

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في  
عصوَرِ العَرَبِيَّةِ الزَّاهِرَةِ

البصائر على ، عَصْرُ الدِّينِ

تأليف

أحمد زكي صفوت

المكتبة العلمية

مبنيون سنة ١٩٤٤



جَهْرٌ سَائِلٌ الْعَرَبِ  
فِي  
عُصُورِ الْعَرَبِيَّةِ الزَّاهِرَةِ

جريدة سنابل العجوة

في  
عصور العرب الزاهرة

الجزء الأول

العصر الحجلي ، عصر صدر الإسلام

تأليف

أحمد زكي صفوت

وكيل كلية دار العلوم جامعة القاهرة سابقا

المكتبة العلمية

بنيوت - لبنان

# مُقَدِّمَةٌ

الطبعة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدك اللهم على سابغ نعمائك ، وضافى آلائك ، وأصلى وأسلم على صفوة أنبيائك ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار الأطهار .

وبعد : فقد كنت عند اختتام « جمهرة خطب العرب » ، قطعت على نفسى عهداً بإتلاؤها بصنوبر لها فى الرسائل ، وقد يسّر لى القدير المنان السبيل إلى إنجاز عدتى ، فهأنذا أصدر :

### جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة

حاوية ماوسعه اطلاقى من رسائل أبناء العربية فى عصور البلاغة ، فى أجزاء أربعة :

الجزء الأول : ويحوى الرسائل فى العصر الجاهلى ، وعصر صدر الإسلام .

« الثانى : ويحوى الرسائل فى العصر الأموى .

« الثالث : ويحوى الرسائل فى العصر العباسى الأوّل .

« الرابع : ويحوى رسائل الأندلسيين .

ولم أورد فى الجزء الأول ، مما أورده الشريف الرضى فى نهج البلاغة من رسائل .



الإمام عليّ كرم الله وجهه ، إلا ما اقتضاه المقام : مما كان حلقة مكملة لسلسلة مكاتبات ، أو رسالة مختصرة عثرت على تمتها في مصدر آخر ، أو ما شا كل ذلك .

وقد أخرجت هذه الجهرة على غرار سابقتها ، ونهجت فيها منهجها ، فدأبت على التوفيق بين الروايات المختلفة للرسالة الواحدة ، وصفت منها صورة كاملة تؤلف بين أشتاتها ، وعنيت بضبط المشكل من ألقاظها ، وتصحيح الحرف ، وتحقيق المشوّه منها ، وردّه إلى أصله ، وشفعتها بنبذة تاريخية توضح المقام الذي كتبت فيه ، وذيلتها بشرح مسهب يجلى للقارئ فحواها . ولست أغلو إن قلت إن ذلك الشرح بما حواه من فوائد لغوية ، وفرائد أدبية ، وطرائف تاريخية ، حريّ أن يعد كتاباً قائماً بذاته .

وإخالني بإصدار هاتين الجهرتين قد عبّدت طريق النشر القديم : الخطابى والكتابى : للمتأدبين ، ووطأت لهم مهاده ، ويسرت لمؤرخى الأدب العربى أن يتصفحوا خطب كل عصر ورسائله مجتمعة الشمل ، قريبة المأخذ ، سائفة التناول ، ووفرت عليهم ما يضطرهم إليه البحث من بذل مجهود شاق ، وإضاعة وقت طويل ، فى التنقيب عنها ، وما تتطلبه من التحقيق والتعليق .

كما أراى قد حبيت إلى شبابنا المتعلمين أن يجتنوا من ثمر الأدب العربى الشهى ، وينهلوا من مناهله العذبة ، ويلفوا فيه من فصاحة اللسان ، وورصانة البيان ، ما يؤمنون معه ببراء لقتهم ، وعلوّ كعبها ، وسمو مكانتها ؛ بين لغات الأمم ، أجل لقد كان من أكبر البواعث التى حدثت بى إلى تأليف تينكم الجهرتين ، ما رأيت فى طلابنا المتأدبين من عزوف عن كتب الأدب العربى القديم وصدوف عنها ، لأنها عطل من الضبط ، خلو من التعليق والشرح ، فضلا عما أفعمت به من التحريف للشائن ، والتشويه الشنيع ؛ فهم إذا ما تاقت نفوسهم إلى مطالعتها لم يعتمدوا أن يمسهم الضيق والضجر ، ويستحوذ عليهم السأم والملل ، لوعورة مسلكها ، وصعوبة مرتقاها ، فسرعان ما يطوونها ، ويلقون بها دون أن يفيدوا منها ما ينشدون .



- • -

وإني لا أستطيع أن أصور للقراء مبلغ ما عانيت من نصب في هذا السبيل الذي يبدو لأول وهلة لا حرجاً سهل المسلك ، وحسبي أن يطلعوا على عملي فيلمسوا بأيديهم ما بذلته فيه من جهد مضمّن ، وكدّ ممضّ ، ضحيت فيه بالكثير من وقتي وراحتي ، وبالنفيس من صحتي وقوتي ، لا أبتغي بذلك مالا ولا صيتا ، ولا ألتمس فيه جزاءً ! إلا من العدل القدير ، وإنما هو واجب البر بهذه اللغة الشريفة ، والإخلاص في خدمتها والوفاء لها ، حفزني أن أضع حجراً في بنيان نهضتها ، وأنظم خرزة في عقد زينتها .  
اللهم سدد إلى طريق الخير خطانا ، ووقفنا إلى ما تطيب به ذكرانا ، وتحمّد به عقباننا ، وهي لنا من أمرنا رشداً ؟

أحمد زكي صفوت

وحرر بالقاهرة في { المحرم ١٣٥٦  
أبريل ١٩٣٧



## فهرس

### مآخذ الرسائل فى هذا الجزء

- الأغانى : لأبى الفرج الأصبهانى : الجزء الثانى - السادس - الخامس  
عشر - الحادى والعشرون  
تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبرى : الجزء الثانى - الثالث - الرابع -  
الخامس - السادس  
تاريخ الكامل : لعز الدين بن الأثير : الجزء الأول - الثانى - الثالث  
صبح الأعشى : لأبى العباس القلمشندى : « الأول - الثانى - الرابع -  
السادس - التاسع - العاشر -  
الثلث عشر - الرابع عشر  
مجمع الأمثال : لأبى الفضل الميدانى : الجزء الأول - الثانى  
العقد الفريد : لابن عبد ربه : « الأول - الثانى  
جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكري : « الأول  
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : لابن هشام : « الأول - الثانى  
السيرة الحلبية : لابن برهان الدين الحلبي : « الثانى  
صحيح الإمام البخارى : « الأول - الثانى - الرابع  
الجامع الصحيح : للإمام مسلم : « الخامس  
سنن النسائى : « الخامس - الثامن  
المواهب اللدنية : للقسطلانى شرح الزرقانى : « الثالث - الرابع  
أسد الغابة فى معرفة الصحابة : لعز الدين : « الأول - الثانى - الثالث -  
لابن الأثير : الرابع



- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : الجزء الثالث - السادس  
المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار : « الأول  
المقرئى
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : « الأول  
للسيوطى
- معجم البلدان : ثياقوت الحموى : « الثانى - الثالث - الرابع -  
الخامس
- تهذيب تاريخ ابن عساكر : الجزء الأول - الثانى - الثالث  
الروض الأنف : للسهيل : « الثانى
- البيان والتبيين : للجاحظ : « الثانى
- نهج البلاغة : للشريف الرضى : « الثانى
- شرح نهج البلاغة : لابن أبى الحديد : المجلد الأول - الثانى - الثالث -  
الرابع
- زهر الآداب : لأبى إسحق الحصرى : الجزء الأول  
الكامل : للمبرد : « الأول - الثانى
- لسان العرب : لابن منظور : الجزء السادس - السابع
- أشهر مشاهير الإسلام : لرفيق بك العظم : « الثالث - الرابع
- الإمامة والسياسة : لابن قتيبة : « الأول
- لأمالى : لأبى على القالى : « الجزء الثانى
- حروج الذهب للمسعودى : « الأول - الثانى



- نهاية الأرب : لشهاب الدين التويرى : الجزء السابع  
عيون الأخبار : لابن قتيبة : المجلد الثاني  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : الجزء الأول  
لابن تفرى بردى  
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر  
لضياء الدين بن الأثير  
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه  
وسلم : للقاضي عياض  
خاص الخالص للتحالي  
الخراج : لأبي يوسف  
فتوح الشام : لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله  
الأزدى البصرى  
ثمرات الأوراق : لابن حجة الحموى  
إعجاز القرآن : لأبي بكر الباقلانى  
فتوح البلدان : للبلاذرى  
تاريخ آداب اللغة العربية : للأستاذ  
حسن توفيق  
مفتاح الأفكار : للشيخ أحمد مفتاح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الرسائل

في

## العصر الجاهلي

لسنا نعرض في هذا المقام للكلام على نشأة الكتابة العربية وتاريخها في العصر الجاهلي ، وإنما يعنيننا هنا أن نقول : إن جمهرة العرب في ذلك العصر كانت مُتَبَدِّية<sup>(١)</sup> ، فلم تكن الكتابة فيهم فاشية ، ولذا كانوا يعتمدون في تراسلهم على المشافهة ، فيبعثون برسالاتهم شفويةً مع أمناء ينتجبونهم<sup>(٢)</sup> لإبلاغها ، وكانوا يحتفظون بآثارهم الأدبية فيستظهِرونها في الصدور ، ويتناقلونها على الألسن ، ولم يزاووا من العلوم والفنون ما يقضى عليهم أن يدونوه ويقيدهوه في سجلٍ يَدْرَأُ عنه عادية الضياع والأتحاء .

أما أهل الحضارة منهم فقد ألموا بالحضارة بعض الإلمام ، وكانوا يمارسون الكتابة ، ويقبضون الرسائل المكتوبة ، ولكنهم لتقادم العهد لم يؤثر عنهم إلا رسائل قلائل معدودة ، سنوردها لك بعد ، وهي لتزورها<sup>(٣)</sup> لا تقفنا على صورة صحيحة تامة لكتابة الرسائل في ذلك العهد .

(١) تبدى : أقام بالبادية . (٢) انتجبه : اختاره .

(٣) نزر الشيء : ككرم نزرأ ونزارة ( بالفتح ) ، وتزورة وتزورا ( بالضم ) : قل .



## ١ - كتاب المنذر الأكبر إلى أنوشروان

روى أن المنذر الأكبر<sup>(١)</sup> أهدى إلى أنوشروان جاريةً ، كان أصابها إذ أغار على الحرث الأكبر بن أبي شمير الفسائي<sup>(٢)</sup> ، فكتب إلى أنوشروان بصفتها ، فقال : « إني قد وجهتُ إلى الملك جاريةً معتدلةَ الخلق ، نقيّةَ اللون والثغر ، بيضاءَ قمرًا ، وطفاءَ كحلًا ، دَعَجاءَ حوزاءَ عَيْناءَ ، قنواءَ شَمَاءَ ، بَرَجَاءَ زَجَاءَ<sup>(٣)</sup> ، أسيلةَ الخلد ،

(١) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس اللخمي ملك الحيرة ، وقد اشتهر بأمه ، فقبل له : المنذر ابن ماء السماء ( سميت بذلك لحسنها وجمالها ، واسمها ماوية ) وهو جد النعمان بن المنذر صاحب النابغة الذبياني ، وقد ولي إمارة الحيرة من سنة ٥١٤ إلى سنة ٥٦٣ م ماعداء فترة طرده فيها قباز ملك الفرس ، وقتل في حربه مع الحرث بن أبي شمير الفسائي يوم أباغ ( وأباغ كغراب : موضع بين الكوفة والرقبة ) وكانت إمارة الحيرة ( وهي على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ) يليها المناذرة من قبل ملوك الفرس . ومعنى أنوشروان : صاحب العقل الراجح .

(٢) هو الحرث الأعرج بن أبي شمير جيلة الفسائي أحد ملوك الفساسنة ، ويلقبه مؤرخو العرب بالأكبر كما ترى ، وقد رجعت إلى سلسلة ملوك الفساسنة في الجدول الذي وضعه الأستاذ برسيفال في كتابه « العرب قبل الإسلام » . فوجدت أن الحرث الملقب بالأكبر هو أبو شمير جيلة ، وهو الحرث الرابع الذي ولي من سنة ٤٩٥ إلى سنة ٥٢٩ م ، وأن من يلقبه مؤرخو العرب بالأكبر هو ابنه الحرث الأعرج هذا وهو الحرث الخامس الأوسط الذي ولي من سنة ٥٢٩ إلى سنة ٥٧٢ م . ولعلمهم لقبوه بالأكبر لقوة سلطانه وعظم شأنه ، وكانت إمارة الفساسنة بالشام يليها ملوك غسان من قبل الدولة الرومانية الشرقية ، وقد عين الحرث بن أبي شمير من قبل العاهل الروماني جوستينيان ( الذي حكم من سنة ٥٢٧ إلى سنة ٥٦٥ م ) . قال المسعودي في مروج الذهب ج ١ : ص ٢٩٩ « وكانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرها من غوطة دمشق وأعمالها ، ومنهم من نزل الأردن من أرض الشام » . وقد نشبت بين المناذرة والفساسنة حروب شديدة امتلأت بها كتب التاريخ .

(٣) الثغر : الأسنان . ووجه أقر : مشبه بالقمر . وقال ابن قتيبة « الأقر : الأبيض الشديد البياض والأشئ قمرًا » . ووظفاء : وصف من الوطف بالتحريك ، وهو كثرة شعر الحاجبين والعينين والأشفاق مع استرخاء وطول . وكحلأ : وصف من الكحل بالتحريك ، وهو سواد يعلو الأفون خلقة . والدعج بالتحريك والدعجة بالضم : شدة سواد العين مع سعتها . والهور بالتحريك : شدة سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد . والعين بالتحريك ، والعينة بالكسر : عظم سواد العين في سعة . وقنا الأتف : ارتفاع أعلاه ، واحديداب وسطه ، وسبوغ طرفه ، وهو أفتى ، وهي قنواء . والشم بالتحريك : ارتفاع قصبه الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة ، وهو أشم ، وهي شماء . والرج بالتحريك : تباعد ما بين الحاجبين ، وقيل هو سعة العين في شدة بياض صاحبها ، وقيل سعة بياض العين وعظم المقلة وحسن الحدقة ، وقيل أن يكون بياض العين محذفاً بالسواد كله . والزجج بالتحريك دقة الحاجبين في طول .



شَهِيَّةُ الْمُقْبَلِ ، جَثَلَةُ الشَّعْرِ ، عَظِيمَةُ الْهَامَةِ<sup>(١)</sup> ، بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ ، عَيْطَاءُ عَرِيضَةِ  
الصدر ، كَاعِبَ الثَّدْيِ ، ضَخْمَةُ مُشَاشِ الْمَنْكِبِ وَالْعَضُدِ ، حَسَنَةُ الْمِعْصَمِ ، لَطِيفَةُ  
الكفِّ ، سَبِيحَةُ الْبِنَانِ ، ضَامِرَةُ الْبَطْنِ ، خَيْصَةُ الْخَصْرِ<sup>(٢)</sup> ، غَرَثَى الْوِشَاحِ ، رَدَاحَ  
الْأَقْبَالِ ، رَابِيَةَ الْكَفْلِ ، لَفَاءَ الْفَخْذَيْنِ ، رَبِيًّا الرَّوَادِفِ ، ضَخْمَةُ الْمَأْكَمَيْنِ ، عَظِيمَةُ  
الركبة ، مُفْعَمَةُ السَّاقِ ، مُشْبَعَةُ الْخُلْخُلِ<sup>(٣)</sup> ، لَطِيفَةُ الْكَعْبِ وَالْقَدَمِ ، قَطُوفَ الْمَشَى ،  
مِكَسَالِ الضُّحَى ، بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ<sup>(٤)</sup> ، سَمُوعًا لِلسَّيِّدِ ، لَيْسَتْ بِخَنْسَاءٍ وَلَا سَفْعَاءٍ ، رَقِيقَةُ  
الأنف ، عَزِيزَةُ النَّفْسِ<sup>(٥)</sup> ، لَمْ تُفْزَدَ فِي بؤْسٍ ، حَيِيَّةٌ حَصِينَةٌ رَزِينَةٌ ، حَلِيمَةٌ رَكِينَةٌ<sup>(٦)</sup> ،

(١) الحد الأسيل : الطويل المسترسل ، وفعله ككرم . وفي الطبرى وابن الأثير . « شهية القد »  
محل قوله « شهية المقبل » والشعر الجلل : الكثير الملتف ، وفعله كسع وكرم ، والهامة : الرأس .  
(٢) بعيدة مهوى القرط : كناية عن طول العنق ، قال الشاعر :

أكلت دما إن لم أركع بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

والعيط محرّكة : طول العنق والعنط أيضاً محرّكة : طول العنق وحسنه ، أو الطول عامة . وكعب الثدي  
كضرب ونصر : نهد . والمشاش جمع مشاشة : وهى ما أشرف من عظم المنكب . والمعصم : موضع السوار  
( أو اليد ) . وسبحة : طويلة . وفي الطبرى وابن الأثير « لطيفة طلى البطن » . بدل قوله « ضامرة  
البطن » . وخيصة : ضامرة .

(٣) الغرث بالتحريك : الجوع ، وهو غرثان وهى غرثى . والوشاح بالضم والسكسر أديم  
عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها ، ويقولون امرأة غرثى الوشاح : أى خيصة البطن دقيقة  
الحصر ، ووشاح غرثان : لا يملؤه الحصر ، فكأنه غرثان . وامرأة رداح : عجزاء ، ثقيلة الأوراك ، تامة  
الخلق . والأقبال بالفتح : ما استقبلك من مشرف ، جمع قبل بالتحريك . والمعنى : أنها رابية الوركين  
مشرقتها ، أو هو الإقبال بالكسر : أى ممتلئ ما تقبل به من ساقها ووركها . وفي الطبرى وابن الأثير  
« رداح القبل » . والكفل : العجز . واللقاء : الضخمة الفخذين . وريباً : ممتلئة ، مؤنث ريان .  
والردف بالكسر : الكفل والعجز ، وخص بعضهم به عجيبة المرأة ، والجمع أرداف ، والروادف :  
الأعجاز ، قال ابن سيده : ولا أدرى أهو جمع ردف نادر أم هو جمع رادفة . والمأكمة وتكسر كانه :  
لحمة على رأس الورك . ومفعمة : ممتلئة . وأراد بالخلخال المخلخل : أى موضعه من الساق .

(٤) القطوف من الدواب : المتقارب الخطو البطيء ، وقد يستعمل فى الإنسان ، وفعله كضرب .  
ومكسال الضحى : كناية عن التمتع ، وهو كقول امرئ القيس « شوم الضحى لم تنتطق عن تفضل »  
والبضة : الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة . والمتجرد إن كسرت راؤه ، فهو الجسم : أى الجسم  
المتجرد ، وإن فتحت فهو مصدر ميمي : أى بضة عند التجرد .

(٥) الخنس بالتحريك : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة ، وهو أخنس وهى  
خنساء . والسفع بالتحريك ، والسفعة بالضم : فى الوجه سواد فى خدى المرأة الشاحبة ، وفى الطبرى  
وابن الأثير : « ذليلة الأنف ، عزيزة النفر » وعليه ، فعنى ذليلة الأنف أنها طيبة سلسلة القياد .  
(٦) الحصينة : العفيفة . والركينة : الرزينة .



كريمة الخال ، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها ، وتستغنى بفصيلتها دون جماع قبيلتها .  
قد أحكمتها الأمور في الأدب ، فرأيها رأى أهل الشرف ، وعملها عمل أهل الحاجة ،  
صناع الكفين ، قطيعة اللسان<sup>(١)</sup> ، رهوة الصوت سا كنته ، تزين الولي<sup>(٢)</sup> ، وتشين  
العدو ، إن أردتها آشتت ، وإن تركتها آنتت ، ثمحلق<sup>(٣)</sup> عيناها ، وتمحرق وجنتها ،  
وتذبذب شفتها ، وتبادرك الوثبة إذا قت ، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست .

( الأغاني ج ٢ : ص ٢٨ ، وتاريخ الطبري ج ٢ : ص ١٥٠ ،

وتاريخ الكامل لابن الأثير ج ١ : ص ٢١٨ )

## ٢ - كتاب عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين

### « صحيفة المتلس »

وروى أن طرفة بن العبد وخاله المتلس - واسمه جرير بن عبد المسيح<sup>(٤)</sup> - كانا  
ينادمان عمرو بن هند<sup>(٥)</sup> ملك الحيرة ، فهجواه ، فكتب لهما إلى المكعبر عامله على  
البحرين كتابين ، أوهمهما أنه أمر لهما بجائزة ، وكتب إليه يأمره بقتلهما ، فخرجا فلقيا  
غلاما من أهل الحيرة ، فقال له المتلس : أتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففك صحيفته ، ودفعها  
إليه ، فإذا فيها :

(١) امرأة صناع اليدين : ماهرة حاذقة . وقطيعة : مقطوعة ، والمعنى أنها تكف لسانها ، ليست  
بكثيرة الكلام ولا يديثة .

(٢) الرهو : الساكن ، والرهو : المكان للتخضض ( والمرغع أيضاً ) ، والمعنى : ساكنة الصوت  
منخفضة ، وفي الطبري وابن الأثير : « تزين البيت » على قوله « تزين الولي » .

(٣) حلق : فتح عينيه ونظر شديدا ، والرزاد تمحلق لبطلها .

(٤) كذا في الأغاني ، وفي الشعر والشعراء أيضا ؛ وفي مجمع الأمثال « عبد المسيح بن جرير » .

(٥) هو عمرو بن النضر بن ماء السماء ، آل إليه الملك بعد قتل أبيه في يوم عين أباغ ، ويعرف  
باسم أمه هند بنت الحارث بن عمرو عمه امرئ القيس بن حجر بن الحارث ( الشاعر المشهور ) ، وكان  
يلقب بمخرط المجارة لشدة وقسوته ، وقد ولي إمارة الحيرة من سنة ٥٦٣ إلى سنة ٥٧٨ م .



« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ <sup>(١)</sup> » ، من عمرو بن هند إلى المُكْتَبَر . أما بعدُ فإذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حياً .  
فقال لطرقة : ادفع إليه صحيفتك بقرؤها ، ففيها والله ما في صحيفتي ! فقال لطرقة : كلا !

(١) كانت قريش قبل البعثة تكتب في أول كتبها « باسمك اللهم » . وقد روى الرواة في تعليل ذلك قصة سنوردها على علاتها ، وللقارىء حكمة عليها ، وهي : « ذكر جماعة من أهل المعرفة بأيام الناس ، وأخبار من سلف ، كابن دأب والهيثم بن عدي وأبي مخنف لوط بن يحيى ومحمد بن السائب الكلبي : أن السبب في كتابة قريش واستفتاحها في أوائل كتبها باسمك اللهم هو أن أمية بن أبي الصلت التقى خرج إلى الشام في نفر من تقيف وقريش في غيرهم ، فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلاً واجتمعوا لمشائهم ، إذ أقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم ، فخصبها بعضهم بحجر في وجهها فرجعت ، فشدوا على إيلهم وارتحلوا من منزلهم ، فلما برزوا عن المنزل أشرفت عليهم عجوز من كتيب رمل متوكئة على عصا لها ، فقالت : ما منعكم أن تطعموا رحيمة ، ( وفي رواية : رحية ، وفي أخرى : رجيمة ) الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قالت : أم العوام ، أرملت منذ أعوام ، أما ورب العباد ، لتفترقن في البلاد ثم ضربت بعصاها الأرض ، وأثارت بها الرمل ، وقالت : أطيل لإيابهم ، وتقرى ركابهم . فوثبت الإبل كأن على ذروة كل بعير منها شيطانا ، ما يملكون منها شيئاً ، حتى افتردت في البوادي ، فجموها من آخر النهار إلى غدوة ، فلما أناخوا الرواحل طلعت عليهم العجوز وفعلت مثل فعلتها الأولى ، ففترقت الإبل ، فجمعوها من غد فلما أناخواها ليرحلوها فعلت العجوز مثل فعلها في اليوم الأول والثاني ، ففترت الإبل ، وأمسوا في ليلة مقمرة ويثسوا من ظهورهم ، فقالوا لأمية بن أبي الصلت : أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك وعلمك ؟ فقال : اذهبوا أتم في طلب الإبل ودعوني ، فتوجه إلى ذلك الكتيب الذي كانت تأتي منه العجوز حتى هبط من ثنيته الأخرى ، ثم صعد كتيباً آخر حتى هبط منه ، ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل ، فإذا رجل مضطجع معترض على بابها ، وإذا رجل جالس أبيض الرأس واللحية ، قال أمية : فلما وقفت عليه ، رفع رأسه إلى وقال : إنك لتبوع ؟ قلت : أجل ! قال : فمن أين يأتيك صاحبك ؟ قلت : من أذن اليسرى ، قال : فبأي الثياب يأمرك ؟ قلت : بالسواد ، قال : هذا خطيب الجن ، كدت والله أن تكونه ولم تفعل ! إن صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليميني ، فيأمره بلباس البياض ، فما حاجتك ؟ فحدثته حديث العجوز ، فقال : صدقت ، وليست بصادقة ، هي امرأة يهودية ، هلك زوجها منذ أعوام وإنما لن تزال تفعل بكم ذلك حتى تهلكم إن استطاعت ، قال أمية : قلت فما الحيلة ؟ قال : اجعوا ظهوركم ، فإذا جاءتكم وفعلت ما كانت تفعل ، فقولوا لها : سباً من فوق وسباً من أسفل : باسمك اللهم . فإنها لن تضركم ، فرجع أمية إلى أصحابه فأخبرهم بما قيل له ، وجاءتهم العجوز ففعلت كما كانت تفعل ، فقالوا : سباً من فوق وسباً من أسفل « باسمك اللهم » فلم تضرهم ، فلما رأت الإبل لا تتحرك قالت : قد علمكم صاحبكم ، ليبيضن الله أعلاه ، وياسودن أسفله ! وثاروا ، فلما أدركهم الصبح نظروا إلى أمية قد برص في عذاريه ورقبته وصدره واسود أسنانه ، فلما قدسوا مكة ذكروا هذا الحديث ، فكتبت قريش في أول كتبها « باسمك اللهم » . فكان أول ما كتبها أهل مكة ، وفي رواية : وكان أمية أول من كتب « باسمك اللهم » إلى أن جاء الإسلام فكتبت « بسم الله الرحمن الرحيم » . انظر مروج الذهب ج ١ : ص ٤٢ . والأعاني ج ٣ : ص ١٨١ . وصبح الأعشى ج ٦ : ص ٢١٧ .



لم يكن ليجتري علىّ ، قذّف المتلس صحيفته في نهر الحيرة ، وأخذ نحو الشام ، وأخذ  
طرفة نحو البحرين ، فأتى المكعبر ، فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا .  
( الأغاني ج ٢١ : ص ١٢٧ ، وجمع الأمثال للميداني ج ١ : ص ٢٧١ )

### ٣ - كتاب عبد العزى بن امرى القيس الكلبى إلى قومه

وروى الطبرى أن عبد العزى بن امرى القيس الكلبى أهدى أفراساً إلى الحرث  
ابن مارية النسانية<sup>(١)</sup> ، ووفد إليه ، فأعجبه وأعجب به عبد العزى وحديثه ، وكان للملك  
ابن مسترضع في بني الحميم بن عوف من بني عبد ودّ من كلب ، فنهشته حية ، فظن الملك  
أنهم آغتلوه ، فقال لعبد العزى : جئني بهؤلاء القوم ، فقال : هم قوم أحرار ، وليس لي  
عليهم فضل في نسب ولا فعال<sup>(٢)</sup> ، قال : لتأتيني بهم ، أو لأفعلن ولأفعلن ... فقال :  
رجونا من حباتك<sup>(٣)</sup> أمراً حال دونه عقابك ، ودعا ابنه شراحيل وعبد الحارث ،  
فكتب معهما إلى قومه :

جزانى ( جزاه الله شرّاً جزائه ) جزاء سنّار وما كان ذا ذائب<sup>(٤)</sup>

(١) هو الحرث السادس الأصغر بن الحرث الخامس الأعرج بن أبي شمر النسانية ولى من سنة ٥٧٢ هـ  
إلى سنة ٥٨٧ م ، ومارية أمه ، وهى مارية بنت ظالم بن وهب الكندى ، قال حسان بن ثابت :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرم الفضل

وكان لها قرطان فيهما درتان كبيضتى الحمام لم ير الناس مثلها ، وبهما ضرب المثل فقيل : « خذه  
ولو بقرطى مارية » يضرب في الشيء الثمين : أى لا يفوتك بأى ثمن يكون .

(٢) الفعال : اسم الفعل الحسن ، والكرم ( أو يكون في الخير والشر ) .

(٣) الحباء : العطاء .

(٤) من أمثال العرب « جزاء سنّار » : أى جزأى جزاء سنّار ، وهو رجل روى بنى قصر  
الخورنق بظهر الحيرة للنعمان بن امرى القيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتا ، وإنما فعل ذلك  
لثلاثين مثله لغيره ، فضربت العرب به المثل لمن يجزى بالإحسان الإساءة ، وورد في تاريخ الطبرى ج ٢ :  
ص ٧٢ « أنه لما مات امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرى القيس بن عمرو بن عدى في عهد يزيد مجرد  
ملك الفرس ، استخلف يزيد مجرد مكانه ابنه النعمان بن امرى القيس ، قال وهو صاحب الخورنق ، وكان  
سبب بنائه الخورنق فيما ذكر أن يزيد مجرد كان لا يبقى له ولد ، فسأل عن منزل برى مرى صحيح من  
الأدواء والأسقام ، فدل على ظهر الحيرة ، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا ، وأمره ببناء الخورنق  
سكنا له وأنزله إياه ، وأمره باخراجه إلى بوادى العرب ، وكان القى بنى الخورنق رجلا يقال له سنّار ،  
فلما فرغ من بنائه تعجبوا من حسنه وإتقان عمله ، فقال : لو علمت أنكم توفوننى أجرى وتصنمون بى =



سوى رَصَّهُ البُنْيَانِ عَشْرِينَ حِجَّةً يَعِلُّ عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكْبِ (١)  
 فَلَمَّا رَأَى الْبِنْيَانَ نَمَّ سُحُوقُهُ وَأَضَّ كَثَلَ الطَّوْدِ ذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ (٢)  
 فَأَتَتْهُمَ مِنْ بَعْدِ حَرَسٍ وَحِقْبَةٍ وَقَدْ هَدَّهَ أَهْلُ الْمَشَارِقِ وَالغَرْبِ (٣)  
 وَظَنَّ سِنَارًا بِهِ كَلَّ حَبْرَةَ وَقَازَ لَدَيْهِ بِالْمَسْوَدَّةِ وَالقُرْبِ (٤)  
 فَقَالَ اقْدِفُوا بِالْعَلِجِ مِنْ فَوْقِ بُرْجِهِ فَهَذَا كَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْخَطْبِ! (٥)  
 وَمَا كَانَ لِي عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فَاعْلَمُوا مِنَ الذَّنْبِ مَا آلَى يَمِينًا عَلَى كَلْبِ (٦)  
 لَيْتَمَسِّنَ بِالخَيْلِ عُقْرَ بِلَادِمِ تَحَلَّلَ (أَبَيْتَ اللَّعْنِ) مِنْ قَوْلِكَ الْمَرْبِيِّ (٧)

= ما أنا أهله بفيه بناء يدور مع الشمس حيثما دارت ، فقال : وإنك لتقدر على أن تبني ما هو أفضل منه ثم لم تبنيه ! فأمر به فطرح من رأس الخورنق .

وقال الميداني في مجمع الأمثال ج ١ : ص ١٠٧ « ويقال إن سنار هو الذي بنى أطم أحبيجة بن الجلاح ( والأطم بضمة وضمتين : القصر ) ، فلما فرغ منه قال له أحبيجة : لقد أحكمته ، قال : إني لأعرف فيه حبرا لو نزع لتفوض من عند آخره ( كذا ) فسأله عن الحجر فأراه موضعه ، فدفعه أحبيجة من الأطم فخر ميتا » وأورد صاحب القاموس هذا الخبر ، وقال كان سنار غلاما لأحبيجة .

(١) الحججة : السنة . والقرمد بالفتح والقرميد بالكسر : الأجر ، وحجارة لها خروق يوقد عليها حتى إذا نضجت بنى بها ، قال ابن دريد : هو رومي تكلمت به العرب قديما . والسكب : النحاس أو الرصاص ويحرك . والطلل بالتحريك : الشرب بعد الشرب تباعا ، عله يعطه كضرب ونصر ، وعل الضارب المضروب : إذا تابع عليه الضرب ، ومعنى يعل عليه هنا : يتابع ورفع البنيان ويواليه ، وربما كان الأصل « يعلى » . (٢) سحق النخل ككرم : طال ، ونخلة سحق كصبور : طويلة ( وسحق النخل أيضا كنصر سمقا وسموقا : ارتفع وعلا وطال ، فهو سامق وسميق ) وأض : صار . والطود : الجبل العظيم والباذخ : العالى . والصعب : أى الصعب المرتقى .

(٣) أتهم الرجل وأتهمه وأوهمه : أدخل عليه التهمة أى ما يتهم عليه . والحرس : وقت من الدهر . والحقبة : مدة من الدهر أيضا . ويقال : فلان يهد بالبناء للمجهول : إذا أتى عليه بالجلد والقوة . ويقال : لهد الرجل ( برفع الرجل ) أى ما أجلده ، وفي الأصل « وقد هره » وهو تحريف ( وهره : كرهه ) وربما كان « وقد هزه » من هز الحادى الإبل : أى نشطها بمجداته ، والمعنى : أثنوا عليه .

(٤) الحبرة : السرور . (٥) الطلج : الرجل الشديد الضخم ، والطلج : الرجل من كفار العجم ، والمراد به هنا سنار وهو رومي كما تقدم لك . والخطب : الشأن والأمر .

(٦) ابن جفنة : يعنى به الحرث الأصغر المذكور ، وجفنة أحد أجداده ، وهو جفنة الأول بن عمرو مزيباء أول ملوك الفساسنة ؛ ولى من سنة ٢٠٥ لى سنة ٢٤٨ م . وآلى : أقسم .

(٧) عقر الدار بالضم ويفتح وسطها . وتحلل من يمينه : إذا خرج منها بكفارة . وأبيت اللعن : من تحايا الملوك والجاهلية والدعاء لهم ، معناه : أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن عليه وتندم بسببه . والمزبى المزعج ، جاء فى اللسان : « ... ققلت له كلمة أزييه بها : أى أزعجه وأقلله ، من قولهم أزييت الشيء إذا حملته ، ويقال فيه زبيته ، لأن الشيء إذا حمل أزعج وأزيل عن مكانه » .



ودون الذي منى ابن جفنة نفسه رجال يرُدون الظلوم عن الشعب  
وقد رامنا من قبلك المرء حارثٌ فعودرَ مسئولا لدى الأكم الصهب<sup>(١)</sup>  
( تاريخ الطبرى ٢ : ٧٣ )

## ٤ - كتاب عدى بن زيد العبادى إلى أخيه أبى

ولما مات المنذر بن المنذر<sup>(٢)</sup> بن ماء السماء ، ولى كسرى أبرويز بن هرمز ملك الفرس  
ابنه النعمان بن المنذر على الحيرة ، وكان عدى بن زيد العبادى وإخوته فى كتاب  
كسرى يترجمون له<sup>(٣)</sup> ، وكان لعدى يدٌ فى فوز النعمان بالإمارة ، إذ احتال له حتى  
آثره بها كسرى دون إخوته<sup>(٤)</sup> ، فجعل أعداء عدى يكيدون له عند النعمان ، ووشوا

(١) الأكم كسب ، وعنق ، وأجيل ، وجبال ، وأجبال جمع أكمة كركبة : وهى دون الجبل .  
والصهب جمع أصهب ، والأصهب من الإبل : الذى يخالط بياضه حمرة .  
(٢) ولى من سنة ٥٨٢ إلى سنة ٥٨٥ م ، قيل إنه قتل يوم مرج حليلة فى حربه مع الحرث  
الأعرج الفسائى ، وكان قد سار إليه للطلب بثأر أبيه عنده ، وقيل إنه لم يقتل ، وولى ابنه النعمان بن المنذر  
من سنة ٥٨٥ إلى سنة ٦١٣ م ، وكسرى أبرويز هو الذى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدعوه إلى الإسلام ، قال الزرقانى فى شرحه على المواهب ج ٣ : ص ٣٨٩ « بفتح الواو وكسرهما ،  
ومعناه بالعربية المظفر » .

(٣) كان قابوس بن المنذر الأكبر ( عم النعمان ) بعث إلى كسرى أبرويز بن هرمز بعدى بن زيد  
وإخوته فكانوا من تراجته ، وكان عدى شاعرا خطيبا ، وقد قرأ كتب العرب والفرس ، والعبادى نسبة  
إلى العباد بالكسر : وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة ، فأنفوا  
أن يتسموا بالعبيد وقالوا نحن العباد .

(٤) كان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه  
وكان للمنذر ثلاثة عشر ولدا ، وكان يقال لهم الأشاهب من جاهلهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أورش  
قصيرا ، فلما مات المنذر دعا كسرى عدى بن زيد ، فقال له : من بقى من آل المنذر ، وهل فىهم أحد  
فيه خير ؟ قال : نعم ، إن فى ولد المنذر لبقية ، وفيهم كلهم خير ، قال : ابعث إليهم . فكتب فىهم ، فقدموا  
عليه ، فأنزلهم على عدى بن زيد ، فقال عدى للنعمان : لست أملك غيرك ، فلا يوحشك ما أفضل به لإخوتك  
عليك من الكرامة ، فإنى إنما أغترهم بذلك ، ثم كان يفضل إخوته جميعا عليه فى النزل والإكرام والملازمة  
ويريهم تنقضا للنعمان ، وجعل يخلو بهم رجلا رجلا ، فيقول لهم : إن سالكم الملك : أتكفوننى العرب ؟  
فقولوا : تكفيكمم إلا النعمان ، وقال للنعمان : إن يسألك الملك عن إخوتك ، فقل له : إن عجزت عنهم فأنا  
عن غيرهم أعجز . وفى رواية الأغانى : ( وجعل يخلو بهم رجلا رجلا : فيقول : إذا أدخلتكم على الملك ،  
فقال لكم : أتكفوننى العرب فقولوا : نعم ! فإذا قال لكم : فإن شذ أحدكم عن الطاعة وأفد ، أتكفوننني  
فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدر على بعض ، ليهابكم ولا يطمع فى تفرقكم ، ويعلم أن للعرب منعة وبأسا ، =



إليه أنه يقول : إن الملك « يعني النعمان » عامِلُهُ ، وإِنه هو وِلَاهُ ما وِلَاهُ ، فلم يزلوا بذلك حتى أضعفوه عليه ، فأرسل إليه : عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا زُرْتَنِي ، فَإِنِّي قَدْ اشْتَقْتُ إِلَى رُؤْيَتِكَ وَعَدَى يَوْمئِذٍ عِنْدَ كَسْرَى ، فاستأذن كسرى فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في مَحْبَسٍ لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدى يقول الشعر وهو في السجن<sup>(١)</sup> ، وكان كلما قال شعرا بلغ النعمان وسمعه ، فندم على حبسه إياه ، وجعل يرسل إليه ويَعِدُّهُ وَيُؤَمِّنِيهِ ، وَيَفَرِّقُ أَنْ يُرْسَلَهُ فَيَبْغِيَهُ الْفَوَائِلَ . فلما طال سَجْنُ عَدَى كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كَسْرَى بِشَعْرٍ قُتِلَ :

أَبْلِغْ أَبِيًّا عَلَى نَأْيِهِ (وهل ينفع المرء ما قد علم<sup>(٢)</sup>)  
بِأَنَّ أَخَاكَ شَقِيقَ الْفَوَا د كَفْتُ بِهِ وَاتَّقَا مَا سَلِمَ<sup>(٣)</sup>  
لَدَى مَلِكٍ ، مُوثِقٌ بِالْحَدِيدِ ، إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظَلَمٍ  
فَلَا أَعْرِفَنَّكَ كَذَاتِ الْغَلَا م مَالِمٌ تَجِدُّ عَارِمًا تَعْتَرِمُ<sup>(٤)</sup>  
فَأَرْضَكَ أَرْضَكَ إِن تَأْتِنَا تَمَّ نَوْمَةٌ لَيْسَ فِيهَا حُلْمٌ<sup>(٥)</sup>

= قبلوا منه ، وخلا بالنعمان فقال له : إذا سألك هل تكفيني العرب؟ قتل نعم ! فإذا قال لك : فن لي ياخوتك فقل له : إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لأعجز ! ) فقتلوا جميعاً ما أمرهم به عدى ، فلك كسرى النعمان وكساه وألبسه تاجاً .

(١) أورد صاحب الأغاني في هذا الخبر عدة مختارات من قصائد مطولة قالها في سجنه ، ثم عقب عليها بقوله : « هذه رواية الكلبي في قصائد كثيرة كان يقولها فيه ، ويكتب بها إليه ، فلا تفتني عنده شيئاً » فارجع إليها إن شئت .

(٢) هذا البيت دخله الحرم . (٣) في الطبري « كنت به والهأ » .

(٤) ورد هذا البيت في الأغاني والطبري :

فلا أعرفنك كدأب الغلام م ما لم يجد عارماً يعترم

وهو تحريف ، والصواب ما ذكرنا ، والتصحيح عن لسان العرب ، وإليك ما جاء فيه « عرم الصبي » أمه (كنصر) : رضعها ، واعترم ثديها : مصه ، واعترمت هي : تبغت من يعرمها . قال :

ولا تلفين كأم الغلام م إن لم تجد عارماً تعترم

يقول : إن لم تجد من ترضعه دوت هي ، فحلبت ثديها ، وربما رضعته ثم مجته من فيها . وقال ابن الأعرابي : إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه ، أراد بذات الغلام : الأم المرضع إن لم تجد من يرضع ثديها مصته هي ، قال الأزهري : ومعناه لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجو . . . وعلق عليه مصححه ، فقال : « قوله : أراد بذات الغلام ... الخ » هذه عبارة الأزهري لإنشاده له : « كذات الغلام » وأنشده في المحكم : « كأم الغلام .

(٥) في الأغاني : « تم ليلة » .

( ٢ - جبهة رسائل العرب - أول )



## ٥ - رد أخيه أبي عليه

فكتب إليه أخوه :

إن يكن خانتك الزمانُ ، فلا عا جزُ بليغ ، ولا ألفٌ ضعيف<sup>(١)</sup>  
 ويمينِ الإلهِ ! لو أن جأوا ء طحوناً تُضيء فيها السيوف<sup>(٢)</sup>  
 ذات رزٍّ مُجتابةً غمرةً الموات صحيحٌ ميربأها مكفوف<sup>(٣)</sup>  
 كنت في حميها ، لجئتُك أسعى فاعلمن لو سمعتُ ، إذ تستضيف<sup>(٤)</sup>  
 أو بنالٍ سُئلتُ دونك لم يُمنع تِلادٌ لحاجة أو طريف<sup>(٥)</sup>  
 أو بأرضٍ أسطيعُ آتيك فيها لم يهني بعيدها أو مخوف<sup>(٦)</sup>  
 في الأعادي وأنت مني بعيد عزَّ هذا الزمانُ والتعنيف<sup>(٧)</sup>  
 إن تفتني وآله إلفاً فجوعاً لا يعقبك ما يصبُ الخريف<sup>(٨)</sup>

- (١) الألف : الرجل الثقيل البطيء ، واللفف في الكلام ( بالتحريك ) ثقل وعى مع ضعف ، رجل ألف : أي عي بطيء الكلام إذا تكلم ملاً لسانه فه ، وفي الأغاني : « باغ » ، وهو تصحيف .  
 (٢) جأى الشيء كسمى جأياً وجأوا : ستره وغطاه ، وكتيبة جأواء : بيعة الجأى ، وهي التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع . والطحون : الكتيبة ذات الشوكة والكثرة تطحن ما لقيت .  
 (٣) الرز : الصوت تسمعه من بعيد أو أغم ، أو صوت الرعد . مجتابة : أي مفتحة مخترقة ، جاب واجتباب قطع وخرق . والغمرة : الشدة . والسريال : الدرع ، أو كل ما لبس . وكف الثوب : خاط حاشيته ، وهي الخياطة الثانية بعد الثل ، ومنه قولهم : « عيبة مكفوفة » : أي مسرجة مشدودة على ما فيها ، وستاق في كتاب صلح الحديبية .  
 (٤) حميت النار كرضى حما وحوا : اشتد حرها . واستضاف : استغاث .  
 (٥) التلاد والتلبد والتلاد والتلاد : المال القديم الأصلي الذي ولد عندك . والطارف والطريف : المال المستحدث .  
 (٦) هاله الأمر : أفرعه ، وفي الأغاني : « بعد بها » .  
 (٧) في الطبري « والتعريف » وأراه محرفاً ، والصواب « والتعنيف » كما في الأغاني . والمعنى : ليس تجدى تعنيفنا الزمان ولومنا إياه وعتبنا عليه فيما رمانا به من خطوبه وملمانه ، وهو كقول القائل :  
 أخلاى لو غير الحمام أصابكم عتبت ، ولكن ما على الدهر معتب  
 أو عز بمعنى غلب ( عزه كده : غلبه ) والتعنيف . بمعنى الإيلام ، أي غلبنا الزمان على أمرنا وقهرنا بمؤلماته وفواجعه .  
 (٨) إلفاً حال من قلل تفتني . وفجوعاً مبالغة من فاجع . لا يعقبك . لا يخلفك . والخريف : المطر في فصل الخريف . وأول المطر في أول الشتاء . وصاب المطر صوباً : نزل ، وكفى بصوب الخريف عن =



فَلَعَمْرِي لئن جَزَعْتُ عليه لَجَزُوعٌ على الصديق أسوف<sup>(١)</sup>  
ولعمري لئن ملكتُ عزائي لقليلٌ شرؤاك فيما أطوف<sup>(٢)</sup>  
فلما قرأ أبي كتاب عديّ قام إلى كسرى فكلّمه في أمره وعرفه خبره ، فكتب  
إلى النعمان يأمره بإطلاقه ، ولكن النعمان اغتاله ، وتقدّم إلى رسول كسرى أن ينبئه  
بأنّ عدياً قد مات قبل أن يتقدّم عليه<sup>(٣)</sup> .

( تاريخ الطبرى ٢ : ١٤٩ ، والأغانى ٢ : ٢٦ )

## ٦ - كتاب النعمان بن المنذر إلى كسرى

وندم النعمان على قتل عديّ . وعرف أنه احتيل عليه في أمره ، واجترأ أعداء عديّ  
على النعمان ، وهاجهم هيبهً شديدةً ، ثم إنه خرج إلى صيده ذات يوم فلقى ابناً لعدي  
يقال له زيد ، فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا زيد بن عدي بن زيد ،  
فكلّمه فإذا غلام ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً ، وقرّبه وأعطاه ووصّله ، واعتذر إليه  
من أمر أبيه وجهزه ، ثم كتب إلى كسرى :

= الحير والنعمة ، والمعنى : إن تذهب عني وتفجعني ببعذك ، فإن ما ألقاه بعذك من نعمة - وإن جلت - لن تكون  
خلفاً عنك ، ولن أرى فيها بديلاً منك ، وفي الأغانى : « إن يعنى والله لآلف فجوع لا يعنك ... » ،  
وهو تحريف . (١) الأسوف والأسيف : الحزين .

(٢) الشروى : المثل .

(٣) وذلك أن أياً كان قد تقدم إلى رسول كسرى ورشاه وأمره أن يبدأ بعدي ، وقال له :  
ادخل عليه فانظر ما يأمرك به ، فدخل الرسول على عدي ، فقال : لئن قد جئت بارسالك ، فما عندك ؟  
قال : عندي الذي تحب ، ووعده عدة سنية ، وقال له لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله  
إليه ، فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتلن ، فقال : لا أستطيع إلا أن آتى الملك بالكتاب فأوصله  
إليه ، فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، فأخبر النعمان أن رسول كسرى قد دخل على عدي وهو ذاهب  
به ، وإن فعل لم يستبق منا أحداً أنت ولا غيرك ، فبعث إليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه  
ودخل الرسول على النعمان بالكتاب ، فقال : نعم وكرامة ، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية  
حسنة ، وقال له إذا أصبحت فادخل عليه فأخرجه أنت بنفسك ، فلما أصبح ركب فدخل السجن ، فأعلمه  
الحارس أنه قد مات منذ أيام ، فلم يجترئ على أن يخبر الملك للفرق منه وقد علمنا كراهته لموته . فرجع  
إلى النعمان فقال : لئن قد دخلت عليه وهو حي ! فقال له النعمان ، أبيع بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ؟  
كذبت ! ولكنك أردت الرشوة والحبث ، فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه ، واستوثق منه ألا يخبر كسرى  
إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه ، فرجع الرسول إلى كسرى فقال : إنه قد مات قبل أن أدخل عليه .



« إن عديا كان ممن أُعِينَ به الملك في نُصْحِهِ ولُبِّهِ ، فأصابه مالا بُدِّ منه ، وانقطعت مدَّته ، وانقضى أجله ، ولم يُصَبْ به أحدٌ أشدَّ من مصيبتِي ، وأما الملكُ فلم يكن ليُفْقِدَ رجلا إلا جعل الله له منه خلفا ، لما عَظَّمَ اللهُ من ملكه وشأنه ، وقد بلغ ابن له ليس بدونه ، رأيتُه يصلح لخدمة الملك فسرَّحتُه إليه ، فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليُفْعَلْ ، وليُصْرَفْ عَمَهُ عن ذلك إلى عمل آخر . »

فلما قَدِمَ الغلام على كسرى ، جعله مكان أبيه ، وصرف عَمَهُ إلى عمل آخر ، فكان هو الذي بلى المكتابة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها ، وفي خواصِّ أمور الملك . ( تاريخ الطبرى ٢ : ١٥٠ ، والأغانى ٢ : ٢٧ )

## ٧ - كتاب النعمان بن المنذر إلى كسرى

وروى صاحب العقد الفريد أن النعمان بن المنذر قَدِمَ على كسرى ، وعنده وفودُ الروم والهند والصين ، فذكروا من ملوكهم وبلادهم ، فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم ، لا يستثنى فارسَ ولا غيرها ، فانبهرى كسرى بعدد ماثر الأمم ومفاخرها ، ثم تنقَّص العرب ، وهجَّن<sup>(١)</sup> أمرهم وامتنهم ، فردَّ عليه النعمان مُفَنِّدًا قوله ، مُبَاهِيًا بِمَنَاقِبِ العرب ومحاسنها .

فلما رجع إلى الحيرة ، وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى ، بعث إلى بعض وجوه العرب<sup>(٢)</sup> ، فاقتصَّ عليهم مقالاتِ كسرى ، وما ردَّ عليه ، وقال لهم : الرأى أن تسيروا بجماعتكم أيُّها الرَهْطُ ، وتنطلقوا إلى كسرى ، فإذا دخلتم فطق كل رجل منكم بما حَضَرَهُ ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدَّثتُه نفسه ، ثم جهَّزهم وكتب معهم كتابا وهو :

(١) هجنه : قبحه . (٢) بعث إلى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين . وإلى الحرث ابن عباد ، وقيس بن مسعود البكرين . وإلى خالد بن جعفر ، وعلقمة بن علاثة ، وعاصم بن الطفيل العامريين . وإلى عمرو بن الشريد السلمي . وإلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي . والحرث بن ظالم المري . وقد أتيت على خطبهم ، وما رد به كسرى عليهم في كتابي « جهرة خطب العرب ج ١ : ص ١٥ » .



« أما بعدُ ، فإن الملك ألقى إلى من أمر العرب ما قد علم ، وأجبتُهُ بما قد فهم ، مما أحببتُ أن يكون منه على علم ، ولا يتلجلج في نفسه أن أمة من الأمم التي احتجرتُ دونه بمملكته ، وحتت ما يليها بفضل قوتها ، تبلُغها في شيء من الأمور التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة ، وقد أوفدتُ أيها الملك رهطاً من العرب ، لهم فضلٌ في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم ، فليسمع الملك ، وليغمض عن جفاء إن ظهر من منطقتهم ، وليكرمني يا كرامهم وتعجيل مراحهم ، وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا إلى عشائهم . » (العقد الفريد ١ : ١٠٣)

## ٨ - كتاب عبد المطلب بن هاشم إلى أخواله يثرب

وروى الطبري أن هاشم بن عبد مناف كان شخصاً في تجرة له إلى الشام ، فسلك طريق المدينة إليها ، فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن زيد الخزرجي ، من بني عدى ابن النجار فخطب إليه ابنته سلمى ، فأنكحه إياها ، وشرط عليه ألا تلد ولداً إلا في أهلها ، ثم مضى هاشم لو جهته قبل أن يبني بها ، ثم انصرف راجعاً من الشام ، فبنى بها في أهلها بيثرب فحملت منه ، ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه ، فلما أثقلت ردها إلى أهلها ، ومضى إلى الشام فمات بها بغزة ، فولدت له سلمى عبد المطلب - وكان اسمه شيبية - فمكث بيثرب سبع سنين أو ثمان سنين .

ثم إن عمه المطلب بن عبد مناف خرج إلى المدينة ليأتي بابن أخيه ، فأقبل به إلى مكة قد أردفه ، فإذا لقيه الألقى وقال : من هذا وراءك يا مطلب ؟ قال : عبد لي ، فسمي عبد المطلب .

فلما قدم مكة وقفه على ملك أبيه وسلّمه إليه ، فعرض له عمه نوفل بن عبد مناف في رُكح<sup>(١)</sup> له ، فاغتصبه إياه ، فمضى عبد المطلب إلى رجالات قومه ، فسألهم النصرة على عمه ، فقالوا : لسنا بداخلين بينك وبين عمك ، فلما رأى ذلك كتب إلى أخواله يصف لهم حال نوفل ، وكتب في كتابه :

(١) ركح الدار : ساحتها وفناؤها .



أَبْلِغُ بَنِي النَّجَّارِ إِنْ جِئْتَهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ وَأَبْنُهُمْ وَالْحَمِيسُ<sup>(١)</sup>  
رَأَيْتُهُمْ قَوْمًا إِذَا جِئْتَهُمْ هَوُوا لِقَائِي وَأَحْبَبُوا حَسِيسَ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ عَمِّي نَوْفَلًا قَدْ أَبِي إِلَّا الَّتِي يُغْضِي عَلَيْهَا الْحَسِيسُ

فخرج أبو أسعد بن عدس النجاري في ثمانين راكباً حتى أتى الأبطح<sup>(٣)</sup>، فتلقاه عبد المطلب، وكان نوفل جالساً في الحجر<sup>(٤)</sup> في مشايخ قريش، فأقبل أبو أسعد حتى وقف على رأسه، ثم استل سيفه، ثم قال: وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ<sup>(٥)</sup> لَتَرُدَّنَّ عَلَيَّ ابْنَ أُخْتِنَا رُكْبَةً، أَوْ لِأَمْلَأَنَّ مِنْكَ السَّيْفَ، قال: فَإِنِّي وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ أُرِدُّ رُكْبَةً، فَأَشْهَدُ عَلَيْهِ مِنْ حَضْرٍ<sup>(٦)</sup>.

(تاريخ الطبري ٢ : ١٧٨)

## ٩ - كتاب عبد المطلب إلى أخواله

وروى الطبري أيضاً حديثاً في أمر عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد مناف، قال: كان سبب بدء الحلف<sup>(٧)</sup> الذي كان بين بني هاشم وخزاعة الذي افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه مكة<sup>(٨)</sup>، أن نوفل بن عبد مناف - وكان آخر من بقي من بني عبد مناف - ظلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف على أركاج له - وهي الساحات -

- (١) رجل حمس كفرح وحميس وأحمس : شجاع ، وفي الأصل : « والحميس » وهو تصحيف .
- « والحميس : الجيش ، لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب واليمينه والميسرة والساقة » .
- (٢) هويه كرضيه : أحبه والحسيس والحس ( بالكسر ) الصوت .
- (٣) أي أبطح مكة ، والأبطح والبطحاء : بطن الوادي - مسيل واسع فيه دقاق الحصى .
- (٤) الحجر : حجر الكعبة ، وهو ما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال .
- (٥) البنية : الكعبة .

(٦) ورد في الطبري بعد ذلك : « قال محمد بن أبي بكر الأنصاري ، غدنت بهذا الحديث موسى ابن عيسى ، فقال : يا ابن أبي بكر ، هذا شيء ترويه الأنصار تقرباً إلينا لإذ صير الله الدولة لنا ، عبد المطلب كان أعز في قومه من أن يحتاج إلى أن يركب بنو النجار من المدينة إليه . قلت : أصلح الله الأمير ، قد احتاج إلى نصرهم من كان خيراً من عبد المطلب قال : وكان متوكفاً فجلس مفضباً وقال : من خير من عبد المطلب ؟ قلت : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صدقت وعاد إلى مكانه وقال لبنيه : اكتبوا هذا الحديث من ابن أبي بكر » .

(٧) الحلف : العهد بين القوم ، والصدقة .

(٨) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عقد مع قريش صلح الحديبية ( سنة ٦ هـ ) كان من شروط الصلح وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل =



وكانت أم عبد للطلب سلمى بنت عمرو النجارية من الخزرج ، فتَنَصَّفَ (١) عبدُ الطلب  
عَمَّهُ فلم يُنصِفِه ، فكتبَ إلى أخواله :

يا طُولَ لَيْلِي لِأَحْزَانِي وَأَشْغَالِي هل من رسول إلى النَّجَّارِ أخوالي ؟  
يُذِيبِي «عَدِيًّا» و «دِينَارًا» و «مازِنِيهَا»

و «مالِكًا» عِصَّةَ الجِيرانِ ، عن حالي  
قد كنتُ فيكم ولا أخشى ظلامَةَ ذِي

ظُلْمٍ عَزِيزًا مَنِيعًا نَاعِمَ البَالِ (٢)  
حتى ارتحلتُ إلى قومي وأزَعَجَنِي  
عن ذاك «مُطَلِبٌ» عَمِّي بترحالي  
وكنتُ - ما كان حيًّا - ناعِمًا جَدِلاً  
أمشي العَرَضَةَ سَحَابًا لأذْيالي (٣)  
فغاب «مُطَلِبٌ» في قعرِ مُظْلِمَةٍ  
وقام نَوَقْلُ كِي يَعدُّو على مالي (٤)  
أَنَّ رَأَى رجلاً غابت عُمومتهُ  
وغاب أخواله عنه بلا والي  
أنحى عليه ولم يحفظ له رَحِمًا  
ما أَمْنَعَ المرءَ بين العمِّ والخالِ !  
فاستنفرُوا وامنعُوا ضِيمَ ابنِ أَخْتِكُمْ  
لا تَخْذُلُوهُ وما أتمَّ بِخِذَالِ (٥)  
ما مِثْلِكُمْ في بَنِي قحطانَ قاطبةً  
حتى جَارِ وإنعامٍ وإفضالِ (٦)

= فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتوالت خزاعة ، فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، كما سيأتي ، وكان بين خزاعة وبكر دعاء في الجاهلية كنت نارها بظهور الإسلام ، فلما كانت الهدنة ، وقف رجل بكري يتغنى بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على مسمع من رجل خزاعي ، فضربه الخزاعي ، فحرك ذلك كامن الأحقاد ، وهب بنو بكر للنار من أعدائهم ، واستعانوا بأولياهم من قريش ، فأعلنوا سرا بالعدة والرجال ، ثم قصدوا إلى خزاعة وهم آمنون ، فقتلوا منهم ما يربو على العشرين ، فبعثت خزاعة وفدا منهم إلى رسول الله ليخبره : يا فعل بهم بنو بكر وقريش ، فقال لهم : والله لأمنعنكم مما أمنع منه نفسي ، وكان ذلك سبب فتحه مكة .  
(١) تنصفه : سأله أن ينصفه .

(٢) الظلامه : ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم مأخذه منك . (٣) من قولهم : فلان يعشى  
المرضة والمرضني بالقصر : أي في مشيته بني من نشاطه . (٤) عدا عليه : ظلمه . منع نوقل من  
الصرف لضرورة الشعر . (٥) استنفره : دعاه أن ينفر معه ، وقرر للحرب كضرب : أسرع إليها .  
(٦) قاطبة : جميعاً .



أَنتُمْ لِيَانَ لِمَنْ لَأَنْتَ عَرَبِيكْتُهُ سَلِمٌ لَكُمْ وَسِمَامٌ الْأَبْلَخِ الْعَالِي (١)  
فَقَدِمَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ ثَمَانُونَ رَاكِبًا ، فَأَنَاخُوا بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا رَأَى رَأَى نَوْفَلَ بْنَ  
عَبْدِ مَنَافٍ . قَالَ لَهُمْ : أَنْعِمُوا (٢) صَبَاحًا ، فَقَالُوا لَهُ : لَا نَعِمْ صَبَاحُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ !  
أَنْصِفْ ابْنَ أَخْتِنَا مِنْ ظِلَامَتِهِ ، قَالَ : أَفْعَلُ بِالْحُبِّ لَكُمْ وَالْكَرَامَةَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْأَرْكَاحَ  
وَأَنْصَفَهُ ، فَانصرفتوا عنه إلى بلادهم .

فَدَعَا ذَلِكَ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ إِلَى الْخَلْفِ ، فَدَعَا عَبْدَ الْمُطَلِّبِ بُسْرَ بْنَ عَمْرٍو وَوَرَقَاءَ بْنَ فُلَانَ  
وَرَجَالَ مِنْ رَجَالَاتِ خُرَازْمِ ، فَدَخَلُوا الْكَعْبَةَ وَكَتَبُوا كِتَابًا .

( تاريخ الطبري ج ٢ : ص ١٧٩ )

## ١ - كتاب التحالف بين عبد المطلب بن هاشم وبين خزاعة

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا مَا تَحَالَفَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ وَرَجَالَاتُ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ  
مِنْ خُرَازْمِ (٣) : تَحَالَفُوا عَلَى التَّنَاصُرِ وَالْمُوَاسَاةِ ، مَا بَلَ بِمَحْرُ صُوفَةَ (٤) ، حِلْفًا جَامِعًا  
غَيْرَ مُفَرَّقٍ ؛ الْأَشْيَاحَ عَلَى الْأَشْيَاحِ ، وَالْأَصَاغِرَ عَلَى الْأَصَاغِرِ ، وَالشَّاهِدَ عَلَى الْغَائِبِ ،  
وَتَعَاهَدُوا وَتَعَاقَدُوا أَوْ كَدَّ عَهْدٍ وَأَوْثَقَ عَقْدٍ ، لَا يَنْتَقِضُ وَلَا يُنكَثُ ، مَا أَشْرَقَتْ

(١) ليان : إما بفتح اللام مصدر لان كاللين ، فهو على تقدير مضاف أي ذور لين ، أو بكسر  
اللام مصدر لاي كاللاينة ، فهو على تقدير مضاف أيضاً ، أو جمع لين بالتشديد كجيد وحياد وعيل وعيال .  
والمرية : الطبيعة ، وفلان لين المرية : سلس الخلق . والسلام : المسالم . أي أنتم ليان لمن هو سلم لكم .  
وسمام بالكسر ( وسوم بالضم ) جمع سم مثلك السين ، وهو السم القاتل . والأبلخ : المتكبر ، وصف  
من البلخ بالتحريك وهو التكبر ، أي وأنتم سموم للمتكبر الطاغى المتجاوز الحد .

(٢) من تحية العرب في الجاهلية « عم صباحا » بكسر العين ، وفي كتب اللغة « كأنه محذوف  
من نعم ينعم بكسر العين فيهما ، كما تقول كل من أكل يأكل ، فحذف منه الألف والنون تخفيفاً » .  
ويقولون أيضاً : أنعم الله صباحك ، من النعمة . (٣) خزاعة : حى من الأزدي ، وهم بنو عمرو بن  
ربيعة قيل سمو بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فأتوها إلى مكة فمخزعوها عنهم ( أي تخلفوا )  
فأقاموا وسار الآخرون إلى الشام . (٤) جاء في اللسان « وصوف البحر : شيء على شكل هذا  
الصوف الحيواني ، واحده صوفة ، ومن الأبيات قولهم : لا آتيك ما بل بحر صوفة .  
وحكى اللحياني : ما بل البحر صوفة » والمفهوم من صوف البحر أنه الإسفنج .



شَمْسٌ عَلَى ثَبِيرٍ<sup>(١)</sup> ، وَحَنَّ بِفَلَاةٍ بَعِيرٌ ، وَمَا أَقَامَ الْأَخْشَبَانِ<sup>(٢)</sup> ، وَاعْتَمَرَ بِمَكَّةَ إِنْسَانٌ ،  
حَلَفَ أَبَدٍ ، لَطُولِ أَمَدٍ ، يَزِيدُهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ شَدًّا ، وَظِلَامُ اللَّيْلِ مَدًّا ، وَأَنَّ  
عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَوَلَدَهُ وَمَنْ مَعَهُمْ وَرِجَالُ خِزَاعَةِ مُتَكَافِئُونَ مُتَظَاهِرُونَ<sup>(٣)</sup> مُتَعَاوِنُونَ ، فَعَلَى  
عَبْدِ الْمَطْلَبِ النَّصْرَةَ لَهُمْ بِمَنْ تَابَعَهُ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ ، وَعَلَى خِزَاعَةِ النَّصْرَةَ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ  
وَوَلَدِهِ وَمَنْ مَعَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْعَرَبِ فِي شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ ، أَوْ حَزَنٍ<sup>(٤)</sup> أَوْ سَهْلٍ ، وَجَعَلُوا  
اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ كَفِيلًا ، وَكُنِيَ بِاللَّهِ جَمِيلًا .

وَرَوَى هَكَذَا :

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ : هَذَا حَلْفُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ لَخِزَاعَةِ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ سَرَوَاتِهِمْ<sup>(٥)</sup>  
وَأَهْلُ الرَّأْيِ مِنْهُمْ ، غَائِبُهُمْ يُقَرَّرُ مِمَّا قَاضَى عَلَيْهِ شَاهِدُهُمْ : إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عُهُودَ اللَّهِ  
وَمِيثَاقَهُ وَمَالَ يُنْسَى أَبَدًا ، الْيَدُ وَاحِدَةٌ ، وَالنَّصْرُ وَاحِدٌ ، مَا أَشْرَفَ ثَبِيرٌ ، وَثَبِتَ  
حِرَاءُ<sup>(٦)</sup> بِمَكَانِهِ ، وَمَا بَلَّ بِمَجْرٍ صُوقَةٌ » .

( مِفْتَاحُ الْأَفْكَارِ ص ٣١ )

## ١١ - كِتَابُ أَكْثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ إِلَى طَيْيِّ

وَرَوَى أَبُو الْفَضْلِ الْمِيدَانِيُّ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ أَنَّ أَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ كَتَبَ إِلَى طَيْيِّ  
بِوَصِيَّةٍ ، وَهِيَ :

« أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحِ الْحَمَتَاءِ ، فَإِنْ نَكَحَهَا  
غَرَّرَ<sup>(٧)</sup> ، وَوَلَدَهَا ضِيَاعٌ ، وَعَلَيْكُمْ بِالخَيْلِ فَأَكْرِمُوهَا ، فَإِنَّهَا حُصُونُ الْعَرَبِ ، وَلَا تَضَعُوا  
رِقَابَ الْإِبِلِ فِي غَيْرِ حَقِّهَا ، فَإِنْ فِيهَا ثَمَنٌ الْكَرِيمَةَ<sup>(٨)</sup> ، وَرُقُوءَ الدَّمِ<sup>(٩)</sup> ، وَبِالْبَانِهَا يُتَّحَفُ

(١) ثبير : جبل بقرب مكة . والفلاة : البادية . (٢) الأخشبان : جيلامة ، أبو قيس والأحمر .  
(٣) تظاهروا : تعاونا . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) السرو بالفتح :  
الروءة في شرف ، سرو فهو سري ، واسم الجمع سراة بالفتح ، وجمعها سروات .  
(٦) حراء : جبل بمكة . (٧) الغرر : الخطر ، غرر بنفسه تفريراً : عرضها للهلكة ، والاسم  
الغرر . (٨) يريد مهرها . (٩) زقاً الدم : جف وسكن . والرُقوء كصبور : ما يوضع على  
الدم ليرتقه . والمعنى أنها تعطى في الديات فتتحقن بها الدماء .

الكبير<sup>(١)</sup> ، وَيُعْذَى الصَّغِيرَ ، ولو أن الإبل كَلَّفَتِ الطَّحْنَ لَطَحَنَتْ ، ولن يَهْلِكَ  
 امرؤ عَرَفَ قَدْرَهُ ، والعُدْمُ<sup>(٢)</sup> عُدْمُ العَقْلِ لا عَدَمُ المَالِ ، وَلرَجُلٌ خَيْرٌ من ألفِ رَجُلٍ ،  
 ومن عَتَبَ على الدهر طالت مَعْتَبَتُهُ ، ومن رَضِيَ بالقِسْمِ<sup>(٣)</sup> طَابَت مَعِيشَتُهُ ، وآفَةُ الرَأْيِ  
 الهوى ، والعادةُ أَمَلَكُ<sup>(٤)</sup> ، والحاجة مع المحبة خير من البغض مع الغنى ، والدنيا دُوَلٌ :  
 فما كان لك أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ، والحسد داء ليس له  
 دواء ، والشامة تُتَقَبُّ ، ومن يَرَى يوماً يُرَى به . قَبْلَ الرِّمَاءِ تَمَلُّ السِّكَنَانُ<sup>(٥)</sup> . الندامة  
 مع السفاهة . دِعَامَةُ العَقْلِ الحِلْمُ . خير الأمور مَعَبَّةُ الصَّبْرِ . بقاء المودَّةِ عَدْلٌ<sup>(٦)</sup> التَّعَاهُدِ .  
 من يَزُرْ غَيْبًا يَزِدْ حَبًّا . التفرير مِفْتَاحُ البُؤْسِ . من التواني والمعجز نُتِجَتِ<sup>(٧)</sup>  
 الهَنَكَةُ . لكل شيء ضَرَاوَةٌ<sup>(٨)</sup> ، فَضَرَّ لِسَانِكَ بالخير . عِيٌّ الصَّمْتِ أَحْسَنُ من  
 عِيِّ المَنْطِقِ . الحِزْمُ حِفْظُ ما كَلَّفْتَ وتركُ ما كُفِّيتَ . كثيرُ التَّنْصِيحِ يَهْجُمُ على كثير  
 الظَّنَّةِ<sup>(٩)</sup> . من أَلْفِ<sup>(١٠)</sup> في المسألة تُقَلُّ . من سأل فوق قدره استحق الحرمان .  
 الرِّفْقُ يُنْسِنُ ، والخَرْقُ شَوْمٌ . خير السَّخَاءِ ما وافق الحاجة . خير العفو ما كان  
 بعد القدرة .

( مجمع الأمثال للميداني ج ٢ : ص : ٨٧ )

(١) التحفة: البر والالطف ( بالتحريك ) والطرفة ( بالضم ) وقد أتخفته تحفة .

(٢) العدم بالضم وبضمين وبالتحريك : فقدان ، وغلب على فقدان المال .

(٣) القسم : القدر . (٤) وفي رواية : « العادة أملك من الأدب » .

(٥) الرماء مصدر رأى كالرماءة . والكنائن جمع كنانة ( بالكسر ) ، وهي جعبة ( بالفتح )

السهم ، وهو مثل معناه : تؤخذ للأمر أهته قبل وقوعه . ومثله قولهم : « قبل الرمي يراش السهم »

أي يوضع له الريش . (٦) العدل : الاستقامة . أي بقاء المودة في استقامة التعاهد والحرم على

سلامة شروطه . (٧) ويروى « تجت الفاقة » . (٨) يقال : ضرى الكلب بالصيد

كفرح ضراوة : أي تعود ، وكلب ضار . وأضراه صاحبه : عوده . وأضراه به : أغراه . وضراه أيضاً

قصرية . (٩) أي التهمة . (١٠) ألح .



## ١٢ - كتاب أكرم بن صيفي إلى النعمان بن خميصة البارقي

وروى أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال قال :

كتب النعمان بن خميصة البارقي إلى أكرم بن صيفي<sup>(١)</sup> : « مثل لنا مثالا

نأخذ به » ، فقال :

« قَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ<sup>(٢)</sup> فَعَرَفْتُ حُلُوهَ وَمُرَّهَ ، عَيْنٌ عَرَفَتْ قَدَرَفَتْ<sup>(٣)</sup> ،

إِنْ أَمَامِي مَا لَا أَسَاجِي<sup>(٤)</sup> ، رَبِّ سَامِعٍ بِخَبْرِي لَمْ يَسْمَعْ بِعُذْرِي ، كُلُّ زَمَانٍ لِيَنْ فِيهِ ،

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا يُكْرَهُ ، كُلُّ ذِي نُصْرَةٍ سَيُخَذَلُ ، تَبَارُؤُوا فَإِنَّ الْبِرَّ يَنْبِي<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ

الْعَدَدُ ، كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ ، فَإِنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكْيِهِ ، إِنْ قَوْلَ الْحَقِّ كَمْ يَدْعُ لِي

صَدِيقًا ، الصَّدَقُ مَنجَاةٌ ، لَا يَنْفَعُ مَعَ الْجَزَعِ التَّبَقُّ ، وَلَا يَنْفَعُ مِمَّا هُوَ وَاقِعٌ التَّوَقُّ ، سَتَسَاقُ

إِلَى مَا أَنْتَ لَاقٍ ، فِي طَلَبِ الْمَعَالِي يَكُونُ الْعِنَاءُ<sup>(٦)</sup> ، وَالْاِقْتِصَادُ فِي السَّعْيِ أَبْقَى لِلْجَمَامِ<sup>(٧)</sup>

مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى مَا فَاتَهُ وَدُعَى بَدَنُهُ ، وَمَنْ قَنِعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ ، التَّقَدُّمُ قَبْلَ

التَّنَدُّمِ<sup>(٨)</sup> ، أَصْبَحُ عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ أَخْبُّ إِلَى مَنْ أَنْ أَصْبِحَ عِنْدَ ذَنْبِهِ . لَمْ يَهْلِكْ

مَنْ مَالِكٌ مَا وَعَظَاكَ . وَيَلُ لِعَالِمٍ أَمْرٍ مِنْ جَاهِلِهِ ، يَقْتَسِبُهُ الْأَمْرُ إِذَا أُقْبِلَ إِذَا أُدْبِرَ

(١) هكذا روى أبو هلال . وذكر الميداني أن أكرم وصى بهذه الوصية بنيه حين جمعهم .  
ورواية أبي هلال أطول بكثير من رواية الميداني ، وقد جمعت بين الروایتين ، وليتنبه إلى أنه قد ورد في  
هذا الكتاب بعض ماورد في الكتاب السالف . (٢) للناقة شطران : قادمان وآخران ، فكل  
خلفين من أخلافها شطر بالفتح ( والخائب بالكسر لها كالضرع للبقرة ) وأشطره بدل من الدهر . والمعنى  
أنه اختبر شطري الدهر خيره وشره ، فعرف ما فيه ، وهو مثل يضرب فيمن جرب الدهر .

(٣) ذرفت عينه كضرب : سال دمعها ، وخرقت العين دمعها : أسالته ، وهو مثل يضرب لمن رأى

الأمر فعرف حقيقته . (٤) ساماه : باراه في السمو . (٥) يزيد ، وفي يجمع الأمثال « يبي »

(٦) في جمهرة الأمثال « يكون الغز » . (٧) أي أبقى للقوة ، من جم الفرس جاما ( بالفتح ) :

ترك الضراب فتجمع ماؤه ، وجم الماء يجم بضم الجيم وكسرهما جوما : كثر واجتمع ، والبئر : تزاجع  
ماؤها ، والجمام بالفتح أيضاً : الراحة . ولم يأس : لم يحزن .

(٨) أي فكر في التقدم قبل أن تندم .

عَرَفَهُ الْكَيْسُ وَالْأَحْمَقُ . الْوَحْشَةُ ذَهَابُ الْأَعْلَامِ<sup>(١)</sup> . الْبَطْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ حُمُقٌ ، وَالْعَجْزُ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَفْنٌ<sup>(٢)</sup> . لَا تَغْضَبُوا مِنَ الْيَسِيرِ فَرَّبَمَا جَنَى الْكَثِيرَ . لَا تُجِيبُوا فِيمَا لَمْ تُسْأَلُوا عَنْهُ ، وَلَا تَضْحَكُوا مِمَّا لَا يُضْحِكُ مِنْهُ . حِيلَةٌ مَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ ، كُونُوا جَمِيعًا فَإِنِ الْجَمْعُ غَالِبٌ ، تَثَبَّتُوا وَلَا تُسَارِعُوا فَإِنِ أَحْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ الرَّكِينُ . رَبُّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا<sup>(٣)</sup> . اذْرِعُوا اللَّيْلَ وَاتَّخِذُوا جَمَلًا ، فَإِنِ اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ ، وَالْجَمَاعَةُ لِمَنْ اخْتَلَفَ . تَنَاءَوْا فِي الدِّيَارِ وَلَا تَبَاغَضُوا ، فَإِنَّهُ مِنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَقَّعُ<sup>(٤)</sup> عَمْدُهُ . أَلْزَمُوا النِّسَاءَ الْمَهَابَةَ<sup>(٥)</sup> ، نِعْمَ لَهْوُ الْغُرَّةِ الْمِنْزَلِ . إِنْ تَعِشْ تَرَ مَا لَمْ تَرَ ، قَدْ أَقْرَبَتْ صَامِتٌ ، الْمَكْتَارُ كحَاطِبِ<sup>(٦)</sup> لَيْلٍ ، مِنْ أَكْثَرِ اسْتَقْطَ<sup>(٧)</sup> . لَا تَجْمَلُوا سِرًّا إِلَى أُمَّةٍ . لَا تَفَرَّقُوا فِي الْقَبَائِلِ ، فَإِنِ الْغَرِيبَ بِكُلِّ مَكَانٍ مَظْلُومٌ . عَاقِدُوا الثَّرْوَةَ<sup>(٨)</sup> ، وَإِيَّاكُمْ وَالْوَشَائِظَ<sup>(٩)</sup> ، فَإِنِ مَعَ الثَّلَّةِ الْدَّلَّةُ ، لَوْ سُئِلَتِ الْعَارِيَّةُ قَالَتْ : أَبْغَى لِأَهْلِي ذُلًّا . الرَّسُولُ مُبَلِّغٌ غَيْرَ مَلُومٌ . مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ غَصَّ بِالْمَاءِ . أَسَاءَ سَمِعًا فَأَسَاءَ جَابَةً<sup>(١٠)</sup> ، الدَّلَالُ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ . إِنْ الْمَسْأَلَةَ مِنْ أَوْعَفِ الْمَسْكِنَةِ ، قَدْ تَجَمَّعَ الْحَرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا<sup>(١١)</sup> ، لَمْ يَجْرُ سَالِكُ الْقَصْدِ ،

(١) الأعلام جمع علم بالتحريك ، وهو سيد القوم . (٢) الأفن : ضعف الرأي والعقل . وفي الأصل « أفن » : وهو تحريف . (٣) الركين : الرزين . والريث : الإبطاء . (٤) تفقع : اضطرب وتحرك . وفي الأصل : « غنده » بدل « عمدته » ، وهو تحريف ، وهذا مثل معناه : لا بد من الافتراق بعد الاجتماع . أو معناه : إذا اجتمع القوم وتقاربوا وقع بينهم الشر فترقوا ، أو من غبط بكثرة العدد واتساق الأمور فهو بمعرض الزوال والانتشار . (٥) أي أن يهينكم ويوقرنكم وفي الأصل : « المهانة » وهو تصحيف . والغرة : الشريفة . (٦) الحاطب : الذي يجمع الحطب ، وهو حاطب ليل : أي مغلط في كلامه . (٧) أسقط كلمة ، وأسقط في كلمة : خطأ .

(٨) عاقدوا : حالفوا . والثروة : كثرة العدد من الناس . (٩) يقال : هم وشيظة في قومهم : أي حشوفهم . (١٠) جابية أي بمعنى إجابة : اسم وضع موضع الصدر ومثلها الطاعة والطاقة والغارة والعمارة قال المفضل : أول من قال ذلك سهيل بن عمرو ، وكان تزوج صفية بنت أبي جهل بن أبي هشام ، فولدت له أنس بن سهيل ، فخرج معه ذات يوم ، فوقف بمحزورة مكة ( والمحزورة كفسورة : الراية الصغيرة ) . فأقبل الأخنس بن شريق الثقفي . فقال ، من هذا ؟ قال سهيل ابني . قال الأخنس : حياك الله يافتي ! قال لا ، والله ما أمي في البيت ، انطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً . فقال أبوه : « أساء سمعاً فأساء جابة » : فأرسلها مثلاً .

(١١) أي لا تعيش بسبب نديها وبما يغلان عليها من أجرة الإرضاع . يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس المكاسب . وذكروا أن أول من قاله الغارث بن سليل الأسدي ، وكان شيخاً كبيراً ، وكان =



ولم يعنم قاصد الحق . من شدّد نَفَرَ ، ومن تراخى تألّف . الشرفُ التغافلُ . أوْفَى  
 التمول أوْجَزُهُ . أصوبُ الأمور تركُ الفُضُول . التفريرُ مفتاحُ البؤس . التواني والعجز  
 يُنتجان الهلكة . لكل شيء ضراوة . أحوجُ الناس إلى الغنى من لا يصلحه إلا الغنى  
 وهم الملوك : حُبُّ المدح رأس الضياع . رضا الناس غاية لا تُبْلَغ . لا تكررهُ سُنْطَ مَنْ  
 رضاه الجورُ . مُعالجة العفافِ مَشَقَّةٌ فتعوذُ بالصبر . اقصرُ لسانك على الخير ، وأخر  
 الغضب ، فإن القدرة من ورائك . مَنْ قَدَرَ أزمع . أمرُ أعمال المقتدرين الانتقام ، جازٍ  
 بالحسنة ولا تكافئُ بالسيئة ، أغنى الناس عن الحقد من عظم عن المجازاة ، مَنْ حَسَدَ  
 مَنْ دونه قلَّ عُدْرُهُ . من جعل لحسن الظن نصيباً روّح عن قلبه . عيُّ الصمت أحمدُ  
 من عيِّ المنطق . الناس رجلان : محترسٌ ومحترمٌ منه . كثير النصح يهجم على كثير  
 الظنّة . من ألحَّ في المسألة أبرم<sup>(١)</sup> . خير السخاء ما وافق الحاجة . الصمتُ يُكسِبُ  
 الحجة . إن يغلبَ الكذب شيئاً إلا غلبَ عليه الصّدق ، القلب قد يُتَهَمُ وإن صدق  
 اللسان . الانتباضُ عن الناس مكسبةٌ للعداوة ، وتقريبهم مكسبةٌ لقرين السوء ، فكن

— حليفا لعلمة بن خصفة الطائي، فزاره فنظر إلى ابنته الزباء، وكانت من أجل أهل دهرها، فأعجب بها  
 فقال له: أتيتك خاطباً، وقد يتكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمتخ الراغب. فقال له علقمة: أنت كفاء  
 كريم، يقبل منك الصفو، ويؤخذ منك العفو، فأقم نظرك في أمرك، ثم انكفأ إلى أمها. فقال: إن الحرث  
 ابن سليل سيد قومه حسباً ومنصباً وبيتاً، وقد خطب إلينا الزباء، فلا ينصرفن إلا بحاجته. فقالت المرأة  
 لابنتها: أي الرجال أحب إليك؟ الكهل الجحجاح (أي السيد) الواصل الناح، أم التي الواضح؟ قالت  
 لا، بل الفتى الواضح، قالت: إن الفتى يفيرك، وإن الشيخ يعيرك؛ وليس الكهل الفاضل، الكثير النائل،  
 كالحديث السن، الكثير المن، قالت: يا أمته، إن الفتاة تحب الفتى تحب الرعاء أنيق الكلا، قالت: أي  
 بنية، إن الفتى شديد الحجاب، كثير العتاب، قالت: إن الشيخ يبلى شبابي، ويدنس ثيابي، ويشمت بي  
 أترابي، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحرث على مائة وخمسين من الإبل وخدام وألف  
 درهم فابتنى بها، ثم رحل بها إلى قومه، فبينا هو ذات يوم جالس بفناء قومه وهي إلى جانبه، إذ أقبل  
 إليه شباب من بني أسد يعتاجون: (أي يتصارعون ويتقاتلون) فتنفست الصعداء، ثم أرخت عينها بالبكاء.  
 فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: مالي وللشيوخ، الناهضين كالفرخ! فقال لها: ثكلتك أمك! تجوع الحرة  
 ولا تأكل بنديها، أما وأبيك لرب غارة شهدتها، وسببة أردقتها، وخمرة شربتها، فالحق بأهلك فلا  
 حاجة ر فيك. (١) أبرمه: أضجره وأمله.

من الناس بين القرب والبعد ، فإن خير الأمور أوساطها . فسُؤلة<sup>(١)</sup> الوزراء أضرُّ من بغض الأعداء . خير القرناء المرأة الصالحة . وعند الخوف حُسْنُ العمل ، من لم يكن له من نفسه زاجر لم يكن له من غيره واعظ ، وتمكَّن منه عدوه على أسوأ عمله . لن يَهْلِكَ امرؤ حتى يَمَلَّ<sup>(٢)</sup> الناس عتيد فعله ، ويشتد على قومه ، ويُعجَب بما ظهر من مروءته ، ويفتر بقوته ، والأمر يأتيه من فوقه . ليس المُختال في حسن الثناء نصيبٌ ، لا ثناء مع العدم ، إنه من أتى المكروه إلى أحد بدأ بنفسه ، العيُّ أن تتكلم فوق ما تُسدُّ به حاجتك . لا ينبغي لعاقل أن يثق بإخاء من تضطره إلى إخوانه حاجة . أقلُّ الناس راحة الخُودُ ، من تَعَمَّدَ الذَّنْبَ لا تحيلُ رحمته دون عقوبة ، فإن الأدب رِفْقٌ والرفق يُمنُّ .

( جهرة الأمثال ١ : ٣٢٠ ، وجمع الأمثال ٢ : ١٤٥ )

---

(١) نسل ككرم وعلم فسولة ، فهو نسل كضخم : أي رذل لامروءة له ، والوزراء جمع وزير ، وهو النصير والظهير . (٢) في الأصل : « يملك » . وأرى صوابه : « يمل » .



# الرسائل

في

## عَصْرُ صَدْرِ الْإِسْلَامِ

كتب سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما يتصل بها

١ - كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين المهاجرين والأنصار واليهود بالمدينة

لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار وأدع فيه اليهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط عليهم ، واشترط لهم ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، أنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على رباعتهم يتعاقلون<sup>(١)</sup> بينهم ، وهم يفقدون عانيتهم بالمعروف

(١) رباعة الرجل : شأنه وحاله التي هو رابع عليها ، أي ثابت مقيم ، ويقال : تركناهم على رباعتهم بفتح الراء وكسرهما ، ورباعهم بفتحها ، ورباعتهم بالتجريك ، وربعتهم ككتف ، وربعتهم كعنية : أي على حالة حسنة من استقامتهم وأمرهم الأول ، لا يكون في غير حسن الحال ، والمعنى : لأنهم على أمرهم القدي كانوا عليه . والتعاقل : تفاعل من العقل ( وعقل القليل عقلا : أعطى دينه ) والمعقل : جمع معقلة ( بضم =

والقِسْطُ<sup>(٢)</sup> بين المؤمنين. وبنو عوف على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تَفْدِي عَانِيَهَا بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين . وبنو سَاعِدَةَ على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تَفْدِي عَانِيَهَا بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين . وبنو الحُرْث على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تَفْدِي عَانِيَهَا بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين . وبنو جُشَم على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تَفْدِي عَانِيَهَا بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين . وبنو النَجَّار على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تَفْدِي عَانِيَهَا بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين . وبنو الأوس على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تَفْدِي عَانِيَهَا بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين . وبنو الأوس على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تَفْدِي عَانِيَهَا بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين . وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا<sup>(٣)</sup> بينهم أن يُعْطُوهُ بالمعروف في فِدَاءٍ أو عَقْلٍ ، ولا يَحَالِفُ مؤمن مَمُولِي مؤمنٍ دُونَهُ ، وأن المؤمنين المتقين على من بَغَى منهم ، أو آبَتَغَى دَسِيسَةَ ظَلَمٍ ، أو إِثْمٍ ، أو عُدْوَانٍ ، أو فِسَادٍ بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعاً ، ولو كان ولد أحدهم ، ولا يَقْتُلُ مؤمن مؤمناً في كافرٍ ، ولا يُنْصِرُ كافر على مؤمن ، وأن ذمة الله واحدة . يُجِيرُ<sup>(١)</sup> عليهم أَدْنَاهُمْ ، وأن المؤمنين بعضهم مَمُولِي بعض دون الناس .

(= القاف) وهي الذية : ومعنى يتعاقلون معاقلهم الأولى : أي يكونون على ما كانوا عليه والجاهلية من أخذ الديارات وإعطائها ، أو على مراتب آبائهم ، وأصله من ذلك .

(٢) العاني : الأسير . والقِسْط : العدل . (٣) المفرح : الذي قد أفرحه الدين والغرم : أي

فدحه وأثقله ، ولا يحد قضاؤه (ومعنى أفرحه هنا : سلبه الفرح) ويروي : « مفرجا » بالجيم . والمفرج :

هو الرجل يكون في القوم من غيرهم فيؤزمهم أن يعقلوا عنه . وقيل : هو المثلج بحق دية أو فداء أو غرم .

وقيل : أن يسلم الرجل ولا يوالى أحداً ، فإذا جنى جنائية كانت جنايته على بيت المال ، لأنه لا عاقلة له .

وقيل : هو الذي لا مال له . وقيل : هو الذي لا عشيرة له . وقيل : هو القليل يوجد في فلاة من الأرض ، فهو

يودى من بيت المال ولا يبطل دمه ، وكان الأصمعي يقول هو مفرح بالحاء وينكر قولهم مفرج بالجيم .

(١) أي إذا أجاز واحد من المسلمين حر أو عبد أو امرأة واحداً أو جماعة من الكفار أو خفرهم

وأمنهم جاز ذلك على جميع المسلمين ، لا ينقض عليه جواره وأمانه وفي الأصل : « يجير عليهم » وهو تصحيف .



وأنه من تبعنا من يهود<sup>(١)</sup>، فإن له النصر والأسوة<sup>(٢)</sup> غير مظلومين، ولا متناصر عليهم، وأن سيلم<sup>(٣)</sup> المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء<sup>(٤)</sup> وعدل بينهم، وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً<sup>(٥)</sup>، وأن المؤمنين يبي<sup>(٦)</sup> بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وأنه لا يجير مشرك مالا ليريش، ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن، وأنه من اعتبط<sup>(٧)</sup> مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود<sup>(٨)</sup> به إلى أن يرضى ولي القتول، وأن المؤمنين عليه كافة<sup>(٩)</sup>، ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً<sup>(٩)</sup> ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل<sup>(١٠)</sup>، وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله عز وجل، وإلى محمد.

- (١) يقال : « يهود » . بدون ألف ولام ، وهو اسم للقبيلة وعليه قول الشاعر : « أولئك أول من يهود بعدة » . وقالوا : « اليهود » فأدخلوا الألف واللام فيها على لراة النسب يريدون اليهوديين . (٢) الأسوة بالضم والكسر . القدوة : ويقال : القوم أسوة في هذا الأمر : أى حالهم فيه واحدة . (٣) السلم بكسر السين وفتحها : الصلح ويؤنث ، والمعنى : لا يصلح واحد دون أصحابه، وإنما يقع الصلح بينهم، وبين عدوهم باجتماع ملثهم على ذلك . (٤) السواء : العدل والنصفة كالسوية ، ومنه قوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » أى عدل . (٥) أى يكون العز بينهم نوباً ، فإذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى غيرها . (٦) أباءه به : سواء به . من البواء بالفتح وهو السواء والتكافؤ . يقال القوم بواء : أى سواء وما فلان ببواء لفلان : أى ما هو بكفء له . (٧) أى قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله ، وأصله من اعتبط الذبيحة إذا نحرها من غير داء ولا كسر ، وهى سميعة فنية . (٨) القود : القصاص أى فإن القاتل يقاد به ويقتل . (٩) أى إن ينصر جانياً ويحوله بينه وبين أن يقتصر منه . (١٠) الصرف : التوبة . والعدل : القدية . وقيل الصرف : القيمة . والعدل : المثل ، وأصله فى القدية . يقال : لم يقبلوا منهم صرفاً ولا عدلاً ، أى لم يأخذوا منهم دية ، ولم يقتلوا بقتيلهم رجلاً واحداً : أى طلبوا منهم أكثر من ذلك، ثم جعل بعد فى كل شيء حتى صار مثلاً فيمن لم يؤخذ منه الشيء الذى يجب عليه وألزم أكثر منه .

وَأَنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ ، وَأَنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفِ أُمَّةٍ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُؤْتِغِ (١) إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحُرْثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي سَاعِدَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي جُشَمِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُؤْتِغِ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، وَأَنَّ جَفْنَةَ بَطْنِ مَنْ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّ لِبَنِي الشُّطْنَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ ، وَأَنَّ الْبِرَّ (٢) دُونَ الْإِثْمِ ، وَأَنَّ مَوَالِيَ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّ بَطَانَةَ يَهُودِ كَأَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا يُخْرِجُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَنْحِجُزُ عَلَيَّ تَأْرَجِرِحُ ، وَأَنَّهُ مِنْ فَتَكَ فَبِنَفْسِهِ فَتَكَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى أَيْمَانِهِ هَذَا (٣) ، وَأَنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ ، وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ ، وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِمْ أَمْرٌ بِحَلِيفِهِ وَأَنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ ، وَأَنَّ الْيَهُودَ يَنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ ، وَأَنَّ يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ (٤) وَأَنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارَّةٍ (٥) ، وَلَا آثِمٌ ، وَأَنَّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا .

وَأَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ (٦) يُخَافُ فِسَادَهُ ، فَإِنْ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى أَيْمَانِهِ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ وَأَيْمَانُهُ ، وَأَنَّهُ لَا تُجَارُ قَرِيشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا ، وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ دَخَلَ يَثْرِبَ ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى صَلَاحٍ يَصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ ، فَإِنَّهُمْ يَصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ ، وَأَنَّهُمْ إِذَا دُعُوا

(١) أوتغى : أهلك ، وألقاه في بلية .

(٢) أى أن البر والوفاء ينبغى أن يكون حاجزا عن الإثم . (٣) أى أن الله وحزبه للمؤمنين

على الرضا به . (٤) أى حرم لهم لا يحل انتهاكه . (٥) ضاره ضارا ومضارة : ضره .

والحرمة : ما لا يحل انتهاكه . (٦) الاشتجار : التخالف والتنازع .



إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين ، على كل أناس حصّتهم من جانبهم الذي قبلهم ، وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البرّ الحسن من أهل هذه الصحيفة ، وأن البرّ دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّ ، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو أثم ، وأن الله جارّ لمن برّ واتقى ، ومحمد رسول الله<sup>(١)</sup> .

( سيرة ابن هشام ١ : ٣٠١ )

## ٢ - كتاب الصلح بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش عام الحديبية

ولما صدّت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة البيت الحرام عام الحديبية<sup>(٢)</sup> - سنة ست للهجرة - وكان بينه وبينهم ما كان<sup>(٣)</sup> ، بعثوا إليه سهيل بن عمرو في طلب الصلح ، فدعا صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : اكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل : لا أعرف هذا<sup>(٤)</sup> ، ولكن

(١) وجاء في الروض الأنف للسهيلي شرح السيرة النبوية لابن هشام : « وقال أبو عبيد في كتاب الأموال : إننا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية ، وإذا كان الإسلام ضعيفا ، قال : وكان لليهود إذ ذاك نصيب في المقم إذا قاتلوا مع المسلمين كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب » . (٢) الحديبية : بئر بقرب مكة على طريق جدة ، ثم أطلق على الموضوع ، وكان عليه الصلاة والسلام قد نزل بها حين قصد إلى مكة لزيارة البيت سنة ست هجرية .

(٣) بعث صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت للحرب ، وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فلبسهم ما أرسل به ، فقالوا له : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به . فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله والمسلمين أن عثمان قد قتل . فقال عليه الصلاة والسلام : لا تبرح حتى تناجز القوم ، ودعا الناس إلى البيعة على قتال قريش ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة . وذلك قوله تعالى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا وجنحوا إلى الصلح . (٤) وفي صحيح البخارى : « أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي ؟ » .

اكتب « باسمك اللهم<sup>(١)</sup> » كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لانكتب  
إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب : « باسمك اللهم »  
فكتبها ، ثم قال اكتب : « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله مهيل بن عمرو »  
فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدَدناك عن البيت ولا قاتلناك ،  
ولكن اكتب « محمد بن عبد الله » فقال صلى الله عليه وسلم : والله إني لرسول الله وإن  
كذبتوني ، ثم قال لعلي كرم الله وجهه : أمخ رسول الله ، فقال : والله لا أمخوك أبدا ،  
فقال : أرنيه ، فأراه إياه ، فمجاه بيده الشريفة ، وقال : اكتب :

« هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله مهيل بن عمرو : اصطالحا على وضع الحرب  
عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من  
أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يرُدوه عليه ،  
وأن يننا عهبة مكفوفة<sup>(٢)</sup> وأنه لا إسلال ولا إغلال<sup>(٣)</sup> ، وأنه من أحب أن يدخل

(١) قدمنا أن قريشاً كانت قبل البعثة تكتب في أول كتبها : « باسمك اللهم » . وجاء في السيرة الحلبية  
أنه عليه الصلاة والسلام كتبها في أربعة كتب . ج ٢ : ص ١٤٣ . وجاء في صبح الأعشى . ج ٦ ص ٢١٩ .  
« روى محمد بن سعد في طبقاته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب كما تكتب قريش : « باسمك اللهم » . حتى  
نزل عليه : « وَقَالَ أَرَأَيْتَ كَبُّوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرَّاهَا وَمُرْسَاهَا » فكتب : « باسم الله » .  
حتى نزل : « قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ » . فكتب : « بسم الله الرحمن » . حتى  
نزل : « إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » . فكتب : « بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وكذا ورد في السيرة الحلبية .

(٢) العيبة في الأصل : زيل من آدم ، وما يجعل فيه الثياب والجمع عياب بالكسر ، وعيبة  
مكفوفة : مشرحة مشدودة على ما فيها ، والعرب تشبه الصدور التي فيها القلوب بالعياب التي تخرج على حر  
الثياب وفاخر المتاع ، فجعل عليه الصلاة والسلام العياب المشرحة على ما فيها مثلاً للقلوب طويت على ماتعقدوا  
عليه ، مثل بها الذمة المحفوظة التي لا تنكث . أو معناه أن الشريك يكون مكفوفاً بينهم كما تكف العياب إذا  
أشرجت على ما فيها من المتاع ، كذلك الدخول التي كانت بينهم قد اصطالحوا على أن لا ينشروها ، بل يتكفون  
عنها كأنهم قد جعلوها في وعاء وأشرجوا عليها . (٣) لا إسلال : أي لاسرقة . وقيل : لارشوة ، من أسل  
إذا سرق ، وسله كنصر سلا مثله ، ولا إغلال : أي لاختيانه ، من أغل إذا خان ، وغل كنصر غلولا مثله :



في عَقْدِ محمد وعَهْدِهِ دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عَقْدِ قريش وعَهْدِهِم دخل فيه<sup>(١)</sup> .

قال سهيل : « وَأَنْتَ تَرْجِعُ عِنَّا عَمَّا هَذَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٌ<sup>(٢)</sup> خَرَجْنَا عَنْكَ ، فَدَخَلْنَا بِأَصْحَابِكَ ، فَأَقَمْتَ بِهَا ثَلَاثًا مَعَكَ سِلَاحُ الرَّكَّابِ : السُّيُوفُ فِي الْقُرْبِ<sup>(٣)</sup> ، لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِ هَذَا » .

فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجلاً من المسلمين ورجلاً من المشركين : أبا بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل ابن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص - وهو يومئذ مشرك<sup>(٤)</sup> - وعلي بن أبي طالب .

( سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٦ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٧٩ ، وصبح الأعشى ٤ : ١٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٤٤ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٧٧ ، وكتاب الحراج لأبي يوسف ص ٢٥٠ ، وصحيح الإمام البخاري ٢ ص ٧٩ ، وإعجاز القرآن ص ١١٤ والجامع الصحيح للإمام مسلم ٥ : ١٧٥ )

### ٣ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الروم

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي ، إلى هرقل قيصر الروم<sup>(٥)</sup> سنة ست<sup>(٦)</sup> بكتاب يدعو فيه إلى الإسلام ، ونسخته :

(١) فتواثبت خزاعة . فقالوا : نحن في عقد رسول الله وعهده ، وتواثبت بكر . فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم . (٢) قبل العام والشهر قبولا كقعد قعوداً ، فهو قابل . وأقبل فهو مقبل : ضد دبر دبورا . (كقعد قعوداً أيضاً) وأدبر . (٣) القرب جمع قراب ككتاب : وهو غمد السيف . (٤) وقد أسلم سهيل بن عمرو يوم الفتح . (٥) وقيل أمر صلى الله عليه وسلم دحية أن يدفع الكتاب إلى عظيم بصرى ( بصرى كحلبى : بلد بالشام ) وهو الحارث ملك غسان ، ليدفعه إلى قيصر ، ولما انتهى دحية إلى الحارث أرسل معه عدى بن حاتم ليوصله إلى قيصر ، فذهب به إليه ، وقد لقيه بيت المقدس . (٦) كان ذلك زمن هدنة الحديبية أواخر سنة ست ، وقيل كتب إليه صلى الله عليه وسلم من تبوك سنة تسع . وجمع بينهما بأنه عليه الصلاة والسلام كتب لقيصر مرتين ، والأول هو ما في الصحيحين ، فقد حدث أبو سفيان أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش ، فأتوه وهو بابلياء وحدثه هرقل في شأن محمد إلى أن قال : ثم دعا بكتاب رسول الله الذي بعث به مع دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلاماً  
على من أتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية<sup>(١)</sup> الإسلام ، أسلم تسلم ، أسلم يؤتكَ اللهُ  
أجرَكَ مرتين<sup>(٢)</sup> ، فإن تولَّيتَ فإنما عليك إثم الأريسيين<sup>(٣)</sup> ، و « يَأْهَلُ الْكِتَابِ  
تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ،

- (١) أى بالكلمة الداعية إلى الإسلام ، وهى كلمة التوحيد : أى أدعوك إليها ، فالباء بمعنى إلى .  
(٢) أى لإيمان أتباعك بسبب إيمانك ، أو لإيمانك بعيسى ، ثم بمحمد عليهما الصلاة والسلام .  
(٣) وردت هذه الكلمة فى متن البخارى : « اليريسين » . وجاء فى إرشاد السارى لشرح صحيح  
البخارى للقسطانى . ج ١ : ص ٩٣ . « اليريسين » جمع يريس على وزن كريم ، وفى رواية : « الأريسين »  
بقلب الياء الأولى همزة ، وفى أخرى : « اليريسين » . بتشديد الياء بعد السين جمع يريسى ، وفى أخرى :  
« الأريسين » . بتشديد الياء بعد السين أيضاً : وقلب الياء الأولى همزة جمع أريسى ، وجاءت فى صحيح  
مسلم مرة بالرواية الثالثة : « اليريسين » . وأخرى بالرواية الرابعة : « الأريسين » . وفى لسان العرب :  
« الإريسين » جمع إريس كسكيت ، ومن ذلك يتبين لك أن فى مفردى لغات : أريس ويريس ككريم .  
وأريسى ويريسى كحقيقى : وإريس كسكيت . وهو الأكار : أى الفلاح . قال الأزهري : أحسب الأريس  
والإريس بمعنى الأكار من كلام أهل الشام ، وقد جاء فى رواية الطبرى : « فإن إثم الأكارين عليك » .  
وكذا فى تاريخ ابن الأثير ، وقال صاحب السيرة الحلبية : « وجاء فى رواية : إثم الفلاحين » . وكذا فى  
شرح الزرقانى على المواهب « وفى فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدى . ج ١ : ص ٣٦ .

وفى الكلام حذف دل عليه المعنى : أى فإن عليك مع إثمك إثم الأريسين ، وإنما خص هؤلاء : لأنهم  
أغلب رعاياه ، وأسرعهم اقتياداً ، لجهلهم وسذاجتهم . وقيل المراد بالفلاحين أهل مملكته ، لأن كل من  
كان يزرع فهو عند العرب فلاح ، سواء كان يلى ذلك بنفسه أم بغيره ، والعجم عند العرب كلهم فلاحون  
لأنهم أهل زرع وحرث . فالمعنى : فإن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك ويتقادون لأمرك . وقيل : كان  
أهل السواد ومن هو على دين كسرى أهل فلاحه وإثارة للأرض ، وكان أهل الروم أهل أناة وصنعة ،  
فكانوا يقولون للعجوسى أريسى نسبة إلى الأريس ، وهو الأكار وكانت العرب تسميهم الفلاحين ، فأعلم  
النبي صلى الله عليه وسلم الروم أنهم وإن كانوا أهل كتاب ، فإن عليهم من الإثم إن لم يؤمنوا بنبوته مثل  
إثم المجوس وفلاحى السواد الذين لا كتاب لهم . وقيل : أراد أن عليه إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا  
تقليداً له ، لأن الأصغر أتباع الأكبر . وقيل : الإريس كسكيت : الأمير والأصل فيه رئيس كسكيت  
أيضاً من الرياسة فقلب : أى فعليك إثم كبرائهم ، وقد جاء فى رواية الأغاني : « فإن إثم الأكبر عليك » .  
والمعنى : أنك إن توليت عن إجابة الدعوة لم يجب إليها كبراء دولتك تبعاً لك ، ولو أنهم أسلموا لهدوا قومهم  
إلى الإسلام ، لما لهم فيهم من الأمر المطاع والكلمة النافذة وقوة التأثير ، فامتناعك عن الإسلام يحملهم إثمًا  
مضاعفاً : إثم الامتناع عنه ، وإثم القعود عن نصرته ونشره والسعى فى التنفير منه والصد عنه .



وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ<sup>(١)</sup> .

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٦ ، وصحيح الإمام البخارى ١ : ٥ ، والجامع الصحيح للإمام مسلم ٥ : ١٦٥ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٨٧ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٨١ ، والأغانى ٦ : ٩٣ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٧٦ ، والمواهب اللدنية للقسطائى شرح الزرقانى ٣ : ٣٨٤ )

\* \* \*

وجاء فى صبح الأعشى :

وذكر أبو عبيد فى « كتاب الأموال » أن كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، كان فيه :

« من محمد رسول الله إلى صاحب الروم :

إني أدعوك إلى الإسلام ، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم ، وإن لم تدخل فى الإسلام ، فأعط الجزية ، فإن الله تعالى يقول : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ، حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ<sup>(٢)</sup> » وَإِلَّا فَلَا تَحُلْ بَيْنَ الْفَلَاحِينَ وَبَيْنَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ<sup>(٣)</sup> . »

(١) الآية من سورة آل عمران .

(٢) الجزية : الحراج الذى يضرب عليهم كل عام . واليد : القلة والاستسلام ، أى حتى يؤدوها متقادين خاضعين ، أو عن يدهم أى مسلمين بأيديهم غير باعثن بأيدي غيرهم ، واليد أيضاً : القدرة والقوة : أى عن قدرة عليهم وغلب ، أو عن قدرة منهم على الدفع وغنى ، ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير . واليد : النعمة والصنعة ، أى عن إنعام عليهم وإحسان فإن إبتاعهم بالجزية نعمة عليهم ، أو معناه : نقداً مسلماً عن يد إلى يد لانسبته ، وهم صاغرون : أى أذلاء متقادون لحكم الإسلام ، فهو توكيد لقوله : « عن يد » على المعنى الأول ، والآية من سورة التوبة .

(٣) وروى أن هرقل لما رجع إلى حمص دار ملكه ، كان له فيها قصر عظيم ، فأغلق أبوابه ، وأمر منادياً يتنادى : ألا إن هرقل قدآ من بمحمد واتبه ، فأقلت الأجناد فى سلاحها ، وطافت بقصره تريد قتله ، فأرسل إليهم لاني أردت اختبار صلابتكم فى دينكم ، فقد رضيت ، فرضوا عنه . وفى صحيح البخارى : « وسار هرقل إلى حمص فأذن لعظماء الروم فى دسكرة له بجمص ( والدسكرة بفتح الدال والسكاف : بناء للملوك يشبه القصر حوله بيوت للخدم والحشم ) ، ثم أمر بأبوابها فنقلت ، ثم اطلع فقال : يامعشر =

## ٤ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك الفرس

وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن خُذَافَةَ السَّهْمِيَّ<sup>(١)</sup> إلى كِسْرَى أَبْرَوِيَزَ ملك الفرس ، سنة ست ، وبعث معه كتابا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أدعوك بدعاية الله عز وجل ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لا نذير من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم ، فإن أبيت فعليك إثم الجوس<sup>(٢)</sup> . »

فلما قرأ كسرى الكتاب غضب ومزقه وقال : يكتب إلى هذا وهو عبدى ، فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك مَزَّقَ ملكه .

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٨ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٧٧ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٩٠ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٨١ ، وإعجاز القرآن ص ١١٣ ، والمواهب اللدنية للقسطلاني « شرح الزرقاني ٣ : ٣٨٩ » )

## ٥ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة

وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة سنة ست ، وبعث معه كتابا فيه

« الروم : هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت ملككم ، فتبايعوا هذا النبي ؟ فخاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى هرقل نفرتهم ، وأيس من الإيمان منهم ، ( إذ قالوا له : أتدعوننا أن نترك النصرانية ونصير عبيدا لأعرابي ؟ ) قال : ردوهم على ، وقال : إني قلت مقاتلي آتفا أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت ، فسجدوا له ورضوا عنه . » وروى أنه كتب كتابا وأرسله مع دحية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : إني مسلم ، ولكنني مغلوب ، وأرسل بهدية « فلما قرئ عليه الكتاب ، قال : كذب عدو الله ليس بمسلم ، وقبل هديته وقسمها بين المسلمين . »

(١) وكان يتردد على كسرى كثيرا ، وقيل بعث أخاه خنيسا ، وقيل أخاه خارجة ، وقيل شجاع ابن وهب ، وقيل عمر بن الخطاب رضى الله عنهم .

(٢) أى لثم أتباعك ورعاياك .



« بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأحمم<sup>(١)</sup> ملك الحبشة، سلم<sup>(٢)</sup> أنت، فإني أحمد إليك الله<sup>(٣)</sup> الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول<sup>(٤)</sup> الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، حملته من رُوحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه. وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاته على طاعته، وأن تتبني، وتؤمن<sup>(٥)</sup> بالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر<sup>(٦)</sup> ونفراً معه من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم<sup>(٧)</sup> ودع التجبر، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى » .

(السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٩ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٨٩ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٧٩ وأسد الغابة ١ : ٦٢ ، وإعجاز القرآن ص ١١٣ ، والمواهب اللدنية للقسطاني شرح الزرقاني ٣ : ٣٩٣ .

## ٦ - رد النجاشي على كتابه صلى الله عليه وسلم

فكتب إليه النجاشي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله ، من النجاشي الأحمم بن أُمِّجَر ، سلامٌ عليك يا نبيَّ الله ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو ، الذي هداني إلى الإسلام ، أما بعد : فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرتَ من أمر عيسى عليه

(١) هكذا في رواية الطبري ، وفي السيرة الحلبية وصبح الأعشى والمواهب وكتب اللغة: « أحممة » . والأحمم انظر . ج ١ : ص ٦١ و ٩٩ . (٢) السلم بالكسر والفتح : السلام ، وهو مصدر وصف به : أي أنت ذو سلم . (٣) أي أحده معك ، فأقام إلى مقام مع . وقيل : معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها . (٤) البتول : المنقطة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم ، أو المنقطة عن الدنيا وزينتها إلى الله تعالى ، ومن ثم قيل لفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم البتول ، وأصله من بتله كنعصر وضرب إذا قطعه .

(٥) وفي رواية: « وتوقن » . (٦) هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان ممن هاجر إلى الحبشة حين اشتد إيذاء كفار قريش للمسلمين بدء الإسلام . (٧) قرى الضيف كرمي قرى بالكسر والقصر وقراء بالفتح والمد : أحسن إليه .

الصلاة والسلام ، فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عَيْسَى مَا يُزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ تُفْرُوقًا<sup>(١)</sup> ،  
إنه لكما قلت ، وقد عَرَفْنَا مَا بُعِثَ بِهِ إِلَيْنَا ، وَقَدْ قَرَيْنَا ابْنَ عَمِكَ وَأَصْحَابَهُ ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مُصَدِّقًا ، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتَ ابْنَ عَمِكَ ، وَأَسَلْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِقَابِ اللَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِابْنِي أَرَاهَا بِنِ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبِي جَرٍّ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي ،  
وَإِن شِئْتَ أَنْ آتِيكَ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ مَا تَقُولُ حَقٌّ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٨٩ ، وصبح الأعشى ٦ : ٤٦٦ ،  
وأسد الغابة ١ : ٦٢ ، والمواهب اللدنية للقسطلاني « شرح الزرقاني ٣ : ٣٩٤ »

## ٧ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط

وبعث صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس<sup>(٣)</sup> عظيم القبط  
سنة ست ، وبعث معه كتابا يدعو به إلى الإسلام فيه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُقَوِّسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ ، سَلَامٌ  
عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْتَ تَسْلِمًا ، يُؤْتِيكَ اللَّهُ  
أَجْرًا مَرَّتَيْنِ ، فَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِثْمُ الْقِبْطِ . وَ « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى  
كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » .

(السيرة الحلبية ٢ : ٣٧١ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٧٨ ، وخطط المقرئ ١ :  
٢٩ ، وحسن المحاضرة ١ : ٤٣ ، والمواهب اللدنية للقسطلاني « شرح الزرقاني  
٣ : ٣٩٧ » ) .

\* \* \*

(١) التفروق : قمع التمرة ، أو ما يلتزق به قعها ، وماله تفروق : أى شيء .  
(٢) وفي أسد الغابة : « أرى » بليم . وفي شرح الزرقاني على المواهب : أرخى . بالخاء أو أريحنا ،  
وروى أن النجاشي بعث ابنه في ستين من الجبشة في سفينة ، فلما كانوا في وسط البحر غرقت بهم  
فهلكوا . (٣) اسمه جريج بن مينا .



وجاء في صبح الأعشى :

وذكر الواقدي أن كتابه إليه كان بخط أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،

وأن فيه :

« من محمد رسول الله إلى صاحب مصر .

أما بعد : فإن الله أرسلني رسولا ، وأنزل علي قرآنا ، وأمرني بالإعذار والإنذار ومقاتلة الكفار ، حتى يدِينوا بدينى ، ويدخل الناس في ملتي ، وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانيته ، فإن فعلت سعدت ، وإن أبيت شقيت ، والسلام . »

## ٨ - رد المقوقس على كتابه صلى الله عليه وسلم

فكتب المقوقس إليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط .

سلام عليك ، أما بعد : فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقي ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك<sup>(١)</sup> ، وبعثت إليك بجاريتين<sup>(٢)</sup> لهما مكان في القبط عظيم ، وبثياب<sup>(٣)</sup> ، وأهديت إليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك .

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٢ ، وخطط المقرئى ١ : ٢٩ ، وحسن المحاضرة ١ : ٤٣ ، وصبح الأعشى ٦ : ٤٦٧ ، والمواهب اللدنية للقسطلانى « شرح الزرقانى ٣ : ٤٠٠ » )

(١) ذكروا أنه دفع له مائة دينار وخمسة أثواب . (٢) حمامية التي تسرى بها عليه الصلاة والسلام ، وجاء منها بولده إبراهيم ، وأختها سيرين - بكسر السين - وقيل : أهدى إليه ثلاث جوار وقيل أربعاً ، ووهب عليه الصلاة والسلام سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، فهو وإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ابنا خاله . انظر أسد الغابة ، ج ١ : ص ٣٨ .

(٣) هي عشرون ثوبا من قباطى مصر . وفي كتب السيرة أنه أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم عسلا من عمل بنها ، وأرسل مع الهدية طيبيا . فقال له النبي : ارجع إلى أمك ، نحن قوم لا نأكل حتى نجوع . وإذا أكلنا لا نشبع . ولم يسلم المقوس .

وجاء في صبح الأعشى أيضاً :

وذكر الواقدي أن في كتابه إليه :

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، من المقوقس إلى محمد .

أما بعد : فقد بلغني كتابك وفهمته ، وأنت تقول : إن الله أرسلك رسولا وفضلك تفصيلاً ، وأنزل عليك قرآناً مبيناً ، فكشفنا عن خبرك فوجدناك أقرب داعٍ دعا إلى الله ، وأصدق من تكلم بالصدق ، ولولا أني ملكت ملكاً عظيماً ، لكنت أول من آمن بك ، لعلى أنك خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، والسلام عليك مني إلى يوم الدين .»

## ٩ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شمر الغساني

### صاحب دمشق

وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني<sup>(١)</sup> صاحب دمشق - من قبل قيصر - سنة ست ، وبعث معه كتاباً فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر .

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق ، وإني أدعوك أن تؤمن بالله وخذ به لا شريك له يبقى لك ملكك .»

(١) ليس هو الحرث الخامس بن أبي شمر الذي أسلفنا ذكره في صفحة ١٠ فإنه قد توفي سنة ٥٧٢ م أي بعد ميلاده عليه الصلاة والسلام بستين ، وكان هذا الكتاب سنة ست للهجرة أي سنة ٦٢٨ ميلادية ، فلا يقل أن يكون هو المكتوب إليه وإنما هو الحرث السابع شرحبيل بن عمرو الرابع المعروف بأبي شمر الأصغر الذي ولى من سنة ٦١٥ إلى سنة ٦٣٠ م . ( انظر بيان الأستاذ برسيغال في كتابه العرب قبل الإسلام ) ، وقد ذكر الطبري في تاريخه مرة أنه الحرث بن أبي شمر . ج ٣ : ص ٨٤ . وأخرى أنه المنذر بن الحرث ابن أبي شمر . ج ٣ : ص ٨٨ والأول هو ما في السيرة الحلبية ، وسيرة ابن هشام . ج ٢ : ص ٣٩٢ ، والمواهب .



فلما قرأ الكتاب رمى به ، ثم قال : مَنْ يَنْزِعُ مِنْهُ مَلِكِي ؟ أنا سائر إليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : باد مُلْكُهُ ، وقد ثنَّاهُ قيصَرُ عن عزمه .

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٦ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٨٨ ، والمواهب اللدنية « شرح الزرقاني ٣ : ٤٠٨ » )

## ١٠ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى

### ملك البحرين

وبعث صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي<sup>(١)</sup> صاحب البحرين<sup>(٢)</sup> من قبل الفرس ، سنة ست<sup>(٣)</sup> ، وبعث معه كتابا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى :  
سَلِّمْ أَنْتَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِنَّ مِنْ صَلَّى صَلَاتِنَا ، وَأَسْتَقْبِلَ قِبْلَتِنَا ، وَأَأْكَلَ ذَيْبِحَتِنَا ، فَذَلِكَ الْمُسَلِّمُ ، لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ ذَلِكَ مِنَ الْجُوسِ ، فَإِنَّهُ آمِنٌ ، وَمَنْ أَبَى فَإِنَّ عَلَيْهِ الْجُزْيَةَ » .

( صبح الأعشي ٦ : ٣٧٦ ، وكتاب الحراج لأبي يوسف ص ١٥٦ ، وأسد الغابة ٤ : ٤١٧ ، والإصابة ٦ : ١٢٩ ، وفتوح البلدان للبلاذري ص ٨٨ وشرح الزرقاني على المواهب ٢ : ٤٠٠ )

(١) هو المنذر بن ساوى بن الأحنس بن بنان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وذكر الطبري في تاريخه أنه أخو بني عبد القيس . ج ٣ : ص ٨٥ . وجاء في أسد الغابة : « وقيل هو من عبد القيس » . وفي الإصابة : « وزعم غير الكلبي أنه من عبد القيس ، وبين الرشاطي السبب في ذلك أنه يقال له العبدي لأنه من ولد عبد الله بن دارم ، فظن بعض الناس أنه من عبد القيس » . (٢) شرقي جزيرة العرب على خليج فارس .

(٣) وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي - ج ٢ : ص ٧٤ . « فلما كانت سنة ثمان للهجرة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ، وكتب معه إلى المنذر بن ساوى وإلى سيخت مرزبان هجر - قسبة البحرين - يدعوها إلى الإسلام ، أو إلى الجزية ... إلى أن قال وقد قيل : إن رسول الله وجه العلاء حين وجه رسله إلى الملوك سنة ست » . وكذا ورد في فتوح البلدان للبلاذري : ص ٨٥ .

## ١١ - رد المنذر على كتابه صلى الله عليه وسلم

فأسلم المنذر وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« أما بعد يا رسول الله : فإني قرأت كتابك على أهل البحرين ، فمنهم من أحبَّ  
الإسلام وأعجبته ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضي مجوس ويهود ، فأحدث لي  
في ذلك أمرك . »

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٤ ، والمواهب اللدنية للقسطاني « شرح الزرقاني ٣ : ٤٠٢ : » )

## ١٢ - رده صلى الله عليه وسلم على كتاب المنذر

فكتب إليه صلى الله عليه وسلم :  
« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى .  
سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله ،  
وأن محمداً عبده ورسوله . أما بعد : فإني أذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما  
ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رُسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ، ومن نصح لهم فقد  
نصح لي ، وإن رسلني قد أثنوا عليك خيراً ، وإني قد شفعتك في قومك ، فترك للمسلمين  
ما أسلموا عليه ، وعفوتُ عن أهل الذنوب فاقبل منهم ، وإنك مهما تُصلح فلن  
نُغزلك عن عمك ، ومن أقام على يهوديته ، أو مجوسيته فعليه الجزية . »

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٤ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٦٧ ، والمواهب

اللدنية للقسطاني « شرح الزرقاني ٣ : ٤٠٢ : » )

## ١٣ - عهد العلاء بن الحضرمي لأهل البحرين

وصالح المجوس واليهود والنصارى من أهل البحرين العلاء بن الحضرمي وكتب  
بينه وبينهم كتاباً نسخته :



« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين : صالحهم على أن يكفونا العمل ، ويقاسمونا التمر ، فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . »

وأما جزية الرعوس فإنه أخذ لها من كل حامل ديناراً .

( معجم البلدان ٢ : ٧٤ ، وفتوح البلدان للبلاذري ص ٨٦ )

## ١٤ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل البحرين :

« أما بعد : فإنكم إذا أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، ونصحتم لله ورسوله ، وآتيتم عُشْر النَّخْلِ ، ونصف عُشْر الْحَبِّ ، ولم تُتَجَسَّسُوا أولادكم ، فلکم ما أسلتم عليه ، غير أن بيت النار لله ورسوله<sup>(١)</sup> ، وإن أبيتم فعليكم الجزية . »

( فتوح البلدان للبلاذري ص ٨٦ )

## ١٥ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل هجر

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل هجر<sup>(٢)</sup> :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي إلى أهل هجر ، سلم أتم ، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإنني أوصيكم بالله وبأنفسكم ألا تضلوا بعد إذ هديتم ، ولا تغفوا<sup>(٣)</sup> بعد إذ رشدتم ، أما بعد : فإنه قد أتاني الذي صنعتم ، وإنه من يُحْسِنُ منكم لا يَحْمِلُ عليه ذنبُ المسيء ، فإذا جاءكم أمرائي فأطيعوهم وانصروهم وأعينوهم على أمر الله وفي سبيله ، فإنه من يعمل منكم عملاً صالحاً فإن يضل له عند الله

(١) أي مال بيت النار كما سيأتي في كتابه إلى جيفر وعبد ابنى الجندى ملكى عمان .

(٢) قاعدة البحرين .

(٣) غوى يفتح الواو كرمى غيا وغوى بكسرها غواية : ضل ، ورشد كصر فهو راشد ورشد

كفرح فهو رشيد .

وعندي ، وأما بعدُ : فقد جاءني وفدٌكم فلم آتِ إليهم إلا ما سرَّهم ، وإني لو جَهدتُ<sup>(١)</sup> حتى فيكم كَلَّه أخرجتكم من هَجْر ، فشَفَّعتُ غائبكم ، وأفضلتُ على شاهدكم<sup>(٢)</sup> ، فاذكروا نعمةَ الله عليكم . ( فتوح البلدان للبلاذري ص ٨٧ )

## ١٦ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن علي صاحب اليمامة

وبعث صلى الله عليه وسلم سَلِيطَ بنَ عَمْرٍو العامريَّ إلى هَوْذَةَ بنِ عليِّ صاحب اليمامة<sup>(٣)</sup> ، سنة ست ، وبعث معه كتابا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هَوْذَةَ بنِ عليِّ ، سلام على من اتبع الهدى ، واعلم أن ديني سَيَظْهَرُ إلى مُنتهى الخلفِ والخافرِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَسْلِمِ تَسْلِمًا وَأَجْعَلْ لَكَ مَا نَحْتُ يَدَيْكَ . »

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٦ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٧٩ ،  
والمواهب اللدنية « شرح الزرقاني ٣ ، ٤٠٧ » )

## ١٧ - رد هوزة على كتابه صلى الله عليه وسلم

فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم :  
« ما أحسنَ ما تدعو إليه وأَجْمَلَه ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم ، والعربُ تهابُ مكاني ، فأجْعَلْ إلىَّ بعضَ الأمرِ أَتْبَعُكَ . »

(١) أي فرقت واستنفدت ، من جهد الرجل ماله ، جاء في اللسان : « وفي حديث الحسن : لا يجهد (على وزان يفتح) الزجل ماله ، ثم يقعد يسأل الناس . قال النضر : قوله لا يجهد ماله : أي يعطيه . ويفرقه جميعه ما هنا وما هنا . وجاء في القاموس : « وأجهد ماله : أفناه وفرقه » . وأورد شارح القاموس ماورد في اللسان ، ثم قال : « ولكن الذي ضبطه الصاغاني بخطه في الحديث : « لا يجهد الرجل » . من حد ضرب وذكر المعنى المذكور عن النضر ، فتأمل » . (٢) وجاء في مفتاح الأفكار : « فشفت شاهدكم ومننت على غائبكم » . (٣) صقع شرقي الحجاز غربي البحرين . (٤) أي حيث تقطع الإبل والحيل .



فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال : لو سألتني سيابة<sup>(١)</sup> ما فعلت ،  
بادَ وباد ما في يديه :

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٦ ، والمواهب اللدنية « شرح الزرقاني ٣ : ٤٠٨ » )

## ١٨ - كتابه صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد الخزاعي

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هُدنة الحُدَيْبِيَّةِ - أواخر سنة ست -  
رفاعة بن زيد الخزاعي<sup>(٢)</sup> ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كتابا إلى قومه ، وفيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد : إني  
بعثته إلى قومه عامَّةً ، ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم  
فمن حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين . »

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة حرّة الرّجلاء<sup>(٣)</sup>  
فنزلوها . ( تاريخ الطبري ٣ : ١٦٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٥٢ ، وسيرة  
ابن هشام ٢ : ٢٨٥ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٨٢ و١٣ : ٣٢٣ )

## ١٩ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعبد ابني الجلندي

### ملكي عمان

وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي<sup>(٤)</sup>  
الأزديين ملكي عُمان<sup>(٥)</sup> ، سنة ثمان ، وبعث معه كتابا فيه :

(١) السياب كسحاب وorman : البلح أو البسر الأخضر واحدته سيابة كسحابة وorman .  
(٢) في الطبري وسيرة ابن هشام : « الجلندي » . وفي السيرة الحلبية : الخزاعي ، وقد ضبطه بالمعجمة .  
فقال : « بالخاء المعجمة والزاي » .  
(٣) علم الحرة في ديار بني القين بن جسر بين المدينة والشام . (٤) قال صاحب القاموس :  
« جلنداء ضم أوله وفتح ثانيه ممدودة ، وبضم ثانيه مقصورة : اسم ملك عمان ، وومم الجوهرى مقصره  
مع فتح ثانيه » . (٥) شرقي جزيرة العرب على خليج عمان .

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : من محمد عبد الله ورسوله إلى جَيْفَرٍ وَعَبْدِ ابْنِ الْجَلَنْدِيِّ .  
سلام على من اتبع الهدى ، أما بعدُ : فإني أدعوكم بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمًا تَسْلَمًا ، فَإِنِّي  
رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، لِأُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَيُحِقَّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ،  
وَإِنكُمْ إِن أقرزُكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَلَيْتُكُمْ ، وَإِن أُبَيِّتُمْ أَنْ تُقِرُّوا بِالْإِسْلَامِ ، فَإِن مَلَكَكُمْ  
زَائِلٌ عَنْكُمْ ، وَخَيْبِي تَحُلُّ بِسَاحَتِكُمْ ، وَتَظَهَرُ<sup>(١)</sup> نَبْوَتِي عَلَى مَلَكَكُمْ » وَكَتَبَ أَبُو  
ابْنِ كَعْبٍ . وَقَدْ أَجَابَا إِلَى الْإِسْلَامِ .

( السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٤ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٨٠ ،  
والمواهب اللدنية « شرح الزرقاني ٣ : ٤٠٤ » )

وجاء في صبح الأعشى :

وفي رواية ذكرها أبو عبيد في كتاب الأموال أنه كتب إليهما :

« من محمد رسول الله ، لعباد الله . الْأَسْدِيِّينَ<sup>(٢)</sup> ملوك عُمان ، وَأَسْدِ عُمان ، وَمَنْ  
كَانَ مِنْهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ ، إِنَّهُمْ آمَنُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَأَطَاعُوا اللَّهَ

(١) ظهر عليه : غلبه . (٢) في الأصل : لعباد الله أسيد بن ملوك عمان ، وأسيد عمان  
من كان منهم بالبحرين . وهو تحريف ، وقد أصلحته كما ترى ، والأسد لغة في الأزدي ، قال صاحب  
القاموس : « أزدي بن العوث وبالسين أفصح : أبوحى باليمن ، ويقال : أزدي شنوءة وعمان والسراة » . وفي  
صبح الأعشى ج ١ : ص ٣١٨ : « قال أبو عبيد . ويقال : بالسين بدل الزاي وقال الجوهري : بالزاي  
أفصح » . وقد رجعت إلى صحاح الجوهري فوجدته يقول « هو بالسين أفصح » . ولعل الخطأ في صبح  
الأعشى من النسخ ، وقد جاء عقب هذا الكتاب في صبح الأعشى :

« قال أبو عبيد ، وبعضهم يرويه « لعباد الله الأسبيين » اسما أعجميا نسبهم إليه . قال : وإنما سموا  
بذلك لأنهم نسبوا إلى عبادة فرس ، وهو بالفارسية « أسب » فنسبوا إليه ، وهم قوم من الفرس ، وفي  
رواية من العرب » . أقول : وربما كان الأصل « لعباد الله الأسبديين » نسبة إلى « أسبذ » كجعفر ، وهي  
مدينة بعمان أو بالبحرين ، قال ياقوت في معجم البلدان ( ج ١ ص ٢١٩ ) « أسبذ : قرية بالبحرين ،  
وصاحبها المنذر بن ساوى ، وقد اختلف في الأسبديين من بني تميم لم سموا بذلك ؟ فقيل : هم ولد عبد الله  
ابن زيد بن عبد الله بن دارم ( جد المنذر بن ساوى ) ، وقيل لهم الأسبديون لأنهم كانوا يعبدون فرسا .  
قلت أنا : الفرس بالفارسية اسمه « أسب » زادوا فيه ذالا تعريبا ، وقيل : كانوا يسكنون مدينة يقال لها  
أسبذ بعمان فنسبوا إليها ، وقيل : أسبذ اسم ملك كان من الفرس ملكه كسرى على البحرين فاستعبدهم  
وأذلهم ، فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذم ، وعليه قول طرفة :

خذوا حذرکم أهل المشقر والصفاء عبيد أسبذ ، والقرض يجرى من القرض

« والمشقر كعظم والصفاء : حصنان بالبحرين » اه باختصار .



ورسوله ، وأعطوا حق النبي - صلى الله عليه وسلم - ونسكوا نُسك<sup>(١)</sup> المسلمين ، فإنهم آمنون ، وإن لهم ما أسلموا عليه ، غير أن مال بيت النار ثنيا<sup>(٢)</sup> لله ورسوله ، وإن عُسورَ التمرِ صدقةٌ ، ونِصفَ عُسورِ الحبِّ : وإن للمسلمين نَضْرَمَ ونُضْحَمَ ، وإن لهم على المسلمين مثلَ ذلك ، وإن لهم أَرْحَاءَ يَطْحَنُونَ بها<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - عهده صلى الله عليه وسلم لأهل أيلة بالأمان

ولما كان صلى الله عليه وسلم بقبو<sup>(٤)</sup> - سنة تسع - أتاه يَحْنَةَ بن رُوَيْبَةَ صاحب أيلة<sup>(٥)</sup> ، وصحبتة أهل جرّباء ، وأهل أذْرُح ، وأهل ميناء ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الجزية ، وكتب له ولأهل أيلة كتابا صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أَمْنَةٌ<sup>(٦)</sup> من الله ومحمد النبي رسول الله لِيَحْنَةَ بن رُوَيْبَةَ ، وأهل أيلة ، سَفْنِهِمْ وَسَيَّارَتِهِمْ<sup>(٧)</sup> في البرِّ والبحر ، لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ؛ فمن أحدث منهم حَدَاثًا فإنه لا يَحُوزُ مَالَهُ دون نفسه ، وإنه طيب<sup>(٨)</sup> لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا ماءً يَرُدُّونَهُ ، ولا طريقًا يُرِيدُونَهُ من برٍّ أو بحر . »

السيرة الحلبية ٢ : ٢٦٤ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٨ ، والمواهب « شرح الزرقاني ٣ : ٤١٢ » وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ١١٤ .

(١) النسك مثلث النون وبضمين : العبادة وكل حق لله تعالى .

(٢) الثنيا والثنوى : ما استثنيته .

(٣) الأرحاء جمع رحي ، وهي التي يطحن بها معروفة ، والمعنى : أنهم يستقلون بشئونهم ، ويدبرون أمورهم كما يشاءون . وجاء من هذه المادة في لسان العرب : « والأرحى ( كالأبدى ) القبائل التي تستقل بنفسها وتستغنى عن غيرها . وفي أساس البلاغة : وهؤلاء رحي من أرحاء العرب وهي قبائل لا تنتجع ولا تبرح مكانها . » (٤) موضع بين وادي القرى والشام ، وكان عليه الصلاة والسلام قدسار إليها لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع بها من الروم وعاملة ولحم وجذام فوجدهم قد تفرقوا ، وهي آخر غزواته (٥) مدينة على خليج العقبة من شماليه . (٦) أي أمان آمن كعرج أمانا بالسكون وأمانا وأمانا آمنه محركين ولأمانا بالكسر . (٧) السيارة : القافلة . وفي تاريخ ابن عساكر والمواهب « أساقفتهم وسائرهم » . أي باقيهم مكان قوله : « سفنهم وسيارتهم » . (٨) وفي السيرة الحلبية : « وإنه لطيب » . وهو على تقدير أنه صفة لموصوف محذوف : أي لغنيمة طيبة لمن أخذه .

## ٢١ - كتابه صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح وجرباء بالأمان

وكتب لأهل أذرح وجرباء ما صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل أذرح وجرباء : إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وإن عندهم مائة دينارٍ في كل رجبٍ وافيةً طيبةً ، والله كفيلاً عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين ومَن لجأ إليهم من المسلمين في المخافة والتعزير<sup>(١)</sup> .  
وصالح أهل مينا على رُبْعِ ثمارهم .

( السيرة الحلبية ٢ : ٢٦٤ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ١١٥ ،  
والواهب شرح الزرقاني ٣ : ٤١٣ )

## ٢٢ - كتابه صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة

وكتب صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك الكندي<sup>(٢)</sup> ،  
وكان ملكاً على دومة الجندل ، وكان نصرانياً :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر دومة ، حين  
أجاب إلى الإسلام ، وخلع الأنداد والأصنام<sup>(٣)</sup> ، مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة  
الجندل وأكنافها<sup>(٤)</sup> .

---

(١) التعزير : الإغاثة والنصر . (٢) بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في سرية إلى  
أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل ( بين الشام والمدينة ) في رجب سنة تسع ، فخرج للقاء خالد ، وتلقته  
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته ، وقتلوا أخاه حسان ، وقدم خالد بأكيدر على رسول الله ، فخنق له  
دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع . وقد اختلف في إسلامه ، فقيل إنه أسلم لما قدم على  
رسول الله - كما يدل عليه كتابه له - ثم ارتد بعد موت الرسول ، وحاصره خالد في خلافة أبي بكر الصديق  
وقتلته لتقضه العهد . وقيل إنه لم يسلم وإنما لما صالحه صلى الله عليه وسلم عاد إلى حصنه وبقي فيه على نصرانيته .  
(٣) الأنداد : جمع ند بالكسر وهو ضد الشيء الذي يناده أي يخالفه ، والمراد ما كانوا يتخذونه  
آلهة من دون الله تعالى . الأصنام : جمع صنم ، وهو ما اتخذوها من دون الله .  
(٤) الأكناف : جمع كنف بالتحريك . وهو الجانب والتاحية .

إن لنا الضاحية من الضحلِ والبُورِ والمعامِيِ وأغفالِ الأرضِ والحلقةِ والسلاحِ  
والخافرِ والحِصنِ ، ولكم الضامنةُ من النخلِ ، والمعِينِ من المعمورِ<sup>(١)</sup> ، لا تُعدَلِ  
سارحتكم ، ولا تُعدُّ قارِدَتكم<sup>(٢)</sup> ولا يُحظَرُ<sup>(٣)</sup> عليكم النبات ، تُقيمون الصلاة لوقتها ،  
وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ،  
شهد الله ومن حضر من المسلمين .

( صبح الأعشى ٢ : ٢٤٦ ، و ٦ : ٣٧٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٢٩ ،  
وفتوح البلدان للبلاذري ص ٦٨ ، والعقد الفريد ١ : ١١٢ ، والروض الأتق  
٢ : ٣١٩ ، ومعجم البلدان ٤ : ١٠٨ والمواهب شرح الزرقاني ٣ : ٤١٤ )

## ٢٣ - كتابه صلى الله عليه وسلم لبني كلب

وقدم قطن بن حارثة العُلَيْمِيُّ<sup>(٤)</sup> في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم  
فذكر كلاما ، فكتب له رسول الله كتابا ، نُسخته :

(١) الضاحية : الناحية البارزة التي لاحائل دونها ، والمراد هنا أطراف الارض . الضحل : القليل  
من الماء يكون في الغدير ونحوه ، وبالتحريك مكان الضحل . وقال أبو عبيد « الضاحية من الضحل :  
ما ظهر وبرز ، وكان خارجا من العمارة في البر من النخل » و يروى : للضاحية من البعل ، والبعل : النخل  
الراسخ عروقه في الأرض ، فهو يشرب بها من غير سقى . البور : الأرض التي لم تزرع ، وهو بالفتح  
مصدر وصف به ، و يروى : بالضم وهو جمع بوار ( بالفتح ) ، وهي الأرض الخراب التي لم تزرع .  
المعامِي : الأراضي المجهولة التي ليس فيها أثر عمارة واحدها معنى ( كذهب ) وهو موضع العمى كالمجهل .  
أغفال الأرض : أي المجهولة التي ليس فيها أثر يعرف ، وحكى اللحياني : « أرض أغفال » كأنهم جعلوا كل  
جزء منها غفلا ( بالضم ) . الحلقة : السلاح عاما ، وقيل : الدروع خاصا . السلاح : ما أعد للحرب من  
آلة الحديد مما يقاتل به ، والسيف وحده يسمى سلاحا . الخافر : الخيل والبراذين والبغال والحير .  
الحصن : هو حصن أكيدر بدومة الجندل ، وكان يقال له : « مارد » . وفي العقد الفريد : « ...  
والحلقة ، ولكم السلاح والحصن ، ولكم الضامنة من النخل ... » . الضامنة من النخل : ما تضمنته  
أعمارهم وقراهم ، وكان دخلا في العمارة وأطاف به سور المدينة . وقيل : سميت ضامنة لأن أربابها ضمنوا  
عمارتها وحفظها ، فهي ذات ضمان ، كعيشة راضية بمعنى ذات رضا . المعين من المعمور : الماء الذي ينبع من  
العين في العاصم من الأرض ، وفي العقد « ... والمعين من المعمور بعد الخمس » .

(٢) لا تعدل سارحتكم : لا تصرف ما شئتم ولا تأمل عن المرعى ولا تمنع . الفاردة : الزائدة  
على الفريضة ، ولا تعد قارِدَتكم : أي لا تنضم إلى غيرها وتحشر إلى الصدقة حتى تعد مع غيرها وتحسب .  
(٣) الحظر : المنع ، أي لا تمنعون من الزرع والمرعى حيث شئتم .  
(٤) نسبة لبني عامر من كلب .



« هذا كتاب من محمد رسول الله لِعَمَارٍ كَلْبٍ وَأَحْلَافِهَا، وَمَنْ ظَأَّرَهُ <sup>(١)</sup> الْإِسْلَامَ مِنْ غَيْرِهَا ، مَعَ قَطْنِ بْنِ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ ، بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ بِحَقِّهَا ، فِي شِدَّةِ عَقْدِهَا ، وَوَفَاءِ عَهْدِهَا ، بِمَحْضَرِ شُهُودِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَنْبَسِ ، وَدِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ؛ عَلَيْهِمْ فِي الْهَمُولَةِ الرَّاعِيَةِ الْبِسَاطِ الظُّوَارِ : فِي كُلِّ خَمْسِينَ نَاقَةً غَيْرُ ذَاتِ عَوَارٍ <sup>(٢)</sup> وَالْحَمُولَةَ الْمَائِرَةَ لَهُمْ لِأَغْيَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَفِي الشَّوِيِّ الْوَرِيِّ مُسِنَّةً حَامِلٌ أَوْ حَافِلٌ <sup>(٤)</sup> ، وَفِيمَا سَقَى الْجَدُولُ مِنَ الْعَيْنِ الْمَعِينِ <sup>(٥)</sup> الْعُشْرُ مِنْ ثَمَرِهَا مِمَّا أَخْرَجَتْ أَرْضُهَا ، وَفِي الْعِدْيِ شَطْرُهُ بِقِيَمَةِ الْأَمِينِ <sup>(٦)</sup> ، فَلَا تُزَادُ عَلَيْهِمْ وَطِيفَةٌ <sup>(٧)</sup> وَلَا تَفَرَّقُ ، يَشْهَدُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وَرَسُولُهُ .

وكتب ثابت بن قيس بن شماس . (العقد الفريد ١ : ١٠٩)

## ٢٤ - كتابه صلى الله عليه وسلم لتقيف

ولما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ من تبوكَ في رمضان سنة تسع ، وَفَدَّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ وَفَدَّ مِنْ أَشْرَافِ تَقِيْفٍ <sup>(٨)</sup> ، فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا ، وَقَدْ كَتَبَ لَهُمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ كِتَابًا فِيهِ :

(١) العمار : جمع عمارة بالفتح وتكسر ، وهي أصغر من القبيلة . الأحلاف : جمع حلف بالكسر وهو المخالف (الصديق يحلف لصديقه أن لا يغير به) . ظأره : عطفه وجمعه (وفي العقد «ومن صاده» وهو تحريف) . (٢) الهمولة : التي قد أهملت ترعى بنفسها . البساط : يروى بالفتح والضم والكسر ، جمع بسط بالكسر ، وهي الناقة التي تركت ولدها لا يمنع منها ولا تعطف على غيره . الظوَار : جمع ظئر بالكسر وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة له في الناس وغيرهم . العوار : مثلثة العيب . (٣) الحمولة : ما احتمل عليه القوم من بعير وغيره . المائرة : التي تحمل عليها الميرة ، وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع . لاغية : أي ملغاة ، فاعلة بمعنى مفعولة : أي لا تعد عليهم ولا يلزمون لها صدقة لأنها عوامل . (٤) الشوي : جمع شاة . الوري : السمينة . شاة حافل : احتفل لبنا ، أي اجتمع في ضرعها . (٥) العين : مطر أيام لا يقطع . العين : الماء الجاري على وجه الأرض ، من معن الماء ككرم ومنم أي جرى ، فوزنه ، فعيل . وقيل من عان الماء يعين إذا جرى أيضاً فوزنه مفعول في الأصل . (٦) العدي : النخل والزرع الذي لا يسقى إلا من ماء المطر لبعده من المياه ، ويسمى أيضاً العثري بفتح أوله وثانيه وتشديد الياء ، سمي به لأنه لا يحتاج في سقيه إلى تعب بدالية وغيرها ، كأنه عثر على الماء عثراً بلا عمل من صاحبه . الشطر : نصف الشيء : بقيمة الأمين : أي بتقويته . (٧) الوظيفة : النصاب في الزكاة ، وأصله الشيء الراتب . (٨) كانوا ينزلون بالطائف شرقي مكة .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين :  
إن عِضَاهَ وَجٍّ<sup>(١)</sup> وَصَيْدَهُ حَرَامٌ . لَا يُعْضَدُ<sup>(٢)</sup> شَجَرُهُ ، وَمَنْ وَجِدَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ  
ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتُنَزَعُ ثِيَابُهُ ، فَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلِّغُ بِهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ، وَإِنْ  
هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ .

وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعدّه أحد ، يظلم نفسه  
فما أمره به محمد رسول الله .

( سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٣٩ ، والمواهب : شرح الزرقاني ٤ : ١٠ )

\* \* \*

وروى صاحب العتد قال :

وَقَدَّتْ تَقِيفَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابًا حِينَ أَسْلَمُوا : أَنْ لَهُمْ  
ذِمَّةَ اللَّهِ ، وَأَنْ وَاذِيَهُمْ حَرَامٌ عِضَاهُهُ ، وَصَيْدُهُ ، وَظُلْمٌ فِيهِ ، وَأَنْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دِينٍ  
إِلَى أَجَلٍ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَجَلَهُ ، فَإِنَّهُ لِيَاطٌ<sup>(٣)</sup> مُبْرَأٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَنْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دِينٍ  
فِي زَهْنٍ وَرَاءَ عُكَاظٍ ، فَإِنَّهُ يُقْضَى إِلَى رَأْسِهِ وَيُلَاطُ بِعُكَاظٍ<sup>(٤)</sup> .

( العقد الفريد ١ : ١١٠ )

## ٢٥ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى ملوك حمير

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مقدمه من تبوك ،  
ورسلهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال والنعمان

(١) العضاء : كل شجر يعظم وله شوكة ، واحدها عضاءة كقلادة ، وعضة كغنية ، وعضه بالهاء  
كغيب ، وعضة بالهاء كعدة . وج : اسم واد بالطائف . وقيل هو الطائف ، وكانت تسمى «وجا» بوج  
ابن عبد الحمى من العاليق ، وهو أخو أجبأ الذي سمي به جبل طيء .

(٢) عضده : كضربه قطعه ( وكنصر : أعانه ونصره ، وأصاب عضده ) .

(٣) اللياط : الربا ، سمي لياطاً لأنه شيء لا يحل ألصق بشيء ، وكل شيء ألصق بشيء وأضيف

إليه ، فقد أليط به ، والربا ملصق برأس المال ، واللياط في هذا الحديث : الربا الذي كانوا يربونه في  
الجاهلية ، ردّم الله إلى أن يأخذوا رءوس أموالهم ويدعوا الفضل عليها .

(٤) وفي لسان العرب بعد ذلك « ولا يؤخر » انظر مادة « ليط » .

قَيْلُ ذِي رُعَيْنٍ ، وَهَمْدَانُ ، وَمَعَاظِرُ . وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزْنَ مَالِكُ بْنُ مُرَّةَ الرَّهَّاءِيِّ<sup>(١)</sup> بِإِسْلَامِهِمْ ، وَمَفَارِقَتِهِمُ الشُّرْكَ وَأَهْلَهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَنُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَالنُّعْمَانَ قَيْلِ ذِي رُعَيْنٍ ، وَهَمْدَانَ ، وَمَعَاظِرَ .

أَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ<sup>(٢)</sup> بَيْنَا رَسُولُكُمْ مَقْلَنَا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ ، فَبَلَّغَ مَا أُرْسَلْتُمْ بِهِ ، وَخَبَّرَ مَا قَبَلْتُمْ ، وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهَدَايَتِهِ . إِنْ أَصْلَحْتُمْ ، وَأَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ ، وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمْسَ اللَّهِ ، وَسَهْمَ نَبِيِّهِ وَصَفِيَّهِ ، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ ، مِنَ الْعَقَارِ<sup>(٤)</sup> عَشْرُ مَاسَقَتِ الْعَيْنِ ، وَمَا سَقَتِ السَّمَاءُ ، وَكُلِّ مَاسَقِي بِالْغَرْبِ<sup>(٥)</sup> نِصْفَ الْعُشْرِ ، وَفِي الْإِبِلِ : فِي الْأَرْبَعِينَ ابْنَةَ لَبُونٍ ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ<sup>(٦)</sup> ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبِطْرِ بَقْرَةٌ<sup>(٧)</sup> ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبِطْرِ تَبِيْعٌ : جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ<sup>(٨)</sup> ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سِبْأَةٌ<sup>(٩)</sup> وَحَدَّهَا شَاةٌ ، وَإِنَّهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ ، وَظَاهَرَ<sup>(١٠)</sup> الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ،

(١) نسبة إلى رهاء كسواء : حتى من مذحج . (٢) أي نزل بنا ، من وقيع الطائر عن الشجرة إذا نزل عن طيرانه . (٣) وقت قفلنا أي رجوعنا ، وفعله كنصر وضرب ، وفي رواية « منقلبنا » . (٤) العقار : الضيعة أي يجب العشر في كل ما سقى بماء يجري على الأرض وماسقى بالمطر . (٥) الغرب : الدلو العظيمة . (٦) ابن لبون : ولد الناقة إذا استكمل العام الثاني ودخل الثالث والأثني ابنة لبون ، وذلك لأن أمه وضعت غيره فصار لها ابن ، وهو نكرة ويعرف بأل فيقال : ابن لبون . (٧) وحددت بأن تكون ذات سنتين . (٨) التبيع : ولدا البقرة أول سنة . والجذع من البقر : ما دخل في السنة الثانية . ( انظر النهاية لابن الأثير ج ١ : ص ١٥٠ ) فالعني : فيها تبيع دخل في السنة الثانية . (٩) أي راعية لامعلوفة ، من سامت الماشية : إذا رعت . (١٠) ناصر وأعان .



وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني، فإن له مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانته، فإنه لا يُفْتَن عنها، وعليه الجزية، على كل حالم<sup>(١)</sup>، ذكر أو أثنى، حرّ أو عبد، ديناراً وافر، أو قيمته من المعافير<sup>(٢)</sup> أو عوّضه ثياباً، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله، فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ورسوله.

أما بعد: فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرْعَةَ ذِي يَزَن: أن إذا أتكم رُسُلِي، فأوصيكم بهم خيراً: مُعَاذُ بْنُ جَبَل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعُقْبَةُ بْنُ نَمِرٍ، ومالك بن مُرَّة وأصحابهم، وأن أجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من تخاليفكم<sup>(٣)</sup> وأبلغوها رُسُلِي، وأن أميرهم مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فلا ينقلبن إلا راضياً.

أما بعد: فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله، وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك ابن مُرَّة الرَّهَاقِيُّ، قد حدّثني أنك قد أسلمت من أول حَير، وقتلت المشركين، فأبشِرْ بخير، وأمرُك بحمير خيراً، ولا تخونوا، ولا تتخاذلوا، فإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم.

وإن الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لأهله، إنما هي زكاة يتزكّى بها على فقراء المؤمنين وأبناء السبيل، وإن مالكا قد بلغ الخبر، وحفظ الغيب، وأمركم به خيراً.

وإني قد بعثت إليكم من صالحى أهلى، وأولى دينهم، وأولى علمهم، فأمركم بهم خيراً، فإنهم منظورٌ إليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(تاريخ الطبرى ٣ : ١٥٣ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٨٠ ، والسيرة الحلبية

٢ : ٣٥١ ، وفتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٧ وص ٧٨)

(١) حلم الصبي كقتل، واحتلم: أدرك وبلغ مبلغ الرجال فهو حالم ومحتلم.  
(٢) معافر بفتح الميم: بلد باليمن، وأبو حنيفة من همدان باليمن أيضاً، وإلى أحدهما تنسب الثياب المعافرية، وجاء في اللسان: «وثوب معافري لأنه نسب إلى رجل اسمه معافر». ولا يقال بضم الميم وإنما هو معافر غير منسوب، وقد جاء في الرجز الفصيح منسوباً. قال الأزهرى: برد معافري: منسوب إلى معافر اليمن. ثم صار اسماً لها: (أى للبرود) بغير نسبة. فيقال: معافر. وفي الحديث: أنه بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً، أو عدله من المعافري، وهي برود باليمن... الخ. وجاء في معجم البلدان «قال الأصمعي: ثوب معافر غير منسوب، فمن نسب، وقال معافري فهو عنده خطأ، وقد جاء في الرجز الفصيح منسوباً» (٣) مخاليف: جمع مخلاف بالكسر، وهو بلغة اليمن الكورة

## ٢٦ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى همدان

وقَدِمَ ذُو الْمِشْعَارِ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ فِي وَفْدٍ مِنْ هَمْدَانَ<sup>(١)</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّجِعَهُ مِنْ تَبُوكَ ، فخطب مالك بين يديه ، وكتب لهم رسول الله كتابا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ من محمدٍ رسول الله ليخلاف خarif<sup>(٢)</sup> ، وأهل جناب الهضب ، وحقاف الرَّمْلِ ، مع وafidها ذى المشعار مالك بن نمط ، ومن أسلم من قومه ، على أن لهم فراعها ووهاطها<sup>(٣)</sup> ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، يأكلون علافها ، ويرعون عافيتها<sup>(٤)</sup> ، لهم بذلك عهدُ الله ، وذمامُ رسوله ، وشاهدُهم المهاجرون والأنصار . »

( صبح الأعشى ٢ : ٢٤٥ ، و ٦ : ٣٧٤ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٨٦ )

## رواية أخرى

وفي رواية أخرى أن كتابه إليهم :

« إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها<sup>(٥)</sup> ، تأكلون علافها ، وترعون عافها<sup>(٦)</sup> ، لنا من دفتهم وصرامهم<sup>(٧)</sup> ما سلموا باليثاق والأمانة ، ولهم من الصدقة

(١) قبيلة من اليمن . (٢) خارف : بطن من همدان . الجناب : الناحية كالجنبه ( بالفتح ) الحقاف : جمع حقف بالكسر وهو الموج من الرمل ، أو الرمل العظيم المستدير أو المستطيل المشرف ، أو هي رمال مستطيلة بناحية الشجر ( ساحل البحر بين عمان وعدن ، بالفتح ويكسر ) ويجمع الحقف أيضاً على أحقاف وحقوف . (٣) الفراع : جمع فرعة كوردة ، وهي ما ارتفع من الأرض . الوهاط : جمع وهطة وهي ما اطمأن من الأرض ، لغة في وهدة . (٤) جمع عاف ( كجبل ) وهو ما تعلفه الدواب من نبات الأرض . العافي : ما ليس لأحد فيه ملك ، من قولهم . عفا الأثر إذا درس . (٥) الغزاز : ما صلب من الأرض واشتد وخشن ، ويكون ذلك في أطرافها . (٦) العفا : العافي ، وهو في العقد واللسان والقاموس بالقصر ، وفي الشفاء بالمد . (٧) الدف : نتاج الإبل وما ينتفع به منها ، سمي دفقا لأنه يتخذ من أوبارها وأصوافها ما يستدفأ به ، والمراد هنا الإبل والنعيم . الصرام : النخل وأصله قطع الثمرة .

الثَّلبُ، والنَّابُ، والفَصِيلُ، والفَارِضُ، والدَّاجِنُ<sup>(١)</sup>، والكَبْشُ الحَوْرِيُّ<sup>(٢)</sup>، وعليهم  
فيها الصَّالِغُ والقَارِحُ<sup>(٣)</sup> .

( الشفا للقاضي عياض ص ٤٨ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٧٤ ، والعقد الفريد ١ : ١٠٩ )

## ٢٧ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى بني نهد

وكتب صلى الله عليه وسلم مع طهفة بن أبي زهير النهدي حين وفد عليه كتاباً  
إلى بني نهد<sup>(٤)</sup>، فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد : السلام على  
من آمن بالله ورسوله ، لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة<sup>(٥)</sup> ، ولكم العارض<sup>(٦)</sup> ،  
والفريش ، وذو العنان الركب ، والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ، ولا يعضد  
طلحكم ، ولا يحبس دركم<sup>(٧)</sup> ولا يؤكل أكلكم ، ما لم تضمروا الإماق<sup>(٨)</sup> ،

(١) الثلب : الجمل تكسرت أنيابه هرما . الناب : الناقة المسنة . الفصيل : ولد الناقة إذا فصل  
عن أمه من الرضاع . الفارض : المسن من الإبل : الداجن : الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم ، والمراد  
أنه لا يؤخذ منهم في الزكاة . (٢) الكبش الحوري : منسوب إلى الحور ، وهي جلود تتخذ من  
جلود الضأن . وقيل : هو ما دبح من الجلود بغير القرض .

(٣) الصالغ : بالصاد والسين هو من البقر والغنم الذي كمل وانتهى سنه ، ويكون ذلك في السنة  
السادسة . القارح : الفرس إذا استتم السنة الخامسة ودخل في السادسة . (٤) قبيلة باليمن

(٥) الوظيفة : النصاب في الزكاة ، وأصله الشيء الراتب . الفريضة : الهرمة المسنة ، والمراد أنها  
لا تؤخذ منهم في الزكاة ، بل تكون لهم . ويروى « عليكم في الوظيفة الفريضة » أي في كل نصاب  
ما فرض فيه . (٦) يروى بالعين وبالفاء ، فالعارض بالعين : المريضة ، وقيل : هي التي

أصابها كسر ، يقال : عرضت الناقة إذا أصابها آفة أو كسر أي إننا لا نأخذ ذات العيب فنصر بالصدقة .  
العارض بالفاء : المسنة كالفريضة . الفريش : هي التي وضعت حديثاً كالنساء من النساء ، والفرس بعد  
تاجها بسبع ليال ، وهو خير أوقات الجمل عليها . ذو العنان الركب : الفرس القلول . الفلو : كحمل  
وعدو وسمو المهر الصغير ، وقيل العظيم من جميع أولاد الحافر . الضبيس : العسر الصعب الذي لم يرض .  
(٧) السرح : المواشي السائمة ، أي أنها لا تمنع من المرعى . يعضد : يقطع . الطلح : شجر عظام .

الدر : اللبن ، والمراد ذوات الدر من المواشي ، أراد أنها لا تحشر إلى المصدق ، وتمنع المرعى إلى أن تجتمع الماشية  
ثم تعد ، لما في ذلك من الإضرار . (٨) الإماق : مخفف من الإماق ترك الهمز منه ليوازن الرباق ،

الإماق : نكث العهد من الأتفة ، من أماق إذا صار ذا مآقة ( بالفتح ) وهي الحمية والأتفة . يقول :  
لكم الوفاء بما كتبت لكم ما لم تأتوا بالمآقة فتغدروا وتكتوا ، وقيل الإماق مصدر أماق ، وهو أفعل من  
الموق ( بضم ) أي الحق ، والمراد لإضرار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله تعالى .



وتأكلوا الرِّبَاقَ<sup>(١)</sup> ، مَنْ أَقْرَبَ بَمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ فَلَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ  
وَالذِّمَّةَ ، وَمَنْ أَبَى فَعَلِيهِ الرِّبْوَةُ<sup>(٢)</sup> . «

( صبح الأعشى ٢ : ٢٤٤ و ٦ : ٣٦٨ ، والعقد الفريد ١ : ١١٤ ،  
والشفا للقاضي عياض ص ٤٨ ، والمثل السائر ص ٦٣ ، والمواهب اللدنية للقسطلاني  
شرح الزرقاني ٤ : ١٩٢ )

## ٢٨ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى وائل بن حجر وأهل حضرموت

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى وائل بن حجر وأهل حضرموت :  
« من محمد رسول الله إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت<sup>(٣)</sup> ، بإقامة الصلاة ،  
وإيتاء الزكاة ، على التبعة<sup>(٤)</sup> الشاة ، والتميمة<sup>(٥)</sup> لصاحبها ، وفي الشيوب<sup>(٦)</sup> الخمس ،

---

(١) الرباق: جمع ربق بالكسر وهو حبل فيه عدة عرى تشد به البهيمة من يدها أو عنقها، كل عروة ربقة بالكسر والفتح ، والمعنى : وتقطعوا رباق العهد الذي في أعناقكم وتتقضوه . واستعار الأكل لذلك لأن البهيمة إذا أكلت الربقة خلصت من الشد .

(٢) الربوة: الزيادة ، أى من تقاعد عن أداء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة الواجبة عليه كالعقوبة له ويروى « من أقر بالجرية فعليه الربوة » أى من امتنع عن الإسلام لأجل الزكاة كان عليه من الجزية أكثر مما يجب عليه بالزكاة . (٣) الأقبال : جمع قبيل ( كشمس ) وهو الملك من ملوك حير أو هو دون الملك الأعلى ، فهو في حير كالوزير في الإسلام . العباهلة : الذين أقروا على ملكهم فلم يزلوا عنه ( بالبناء للمجهول ) وجاء في اللسان « وواحد العباهلة عبهل ( كجففر ) والثناء لتأكيد الجمع كقشعم وقشاعمة ، ويجوز أن يكون الأصل عباهيل جمع عبهول ( كعصفور ) أو عبهال ( كقرطاس ) خذفت الياء وعوس منها الماء... الخ » . حضرموت بفتح الميم وتضم : في أقصى اليمن . (٤) التبعة : اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان ، كالخمس من الإبل ، والأربعين من الفم ، قال ابن الأثير : وكأنها الجملة التي للسعاة عليها سبيل ، من تاع إليه يتبع : إذا ذهب إليه . (٥) التيمة : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى ، وقيل هي الشاة التي تكون لصاحبها في منزله يجلبها وليست بسائمة ، وهى بمعنى الداجن .

(٦) الشيوب جمع سيب ( كشمس ) وهو الركام ( ككتاب ) ويشمل المعدن والكنز ، فالمعدن ما خلقه الله تعالى تحت الأرض . والكنز مادفته العباد ، وسمى سيبا لأنه من سيب الله أى من عطائه وفضله لمن أصابه .

لاخِلَاطَ وَلَا وِرَاطَ<sup>(١)</sup> وَلَا شِنَاقَ<sup>(٢)</sup> وَلَا شِفَارَ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ أَجَبِي فَقَدْ أَرَبِي<sup>(٤)</sup> ، وَكُلُّ مَسْكِرٍ حَرَامٌ .

( صبح الأعشى ٢ : ٢٤٦ ، ٦ : ٣٧١ . والعقد الفريد ، ١ : ١١٢ ، والبيان والتبيين ٢ : ١٣ )

## رواية أخرى

وفي رواية أخرى أن كتابه لهم :

« إلى الأقبال العباهلة ، والأرواع المشاييب<sup>(٥)</sup> ، في التبعة شاة ، لا مقورة الألباط ولا ضنك<sup>(٦)</sup> ، وأنظوا الثبجة<sup>(٧)</sup> ، وفي الشيوب الخمس ، ومن زنى من بكر<sup>(٨)</sup> »

(١) الخلاط: مصدر خالط كالمخالطة ، والمراد أن يخلط الرجل لبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه ليمنع حق الله تعالى منها ، ويبخس المصدق (بتشديد الدال المكسورة : آخذ الصدقات) فيما يجبله والوراط : أن تجعل الغنم في وهدة من الأرض لتخفي على المصدق ، مأخوذ من الورطة (كوردة) وهي الهوة من الأرض .  
(٢) الشناق : المهاركة في الشنق بالتحريك ، وهو ما بين الفريضتين من كل ما تجب فيه الزكاة ، في الغنم مثلا في أربعين شاة شاة واحدة ، وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان ، وما بينهما عفو أي لا زكاة فيما بين التصابين ، ولا تؤخذ من الشنق حتى يتم . وقيل أي لا يشنق الرجل غنمه أو إبله إلى مال غيره ليبتل ما يجب عليه من الصدقة ، وذلك أن يكون لكل واحد منهما أربعون شاة ، فيجب عليهما شاتان ، فإذا أشنق أحدهما ( أي أضاف ) غنمه إلى غنم الآخر ، فوجدتها المصدق في يده أخذ منها شاة ، وهو مثل قوله « لاخلاط » لكن حمله على الأول أولى لتعدد المعنى . (٣) الشفار : نكاح معروف في الجاهلية ، وهو أن يزوج الرجل الرجل ابنته أو أخته على أن يزوجه ابنته أو أخته بغير مهر .

(٤) الإجباء يبيع الزرع قبل بدو صلاحه ، وقيل هو أن يغيب لبله عن المصدق أخذ من أجباته : إذا واربتة ، وقيل هو أن يبيع من الرجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ، ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذي باعها به .  
أربي : وقع في الربا . (٥) الأرواع جمع أروع ، وهو من يعجبك بحسن منظره أو بشجاعته كالرائع ، وقيل هم الذين يروعون الناس أي يفزعونهم بشدة الهيبة . المشاييب : السادة الرعوس ، الزهر الألوان ، الحسان المناظر واحدهم مشيوب كأنما أوقدت ألوانهم بالنار ، ويروي الأشياء جمع شيب ، فعيل بمعنى مفعول .

(٦) الألباط : جمع لبط (بالكسر) وهو الجلد وقشر كل شيء . الإقرار : استرخاء الجلد ، والمقورة السمن كما لا تؤخذ الهزيلة . (٧) أنظوا : هو بلغة أهل اليمن بمعنى أعطوا خاطبهم صلى الله عليه وسلم بلفظهم - الثبجة : الوسط من المال التي ليست من خياره ولا رذالته أخذ من ثبجة الناقة : ما بين السكاهل إلى الظهر . (٨) جرى فيه على لغة أهل اليمن حيث يدلون لام التعريف ميا . قال ابن الأثير : وعلى هذا فتكون راء بكر مكسورة من غير تنوين لأن أصله من البكر ، فلما أبدلت الألف واللام ميا بقيت الحركة بجائها ، ويكون قد استعمل البكر موضع الأبقار . قال : والأشبه أن تكون بكر منونة . وقد أبدلت نون من ميا ، لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء قلبت في اللفظ ميا نحو عنبر ومنبر ، ويكون التقدير ومن زنى من بكر .

فاصتغوه مائة واستوفضوه<sup>(١)</sup> عاما ، ومن زنى مِمَّ ثَيِّبٍ فضرَّ جوه بالأضاميم<sup>(٢)</sup> ،  
ولا توصيم<sup>(٣)</sup> في الدين ، ولا غمَّة<sup>(٤)</sup> في فرائض الله تعالى ، وكل مسكر حرام . ووائل  
ابن حُجْرٍ يترقل<sup>(٥)</sup> على الأقبال .

( الشفا للقاضي عياض ص ٤٩ : وصبح الأعشى ٢ : ٢٤٦ و ٦ : ٢٧١ )

## ٢٩ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى فروة بن عمرو الجذامي

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى فروة بن عمرو الجذامي<sup>(٦)</sup> - وقد بعث إليه  
رسولا بإسلامه :

« من محمد رسول الله إلى فروة بن عمرو :

أما بعد ، فقد قدم علينا رسولك ، وبلغ ما أرسلت به ، وخبر عما قبلك خيرا ،  
وأنا بإسلامك وأن الله هداك بهداه » ( صبح الأعشى ٦ : ٣٦٨ )

## ٣٠ - كتاب خالد بن الوليد إليه صلى الله عليه وسلم

وكتب خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُنبئنه  
بإسلام بني الحارث<sup>(٧)</sup> بن كعب سنة عشر :

(١) أى اضربوه ، وأصل الصفع الضرب على الرأس ، وقيل الضرب بيطن الكف . استوفضوه :  
انفوه وغربوه ، أخذنا من قولهم استوفضت الأبل إذا تفرقت في رعيها .

(٢) أى أدموه بالضرب ، تضرع بالدم : تطلع به الأضاميم : جمع لإضمامة بالكسر وهى الحجارة ،  
والمعنى ارموه بالحجارة . (٣) التوصيم : الفترة والتواني أى لا تغزوا فى إقامة الحدود ولا تتوانوا  
فيها . (٤) الغمة : السرأى لا تستروا فرائض الله ولا تخفوها ، بل اجهروا بها وأعلنوها .

(٥) أى يسود ويترأس ، استعارة من ترفيل الثوب ، وهو إسباغه وإرساله .  
(٦) وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب ومنزله معان ( كسحاب : مدينة فى طرف  
بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء ) وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم لإسلامه طلبوه حتى  
أخذوه ، فحبسوه ثم قتلوه وصلبوه .

(٧) وكان عليه الصلاة والسلام قد بعثه إليهم بنجران فى ربيع الآخر - أو جادى الأولى - سنة  
عشر ، ليدعوهم إلى الإسلام .



« بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد ابن الوليد : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى بَنِي الْحُرْثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَمَرْتَنِي إِذَا أَتَيْتُهُمْ أَنْ لَا أَقَاتِلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَأَنْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَسْلَمُوا أَقْتُ فِيهِمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْهُمْ ، وَعَلَّمْتُهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَكُتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا قَاتَلْتُهُمْ ، وَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رُكْبَانًا قَالُوا يَا بَنِي الْحُرْثِ أَسَلِمُوا تَسَلِمُوا ، فَاسَلِمُوا وَلَمْ يِقَاتِلُوا ، وَأَنَا مُتَمِّمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، أَمَرَهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَعَلَّمَهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ ، وَسُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى يَكْتُبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

( تاريخ الطبرى ٣ : ١٥٦ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٨٣ ، وصبح الأعشى ٦ : ٤٦٥ )

### ٣١ - رده صلى الله عليه وسلم على خالد

فكتب إليه صلى الله عليه وسلم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد : سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ يُخْبِرُنِي أَنَّ بَنِي الْحُرْثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسَلِمُوا قَبْلَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَشَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهَدَايِهِ ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ ، وَأَقْبِلْ وَلِيُقْبِلَ مَعَكَ وَفَدُّهُمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

( تاريخ الطبرى ٣ : ١٥٦ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٨٣ ، وصبح الأعشى ٦ : ٢٧٦ )

## ٣٢ - عهده صلى الله عليه وسلم لعمر وبن حزم الأنصارى

### حين ولاء اليمن

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى الحارث بن كعب - بعد أن ولى وفداهم - عمرو بن حزم الأنصارى ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ، ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه ، وأمره فيه بأمره : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا بيان من الله ورسوله « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » عقد من محمد النبي رسول الله لعمر وبن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله فد «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » وأمره أن يأخذ بالحق كما أمر به الله ، وأن يبشّر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم في الدين ، وينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، ويُنخبر الناس بالذي لهم وبالذي عليهم ، ويبلين للناس في الحق ، ويشتدّ عليهم في الظلم ، فإن الله عز وجل كره الظلم ونهى عنه ، وقال « أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » ويُبشّر الناس بالجنة وبعملها ، وينذّر بالنار وبعملها ، ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضة ، وما أمر الله به في الحج الأكبر ، والحج الأصغر ، وهو العمرة ، وينهى الناس أن يصلى أحد في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً واحداً يثني طرفيه على عاتقيه ، وينهى الناس أن يحتبى<sup>(١)</sup> أحد في ثوب واحد يُفَضِي بقرجه إلى السماء ، وينهى أن لا يَغْقِصَ<sup>(٢)</sup> أحد شعر رأسه إذا عفا<sup>(٣)</sup> في قفاه ، وينهى - إذا كان بين الناس هيج<sup>(٤)</sup> - عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعاؤهم

(١) احتبى الرجل : جمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره ، وقد يحتبى بيديه .

(٢) غقص شعره : ضفره وقتله . (٣) أى كثر وطال .

(٤) أى ثوران ، هاج هيجاً وهيجاناً وهياجاً بالكسر في الأخير .

إلى الله وحده لا شريك له ، فمن لم يدعُ إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر ، فليَقَطَعُوا  
بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسْبَاغِ  
الوضوء<sup>(١)</sup> : وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برءوسهم  
كما أمرهم الله عز وجل ، وأمره بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والخشوع ، ويُغَسِّسُ<sup>(٢)</sup>  
بالفجر ، ويُهَجِّرُ<sup>(٣)</sup> بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض  
مُدْبِرَةٌ ، والمغرب حين يُتَمَلُّ الليل ، لا تُؤَخَّرُ حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول  
الليل ، ويأمر بالسَّعْيِ إلى الجمعة إذا نُودِيَ لها ، والغسل عند الرِّوَاحِ إليها ، وأمره  
أن يأخذ من المغنم خمسَ الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة ، من العقار عشرُ  
ما سقت العين<sup>(٤)</sup> وما سقت السماء ، وعلى ما سقى الغربُ نصفُ العشر ، وفي كل عشر  
من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين من الإبل أربعُ شياهٍ ، وفي كل أربعين من البقر  
بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيعٌ : جَدَعٌ<sup>(٥)</sup> أو جذعة ، وفي كل أربعين من  
الغنم سائمةٌ وحدها شاةٌ ، فإنها فريضة الله التي افترض الله عز وجل على المؤمنين  
في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له .

وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان بدين الإسلام ،  
فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانته أو يهوديته  
فإنه لا يُفْتَنُ عنها ، وعلى كل حالمٍ ذكرٍ أو أنثى ، حرٍّ أو عبدٍ دينارٌ وافرٌ أو عوضه

(٣) إسباغ الوضوء : إتمامه . (٣) الغاس محرّكة : طلعة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .  
وغاس في الصلاة : صلاها بالغسل أى ويكر بصلاة الفجر . (٣) التهجير : التكبير إلى الصلوات ،  
وهو المضى في أوائل أوقاتها . يقال صلى الله عليه وسلم : « المهجر إلى الجمعة كالمهذى بدنة » وقال « ولو  
يعلمون ما التهجير لاستبقوا إليه » والهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس . والمراد صلاة الهاجرة :  
أى الظهر . وفي رواية صبح الأعشى : « ويهجر بالظهر » . (٤) وفي الطبرى وقتسوح البلدان  
« ماسق البعل » وفسره البلاذرى بأنه « السيج » أى الماء الجارى ، وفي كتب اللغة « البعل : كل نخل  
وشجر وزرع لا يسقى ، أو ما سقته السماء » وربما كان « الغيل » كما سيأتى في الكتاب التالى ، جاء في  
اللسان « الغيل ( بالفتح ) الماء الجارى على وجه الأرض ، وفي الحديث : ماسق بالغيل فيه العشر ، وماسق  
الدلو فيه نصف العشر » . (٥) انظر ص ٥٦ .



ثياباً ، فمن أدّى ذلك ، فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله  
والمؤمنين جميعاً .

صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

( تاريخ الطبري ٣ : ١٥٧ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٨٤ ، وصبح الأعشى  
١٠ : ٩ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٧٧ )

### ٣٣ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل رضى الله عنه ، وهو باليمن<sup>(١)</sup> « أن  
فيا سقت السماء أو سقى غيلاً العُشْرَ ، وفيما سقى بالغرب والدالية<sup>(٢)</sup> نصف العشر ،  
وأن على كل حالم ديناراً أو عدل ذلك من العافر<sup>(٣)</sup> ، وأن لا يُفتن يهودى عن  
يهوديته » . ( فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٨ )

### ٣٤ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل<sup>(٤)</sup> رضى الله عنه يعزّيه بابن له مات :  
« من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل :  
سلامٌ عليك ، فإني أحمّدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعدُ فعظّم الله لك  
الأجرَ ، وألهمك الصبرَ ، ورزقنا وإياك الشكرَ ، ثم إن أنفسنا وأهلينا ومواليينا<sup>(٥)</sup>  
من مواهب الله السنيّة ، وعوارفه<sup>(٦)</sup> المستودعة ، مُتَمَعُّ بها إلى أجل معدود ، وتقبضُ

(١) وكان عليه الصلاة والسلام بعث سنة عشر معاذين جبل عاملاً على الكورة العليا من جهة عدن،  
وبعث أبا موسى الأشعري على الكورة السفلى ، وقد مكث معاذين جبل باليمن حتى توفى رسول الله .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة - الدالية : هى ما يعرف عندنا « بالشادوف » .

(٣) انظر هامش ص ٥٧ . (٤) هو معاذ بن جبل الأنصارى الحزرجى ، شهد بدرًا ، وبعثه

عليه الصلاة والسلام واليا على اليمن كما قدمنا وكان ممن جمع القرآن ، وتوفى في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ .

(٥) الموالى جمع مولى : وهو القريب والصاحب والعبد . (٦) العوارف : جمع عارفة وهى المعروف

بالعرف بالضم .

لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكرَ إذا أعطى ، والصبرَ إذا ابتلى ، وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة ، وعوارفه المستودعة ، متّعك به في غبطة<sup>(١)</sup> وسرور ، وقبضه منك بأجرٍ كثيرٍ : الصلاة<sup>(٢)</sup> والرحمة والهدى ، إن صبرتَ واحتسبت<sup>(٣)</sup> ، فلا تجمعنَ عليك يا معاذُ خصلتين<sup>(٤)</sup> : أن يُحيطَ جزعُك صبرك ، فتندمَ على ما فاتك ، فلو قدمتَ على ثواب مصيبتك ، قد أطعتَ ربك ، وتنجزتَ موعودَه ، عرفتَ أن المصيبة قد قصرتَ عنه ، وأعلم أن الجزع لا يردّ ميتًا ، ولا يدفعُ حزنًا ، فأحسنِ الجزاءَ وتنجزِ الموعودَ ، وليذهبِ أسفك ما هو نازلٌ بك فكانَ قد<sup>(٥)</sup> .

( صبح الأعشى ٩ : ٨٠ )

### ٣٥ - كتابه صلى الله عليه وسلم لمجاعة بن مرارة

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، وفيهم مسيلة بن حبيب ، ومجاعة بن مرارة ، فسأل مجاعة رسول الله أن يُقطعه أرضا ، فأقطعه إياها ، وكتب له كتابا ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب كتبه محمد رسول الله لمجاعة بن مرارة ابن سلمى ، إني أقطعتك الغورةَ وغرابةَ والحبل<sup>(٦)</sup> ، فمن حاجك فإلى » .

( فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٠٠ )

### ٣٦ - كتاب مسيلة بن حبيب إليه صلى الله عليه وسلم

فلما عاد وفد بني حنيفة إلى اليمامة ، ادّعى مسيلة النبوة ، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان ذلك آخر سنة عشرٍ - :

(١) الغبطة : السرور . (٢) الصلاة وما بعدها يدل من أجر . (٣) احتسب بكذا أجرا عند الله : اعتده ينوي به وجه الله ، واحتسب فلان ابنه إذا مات كبيرا ، فإن مات صغيرا قيل افترطه . (٤) أى فقد الولد وفقد الثواب ، ويحبط : يفسد . (٥) أى فكان قد نزل بك الموت لأنه لاحالة مدركك . (٦) الغورة بالفتح ، ورواه بعضهم بالضم ، وغرابة والحبل : مواضع باليمامة .

« من مُسِيمة رسول الله إلى محمد رسول الله .  
سلام عليك ، أما بعدُ فإنني قد أشركتُ في الأمر معك ، وإن لنا نصفَ الأرض ،  
ولقريشٍ نصفَ الأرض ، ولكن قريشا قوم يعتدون<sup>(١)</sup> » .  
وكتب عمرو بن الجارود الحنفي .

( تاريخ الطبري ٣ : ١٦٦ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٨٨ ، والسيرة الخلية  
٢ : ٣٤٧ ، وصبح الأعشى ٦ : ٤٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١١٥ ،  
وفتوح البلدان للبلاذري ص ٩٤ ، والمواهب شرح الزرقاني ٤ : ٢٥ )

### ٣٧ - رده صلى الله عليه وسلم على مسيمة

فكتب صلى الله عليه وسلم إليه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى مسيمة الكذاب . سلام على  
من اتبع الهدى ، أما بعدُ ، فإنَّ الأرضَ لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبةُ  
للمتقين » .  
وكتب ابن كعب .

( تاريخ الطبري ٣ : ١٦٧ ، وسيرة ابن هشام ، ٢ : ٣٨٨ ، والسيرة الخلية  
٢ : ٣٤٧ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٨١ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١١٥ ،  
وفتوح البلدان للبلاذري ص ٩٥ ، والمواهب شرح الزرقاني ٤ : ٢٥ )

### ٣٨ - كتابه صلى الله عليه وسلم لبني زهير بن أقيش

وكتب صلى الله عليه وسلم لبني زهير بن أقيش :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله لبني زهير بن أقيش من عكلى<sup>(٢)</sup> ،  
إنهم إن شهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وفارقوا المشركين ، وأقاموا

(١) وفي فتوح البلدان « ولكن قريشاً لا ينصفون » وفي السيرة الجلية « وليس قريش قوماً يعدلون »  
(٢) اسم قبيلة ، وهم بنو عكل بن عبدمناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، ومنهم النمر بن تولى .  
وكان في هذه القبيلة غباوة وقلة فهم ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحق : عكلى .



الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأقرؤوا بالخمسة من غنائمهم<sup>(١)</sup> ، وسبهم النبي وصفته ، فإنهم آمنون بأمان الله ورسوله .

( شرح الزرقاني على المواهب ٣ : ٣٨٢ ، وصبح الأعشى ١٣ : ٣٢٩ )

## ٣٩ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أكرم بن صيفي

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى أكرم بن صيفي :

« من محمد رسول الله إلى أكرم بن صيفي .

أحمدُ الله إليك ، إن الله أمرني أن أقولَ لا إلهَ إلا الله . أقولها ، وأمرُ الناس بها والخلقُ خلق الله ، والأمرُ أمر الله ، خلقهم وأماهم ، وهو يُنشرهم<sup>(٢)</sup> ، ولتعلننَّ نبأه بعد حين<sup>(٣)</sup> . »

( تاريخ آداب اللغة العربية للأستاذ حسن توفيق ص ٧٩ )

(١) وفي صبح الأعشى « وأعضيت من الغنائم الخمس » .

(٢) نشر الله الموتى كقعد ، وأنشرهم : أحياهم . (٣) وجاء في شرح العيون ص ١٤ في ترجمته :

« أدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وراسله ، واختلف في إسلامه ، والأكثر على صحته .

حكى أنه لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لقومه : احمولوني إليه ، فقالوا : لا والله ، وأنت سن من أسنان العرب ، قال : فليأته أحدكم فليسأله عن ربه وعمه أمره به ، فأتاه حبيش بن أكرم ، فقال : يا محمد ! بم بعثك ربك ؟ قال : بعثني بأن أكسر الأوثان . قال : بم أمرك ؟ قال :

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » فأنصرف حبيش إلى أبيه ، فأخبره بكلام رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وتلا عليه الآية الشريفة ، فجعل يردد ما يقول : إن هذا الرب كريم ، يأمر

بمجانس الأخلاق ، وينهى عن مساوئها . ثم جمع إليه بنى تميم وقام فيهم خطيباً يدعوهم إلى الإسلام ( وقد

أوردنا خطبته في جبهة خطب العرب . ج ١ : ص ١٥٩ فقام مالك بن نويرة ، وقال : لقد خرف شيخكم ،

فلا تتعرضوا للبلاء ! فقال أكرم : ويل للشجى من الخلى ، لهق على أمر لم أدركه ولم يسبقني . ( وفي مجمع

الأمثال ج ٢ : ص ٢١٧ « ولم يسعني » ) ثم رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبات في الطريق ،

وبعث بإسلامه مع من أسلم من كان معه . وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن آية :

« وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ

عَلَى اللَّهِ » نزلت في أكرم ومن تبعه من أصحابه . وقال قوم آخرون : خرج مهاجرا ولم يسلم . وجاء

في أسد الغابة ج ١ : ص ١٢٤ ) في ترجمته : « ولما بلغ أكرم ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل

## ٤٠ - كتابه صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة

وكتب صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة وأهل بيته<sup>(١)</sup> :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إن رسول الله أعتنهم ، وإنهم أهل بيت من العرب ، إن أحببوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحببوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يعرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوهم خيرا . »

وكتب أبي بن كعب .

فاختار أبو ضميرة الله ورسوله ، ودخل في الإسلام .

( المواهب اللدنية للنسطلاني شرح الزرقاني ٣ : ٤١٤ : وأسد الغابة ٣ : ٤٧ ، والإصابة ٣ : ٢٧٥ )

## ٤١ - كتابه صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بالموادعة

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة ، بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم ، وأن لهم النصر على من ناوهم<sup>(٢)</sup> ، وأن لا يحاربوا في دين الله ما بلّ بجر صوفة<sup>(٣)</sup> ، وأن النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، ولهم النصر على من برّ منهم واتقى . »

( مفتاح الأفكار ص ٤٩ )

---

= إليه رجاء يسألانه عن نسبه ، وما جاء به فأخبرهما وقرأ عليهما : « إن الله يأمر . . . الآية » . فهدا إلى أكرم فأخبراه وقرأ عليه الآية ، فلما سمع أكرم ذلك قال : يا قوم أراه يأمر بعمارم الأخلاق ، وينهى عن ملامتها ، فكونوا في هذا الأمر رءوسا ولا تكونوا أذنا ، وكونوا فيه أولا ولا تكونوا فيه آخرا ، فلم يلبث أن حضرته الوفاة . (١) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأبى ضميرة وهي تبكي فقال : ما يبكيك؟ أجاثة أنت أم عارية؟ فقالت : يا رسول الله! فرق بيني وبين ابني - وكانوا أهل بيت من العرب مما أفاء الله على رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفرق بين الوالدة وولدها : ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فابتاعه منه بيكر وأعطاه لأهله ، وأبو ضميرة قيل اسمه سعد ، وقيل روح . (٢) أي عاداهم . (٣) انظر هامش ص ٢٤ .

## ٤٢ - كتابه صلى الله عليه وسلم للداريين وهو بمكة

وروى أنه قدم من الشام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة نفر من الدارين<sup>(١)</sup> ، فأسلموا وسألوا رسول الله أن يُقَطِّعَهُمْ أَرْضًا من أرض الشام<sup>(٢)</sup> ، فقدمنا بتقطعة من آدم ، وكتب لهم فيها كتابا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض . وهب لهم بيت عَيْنُون<sup>(٣)</sup> وحبْرُونَ والمرطوم<sup>(٤)</sup> ، وبيت

(١) هم بنو الدار بن هاني بن حبيب بن نمار بن لحم بن عدى ... ينتهي نسبهم إلى كهلان بن صبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وفي حديث أحدهم « ابن هند الداري » أنهم كانوا ستة نفر وهم : تميم ابن أوس ، ونعم أخوه ( بضم النون ) ويزيد بن قيس ، وأبو هند بن عبد الله ، والطيب أخوه ، وفاكه ابن النعمان - كما جاء في صبح الأعشى نقلا عن تاريخ ابن عساكر ، وفي المواهب - وسماههم ابن هشام تسعة - زاد على هؤلاء : عرفة بن مالك ، ومروان بن مالك ، وجيلة بن مالك ، - انظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٣٩ - وفي السيرة الحلبية أنهم سبعة ، قال : « ووجد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون : أبو هند الداري و تميم الداري وأخوه نعم وأربعة آخرون » وفي تاريخ ابن عساكر عن الواقدي أنهم لما وفدوا على رسول الله منصرفه من تبوك ( أى في المرة الثانية ) كانوا عشرة نفر ، يزداد على من ذكرنا هاني ابن حبيب .

(٢) فقال لهم عليه الصلاة والسلام : سلوا حيث شئتم . فمضوا من عنده يتشاورون ، فقال تميم : أرى أن نسأله بيت المقدس وكورها . فقال أبو هند : هذا محل ملك العجم ، وكذلك يكون فيها ملك العرب ، وأخاف أن لا يتم لنا هذا . فقال تميم : فنسأله بيت جبرين وكورتها ( هكذا في صبح الأعشى ، وبيت جبرين بالجيم المكسورة وبالباء الساكنة : قرية غربي بيت المقدس ، وبين عسقلان . وفي المواهب اللدنية « بيت جيرون » بالجيم المفتوحة وبالياء الساكنة ، وقد ضبطها بالعبارة ، وهو ما في السيرة الحلبية ، وجيرون : هي دمشق أو بابها الذي بقرب الجامع ) فقال أبو هند : هذا أكبر وأكبر ! فقال : فأين ترى أن نسأله ؟ فقال : أرى أن نسأله القرى التي يقع فيها تل ( أى لتكون حصونا لهم ) وقد جاء في المواهب : أرى أن نسأله الترى التي نضع فيها حصونا مع آثار إبراهيم . فقال تميم : أصبت ووقفت ! ثم نهضوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا تميم أحب أن تخبرني بما كنتم فيه أو أخبركم ؟ فقال تميم : بل تخبرنا يا رسول الله فتزداد إيماننا . فقال صلى الله عليه وسلم : أردت يا تميم أمرا ، وأراد أبو هند غيره ، ونعم الرأي رأى أنى هند ! فقدمنا بتقطعة من آدم ، وكتب لهم الكتاب المذكور .

(٣) عينون : من قرى بيت المقدس . حبرون : اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام جنوبي بيت المقدس ، وقد غلب على اسمها « الخليل » ويقال لها أيضا حبري كسكري .

(٤) وردت هذه الكلمة في السيرة الحلبية ، وفي المواهب في هذا الكتاب ، وفي الكتاب التالي بالميم في أولها « المرطوم » ولم ترد في تاريخ ابن عساكر ، وصبغ الأعشى في الكتاب الأول ، ووردت =



إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمن فيهم لهم إلى الأبد<sup>(١)</sup> .

شهد بذلك عباس بن عبد المطلب ، وخزيمة بن قيس<sup>(٢)</sup> ، وشرحبيط بن حسنة ،  
وكتب وأعطاهم الكتاب ، وقال : أنصرفوا حتى تسمعوا أني قد هاجرت ، فأنصرفوا .  
( السيرة الحلبية ٢ : ٣٣٥ ، وصبح الأعشى ١٠ : ١١٩ ، وتهذيب  
تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٥٢ ، والمواهب شرح الزرقاني ٢ : ٤١١ )

### ٤٣ - كتابه صلى الله عليه وسلم للداريين وهو بالمدينة

فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، قدموا عليه فسألوه أن يجدد لهم كتابا  
آخر ، فكتب لهم كتابا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أنطى<sup>(٣)</sup> محمد رسول الله لتيم الداري<sup>(٤)</sup> وأصحابه ،  
إني أنطيتكم بيت عيون وخبزون والمرطوم ، وبيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام  
برمتهم<sup>(٥)</sup> ، وجميع ما فيهم نطيئة<sup>(٦)</sup> بت<sup>(١)</sup> ، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم

والكتاب الثاني فصيح الأعشى بدون ميم في أولها « المرطوم » وفي ابن عساكر في رواية بالميم ، وفي  
رواية أخرى بدونها . وأورد ياقوت في معجمه الكتاب الثاني ، وفيه « المرطوم » ولم يورد كلتا الكلمتين  
بين أسماء اللدان . وفي شرح الزرقاني على المواهب بياض بالأصل ، وعلى هامشه « وفي بعض النسخ المرطوم »  
ولم أجدها في كتب اللغة ولا في مصور فلسطين الكبير ، وقد سألت بعض أهل فلسطين عنها فلم يعرفوا  
موقعها ، والمفهوم من سياق العبارة أنها قرية تاريخية بقرب حبرون وعيون .

(١) يقال لا آتية أبد الأبد ، وأبد الآباد ، وأبد الأبد ، وأبد الأبدية ، وأبد الدهر . . . . بمعنى ،  
وفي المواهب « ومن فيهم إلى أبد الأبد » وقال الزرقاني في شرحه : عبر بجمع المذكور العقلاء فلم يقل  
من فيها تنزيلا لها منزلة العقلاء تجوزا . (٢) في ابن عساكر وصبح الأعشى « وجهم بن قيس » .

(٣) أنطى : أعطى ، والنطيئة العطية بلغة أهل اليمن . (٤) ورد في أسد الغابة ( ج ١ :  
ص ٢١٥ ) في ترجمته أنه « تيم بن أوس بن خارجة بن سوذ بن خزيم بن ذراع بن عدى بن الدار . . . الخ ،  
كان نصرانيا فأسلم سنة تسع من الهجرة ( تنبه لي أن الخبر الذي أوردناه في مقدمة الكتاب الأول ،  
فيه تصريح بأنه هو وأصحابه أسلموا بمكة قبل الهجرة ، أجل إنهم وفدوا عليه ثانية منصرفه من تبوك أي سنة  
تسم كما قدمنا ) وأقطعهم النبي صلى الله عليه وسلم قرية عينون بفلسطين ، وكتب له كتابا ، وكان يسكن المدينة ،  
ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان ، وهو أول من قرع ، استأذن عمر بن الخطاب في ذلك فأذن له .  
(٥) يقال أعطيته هذه الأشياء برمتها : أي بجملتها ، والرمة بالضم وبكسر : قطعة من حبل .  
وأصله أن رجلا دفع إلى آخر بعيرا بحبل في عنقه ، فقبل لكل من دفع شيئا بجملته ، أعطاه برمته ،  
وفي معجم ياقوت « بيمتهم » . والرواية الأولى أصح لقوله بعد « وجميع ما فيهم » .

(٦) البت : القطع ، أي عطية لا ترداد ولا رجعة فيها ، وفي السيرة الحلبية « نطيئة بيت » وهو تحريف .

أبد الأبد ، فمن آذاهم فيها آذاه الله<sup>(١)</sup> .

شهد بذلك أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان وعليّ ابن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وكتب .

( السيرة الخلية ٢ : ٣٣٦ ، وصبح الأعشى ١٣ : ١٢٠ ، ومعجم البلدان ٣ : ٢٠٨ )  
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٥٢ ، والمواهب شرح الزرقاني ٣ : ٤١١ )

## ٤٤ - كتاب أبي بكر رضى الله عنه لهم<sup>(٢)</sup>

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثي أبو بكر رضى الله عنه ووجه الجنود إلى الشام ، كتب لهم كتابا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر الصديق إلى أبي عبيدة بن الجراح ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ، فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الدارين ، وإن كان أهلها قد جلا عنها ، وأراد الدارثيون أن يزرعوها ، فليزرعوها بلا خراج ، فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم ، وأحقّ بهم ، والسلام عليك . »

( تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٥٢ وصبح الأعشى ١٣ : ١٢٠ )  
والمواهب شرح الزرقاني ٣ : ٤١١ )

## رواية أخرى

## ٤٥ - كتابه صلى الله عليه وسلم للدارين

وروي أن تميم بن أوس الداري قام فقال : يا رسول الله ! إن لي جيرة من الرثوم بفلسطين لهم قرية يقال لها حبري ، وأخرى يقال لها بيت عينون ، فإن فتح الله عليك الشام فمبهمأ لي ، قال : هالك ، قال : فاك كتب لي بذلك ، فكتب له :

(١) وفي معجم ياقوت « أبد الأبد » وفيه « آذى الله » . (٢) أوردنا هذا الكتاب هنا . ولم نرجعه إلى خلافة أبي بكر ، كي تتصل حلقة خبر الدارين .

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ من محمد رسول الله لتميم بن أوس الدارى ،  
إن له قريةَ حَبْرَى وَبَيْتَ عَيْنُونِ قَرِيَّتَيْهَا كُلَّهَا : سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَمَاءَهَا وَحَرَّتَهَا  
وَأَنْبَاطَهَا<sup>(١)</sup> وَنَفَرَهَا<sup>(٢)</sup> وَلِعَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، لِأَيْحَاقِهِ<sup>(٣)</sup> فِيهَا أَحَدٌ ، وَلَا يَأْجِبُهَا<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ  
أَحَدٌ بِظَلْمٍ ، فَمَنْ ظَلَمَهُمْ ، أَوْ أَخَذَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ ،  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

( تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٥٣ ، وصبح الأعشى ١٣ : ١٢١ )

## ٤٦ - كتاب أبي بكر رضى الله لهم

فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه كتب لهم كتابا نسخته :  
« هذا كتاب من أبي بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى استخلفَ  
فى الأرض بعده . كتبه للداريين أن لا تُفْسِدَ عليهم ما تُرِثُهُمْ<sup>(٥)</sup> قريةُ حَبْرَى وبيت  
عَيْنُونِ ، فَمَنْ كَانَ يَسْمَعُ وَيُطِيعُ فَلَا يُفْسِدُ مِنْهُمَا شَيْئًا ، وَلْيَقُمْ عَمْرُؤُ بِنِ الْعَاصِ  
عَلَيْهَا فَلْيَمْنَعَهُمَا مِنَ الْمَفْسِدِينَ » .

( تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٥٣ ، وصبح الأعشى ١٣ ، ١٢١ )

## رواية ثاشة

## ٤٧ - كتابه صلى الله عليه وسلم لهم

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع تيمما الدارى ، وكتب :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الدارى ،

(١) وفى صبح الأعشى « وحررتها » والحرة بالفتح : أرض صلبة غليظة ذات حجارة سود نخرة  
كأنها أحرقت بالنار ، والأنباط جمع ببط بالتحريك : وهو الماء الذى ينبط كينصر ويضرب : أى ينبس  
من قعر البئر إذا حفرت . (٢) وفى صبح الأعشى : « وبقرها » . (٣) حاقه : خاصمه ، وفى  
ابن عساكر « لا يغيثه » . (٤) فى صبح الأعشى : « ولا يلجه » وهو تحريف .  
(٥) المأثرة بضم الناء وفتحها : المكرمة التوارثة . وفى ابن عساكر « أن لا يفسد عليهم ما بيدهم » .



إن له صهيون<sup>(١)</sup> قريتها كلها، سهلها وجبلها وماءها وكرومها وأنباطها وورقها، ولعقبه من بعده لا يُحاقه فيها أحد، ولا يدخل عليه بظلم، فمن أراد ظلمهم أو أخذه منهم فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين<sup>(٢)</sup> . ( صبح الأعشى ١٣ : ١٢٢ )

## ٤٨ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران<sup>(٣)</sup> .  
« بسم الله الرحمن الرحيم ، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب .  
أما بعد ، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب الإسلام<sup>(٤)</sup> .  
( صبح الأعشى ٦ : ٣٨٠ و ٣٨١ )

## ٤٩ - عهده صلى الله عليه وسلم لأهل نجران

وفتحت « نجران » سنة عشر صلحا ، وفي هذه السنة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد نجران ، وفيهم السيد واسمه وهب ، والعاقب واسمه عبد المسيح ، والأستف وهو أبو حارثة ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبايعتهم فامتنعوا وصالحوه ، فكتب لهم كتاب الصلح<sup>(٥)</sup> ، ونسخته :

(١) صهيون : اسم لبيت المقدس أو موضع به .

(٢) وعقب القلقندي على ذلك فقال : قلت « وهذه الرقعة التي كتب بها النبي صلى الله عليه وسلم موجودة بأيدي التميميين خدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن ، وكلما نازعهم أحد أتوا بها إلى السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ، ويكف عنهم من يظلمهم ، وقد أخبرني برؤيتها غير واحد ، والأديم الذي هي فيه قد خلق لطول الأمد » . (٣) في شمالي اليمن . (٤) وفي مفتاح الأفكار : « بحرب ، والسلام » . (٥) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ( ج ٨ : ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ ) وتاريخ الصبري ( ج ٣ : ص ١٦٣ ) المباحلة : الملائنة ، أى الدعاء باللعة على الكاذب . وحديثها أنهم لما قدموا عليه ، قالوا له : يا محمد لم تعيب عيسى وتسميه عبداً ؟ فقال : أجل ! عيد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم . قالوا : فأرنا مثله يحيى الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، وبإيعنا على أنه ابن الله ، ونحن نبايعك على أنك رسول الله !! فقال صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يكون لله ولد أو شريك =

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لأهل نجران ، إذ كان له عليهم حُكْمُهُ في كل تَمْرَةٍ وفي كل صَفْرَاءٍ وبيضاء وسوداء ورقيقٍ<sup>(١)</sup> ، فأفضل<sup>(٢)</sup> ذلك عليهم ، وترك ذلك كله لهم ، على أَلْفِ حُلَّةٍ من حُلَلِ الأَوَاقِي ، في كل رجب ألف حُلَّةٍ ، وفي كل صَفْرٍ ألف حُلَّةٍ ، كل حُلَّةٍ أَوْقِيَّة<sup>(٣)</sup> من الفضة ، فما زادت

— فما زالوا يحاجونه في عيسى وبلا حونه ، حتى أنزل الله : « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِمْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ » . فقال لهم : إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم ، فقالوا : يا أبا القاسم ! بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك . فلما رجعوا ، قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم - يا عبد المسيح ماترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لكان الالهة عيال ، فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أتمم عليه ، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم . وكان صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود (المرط بالكسر : كساء من صوف أخضر ) وقد احتضن الحسين ، وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة تسقى خلفه ، وعلى رضى الله عنه خلفها ، وهو يقول « إذا دعوت فأمنوا » . (وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما خرج في المرط ، جاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ، ثم على رضى الله عنهم ، ثم قال « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » فمن ذلك الوقت سمي الخمسة أصحاب الكساء ) فقال أسقف نجران : « يا معشر النصارى ! إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله لها ، فلا تباهلوا قتلكم ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة » ثم قالوا : « يا أبا القاسم ! رأينا أن لا تباهلك » فقال عليه الصلاة والسلام « فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا ، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين » فأبوا . فقال « فإني أناجزكم القتال » . فقالوا « ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا ، على أن نؤدى إليك في كل عام ألفي حلة ، ألفا في صفر ، وألفا في رجب ، ثمن كل حلة أوقية من الفضة » فصالحهم على ذلك وقال « والذي نفسى بيده ، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قرده وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادى ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله ، حتى الطير على رؤس الشجر ، ولما حال الموت على النصارى كلهم حتى يهلكوا » ( انظر كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٤٨٣ وتفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب ٢ : ٦٩٩ وغيره من كتب التفسير والسيرة الحلبية ٢ : ٣٢٤ ) .

(١) الصفراء : الذهب . البيضاء : الفضة . سوداء ورقيق : أى جارية وعبد .

(٢) أى أبقاه لهم . (٣) أى ثمن كل حلة أوقية . والأوقية : زنة سبعة مثاقيل ، وزنة أربعين درهما ، والجمع الأواقي بالتشديد والتخفيف . وفي كتاب الحراج : « مع كل حلة أوقية من الفضة » . وكلمة « مع » محرفة عن « ثمن » أو « قيمة » .

على الخراج ، أو نقصت عن الأوقى فبالحساب<sup>(١)</sup> ، وما قصوا من دروع ، أو خيل ،  
أو ركاب ، أو عروض<sup>(٢)</sup> أخذ منهم بالحساب .

وعلى نجران مئوي<sup>(٣)</sup> رُسلي شهراً فدونه ، ولا تحبس رُسلي فوق شهر ، وعليهم  
عاريّة<sup>(٤)</sup> ثلاثين درعا ، وثلاثين فرسا ، وثلاثين بعيراً ، إذا كان كيداً باليمن ومعرّة<sup>(٥)</sup> ،  
وما هلك مما أعاروا رُسلي من دروع أو خيل ، أو ركاب ، أو عروض ، فهم ضمن<sup>(٦)</sup>  
حتى يرُدّوه إليهم .

ولنجران وحاشيتها جوارُ الله ، وذمة محمد النبي رسول الله ، على أموالهم وأنفسهم ،  
وأرضهم وملّتهم ، وغائبهم وشاهدهم ، وعشيرتهم وبيعهم<sup>(٧)</sup> ، وكل ما تحت أيديهم  
عن قليل أو كثير ، لا يُغيّر أسقفٌ عن أسقفِيته ، ولا راهب عن رهبانِيته ، ولا كاهن

---

(١) أى أنهم إن أدوا حلة بما فوق الأوقية حسب لهم فضل ذلك ، وإن أدوها بما دون الأوقية  
أخذ منهم النقصان . (٢) قضا : أدوا . الركاب : الإبل ، وأحدثها راحلة . العروض : الأمتعة  
جمع عرض كشمس وهو المتاع ، وكل شئ عرض إلا الدراهم والدنانير فإنها عين .  
(٣) مئوي الرجل : منزله ، من نوى بالمكان كرمى إذا نزل فيه ، أى مسكنهم مدة مقامهم ونزلهم .  
والمعنى : وعليهم إضاقتهم . وفي كتاب الخراج « وعلى نجران مئونة رُسلي ومنعتهم ، ما بين عشرين يوماً  
فما دون ذلك » . (٤) العارية بالشديد وقد تخفف : الشئ المستعار . قال الأزهري « نسبة إلى  
العارة ، وهى اسم من الإعارة » والمراد بها هنا المعنى المصدرى ، أى الإعارة .  
(٥) هكذا فى كتاب الخراج ، والمرة : الحياة والأذى والإثم . وفى نسخة أخرى « ذو معرة »  
وجاء فى فتوح البلدان « إذا كان كيداً باليمن ذو مفردة » معقبة بتفسيرها وهو « أى إذا كان كيداً بغدر  
منهم » وعليه فمفردة مصدر ميمى من الغدر ، وهو ترك الوفاء ، وهو معنى مستقيم . وأرى له أيضاً معنى  
آخر : وهو أن يكون مفعلة من الغدر بمعنى التخلف ، يقال : غدر الرجل عن أصحابه بكسر ائدال غدرا  
يكونها : أى تخلف . والمعنى : إذا كان كيداً باليمن يدعو إلى تخلفهم هنالك وابشهم لدرء هذا الكيد .  
(٦) أى فهم ضامنون له وكافلون . والضامن والضمين : الكافل . وفى كتاب الخراج : « فهو  
ضمن على رُسلي حتى يرُدّوه إليهم » . أى مضمون مكفول ، فهو فعيل بمعنى مفعول .  
(٧) هكذا فى كتاب الخراج : وفى نسخة أخرى « وعبادتهم » محل « عشيرتهم » . والبيع  
جمع بيعة : وهى متعبد النصرى . وفى فتوح البلدان « على أنفسهم وملّتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم  
وشاهدهم وغيرهم وبعثهم وأمّلتهم » والعير : بالكسر القافلة ، أو الإبل تحمل البيرة بلا واحد من لفظها .  
الأمثلة : جمع مثال وهو الفرائش .



عن كِهَانَتِهِ<sup>(١)</sup> ، وليس عليهم دَرِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> ، ولا دمُ جاهليَّةٍ ، ولا يُحْشَرُونَ ، ولا يُعْشَرُونَ<sup>(٣)</sup> ، ولا يَطَأُ أرضهم جيش . ومن سأل منهم حقا فينهم النصف<sup>(٤)</sup> غيرَ ظالمين ، ولا مظلومين ، ومن أكل منهم رِباً من ذى قَبَلٍ<sup>(٥)</sup> فذمَّتْ منه بريئة ، ولا يؤخذ رجلٌ منهم بظلمٍ آخر ، ولهم على ما في هذا الكتاب جوارُ الله ، وذمة محمد النبي رسول الله أبداً ، حتى يأتي الله بأمره ما نَصَحُوا وَأَصْلَحُوا فيما عليهم غير مُنْفَلِتِينَ<sup>(٦)</sup> بظلم .

شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة بن شعبة ، وكتب<sup>(٧)</sup> .

( كتاب المراج لأبي يوسف ص ٨٥ ، وفتوح البلدان للبلاذري ص ٧١ )

(١) وفي نسخة أخرى من كتاب المراج « ولأرافه من رفاه » وهو تحريف وصوابه « ولا واقه عن وفهته » والواقه بالواو والفاء : قيم البيعة بلفه أهل الجزيرة كالواهف ، والواقه بالكسر : وظيفته . والوفية بفتح الواو وسكون الفاء : رتبته . وفي لسان العرب : ويروى وايف . وزاد « ولا قيس عن قيسية » . وفي فتوح البلدان واللسان « ولا واقه عن وقاهيته » الواقه بالقاف : الواقه . قال في اللسان : « والصواب الفاء » . الواقية كضواعية وكرامية : قيامه بها .

(٢) الدنية : الشيء الأدنى الخسيس . وفي فتوح البلدان « وليس عليهم رهق » والرهق بالتحريك : الظلم ، واسم من الإرهاق ، وهو أن تحمل على الإنسان ما لا يطيقه .

(٣) لا يحشرون : أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث . ولا يعشرون : أي لا يؤخذ عشر أموالهم من عشرت ماله كنصر إذا أخذت عشره . وفي الحديث « ليس على المسلمين عشر . إنما العشر على اليهود والنصارى » . وفي كتاب المراج « ولا يخسرون ولا يسرون » وهو تصحيف ( أخسرت الشيء وخسرته كضرب : قصته . أعسرت الغريم وعسرته كنصر وضرب : طابت منه الدين على عمرة ولم ترفق به إلى ميسرة ) . (٤) النصف : ملث النون وبالتحريك : الإنصاف والعدل .

(٥) أي في المستقبل . تقول : أفل ذلك من ذى قبل بفتح الباء وفتح القاف وكسرها : أي فيما أستقبل ، وافل ذلك من ذى قبل : أي فيما تستقبل . وفي كتاب المراج « قيل » وهو تصحيف . وفي نسخة أخرى « من ذى قتل » وهو تحريف . (٦) هكذا في كتاب المراج . وفي نسخة أخرى « غير متغلبين » . وفي فتوح البلدان « غير مكلفين شيئاً بظلم » . (٧) وفي كتاب المراج : « وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر » . وفي خبر في فتوح البلدان : « وكتب على بن أبي طالب » .

## ٥٠ - عهد أبي بكر رضى الله عنه لهم<sup>(١)</sup>

ثم جاءوا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضى الله عنه ، فكتب لهم :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب به عبد الله أبو بكر خليفة محمد النبي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأهل نَجْرَانَ . أجارهم بجوار الله وذمة محمد النبي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأرْضِيهم ، ومالهم وأموالهم ، وحاشيتهم  
وعبادتهم ، وغائبهم وشاهدهم ، وأساقفتهم ورهبانهم وبيعتهم ، وكل ما تحت أيديهم  
من قليل أو كثير ، لا يُحْشَرُونَ ، ولا يُعْشَرُونَ ، ولا يُغَيَّرُ أُسْقُفٌ عن أسقفيته ، ولا  
راهب عن رهبانته ، وفاء لهم بكل ما كتب لهم محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى  
ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي صلى الله عليه وسلم أبداً ، وعليهم النصحُ  
والإصلاح فيما عليهم من الحق » .

شهد المستورد بن عمرو أحد بني القَيْن ، وعمرو مولى أبي بكر ، وراشد بن حذيفة  
والمغيرة ، وكتب . ( كتاب الخراج ص ٨٧ )

## صورة أخرى

وروى الطبري هذا العهد ، بصورة تختلف بعض الأختلاف عن الصورة السالفة ،  
قال : ولما بلغ أهل نجران وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثوا وفداً ليجددوا  
عهداً ، فقدموا إليه ، فكتب لهم كتاباً :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لأهل نجران .

(١) ذكرنا هنا عهد الخلفاء الراشدين لأهل نجران ، ولم نرجعها إلى خلافتهم ، كي تتصل حلقة خبر

النجرانيين .

أجارهم من جُنْدِه ونفسه ، وأجاز لهم ذِمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إلا ما رجع عنه  
مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بأمرِ اللهِ عز وجل في أرضهم وأرض العرب ، أن  
لَا يَسْكُنَ بِهَا دِينَان .

أجارهم على أنفسهم بعد ذلك ومِلَّتِهِمْ وَسَائِرِ أَمْوَالِهِمْ وَحَاشِيَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ<sup>(١)</sup>  
وَعَائِبِهِمْ وَشَاهِدِهِمْ وَأُسْتَفْتِيَتِهِمْ وَرُهْبَانِهِمْ وَبَيْعِهِمْ عَيْثَمَا وَقَعَتْ ، وَعَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْدِيهِمْ  
مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ ، عَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا أَدَّوهُ فَلَا يُحْشَرُونَ وَلَا يُعْشَرُونَ ، وَلَا  
يُغَيَّرُ أُسْتَفْتٍ مِنْ أُسْتَفْتِيَتِهِ ، وَلَا رَاهِبٍ مِنْ رُهْبَانِيَتِهِ ، وَوَفَى لَهُمْ بِكُلِّ مَا كَتَبَ لَهُمْ  
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ذِمَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَجِوَارِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِمُ النَّصْحُ وَالْإِصْلَاحُ فِيمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ .

شهد المِسْوَرُ بْنُ عَمْرٍو وَعَمْرُو مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ . ( تاريخ الطبري ٣ : ٢٦٥ )

## ٥١ - عهد عمر رضى الله عنه لهم

ثم جاءوا من بعد أن استخلفَ عمر رضى الله عنه إليه ، وقد كان عمر أجلاهم  
عن نجران اليمن ، وأسكنهم بنجران العراق<sup>(٢)</sup> لأنه خافهم على المسلمين ، فكتب لهم :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب به عمر أمير المؤمنين لأهل نجران ، من  
سار منهم فهو آمن بأمان الله لا يضره أحد من المسلمين ، وفاء لهم بما كتب محمد النبي  
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه .

(١) في الأصل « وعاديتهم » وهو تحريف .

(٢) موضع على يومين من السكوفة فيما بينها وبين واسط . سكنه نصارى نجران لما أخرجوا ، وسمى  
باسم بلدهم . وجاء في معجم ياقوت : وإنما أجاز عمر لإخراج أهل نجران وهم أهل صالح بحدِيثِ روى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيهم خاصة عن أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه عن النبي أنه كان آخر  
ما تكلم به أنه قال : « أخرجوا اليهود من الحجاز ، وأخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب »  
وروى البلاذرى في فتوح البلدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : « لا يقين دينان  
في أرض العرب » . فلما استخلف عمر أجلى أهل نجران إلى النجراتية واشترى عقاراتهم وأموالهم .



أما بعد فمن مروا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليؤسعهم<sup>(١)</sup> من حرث<sup>(٢)</sup> الأرض ، فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة<sup>(٣)</sup> لوجه الله ، وعقبة<sup>(٤)</sup> لهم مكان أرضهم ، لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم .

أما بعد : فمن حضرهم من رجل مسلم فليتنصرهم على من ظلمهم أفانيهم أقوام لهم الذمة ، وجزيتهم متروكة أربعة وعشرين شهراً بعد أن يقدموا ، ولا يكلفوا إلا صنعهم البر ، غير مظلومين ولا معتدى عليهم .

شهد عثمان بن عفان ومعيقيب<sup>(٤)</sup> ، وكتب .

( كتاب الحراج ص ٨٧ ، وفتوح البلدان للبلاذري ص ٧٢ ، ٧٣ )

## ٥٢ - عهد عثمان رضى الله عنه لهم

فلما قبض عمر رضى الله عنه واستخلف عثمان أتوه إلى المدينة ، فكتب لهم إلى الوليد ابن عقبة - وهو عامله على الكوفة - :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى الوليد بن عقبة ، سلام الله عليك ، فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو .

أما بعد : فإن الأسقف والعاقب وسرارة أهل نجران الذين بالعراق أتوني فشكروا إلى وأروني شرط عمر لهم ، وقد علمت ما أصابهم من المساهين ، وإني قد خففت عنهم ثلاثين حلة من جزيتهم تركتها لوجه الله تعالى جل ثناؤه ، وإني وفيت لهم بكل أرضهم

(١) فى كتاب الحراج « فليوسعهم » وفى نسخة « فليسمعهم » وهما محرفتان والصواب « فليوسعهم » وقد وجدتها كذلك فى فتوح البلدان للبلاذري ، من أوسعه الشيء : إذا جعله يسعه . وفى الدعاء « اللهم أوسعنا رحمتك » أى اجعلها تسعنا . والمعنى : فليحل بينهم وبين حرث الأرض ، وليبح لهم زرعها .

(٢) أوردتها كذلك للبلاذري فى فتوح البلدان . ثم قال : وسمعت بعضهم يقول : من خرب الأرض وهو تحريف وصوابه خرب كفرج . (٣) اعتمل : عمل بنفسه . العقبة : البديل .

(٤) هو معيقيب بن أبى غاطمة الدوسى وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( ٦ - جبهة رسائل العرب - أول )

التي تصدَّق عليهم عمر عُمِّي (١) مكان أرضهم باليمن ، فاستَوْصِ بهم خيرا فإنهم أقوام لهم ذِمَّةٌ ، وكانت بيني وبينهم معرِفةٌ ، وانظر صحيفةً كان عمر كتبها لهم فأوتفهم ما فيها ، وإذا قرأت صحيفةهم فارُدّها عليهم والسلام .

وكتب حُمران بن أبان ، للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين .

( كتاب المراج ص ٨٨ )

## رواية أخرى

وروى البلاذريّ في فتوح البلدان عهد عثمان لهم هكذا :

« أما بعدُ فإن العاقِبَ والأُسُفَّ وسرّاةَ نجران أتوتني بكتلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأروني شرط عمر ، وقد سألت عثمان بن حنيف عن ذلك ، فأنبأني أنه كان يَحْت عن أمرهم فوجده ضارًّا للدّهاقين (٢) لردعهم عن أرضهم ، وإني قد وَصَّفت عنهم من جزيتهم مائتي حُلَّةٍ لوجه الله ، وَعُمِّي لهم من أرضهم ، وإني أوصيك بهم فإنهم قوم لهم ذمة . »

( فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٣ )

## ٥٣ - عهد عليّ رضي الله عنه لهم

فلما استخلف عليّ رضوان الله عليه وقدم العراق أتاه أُسُفُّ نجران ومعه كتاب في أديم أحمر فقال : أسألك يا أمير المؤمنين خطَّ يدك وشفاعةَ لسانك - يعني لما رددتنا إلى بلادنا - فأبى عليّ أن يردهم وقال : ويحك ! إن عمر كان رشيد الأمر - وكان عمر أجلاهم لأنه خافهم على المسلمين ، وقد كانوا اتخذوا الخيل والسلاح في بلادهم ، فأجلاهم عن نجران اليمن وأسكنتهم نجران العراق -

(١) العميّ : البديل كالعقبة .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان بكسر الدال وضمها : وهو زعيم فلاحى المعجم .

ثم كتب لهم على رضى الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عبد الله على بن أبى طالب أمير المؤمنين لأهل النجرانية ، إنكم أتيتموني بكتاب من نبي الله صلى الله عليه وسلم فيه شرط لكم على أنفسكم وأموالكم ، وإني وفيت لكم بما كتب لكم محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، فمن أتى عليهم من المسلمين فليفلهم ولا يضاموا ولا يظلموا ولا يُنتَقَصُ حق من حقوقهم » . .

وكتب عبد الله بن أبى رافع ، لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين .  
( كتاب المراج ص ٨٨ )

## ٥٤ - كتابه صلى الله عليه وسلم فى الصدقات

ومن كتبه صلى الله عليه وسلم كتابه فى الصدقات الذى كان عند أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أبابكر لما استخلف بعثه إلى البحرين عاملاً عليها ، وكتب له هذا الكتاب ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذه فريضة الصدقة<sup>(١)</sup> التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، والتى أمر الله بها رسوله ، فمن سئلهما من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط .

فى أربع<sup>(٢)</sup> وعشرين من الإبل فمادونها من الغنم ، فى كل خمس شاة ، فإذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين فقيها بنت مخاض<sup>(٣)</sup> أثنى ( فإن لم تكن بنت مخاض

(١) أى هذه نسخة فريضة الصدقة ، فهو على تقدير مضاف حذف للعلم به . الصدقة : الزكاة . فرضها رسول الله : أى أوجبها أو شرعها بأمر الله تعالى . وقيل معناه : قدرها لأن إيجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى الله عليه وسلم لها بيان تجمله بتقدير الأنواع والأجناس . التى أمر الله بها رسوله : أى بتبليغها  
(٢) خبر مبتدأ محذوف ، ومن الغنم متعلق بالمبتدأ المحذوف ومن للبيان : أى فيها زكاة واجبة من الغنم .  
(٢) خبر مبتدأ محذوف ، ومن الغنم متعلق بالمبتدأ المحذوف ومن للبيان : أى فيها زكاة واجبة من الغنم .  
(٣) هى أثنى الإبل التى أتى عليها حول . دخلت فى الثانى : سميت به لأن أمها آن لها أن تلحق بالمخاض ( أى الحوامل ) . وإن لم تحمل ، وقيدت بأثنى للتوكيد .



فَابْنُ لَبُونٍ ذَكَرَ<sup>(١)</sup> فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَعِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ أُتِي ،  
فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِينَ فَعِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةٌ<sup>(٢)</sup> الْجَمَلِ ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَسِتِينَ  
إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَعِيهَا جَذَعَةٌ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ فَعِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ ،  
فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عَشْرِينَ وَمِائَةً فَعِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْجَمَلِ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى  
عَشْرِينَ وَمِائَةً فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا  
أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ  
فَعِيهَا شَاةٌ .

وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ ، وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ ،  
فَإِنِهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتِينَ إِنْ اسْتَيْسَرَتْ<sup>(٤)</sup> لَهُ ، أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَمَنْ  
بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ الْحِقَّةُ ، وَعِنْدَهُ الْجَذَعَةُ ، فَإِنِهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَذَعَةُ ،  
وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ<sup>(٥)</sup> عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتِينَ ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةَ الْحِقَّةِ ، وَلَيْسَتْ  
عِنْدَهُ إِلَّا بِنْتُ لَبُونٍ ، فَإِنِهَا تُقْبَلُ مِنْهُ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَيُعْطَى الْمُصَدِّقُ<sup>(٦)</sup> شَاتِينَ أَوْ عَشْرِينَ  
دِرْهَمًا ، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتَهُ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ ، فَإِنِهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ ، وَيُعْطِيهِ  
الْمُصَدِّقُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتِينَ ، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتَهُ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ، وَعِنْدَهُ  
بِنْتُ مَخَاضٍ ، فَإِنِهَا تُقْبَلُ مِنْهُ بِنْتُ مَخَاضٍ ، وَيُعْطَى مَعَهَا عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتِينَ ،  
وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ، وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَبُونٍ ، فَإِنِهَا تُقْبَلُ مِنْهُ ،

(١) هو ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية . دخل في الثالثة : سمي به لأن أمه وضعت غيره فصار لها لبن . وقيد بذكر للتوكيد أيضاً ، وهذه العبارة التي وضعناها بين قوسين وردت في المواهب . ولم ترد في صحيح البخاري ، وقد جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري أن حماد بن سلمة زادها في روايته .

(٢) طروقة : أي مطروقة ( فعولة بمعنى مفعولة ) أي بلغت أن يطرقتها الفعل ، وهي التي أتت عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة . (٣) هي التي لها أربع سنين ودخلت في الخامسة ، سميت بذلك لأنها أجذعت مقدم أسنانها أي أسقطته وهي غاية أسنان الركة .

(٤) أي وجدنا في ماله . (٥) المصدق بتخفيف الصاد : الساعي الذي يأخذ الزكاة .

(٦) المصدق بتشديد الصاد : المالك الذي يدفع الصدقة .

ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين<sup>(١)</sup> فإن لم يكن عنده بنت تخاض على وجهها<sup>(٢)</sup> وعنده ابن لبون ، فإنه يقبل منه<sup>(٣)</sup> وليس معه شيء .

وفي صدقة الغنم في سائمتها<sup>(٤)</sup> ، إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة<sup>(٥)</sup> ، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان ، فإذا زادت على مائتين إلى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه ، فإذا زادت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة ، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن أربعين شاة واحدة<sup>(٦)</sup> ، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها .

ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة<sup>(٧)</sup> .

وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية<sup>(٨)</sup> . ولا يخرج في

الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس<sup>(٩)</sup> إلا أن يشاء المصدق<sup>(١٠)</sup> ، وفي الرقة ربع

(١) أي أنه جبر كل مرتبة بشاتين أو عشرين درهما . (٢) أي المفروض .

(٣) أي وإن كان أقل قيمة منها ولا يكلف تحصيلها .

(٤) أي في راعيها لا العلوقة . (٥) أي جذعة شأن لها سنة ، ودخلت في الثانية ، أو أجدعت مقدم أسنانها بعد مضي ستة أشهر ، أو ثنية معز لها سنتان ، ودخلت في الثالثة ، وقيل سنة . وشاة بالرفع خير لمبتدئ محذوف ، أو مبتدأ وفي صدقة الغنم خبره .

(٦) مفعول ناقصة . (٧) معناه : أن يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم أربعون شاة وجبت فيها الزكاة فيجمعوها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها إلا شاة واحدة ، أو يكون للخليطين مائتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقاها حتى لا يكون على كل واحد إلا شاة واحدة . قيل : هو خطاب لرب المال من جهة ، والساعي من جهة . فرب المال يخشى أن تكثر الصدقة ، فيجمع أو يفرق لتقل ، والساعي يخشى أن تقل الصدقة ، فيجمع أو يفرق لتكثر ، فأمر كل واحد منهما ألا يحدث شيئا من الجمع والتفريق ، خشية الصدقة . وقيل : حمله على المالك أظهر .

(٨) السوية : العدل . ومعناه : أن المصدق إذا أخذ ما وجب أو بعضه من مال أحد الخليطين ، فإن ذلك الخليط يرجع على صاحبه بقدر حصته من مجموع المالين ، فلو كان لكل منهما عشرون شاة رجع الخليط على خليطه بقيمة نصف شاة ، ولو كان لأحدهما مائة والآخر خمسون ، فأخذ الساعي الشاتين الواجبتين من صاحب المائة رجع بثلاث قيمتهما ، أو من صاحب الخمسين رجع بثلاثي قيمتهما ، أو من كل واحد شاة رجع صاحب الخمسين بثلاث قيمة الشاة ، وفي إرشاد الساري للقسطاني : « أو من كل واحد شاة رجع صاحب المائة بثلاث قيمة شاة وصاحب الخمسين بثلاثي قيمة شاة » . وكذا في فتح المبدى للشرقاوي ، وهو خطأ فحرره .

(٩) الهرمة : الكبيرة التي سقطت أسنانها . العوار مثلث العين : العيب أي ولا معيبة بما ترد به في البيع ، والتيس هو فحل الغنم أو مخصوص بالعرز .

(١٠) قيل : هو بالتخفيف وهو أخذ الصدقات كما قدمنا : أي بأن يؤدي اجتهاده إلى أن ذلك خير للفقراء الذين وكل عنهم في قبض الزكاة ، فلا استثناء راجع إلى الثلاثة قبله . وقيل : بالتشديد أي المالك .

العُشر<sup>(١)</sup> ، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة<sup>(٢)</sup> فليس فيها شيء ، إلا أن يشاء ربها .  
وختمه بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر ، محمد سطر ،  
ورسول سطر ، والله سطر<sup>(٣)</sup> .

( المواهب اللدنية للقسطلاني شرح الزرقاني ٣ : ٣٧٤ ، وصحيح الإمام  
البخاري ج ١ : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ج ٢ : ٥١ ، ١٢٩ ، ج ٤ : ٢٤ ، ١٢٩ ،  
وسنن النسائي ج ٥ : ص ١٨ )

## ٥٥ - كتاب آخر له صلى الله عليه وسلم في الصدقات

ومن كتبه صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>  
في الصدقة .

عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كتب صلى الله عليه وسلم  
كتاب الصدقة ولم يخرج به إلى عماله ، وقرنه<sup>(٥)</sup> بسيفه ، حتى قبض ، فعمل به أبو بكر حتى  
قبض ، ثم عمل به عمر حتى قبض وكان فيه :

= وتقديره : لا تؤخذ هرمة ولا ذات عيب أصلاً ، ولا يؤخذ التيس إلا برضا المالك لاحتياجه إليه ،  
فإن أخذه بغير رضاه لإضرار به ، فالاستثناء مختص بالثالث .

(١) أي وفي مائتي درهم من الرقة ، وهي الفضة الخالصة مضروبة كانت أو غير مضروبة ، والهاء  
فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورد ( بكسر اراء ) كالعدة والوعد . ربع العشر : أي خمسة دراهم  
وما زاد على المائتين فبحسابه ، فوجب ربع عشره ، ولا شيء على ما زاد عليها حتى يبلغ أربعين درهما ففيه  
درهم واحد ، وكذا في كل أربعين .

(٢) المعنى : أنه لاصدقة فيما تقص عن المائتين ، وإنما ذكر التسعين لأنه آخر عقد قبل المائة ، ويبدل  
عليه قوله صلى الله عليه وسلم « ليس فيما دون خمس أواق من الورد صدقة » . والأوقية أربعون درهما .  
(٣) هذا الكتاب ورد متفرقا في عشرة مواضع من صحيح البخاري . ستة في كتاب الزكاة ، ثلاثة  
بأبواب متوالية ، ثم فصل بياب ، ثم ثلاثة متوالية ، وفي كتاب الجهاد والسير ( في باب فرض الخمس ) .  
وكتاب المظالم ( في باب الشركة ) . وكتاب اللباس وكتاب الحيل .

(٤) قال الزرقاني في شرحه على المواهب : « وهو صريح في أنه غير الذي كتبه أبو بكر لأنس ،  
وهو مقتضى تباين ألفاظهما أيضاً » .

(٥) وقال هنا : « أي وضعه في مرض موته في قراب سيفه ، قاله ابن رسلان ، وحكمة ذلك :  
الإشارة إلى أنها تؤخذ كرها وإن بقتال ، ومن ثم قال أبو بكر : والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها » اهـ . والعناق : كسحاب الأثني من أولاد المعز .



« في خمسٍ من الإبلِ شاةٌ ، وفي عَشْرٍ شاتان ، وفي خمسَ عشرةَ ثلاثُ شياهٍ ، وفي عشرينَ أربعَ شياهٍ ، وفي خمسٍ وعشرينَ بنتُ مُحَاضٍ إلى خمسٍ وثلاثينَ ، فإن زادت واحدة ففيها بنتُ لبونٍ إلى خمسٍ وأربعينَ ، فإن زادت واحدة ففيها حِقَّةٌ إلى ستينَ ، فإن زادت واحدة ففيها جَدَّةٌ إلى خمسٍ وسبعينَ ، فإن زادت واحدة ففيها ابنتا لبونٍ إلى تسعينَ ، فإن زادت واحدة ففيها حِتمَتانِ إلى عشرينَ ومائةَ ، فإن كانت الإبلُ أكثرَ من ذلك ففي كلِّ خمسينَ حِقَّةٌ ، وفي كلِّ أربعينَ ابنةَ لبونٍ .

وفي الغنمِ في كلِّ أربعينَ شاةً شاةٌ إلى عشرينَ ومائةَ ، فإذا زادت واحدة فشاتانِ إلى مائتينَ ، فإذا زادت على المائتينَ ففيها ثلاثُ شياهٍ إلى ثلثمائةَ ، فإن كانت الغنمُ أكثرَ من ذلك ففي كلِّ مائةٍ شاةٍ شاةٌ ، ثم ليس فيها شيءٌ حتى تبلغ المائةَ ، ولا يُفَرَّقُ بين مجتمعٍ ولا يجمع بين متفرِّقٍ مخافةَ الصدقةِ ، وما كان من الخليطينَ فإنهما يتراجعا بينهما بالسويةِ ، ولا يؤخذ في الصدقةِ هَرِمَةٌ ولا ذاتُ عيبٍ .

( المواهب اللدنية للقسطاني شرح الزرقاني ٣ : ٣٧٨ )

## ٥٦ - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن

عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جدِّه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن كتاباً فيه الفرائضُ والسُّننُ والديَّاتُ ، وبعث به مع عمرو ابن حزم ، فقرأ على أهل اليمن ، وهذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي إلى شُرَحْبِيلِ بن عبد كُلالٍ و نَعِيمِ بن عبد كُلالٍ والحارث بن عبد كُلالٍ قَيْلِ ذِي رُعَيْنِ وَمَعَاظِرِ وَهَمْدَانَ .

أما بعد : وكان في كتابه « أَنْ مَنْ اعْتَبَطَ<sup>(١)</sup> مُؤْمِنًا قَتَلًا عَنْ بَيْنَتِهِ فَإِنَّهُ قَوْدٌ إِلَّا أَنْ يَرْضَى أَوْلِيَاهُ الْمَقْتُولِ ، وَأَنْ فِي النَّفْسِ<sup>(٢)</sup> الدِّيَّةَ ، مائةٌ من الإبلِ ، وفي الأنفِ إذا

(١) أي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله .

(٢) القود : القصاص : أي فإن القاتل يقاد به ويقتل ، وأن في النفس : أي في قتل النفس .

أَوْعِبَ جَدْعُهُ<sup>(١)</sup> الذية، وفي اللسان الذية، وفي الشفتين الذية، وفي البيضتين<sup>(٢)</sup> الذية، وفي الذَّكَرِ الذية، وفي الصُّلْبِ الذية، وفي المينين الذية، وفي الرَّجْلِ الواحدة نصف الذية، وفي المأخوذة ثلث الذية، وفي الجائفة ثلث الذية، وفي المنقلة خمس عشرة من الإبل، وفي كل أصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس من الإبل، وفي الموضحة<sup>(٣)</sup> خمس من الإبل، وأن الرجل يقتل بالمرأة، وعلى أهل الذهب ألف دينار .

وفي رواية « وفي العين الواحدة نصف الذية، وفي اليد الواحدة نصف الذية، وفي الرجل الواحدة نصف الذية » .

( سنن النسائي ج ٨ : ص ٥٧ ، والمواهب اللدنية شرح الزرقاني ج ٣ ص ٣٨١ ) .

---

(١) أي قطع جميعه . (٢) أي الحصيتين .

(٣) المأخوذة : الشجة التي بلغت أم الرأس وهي الجائفة التي تجمع الدماغ ويقال : شجة آمة ومأخوذة . الجائفة : الطعنة التي تبلغ الجوف . وطعنة جائفة : تخالط الجوف، وقيل : هي التي تنفده . المنقلة : الشجة التي تنقل العظم أي تسكسره حتى يخرج منها فراش العظام . الموضحة : الشجة التي بلغت العظم فأوضحت عنه .

# خلافة أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

## ٥٧ - رسالة مفتعلة على أبي بكر

وهي الرسالة التي زعم أبو حيان التوحيدى أن أبا بكر أرسلها إلى الإمام عليّ عليّ لسان أبي عبيدة بن الجراح ، وما انضم إليها من كلام عمر ، وما كان من جواب عليّ رضي الله عنهم (١)

(١) ليس عندي من ريب في أن هذه الرسالة موضوعة مفتعلة ، وقد كتبت عنها كلمة في كتابي : « ترجمة علي بن أبي طالب » . ص ٩ . قلت : « أما مرواه أبو حيان التوحيدى عن القاضي أبي حامد بن بشر من تلك الرسالة التي زعم أن أبا بكر بعث بها إلى علي حين تلاكاً عن مبايعته علي لسان أبي عبيدة بن الجراح ، وما انضم إلى ذلك من المقال الذي حمله إياه عمر ليلغه علياً إلى آخر ماورد في هذه القصة ، فيشهد الله أننا ما بدأنا قراءتها حتى ساورتنا منها ريبة ، ولم نأت عليها حتى تجسمت في نظرنا تلك الريبة ، واستيقنا أنها قصة موضوعة منجولة ، لما غلب عليها من الصنعة البديعة البينة الأثر في أسلوبها مما لم يعرف في رسائل أبي بكر وعمر وخطبهما ولا في كلام أحد من أهل هذا العصر ، فضلاً عما فيها من إسهاب مديد لم يعهد منهم ، وإن ما تراه فيها من الفقر القصيرة المسجوعة المجنسة ليحملك على الاعتقاد بأنها شبيهة بنسج البديع الهمداني وأضرابه من كتاب العصر الذي نشأ فيه أبو حيان ( القرن الرابع ) .

ولقد صدق حدسنا حين قرأنا تعليق ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة عليها ( وسنورد لك كلمته ) ثم إنك إذا تدبرت ما عزي إلى أبي حامد من قوله « هي والله من درر الحقائق المصونة ، ومخبات الصنادق في الخزائن المحوطة ، ومنذ حفظتها ما رويتها إلا للمهلي في وزارته ، فسكتبها عنى في خلوة بيده عرفت أن هذا القول نفسه يحمل في تضاعيقه تكذيبها .

وكيف يقول عمر لعلي في مستهل خلافة أبي بكر « تأمل لإخوان فارس وأبناء الأصفر ، قد جعلهم الله جزراً لسيوفنا ، ودريئة لرماحنا ، ومرمى لطعانتنا ، وتبعا لسلطانتنا » مع أن المسلمين في ذلك الحين لم يكونوا قد بدءوا الفتوح ، ولا غزوا الفرس والروم !

أما كلمة ابن أبي الحديد عنها فهي قوله « الذي يغلب على ظني أن هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع ، وأنه من كلام أبي حيان التوحيدى لأنه لكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة أشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام أبي بكر وخطبه فلم نجد فيهما يذمبان هذا المذهب ، ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما ، وهذا كلام عليه أثر التوليد ليس يخفى ، وأين أبو بكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين؟ ومن تأمل كلام أبي حيان عرف أن هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ، ويدل عليه أنه أسنده =



قال أبو حيان علي بن محمد التوحّيدى البغدادي :

سَمَرْنَا لَيْلَةً عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنِ بَشْرِ الْمُرُورِيِّ<sup>(١)</sup> بِبَغْدَادٍ . فَتَصَرَّفَ فِي الْحَدِيثِ كُلِّ مُتَصَرِّفٍ ، وَكَانَ غَزِيرَ الرِّوَايَةِ ، لَطِيفَ الدَّرَايَةِ ، فَجَرَى حَدِيثُ السَّقِيفَةِ ،

== إلى القاضي أبي حامد المروروي ، وهذه عاداته في كتاب البصائر يسند إلى القاضي أبي حامد كل ما يريد أن يقوله هو من تلقاء نفسه إذا كان كارها لأن ينسب إليه .  
ومما يوضح لك أنه مصنوع أن المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والأشعرية وأصحاب الحديث وكل من صنف في علم الكلام والإمامة لم يذكر أحد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية ، ولقد كان الرضى رحمه الله يلتقط من كلام أمير المؤمنين عليه السلام اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه في معرض التأمم والتنظّم فيحتج بها ، ويعتمد عليها ، نحو قوله « ما زالت مظلوما منذ قبض رسول الله حتى قوم الناس هذا » وقوله « لقد ظلمت عدد الحجر والمدر » وقوله « إن لنا حقا إن نعطه نأخذه ، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ، وإن طال السرى » وقوله « فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى » وقوله « اللهم إني استعديك على قريش فإنهم ظلموني حتى وغصبوني إرثي » . وكان الرضى إذا ظفر بكلمة من هذه فكأنما ظفر بملك الدنيا ، ويودعها كتبه وتصانيفه ، فأين كان الرضى عن هذا الحديث ؟ وهلا ذكر في كتاب ( الشافي في الإمامة ) كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا ؟ وكذلك من قبله من الإمامية كابن النعمان وبنو نوبخت ، وبنو بويه وغيرهم ، وكذلك من جاء بعده من متأخري متكلمي الشيعة وأصحاب الأخبار والحديث منهم إلى وقتنا هذا ، وأين كان أبنا عن كلام أبي بكر وعمر له عليه السلام ؟ وهلا ذكره قاضي القضاة في المعنى مع احتوائه على كل ما جرى بينهم حتى إنه يمكن أن يجمع منه تاريخ كبير مفرد في أخبار السقيفة ، وهلا ذكر من كان قبل قاضي القضاة من مشايخنا وأصحابنا ومن جاء بعده من متكلمي ورجالنا ؟ وكذلك القول في متكلمي الأشعرية ، وأصحاب الحديث كابن الباقلاني وغيره ، وكان ابن الباقلاني شديدا على الشيعة عظيم العصبية على أمير المؤمنين عليه السلام ، فلو ظفر بكلمة من كلام أبي بكر وعمر في هذا الحديث للأكتب والتصانيف بها ، جعلها هجيرا ( بكسر الهاء والجم مع تشديدها أي دأبه وشأنه ) ودأبه والأمر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده أدنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال ، ولئن عنده أقل معرفة بعلم السير ، وأقل أنس بالتراخيح « اه .

وقال التويري في نهاية الأرب في هذا الصدد: « وهذه الرسالة قد اعتنى الناس بها وأوردوها في الجامع ، ومنهم من أفردوها في جزء وقطع بأنها من كلامهم رضى الله عنهم ، من أنكرها ونفاها عنهم . وقال إنها موضوعة ، واختلف القائلون بوضعها : فمنهم من زعم أن فضلاء الشيعة وضعوها ، وأرادوا بذلك الاستناد إلى أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه إنما بايع أبا بكر الصديق بسبب ما تضمنته ، وهذا الاستناد ضعيف وحجة واهية . والصحيح أن علي بن أبي طالب بايع بيعة رضى باطنه فيها كظاهره ، والدليل على ذلك أنه وطئ من السبي الذي سبي في خلافة أبي بكر واستولد منه محمد بن الحنفية ، ولا جواب لهم عن هذا ، ومنهم من زعم أن فضلاء السنة وضعوها ، والله أعلم ، وعلى الجملة فهذه الرسالة لم نوردتها في هذا الكتاب إثباتا لها أنها من كلامهم رضى الله عنهم ولا نفيًا وإنما أوردناها لما فيها من البلاغة واتساق الكلام وجودة الألفاظ » اه .  
وأقول أنا أيضا : لاني مع يقيني أنها منجولة موضوعة لم أوردتها في جملة الرسائل إلا لأنها أثر أدبي بليغ .  
(١) مرو الروذ : مدينة بخراسان . ينسبون إليها فيقولون : مروروي بضم الراء الثانية . ومروروي بضم الراء مشددة .

فركب كل مرة كبا ، وقال قولاً ، وعرض بشيء ، ونزع إلى فن ، فقال هل فيكم من يحفظ رسالة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وجواب علي عنها ، ومبايعته إياه عقيب<sup>(١)</sup> تلك المناظرة ؟ فقال الجماعة : لا والله ، فقال : هي والله من درر الحقائق المصونة ، ومخبات الصناديق في الخزان المحوطة<sup>(٢)</sup> ومنذ حفظتها ما رويتها إلا لأبي محمد المهلب في وزارته<sup>(٣)</sup> ، فكتبها عنى في خلوة بيده . وقال : لا أعرف في الأرض رسالة أعتل منها ولا أئين ، وإنها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة ونباهة ، وبعد غور ، وشدة غوص ، فقال له العباداني<sup>(٤)</sup> : أيها القاضي ! فلو أتممت المنة علينا بروايتها ؟ أسمعناها فنحن أوعى لها عنك من المهلب ، وأوجب ذماماً<sup>(٥)</sup> عليك ، فاندفع وقال :

حدثنا الخزاعي بمكة ، عن أبي ميسرة ، قال حدثنا محمد بن فليح<sup>(٦)</sup> عن عيسى ابن دأب<sup>(٧)</sup> ، نبأ صالح بن كيسان ويزيد بن رومان ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، نبأ أبو النفاح<sup>(٨)</sup> ، قال : سمعت مولاي أبا عبيدة يقول :

(١) قال صاحب مختار الصحاح «وأما قولهم : جاء عقيه بمعنى بعده فليس في الصحاح ولا في التهذيب جوازه . ولم أرفيها عقياً ظرفاً ، بل بمعنى المعاقب فقط كالليل والنهار عقيان لا غير .»  
(٢) وفي رواية صبح الأعشى ونهاية الأرب « هي والله من بنات الحقائق ومخبات الصناديق .»  
(٣) هو الوزير أبو محمد الحسن بن محمد ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة ، كان وزير معز الدولة بن بويه الديلمي ببغداد ، وتوفي سنة ٣٥٢ ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ : ص ١٤٢ .  
(٤) نسبة إلى عبادان ، وهو موضع تحت البصرة قرب البحر الملح ، منسوب إلى عباد بن حصين الحبلي لأنه أول من رابط به . وأما زيادة الألف والنون فهو لغة كانت مستعملة في البصرة ونواحيها ، كانوا إذا سموا موضعاً أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألفاً ونوناً كقولهم في قرية عندهم منسوبة إلى زياد بن أيه زيادان ، وأخرى إلى عبد الله عبد اللبان ، وأخرى إلى بلال بن أبي بردة بلالان - انظر معجم البلدان لياقوت ج ٦ : ص ١٠٥ . (٥) الدمام : الحق والحرمة .

(٦) هكذا في نهاية الأرب ، وفي صبح الأعشى « محمد بن أبي فليح » . وجاء في خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي ص ٢٦٥ « فليح بن سايان الأسلمي أو الخزاعي أحد أئمة العلم مات سنة ١٦٨ هـ .» (٧) كذا في نهاية الأرب ، وفي صبح الأعشى « عن عيسى بن دأب بن الناح » . وفي شرح ابن أبي الحديد « عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن أبي عبيدة بن الجراح » . (٨) مولى أبي عبيدة .

لما استقامت الخلافة لأبي بكر رضى الله عنه بين المهاجرين والأنصار بعد فتنة كاد الشيطانُ بها ، فدفع الله شرَّها ، ويسرَّ خيرها ، بلغ<sup>(١)</sup> أبا بكر عن عليٍّ تَلَكُّوْهُ وشماسٌ ، وتَهَمُّ ونِفاَسٌ<sup>(٢)</sup> ، فكَرِهَ أن يتأدى الحلال فتبدؤ العورة ، وتشتعل الجمره ، وتتفرق ذاتُ البين ، فدعاني فحضرته في خلوة ، وكان عنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه وحده فقال<sup>(٣)</sup> : يا أبا عبيدة ما أئمن<sup>(٤)</sup> ناصيتك ، وأئبن الخير بين عينيك ، وطالما أعزَّ الله بك الإسلام ، وأصلح شأنه على يدك ، ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوْط ، والمحل المَغْبُوْط<sup>(٥)</sup> ، ولقد قال فيك في يوم مشهود « لكل أمة أمينٌ ، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة<sup>(٦)</sup> » ولم تزل للدين مُلتَجِّاً ، وللمؤمنين مُرْتَجِّياً ، ولأهلك رُكناً ، ولإخوانك رِداءً<sup>(٧)</sup> ، فبتد أردتكَ لأمر له خَطَرٌ نَخُوْفٌ ، وإصلاحه من أعظم المعروف ، ولئن لم يندمِلْ جُرْحُه بِدِسَارِكِ وِرْقِكِ ولم تُجَبِّ حَيَّتُه بِرُقِيَّتِكِ<sup>(٨)</sup> ، وقع اليأسُ ، وأعضل البأسُ ، واحتيج بعد ذلك إلى

(١) وفي ابن أبي الحديد « لما استقامت الخلافة لأبي بكر بين المهاجرين والأنصار ، ولحظ بين الوقار والهيبة بعد هنة كاد الشيطان بها يسر ، فدفع الله شرها ، وأدحض عسرها ، فركد كيدها ، وتيسر خيرها ، وقصم ظهر النفاق والفسق بين أهلها - بلغ . . . » (٢) من شمس الفرس كدخل شموسا وشماسا : أى منع ظهره . تهيم الشيء : طلبه . النفاس بالكسر : المناقصة . نفس عليه بخير كفرح : حسد . ونفس عليه الشيء نفاسة بفتح النون : لم يره أهلا له . (٣) وفي شرح ابن أبي الحديد : « فكره أن يتأدى الحلال ، وتبدو العورة ، وتتفرج ذات البين ، ويصير ذلك درية لجاهل مفرور ، أو عاقل ذى دهاء ، أو صاحب ملامة ضعيف القلب خوار العنان . فدعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده . وكان عمر قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره ، ويستعلى من لسانه . فقال لى . . . الخ » . والدرية مخفف الدريئة ، وهى فى الأصل : الحلقة يتعلم الطعن والرمى عليها . القيس بالتحريك : شعة نار تقبس من معظم النار . والظهير : المعين . (٤) من اليمن بالضم : وهو البركة .

(٥) أى المصون المحفوظ . غبطه بما نال كضرب : تمنى مثل نعمته من غير أن يريد زوالها عنه . (٦) حديث شريف روى عن أنس رضى الله عنه . انظر أسد الغابة ٣ : ٨٦ ، وسبب هذه التسمية أن أهل نجران لما صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤدوا إليه فى كل عام ألفى حلة ألفا فى صفر وألفا فى رجب ( كما قدمنا لك فى ص ٧٦ ) قالوا له : أرسل معنا أمينا ، فأرسل معهم أبا عبيدة ، وقال لهم : هذا أمين هذه الأمة ، وكان لذلك يدعى فى الصحابة بذلك . انظر السيرة الحلبية ٢ : ٣٣٥ . (٧) أى عوناً . (٨) اندمل الجرح : تماثل وبرئ . اليسار واليسر : السهولة ، وفى رواية « بيسارك » . المسبار : ما يسر به الجرح ليعرف عمقه . الجب : القطع . الرقية : العوذة ، وفى ابن أبي الحديد « ولم تخب جذوته برقيتك » وخبث النار تخبو : سكت وانطفأت . الجذوة مثلثة : الجمره .



ما هو أمرٌ منه وأَعْلَقُ ، وأَعْسَرُ منه وأَغْلَقُ ، والله أسألُ تمامه بك ، ونظامه على يدك ، فَتَأْتِ (١) له أبا عبيدة وتلطفَ فيه ، وانصحَ لله عزَّ وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ولهذه العِصَابَةُ ، غيرَ آلِ جُهْدَا ، ولا قالَ حَمْدَا ، والله كَالِئِكَ (٢) وناصِرُكَ ، وهاديك ومبصِّرُكَ ، إن شاء الله . امضِ إلى عليّ ، واخفِضْ له جناحك ، وانغضِضْ عنده صوتك ، واعلم أنه سُلالةُ أبي طالب ، ومكانه مَن قَدَدناه بالأمس صلى الله عليه وسلم مكانه ، وقل له :

\* \* \*

« البحرُ مَفْرَقَةٌ ، والبرُّ مَفْرَقَةٌ ، والجوُّ أَكْلَفٌ ، والليلُ أَغْدَفٌ (٣) ، والسماءُ جَلَوَاءٌ ، والأرضُ صَلْعَاءٌ ، والصعودُ متعذِّرٌ ، والهَبُوطُ متعسِّرٌ ، والحقُّ عَطُوفٌ رَءُوفٌ ، والباطلُ عَنُوفٌ عَسُوفٌ (٤) ، والعُجْبُ قَدَّاحَةٌ الشرِّ ، وَالضُّغْنُ رائِدُ البَوارِ (٥) ، والتعريضُ شِجَارُ الفِتْنَةِ ، والقِحَّةُ ثَقُوبٌ (٦) العداوة ، وهذا الشيطانُ مَتَكِيٌّ على شِمَالِهِ

(١) تأتي للأمر : ترفق وأناه من وجهه .

(٢) ألا يالو : قصر . قلاه كرمى ورضى : أبغضه ، وفي ابن أبي الحديد « ولا قال جدا » . كالثك :

أى : حافظك وحارسك . (٣) مفرقة : أى مظنة الفرق ، يخاف الفرق فيه ويخشى . مفرقة :

أى مكان فرق بالتحريك : أى خوف وفرع . والمعنى : أن الفتنة عامة قد شملت البحر والبر فهي مخوفة في كل

النواحي . أَكْلَفٌ وصف من الكلف بالتحريك : وهو لون بين السواد والحمرة . أَغْدَفٌ لم يرد في كتب

اللغة إلا فعلا ، قال صاحب اللسان « وأغدف الليل : أقبل وأرخى سدوله ، وأغدف الليل ستوره :

إذا أرسل ستور ظلمته وأنشد : حتى إذا الليل البهيم أغدفا » وفي ابن أبي الحديد « والليل أغلف » وقلب

أغلف : كأنه غشى بغلاف ، والمعنى هنا مظلم . (٤) سماء جلاواء : مصحية . الصلعاء : الأرض

لا نبات فيها . العنوف أراد به كثير العنف ، ولم ترد هذه الصيغة في كتب اللغة . العسوف : الظلوم ، صيغة

مبالغة من العسف وهو الظلم ، وفي ابن أبي الحديد « والباطل نسوف عسوف » . النسوف مبالغة من النسف

( النسوف أيضا من الخيل : الواسع الخطو ، وناقاة نسوف : تنسف التراب في عدوها ، ويعبر نسوف :

يقتلع الكلأ من أصله بمقدم فيه ) وريح عسوف وعاصف وعاصفة .

(٥) القداح والقداحة : حجر الزند ، وفي ابن أبي الحديد « مقدحة الشر » والرائد : أصله المرسل

في طلب الكلأ ، والبوار : الهلاك . (٦) هكذا في ابن أبي الحديد وصبح الأعشى : الشجار والمشجر

ككتاب ومنبر ويفتحان : عود الهودج ، وقيل : هو مركب أصغر من الهواج مكشوف الرأس ، وقيل :

هو خشب الهودج فإذا غشى غشاه صار هودجا . والمعنى : التعريض مركب الفتنة ، وفي نهاية الأرب

« سجال الفتنة » وسجال بالكسر جمع سجال بالفتح وهو الدلو العظيمة . والقحة بالكسر والفتح :

الواقحة أى قلة الحياء . الثقوب والثقاب ككتاب : ما تنقب أى توقد به النار .

متحجِّلٌ<sup>(١)</sup> يمينه ، نَافِجٌ حِضْنِيهِ<sup>(٢)</sup> لأهله ، ينتظر الشَّتاتَ والفرقة ، وَيَدِبُ بين الأمة بالشَّحْناء والعداوة ، عِنَاداً لله عزَّ وجلَّ أوَّلاً ، ولآدمَ ثانياً ، ولنبيه صلى الله عليه وسلم ودينه ثالثاً ، يُوسِّسُ بالفجور ، وَيُدَلِّي<sup>(٣)</sup> بالغرور ، وَيُمَيِّنِي أهل الشرور ، يُوحِي إلى أوليائه زُخْرُفَ القولِ غُرُوراً بالباطل ، دَابَّاً له منذ كان على عهد أبينا آدم صلى الله عليه وسلم ، وعادةً له منذ أهانه الله تعالى في سالف الدهر ، لا مَنجِي منه إلا بعضُ الناجذ<sup>(٤)</sup> على الحق ، وغَضُّ الطَّرْفِ عن الباطل ، ووَطْءُ هَامَةٍ<sup>(٥)</sup> عدوِّ الله بالأشدَّ قَلاشِدَّ ، والآ كَدِ فالآ كَدِ<sup>(٦)</sup> ، وإسلام النفس لله عزَّ وجلَّ في ابتغاء رضاه ، ولا بد الآن من قول ينفعُ إذْ قد أضرَّ السكوت وخيفَ غيبه ، ولقد أرشدك من أفاء<sup>(٧)</sup> ضالتك ، وصافاك من أحيا مودتته بعتابك وأراد لك الخيرَ من آثرَ البقاء معك .

ما هذا الذي تسوَّل لك نفسك ، وَيَدْوِي<sup>(٨)</sup> به قلبك ، ويأتوى عليه رأْيك ،

(١) التحيل : الاحتيال ، وهو بالياء في صبح الأعشى ، وضبطه شارح نهاية الأرب بالياء الموحدة وقال : « التحيل : التصيد بالجباله ، وفي الأصل « متحيل » بالياء المثناة وهو تصحيف » وأقول : إن الوارد في كتاب اللغة من هذه المادة في ذلك المعنى هو احتيل لا تحيل ، وفي ابن أبي الحديد « باسط ليمينه » .

(٢) في صبح الأعشى « خصيه » وهو تصحيف ، وناقج أورده صاحب اللسان في مادة ننج فقال « وفي حديث علي : نافع حِضْنِيهِ أي متنفخ مستعد لأن يعمل عمله من الشر » وأورده أيضاً في مادة نفع بالجيم فقال : « وفي حديث علي : نأجا حِضْنِيهِ ، كني به عن التعاطم والتكبر والخيلاء » وناقجا : أي رافعا ، من نفع ثدى المرأة قيصها إذا رفعه ، وقوله « في حديث علي » يريد ماورد في خطبته المعروفة بالششقية انظر نهج البلاغه ١ : ١٧ وقد وردت فيه بالجيم وكذا في شرح ابن أبي الحديد .

(٣) أخذه من قوله تعالى « فَدَلَّاهَا بِغُرُورٍ » قالوا في تفسيره : دلاهما في المعصية بأن غرهما ، وقيل معناه : فأطعمهما ، وأصله الرجل العطشان يدلي في البئر ليروي من مائها فلا يجد فيها ماء . فوضعت التولية موضع الإطعام فيما لا يجدي نفعا ، وقيل : جرأهما على المعصية بغروره .

(٤) التاجذ : واحد التواجد وهي أقصى الأضراس ، ويقولون : عض عليه بالتواجد : أي تمسك به كما يتمسك العاض بجميع أضراسه . (٥) الهامة : الرأس .

(٦) وفي ابن أبي الحديد « والأحد فالأحد » . (٧) الفب : عاقبة الشيء كالنقبة ، وأفاء رد .

(٨) دوى كفرح : مرض ، والدوى كالفتى : داء باطن في الصدر ، ويصح أن يكون « ويدوى » بالتشديد ، من دوى الطائر : إذا دار في طيرانه .

ويتخاوَصُ<sup>(١)</sup> دونه طَرَنُكَ ، وَيَسْتَشْرِي<sup>(٢)</sup> به ضِعْفُكَ ، ويترادف معه نَفْسُكَ ،  
وتكثُرُ عنده صُعْدَاؤُكَ<sup>(٣)</sup> ، ولا يَفِيضُ به لسانُكَ؟ أَعْجَمَةٌ بعد إفصاح؟ أتلبس<sup>(٤)</sup>  
بعد إفصاح؟ أدين غير دين الله؟ أخلق غير خالق القرآن؟ أهدى غير هدى النبي  
صلى الله عليه وسلم؟ أمثلي تمشي له الضراء ، وتدبُّ له الخمر<sup>(٥)</sup> أم مثلك ينقبض عليه  
الفضاء ، ويكسف<sup>(٦)</sup> في عينه القمر؟ ما هذه القعقة بالشنان؟ وما هذه الوعوعة<sup>(٧)</sup>  
باللسان؟ إنك والله جد<sup>(٨)</sup> عارف باستجابتنا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ،  
وبخروجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحببنا ، هجرة إلى الله عز وجل ، ونصرة  
لدينه ، في زمان أنت فيه في كين الصبا ، وخدر الغرارة ، وعنقوان الشببية<sup>(٩)</sup> ،  
غافل عما يشيب ويُرِيب ، لا تبي ما يراد ويُشاد ، ولا تحصل ما يساق ويُقاد ، سوى  
ما أنت جار<sup>(١٠)</sup> عليه إلى غايتك التي إليها عدل بك ، وعندها حط رحلك ، غير مجهول  
القدر ، ولا مجحود الفضل ، ونحن في أثناء ذلك نعاني أحوالا تُزِيل الرّواصي ، وتنامي

(١) تخاوص : إذا غص من بصره شيئاً وهو في ذلك يحدق النظر ، وكذا إذا نظر إلى عين الشمس .  
(٢) استشري الأمر : عظم وتفاقم ، ووصبح الأعشى ونهاية الأرب « ويسرى فيه طعنك » والسرى :  
سيرامة الليل ، وظمن كمنع ظمنا ويحرك : سار .

(٣) أي يتنايع ، وفي صبح الأعشى وابن أبي الحديد « ويتراد » أي يتراجع ، والصعداء : تنفس  
طويل . (٤) التلبس : التخليط . (٥) الضراء : الشجر الملتف في الوادي ، يقال : تواري

الصيد منه في ضراء ، وفلان يمشي الضراء إذا مشى مستخفياً فيما يواري من الشجر . والحمر : كل ماواراك  
من شجر أو بناء أو غيره ، وخمر كفرح تواري ، ومن أمثالهم : « يدب له الضراء ويمشي له الحمر »  
وهو مثل يضرب الرجل يخلل صاحبه . (٦) جاء في اللسان والمصباح : « قال تعلب : أجود

الكلام خسف القمر وكسفت الشمس » : (٧) القعقة : تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل  
السلح وغيره ، والشنان : جمع شن بالفتح وهو القربة البالية ، وهم يحركونها إذ أرادواحت الإبل على السير  
لتفرغ فتسرع ، ومن أمثالهم « ما يققع له بالشنان » مثل يضرب شن لا يروعه مالا حقيقة له . الوعوعة  
والوعواع : صوت الذئب والكلاب . (٨) قالوا : هذا العالم جد العالم ، وهذا عالم جد عالم : يريد بذلك  
التناهي وأنه قد بلغ الغاية فيما يصفه به من الحلال . (٩) القرير والقر بالكسرة : الشاب لا تجربة له ،  
وقد غر يغر بالكسر غرارة بالفتح ، عنقوان الشباب : أوله ، أو أول بهجته .

(١٠) رابه الأمر وأرابه : رأى منه ما يكرهه ، والإشادة : رفع الصوت بالشيء ، وتعريف الضالة ،  
وفي ابن أبي الحديد : « سوى ما أنت جار عليه من أخلاق الصبيان أمثالك ، وسجايا الفتيان أشكالك ،  
حتى بلغت إلى غايتك هذه التي إليها أجريت ، وعندها حط رحلك » .



أهوالا تُشيب النَّواصِي ، خائضين غمارها ، راكبين تيارها ، نتجرع صابها ، ونُشْرَج  
 عِيَابَهَا ، وَنُحْكِمُ آسَاسَهَا<sup>(١)</sup> ، وَنُبْرِمُ أَمْرَاسَهَا<sup>(٢)</sup> ، وَالْعِيُونَ مُتَحَدِّجٌ<sup>(٣)</sup> بِالْحَسَدِ ،  
 وَالْأَنُوفُ تَعْطُسُ بِالْكِبْرِ ، وَالصُّدُورُ تَسْتَعِرُّ بِالغَيْظِ ، وَالْأَعْنَاقُ تَتَطَاوَلُ بِالْفَخْرِ ،  
 وَالْأَلْسِنَةُ<sup>(٤)</sup> تُشَحِّدُ بِالْمَكْرِ ، وَالْأَرْضُ تَمِيدُ بِالْخَوْفِ ، لَانْتَهَزَ عِنْدَ الْمَسَاءِ صَبَاحًا ،  
 وَلَا عِنْدَ الصَّبَاحِ مَسَاءً ، وَلَا نَدْفَعُ فِي نَحْرٍ أَمْرًا<sup>(٥)</sup> إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَحْسُوَ الْمَوْتَ دُونَهُ ، وَلَا  
 نَبْلُغُ مُرَادًا إِلَّا بَعْدَ جَرْعِ الْعَذَابِ مَعَهُ ، وَلَا نُتِمِّمُ مَنَارًا إِلَّا بَعْدَ الْإِيَّاسِ<sup>(٦)</sup> مِنْ الْحَيَاةِ  
 عِنْدَهُ ، فَادِينَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبِّ وَالْأُمِّ ، وَالْخَالِ وَالْعَمِّ ،  
 وَالْمَالِ وَالنَّشَبِ<sup>(٧)</sup> ، وَالسَّبْدِ وَاللَّبْدِ<sup>(٨)</sup> ، وَالِهَلَّةَ وَالْبِلَّةَ<sup>(٩)</sup> ، بِطَيْبِ أَنْفُسٍ ، وَقُرَّةِ  
 أَعْيُنٍ ، وَرُحْبِ أَعْطَانِ<sup>(١٠)</sup> وَثَبَاتِ عِزَائِمٍ ، وَصِحَّةِ عَقُودِ<sup>(١١)</sup> وَطَلَّاقَةِ أَوْجِهِ ،  
 وَذَلَّاقَةِ أَلْسُنٍ .

هذا مع خبيثات أسرار ، ومكنونات أخبار ، كنت عنها غافلا ، ولولا سنك

- (١) الرواسي أي الجبال الرواسي أي الثابتة، والنواصي جمع ناصية: وهي منبت الشعر في مقدم الرأس، والصاب: عصارة شجر مر، وأشرج العيبة وشرحها وشرحها: أدخل بعض عراها في بصر، والعيبة بالفتح: وعاء من آدم، وما يجعل فيه الثياب، والآساس جمع أس مثلثا: وهو أصل البناء وأصل كل شيء.
- (٢) المرسة بالتحريك: الحبل والجمع مرس بالتحريك أيضا وجمع الجمع أمراس وقد يكون المرس للواحد.
- (٣) التحديج: التحديق. (٤) في صبح الأعشى ونهاية الأرب « والشفار » بالكسر جمع شفرة بالفتح وهي السكين العظيمة وشد السيف، والمراد بها الألسنة أيضا. وتبید: تضطرب.
- (٥) في صبح الأعشى « اري » . (٦) أي اليأس.
- (٧) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت. (٨) جاء في اللسان « السبد: الوبر، وقيل: الشعر، واللبد من الصوف لتلبده، والعرب تقول: ماله سبد ولا لبد، أي ماله ذو وبر ولا صوف متلبد، يكنى به عن الإبل والغنم، وقيل يكنى به عن المعز والضأن، وقيل: يكنى به عن الإبل والمعز، فالوبر للإبل والشعر للمعز، وقال الأصمعي: ماله سبد ولا لبد، أي ماله قليل ولا كثير، وكان مال العرب الحبل والإبل والغنم فدخلت كلهما في هذا المثل » . (٩) يقال: جاءنا فلان فلم يأتنا بهلة ولا بلة، وما أصاب عنده هلة ولا بلة: أي شيئا والهلة من الاستهلال والفرح، والبلة: أدنى بل من الخير، وحكاهما كراع جميعا بالفتح. (١٠) الرحب: الاتساع، والأعطان جمع عطن بالتحريك. ويقال: رجل رحب العطن، وواسم العطن أي رحب الذراع كثير المال واسع الرجل، وفي ابن أبي الحديد « ورحب أعطاف » والأعطاف جمع عطف بالكسر وهو الجانب.
- (١١) وفي صبح الأعشى ونهاية الأرب « وصحة عقول » وذلاقة اللسان: حدته.

لم تسكن عن شيء منها نا كِلاً<sup>(١)</sup> ، كيف وقوادك مشهور ، وعودك معجوم<sup>(٢)</sup> ،  
وغيبك بخبور ، والخير منك كثير ، والآن قد بلغ الله بك ، وأرهص<sup>(٣)</sup> الخير لك ،  
وجعل مُرادك بين يديك ، وعن علم أقول<sup>(٤)</sup> ما تسمع : فارتقب زمانك ، وقلص  
أردانك ، ودع التعمس والتجسس لمن لا يطلع لك إذا خطا ، ولا يتزحزح عنك إذا  
عطاً<sup>(٥)</sup> ، فالأمر غض ، والنفوس فيها مض ، وإنك أديم هذه الأمة فلا تحلم بجاجا ،  
وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا ، وماؤها العذب فلا تحمل أجاجا<sup>(٦)</sup> ، والله لقد سألت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر ، فقال لي « يا أبا بكر : هو لمن يرغب عنه  
لا لمن يجاحش عليه ، ولن يتضاءل عنه لا لمن يفتفج إليه<sup>(٧)</sup> ، هو لمن يقال له هو لك  
لا لمن يقول هو لي . »

ولقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر ، فذكر فتيانا من قريش  
فقلت : أين أنت من علي ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : إني لأكره لفاطمة مبيعة<sup>(٨)</sup>  
شبابه ، وحدائث سنه ، فقلت له : متى كنفته يدك ، ورعته عينك ، حفت بهما<sup>(٩)</sup> ،  
البركة ، وأسبغت عليهما النعمة ، مع كلام كثير خاطبته به رغبتة فيك ، وما كنت

(١) نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولا : نكس وجبن .

(٢) المشهور والشهم : الذكي الفؤاد التوقد ، وعجم عوده كنصر : عضة ليعلم صلابته من خوره .

(٣) في كتب اللغة : أرهص الله فلانا للخير أي جعله معدنا للخير ومأتى . وفي صبح الأعشى ونهاية

الأرب « وأنهض » . (٤) وفي ابن أبي الحديد : « فاسمع ما أقول لك ، واقبل ما يعوذ قبوله عليك ،

ودع التجسس والتعمس . . . الخ » . (٥) التقليل . التشمير ، والأردان : جمع ردن بالضم ، وهو

أصل السهم ، والتعمس والتفاس : التأخر ، وظلع البعير كنع : غمز في مشيه . وعطا الطي : تطاول إلى

الشجر ليتناول منه . (٦) الغض : الطرى ، ومضه الشيء مضاً : بلغ من قلبه الحزن به كأفضه ،

والأديم : الجلد ، وحلم الجلد كفرح : وقع فيه الحلم بالتجريك : وهو دود يقع في الجلد فيأكله فإذا دبغ وهي

موضع الأكل ، وسيف غضب : قاطع ، ونبا السيف عن الضريبة : كل ، فلا تحمل : أي فلا تتحول ولا تنصر ،

وماء أجاج : أي ملح مر . (٧) يجاحش : يدافع ، وفتفج وفتفج : ارتفع ، ومنه انتفج جنباً

البعير : أي ارتفعا ، وانتفجت الأرنب : أي وثبت ، وفي ابن أبي الحديد « لا لمن يشمخ إليه » .

(٨) مبيعة الشباب : أوله . (٩) أي بعلى وفاطمة ، وأسبغ الله عليه النعمة . أمياً .

عرّفت منك في ذلك حَوْجَاءَ وَلَا لَوْجَاءَ<sup>(١)</sup>، قَلْتُ مَا قَلْتُ وَأَنَا أَرَى مَكَانَ غَيْرِكَ،  
وَأَجِدُ رَائِحَةَ سِوَاكَ، وَكُنْتُ لَكَ إِذْ ذَاكَ خَيْرًا مِنْكَ الْآنَ لِي، وَلَئِنْ كَانَ عَرَضَ  
بِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ يَكُنْ مُعْرِضًا عَنْ غَيْرِكَ، وَإِنْ كَانَ  
قَالَ فَبِكَ فَمَا سَكَتَ عَنْ سِوَاكَ .

وَإِنْ تَلَجَّلَجَ<sup>(٢)</sup> فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَهَلُمَّ فَأَلْحَمْ مَرَضِي<sup>(٣)</sup>، وَالصَّوَابُ مَسْمُوعٌ، وَالْحَقُّ  
مَطَاعٌ، وَلَقَدْ ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ عَنْ هَذِهِ الْعَصَابَةِ  
رَاضٍ وَعَلَيْهَا حَدَبٌ<sup>(٤)</sup> يَسْرُهُ مَاسِرُهَا، وَيَسُوءُهُ مَا سَاءَهَا، وَيَكِيدُهُ مَا كَادَهَا، وَيُرْضِيهِ  
مَا أَرْضَاهَا، وَيُسْخِطُهُ مَا أَسْخَطَهَا. أَمَّا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَقْرَابِهِ وَسُجْرَانِهِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا أَبَانَهُ بِفَضِيلَةٍ، وَخَصَّهُ بِمِزْيَةٍ، وَأَفْرَدَهُ بِحَالَةٍ لَوْ أَصْفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ لِأَجْلِهَا، لَكَانَ عِنْدَهُ  
إِيَالَتُهَا وَكَفَالَتُهَا، أَتَظُنُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ الْأُمَّةَ سُدَىً بَدَدًا<sup>(٦)</sup> عِبَاهِلَ  
مِبَاهِلَ، طَلَّاحِي<sup>(٧)</sup> مَفْتُونَةٌ بِالْبَاطِلِ، مَعْتُونَةٌ عَنِ الْحَقِّ، لَا رَائِدَ وَلَا ذَائِدَ، وَلَا ضَابِطَ

(١) الحَوْجَاءُ: الحاجة وكذا اللوجاء، ويقال: مالى فيه حوجاء ولا لوجاء، ولا حويجاء ولا لويجاء  
أى مالى فيه حاجة . (٢) تلجلج: تردد، وفى ابن أبى الحديد « اختلج » .  
(٣) حدب عليه كفرح: تعطف، وفى صبح الأعشى ونهاية الأرب « حذر » .  
(٤) سجراء جمع سجير. وهو الخليل الصنى، وأصفقوا على كذا: أطبقوا. وآل على القوم إيالا وإيالة:  
وفى . (٥) سدى بالضم والفتح والضم أكثر: أى مهملة للواحد والجمع، وبددا: أى متفرقة .  
يقال: جاءت الخيل بددا بددا على المصدر، وتفرقوا بداد، وفى الدعاء: « اللهم أحصهم عددا واقتلهم  
بددا » يروى بكسر الباء جمع بددة بالكسر وهى الحصة والنصيب: أى اقتلهم حصصا مقسمة لكل واحد  
حصته ونصيبه، ويروى بالفتح: أى متفرقين من التبيد، أى بدد شملهم .  
(٦) عيبل الإبل: أهملها، وإبل عباهل ومعبلة: أى مهملة لاراعى لها ولا حافظ، قال الراجز:  
عباهل عيبلها الورد . وأبهل الإبل: أهملها أيضا كعباها . والعين مبدلة من الهمزة وهى مبهلة ومباهل  
للجمع ( وقد ضبط مباهل فى لسان العرب والقاموس بضم الميم وكسر الهاء، وكتب مصحح اللسان عن  
هـاشه: « كذا وقع فى الأصل ميم مباهل مضموما وكذا فى القاموس، وليس فيه لفظ الجمع فانظر وحرر  
اه » والظاهر أنه بفتح أوله كما فى عباهل ) وطلح البعير كمنع طلاحة بالفتح: أى كل وأعيا، فهو طلح  
بالفتح والكسر وطليح وطلّاح، وإبل أطلاح وطلاح بالكسر وطلح كركم وطلائح، وجاء أيضا إبل  
طلاحى بفتح الضاء والهاء: أى تشكى بطونها من أكل الطلح ( والطلح كشمس: شجر عظام ) قال فى اللسان  
« وأنكر أبو سعيد إبل طلاحى إذا أكلت الطلح، قال: والطلاحى هى الكاة المعية، قال: ولا يرض  
الطلح الإبل، لأن رعى الطلح ناجم فيها » وفى ابن أبى الحديد « طلاحا » .



وَلَا حَائِطَ وَلَا رَابِطَ ، وَلَا سَائِيَّ وَلَا وَاقِيَّ ، وَلَا هَادِيَّ وَلَا حَادِيَّ (١) ؟ كَلَّا !  
وَاللَّهِ مَا اشْتَقُّ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى ، وَلَا سَأَلَهُ الْمَصِيرَ إِلَى رِضْوَانِهِ وَقُرْبِهِ ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ ضَرَبَ  
الْمَدَى ، وَأَوْضَحَ الْمُدَى ، وَأَبَانَ الصَّوَى ، وَأَمَّنَ الْمَسَالِكَ وَالْمَطَارِحَ ، وَسَهَّلَ الْمَبَارِكَ  
وَالْمَهَابِعَ (٢) ، وَإِلَّا بَعْدَ أَنْ شَدَخَ يَأْفُوخَ الشَّرِكِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَشَرَمَ وَجْهَ النِّفَاقِ لَوَجْهِ  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَجَدَعَ أَنْفَ الْفِتْنَةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَتَقَلَّ فِي عَيْنِ الشَّيْطَانِ بَعُونَ اللَّهِ ، وَصَدَعَ (٣)  
بِمِلِّهِ فِيهِ وَيَدُهُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَبَعْدُ ، فَهَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ عِنْدَكَ وَمَعَكَ فِي بُتْمَةِ وَاحِدَةٍ ، وَدَارِ جَامِعَةٍ ،  
إِنْ اسْتَقَالُونِي (٤) لَكَ ، وَأَشَارُوا عِنْدِي بِكَ ، فَأَنَا وَاضِعٌ يَدِي فِي يَدِكَ ، وَصَائِرٌ إِلَى رَأْيِهِمْ  
فِيكَ ، وَإِنْ تَسَكَّنَ الْآخَرَى فَاذْخُلْ فِي صَالِحِ مَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَكُنِ الْعَمُونَ عَلَى  
مِصَالِحِهِمْ ، وَالْفَاتِحِ لِمَغَالَتِهِمْ (٥) ، وَالرُّشِيدِ لِمِصَالَتِهِمْ ، وَالرَّادِعِ لِعَوَايَتِهِمْ ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى  
بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالتَّنَاصُرِ عَلَى الْحَقِّ ، وَدَعَانَا نَتَمَتَّى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِصُدُورِ  
بَرِيئَةٍ مِنَ الْفِئَلِ ، وَنَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى بِمَلُوبٍ سَلِيمَةٍ مِنَ الضُّغْنِ .

وَبَعْدُ ، فَالنَّاسُ ثَمَامَةٌ (٦) فَارْفُقْ بِهِمْ ، وَأَحْنُ عَلَيْهِمْ ، وَلِنْ لَهُمْ ، وَلَا تَسَوَّلْ لَكَ

(١) عَنَتِ الْفَرَسَ وَأَعْنَتَهُ : حَبَسَتْهُ بِالْعَنَانِ ، وَفِي صَبْحِ الْأَعَشَى « مَغْبُونَةٌ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَفِي  
ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ « مَلُوبَةٌ » وَالذَّائِدُ : الدَّانِعُ ، وَفِي صَبْحِ الْأَعَشَى « زَائِدٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَحَائِطٌ : أَيْ حَافِظٌ  
وَصَائِرٌ مِنْ حَاطِهِ ، وَفِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ « خَابِطٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْحَادِي : سَائِقُ الْإِبِلِ .

(٢) الْمَدَى : الْغَايَةُ ، وَالْمَعْنَى : بَيْنَ الْغَايَةِ . وَالصَّوَى جَمْعُ صَوَةٍ كَقَوْصَةٍ : وَهِيَ حَجَرٌ يَكُونُ عَلَامَةً فِي  
الطَّرِيقِ . وَالْمَطَارِحُ : الْأَمَاكِنُ الْبَعِيدَةُ ، طَرَحَهُ : أَبْعَدَهُ ، وَالطَّرُوحُ كَصَبُورٍ : الْمَسَاكِنُ الْبَعِيدَةُ ، وَطَرَحَتْ بِهِ  
النَّوَى كُلُّ مَضْرُوحٍ : أَيْ نَأَتْ بِهِ . وَالْمَهَابِعُ : جَمْعُ مِهْبَعٍ كَقَعْدٍ ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْبَيْنُ .

(٣) شَدَخَ : كَسَرَ ، وَالْيَأْفُوخُ : مَلْتَقَى عَظْمِ مَقْدَمِ الرَّأْسِ وَمُؤَخَّرِهِ . وَشَرَمَهُ كَضْرَبَ : شَقَّهُ ، وَجَدَعَ  
أَنْفَهُ : قَطَعَهُ . وَتَقَلَّ كَنَصَرَ وَضَرَبَ : بَصَقَ . وَصَدَعَ كَنَمَعَ : جَهَرَ ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

« فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » أَيْ شَقَّ جَمَاعَتَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ أَوْ أَجْهَرَ بِالْقُرْآنِ أَوْ أَظْهَرَ أَوْ أَحْكَمَ بِالْحَقِّ وَأَفْصَلَ  
بِالْأَمْرِ أَوْ أَقْصَدَ بِمَا تُؤْمَرُ أَوْ أَفْرَقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . (٤) وَفِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ « إِنْ اسْتَقَادُوا  
لَكَ » وَاسْتَقَادَ لَهُ : أَعْطَاهُ مَقَادَتَهُ لَهُ وَانْقَادَ لَهُ . (٥) الْمَغَالِقُ جَمْعُ مَغْلَقٍ كَثِيرٌ : وَهُوَ مَا يَنْغَلِقُ بِهِ الْبَابُ كَالْمَغْلَاقِ .

(٦) الثَّمَامَةُ : وَاحِدَةُ الثَّمَامِ ، وَهُوَ نَبْتٌ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ لَا يَطُولُ ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ « اغْزُوا وَانْزُوا  
حَلْوُ خَضِرٍ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ ثَمَامًا ثُمَّ رَمَامًا ، ثُمَّ حَطَامًا » .

نَفْسِكَ فُرْقَتَهُمْ ، واختلاف كلمتهم ، ولا تُشَقِّ نَفْسَكَ بِنَا خَاصَّةً مِنْهُمْ ، وَاَتْرِكَ نَاجِمَ  
الْحَقْدِ حَصِيداً<sup>(١)</sup> ، وطائر الشر واقماً ، وباب الفتنة مُغْلَقاً ، فلا قَالَ وَلَا قِيلَ ، وَلَا لَوْمَ  
وَلَا تَعْنِيفَ ، وَلَا عِتَابَ وَلَا تَثْرِيبَ<sup>(٢)</sup> ، وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ شَهِيدٌ ، وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ بِصِيرٍ .

\* \* \*

قال أبو عبيدة : فلما تَأَهَّبْتَ لِلنَّهْوِضِ ، قال عمر رضى الله عنه : كن لَدَى الْبَابِ  
هَنْيئَةً<sup>(٣)</sup> فلي معك دَوْرٌ مِنَ الْقَوْلِ ، فوَقِفْتُ وَمَا أُدْرِى مَا كَانَ بَعْدِي ، إِلَّا أَنَّهُ لِحَقْنِي  
بِوَجْهِ يُبْدِي<sup>(٤)</sup> تَهْللاً وَقَالَ لِي : قُلْ لِعَلِيَّ :

« الرَّقَادُ مَحْمَلَةٌ ، وَالْهَوَى مَقْحَمَةٌ<sup>(٥)</sup> ، « وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ » ، وَحَقُّ  
مُشَاعٍ أَوْ مَقْسُومٍ ، وَنَبَأٌ ظَاهِرٌ أَوْ مَكْتُومٍ ، وَإِنْ أُكْيِسَ الْكَيْسِيُّ<sup>(٦)</sup> مِنْ مَنْحِ  
الشَّارِدِ تَأَلُّفًا ، وَقَارِبَ الْبَعِيدِ تَلَطُّفًا ، وَوَزْنَ كُلِّ شَيْءٍ بِمِيزَانِهِ ، وَلَمْ يَخْلِطْ خَبْرَهُ بِعِيَانِهِ ،  
وَلَمْ يَجْعَلْ فِئْرَهُ مَكَانَ شِبْرِهِ ، دِينًا كَانَ أَوْ دُنْيَا ، ضَالًّا كَانَ أَوْ هَدًى ، وَلَا خَيْرَ  
فِي عِلْمٍ مُسْتَعْمَلٍ فِي جَهْلٍ ، وَلَا خَيْرَ فِي مَعْرِفَةٍ مَشُوبَةٍ بِنُبْكَرٍ ، وَلَسْنَا كَجِلْدَةِ رُفْعِ الْبَعِيرِ  
بَيْنَ الْعِجَانِ وَالذَّنَبِ ، وَكُلُّ صَالٍ فَبِنَارِهِ يَصَلِي<sup>(٧)</sup> ، وَكُلُّ سَبِيلٍ فَإِلَى قَرَارِهِ يَجْرِي ،  
وَمَا كَانَ سَكُوتُ هَذِهِ الْعَصَابَةِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ لِعَمِي<sup>(٨)</sup> وَشِيءً ، وَلَا كَلَامُهَا الْيَوْمَ لِفَرَقِي

(١) نجم النبات : طلع وظهر . حصيداً : محصوداً .

(٢) في صبح الأعشى «ولاتببع» وهو تصحيف وصوابه «تببع» وتببع عليه الأمر: اختلط. والدم: هاج  
وغلب . والتثريب : اللوم . (٣) هن كَأَخٍ مَعْنَاهُ شَيْءٌ ، وَهُوَ كِتَابَةٌ عَنِ كُلِّ اسْمِ جِنْسٍ ، وَالْأَثَى  
هنة بفتح النون . وقالوا هنت بالتاء سا كنة النون فجعلوه بمنزلة بنت وأخت ، ولامها محذوفة، في لغة هي  
هاء فيصغر على هنية، ومنه يقال: مكث هنية أي قليلاً من الزمان، وفي لغة هي واو فيصغر على هنية، وقيل  
هنية هو القياس، وهنية على إبدال الهاء من الياء في هنية .

(٤) في صبح الأعشى « يندى » كيفرح ، (٥) قجم في الأمر كنصر : رمى بنفسه فيه فجأة  
بلا روية : (٦) الكيس كشمس : خلاف الحق ، وهو كيس كجيد والجمع كيسى كرمى .  
(٧) الرفق بالضم والفتح : أصل الفخذ من باطن ، وكل موضع يجتمع فيه الوسخ من الجسد، كالإبط  
وغيره . العجان : الاست . ووجه الشبه الحسة وضعة المتزلة . صلى النار كفرح وصلى بها : قاسى حرها .  
(٨) العمى : المحصر . الشئ : إتباع له . قالوا جاء بالعمى والشئ وفلان عبي شئ وشوى ، وما أعياه  
وأشياه وأشواه : وفي ابن أبي الحديد « لعمى وحصر ، ولا كلامها اليوم لفرق وحذر » . الفرق : الخوف .

أورِفق ، وقد جدَّع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم أنفَ كل ذى كبر ، وقصم ظهرَ كل  
جَبَّار ، وقطعَ لسان كل كذوب ، فإذا بعد الحق إلا الضلال ، ماهذه الخنزُوانة التي  
في فراش رأسك ؟ ما هذا الشَّجا المعترض في مدارج أنفاسك ؟ ما هذه القَدَاة<sup>(١)</sup> التي  
أعشتَ ناظرِك ؟ وما هذه الوَحْرَة<sup>(٢)</sup> التي أكلت شرَاسيفك<sup>(٣)</sup> ؟ وما هذا الذى  
لبستَ بسببه جِلد النَّمِر<sup>(٤)</sup> واشتملت عليه بالشَّحناء والنُّكْر ؟  
لشدَّ ما استسَعَيْتَ<sup>(٥)</sup> لها ، وسرَيْتَ مَرَى أُنْقَدَ<sup>(٦)</sup> إليها ، إن العوان لا تُعَلِّمُ  
الخِمْرَة<sup>(٧)</sup> ما أحوج الفرعَاءَ إلى فالِيَةٍ<sup>(٨)</sup> وما أقرَّ الصَّلعاء إلى حالية ، ولقد قبض  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأمرُ مُقَيَّدٌ مُحَبَّسٌ ، ليس لأحد فيه مَلَمَسٌ ، لم يسِيرُ فيك  
قولاً ، ولم يستنزل لك قرآناً ، ولم يجزِم في شأنك حكماً ، لَسْنَا في كِسْرَوِيَّةٍ كِسْرَى ،  
ولا في قَيْصَرِيَّةٍ قَيْصَرَ ، تَأْمَلُ لإخوان فارسَ وأبناء الأَصْفَرِ ، قد جعلهم الله جَزَراً<sup>(٩)</sup>  
لسيوفنا ، ودَرِيئَةً لرماحنا ، ومَرَمَى لِطُعْمَانِنَا ، وتَبَعًا لسلطاننا ، بل نحن في نور نُبوَّةٍ ،

(١) الخنزوانة : الكبر . فراش الرأس : عظام رفاق تلى القحف . الشجا ما اعترض في الخلق من  
عظم ونحوه . القذى : ما يقع في العين والشراب . (٢) الوحرة : وزغة تكون في الصحارى أصغر  
من العظاءة ( بكسر العين ) وهى على شكل سام أبرص . وقيل : الوحرة : ضرب من العظاء وهى صغيرة  
حمراء تعدو في الجبابين لها ذنب دقيق تمصم به إذا عدت وهى أخبث العظاء ، لا تطأ طعاما ولا شرابا إلا  
شمتته ، ولا يأكله أحد إلا أخذه فيء وربما هلك آكله . والوحر بالتحريك أيضاً : غش الصدر وبلابله ،  
ويقال : إن أصل هذا من تلك الدويبة شبهوا العداوة ولزوقها بالصدر بالتزاق الوحرة بالأرص .  
(٣) شراسيف جمع شرسوف : كعصفور وهو غضروف معلق بكل ضلع ، أو مقط الضلع وهو الطرف  
للصرف على البطن . (٤) من أمثالهم « لبست له جلد النمر » أى تنكرت له . مثل يضرب في إظهار  
العداوة الشديدة وكشفها . وقالوا أيضاً : نمر له أى تنكر وتغير ، وأصله من النمر لأنه من أنكر السباع  
وأخبثها ، ولا تلقاه أبداً إلا متكرراً غضبان . قالوا وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود  
النمر ثم أمرت بقتل من تريد قتله . (٥) يريد به « سعيت » أو هو على بابه أى لشد ما طابت إلى نصرائك  
أن يسعوا حتى تنال الخلافة ، وفي كتب اللغة استسعى العبد : كلفه من العمل ما يؤدى به عن نفسه إذا اعتق  
بعضه ليعتق به ما بقى . (٦) أنقد : اسم للنفذ معرفة لا يصرف ، كقولهم : أسامة للأصم وذوالة  
للذئب . ومن أمثالهم « أسرى من أنقد » و « بات بليلة أنقد » إذا بات صاهراً ، وذلك أن النفذ يسرى  
ليه أجمع ، لا ينام الليل كله . (٧) العوان من النساء : التى كان لها زوج . والخمرة : اسم هيئة من  
الاختبار ، وهو لبس الحمار بالكسر ( مانسيه بالطارحة ) أى أنها لا تحتاج إلى تعام الاختبار ، وهو مثل  
يضرب للرجل المحرب . (٨) الفرعاء : التمامة الشعر . فالية : اسم فاعل من فلى رأسه من القمل  
يفليه كفلاه . (٩) تركهم جزرا للسباع والطيور أى قطعاً . والدريئة : الحلقة يتعلم عليها الطعن والرمى .



وضياء رسالة ، وثمره حكمة ، وأثره رحمة ، وعنوان نعمة ، وظل عصمة ، بين أمة مهديّة بالحق والصدق ، مأمونة على الرتق والفتق ، لها من الله تعالى قلب أبيّ ، وساعد قويّ ويد ناصرة ، وعين باصرة .

أَتَظَنُّ ظَنًّا يَا عَلِيُّ أَنْ أَبَا بَكْرٍ وَثَبَّ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مُفْتَانًا عَلَى الْأُمَّةِ ، خَادِعًا لَهَا ، وَمَتَسَلِّطًا عَلَيْهَا ؟ أَتُرَاهُ أَمْتَاخَ أَحْلَامِهَا ، وَأَزَاغَ أَبْصَارِهَا ، وَحَلَّ عَمُودَهَا ، وَأَحَالَ عُقُولَهَا ، وَاسْتَلَّ مِنْ صَدُورِهَا حَمِيَّتَهَا<sup>(١)</sup> ، وَنَكَثَ رِشَاءَهَا<sup>(٢)</sup> ، وَصَبَّ مَاءَهَا ، وَأَضَلَّهَا عَنْ هِدَايَاهَا ، وَسَاقَهَا إِلَى رَدَائِهَا ، وَجَعَلَ نَهَارَهَا لَيْلًا ، وَوَزَنَهَا كَيْلًا ، وَبَقَّظَتَهَا رُقَادًا ، وَصَلَّاحَهَا فُسَادًا ؟ إِنْ كَانَ هَكَذَا فَإِنَّ سِحْرَهُ لَمُبِينٌ ، وَإِنْ كَيْدُهُ لَمَتِينٌ ، كَلَّا وَاللَّهِ بَأَى خَيْلٍ وَرَجُلٍ ، وَبَأَى سِنَانٍ وَنَصْلٍ ، وَبَأَى مُنَّةٍ وَقُوَّةٍ ، وَبَأَى مَالٍ وَعُدَّةٍ ، وَبَأَى أَيْدٍ وَشِدَّةٍ ، وَبَأَى عَشِيرَةٍ وَأُسْرَةٍ ، وَبَأَى قُدْرَةٍ وَمَكِينَةٍ ، وَبَأَى تَدْرُجٍ وَبَسْطَةٍ<sup>(٣)</sup> ؟ لَمَّا أَصْبَحَ بِمَا وَسَمَّتَهُ مَنِيْعَ الرَّقَبَةِ ، رَفِيْعَ الْعَتَبَةِ ، لَا وَاللَّهِ لَكُنْ سَلَا عَنْهَا فَوَلَّهَتْ<sup>(٤)</sup> لَهُ ، وَتَطَامَنَ لَهَا فَلَصِقَتْ بِهِ ، وَمَالَ عَنْهَا فَهَالَتْ إِلَيْهِ ، وَأَشْمَازَ دُونَهَا فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ، حَبْوَةً حَبَاهُ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ بِهَا ، وَعَاقِبَةً بَلَّغَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، وَنِعْمَةَ سَرَّ بِهِ اللَّهُ جَمَالَهَا ، وَيَدٌ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ شُكْرَهَا ، وَأُمَّةً نَظَرَ اللَّهُ بِهَا إِلَيْهَا ، وَطَالَمَا حَلَّقَتْ فَوْقَهُ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، وَلَا يَرْتَصِدُ وَقْتَهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَخْلَقِهِ ، وَأَرَأْفُ بِعِبَادِهِ ، يَخْتَارُ ، مَا كَانَ لَهُمْ الْخَيْرَةُ<sup>(٦)</sup> ، وَإِنَّكَ بِمَيْتٍ لَا يُجْهَلُ مَوْضِعُكَ مِنْ بَيْتِ النَّبُوَّةِ ، وَمَعْدِنِ الرَّسَالَةِ ، وَكُهْفِ الْحِكْمَةِ ، وَلَا يُجْحَدُ حَقُّكَ فِيمَا آتَاكَ رَبُّكَ مِنَ الْعِلْمِ ، وَمَنْحَكَ مِنَ الْفَقْهِ وَالْدِينِ ، هَذَا إِلَى مَزَايَا خُصِّصَتْ بِهَا ، وَفَضَائِلَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ لَكَ مَنْ يَزَاحُكَ بِمَنْكِبٍ

(١) امتلأها : امتزعا . الأحلام : جمع حلم بالكسر وهو العقل . الحمية : الأفة .

(٢) نكث الحبل : تقضه . والرشاء : الحبل .

(٣) رجل : جمع راجل وهو ضد الفارس . والمنة : القوة . والأيد : القوة أيضاً ، وكذا المكنة .

البسطة : السعة . (٤) الوله بالتحريك : ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد ، وفعله كفرح

(٥) حباه : أعطاه . والحبوة مثلثة ، والهباء ككتاب : العطاء .

(٦) الخيرة : اسم من الاختيار .

أَضْحَمَ مِنْ مَنْكِبِكَ ، وَقُرْبَى أَمْسٍ مِنْ قُرْبَاكَ ، وَسِنَّ أَعْلَى مِنْ سِنِّكَ ، وَشَيْبَةً  
أَوْرَعَ مِنْ شَيْبَتِكَ ، وَسِيَادَةَ لَهَا أَصْلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَفِرْعٌ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَوَاقِفٌ لَيْسَ لَكَ  
: [ (١) لا تَقْبَلُ الْوَقْفَةَ إِلَّا فِي الْوَقْفِ ] (٢) لا تَقْبَلُ الْوَقْفَةَ إِلَّا فِي الْوَقْفِ

وَتَجَزَعُ الْمَاءَ مَمزُوجًا بدمٍ ، وحينئذ تَأْمَسُ <sup>(١)</sup> على مامصي من عمرك ، ودارجِ قُوَّتِكَ <sup>(٢)</sup> فتودُّ أن لو سَقِيَتْ بالكأسِ التي أُبَيْتَمَآ ، وُرِدِدَتْ إلى حالتك التي استغويتها ، والله تعالى فينا وفيك أمر هو بالغه ، وغَيب هو شاهِدُه ، وعاقبةٌ هو المرجوُّ لسرَّائها وضرَّائها ، وهو الولي الحميد الغفور الودود .

\* \* \*

قال أبو عبيدة : فمَشِيَتْ مَمزَمَلًا أنوءُ كأنما أخطو على أمِّ رأسي ، فرَقَا <sup>(٣)</sup> من الفرقة ، وشَفَقًا على الأمة ، حتى وصلت إلى علي رضي الله عنه في خلاء ، فأَبَثَّتُهُ <sup>(٤)</sup> بَنِي كاه ، وبرزت إليه منه ، ورفقتُ به ، فلما سمعها ووعاها ، وسرت في مفاصله حَمِيَّآهَا ، قال : حَلَّتْ مُعَلَّوْطَةً <sup>(٥)</sup> ، وولَّتْ مُخْرَوْطَةً . وأنشأ يقول :

إِهدِي لِيَالِيكَ فَهِيَسِي هِيَسِي لَا تَنْعَمِي اللَّيْلَةَ بِالتَّعْرِيسِ <sup>(٦)</sup>

نعم يا أبا عبيدة ، أكل هذا في أنفاس القوم يُحْسُون به وَيَضْطَبِعُونَ <sup>(٧)</sup> عليه ؟ قال أبو عبيدة . قلت : لا جواب لك عندي ، إنما أنا قاضٍ حَقَّ الدِّينِ ، ورائقُ فَتَقَّ السَّالِينِ ، وسادُّ نُفُوسِ الْأُمَّةِ ، يعلم الله ذلك مِنْ جُلْجُلَانِ <sup>(٨)</sup> قلبي ، وقرارة نفسي .

فقال علي رضي الله عنه : « وآلله ما كان قعودي في كِسْرٍ <sup>(٩)</sup> هذا البيت قصداً

(١) أسي كفرح : حزن . (٢) وفي ابن أبي الحديد « وانقضى وانقض من دارج قومك ، وتود أن لو سقيت بالكأس التي سقيتها غيرك ، ورددت إلى الحال التي كنت تكرمها في أمسك » . درج القوم : انقضوا . (٣) مزملا : أي متلففاً ، وفي ابن أبي الحديد « متباطئاً » وناء بالمثل : نهض مثلاً . الفرق : الخوف . (٤) أبثته السر : أظهرته له . والبث : الحال . ورفق به وعليه مثله . والحيامن كل شيء : شدته . حيا الكأس : سورتها وشدتها وأخذها بالرأس . وحيا الشباب : أوله ونشاطه . (٥) يقال : اعلو ط فلان رأسه . إذا ركب رأسه وتقمم على الأمر بغير روية . واخروط البعير في سيره : إذا أسرع . (٦) هاس يهيس هيساً : سار أي سير كان . وهو مثل يضرب للرجل يأتي الأمر يحتاج فيه إلى الجد والاجتهاد . وعرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة كأعرسوا والأول أكثر . (٧) اضطبع الشيء : أدخله تحت ضبعه - أي عضديه - والمعنى هنا يشتملون عليه وينظون . وفي شرح ابن أبي الحديد : « يستبطنونه ويضطغنون عليه » والاضطغان : الاشتغال أيضاً . (٨) جلجلان القلب : حبه . (٩) أي في جانبه .



للخلاف ، ولا إنكاراً للمعروف ، ولا زرياً على مسلم ، بل لما قد وقّدتني به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراقه ، وأودعني من الحزن لفقده ، وذلك أنني لم أشهد بعده شهيداً إلا جدد عليّ حزناً ، وذكرني شجناً<sup>(١)</sup> ، وإن الشوق إلى اللحاق به كافٍ عن الطمع في غيره ، وقد عكفتُ على عهد الله أنظر فيه ، وأجمع ما تفرق منه ، رجاء ثوابٍ مُعدٍّ لمن أخلص لله عمله ، وسلم لعله ومشيتته ، وأمره ونهيه ، على أنى ما علمت<sup>(٢)</sup> أن التظاهر عليّ واقعٌ . ولا عن الحق الذي سيق إلى دافع ، وإذ قد أفعم<sup>(٣)</sup> الوادي بي ، وحشد النادى من أجلى ، فلا مرّحياً بما ساء أحداً من المسلمين ومترّني ؛ وفي النفس كلام ، لولا سابقٌ عتدٍ ، وسالفٌ عهدٍ ، لشفتتُ غيظي بمخصريّ وبنصريّ ، وخضتُ لجتّه بأخصي ومفرقي<sup>(٤)</sup> ، ولكنني ملجَمٌ إلى أن ألقى الله ربي ، وعنده احتسبُ ما نزل بي ، وإني غادٍ إن شاء الله إلى جماعتكم ، مباحٍ صاحبكم ، صابرٍ على ما ساءني ومترّكم ، ليَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كان مفعولاً ، وكان الله على كل شيء شهيداً .

قال أبو عبيدة : فعدتُ إلى أبي بكر رضي الله عنه . فقصصتُ عليه القول على غره<sup>(٥)</sup> ، ولم أختزل شيئاً من حلوه وممرّه ، وبكرتُ غدوة<sup>(٦)</sup> إلى المسجد ، فلما كان صباحٌ يومئذ ، إذا عليّ يخرق الجماعة إلى أبي بكر رضي الله عنهما فبايعه ، وقال خيراً ، ووصف جميلاً ، وجلس زميتاً<sup>(٧)</sup> ، واستأذن للقيام فمضى ، وتبعه عمر مُكرِّماً له مستقيراً لما عنده .

(١) وقده : صرعه وسكنه وغلبه وتركه عليلاً . والشجن : الهم والحزن .

(٢) وفي ابن أبي الحديد « على أنى أعلم » . (٣) أى ملئ .

(٤) المنصر بكسر الحاء والصاد . وفتح الصاد . الإصبع الصغرى . البنصر : الإصبع بين الوسطى والمنصر . والمعنى : لشفتتُ غيظي بيدي . والأخص من باطن القدم : ما لم يصب الأرض . للفرق كقعد وجمس : وسط الرأس . وهو الذي يفرق فيه الشعر . (٥) الغرة : كل كسر مثني في ثوب أو جلد . ويقولون : اطو الثوب على غره . أى على كسره الأول كما كان مطوياً . والمعنى هنا : على أصله .

(٦) الغدوة : البكرة . أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس .

(٧) الزميت ككريم : الوقور . والزميت كسكيت : أوقر منه .

وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ عَصَابَةَ أَنْتَ مِنْهَا يَا أَبَا الْحَسَنِ أَعْصُومَةٌ ،  
وَإِنَّ أُمَّةً أَنْتَ فِيهَا أَرْحُومَةٌ ، وَلَقَدْ أَصْبَحْتَ عَزِيزًا عَلَيْنَا ، كَرِيمًا لَدَيْنَا ، نَخَافُ اللَّهَ إِذَا  
سَخِطْتَ ، وَنَرْجُوهُ إِذَا رَضِيتَ ، وَلَوْلَا أَنِّي شُدِّهْتُ<sup>(١)</sup> ، مَا أَجَبْتُ إِلَى مَا دُعِيتُ  
إِلَيْهِ ، وَلَكِنِّي خِفْتُ الْفُرْقَةَ ، وَاسْتَنَارَ الْأَنْصَارَ بِالْأَمْرِ عَلَى قُرَيْشٍ ، وَأَعْجَلْتُ عَنْ  
حَضُورِكَ وَمَشَاوَرَتِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ حَاضِرًا لِبَايَعَتِكَ وَلَمْ أَعْدِلْ بِكَ ، وَلَقَدْ حَطَّ اللَّهُ  
عَنْ ظَهْرِكَ مَا أَثْقَلَ كَاهِلِي بِهِ ، وَمَا أَسَدَّ مَنْ يَنْظُرُ اللَّهَ إِلَيْهِ بِالْكَفَايَةِ ، وَإِنَّا إِلَيْكَ  
لِمُحْتَاجُونَ ، وَبِفَضْلِكَ عَالِمُونَ ، وَإِلَى رَأْيِكَ وَهَدْيِكَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ رَاغِبُونَ ، وَعَلَى  
حِمَايَتِكَ وَحَفِيزَتِكَ<sup>(٢)</sup> مُعَوِّلُونَ ، ثُمَّ انصرفت وتركه مع عمر ، فالتفت على إلى عمر فقال :  
يَا أَبَا حَفْصٍ وَاللَّهِ مَا قَعَدْتُ عَنْ صَاحِبِكُمْ كَارِهًا لَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا أُتَيْتُهُ فَرَقًا مِنْهُ ، وَلَا أَقُولُ  
مَا أَقُولُ تَعَلَّةً<sup>(٤)</sup> ، وَإِنِّي لِأَعْرِفُ مَسْمَى<sup>(٥)</sup> طَرْفِي ، وَتَحَطَّ قَدَمِي ، وَمَنْزِعَ قَوْسِي ،  
وَمَوْقِعَ سَهْمِي ، وَلَكِنْ قَدْ أَرَمْتُ عَلَى نَأْسِي<sup>(٦)</sup> ثِقَةً بَرَبِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَقَدْ  
تَخَلَّفْتُ إِعْذَارًا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى مَنْ يَعْلَمُ الْأَمْرَ الَّذِي جَعَلَهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَأُتَيْتُ فَبَايَعْتُ حَفْظًا لِلدِّينِ ، وَخَوْفًا مِنْ انْتِشَارِ أَمْرِ اللَّهِ .

فقال له عمر رضي الله عنه : كَفَّفِكَ غَرْبَكَ ، وَاسْتَوْقِفْ سِرْبَكَ<sup>(٧)</sup> وَدِعْ  
العَصَا بِلِحَائِهَا ، وَالذَّلَاءَ عَلَى رِشَائِهَا<sup>(٨)</sup> ، فَإِنَّا مِنْ حَلْفِهَا وَوَرَائِهَا ، إِنْ قَدَحْنَا أَوْرَيْنَا ،

(١) شده . دهش .

(٢) الحفيظة : اسم بمعنى المحافظة والحفاظ .

(٣) وفي ابن أبي الحديد « جزعا على ما صار إليه » . (٤) التللة والعلالة : ما يتعلل به .

(٥) اسم مكان من سما وكذا ما بعده . (٦) الفأس من اللجام : الحديدة القائمة في الحنك .

وأزم الفرس على فأس اللجام كضرب : قبض وعض . والمعنى هنا : كتمت ما في نفسي .

(٧) الغرب : الحدة . والسرب : القطيع . وفي ابن أبي الحديد « كفكف من غربك ، ونهته من

سربك » ونهته عن الأمر : كفه وزجره . والسرب : النفس .

(٨) اللحاء : القشر . والرشاء : الجبل .

وَإِنْ مَتَحْنَا أَرْوَبِنَا ، وَإِنْ قَرَحْنَا<sup>(١)</sup> أَدْمِينَا ، وَقَدْ سَمِعْتُ أُمَائِيكَ الَّتِي لَفَزْتُ<sup>(٢)</sup> بِهَا صَادِرَةً عَنْ صَدْرٍ أَكَلَهُ الْجَوَى ، وَلَوْ شِئْتُ لَمَلْتُ عَلَى مَقَالَتِكَ مَا إِنْ سَمِعْتَهُ نَدِمْتَ عَلَى مَا قُلْتَ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَعَدْتَ فِي كِسْرِ بَيْتِكَ لِمَا وَقَدَّكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَدَمِهِ ، فَهُوَ وَقَدَّكَ وَلَمْ يَقْدُ غَيْرَكَ ؟ بَلْ مُصَابَهُ أَعْظَمُ وَأَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ مِنْ حَقِّ مُصَابِهِ أَنْ لَا تَصْدَعُ شَمْلَ الْجَمَاعَةِ بِفُرْقَةٍ لِأَعْصَامِ<sup>(٣)</sup> لَهَا ، وَلَا يُؤْمِنُ كَيْدَ الشَّيْطَانِ فِي بَتَائِهَا ، هَذِهِ الْعَرَبُ حَوْلَنَا ، وَاللَّهُ لَوْ تَدَاعَتْ عَلَيْنَا فِي صَبْحِ نَهَارٍ لَمْ نَلْتَقِ فِي مَسَائِهِ ، وَزَعَمْتَ أَنْ الشُّوقَ إِلَى اللَّحَاقِ بِهِ كَافٍ عَنِ الطَّمَعِ فِي غَيْرِهِ ! فَمِنْ عِلَامَةِ الشُّوقِ إِلَيْهِ نُصْرَةٌ دِينَهُ وَمُؤَاذَرَةٌ أَوْلِيَائِهِ وَمَعَاوَتُهُمْ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ عَكَفْتَ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ تَجْمَعُ مَا تَفْرُقُ مِنْهُ ، فَمِنْ الْعَكُوفِ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ النَّصِيحَةُ لِعِبَادِ اللَّهِ ، وَالرَّأْفَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ ، وَبِذَلِكَ مَا يَصْلِحُونَ بِهِ ، وَيَرْشُدُونَ عَلَيْهِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّظَاهِرَ وَقَعَ عَلَيْكَ ، وَأَيُّ حَقِّ لَطِّ<sup>(٤)</sup> دُونَكَ ؟ قَدْ سَمِعْتَ وَعَلِمْتَ مَا قَالَ الْأَنْصَارُ بِالْأَمْسِ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَتَقَلَّبَتْ عَلَيْهِ بَطْنًا وَظَهْرًا ، فَهَلْ ذَكَرْتِكَ أَوْ أَشَارْتَ بِكَ أَوْ وَجَدْتَ رِضَاهُمْ عَنْكَ ؟ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِلِسَانِهِ إِنَّكَ تَصْلُحُ لِهَذَا الْأَمْرِ ؟ أَوْ أَوْمَأَ بَعِينَهُ ؟ أَوْ هَمَّهِمْ<sup>(٥)</sup> فِي نَفْسِهِ ، أَتُظَنُّ أَنَّ النَّاسَ ضَلُّوا مِنْ أَجْلِكَ ، وَعَادُوا كِفَارًا زَهْدًا فِيكَ ، وَبَاعُوا اللَّهَ تَحَامُلًا عَلَيْكَ ؟ لَا وَاللَّهِ ، لَقَدْ جَاءَنِي عَقِيلُ بْنُ زِيَادِ الْخَزْرَجِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَمَعَهُمْ شُرْحَبِيلُ بْنُ يَعْقُوبِ الْخَزْرَجِيِّ وَقَالُوا : إِنْ عَلِيًّا يَنْتَظِرُ الْإِمَامَةَ ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ أَوْلَى بِهَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَيُنْكِرُ عَلِيًّا مِنْ يَعْقِدُ الْخِلَافَةَ ، فَأَنْكَرْتَ عَلَيْهِمْ ، وَرَدَدْتَ الْقَوْلَ فِي نَحْوِهِمْ حَيْثُ قَالُوا : إِنَّهُ يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ ،

(١) وري الزند كوعى وولى : خرجت ناره وأوريته . متح الماء كتم : نزعته . قرحه كنع أيضا : جرحه . (٢) الأمائل : جمع أمثلة بالضم ، تمثل إذا أنشد بيتا ثم آخر ثم آخر وهي الأمثلة . وفي ابن أبي الحديد « أمثالك التي ألغزت بها » وألغز كلامه وفيه ولغز : عسى مراده .

(٣) العصام : حبل تشد به القربة . ورباط كل شيء .

(٤) لطحه : ججده ، وفي ابن أبي الحديد « وزعمت أن التظاهر عليك واقم ، أى تظاهر وقع عليك : وأى حق استؤثر به دونك ؟ » . (٥) المهمة : الكلام الخفى ، وفي صبح الأعشى « أوهم » .



ويتوكّف<sup>(١)</sup> مُنْجَاةَ الْمَلَكِ ، فقلت : ذاك أمر طواه الله بعد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،  
 أكان الأمر معتوداً بأنشؤطة ، أو مشدوداً بأطراف لِيَطَّةٍ<sup>(٢)</sup> ؟ كلا ! والله لا عجماء  
 بحمد الله إلا وقد أفصحت ، ولا شوكة<sup>(٣)</sup> إلا وقد تفتحت ، ومن أعجب شأنك  
 قولك : ولولا سالفُ عهد ، وسابقُ عقد ، لشفيتُ غيظي بِخَنْصِرِي وَبِنَصْرِي ، وهل  
 تركَ الدينُ لأهله أن يَشْفُوا غيظهم بيد أو بلسان ؟ تلك جاهلية وقد استأصل الله شأفتها  
 واقتله جُرْثُومَتَهَا ، وَهَوَّرَ ليلها ، وَغَوَّرَ سَيْلها ، وأبدل منها الرّوحَ والرّيحانَ<sup>(٤)</sup> ،  
 والهدى والبرهان ، وزعمت أنك مُلْجَمٌ ، ولعمري إن من اتقى الله ، وآثرَ رضاه ،  
 وطلب ما عنده ، أمسك لسانه ، وأطبّق فاه ، وغلب عقله ودينه على هواه ، وجعل  
 سعيه لما وراه .

وأما قولك : إني لَأَعْرِفُ مَنْزِعَ قوسى ، فإذا عرّفتَ مَنْزِعَ قوسك عرّف غيرك  
 مَضْرِبَ سيفه ، وَمَطْعَنَ رمحہ ، وأما ما تزعمه من الأمر الذى جعله رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لك فتخلفت إعداراً إلى الله وإلى العارفة به من المسلمين ، فلو عرّفه المسلمون  
 لجنحوا إليه وأصفقوا عليه ، وما كان الله لِيَجْمَعَهُمْ على العمى ، ولا لِيَضْرِبَهُم بالضلال  
 بعد الهدى ، ولو كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيك رأى ، وعليك عزم ، ثم  
 بعثه الله ، فرأى اجتماع أمته على أبى بكر لما سَفَّه آراءهم ، ولا ضلَّ أحلامهم ،  
 ولا آثرَك عليهم ، ولا أرضاك بسخطهم ، ولأمرك باتباعهم والدخول معهم فيما  
 ارتضوه لدينهم .

(١) التوكف : التوقع والانتظار . (٢) الأنشؤطة : عقدة تحمل إذا جذب أحد طرفيها .  
 والليطة : قشرة القصبه . (٣) أى ولائبة شوكة يريد ذات شوكة ، والذى فى كتب اللغة « شجرة  
 شاكة بتخفيف الكاف وشوكة كفرحة وشائكة ومشبكة بضم فكسر : ذات شوكة ، وحلة شوكة : عليها  
 خشونة الجدة ، أقول : وقد لوحظ فى وضع شوكة للحلة الجديدة أن ملمسها خشن كأنه مغشى بالشوك .  
 (٤) الثأفة : الأصل ، وقرحة تخرج فى أسفل القدم فتكوى فتذهب ، واستأصل الله شأفته : أزاله  
 من أصله : أو أذهب كما تذهب تلك القرحة . وجرثومة الشيء : أصله ، وهوره : أزاله وأذهب . من هور  
 البناء إذا هدمه ، وفى ابن أبى الحديد « ونور ليلها » والروح : الراحة . والريحان : الرزق الطيب .

فقال عليّ رضي الله عنه: مَهْلًا يَا أَبَا حَفْصٍ، أُرْشِدُكَ اللَّهُ، خَفَضَ عَلَيْكَ وَاللَّهِ مَا بَدَلْتُ مَا بَدَلْتُ وَأَنَا أُرِيدُ نَكْتَهُ، وَلَا أَقْرَرْتُ مَا أَقْرَرْتُ وَأَنَا أَبْتغِي حَوْلًا عَنْهُ، وَإِنْ أَخْسَرَ النَّاسَ صَفْقَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ آثَرِ النِّفَاقِ<sup>(١)</sup>، وَاحْتَضَنَ الشَّقَاقَ، وَفِي اللَّهِ خَلْفٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ، وَعَوْضٌ مِنْ كُلِّ ذَاهِبٍ. وَسَلَوَةٌ عَنْ كُلِّ حَادِثٍ، وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ فِي جَمِيعِ الْحَوَادِثِ، أَرْجِعْ يَا أَبَا حَفْصٍ إِلَى مَنْزِلِكَ نَاقِعِ الْقَلْبِ، مَبْرُودِ الْغَلِيلِ، فَسِيحِ اللَّبَّانَ، فَصِيحِ اللِّسَانَ، فَلَيْسَ وَرَاءَ مَا سَمِعْتَ وَقَلْتُ إِلَّا مَا يَشُدُّ الْأَزْرَ، وَيَحْطُّ الْوِزْرَ، وَيَضَعُ الْإِصْرَ<sup>(٢)</sup>، وَيَجْمَعُ الْأَلْفَةَ، وَيَرْفَعُ الْكُلْفَةَ، بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ.

قال أبو عبيدة رضي الله عنه، فانصرف عليّ وعمر رضي الله عنهما، وهذا أصعب ما مرّ عليّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

( صبح الأعشى ٢ : ٢٣٧ ، ونهاية الأرب ٧ : ٢١٣ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٥٩٢ )

## ٥٨ - كتاب أبي بكر إلى أهل الردّة

كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى قبائل العرب التي ارتدّت عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - سنة ١١ هـ - كتابًا واحدًا، ونصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من أبي بكر خليفته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى من بلغه كتابي هذا من عامّة وخاصّة ، أقام عليّ إسلامه أو رجع عنه .

سلامٌ عليّ من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى ، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأقرُّ بما جاء به ، وأكفر من أبي وأجاهده .

أما بعد ، فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى

(١) وفي ابن أبي الحديد « من استبطن النفاق » .

(٢) اللبان : الصدر . الأزر الظهر والقوة . الإصر : الذنب والاعتراف .

الكافرين ، فهدى الله للحق من أجاب إليه ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه من أدبر عنه ، حتى صار إلى الإسلام طوعاً وكرهاً ، ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأُمَّته ، وقضى الذى عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام ، فى الكتاب الذى أنزله فقال : « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » وقال : « وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ » وقال للمؤمنين : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » فمن كان إنما يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له ، فإن الله له بالمرصاد حتى قيوم<sup>(١)</sup> لا يموت ، ولا تأخذه سنة<sup>(٢)</sup> ، ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه بخزبه .

وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم من الله ، وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا بدين الله ، فإن كل من لم يهده الله ضالاً ، وكل من لم يعافه مبتلى ، وكل من لم يعنه مخدول ، فمن هداه الله كان مهتدياً ، ومن أضله كان ضالاً ، قال الله تعالى : « مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » ولم يقبل منه فى الدنيا عمل حتى يقرب به ، ولم يقبل منه فى الآخرة صرف ولا عدل<sup>(٣)</sup> .

وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به ، اغتراراً بالله ، وجهالة بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله جل ثناؤه : « وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

(١) المرصاد : الطريق . وفلان يرصد فلانا أى يتعد له على طريقه يترقبه . والمعنى أن الله يرصد كل إنسان حتى يجزيه بأعماله لا يفوته منها شيء . القيوم : الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظه .

(٢) السنة : فتور يتقدم النوم . قال ابن الرقاع :

وسنان أقصده الناس فرقت فى عينه سنة وليس بنائم

(٣) انظر هامش ص ٣٣ .



أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ  
وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا « وقال جل ذكره :  
« إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ  
أَصْحَابِ السَّعِيرِ » .

وإني أنفذت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان ،  
وأمرته ألا يقاتل أحداً ولا يمتله ، حتى يدعوّه إلى داعية الله ، فمن استجاب له وأقرّ  
وكفّ وعمل صالحاً ، قبل منه وأعانته عليه ، ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك ،  
ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عاينه ، وأن يحرقهم بالنيران ، ويقتلهم كل قتلته ، وأن  
يسبي النساء والذاري ، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن  
تركه فلان يُعجز الله .

وقد أمرت رسولاً أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم ، والداعية الأذان ، فإذا  
أذن المسلمون فأذّنوا كفوا عنهم ، وإن لم يؤذّنوا عاجلهم ، وإذن أذّنوا سألهم  
ما عليهم ، فإن أبوا عاجلهم ، وإن أقرّوا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم .  
( تاريخ الطبري ۳ : ۲۲۶ ، وصبح الأعشى ۶ : ۲۸۴ )

## ۵۹ - كتابه لأمرأه جيوش الردة

وعقد رضي الله عنه أحد عشر لواء لمحاربة المرتدين ، وكتب لأمرأه الجيوش  
عهداً ، هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لفلان .... حين بعثه فيمن بعثه لئمال من رجّع عن الإسلام ، عهد إليه أن يتقى الله  
ما استطاع في أمره كله ، سرّه وعلايقته ، وأمره بالجِدّة في أمر الله ، ومجاهدة من  
تولّى عنه ، ورجع عن الإسلام إلى أماني الشيطان ، بعد أن يُعذر إليهم ، فيدعوهم

بداعية الإسلام ، فإن أجابوه أمسك عنهم ، وإن لم يجيبوه شنَّ غارته عليهم<sup>(١)</sup> حتى يُقرُّوا له ، ثم يُنَّبِّئهم بالذي عليهم والذي لهم ، فيأخذ ما عليهم ، ويعطيهم الذي لهم ، لا ينظرهم<sup>(٢)</sup> ، ولا يردّ المسلمين عن قتال عدوهم ، فمن أجاب إلى أمر الله عزَّ وجل ، وأقرَّ له ، قبلَ ذلك منه ، وأعاناه عليه بالمعروف ، وإنما يقاتلُ من كفر بالله ، على الإقرار بما جاء من عند الله ، فإذا أجاب الدعوة لم يكن له عليه سبيل ، وكان الله حسيبه بعدُ فيما استسرَّ به<sup>(٣)</sup> ، ومن لم يُجِبْ داعية الله قتلَ وقوتل حيث كان ، وحيث بلغ مُراعته<sup>(٤)</sup> ، لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام ، فمن أجابه وأقرَّ به قبلَ منه وعلمه ، ومن أبى قاتله ، فإن أظهره الله عليه قتل فيهم كلَّ قتلَةٍ بالسلاح والنيران ، ثم قسَمَ ما أفاء الله عليه إلا الخمس فإنه يُبَلِّغناه ، وأن يمنع أصحابه العجالة والفساد ، وأن لا يُدْخِلَ فيهم حشواً حتى يعرفهم ويعلم ما هم ، لئلا يكونوا عيوناً ، ولئلا يؤتَى المسلمون من قباهم ، وأن يقصدَ بالمسلمين ، ويرفقَ بهم في السير والمنزل ، ويتقدمهم ولا يُعجلِ بعضهم عن بعض ، ويستوصي بالمسلمين في حسن الصُحبة ولين القول .

( تاريخ الطبري ٣ : ٢٢٧ ، وصبح الأعشى ١٠ : ١٩٢ )

## ٦٠ - كتاب خالد بن الوليد إلى أبي بكر

وسير أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما لقتال طليحة بن خويلد الأسدي - وكان قد ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستطار أمره ، واجتمعت إليه غطفان وطبي - ففاجزهم خالد على بزاحة<sup>(٥)</sup> ، وكان بنو عامر قريباً منهم يقدّمون رجلاً ويؤخرون أخرى ، يتربصون على من تكون الدبرة<sup>(٦)</sup> ، فلما أحيط بأسد

(١) شن الغارة عليهم : صبها من كل وجه . (٢) أي لا يؤخرهم .

(٣) استسر : استتر . (٤) المراع : المهاجر ( اسم مكان ) .

(٥) بزاحة : ماء من مياه بني أسد بأرض نجد . (٦) الدبرة : الهزيمة في القتال .

وغطفان ، و فرّ طليحة<sup>(١)</sup> ، أقبل بنو عامر يقولون : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا ، فبايعهم ولم يقبل منهم إلا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على أهل الإسلام في حال ردتهم ، فأتوه بهم ، فقبيل منهم إلا قرّة بن هبيرة<sup>(٢)</sup> ونفرا معه أوثقهم ، ومثل بالذين عدوا على الإسلام ، فأحرقهم بالنيران ، ورضخهم بالحجارة ، وزمى بهم من الجبال ، ونكسهم في الآبار ، وخرق<sup>(٣)</sup> بالنبال ، وبعث بترّة وبالأسارى ، وكتب إلى أبي بكر :

« إن بني عامر أقبلت بعد إعراض ، ودخلت في الإسلام بعد تربيص ، وإني لم أقبل من أحد قاتلي أو سألني شيئاً حتى يجيئوني بمن عدّأ على المسلمين ، فقتلتهم كلّ قتلّة ، وبعثت إليك بترّة وأصحابه . » ( تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣٣ )

## ٦١ - رد أبي بكر على كتاب خالد

فكتب أبو بكر إلى خالد رضى الله عنهما :

« ليزدك ما أنعم الله به عليك خيراً ، واتق الله في أمرك فإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » جِدَّ في أمر الله ، ولا تَبَيِّنَنَّ ، ولا تظفرَنَّ بأحدٍ قتل المسلمين إلا قتلته ، ونكلت<sup>(٤)</sup> به غيره ، ومن أصبت<sup>(٥)</sup> مِمَّنْ حادَّ اللهَ أو ضادّه ، من رَرَى أن في ذلك صلاحاً فأقتله . » ( تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣٣ )

(١) وقد لحق بالشام ثم أسلم هنالك حين بلغه أن أسداً وغطفان و عامراً قد أسلموا .

(٢) وكان على سادتهم وقادتهم في كعب ، وعى بطن من عامر .

(٣) رضخهم : أى رماهم ، وراضخه : راماها بالحجارة ، وهم يراضخون بالسهم أى يرامون ، وخرقه

كضربه : طغنه . (٤) نكل به تنكيلاً : صنع به صنيعاً يحفر غيره ، والنكال : ما نكلت به غيره .

(٥) فى الأصل « ومن أحببت » وأراه محرّفاً وصوابه ماذا كرت . وحاده : غاضه وخالفه .

( ٨ - جبهة رسائل العرب - أول )



## ٦٢ - كتاب أبي بكر إلى عكرمة بن أبي جهل

وبعث أبو بكر رضى الله عنه عكرمة بن أبي جهل إلى مسيلة ، وبني حنيفة باليامة ، وأتبعه شرحبيل بن حسنة ، ففجّل عكرمة ، فبادر شرحبيل ليذهب بصورتها<sup>(١)</sup> ، فواقفهم فنكبوه ، وأقام شرحبيل بالطريق حيث أدركه الخبر ، وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالذي كان من أمره ، فكتب إليه أبو بكر :

« يا بن أم عكرمة ، لا أرينك ولا ترانى على حالها<sup>(٢)</sup> ، لا ترجع فتوهن<sup>(٣)</sup> الناس ، أمض على وجهك حتى تساند حذيفة وعرفجة<sup>(٤)</sup> ، فقاتل معهما أهل عمان ومهرة ، وإن شغلا فامض أنت ، ثم تسير وتسير جندك تستبرئون من مررتم به ، حتى تلتقوا أتم والمهاجرين أبي أمية باليمن وحضرموت . »

( تاريخ الطبرى ٣ : ٢٤٣ )

## ٦٣ - عهد خالد بن الوليد لبني حنيفة

ثم كتب أبو بكر رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى مسيلة ، فسار إليه ، واقتل الفريقان قتالا شديداً ، ودارت الدائرة على بني حنيفة ، وقُتل مسيلة ، فقال مجاعة ابن مُرارة - أحد سادات بني حنيفة - إنه والله ما جاءك إلا سرعان<sup>(٥)</sup> الناس ، وإبى جاهيرهم لنى الحصون ، فهلم لأصالحك على قومي ، وكان المسلمون قد بهكتهم الحرب ، واستحروا<sup>(٦)</sup> فيهم القتال ، فجنح خالد إلى الصلح ، وكتب لهم بذلك كتاباً نصه :

(١) أى ليكون له فضل الفوز خاصة . (٢) وقال الطبرى فى موضع آخر « ٣ : ٢٦٢ » : وكتب إلى عكرمة يمنه لتسرعه ويقول : « لا أرينك ولا أسمع بك إلا بعد بلاء » .  
(٣) وهنه : أضعفه . (٤) وكان أبو بكر رضى الله عنه سير حذيفة بن محسن إلى أهل دبا ، وعرفجة بن هرثة إلى مهرة . (٥) سرعان الناس بالتحريك وسرعانهم يسكون الراء : أوائلهم المستبقون إلى الأمر . (٦) استحروا : اشتد .

« هذا ما قاضي عليه خالد بن الوائد بجاعة بن مُرارة وسَلَمَةَ بن عمير وفلاناً وفلاناً قاضاهم على الصَّفراء والبيضاء ، ونصفِ السَّبِي (١) ، والحلقة والكراع (٢) وحائطٍ من كل قرية ومزرعة على أن يُسلموا ، ثم أتم آمنون بأمان الله ، ولكم ذمة خالد بن الوليد ، وذمة أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذمة المسلمين على الوفاء . »  
( تاريخ الطبري ٣ : ٢٥٣ )

## ٦٤ - كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد

ثم إن خالداً تزوج ابنة بجاعة بن مُرارة ، فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه كتاباً  
يَتَطَرُّدُ :

« لعمرى يا بن أمِّ خالد ، إنك لفارغ تنكح النساء ، وبفينا بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجف بعد . »

فلما نظر خالد في الكتاب جعل يتول : هذا عملُ الأَعْيَسِرِ (٣) ، يعني عمر بن الخطاب .  
( تاريخ الطبري ٣ : ٢٥٤ )

## ٦٥ - كتاب العلاء بن الحضرمي إلى أبي بكر

وكتب العلاء بن الحضرمي ، وهو على قتال المرتدين بالبحرين ، إلى أبي بكر  
رضي الله عنه :

(١) وكان قد صالحه أولاً على نصف السبي ، فقال بجاعة : أنطلق إليهم فأشاورهم ومنتظر في هذا الأمر ثم أرجع إليك ، فدخل بجاعة الحصون وليس فيها إلا النساء والصبيان ومشيجة فانية ورجال ضعفي ، فظاهر الحديد على النساء ، وأمرهن أن ينشرن شعورهن ، وأن يشرفن على رؤوس الحصون حتى يرجع إليهم ، أتى خالدًا فقال : قد أبوا أن يجيزوا ما صنعت وقد أشرف لك بعضهم تقضا على وهم مني براء ، فنظر خالد إلى رؤوس الحصون ، وقد أسودت . فخالها ممتلئة بالرجال وعليهم الحديد ، فقال بجاعة : إن شئت صنعت شيئاً فزمت على القوم ، قال : ما هو ؟ قال : تأخذ مني ربع السبي وتدع ربعاً ، قال خالد : قد فعلت ، قال : قد صالحتك ، فلما فرغنا فتحت الحصون فإذا ليس فيها إلا النساء والصبيان ! فقال خالد بجاعة : ويحك خدعتني ! قال : قومي ، ولم أستطع إلا ما صنعت .  
(٢) الحلقة : الدرع ، والكراع : اسم يجمع الخيل . (٣) الأعيسر مضر الأعسر : وهو من يعمل بالشمال ( وهو أعسر يسر - كسب - أي يعمل بيديه جميعاً ) .

« أما بعدُ ، فإن الله تبارك وتعالى فجر لنا الدهناء<sup>(١)</sup> قَيْضًا لا تُرَى غَوَارِبُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
وأرانا آيةً وعبرةً بعد غمٍّ وكرب<sup>(٣)</sup> ، لنحمد الله ونمجده ، فادعُ الله واستنصره  
لجنوده وأعوان دينه . »

فحمد أبو بكر الله ودعاه . ( تاريخ الطبري ٣ : ٢٦٠ )

## ٦٦ - كتاب العلاء إلى أبي بكر

ثم كتب إليه العلاء بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطيم بن ضبيعة<sup>(٤)</sup> :

« أما بعدُ : فإن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم ، وأذهب ريحهم ، بشراب  
أصابوه من النهار ، فاقبحنا عليهم خندقهم ، فوجدناهم سُكاري<sup>(٥)</sup> ، فقتلناهم إلا الشريد ،  
وقد قتل الله الحطيم » ( تاريخ الطبري ٣ : ٢٦١ )

## ٦٧ - كتاب أبي بكر إلى العلاء

فكتب إليه أبو بكر :

« أما بعدُ : فإن بلغك عن بني شيبان بن ثعلبة تمامٌ على ما بلغك وخاض فيه  
المرجفون<sup>(٦)</sup> ، فأبعث إليهم جنداً فأوطئهم وشرذ بهم من خلفهم »  
فلم يجتمعوا ولم يصر ذلك من إرجافهم إلى شيء ( تاريخ الطبري ٣ : ٢٦١ )

(١) الدهناء : من ديار بني تميم . (٢) غوارب الماء : أعلى موجه .

(٣) وذلك أن العلاء سلك بالمسلمين الدهناء ، حتى إذا كانوا في مجيحتها نزل وأمر الناس بالنزول ،  
فنفرت الإبل في جوف الليل حتى لم يبق لهم بعير ولا زاد ، فغشيتهم من الغم ما غشيتهم ، فقال لهم العلاء : أيها  
الناس لا تراعوا ، ألسم مسلمين ألسم في سبيل الله ، ألسم أنصار الله؟ قالوا: بلى ، قال: فأبشروا فوالله لا يخذل  
الله من كان في مثل حالكم ، فلما صلوا الصبح دعا ودعوا معه ، حتى لمع لهم ماء فشوا إليه ، فشربوا واغتسلوا ،  
فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل وجه ، فأناخت فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه .

(٤) هو الحطيم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة ، وكان متولى جيش المرتدين .

(٥) خندق كل من المشركين والمسلمين على نفسه ، وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون إلى خندقهم  
فكانوا كذلك شهراً ، فبينما الناس ليلة إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة كأنها ضوضاء  
هزيمة أو قتال فقال العلاء : من يأتينا بنجر القوم؟ فجاءه الخبر أن القوم سُكاري ، فخرج المسلمون عليهم حتى  
اقتحموا عسكرهم ووضعوا فيهم السيوف ، واستولوا على ما في العسكر وقتل الحطيم .

(٦) يقال: تم على الأمر وتم عليه (بفتحات) أي استمر عليه . وأرجفوا: خاضوا في أخبار الفتن ونحوها .



## ٦٨ - كتاب أبي بكر إلى الطاهر بن أبي هالة

وانتقضَ بهامةَ عكَّ والأشعرون ، حين بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وتجمع منهم طَخَارِيرٌ<sup>(١)</sup> ، وأقاموا على الأغلاب<sup>(٢)</sup> طريق الساحل ، وتأشبَّ إليهم  
أوزاعٌ<sup>(٣)</sup> على غير رئيس ، فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق العسكى ،  
وكتب إلى أبي بكر بمسيره إليهم ، فأجابه :

« بلغنى كتابك تُخبرنى فيه مسيرك ، واستنفارك مسروقاً وقومه إلى الأخابث<sup>(٤)</sup>  
بالأغلاب ، فقد أصبَّتْ ، فعاجلوا هذا الضربَ ، ولا ترفُّهوا<sup>(٥)</sup> عنهم ، وأقيموا  
بالأغلاب حتى يأمنَ طريقُ الأخابث ، ويأتيكم أمرى<sup>(٦)</sup> . »

( تاريخ الطبرى ٣ : ٢٦٥ )

## ٦٩ - كتاب أبي بكر إلى وجوه اليمن

وكتب أبو بكر رضى الله عنه إلى وجوه من وجوه أهل اليمن :  
« من أبي بكر خايفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمير بن أفلح ذى مرَّان ،  
وسعيد بن العاقب ذى زُود ، وسميِّع<sup>(٧)</sup> بن ناكور ذى الكلايع ، وحوشب ذى ظلميم ،  
وشهر ذى يناف :

أما بعدُ : فأعينوا الأبناء<sup>(٨)</sup> على من ناوأهم ، وحوطوهم<sup>(٩)</sup> ، واسمعوهم من فيروز ،  
وجدوا معه فإنى قد وليته . »

( تاريخ الطبرى ٣ : ٢٦٦ )

(١) طخارير: جمع طخور (كمفور) أى أشابة من الناس متفرقون (والأشابة بالضم: الأخطا).  
(٢) أرض لك بين مكة والساحل . (٣) أوزاع : أى فرق وجماعات ، ولا واحده  
وتأشبوا إليهم : انضموا . (٤) وقد سميت تلك الجموع من عك ومن تأشب إليهم «الأخابث» وسمى  
ذلك الطريق طريق الأخابث . (٥) رفه عنه : نفس . (٦) وقد التقى بهم الطاهر فاقتلوا  
فهزمهم الله وقتلهم كل قتلته ، وأثنت السبل لقتلهم . وكان مقتلهم فتحا عظيما . (٧) وقد تضم سينه  
وحيثئذ يجب كسر الفاء . (٨) الأبناء : هم قوم من الفرس استوطنوا اليمن ، وهم الذين أرسلهم  
كسرى مع سيف بن ذى يزن لما جاء يستنجدهم على الحبشة ، فنصروه وملكوا اليمن وتزوجوا في  
العرب ، فقبل لأولادهم الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم (كقلبة الأنصار)  
وفهروز منهم . (٩) أى احفظوهم وصونوهم .

## ٧٠ - كتاب أبي بكر إلى المهاجر بن أبي أمية

وكتب أبو بكر رحمه الله إلى المهاجر بن أبي أمية، وهو على قتال كِنْدَةَ بِحَضْر مَوْتِ حين ارتدت :

« إذا جاءكم كتابي هذا ولم تظفروا ، فإن ظفرتُم بالتموم فاقتلوا المقاتلة ، واسبوا الذرية إن أخذتموهم عنوةً أو ينزلوا على حُكمي ، فإن جرى بينكم صلح قبل ذلك ، فعلى أن تُخْرِجُوهم من ديارهم ، فإنى أكره أن أقرَّ أقوامًا فعلوا فِعْلَهُمْ في منازلهم ، ليعلموا أن قد أساءوا ، وليذوقوا وبالَ بعضِ الذي أتوا » .

( تاريخ الطبري ٣ : ٢٧٤ )

## ٧١ - كتاب أبي بكر إلى عمال الردة

وكتب أبو بكر رضى الله عنه إلى عمال الردة :

« أما بعدُ : فإنَّ أحبَّ من أدخلتم في أموركم إلى من لم يرتد ، ومن كان ممن لم يرتد ، فأجمعوا على ذلك ، فآخذوا منها صنائع ، وأذنوا لمن شاء في الأنصراف ، ولا تستعينوا بمرتدِّ في جهاد عدو » .

( تاريخ الطبري ٣ : ٢٧٦ )

## ٧٢ - كتاب أبي بكر إلى المهاجر بن أبي أمية

ووقع إلى المهاجر بن أبي أمية امرأتان مغنيتان ، غنَّت إحداهما بشتَم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ، ونزع ثنيتها<sup>(١)</sup> ، فكتب إليه أبو بكر رحمه الله :  
« بلغني الذي سررت به في المرأة التي تغنت وزمرت بشتيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلولا ما قد سبقتنى فيها لأمرتك بقتلها ، لأنَّ حدَّ الأنبياء ليس يشبه الحدودَ ، فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتدٌّ ، أو مُعَاهِدٍ فهو محارب غادر » .

( تاريخ الطبري ٣ : ٢٧٧ )

(١) الثنية: واحدة الثنايا من الأسنان، وهي الأربعم التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنان من أسفل.

## ٧٣ - كتاب أبي بكر إلى المهاجر

وكتب إليه أبو بكر في التي تغنت بهجاء المسلمين :

« أما بعدُ : فإنه بلغني أنك قطعت يد امرأة في أن تغنت بهجاء المسلمين ونزعت ثديتَها ، فإن كانت ممن تدعى الإسلام فأدبْ وتقدِّمةٌ دون المثلة<sup>(١)</sup> ، وإن كانت ذميمة فلعمري لما صفحت عنه من الشرك أعظم ، ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا لبلغت مكروهاً ، فأقبل الدعة ، وإياك والمثلة في الناس فإنها مأثمٌ ومنفرة ، إلا في قصاص . »

( تاريخ الطبري ٣ : ٢٧٧ )

## ٧٤ - كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد ومن معه

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد بعث المثنى بن حارثة الشيباني على جيش إلى العراق ، فقدم العراق فقاتل وأغار على أهل فارس ونواحي السواد ، فقاتل حولا أو نحوه ، ثم بعث أخاه مسعود بن حارثة إلى أبي بكر يستمده ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، وهو باليمامة .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان ، سلام عليكم ، فإنني أحمدُ إليكم الله الذي لا إلهَ إلا هو ، أما بعد ، فالحمدُ لله الذي أنجزَ وعدَه ، ونصرَ دينَه ، وأعزَّ وليَه ، وأذلَّ عدوَه ، وغلبَ الأحزابَ فرداً ، فإن الله الذي لا إلهَ إلا هو ، وعدَّ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحاتِ ليستخلفنهم في الأرضِ كما استخلفَ الذين من قبلهم ، وليمكِّننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفرَ بعد ذلك فأولئك هم

(١) مثل به : كنصر مثلاً بالفتح ومثله بالضم ، ومثل به تمثيلاً : نكل به .



الْفَاسِقُونَ ، وَعَدَاً لَأَخْلَفَ لَهُ ، وَمَقَالاً لَأَرَيْبَ فِيهِ ، وَفَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْجِهَادَ ،  
 قَالِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا  
 شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
 لَا تَعْلَمُونَ » فَاسْتَمْتُمْ مَوْعِدَ اللَّهِ إِيَّاكُمْ ، وَأَطِيعُوهُ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ  
 الْمَثُونَةُ ، وَاشْتَدَّتْ فِيهِ الرِّزْيَةُ ، وَبَعُدَّتْ فِيهِ الشُّقَّةُ <sup>(١)</sup> ، وَفُجِعْتُمْ فِي ذَلِكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ،  
 فَإِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي عَظِيمِ ثَوَابِ اللَّهِ ، وَاتَّقُوا ذِكْرَ لَنَا الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الشُّهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرِينَ سَيُوفَهُمْ لَا يَتَمَنُّونَ عَلَى اللَّهِ شَيْئاً إِلَّا آتَاهُمُوهُ ،  
 حَتَّى أُعْطُوا أَمَانِيَهُمْ ، وَمَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَمَا شَىءٌ يَتَمَنَاهُ الشَّهِيدُ بَعْدَ دُخُولِهِ الْجَنَّةَ !  
 إِلَّا أَنْ يَرُدَّهُمُ اللَّهُ إِلَى الدُّنْيَا ، فَيُقَرَّضُونَ <sup>(٢)</sup> بِالْمَقَارِيضِ فِي اللَّهِ لِعَظِيمِ ثَوَابِ اللَّهِ ، انْفِرُوا  
 - رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَقَدْ أَمَرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالسَّيْرِ إِلَى الْعِرَاقِ  
 لَا يَبْرَحُهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَمْرِي ، فَسِيرُوا مَعَهُ ، وَلَا تَتَأَقَّلُوا عَنْهُ ، فَإِنَّهُ سَبِيلُ مُعْظِمِ اللَّهِ فِيهِ  
 الْأَجْرَ لِمَنْ حَسُنَتْ فِيهِ نِيَّتُهُ ، وَعَظُمَتْ فِي الْخَيْرِ رَغْبَتُهُ ، فَإِذَا قَدِمْتُمْ الْعِرَاقَ فَكُونُوا بِهَا حَتَّى  
 يَأْتِيَكُمُ أَمْرِي ، كَفَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مُهِمَّ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ »  
 ( فتوح الشام للأزدني ص ٤٦ )

## ٧٥ - كتاب أبي بكر إلى المشي بن حارثة

وكتب أبو بكر رضي الله عنه مع مسعود بن حارثة إلى المشي بن حارثة :  
 « أما بعد ، فإني قد بعثت إليك خالد بن الوليد إلى أرض العراق ، فاستقبله بمن

(١) النقة بالضم والكسر : الناحية يقصدها المسافر والسفر البعيد ، والمشقة .  
 (٢) أي فيجزون بما فعلوا في سبيل الله ، قرضه كضربه : جزاه كقارضه ، والمقاريض جمع مقروض  
 بمعنى قرض وهو البلاء الحسن . قال تعالى . « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا » وَأَصْلُ  
 الْقَرْضِ : مَا يُعْطِيهِ الرَّجُلُ أَوْ يَفْعَلُهُ لِيَجْزِيَ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَقْرِضُ مِنْ عَوَزٍ وَلَكِنَّهُ يَبْلُو عِبَادَهُ ،  
 فَمَعْنَى يُقْرِضُ : يَفْعَلُ فَعَلًا حَسَنًا فِي اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ .

معك من قومك ، ثم ساعده ووازره وكانفه<sup>(١)</sup> ، ولا تعصين له أمراً ، ولا تخالفن له رأياً ، فإنه من الذين وصف الله تبارك وتعالى في كتابه فقال : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا » فما أقام معك فهو الأمير ، فإن شخّص عنك فأنت على ما كنت عليه ، والسلام عليك .  
( فتوح الشام للأزدى ص ٥١ )

## ٧٦ - كتاب مذعور بن عدى إلى أبي بكر

وكتب رجل من بني عجل يقال له مذعور بن عدى إلى أبي بكر رضى الله عنه :  
« أما بعدُ : فإني امرؤ من بني عجل أحلاس الخيل ، وفرسان الصباح<sup>(٢)</sup> ومعى رجال من عشيرتى ، الرجل منهم خير من مائة رجل ، ولى علم بالبلد ، وجراءة على الحرب ، وبصر<sup>(٣)</sup> بالأرض ، فولّنى أمر السواد أ كفيك إن شاء الله ، والسلام عليك .  
( فتوح الشام للأزدى ص : ٥٢ )

## ٧٧ - كتاب المثني بن حارثة إلى أبي بكر

وكتب المثني بن حارثة إلى أبي بكر رضى الله عنه :  
« أما بعدُ : فإني أخير خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امراً من قومنا يقال له مذعور بن عدى أحد بني عجل في عدد يسير ، وأنه أقبل يتازعنى ويخالفنى ، فأحببتُ إعلامك ذلك ، لترى رأيك فيما هنالك ، والسلام .  
( فتوح الشام ص : ٥٢ )

(١) وازره وكانفه: ساعده وعاونه .

(٢) الأحلاس: جمع حلس بالكسر ، وهو كساء يكون على ظهر البعير والداية تحت الرجل والقتب والدرج ، والمعنى : أنهم يزعمون ظهور الخيل كالجلس اللازم لظهور القرس ، وفرسان الصباح : أى يشنون الغارة على عدوهم وقت البكرة .  
(٣) فى الأصل « ونصر » وهو تصحيف .

## ٧٨ - كتاب أبي بكر إلى مذعور بن عدى

فكتب أبو بكر رضى الله عنه إلى مذعور بن عدى :

« أما بعدُ : فقد أتاني كتابك ، وفهمتُ ما ذكرت ، وأنت كما وصفتَ به نفسك ، وعشيرتُك نِعَمَ العشيرة ، وقد رأيتُ لك أن تنضمَّ إلى خالد بن الوليد فتكونَ معه ، وتقيمَ معه ما أقام بالعراق ، وتُشخصَ معه إذا شخصَ منها .  
( فتوح الشام ص ٥٣ )

## ٧٩ - كتاب أبي بكر إلى المثني بن حارثة

وكتب إلى المثني بن حارثة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ ، فإن صاحبك العجلى كتب إلى يسألني أموراً ، فكتبت إليه أمرُهُ بلزوم خالد حتى أرى رأيي ، وهذا كتابي إليك أمرُك ألا تبرحَ العراق حتى يخرج منه خالدُ بن الوليد ، فإذا خرج خالدُ منه فالزمَ مكانك الذي كنتَ به ، فأنت أهلٌ لكل زيادة ، وجدبر بكل فضل ، والسلام عليك ورحمة الله .  
( فتوح الشام ص ٥٣ )

## ٨٠ - كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد

وروى الطبرى أنه لما فرغ خالد بن الوليد من حرب المرتدين باليمامة ، كتب إليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه - أول سنة ١٢ هـ أن : « سيرُ إلى العراق حتى تدخلها ، وابدأ بفرج الهند ، وهي « الأبلَّة<sup>(١)</sup> » ، وتآلف أهلَ فارس ، ومن كان في ملكهم من الأمم .

(١) نهر على الخليج الفارسي عند مصب دجلة ، وهي قرب البصرة من جانبها البحرى .



وفي رواية أخرى أنه كتب إليه :

« إن الله فتح عليك فعارق<sup>(١)</sup> حتى تلقى عياضاً » . ( تاريخ الطبرى ٤ : ٢ و ٤ )

## ٨١ - كتاب أبي بكر إلى عياض بن غنم

وكتب إلى عياض بن غنم وهو بين النّجّاج<sup>(٢)</sup> والحجاز أن : « سر حتى تأتي المصيخَ فابدأ بها ، ثم ادخل العراقَ من أعلاها ، وعارق حتى تلقى خالداً ، وأذنا لمن شاء بالرجوع ، ولا تستفتحاً بمكاريه » . ( تاريخ الطبرى ٤ : ٤ )

## ٨٢ - كتاب أبي بكر إلى خالد وعياض

فقفل أهل المدينة وما حولها ، فاستمدا أبا بكر فأمدما ، وكتب إليهما أن : « استنفرا من قاتل أهل الرّدة ، ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يغزون منكم أحد ارتدّ حتى أرى رأيي » . فلم يشهد الأيام<sup>(٣)</sup> مرتدّ . ( تاريخ الطبرى ٤ : ٤ )

وفي رواية أخرى :

أن أبا بكر كتب إلى خالد بن الوليد - إذ أمره على حرب العراق - أن يدخلها من أسفلها ، وإلى عياض - إذ أمره على حرب العراق - أن يدخلها من أعلاها ، ثم يستبقا إلى الحيرة<sup>(٤)</sup> ، فأيهما سبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه .

(١) معناه : ادخل العراق ، ولم تورد كعب اللغة ، وفي اللسان : « أعرقنا : أخذنا في العراق وأعرق القوم : أتوا العراق » وقد جاءت صيغة أفعال وفاعل وفعل في كلام العرب في هذا المعنى . من ذلك أن نجدنا وأهمننا وأعرقنا وأعمنا ، من نجد وتهامة والعراق وعمان ، وأيمنا ويمنا ويامنا ، من اليمن وأشامنا من الشام ، وكوفنا وبصرنا من الكوفة والبصرة ، وشرقنا وغربنا من الشرق والغرب ، وأسهلنا وأحزنا من السهل والحزن ، وعالينا أتينا العالية ، وأحجزنا أتينا الحجاز ، وساحطنا أخذنا على الساحل ، وأسفنا أخذنا على السيف ( بكسر السين وهو الساحل ) وأريفنا صرنا إلى الريف ، وأبررنا ركبنا البر ، وأبحرنا ركبنا البحر - انظر المخصص ج ١٢ ص ٥٠ . (٢) النجاج : بين مكة والبصرة ، والمصيخ : في بادية الشام بين حوران والقرات . (٣) العرب تقول الأيام في معنى الوقائع ، والمراد بالأيام هنا وقائع خالد بن الوليد في فتح العراق . (٤) غربي القرات بالقرب من الكوفة .

وقال : إذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتُمَا مَسَاحٍ<sup>(١)</sup> فارس ، وأمِنْتُمَا أن يُؤْتِي  
المسلمون من خلفهم ، فليكن أحدكما رِدْءًا<sup>(٢)</sup> للمسلمين ولصاحبه بالحيرة ، ولتُفْتَحِمِ  
الآخِرُ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ مِنْ أَهْلِ فَارِسِ دَارِهِمْ ، وَمُسْتَقَرًّا عَزْمًا « الْمَدَائِنُ »<sup>(٣)</sup> .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٥ )

### ٨٣ - كتاب خالد بن الوليد إلى هرمرز

وكتب خالد بن الوليد قبل خروجه إلى الأُبُلَّةِ كتابًا إلى هرمرز صاحب  
ذلك الثغر :

« أما بعد ، فأسلمِ تَسْلِمًا ، أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة ، وأقرِرْ بالجزية ، وإلا  
فلا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ ، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .  
وجمع هرمرز جموعه ونشبت الحرب بينه وبين خالد في « كاظمة »<sup>(٤)</sup> وانجلى عن  
قتل هرمرز وهزيمة الفرس .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٥ )

### ٨٤ - عهد خالد بن الوليد لأهل الحيرة

وتقدم خالد في فتح العراق شمالًا حتى بلغ الحيرة ، فحاصر قصورها<sup>(٥)</sup> ، ودعا أهلها  
أن يختاروا واحدة من ثلاث : الإسلام أو الجزية أو المنابذة ، فاختاروا الجزية ، فكتب  
بينه وبين أمرائها كتابًا فيه :

- 
- (١) المسالِح : جمع مسلحة بالفتح : وهي الثغر والقوم ذوو سلاح .  
(٢) أي عونًا وعمادًا وقوة . (٣) مدائن كسرى على نهر دجلة ، وكانت قاعدة فارس .  
(٤) على الخليج الفارسي بينها وبين البصرة مرحلتان .  
(٥) أمر خالد بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم ، فكان ضرار بن الأزور محاصرًا  
التصر الأبيض ، وفيه إياس بن قبيصة الطائي ، ( وكان كسرى ولاء الحيرة بعد النعمان بن المنذر ) وكان  
ضرار بن الخطاب محاصرًا قصر المدسين وفيه عدي بن عدي ، وكان ضرار بن مقرن المزني محاصرًا قصر  
بني مازن وفيه حير بن أكال ، وكان الثني بن حارثة محاصرًا قصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسيح .

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عَدِيًّا وَعَمْرًا ابْنَيْ عَدِيٍّ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ ، وَإِيَّاسَ بْنَ قَبِيصَةَ وَحَيْرِيَّ<sup>(١)</sup> بْنِ أَكَّالٍ - وَهُمْ نَقَبَاءُ أَهْلِ الْحَيْرَةِ - وَرَضِيَ بِذَلِكَ أَهْلُ الْحَيْرَةِ وَأَمْرُوهُمْ بِهِ .

عَاهَدَهُمْ عَلَى تِسْعِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، تَقْبَلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، جِزَاءً<sup>(٢)</sup> عَنْ أَيْدِيهِمْ فِي الدُّنْيَا ، رُهْبَانِيَّتِهِمْ وَقِسْدِيَّتِهِمْ ، إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ غَيْرَ ذِي يَدٍ<sup>(٣)</sup> حَبِيصًا عَنِ الدُّنْيَا تَارِكًا لَهَا ، وَسَائِحًا تَارِكًا لِلدُّنْيَا ، وَعَلَى الْمَنَّةِ ، فَإِنْ مِنْهُمْ لَمْ يَمْنَعَهُمْ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَمْنَعَهُمْ ، وَإِنْ غَدَرُوا بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ فَأَلْذَمَةُ مِنْهُمْ بَرِيئَةٌ .

وكتب في شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٤ )

## صورة أخرى

وأورد القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة هذا العهد في كتابه « الخراج » بصورة أخرى ، وهي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من خالد بن الوليد لأهل الحيرة ، إن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أمرني أن أسير بعد مُنْصَرَفِي مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، بَأَن أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ ، وَإِلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَأَبَشِّرُهُمْ بِالْجَنَّةِ ، وَأُنذِرُهُمْ مِنَ النَّارِ ، فَإِنْ أَجَابُوا فَلَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

وَإِنِّي أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْحَيْرَةِ نَخْرَجَ إِلَى إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي فِي أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ مِنْ رُؤْسَاتِهِمْ ، وَإِنِّي دَعَوْتُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ أَوْ الْحَرْبَ ، فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا بِحَرْبِكَ ، وَلَكِنْ صَالِحْنَا عَلَى مَا صَالَحْتَ عَلَيْهِ غَيْرَنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ ، وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي عِدَّتِهِمْ فَوَجَدْتُ عِدَّتَهُمْ

(١) وقيل « جبري » . (٢) جمع جزية . (٣) اليد : القدر .



سبعة آلاف رجل ، ثم ميزتهم فوجدتُ مَنْ كانت به زمانة<sup>(١)</sup> ألف رجل ، فأخرجتهم من العدة فصار مَنْ وقعت عليه الجزية ستة آلاف ، فصالحوني على ستين ألفاً<sup>(٢)</sup> ، وشرطتُ عليهم أن عليهم عهدَ الله وميثاقه الذي أخذ على أهل التوراة والإنجيل أن لا يخالفوا ، ولا يعينوا كافرًا على مسلم من العرب ولا من العجم ، ولا يدلُّوهم على عورات المسلمين ، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه الذي أخذَه أشدَّ ما أخذَه على نبي من عهد أو ميثاق أو ذِمَّة ، فإن هم خالفوا فلا ذمة لهم ولا أمان ، وإن هم حفظوا ذلك ورعوه وأدَّوه إلى المسلمين فلم يمسوا بالعهاد ، وعلينا المنع لهم ، فإن فتح الله علينا فهم على ذمتهم ، لهم بذلك عهدُ الله وميثاقه أشدَّ ما أخذ على نبي من عهد أو ميثاق ، وعليهم مثل ذلك لا يخالفوا فإن غلبوا فهم في سعة يسعهم ما وسع أهل الذمة ، ولا يحلُّ فيما أمروا به أن يخالفوا ، وجعلتُ لهم : أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرختُ جزيته ، وعييل<sup>(٣)</sup> من بيت مال المسلمين وعياله ، ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام ، فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام فليس على المسلمين النفقة على عيالهم ، وأيما عبدي من عبيدهم أسلم أقيم في أسواق المسلمين فيبيع بأعلى ما يُقدر عليه في غير وَكْس ولا تعجيل ، ودُفِع ثمنه إلى صاحبه ، ولهم كل ما لبسوا من الزِّيِّ إلا زِيَّ الحرب من غير أن يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم ، وأيما رجل منهم وُجد عليه شيء من زِيَّ الحرب سئل عن لبسه<sup>(٤)</sup> ذلك ، فإن جاء منه بمخرج ، وإلا عوقب بقدر ما عليه من زِيَّ الحرب ، وشرطتُ عليهم جباية ما صالحتهم عليه حتى يؤدوه إلى بيت مال المسلمين ، عُملهم منهم ، فإن طلبوا عرنا من المسلمين أعينوا به ، ومثونة العون من بيت مال المسلمين .

( كتاب الحراج ص ١٧١ )

(١) الزمانة : العاهة ، وفعله كفرح . (٢) وفي نسخة أخرى من كتاب الحراج أنه صالحهم

على تسعين ألفاً . (٣) عاله مانه وكفاه . (٤) اللبس بالكسر : ما يلبس واللبس بالضم مصدر .

## ٨٥ - عهد خالد بن الوليد لصاحب بانقيا

وروى ياقوت في معجم البلدان قال :

وسار خالد بن الوليد من الحيرة ، فلما نزل « بانقيا<sup>(١)</sup> » على شاطئ الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح ، فلما رأوا أنه لا طاقة لهم بحربه طلبوا منه الصلح فصالحهم ، وكتب لهم كتابا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن بصبهري ، ومنزله بشاطئ الفرات .

إنك آمن بأمان الله على حقن دمك في إعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك وأهل قرنتك بانقيا وسميا<sup>(٢)</sup> ، على ألف درهم جزية ، وقد قبلنا منك ، ورضي مني من المسلمين بذلك ، فلك ذمة الله ، وذمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وذمة المسلمين على ذلك .

شهد هشام بن الوليد ، وجريير بن عبد الله بن أبي عوف ، وسعيد بن عمرو ، وكتب سنة ١٢ هـ . ( معجم البلدان ج ٢ : ص ٥١ )

\* \* \*

وروى الطبري هذا الخبر قال :

ومضى خالد حتى نزل بتربات من السواد يقال لها « بانقيا ، وبارنما ، وألديس » فصالحه أهلها ، وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا ، وذلك في سنة اثنتي عشرة ، فقبل منهم خالد الجزية ، وكتب لهم كتابا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى ، ومنزله بشاطئ الفرات .

(١) ناحية من نواحي الكوفة . (٢) ضبطت في معجم البلدان بتشديد الميم في (ج ٢ ص ٥١) وبضم السين ، وتشديد الباء في (ج ٥ : ص ١٣٤) .

إنك آمن بأمان الله إذ حقن دمه بإعطاء الجزية ، وقد أعطيت عن نفسك ، وعن أهل خراجك<sup>(١)</sup> وجزيرتك<sup>(٢)</sup> ، ومن كان في قريبتك بانقيا وبارسما ألف درهم ، فقبلتها منك ، ورضي من معي من المسلمين بها منك ، ولك ذمة الله ، وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وذمة المسلمين على ذلك .

وشهد هشام بن الوليد . ( تاريخ الطبري ٤ : ٣ )

## ٨٦ - عهد خالد لصاحب قس الناطف

وروي أنه : لما صالح أهل الحيرة خالداً ، خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف<sup>(٣)</sup> ، حتى دخل على خالد عسكره ، فصالحه على بانقيا وبسما<sup>(٤)</sup> ، وضمين له ما عليهما ، وعلى أرضيهما من شاطئ الفرات جميعاً ، واعتقد لنفسه وأهله وقومه على عشرة آلاف دينار ، سوى الخرزة خرزة كسرى<sup>(٥)</sup> ، وكانت على كل رأس أربعة دراهم ، وكتب لهم كتاباً نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه .

إني عاهدتكم على الجزية والمنعة ، على كل ذي يد بانقيا وبسما جميعاً ، على عشرة آلاف دينار ، سوى الخرزة ، القوي على قدر قوته ، والمقل على قدر إقلاله ، في كل سنة ، وإنك قد نقتت<sup>(٦)</sup> على قومك ، وإن قومك قد رضوا بك ، وقد قبلت ومن معي من المسلمين ، ورضيت ورضي قومك ، فلك الذمة والمنعة ، فإن منعتنا كم فلنا الجزية ، وإلا فلا حتى نمنعكم .

(١) المخرج: الإناوة . (٢) إذ أتأملت مصور العراق إبان الفتح وجدت فروعا لنهر الفرات تكون في تلك الجهة جزرا . (٣) بقرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرق . (٤) لم ترد في معجم البلدان ، والظاهر أنها هي باروسما . (٥) خرزات الملك : جواهر تاجه ، ويقال : كان الملك إذا ملك عاما زبدت في تاجه خرزة ، ليعلم عدد سني ملكه . (٦) أي نصبت قهيبا عليهم ، وقد تقب الرجل على القوم تقاية ككتب كتابية .



« شهد هشام بن الوليد ، والقَعْقَاع بن عمرو ، وجريير بن عبد الله الحميري ، وحنظلة بن الربيع .

وكتب سنة اثنتي عشرة في صفر<sup>(١)</sup> . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٦ )

## ٨٧ - عهد خالد لدهاقين العراق

وروى الطبري أيضاً قال :

كان الدهاقين<sup>(٢)</sup> يتربصون بخالد وينظرون ما يصنع أهل الحيرة ، فلما استقام ما بين أهل الحيرة وبين خالد واستقاموا له ، أتته دهاقين الملطاطين<sup>(٣)</sup> وأتاه زاذ بن بهيش دهمان فرات سربيا<sup>(٤)</sup> ، وصلوبا بن نسطونا بن بصبري<sup>(٥)</sup> فصالحوه على ما بين الفلاليج<sup>(٦)</sup> إلى هرمزجرد على ألفي ألف ، وأن للمسلمين ما كان لآل كسرى ، ومن مال معهم عن المقام في داره فلم يدخل في الصلح ، وكتب لهم كتاباً بهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من خالد بن الوليد لزااذ بن بهيش وصلوبا بن نسطونا .

إن لكم الذمة وعليكم الجزية ، وأتم ضامنون لمن نقبتم عليه من أهل البهقباد<sup>(٧)</sup> الأسفل والأوسط على ألفي ألف تقبل في كل سنة ، ثم كل ذي يد - سوى ماعلى بانقيا

(١) تقدم لك أن عهد خالد لأهل الحيرة كتب في ربيع الأول من سنة ١٢ ، وهنا ترى أن عهده لصاحب قس الناطف كتب في صفر من هذه السنة ، وكذا العهد التالي - عهده للدهاقين - فكيف يكون ذلك ، وهذان العهدان كتباً بعد صلح الحيرة ! اللهم إلا أن يقال إن خالد كان قد صالح أهل الحيرة في أواخر صفر دون أن يكتب لهم عهداً ، ثم جاءه صاحب قس الناطف ودهاقين العراق فكتب لهم عهد الصلح ، ثم كتب لأهل الحيرة عهدهم في أوائل ربيع الأول . (٢) الدهاقين جمع دهقان : بالكسر والضم ، وهو زعيم فلاحى العجم ورئيس الإقليم ، معرب . (٣) الملطاط : حافة الوادى وساحل البحر ، والمراد هنا شاطئاً الفرات . (٤) سربيا صقع بالعراق بالسواد قريب من بغداد .

(٥) وفي رواية « وصلوبا بن بصبري ونسطونا » . (٦) فلاليج السواد : قراها ، لإحداها فلوحة بفتح الفاء وتشديد اللام المضمومة . وهرمزجرد : ناحية بأطراف العراق . (٧) البهقباد : اسم لثلاث كور من أعمال سقى الفرات منسوبة إلى قباذ بن فيروز : وهى البهقباد الأعلى ، والأوسط ، والأسفل ( وفي هذا الأخير الكوفة وهرمزجرد ) .

وبسما - وإنكم قد أرضيتوني وللسلدين ، وإنا قد أرضيناكم ، وأهل البهقباذ الأسفل ،  
ومن دخل معكم من أهل البهقباذ الأوسط على أموالكم ليس فيها ما كان لآل كسرى ،  
ومن مال ميلهم .

شهد هشام بن الوليد ، والقعناع بن عمرو ، وجريير بن عبد الله الحميري ، وبشير  
ابن عبيد الله ، وحنظلة بن الربيع .

وكتب سنة اثنتي عشرة في صفر . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٧ )

## ٨٨ - كتاب البراءة لأهل الخراج

وجي الخراج إلى خالد في خمسين ليلة ، وكان الذين ضمنوه - وهم رؤوس  
الرستاق<sup>(١)</sup> - رهناً في يديه ، وكتب عمال الخراج البراءات لأهل الخراج من نسخة  
واحدة ، وهي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . براءة لمن كان كذا وكذا . . . . . من الجزية التي  
صالحهم عليها الأمير خالد بن الوليد ، وقد قبضت الذي صالحهم عليه خالد ، وخالد  
والمسلمون لكم يد على من بدّل ضاح خالد ، ما أقرتم بالجزية وكفتم ، أمانكم أمان ،  
وصلحكم ضاح ، نحن لكم على الوفاء . »

وأشهدوا لهم النفر من الصحابة الذين كان خالد أشهدهم .

( تاريخ الطبري ٤ : ١٨ )

## ٨٩ - كتاب خالد إلى ملوك فارس

ولما غلب خالد بن الوليد على أحد جانبي السواد بعث بكتاب إلى ملوك

فارس ، وفيه :

(١) الرستاق : جمع رستاق بالضم ، وهو الناحية التي هي طرف الإقليم ، معرب .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس ، أما بعدُ : فالحمد لله الذى حلَّ نِظَامَكُم<sup>(١)</sup> ، ووَهَّنَ كَيْدَكُم ، وفرَّقَ كلمتكم ، ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرًّا لكم ، فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم وتجوّزكم إلى غيركم ، وإلا كان ذلك وأتم كارهون على غلب ، على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .  
( تاريخ الطبرى ٤ : ١٨ )

## ٩٠ - كتاب خالد إلى مرازبة فارس

وبعث إلى أهل المدائن كتابًا فيه :

« من خالد بن الوليد إلى مَرَازِبَةَ<sup>(٢)</sup> أهل فارس : سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فالحمد لله الذى فضَّ خَدَمَتِكُمْ<sup>(٣)</sup> وسلب ملككم ، ووَهَّنَ كَيْدَكُم ، وإنه من صَلَّى صَلَاتِنَا ، واستقبل قِبَلَتِنَا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذى له مَالِنَا ، وعليه ما علينا .

أما بعدُ : فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالرُّهْنُ ، واعتقدوا منى الذِّمَّةَ ، وأدُّوا إلى الجزية ، وإلا فوالله الذى لا إله غيره ، لأبعثنَّ إليكم قومًا يحبون الموت كما تحبون الحياة ، ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا » .  
فلما قرءوا الكتاب أخذوا يتعجبون .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٤ ، والعقد الفريد ١ : ٤٠ ، وقروح الشام ص ٥٥ ، وكتاب الحراج ص ١٧٣ )

(١) النظام فى الأصل : الحيط الذى ينظم به اللؤلؤ ونحوه . (٢) المرازبة جمع مرزبان بفتح الميم وضم الزاي ، وهو الرئيس من الفرس ، والمرزبة كمرحلة : رئاسة الفرس .  
(٣) يقال : فض الله خدمتهم : أى فرق جماعتهم ، والخدمة بالتحريك : سير غليظ مضمفور مثل الحلقة يشد فى رسغ البعير ، ثم يشد إليه سرائح النعل ( أى سيورهاة جمع سريجة ) فإذا انقضت الخدمة انحلت السرائح وسقطت النعل ، فضرِب ذلك مثلاً لذهاب ما كانوا عليه وتفرقه ، وشبه اجتماع أمرهم واتساقه بالحلقة المستديرة . وفى العقد الفريد وقروح الشام « حرمتكم » وهو تحريف ، وفى العقد « الحمد لله الذى فض خدمتكم ، وفرق جمعكم ، وأوهن بأسمكم ، وسلب ملككم ، وأذل عزكم ، فإذا أتاكم كتابي . . » وفى كتاب الحراج « فالحمد لله الذى فض خدمتكم ، وفرق جمعكم ، وخالف بين كلمتكم وأوهن بأسمكم ، وساب ملككم ، فإذا جاءكم كتابي هذا » .



## ٩١ - كتاب خالد إلى مرازبة فارس

وكتب إلى مرازبة فارس كتاباً فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس . أما بعدُ : فَأَسَلِمُوا  
تَسَلَمُوا ، وَإِلَّا فَاعْتَقِدُوا مَنِي الذِّمَّةِ ، وَأَدُّوا الْجِزْيَةَ ، وَإِلَّا فَقَدْ جِئْتُكُمْ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ  
الموت كما تحبب شرب الخمر » . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٨ )

## ٩٢ - كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد

وبعد أن تمّ النصر لخالد بن الوليد في وقعة الفِراض<sup>(١)</sup> أمر الجيش بالتحلُّف<sup>(٢)</sup> إلى  
الحيرة ، وتخلّف هو مظهراً أنه في السّاقّة ، وخرج حاجباً لخمسٍ بقين من ذى القعدة  
سنة ١٢ هـ ، مكتتماً بحجّه ، ومعه عدّة من أصحابه حتى أتى مكة ، ثم عاد إلى الحيرة لم يعلم  
بحجّه إلا من أفضى إليه بذلك من السّاقّة ، ولم يعلم أبو بكر بذلك إلا بعدُ ، فعتب  
عليه ، ووافاه كتاب أبي بكر بالحيرة مُنصّرفه من حجّه أن :

سِرُّ حَتَّى تَأْتِيَ جُمُوعَ الْمُسْلِمِينَ بِالرِّمْمِ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ شَجُّوا وَأَشْجَوْا<sup>(٣)</sup> وَإِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ  
لِمِثْلِ مَا فَعَلْتَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُشْجَعْ الْجُمُوعُ مِنَ النَّاسِ بِعَوْنِ اللَّهِ شَجَاكَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يُنْزَعِ الشَّجَى<sup>(٥)</sup>  
مِنَ النَّاسِ نَزْعَكَ ، فَلْيَهْنِئْكَ أبا سَائِمَانَ النِّيَّةُ وَالْحِظْوَةُ<sup>(٦)</sup> ، فَأَتَمِّمْ يُتَمِّمِ اللَّهُ لَكَ ،

(١) تخوم الشام والعراق والمزيرة على الشاطئ الشرقي للفرات .

(٢) التحلُّف والتحلف : الرجوع ، وساقّة الجيش : مؤخره .

(٣) أشجاء قرنه : قهره وغلبه حتى شجى به ( كفرح ) شجى ( كفتى ) .

(٤) أى لم تقهر الجموع قهرك ، وفي الأصل « شجيك » وهو تحريف ، ولعله كان في الأصل المنقول

عنه هكذا « شجك » بألف قصيرة فوق الجيم .

(٥) والشجى أيضا : ما اعترض في حلق الإنسان من عظم وغيره .

(٦) الحظوة : المكانة . أى مترانك عند الله .

وَلَا يَدْخُلُكَ عَجْبٌ فَمَتَّخِرٌ وَتَذَلُّ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُدَلَّ بِعَمَلٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْكُنُوزُ ، وَهُوَ  
وَالِئِذَا الْجُزَاءُ . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٦ ، ٤٠ )

## ٩٣ - كتاب أبي بكر إلى أهل اليمن

ولما أزمع أبو بكر رضي الله عنه فتح الشام ، استنفر الناس لجهاد الروم ، فنفروا  
إليه ، ثم رأى أن يكتب كتاباً إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الجهاد ، ويرغبهم في ثوابه ،  
فكتب إليهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من قرئ  
عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن ، سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم  
الله الذي لا إله إلا هو . أما بعدُ : فإن الله كتب على المؤمنين الجهاد ، وأمرهم أن  
يَنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، وقال : « جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فالجهادُ  
فريضة مفروضة ، وثوابه عند الله عظيم ، وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين إلى جهاد  
الروم بالشام ، وقد سارعوا إلى ذلك وعسكروا وخرجوا ، وحسنت في ذلك نيَّتكم ،  
وعظمت في الخير حسبتهم<sup>(١)</sup> ، فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه ، ولتحسُن  
نيَّتكم فيه ، فإنكم إلى إحدى الحسنتين : إما الشهادة ، وإما الفتح والغنيمة ، فإن الله  
تبارك وتعالى لم يرضَ من عباده بالقول دون العمل ، ولا يترك أهل عداوته حتى يدينوا  
بدين الحق ، ويُقرّوا بحكم الكتاب ، أو يؤدّوا الجزية عن يدٍ<sup>(٢)</sup> وهم صاغرون ،  
حفظ الله لكم دينكم ، وهدى قلوبكم ، وزكّى أعمالكم ، ورزقكم أجر المجاهدين  
الصابرين ، والسلام عليكم . »

( فتوح الشام ص ٥ ، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ١ : ١٢٨ )

(١) الحسبة : الأجر ، وامن من الاحتساب . احتسب بكذا اجرا عند الله : اعتده ينوي به وجه الله .

(٢) انظر هامش ص ٣٩ .

## ٩٤ - كتاب أبي بكر إلى عمرو بن العاص

وكان أبو بكر رضى الله عنه قد ردَّ عمرو بن العاص على عمالةٍ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأها إياه من صدقات سعدٍ هذيمٍ وعذرة قبل ذهابه إلى عُمان ، فخرج إلى عُمان<sup>(١)</sup> وهو على عِدَّة من عمله إذا هو رجع ، فأنجز له ذلك أبو بكر .

فلما احتاج أبو بكر لفتح الشام كتب إلى عمرو :

« إني قد كنت رددتك على العمل الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكَه مرَّةً ، وسمَّاه لك أخرى ، مَبْعَثَكَ إلى عُمان ، إنجازاً لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد وُلِّيْتَهُ ثم وُلِّيْتَهُ<sup>(٢)</sup> ، وقد أَحْبَبْتُ أبا عبد الله أن أفرِّغَكَ لما هو خير لك فى حياتك ومَعَادِكَ منه ، إلا أن يكون الذى أنت فيه أَحَبَّ إِلَيْكَ » .

## ٩٥ - رد عمرو على كتاب أبي بكر

فكتب إليه عمرو :

« إني سَهَمْتُ من سهام الإسلام ، وأنت بعد الله الرامى بها ، والجامعُ لها ، فانظر أشدَّها وأخشأها وأفضلها ، فأرْمِ به شيئاً إن جاءك من ناحية من النواحي » .

وكتب إلى الوليد بن عُقبة - وكان على النصف من صدقات قضاة - بنحو ذلك ، فأجابهُ بإيثار الجهاد .

فكتب إليهما : « استخلفاً على أعمالكما ، وانذُبا من يليكما » فندبا الناس فتنام إليهما بشر كثير .

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص إلى جيفر ( ملك عمان ) منصرفه من حجة الوداع ( سنة عشر ) فات رسول الله وعمرو بعمان ( انظر تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣١ ) .  
(٢) أى وليته مرة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم وليته مرة أخرى فى عهده .



ثم جَهَّز أبو بكر الجيوش لفتح الشام ، فجعلها أربعة : على أحدها عمرو بن العاص ، ووجهته فلسطين ، وعلى الثاني الوليد بن عقبة ، ووجهته الأردن ، وعلى الثالث يزيد ابن أبي سفيان ، ووجهته البلقاء ، وعلى الرابع أبو عبيدة عامر بن الجراح ، ووجهته حمص ، وقدم شُرْحَبِيل بن حَسَنَة وافداً من عند خالد بن الوليد ، فاستعمله أبو بكر على عمل الوليد بن عقبة ، وكان ذلك أول سنة ١٣ هـ .

(تاريخ الطبري ٤ : ٢٩ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ١٩٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ١٣١)

## ٩٦ - كتاب أبي بكر إلى خالد بن سعيد بن العاص

ولما انهزم خالد بن سعيد بن العاص أمام جيش الروم ، وهرب إلى ذى المروة<sup>(١)</sup> ، وأتى أبا بكر الخبير كُتِب إليه :

« أقيم مكانك ، فلعمرى إنك مقدم محجّام ، نَجَاء من الغمرات ، لا تخوضها

إلى حق ، ولا تصبر عليه » . ( تاريخ الطبري ٤ : ٣١ )

## ٩٧ - كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى أبي بكر

وسار أبو عبيدة بن الجراح إلى الشام ، حتى إذا دنا من « الجابية » أتاه آت فقال :

(١) ذوالمروة : قرية بوادي القرى ، وذلك أن أبا بكر رضى الله عنه لما عقد الألوية لقتال أهل الردة ، عقد له فيمن عقد ، ووجهه إلى مشارف الشام ، وأمره أن ينزل تيماء لا يبرحها ، وأن يدعو من حوله إلى الانضمام إليه ، وألا يقبل إلا من لم يرتد ، ولا يقاتل إلا من قاتله ، حتى يأتيه أمره ، فاجتمع إليه جوع كثيرة ، وبلغ خبره الروم ، فجهزوا إليه جيشاً من العرب التابعين لهم ، فكتب خالد إلى أبي بكر بذلك ، فكتب إليه أبو بكر أن أقدم ولا تحجم واستنصر الله ، فسار إليهم خالد ، فلما دنا منهم تفرقوا وأعدوا منزلهم ، فزله ودخل عامة من كان تجمع له في الاسلام ، وكتب إلى أبي بكر بذلك فكتب إليه : « أقدم ولا تقتحم حتى لا تؤتى من خلفك » فتقدم ، وسار إليه بطريق من بطارقة الروم يدعى باهان ، فهزمه خالد وقتل حنّده ، وكتب بذلك إلى أبي بكر واستمده فأمدّه ، ثم لما علم خالد أن أبا بكر أمر الأمراء وجيش الجيوش لفتح الشام - كما تقدم - اقتحم على الروم طلباً للحظوة وأعرى ظهره واستطرد له باهان وتراجع هو ومن معه إلى دمشق ، واقتحم خالد في الجيش ، فانطوت مسالح باهان عليه ، وأخذوا عليه الطرق ولا يشعرون ، فخرج خالد هارباً في جريدة إلى ذى المروة ، وأقام عكرمة في الناس ردها لهم ، فرد عنهم باهان وجنوده .

إن هرقل ملك الروم «بأنطاكية» وإنه قد جمع لكم من الجموع ما لم يجمعه أحد كان قبله من آباءه لأحد من الأمم قبلكم، فكتب أبو عبيدة إلى أبي بكر رضى الله عنهما:

«بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي عبيدة بن الجراح، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد: فإننا نسأل الله أن يعز الإسلام وأهله عزاً متيناً، وأن يفتح لهم فتحاً يسيراً، فإنه بلغنى أن هرقل ملك الروم نزل قرية من قرى الشام تدعى «أنطاكية» وأنه بعث إلى أهل مملكته، فحشروهم إليه وأنهم نفرروا إليه على الصعب والذلول، وقد رأيت أن أعليك ذلك، فترى فيه رأيتك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته». (فتوح الشام ص ٢٤)

## ٩٨ - ردأبي بكر على أبي عبيدة

فكتب إليه أبو بكر رضى الله عنه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فقد بلغنى كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من أمر هرقل ملك الروم، فأما منزله «بأنطاكية» فهزيمة له ولأصحابه، وفتح من الله عليك وعلى المسلمين، وأما ما ذكرت من حشروكم أهل مملكته، وجمعه لكم الجموع، فإن ذلك ما قد كنا وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم، وما كان قوم ليدعوا سلطانهم، ولا يخرجوا من ملكهم، بغير قتال، وقد علمت - والحمد لله - أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حباً عدوهم الحياة، ويجزون<sup>(١)</sup> من الله فى قتالهم الأجر العظيم، ويجبون الجهاد فى سبيل الله أشد من حبهم أبكار نساءهم، وعمائل<sup>(٢)</sup> أموالهم، الرجل منهم عند الفتح خير من ألف رجل من

(١) فى الأصل: «ويجذبون» وهو تحريف وقد أصلحته كما ترى.

(٢) أى وخيارها: جمع عقيلة كسفينه، وهى من كل شىء أكرمه.

المشركين ، فآلَقَهُمْ بِجُنْدِي وَلَا تَشْتَوْحِشْ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ ،  
وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ مُمِدُّكَ بِالرِّجَالِ حَتَّى تَكْتَفِي ، وَلَا تَرِيدَ أَنْ تَزْدَادَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ  
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . ( فتوح الشام ص ٢٤ )

## ٩٩ - كتاب يزيد بن أبي سفيان إلى أبي بكر

وكتب يزيد بن أبي سفيان إلى أبي بكر رضى الله عنه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فَإِنَّ مَلِكَ الرُّومِ هِرَقْلَ لَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُنَا إِلَيْهِ ،  
أَلْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قَلْبِهِ ، فَتَحَمَّلَ<sup>(١)</sup> قِزْلَ أَنْطَاكِيَّةِ ، وَخَلَّفَ أُمَرَاءَ مِنْ جُنْدِهِ عَلَى  
مَدَائِنِ الشَّامِ ، وَأَمَرَهُمْ بِمِتَالِنَا ، وَقَدْ تَيْسَّرُوا لَنَا وَاسْتَعَدُّوا ، وَقَدْ أَخْبَرْنَا مَسَالِمَةَ الشَّامِ  
أَنَّ هِرَقْلَ اسْتَنْفَرَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ ، وَأَنَّهُمْ قَدْ جَاءُوا يَجْرُونَ الشَّوْكَ وَالشَّجَرَ<sup>(٢)</sup> فَرُّنَا  
بِأَمْرِكَ ، وَعَجَّلَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ بِرَأْيِكَ نَتَّبِعُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ النَّصْرَ  
وَالصَّبْرَ وَالْفَتْحَ ، وَعَافِيَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ .  
( فتوح الشام ص ٢٥ )

## ١٠٠ - رد أبي بكر على يزيد بن أبي سفيان

فكتب إليه أبو بكر :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه تحمُّل<sup>(٣)</sup>  
ملك الروم إلى أنطاكية ، وإلقاء الله الرعب في قلبه من جموع المسلمين ، فإن الله  
- وله الحمد - قد نصرنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب<sup>(٤)</sup> ، وأمدنا  
بملائكته الكرام ، وإن ذلك الدين الذى نصرنا الله به بالرعب ، هو هذا الدين الذى

(١) تحمّل : ارتحل . (٢) من أمثال العرب : « جاء بالشوك والشجر » وهو مثل يضرب  
لمن جاء بالشئ الكثير من كل ما كان من جيش عظيم وغيره .  
(٣) فى الأصل : « تحويل » وهو تحريف . (٤) فى الأصل : « بالرعب » وهو تحريف أيضا .



ندعو الناسَ إليه اليوم ، فَوَرَبِّكَ لا يجعلُ اللهُ المسلمينَ كالمجرمين ، ولا مَنْ يشهدُ  
أنَّ لا إلهَ إلا اللهُ كمن يعبدُ معه آلهةَ أخرى ، ويَدِينُ بعبادةِ آلهةٍ شتى ، فإذا  
لقيتموهم فأنهَدُوا<sup>(١)</sup> إليهم بمن معك وقاتلهم ، فإنَّ اللهُ لن يخذلكَ ، وقد نبأنا اللهُ  
تبارك وتعالى أنَّ الفِئَةَ القليلةِ تغلبُ الفِئَةَ الكثیرةَ بإذنِ اللهِ ، وأنا مع ذلكَ مُمدِّكُ بالرجالِ  
في إثرِ الرجالِ ، حتى تكفروا ولا تحتاجوا إلى زيادةِ إنسانٍ إن شاء اللهُ ، والسلامُ عليكِ  
ورحمةُ اللهِ .

وجعل أبو بكر يبعث بالأمداد إلى الشام مَدَدًا تَلَوَ مَدَد .

(فتوح الشام ص ٢٦)

## ١٠١ - كتاب هرقل إلى أهل الشام

فلما رأى أهل مدائن الشام أن العرب قد جاشت<sup>(٢)</sup> عليهم من كل وجه ،  
وكثر جمعهم بها ، بعثوا رسالهم إلى ملكهم يُعلمونه ذلك ، ويسألونه المدد ،  
فكتب إليهم :

« إني قد عجبت لكم حين تستمدونني<sup>(٣)</sup> ، وحين تكثرون عليّ عددًا من  
جاءكم من العرب ، وأنا أعلمُ بهم وبمن جاء منهم ، ولأهلُ مدينة واحدة من  
مدائنكم أكثر مما جاءكم أضعافًا مضاعفةً فالقومُ فقاتلوهم ، ولا تظنوا أني كتبت  
إليكم بهذا ، وأنا أريدُ ألا أُمدِّكم ، لأبعثنَّ إليكم من الجنود ما تضيقُ بهم  
الأرضُ الفضاءُ » .

فكتب أهل مدائن الشام بعضهم إلى بعض ، وأرسلوا إلى كل من كان هلي دينهم  
من العرب فدعَوْهم إلى قتال المسلمين فأجابوهم .  
(فتوح الشام ص ٣٦)

(١) أي أنهض . (٢) من جاش البحر: إذا هاج ، وجاشت القدر إذا غلت ، وفي الحديث :  
« ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب » أي فار وارتفع .  
(٣) في الأصل : « تستهدونني » وهو تحريف .

## ١٠٢ - كتاب أبي عبيدة إلى أبي بكر

وبلغ أبا عبيدة مراسلتهم وخبرهم فكتب إلى أبي بكر :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فالحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ، وأكرمنا  
بالإيمان ، وهدانا لما اختلفوا فيهِ ، فإنه يَهْدِي من يشاء إلى صراط مستقيم ،  
وإن عُيُونِي من أنبأ طِ أهل الشام أخبروني أن أوائل أمداد ملك الروم قد وقعوا  
إليه ، وأن أهل مدائن الشام بعثوا رسلاً إليهم يستمدونه ، وأنه كتب إليهم :  
« إن أهل مدينة من مدائنكم أكثر من قدم عليكم من العرب ، فانهضوا إليهم  
فقاتلوهم فإن مددي يأتيكم من ورائكم » فهذا ما بلغنا عنهم ، وأنفس المسلمين لينة  
بقتالهم ، وقد أخبرونا أنهم قد تهيئوا لقتالنا ، فأنزل الله على المؤمنين نصره ، وعلى  
المشركين رجزه<sup>(١)</sup> ، إنه بما يعملون عليم ، والسلام » . ( فتوح الشام ص ٣٧ )

## ١٠٣ - رد أبي بكر على أبي عبيدة

فكتب أبو بكر إلى أبي عبيدة رضى الله عنهما :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر فيه تسير عدوك  
لمواقعتكم ، وما كتب به ملكهم إليهم من عدته إياهم أن يمدهم من الجنود ما تضيق به  
الأرض الفضاء ، ولعمري الله لقد أصبحت الأرض ضيقة عليه وعليهم برحبتها<sup>(٢)</sup>  
بمكانكم فيهم ، وآيم الله ما أنا بأيسر أن تزيلوه من مكانه الذي هو به عاجلاً  
إن شاء الله ، فبئ خيلك في القرى والسواد ، وضيق عليهم بقطع الميرة والمادة ،  
ولا تحاصرَنَّ المدائن حتى يأتيك أمرى ، فإن ناهضوك فانهذ إليهم واستعن بالله عليهم ،

(١) الرجز : العذاب .

(٢) الرحب : الاتساع ، وفي الأصل « برحبها » وهو تحريف .

فإنه ليس يأتيهم مددٌ إلا أمددناك بمثلهم أو ضعفهم<sup>(١)</sup> ، وليس بكم - والحمد لله -  
قَلَّةٌ ولا ذَلَّةٌ ، فلا أعرفنَّ ما جَبَّنتم عنهم ، ولا ما خِفْتُم منهم ، فإن الله فاتح لكم  
ومُظهِرِكُمْ<sup>(٢)</sup> على عدوكم بالنصر ، وملتَمَس منكم الشكر لينظر كيف تعملون ، وعمرو  
فأوصيك به خيراً ، وقد أوصيته أن لا يضيع حقاً يراه ويعرفه ، فإنه ذو رأى وتجربة ،  
والسلام عليك ورحمة الله . ( فتوح الشام ص ٤٢ )

## ١٠٤ - كتاب أبي عبيدة إلى أبي بكر

وكتب أبو عبيدة وهو بالجابية إلى أبي بكر رضى الله عنهما :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن الروم وأهل البلد ومن كان على دينهم  
من العرب ، قد اجتمعوا على حرب المسلمين ، ونحن نرجو النصر وإنجاز موعود الرب  
وعادته الحسنى ، أحببتُ إعلامك ذلك لترى فيه رأيتك إن شاء الله ، والسلام .  
( فتوح الشام ص ٥٧ )

## ١٠٥ - كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد

فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد رضى الله عنهما :  
« أما بعد : فإذا جاءك كتابي هذا فدع العراق وخلف فيه أهله الذين قدِمْتَ  
(١) جاء في الصباح المنير : « قال الأزهرى : الضعف في كلام العرب المثل ، هذا هو الأصل ، ثم  
استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد ، يقال هذا ضعف هذا أى مثله ، وهذان ضعفا  
أى مثلاه ، قال : وجاز في كلام العرب أن يقال هذا ضعفه أى مثلاه وثلاثة أمثاله ، لأن الضعف زيادة  
غير محصورة . وجاء في لسان العرب في هذا الصدد : « ألا ترى قوله تعالى « فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ  
الضُّعْفِ بِمَا عَمِلُوا » لم يرد به مثلاً ولا مثلين ، وإنما أراد بالضعف الأضعاف ، وأولى الأشياء به  
أن نجمله عشرة أمثاله لقوله سبحانه « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ  
فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا » فأقل الضعف محصور وهو المثل ، وأكثره غير محصور .  
(٢) أى ناصركم .



عليهم وهم فيه ، وامض متخففاً في أهل القوة من أصحابك الذين قدِموا العراق معك من اليمامة ، وصحبوك من الطريق ، وقدِموا عليك من الحجاز ، حتى تأتي الشام ، فتلقَى أبا عبيدة بن الجراح ، ومن معه من المسلمين ، فإذا التمتيم فأنت أمير الجماعة ، والسلام عليك . ( فتوح الشام ص ٥٧ )

## ١٠٦ - كتاب خالد بن الوليد إلى المسلمين بالشام

فلما أقبل خالد إلى الشام كتب إلى المسلمين بها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى من بأرض العرب من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، فإني أحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإني أسأل الله الذي أعزنا بالإسلام ، وشرّفنا بدينه ، وأكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وفضلنا بالإيمان ، رحمةً من ربنا لنا واسعةً ، ونعمةً منه علينا سابعةً<sup>(١)</sup> ، أن يُتيمَّ ما بنا وبكم من نعمته ، واحمدوا الله عباد الله يزِدكم ، وارغبوا إليه في تمام العافية يُدِمها لكم ، وكونوا له على نعمه من الشاكرين .

وإن كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني يأمرني بالسير إليكم ، وقد شمّرتُ وانكشيتُ<sup>(٢)</sup> ، وكان خيلي قد أطلت عليكم في رجال ، فأبشروا بإنجاز موعود الله ، وحسن ثوابه ، عصمنا الله وإياكم بالإيمان ، وثبتنا وإياكم على الإسلام ، ورزقنا وإياكم حسن ثواب المجاهدين ، والسلام عليكم .

( فتوح الشام ص ٦١ )

## ١٠٧ - كتاب خالد إلى أبي عبيدة

وكتب إلى أبي عبيدة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد: سلام عليك،

(٢) انكش وفتكش : أسرع .

(١) أي تامة وافية .

فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعدُ : فإني أسأل الله لنا ولك الأمنَ يومَ الخوفِ ، والعِصمةَ في دار الدنيا ، فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني بالسير إلى الشام ، وبالمقام على جندها ، والتوَلَّى لأمرها ، والله ما طلبتُ ذلك ولا أردتُه ، ولا كتبتُ إليه فيه ، وأنت - رحمتك الله - على حالك التي كنتَ بها لا يُعصى أمرُك ، ولا يخالفُ رأيُك ، ولا يقطعُ أمرٌ دونك ، فإنك سيد من سادات المسلمين لا يُنكرُ فضلك ، ولا يُستغنى عن رأيك ، تَمَّ الله ما بنا وبك من نعمة الإحسان ، ورحمنا وإياك من عذاب النار ، والسلام عليك ورحمة الله .  
( فتوح الشام ص ٦٢ )

## ١٠٨ - كتاب أبي بكر إلى أبي عبيدة

وكتب أبو بكر إلى أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ : فإني قد وليتُ خالدًا قتال الروم بالشام ، فلا تخالفه ، واسمع له وأطع أمره ، فإني وليته عليك ، وأنا أعلم أنك خيرٌ منه ، ولكن ظننتُ أن له فِطنةً في الحرب ليست لك ، أراد الله بنا وبك سُبُلَ الرشاد ، والسلام عليك ورحمة الله .  
( فتوح الشام ص ٧٤ )

## ١٠٩ - كتاب خالد إلى الأمراء

وولي خالد أمر الناس ، فلما أراد الشخوص من أرض دمشق إلى الروم الذين اجتمعوا بأجنادين<sup>(١)</sup> ، كتب نسخة واحدة إلى الأمراء .  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ : فإنه قد نزل بأجنادين جموع من جموع

(١) قال ياقوت في معجمه : وتفتح الدال فتكسر معها النون الأخيرة فيصير بلفظ التثنية ، وتكسر الدال وتفتح النون بلفظ الجمع .

الروم غير ذى عدد ولا قوة ، والله قاصمهم<sup>(١)</sup> ، وقاطع دابرهم<sup>(٢)</sup> ، وجاعل دائرة<sup>(٣)</sup> السوء عليهم ، وقد شخصت إليهم يوم سرتت رسولى إليكم ، فإذا قدم عليكم فانهضوا إلى عدوكم رحمكم الله فى أحسن عدتكم ، وأصح نيتكم ، ضاعف الله لكم أجوركم ، وخطأ أوزاركم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

(فتوح الشام ص ٧٤)

## ١١٠ - كتاب خالد إلى أبى بكر

فأقبلوا حتى اجتمعوا جميعاً بأجنادين ، وحلوا على الروم فهزموهم وقتلوا منهم عدداً كثيراً ، فلحقوا بإيليا ، وقيسارية ، ودمشق ، وحصص ، فتحصنوا فى المدائن العظام ، وكتب خالد بن الوليد إلى أبى بكر رضى الله عنهما : بفتح الله عز وجل عليه ، وعلى المسلمين :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد سيف الله للصبوب على المشركين ، سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنى أخبرك أيها الصديق أنا التقينا نحن والمشركون ، وقد جمعوا لنا جموعاً كثيرة بأجنادين ، وقد رفعوا صلبهم ، ونشروا كتبهم ، وتقاسموا بالله لا يفرئون حتى يُفنوننا ، أو يخرجونا من بلادهم ، فخرجنا إليهم واثقين بالله متوكلين على الله ، فطاعناهم بالرماح ، ثم صرنا إلى السيوف فقارعناهم بها ، ثم إن الله أنزل نصره ، وأنجز وعده ، وهزم الكافرين ، فقاتلناهم فى كل فجٍ وشعبٍ وغائطٍ<sup>(٤)</sup> ، فحمد الله على إعزاز دينه ، وإذلال عدوه ، وحسن الصنع لأولياته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . »

(١) قصه : كسره . (٢) الدابر: آخر كل شىء ، والأصل . (٣) الدائرة : الهزيمة .

(٤) الفج . الطريق الواسع بين الجبلين . الشعب : الطريق فى الجبل ، ومسيل الماء فى بطن أرض ،

أو ما انفرج بين الجبلين . الغائط : المطنن الواسع من الأرض .



وكانت وقعة أجنادين أول وقعة عظيمة بالشام ، وكانت في جُمادى الأولى سنة ١٣ هـ ، ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك ، وجاءهم الرسل وهم مُتصافون بخبر وفاة أبي بكر ، واستخلاف عمر ، وولاية أبي عبيدة حرب الشام ، وعزل خالد ابن الوليد ، فكتبوا الخبر للناس حتى ظفروا المسلمون ، وذلك في رجب سنة ١٣ هـ .  
( فتوح الشام ص ٨٠ )

## ١١١ - عهد أبي بكر عند موته لعمر بن الخطاب

ولما حضرت الوفاة أبا بكر الصديق دعا عثمان بن عفان رضى الله عنهما فقال :  
اكتب عهدى ، فكتب عثمان ، وأملى عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا نازحاً عنها ، وأول عهده بالآخرة داخلها فيها ، فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ، ويتقى فيها الفاجر ، ويصدق الكاذب :  
إنى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن برّ وعدك فذلك علمى به ورأى فيه ، وإن جار وبدل فلا علم لى بالغيب ، والخير أردت ، ولكل أمرى ما اكتسب ،  
وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون . »

( الكامل للمردد ١ : ٦ ، وصبح الأعشى ٩ : ٣٥٩ والإمامة والسياسة  
١ : ١٦ ، والعقد الفريد ٢ ، ٢٠٧ ، وإعجاز القرآن ص ١١٥ )

# خلافة عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

## ١١٢ - كتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح

روى الطبري أن أول كتاب كتبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين ولى الخلافة هو كتابه إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح يوليه على جند خالد بن الوليد<sup>(١)</sup>، وهو:

«أوصيك بتقوى الله الذى يَبْقَى وَيَفْنَى ما سواه ، الذى هدانا من الضلالة وأخرَجنا من الظلمات إلى النور .

(١) كان عمر قبل أن يلى الخلافة غاضبا على خالد بن الوليد. وسبب ذلك: أن خالد لما فرغ من أمر طليحة - كما قد سار لقتال المرتدين من بني تميم بالبطاح (كفراب) وعليهم مالك بن نويرة، وقد تردد عليه أمره، فلما قدمها بث سرايا وأمرهم بداعية الإسلام. وأن يأتوه بكل من لم يجب، وإن امتنع أن يقتلوه، فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع، فاختلفت السرية فيهم - وفيهم أبو قتادة - فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا، وشهد آخرون أنه لم يكن من ذلك شيء. فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، وجعلت تزداد برداً، فأمر خالد منادياً فنادى: أذقتوا أسراكم - وكانت في لغة كنانة بمعنى القتل - فظن القوم أنه أراد القتل فقتلوه، وسمع خالد الواعية (الصراخ) فخرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه، وقد اختلف القوم فيهم، فقال أبو قتادة: هذا عمالك. فنهزه خالد. ففضب ومضى حتى أتى أبا بكر، ثم تزوج خالد امرأة مالك، وقد ألح عمر على أبي بكر في خالد أن يعزله. وقال إن في سيف خالد رهقا (بالتحريك وهو السفه والخفة وركوب الشر والظلم). فإن لم يكن هذا حنا حق عليه أن تقيده، وأكثر عليه في ذلك، فقال: هيه يا عمر، تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، لم أكن لأشيم (أى أعمد) سيفاً سله الله على الكافرين، وودى مالكا (أى أعطى دينه) وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، وأقبل خالد إلى المدينة حتى دخل المسجد معتجراً بعمامة له قد غرز فيها أسهما، فقام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال: أرثاء؟ قتلت امرأة مسلماً ثم تزوت على امرأته! والله لأرجنك بأحجارك، وخالد لا يكلمه حتى دخل على أبي بكر، فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره، وخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر فقال لعمر وهو جالس في المسجد: هلم إلى يابن أم شملة، فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه، فلم يكلمه ودخل بيته. فلما ولى عمر الخلافة عزله عن قيادة جند الشام. وولى مكانه أبا عبيدة.

وقد استعملتُك على جند خالد بن الوليد ، قسم بأمرهم الذي يَحِقُّ عليك ، لا تَقْدَمُ  
المسلمين إلى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ ، ولا تُنْزِلُهُمْ مَنْزِلًا قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ (١) لَهُمْ ، وَتَعْلَمَ  
كَيْفَ مَاتَاهُ ، وَلا تَبْعَثُ سَرِيَّةً إِلَّا فِي كَيْفٍ (٢) مِنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَإِقَاءَ الْمُسْلِمِينَ  
فِي الْهَلَكَةِ ، وَقَدْ أَبْلَاكَ (٣) اللَّهُ بِي وَأَبْلَانِي بِكَ ، فَعَمَّضْ بِصْرِكَ عَنِ الدُّنْيَا ، وَأَلِّهِ قَلْبَكَ  
عَنْهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْدِكَ كَمَا أَهْلَكَتَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَصَارِعَهُمْ .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٥٤ )

### ١١٣ - كتاب عمر إلى الأمصار

وكتب عمر إلى الأمصار :

« إِنِّي لَمْ أُعْزِلْ خَالِدًا عَنْ سَخَطِهِ وَلَا خِيَانَةَ ، وَلَكِنْ النَّاسُ فُتِنُوا بِهِ نَفَحْتُ أَنْ  
يُوكَلُوا إِلَيْهِ وَيُبْتَلَوْا بِهِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الصَّانِعُ ، وَأَنْ لَا يَكُونُوا  
بِعَرَضٍ فِتْنَةٍ . » ( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٠٦ )

### ١١٤ - كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة

وفي رواية: أن أبا بكر تُوِّفِي ، وخالدُ بن الوليد على حصار دمشق ، فكتب عمر إلى  
أبي عبيدة بِنَعْيِ أَبِي بَكْرٍ ، وَاسْتِعْمَالِهِ أبا عبيدة ، وَعَزْلِهِ خَالِدًا :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي عَبِيدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ،  
سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَتُحَدِّثُكَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِنَّ أَبِي بَكْرَ الصِّدِّيقَ  
خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تُوِّفِيَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(١) الرائد : الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث ، وقد راد أهله منزلاً وكلاً ، وواد

لهم ، وارتاد ، واستراد . (٢) السرية : قطعة من الجيش . الكف : الجماعة .

(٣) أبلاه : امتحنه كإبلاه .



وبركاته على أبي بكر الصديق العامل<sup>(١)</sup> بالحق ، والأمر بالقسط<sup>(٢)</sup> ، والآخذ بالعرف ،  
اللين السّير الوديع<sup>(٣)</sup> ، السهل القريب الحكيم ، نحسبُ مصيبتنا فيه ومصيبة المسلمين  
عامّةً عند الله تعالى ، وإنا نرغب إلى الله في العِصمة برحمته من كل معصية ، ونسأله  
العمل بطاعته ما أحيانا ، والحلول في جنته إذا توفانا ، إنه على كل شيء قدير .

وقد بلغنا حصاركم لأهل دمشق ، وقد وليتكم جماعة المسلمين فبثّ سراياك<sup>(٤)</sup>  
في نواحي أهل حمص ودمشق وما سواها من أرض الشام ، وانظر في ذلك برأيك ،  
ومن حضرَك من المسلمين ، ولا يحملنك قولي هذا على أن تُقرّي عسكرك فيطمع فيك  
عدوك ، ولكن من استغفيت عنه فسّيره ، ومن احتجت إليه في حصارك فاحتبسه ،  
وليكن فيمن يُحتبس خالد بن الوليد ، فإنه لا غنى بك عنه ، والسلام عليك ورحمة الله .  
(تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ١٥١ ، وفتوح الشام ص ٨٦)

## ١١٥ - كتاب أن عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب

فكتب أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم  
كتاباً واحداً ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل إلى عمر  
ابن الخطاب ، سلام عليك ، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإننا  
عهدناك ، وأمرُ نفسك لك مُهمٌ ، وإنك يا عمر أصبحت وقد وليت أمر أمة محمد :

(١) في فتوح الشام « القاتل » . (٢) القسط : العدل .  
(٣) السّير : العفيف . الوديع أي الساكن . وفعله : ككرم . وفي فتوح الشام  
« والآخذ بالعرف والبر الشيم السهل القريب . . . » .  
(٤) جمع سرية كغنية : وهي القطعة من الجيش .

أَحْمَرَهَا<sup>(١)</sup> وَأَسْوَدَهَا ، يقعد بين يديك الصديق والعدو ، والشريف والوضيع ، والشديد والضعيف ، ولكلِّ عليك حق وحصّة<sup>(٢)</sup> من العدل ، فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك ، وإنا نذكرك يوماً تُبلى<sup>(٣)</sup> فيه السرائر ، وتُكشَف فيه العورات ، وتظهر فيه اللَّخَبَات، وتعنو فيه الوجوه للملك قاهر ، قهرهم بِجَبْرُوتِه ، والناسُ له داخِرُونَ ينتظرون قضاءه ، ويخافون عقابه ، ويرجون رحمته .

وإنه بلغنا أنه يكون في هذه الأمة رجال يكونون إخوان العلانية ، أعداء السريرة وإنا نعوذ بالله أن تُنزل كتابنا من قلبك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فإنا إنما كتبنا إليك نصيحةً لك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

( فتوح الشام ص ٨٨ ، وإعجاز القرآن ص ١١٦ )

## ١١٦ - رد عمر على أبي عبيدة ومعاذ

فكتب عمر رضى الله عنه جواب كتابهما :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، سلام عليكما ، فإني أحمدُ إليكما الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعدُ : فإني أوصيكما بتقوى الله ، فإنه رضا ربكما ، وحظُّ أنفسكما وغنيمته الأكياس لأنفسهم عند تفريط العجزة ، وقد بلغني كتابكما تذكرا أنكما عهدتُماني وأمرُ نفسي لي مهممٌ ، فما يدريكما ؟ وهذه تزكية منكما لي ، وتذكرا أني وليت أمر هذه الأمة يقعد بين يدي الصديق والعدو ، والشريف والوضيع ، والقوى والضعيف ، ولكلِّ حصته من العدل ، وكتبتما أن انظر كيف أنت يا عمر عند ذلك ، وإنه لا حول ولا قوة لغير

(١) الحمراء : العجم لأن الغالب على ألوانهم البياض والحمرة . (٢) الحصّة : النصيب . وفي إعجاز القرآن « ولكل حصته » من العدل . (٣) تبلى أى تختبر وتكشف . تعنو: تذل وتخضع . داخرون : صاغرون ذليلون . من دخر كنع وفرح دخورا ودخرا بالتحريك أى صغرو ذل . وفي إعجاز القرآن « فإنا نخذك يوماً تعنو فيه الوجوه ، وتجب فيه القلوب ( أى تضطرب ) وإنا كنا نتحدث أن هذه الأمة ترجع في آخر زمانها أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة » .

عند ذلك إلا بالله، وكتبنا نخوفَ قانتى<sup>(١)</sup> يوماً هواتٍ، وذلك باختلاف الليل والنهار، فإنهما يُبليان كل جديد، ويُقرَّبان كل بعيد، ويأتیان بكل موعود، حتى يأتيا بيوم القيامة، يوم تُبلى فيه السرائر، وتكشف العورات، وتَعنو فيه الوجوه، لِزرة ملك قهرهم يجبروته، فالناس له داخرون يخافون عقابه، وينتظرون قضاءه، ويرجون رحمته، وذكرتما أنه بلغكما أنه يكون في هذه الأمة رجال يكونون إخوان العلانية أعداء السريرة، فليس هذا بزمان ذلك، إنما ذلك في آخر الزمان إذا كانت الرغبة والرغبة رغبة الناس بعضهم إلى بعض . . . . . (٢)

لولا أنك علمته من غيرى، وما سلطان الدنيا وإمارتها؟ فإن كل ما ترى يصير إلى زوال، وإنما نحن إخوان، فأئنا أم أخاه أو كان أميراً عليه لم يضره ذلك في دينه ولا دنياه، بل لعل الوالى أن يكون أقربهما إلى الفتنه، وأوقعهما بالخطيئة لأنه يعرض هلكة إلامن عصم الله عز وجل، وقليل ما هم، وكتبنا تعوذانى بالله أن أنزل كتابكما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما، وإنما كتبنا نصيحة لي، وقد صدقتما، فتمهدانى منكما بكتاب، ولا غنى بي عنكما .

(فتوح الشام ص ٨٩، وإعجاز القرآن ص ١١٧)

---

(١) وفي إعجاز القرآن: « وكتبنا تخنراني ما حنوت به الأمم قبلنا، وقدينا كان اختلاف الليل والنهار بأجال الناس يقربان كل بعيد، ويبلين كل جديد، ويأتیان بكل موعود، حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة أو النار، ثم توفي كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب . »

(٢) بياض بالأصل في فتوح الشام. وفي إعجاز القرآن: « وكتبنا ترعمان أن أمر هذه الأمة يرجع في آخر زمانها أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بذلك، وليس هذا ذلك الزمان، ولكن زمان ذلك حين تظهر الرغبة والرغبة، فتكون رغبة بعض الناس إلى بعض لإصلاح دينهم، ورغبة بعض الناس لإصلاح دنياهم . »

## ١١٧ - كتاب عمر إلى أبي عبيدة

وبعد أن تم الظفر للمسلمين في وقعة « اليرموك » بلغ أبا عبيدة أن الروم أرزوا<sup>(١)</sup> إلى « فحل » ، وأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص ، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستشيرهُ : أبادمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن ؟ فكتب إليه عمر : « أما بعد ، فابدءوا بدمشق فانهدوا<sup>(٢)</sup> لها ، فإنها حصن الشام ، وبيت مملكتهم ، واشغلوا عنكم أهل فحل بخيل تكون يازاتهم في نحورهم ، وأهل فلسطين وأهل حمص ، فإن فتحها الله قبل دمشق فذاك الذي نحب ، وإن تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فليَنزل بدمشق من يُمسِك بها ، ودعوها وانطلق أنت وسائرُ الأمراء حتى تُغيروا على فحل ، فإن فتح الله عليكم فانصرف أنت وخالد إلى حمص ، ودع شرحبيل وعمراً وأخْلِهما بالأردن وفلسطين ، وأمير كل بلد وجنْدٍ على الناس حتى يخرجوا من إمارته » . ( تاريخ الطبري ٤ : ٥٧ )

## ١١٨ - عهد خالد بن الوليد لأهل دمشق

وسار المسلمون إلى دمشق وحاصروها ، فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي ، وعمرو بن العاص على باب توما ، وشرحبيل على باب الفراديس ، وأبو عبيدة على باب الجابية ، ويزيد بن أبي سفيان على باب كيسان ، وألحوا عليها ، فقال الأسقف يوماً لخالد : صالحني على هذه المدينة ، فدعا خالد بدواة وقرطاس وكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها<sup>(٣)</sup> ،

(١) أرز كضرب : تجمع وثبت . أرزت الهية : لاذت بجحرها ورجعت إليه وثبتت في مكانها .  
(٢) أي انهضوا . (٣) وفي تاريخ ابن عساكر «يوم فتحها» وذلك يدل على أن هذا العهد كتب بعدالفتح، كما يدل على ذلك أيضاً ماورد في رواية ابن عساكر من قوله عقب إيراد الكتاب: «شهد هذا الكتاب يوم كتب عمرو بن العاص وعيَّاس بن غنم ويزيد بن أبي سفيان وأبو عبيدة بن الجراح ومعر ابن عتاب وشرحبيل بن حسنة وعمير بن سعد ويزيد بن نبيشة وعبد الله بن الحارث وقضاعة بن عامر » .



أعطاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسُور مدينتهم لا يُهدم ولا يُسكن شيء من دورهم ، لهم على ذلك عهدُ الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم والخلفاء والمؤمنين ، لا يُعرض لهم إلا بخير إذا أعطوا الجزية .  
وكتب في رجب من سنة أربع عشرة .

( فتوح البلدان للبلاذري ص ١٢٧ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ١٤٨ ، ٢ : ١٠٥ )

## ١١٩ - عهد أبي عبيدة لأهل دمشق

وشمرَّ خالد لفتح المدينة ، فدخلها من جهة عنوةً ، فلما رأى ذلك الروم قصدوا أبا عبيدة ، وبذلوا له الصلح ، فقبل منهم ، وفتحوا له الباب ، فالتقى خالد والقواد في وسطها<sup>(١)</sup> ، ثم كتب لهم أبو عبيدة كتاب الصلح ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لأبي عبيدة بن الجراح ممن أقام بدمشق وأرضها ، وأرض الشام من الأعاجم ، إنك حين قدمت بلادنا سألناك الأمان على أنفسنا وأهل ملتنا ، وإنا اشترطنا لك على أنفسنا أن لا نُحدث في مدينة دمشق ، ولا فيما حولها كنيسةً ، ولا ديرًا ولا قلايةً<sup>(٢)</sup> ولا صومعةً راهب ، ولا نجد ما خرب من كنائسنا ، ولا شيئاً منها مما كان في خِطَطِ<sup>(٣)</sup> المسلمين ، ولا نمنع كنائسنا من المسلمين أن ينزلوها في الليل والنهار ، وأن نوسّع أبوابها للمارة ، وأبناء السبيل ، ولا نُؤوى فيها ، ولا في منازلنا جاسوساً ، ولا نكتم على من غش المسلمين ، وعلى أن لا نضرب بنوا قيسنا إلا ضرباً خفياً في جوف كنائسنا ، ولا نُظهر الصايب عليها ، ولا نرفع أصواتنا

(١) وجاء في فتوح البلدان للبلاذري ص ١٢٨ : « فلما رأى الأسقف أن أبا عبيدة قد قارب دخول المدينة بدر إلى خالد فصالحه ، وفتح له الباب الشرقي ، فدخل والأسقف معه ناشراً كتابه الذي كتبه له ، فقال بعض المسلمين : والله ما خالد يأمر فكيف يجوز صلحه؟ فقال أبو عبيدة : إنه يجير على المسلمين أديانهم ، وأجاز صلحه وأمضاه . . . » .

(٢) القلاية : من بيوت عبادات النصارى كالصومعة ، وفي الأصل : « قلامة » وهو تحريف .

(٣) المخطط جمع خطة بالكسر : وهي الأرض التي يخطها الرجل لنفسه .

في صلاتنا وقراءتنا في كنفائنا ، ولا نُخرج صليبنا ولا كتابنا ، ولا نُخرج باعوثاً  
ولا سَعَانِينَ<sup>(١)</sup> ، ولا نرفع أصواتنا بموتانا ، ولا نُظهر النيران معهم في أسواق المسلمين ،  
ولا نجاورهم بالحنازير ، ولا نبيع الخمر ، ولا نُظهر شِرْكَ كافي نادي المسلمين ، ولا نرغب  
مسلماً في ديننا ، ولا ندعو إليه أحداً ، وعلى أن لا نتخذ شيئاً من الرقيق الذين جرّت  
عليهم مِهامُ المسلمين ، ولا نمنع أحداً من قرابتنا إن أرادوا الدخول في الإسلام ، وأن  
نلزم ديننا حيثما كنا ، ولا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا  
نعلين ، ولا فرق شعر ، ولا في مراكبهم ، ولا نتكلم بكلامهم ، ولا نتسمى  
بأسمائهم ، وأن نجزّ مقدّم رهوسنا ، ونفرق نواصينا ، ونشدّ الزنابير<sup>(٢)</sup> على أوساطنا ،  
وأن لا ننتش في خواتمنا بالعربية ، ولا نركب الشروج ، ولا نتخذ شيئاً من السلاح ،  
ولا نجعله في بيوتنا ، ولا نتقلد السيوف ، وأن نوقر المسلمين في مجالسهم ، ونرشدهم  
الطريق ، ونتموم لهم من المجالس إذا أرادوها ، ولا نطلع عليهم في منازلهم ، ولا نعلم  
أولادنا القرآن ، ولا نشارك أحداً من المسلمين إلا أن يكون للمسلم أمر التجارة ، وأن  
نضيف كل مسلم عابر سبيل من أوطان ما نجد ، ونطعمه فيها ثلاثة أيام ، وعلينا أن  
لا نشتم مسلماً ، ومن ضرب مسلماً فقد خلع عهده .

ضَمِينًا ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَذَرَارِينَا وَأَرْوَاحِنَا وَمَسَاكِينِنَا ، وَإِنْ لَحْنُ غَيْرِنَا  
أَوْ خَالَفْنَا عَمَّا اشْتَرَطْنَا لَكَ وَقَبَلْنَا الْأَمَانَ عَلَيْهِ ، فَلَا ذِمَّةَ لَنَا ، وَقَدْ حَلَّ لَكَ مِنَّا مَا حَلَّ  
مِنْ أَهْلِ الْمَعَانِدَةِ وَالشَّقَاقِ ، عَلَى ذَلِكَ أُعْطِينَا الْأَمَانَ لِأَنْفُسِنَا وَأَهْلِ مِلَّتِنَا ، فَأَقْرَبُونَا  
فِي بِلَادِكُمُ الَّتِي وَرَثَكُمُ اللَّهُ بِهَا .

شَهِدَ اللَّهُ عَلَى مَا شَرَطْنَا لَكُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا ، وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيداً .

(تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ١٤٩)

(١) الباعوث عند النصارى كالاستسقاء عندنا ، وهو اسم سرياني ، والعانين : عيد لهم قبل  
عيدهم الكبير بأسبوع وهو سرياني أيضاً . (٢) الزنابير جمع زنار كرمان : وهو ما يشد على وسط  
النصارى والمجوس .

## ١٢٠ - كتاب عمرو بن العاص إلى أبي عبيدة

ولما ظهر أبو عبيدة على دمشق أمر عمرو بن العاص بأن يسير إلى أرض الأردن وفلسطين فيكون بينهما ، ففعل ما أمر به ، وبلغه وهو هناك أن الروم قد جمعوا جموعهم ، وتأهبوا لقتال المسلمين ، فكتب إلى أبي عبيدة بن الجراح :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ فإن الروم قد أعظمت فتح دمشق ، واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين ، فكتابتوا وتواتقوا وتعاقدوا أن لا يرجعوا إلى النساء والأولاد حتى يُخْرِجوا العرب من بلادهم ، والله مُكذِّبُ قَوْلِهِمْ وَأَمَلَهُمْ ، وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ، فاكتب إلى برأيك في هذا الحدِّثِ ، أرشد الله أمرك ، وسدّدك وأدام رُشدك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . »

فأمدّه أبو عبيدة بجيش عظيم . ( فتوح الشام ص ٩٤ )

## ١٢١ - كتاب أبي عبيدة إلى عمر بن الخطاب

وكتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح ، سلامٌ عليك ، فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإن الروم قد أقبلت فزت « فِحْلَ » طائفةً منهم مع أهلها ، وقد سارع إليهم أهل البلد ، ومن كان على دينهم من العرب ، وقد أرسلوا إلى أن : « اخرج من بلادنا التى تُنبت الحنطة والشعير والفواكه والأعشاب ، وإنكم لستم لها بأهل ، والحقوا ببلادكم بلاد الشقاء والبؤس ، فإن أتم لم تفعلوا ميرنا إليكم بما لا قبيل لكم به ، ثم أعطينا الله عهداً أن لا ننصرف عنكم ، ومنكم عين تطرف<sup>(١)</sup> » فأرسلت إليهم :

(١) طرفت العين كضرب : تحرك جفناها .

« أَمَا قَوْلِكُمْ : « اٰخِرُ جِوَا مِنْ بِلَادِنَا ، فَلَسْتُمْ لَهَا بِأَهْلٍ » فَلَعَمْرِي مَا كُنَّا لِنَخْرُجَ مِنْهَا ، وَقَدْ دَخَلْنَاهَا وَوَرَّثْنَاهَا اللَّهُ مِنْكُمْ ، وَنَزَعْنَا مِنْ أَيْدِيكُمْ وَإِنَّمَا الْبِلَادُ بِلَادُ اللَّهِ ، وَالْعِبَادُ عِبَادُهُ ، وَهُوَ مَلِكُ الْمُلُوكِ ، يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ ، وَيُعْزِزُ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ بِلَادِنَا وَزَعَمْتُمْ أَنَّهَا بِلَادُ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ ، فَقَدْ صَدَقْتُمْ ، وَقَدْ أَبَدَلْنَا اللَّهُ بِهَا بِلَادَكُمْ بِلَادَ الْعَيْشِ الرَّفِيعِ<sup>(١)</sup> ، وَالسَّعْرِ الرَّخِيصِ ، وَالْفِوَاكِهِ الْكَثِيرَةِ ، فَلَا تَحْسُبُونَا بِتَارِكِيهَا ، وَلَا مَنْصَرِفِينَ عَنْهَا ، وَلَكِنْ أَقِيمُوا لَنَا فِوَا اللَّهِ لَا تُجَسِّمُوا إِيْتَانَنَا ، وَلَنَّا تَيَّدَكُمْ إِنْ أَقَمْتُمْ لَنَا .

فَكُتِبَتْ إِلَيْكَ حِينَ نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ ، مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ ، رَاضِيًا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَاثِقًا بِنَصْرِ اللَّهِ ، كُنَّا نَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ مَكِيدَةً كُلَّ كَائِدٍ ، وَحَسَدَ كُلِّ حَاسِدٍ ، وَنَصَرَ اللَّهِ أَهْلَ دِينِهِ نَصْرًا عَزِيزًا ، وَفَتَحَ لَهُمْ فَتْحًا يَسِيرًا ، وَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ لَدُنْهُ سُلْطَانًا نَصِيرًا . ( فتوح الشام ص ١٠٩ )

## ١٢٢ - رد عمر على أبي عبيدة

فكتب إليه عمر رضي الله عنه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي عَبِيدَةَ ابْنِ الْجِرَاحِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِن كِتَابَكَ جَاءَنِي بِبَنَفِيرِ الرُّومِ إِلَيْكَ ، وَمَنْزِلِهِمُ الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ، وَرَسَالَتِهِمُ الَّتِي أَرْسَلُوا ، وَبِالَّذِي رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فِيمَا سَأَلُوكَ ، وَقَدْ سَدَدْتَ بِحُجَّتِكَ ، وَأَوْتَيْتَ رُشْدَكَ ، فَإِن أَنَا كِتَابِي هَذَا وَأَنْتُمْ الْغَالِبُونَ ، فَكثِيرًا مَا تَذَكَّرُ مِنْ رَبِّنَا الْإِحْسَانَ إِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ ، وَإِن أَنَا كَمْ وَقَدْ أَصَابَكُمْ نَكْبٌ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ قَرَحٌ فَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَسْتَكِينُوا ،

(١) الرفاعة والرفاغية: سعة العيش والخصب والسعة؛ وعيش أرفع ورافع ورفيع: خصيب واسع طيب، وفعله ككرم، وفي الأصل «العيش الرفيع» بالعين، والمعنى عليه مستقيم، ولكنه بالفين أحسن.  
(٢) النكب والنكبة: المصيبة. القرح: الجرح وعض السلاح ونحوه. وهن يهن: ضف.



فإنكم الأعلون ، وإنها دار الله ، وهو فاتحها عليكم تصديقاً منا لقول نبينا صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> فاصبروا إن الله مع الصابرين .

واعلم أنك متى ما لقيت عدوك ، فاستعنت بالله عليهم ، وعلم منك الصدق ، نصرك عليهم ، فقل إذا أنت لقيتهم : اللهم إنك الناصر لدينك ، والمعز لأوليائك قديماً وحديثاً ، اللهم فتول نصرهم ، وأظهر فاجهم<sup>(٢)</sup> ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، وكُن الصانع لهم ، والدافع عنهم برحمتك ، إنك الولي الحميد .  
(فتوح الشام ص ١١١)

## ١٢٣ - كتاب أبي عبيدة إلى عمر

ونهض المسلمون لقتال الروم فهزموهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغلبوا على سواد الأردن وعلى أرضها ، وكتب أبو عبيدة إلى عمر رضي الله عنهما :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فالحمد لله الذي أنزل على المسلمين المؤمنين نصره ، وعلى الكافرين رجزه ، أخبر أمير المؤمنين - أصلحه الله - أنا التقينا نحن والروم ، وقد جمعوا لنا الجموع العظام ، فجاءونا من رموس الجبال ، وأسياف<sup>(٣)</sup> البحار ، وظنوا أنه لا غالب لهم من الناس ، فبرزوا لنا

(١) جاء في سيرة ابن هشام في الكلام في غزوة الخندق ج ٢ ص ١٥٨ . « قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني ، فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان علي ، نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ( والبرقة بالضم ذات حجارة وتراب وحجارتها الغالب عليها البياض وفيها حجارة حمراء وسود ) . ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى . قال قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : أو قد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قلت : نعم قال : أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن ، وأما الثانية فإن فتح على بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق .  
(٢) الفلج : الظفر والفوز . (٣) سيف البحر بالكسر : ساحله .

وَبَغُوا عَلَيْنَا ، وَتَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ ، وَرَفَعْنَا رَغْبَتَنَا إِلَيْهِ ، وَقُلْنَا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَنَهَضْنَا إِلَيْهِمْ بَخِيلَانًا وَرَجَّالَتَنَا ، وَكَانَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مَلِيًّا<sup>(١)</sup> مِنْ النَّهَارِ ، أَهَدَى اللَّهُ فِيهِ الشَّهَادَةَ لِرِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَضَرَبَ اللَّهُ وَجوهَ الْمُشْرِكِينَ ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ، حَتَّى اعْتَصَمُوا بِمَحْصُونِهِمْ ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ عَسْكَرَهُمْ ، وَغَلَبُوا عَلَى بِلَدِهِمْ ، وَأَنْزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ صَيَاصِيهِمْ<sup>(٢)</sup> ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَاحْمَدِ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ وَمَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِعْزَازِ دِينِهِ ، وَإِظْهَارِ الْفَلَجِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَادْعُوا اللَّهَ لَنَا بِتَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ .  
( فتوح الشام ص : ١٢٢ )

## ١٢٤ -- كتاب أبي عبيدة إلى عمر

فَلَمَّا رَأَى أَهْلَ « فِجَل » أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ غَلَبُوا عَلَى أَرْضِ الْأُرْدُنِّ ، سَأَلُوهُمُ الصَّلْحَ فَصَالَحُوهُمْ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْأُرْدُنِّ وَأَهْلُ الْقَرْيِ ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَخَذُوا ذَلِكَ عَنَوَةً بغيرِ صَلْحٍ ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : نَقْتَسِمُهُمْ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : تَتْرَكُهُمْ ، وَكَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجِرَاحِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ ذَا الْمَنِّ وَالْفَضْلِ وَالنِّعْمِ الْعَظِيمِ فَتَحَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَرَأَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ يُقْرَئُوا أَهْلَهَا عَلَى أَنْ يُؤَدَّوْا الْجِزْيَةَ إِلَيْهِمْ ، وَيَكُونُوا عُمَّارَ الْأَرْضِ ، وَرَأَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقْتَسِمُوهُمْ ، فَلِيَكْتُبَ إِلَيْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْيِهِ فِي ذَلِكَ ، أَدَامَ اللَّهُ لَكَ التَّوْفِيقَ فِي<sup>(٣)</sup> جَمِيعِ الْأُمُورِ .

( فتوح الشام ص : ١٢٣ )

(١) أي زماناً طويلاً .

(٢) الصياصي: الحصون وكل ما امتنع به جمع صيصية .

(٣) في الأصل : « وجيم الأمور » .

## ١٢٥ - رد عمر على أبي عبيدة

فكتب إليه عمر رضى الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح ، سلام عليك ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإنه بلغنى كتابك تذكُرُ إعزازَ الله أهلَ دينه ، وخِذلانَ أهلِ عداوته ، وكفايته إيانا مؤنةً من عادانا ، فالحمد لله على إحسانه إلينا فيما مضى ، وحسنِ صنيعه لنا فيما غبر<sup>(١)</sup> ، الذى عاقب جماعة المسلمين ، وأكرمَ بالشهادة فريقاً من المؤمنين ، فهنيئاً لهم برِضاً ربِّهم ، وكرامته إياهم ، ونسأله ألا يَحْرِمنا أجرهم ، وألا يفتِننا بعدهم ، فقد نصحوا لله ، وقضوا ما عليهم ، ولربهم كانوا يعملون ، ولأنفسهم كانوا يهتدون . وقد فهمتُ ما ذكرتَ من الأرض التى ظهرَ عليها وعلى أهلها المسلمون ، فقالت طائفة : تُقرُّ أهلها على أن يؤدُّوا الجزية إلى المسلمين ، ويكونوا عُمارَ الأرض ، وقالت طائفة : تقسمهم ، وإني قد نظرتُ فيما كتبتَ إلى من هذا ، ففرقَ رأيتُ فيما سألتنى عنه ، إلا أنى قد رأيتُ أن تُقرِّمهم ، وأن تحمِلَ الجزيةَ عليهم ، وتقسمها بين المسلمين ، ويكونوا عُمارَ الأرض ، فهم أعلمُ بها ، وأقوى عليها من غيرهم ، أرايتم لو أنا أخذنا أهلها واقتسمناهم ، من كان يكون لمن يأتى بعدنا من المسلمين ؟ والله ما كانوا إذن ليجدوا إنساناً يكلمونه ، ولا يكلمهم ، ولا ينتفعون بشيء من ذات يده ، وإن هؤلاء يأكلهم المسلمون ما داموا أحياء ، فإذا هاكنا وهاكوا أكل أبناءونا أبناءهم أبداً ما بقوا ، وكانوا عبيداً لأهل الإسلام أبداً ما دام دين الإسلام ظاهراً ، فضع عليهم الجزية ، وكفَّ عنهم السبى ، وامنع للمسلمين من ظلمهم ، والإضرار بهم ، وأكلِ أموالهم إلا بحقها . »

فلما جاء أبا عبيدة هذا الرأى من عمر عمل به . ( فتوح الشام ص ١٢٤ )

(١) غبر الشيء كدخل : نقي ومضى ، ضد .

## صورة أخرى

وجاء في كتاب الخراج لأبي يوسف :

وكتب أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنه بهزيمة المشركين ، وبما أفاء الله على المسلمين ، وما أعطى أهل الذمة من الصلح ، وما سأله المسلمون من أن يُقسَمَ بينهم المدن وأهلها ، والأرض وما فيها من شجر أو زرع ، وأنه أبى ذلك عليهم ، حتى كتب إليه فيه ، ليكتب إليه برأيه فيه فكتب إليه عمر :

« إني نظرتُ فيما ذكرتَ مما أفاء الله عليك ، والصلح الذى صالحتَ عليه أهلَ المدن والأمصار ، وشاورتُ فيه أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكل قد قال فى ذلك برأيه ، وإن رأيتُ تبعُ لكتاب الله تعالى ، قال الله تعالى : « وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً<sup>(٢)</sup> بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » هم المهاجرون الأولون « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) أفاءه عليه : أعاده عليه ورده بمعنى صيره له . ووجف الفرس كوجد وجيفا : عدا . أوجفته : أعديته .

ومن فى الآية زائدة : أى لم تقاسوا فيه مفقة . (٢) أى يتداوله الأغنياء ويدور بينهم كما كان

الجاهلية . (٣) الخصاص : الحاجة والفقير .



الْمُفْلِحُونَ » فَإِنَّهُمْ الْأَنْصَارُ « وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ » ولد آدم الأحمر والأسود ،  
فقد أشرك الله الذين من بعدهم في هذا النقيض إلى يوم القيامة ، فأقر ما أفاء الله عليك  
في أيدي أهله ، واجعل الجزية عليهم بقدر طاقتهم تقسمها بين المسلمين ، ويكونون عُمار  
الأرض ، فهم أعلم بها وأقوى عليها ، ولا سبيل لك عليهم ، ولا للمسلمين معك أن  
تجعلهم قتيلاً وتقسيمهم ، للصلح الذي جرى بينك وبينهم ، ولأخذك الجزية منهم بقدر  
طاقتهم ، وقد بين الله لنا ولكم فقال : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ  
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » .

فإذا أخذت منهم الجزية فلا شيء لك عليهم ولا سبيل ، أرأيت لو أخذنا أهلها  
فاقتسمناهم ، ما كان يكون لمن يأتي من بعدنا من المسلمين ؟ والله ما كانوا يجدون  
إنسانا يكامونه ، ولا ينتفعون بشيء من ذات يده ، وإن هؤلاء يأكلهم المسلمون  
ما داموا أحياء ، فإذا هلكنا وهلكوا أكل أبناؤنا أبناءهم أبداً ما بقوا ، فهم عبيد  
لأهل دين الإسلام مادام دين الإسلام ظاهراً فاضرب عليهم الجزية ، وكف عنهم السب ،  
وامنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم ، وأكل أموالهم إلا بجلبها ووف لهم بشرطهم  
الذي شرطت لهم في جميع ما أعطيتهم .

وأما إخراج الصلبيان في أيام عيدهم فلا تمنعهم من ذلك خارج المدينة بلا رايات  
ولا بنود<sup>(١)</sup> ، على ما طلبوا منك يوماً في السنة ، فأما داخل البلد بين المسلمين ومساجدهم  
فلا تظهر الصلبيان .

فأذن لهم أبو عبيدة في يوم من السنة ، وهو يوم عيدهم الذي في صومهم ، فأما  
في غير ذلك اليوم فلم يكونوا يخرجون صلبيانهم .

( كتاب الحراج ص ١٦٧ )

(١) البنود: جمع بند كشمس وهو العلم الكبير .

## ١٢٦ - عهد أبي عبيدة لأهل بعلبك

ثم خرج أبو عبيدة نحو حِمْصَ فَمَرَّ بِبَعْلَبَكِ ، فطلب أهلها الأمان والصلح ،  
فصالحهم ، وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابُ أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك ، رُوِمِها  
وَقُرْمِها وعربِها ، على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخلَ المدينة وخارجِها ،  
وعلى أرحائهم ، وللرُّوم أن يرْعَوْا سَرْحَهم<sup>(١)</sup> ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً ، ولا  
ينزلوا قريةً عامرة ، فإذا مضى شهر ربيع وجمادى الأولى ، ساروا إلى حيثُ شاءوا ،  
ومن أسلم منهم فله مالنا وعلينا ما علينا ، ولتجارهم أن يسافروا إلى حيثُ أرادوا من  
البلاد التي صالحنا عليها ، وعلى من أقام منهم الجزية والخراج ، شهد الله ، وكفى بالله  
شهِيداً » .  
( فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٢٦ )

## ١٢٧ - كتاب أبي عبيدة إلى عمر

ثم دخل أبو عبيدة حِمْصَ وطلب أهلها الصلح ، فصالحهم المسلمون ، وكتبوا لهم كتاباً  
بالأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ، وكتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنهما .

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح ،  
سلام عليك ، فإنى أحمَدُ إِيْلِكَ اللهُ الَّذِي لا إلهَ إلا هو ، أما بعدُ ، فالحمد لله الذى أفاء  
علينا وعليك يا أمير المؤمنين أفضلَ كُورَةٍ فى الشام أهلاً وقلاعاً ، وأكثرهم عدداً  
وَجَمْعاً وخراجاً ، وأكتبهم للمشركين كتباً<sup>(٢)</sup> ، وأيسره على المسلمين فتحاً ، أخبرك  
يا أمير المؤمنين - أصلحك الله - أننا قدِمنا بلادَ حِمْصَ وبها من المشركين عدد كثير ،

(١) السرح : اللال السام . (٢) الكتب كشمس : الجم . أى وأكثرهم جما وجندا .

وَالْمُسْلِمُونَ يَزْفُونَهُمْ<sup>(١)</sup> بِبَأْسٍ شَدِيدٍ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا بِلَادَهُمْ أَلْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ ،  
وَوَهَّنَ كَيْدَهُمْ ، وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُمْ ، وَسَأَلُوا الصَّلْحَ وَأَذَعْنَا بِأَدَاءِ الْجَزْيَةِ ، فَقَبِلْنَا مِنْهُمْ وَكَفَفْنَا  
عَنْهُمْ ، وَفَتَحُوا لَنَا الْخِصُونَ ، وَآكَتَبُوا مِنَّا الْأَمَانَ ، وَقَدَّ وَجَّهْنَا الْخِيُولَ إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي  
فِيهَا مَلِكُهُمْ وَجُنُودُهُ ، فَسَأَلَ اللَّهُ مَلِكَ الْمُلُوكِ ، وَنَاصِرَ الْجُنُودِ ، أَنْ يُعِزَّ الْمُسْلِمِينَ بِنَصْرِهِ ،  
وَأَنْ يُسَلِّمَ<sup>(٢)</sup> الْمَشْرِكَ الْخَاطِئُ بِذَنْبِهِ ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ . ( فتوح الشام ص ١٢٨ )

## ١٢٨ - رد عمر على أبي عبيدة

فكتب إليه عمر :

« أما بعدُ : فقد باغنى كتابك تأمرني فيه بحمد الله على ما أفاء الله علينا من  
الأرض ، وَفَتَحَ عَلَيْنَا مِنَ الْقِلَاعِ ، وَمَكَّنَ لَنَا فِي الْبِلَادِ ، وَصَنَعَ لَنَا وَلَكُمْ وَأَبْلَانَا  
وَإِيَّاكُمْ مِنْ حَسَنِ الْبَلَاءِ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا لَيْسَ لَهُ نَفَادٌ ، وَلَا يُحْصَى لَهُ تَعْدَادٌ ،  
وَذَكَرْتَ أَنَّكَ وَجَّهْتَ الْخِيُولَ نَحْوَ الْبِلَادِ الَّتِي فِيهَا مَلِكُ الرُّومِ وَجَمُوعِهِمْ ، فَلَا تَفْعَلْ ، وَابْعَثْ  
إِلَى خَيْلِكَ فَاضْمُمْهَا إِلَيْكَ ، وَأَقِمْ حَتَّى يَمْضِيَ هَذَا الْحَوْلُ ، وَنَرَى مِنْ رَأْيِنَا ، وَنَسْتَعِينُ بِاللَّهِ  
ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ عَلَى جَمِيعِ أُمُورِنَا ، وَالسَّلَامُ . » ( فتوح الشام ص ١٢٩ )

## ١٢٩ - كتاب أبي عبيدة إلى ميسرة بن مسروق

وكان أبو عبيدة رضى الله عنه قد قدَّم ميسرة بن مسروق إلى ناحية حلب ،  
فكتب إليه :

« أما بعدُ : فإذا لقيت رسولى فأقبل معه ، ودع ما كنت وجهتك فيه ، حتى  
نرى من رأينا ، وننظر فيما يأمر به خليفتنا ، والسلام عليك . »  
فأقبل ميسرة في أصحابه حتى انتهى إلى أبي عبيدة بمحص فنزل معه .

( فتوح الشام ص ١٣٠ )

(١) زفاه يزفيه زفيا وزفيانا : طرده ودفعه ، يقال : زفت الريح السحاب إذا طردته واستخفته .  
وزفت الأمواج السفينة . (٢) أسلمه : خذله .

## ١٣٠ - كتاب أبي عبيدة إلى عمر

وبعث أبو عبيدة بن الجراح ليلة غداً من حمص إلى دمشق سُفيان بن عوف ابن مَعْقِل رسولاً إلى عمر رضى الله عنه ، وكتب معه :  
« أما بعدُ : فإن عُيُونِي قَدِمَتُ عَلَى من أرضِ عدونا من القرية التي فيها مَلِكُ الروم ، فحدَّثُونِي بأن الروم قد توجَّهوا إلينا ، وجمعوا لنا من الجموع ما لم يجمعوه لأمة قط كانت قبلنا ، وقد دعوتُ المسلمين ، وأخبرتُهم الخبرَ ، واستشرتُهم في الرأي ، فأجمع رأيهم على أن أن يتنحَّوا عنهم حتى يأتينا رأيك ، وقد بعثتُ إليك رجلاً عنده علم ما قبلنا ، فسأله عما بدا لك ، فإنه بذلك عليم ، وهو عندنا أمين ، ونستعين بالله العزيز العليم ، وهو حسْبُنَا ونعم الوكيل ، والسلام عليك . » ( فتوح الشام ص ١٣٨ )

## ١٣١ - رد عمر على أبي عبيدة

فكتب إليه عمر رضى الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبيدة بن الجراح ، وإلى الذين معه من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بإحسان ، والمجاهدين في سبيل الله ، سلام عليكم ، فإنني أُحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أما بعدُ : فإنه بلغني توجُّهكم من أرض حمص إلى أرض دمشق ، وترككم بلاداً قد فتحتها الله عليكم ، وخليتموها<sup>(١)</sup> لعدوكم وخرجتم منها طائعين فكرهتُ هذا من رأيكم وقولكم ، وسألت رسولكم : أَعَنْ رَأْيِي من جميعكم كان ذلك ؟ فزعم أن ذلك كان من رأي خياركم وأولي النهي<sup>(٢)</sup> منكم وجماعتكم ، فعلتُ أن الله عز وجل لم يكن ليجمع رأيكم إلا على توفيق وصواب

(١) في الأصل « وفليتموها » بالفاء وهو تحريف . (٢) النهي : العقل يكون واحداً وجماعاً لهية كفرمة .



ورشد في العاجلة والعاقة ، فهوَنَ ذلكَ على ما كان دَخَلَنِي من الكراهية قبل ذلك لتحوُّلكم<sup>(١)</sup> ، وقد سألني رسولكم المَدَدَ لكم ، وأنا مُمِدُّكم قبل أن يُقرأ عليكم كتابي هذا ، وأشخصُ إليكم المَدَدَ من قبلي إن شاء الله ، واعلموا أنه ليس بالجمع الكثير كنا نهزم الجمع الكثير ، ولا بالجمع الكثير كان الله يُنزلُ النصرَ عليهم ، ولربما خذلَ الله الجموعَ الكثيرة ، فوهنت وفُتت وفُتلت ، ولم تُغنِ عنهم فتهم شيئاً ، ولربما نصرَ الله العصابةَ القليلَ عددها على الكثير عددها من أعداء الله ، فأنزلَ الله عليكم نصره ، وعلى المشركين من أعداء الله وأعداء المسلمين بأسه ورجزه ، والسلام عليكم .

(فتوح الشام ص ١٤١)

## ١٣٢ - كتاب عمرو بن العاص إلى أبي عبيدة

وخرج أبو عبيدة حتى قدِمَ دمشق ، وبها خالد بن الوليد ، فاتاه خالد وضمَّ عسكره إلى عسكره ، ثم قدِمَ على أبي عبيدة عبدُ الله بن عمرو بن العاص بكتاب من أبيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ : فإن أهل إيليا وكثيراً ممن كنا صالحناهم من أهل الأردن قد تمضوا العَهْدَ فيما بيننا وبينهم ، وذكروا أن الروم قد أقبلت إلى الشام بقضها وقضيضها<sup>(٢)</sup> ، وأنكم قد خليتم لهم عن الأرض ، وخرجتم منها ، وأقبلتم منصرفين عنها ، وقد جبرَّ أهم ذلكَ على وعلى من قبلي من المسلمين ، وقد ترأسوا وتوائفوا وتعاقدوا ليسيرونَّ إلىَّ ، فاكتب إليَّ برأيك ، فإن كنت تريد القدومَ علىَّ أمتُ لك حتى تقدّم ، وإن كنت تريد أن تنزلَ منزلاً من الشام ، أو من غيرها ، وأن أقدمَ عليك ، فأعلمني برأيك أو أفك به ، فإني صائرُ إليك أينما كنت ، فابعثْ إليَّ مدداً أقوى بهم على

(١) في الأصل « لتحويلكم » وهو تحريف .

(٢) القضيض : ما كبر من الحجارة . القضيض : ما تكسر وصغر منها . أي جاءوا بالكبير والصغير .

عدو على ضبط ما قبلي ، فإنهم قد أَرْجَفُوا<sup>(١)</sup> بنا ، وأَعْتَمَزُوا<sup>(٢)</sup> فينا ، واستعدُّوا لنا ، ولو يجدونا فينا ضعفاً أو يَرَوْنَ<sup>(٣)</sup> فينا فُرْصَةً ما ناظرونا<sup>(٤)</sup> ، والسلام عليك .  
(فتوح الشام ص ١٤٣)

### ١٣٣ - رد أبي عبيدة على عمرو

فكتب إليه أبو عبيدة بن الجراح :

« أما بعدُ : فقد قدِمَ عليَّ عبد الله بن عمرو بكتابك ، تذكر فيه إرْجَافَ المرْجفين ، واستعدادهم لك ، وَجُرْأَتِهِمْ عليك ، لِلَّذِي<sup>(٥)</sup> بَلَّغَهُمْ من انصرافنا عن الروم ، وما خَلَّينا لهم من الأرض ، وإن ذلك - والحمد لله - لم يكن من المسلمين عن ضعف من بصائرهم ولا وَهْنٍ من عدوهم وَلَكِنَّه كان رأياً من جماعتهم كادوا به عدوهم من المشركين ليخرجوهم من مدائنهم وحصونهم وقلاعهم وليجتمع بعض من المسلمين إلى بعض ، ويجمعوا من أطرافهم ، وينضمَّ إليهم من كان قُرْبَهُمْ ، وينتظرون قدوم أمدادهم عليهم ، ثم يناهضونهم إن شاء الله ، وقد اجتمعت خيلهم وتنامت فرسانهم ، ووثقنا بنصر الله أوليائه ، وإِنجَازِ مَوْعِدِهِ ، وإِعزازِ دينه ، وإِذلالِ المشركين ، حتى لا يمنع أحدهم أمه ، ولا حليلته ، ولا نفسه ، حتى يتوقلوا<sup>(٥)</sup> في رؤوس الجبال ، ويعجزوا عن منع الحصون ، ويَجَنِّحُوا<sup>(٦)</sup> للسلام ، ويلتمسوا الصلح ، « سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا » .

ثم أعلم من قبلك من المسلمين أني قادم عليهم بجماعة أهل الإسلام إن شاء الله ، فليُحْسِنُوا بالله الظنَّ ، ولا يجدن أهل حربكم وعدوكم فيكم ضعفاً ، ولا وهناً ، ولا فشلاً ، فيفتمزوا فيكم ، ويتجرءوا عليكم ، أعزنا الله وإياكم بنصره ، وألبسنا وإياكم عافيته وعفوه ، والسلام عليك .  
(فتوح الشام ص ١٤٤)

(١) أَرْجَفَ القوم : خاضوا في أخبار الفتن . (٢) اعتمزه : طعن عليه ووجد بذلك مغترا .

(٣) المراد : ما أنظرونا : أي ما أخرونا بل سارعوا بالهجوم علينا . (٤) في الأصل « الذي »

وهو تحريف . (٥) وقل في الجبل كوعد وتوقل : سعد . (٦) السلم : الصلح .

## ١٣٤ - كتاب عمرو بن العاص إلى بطارقة إيلياء

فلما ورد على عمرو كتاب أبي عبيدة سار إلى إيلياء « بيت المقدس » وكتب

إلى بطارقتها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عمرو بن العاص إلى بطارقة إيلياء ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله العظيم الذي لا إله إلا هو ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، أما بعدُ : فإننا نثنى على ربنا خيراً ، ونحمده حمداً كثيراً كما رحمتنا بنبيّه ، وشرّفنا برسالته ، وأكرمنا بدينه ، وأعزّنا بطاعته ، وأكرمنا بتوحيده والإخلاص بمعرفته ، فلسنا - والحمد لله - نجعل له ندّاً ، ولا نتخذ من دونه إلهاً ، لقد قاننا إذن شططاً ، سبحانه وبحمده وجلّ ثناؤه ، والحمد لله الذي جعلكم شيعاً ، وجعلكم في دينكم أحزاباً بكفركم بربكم ، فكلّ حزب بما لديهم فرحون . فمنكم من يزعم أن الله ولدٌ ، ومنكم من يزعم أن الله ثانی اثنين ، ومنكم من يزعم أن الله ثالث ثلاثة ، فبعداً لمن أشرك بالله وشجّماً ، تعالی الله عما يقولون علواً كبيراً ، والحمد لله الذي قتل بطارقتكم ، وسلب عيزكم ، وطرّد من هذه البلاد ملوککم ، وأورثنا أرضکم وديارکم وأموالکم ، وأذکم بكفرکم بالله ، وشرّکم به ، وتركکم ما دعونا کم إليه من الإيمان بالله ورسوله ، فأعقبکم الله الجوع والخوف والذل بما كنتم تصنعون ، فإذا أتاكم كتابی هذا فأسلموا تسلموا ، وإلا فأقبلوا إلینا حتى أكتب لکم کتاباً أماناً على دماکم وأموالکم ، وأعقد لکم عقداً تؤدّوا إلى الجزية عن يدٍ وأتم صاغرون ، وإلا فوالله الذي لا إله إلا هو لأرْمينکم بالخیل بعد الخیل ، وبالرجال بعد الرجال ، ثم لا أقلع عنکم حتى أقتل المقاتلة ، وأسبي الذرية ، وتكونوا كأمة كانت ، فأصبحت كأنها لم تكن . »

( فتوح الشام ص ١٤٧ )

## ١٣٥ - كتاب أهل إيلياء إلى عمرو بن العاص

وكان أهل إيلياء قد بعثوا عيناً لهم ، فأتاهم فأخبرهم أن باهان قد أقبل من قبل ملك الروم في ثلاثة عساكر ، كل عسكر منها أكثر من مائة ألف مقاتل ، وأن العرب لما بلغهم ما سار إليهم من تلك الجموع ، علموا أنه لا قبل لهم بما جاءهم ، فانصرفوا راجعين ، وقد كان أوائل العرب دخلوا أرض قنسرين فأخرجوهم منها ، ثم أتوا أرض حمص فأخرجوهم منها ثم أتوا أرض دمشق فأخرجوهم منها ، ثم أقبلت العرب نحو الأردن نحو صاحبهم الذي كتب إليكم ، والروم في آثارهم يسوقونهم سوقاً عنيفاً سريعاً إلى ما قبلكم من البلاد فتباشروا بذلك وسرّوا به ، وكتبوا إلى عمرو :

أما بعدُ : فإنك كتبت إلينا كتاباً تزكّي فيه نفسك ، وتعييب ما نحن عليه ، والقول بالباطل لا ينفع به أحد نفسه ، ولا يضرّ به عدوّه ، وقد فهمنا ما دعوتنا إليه ، وهؤلاء ملوكنا وأهل ديننا قد جاءوكم ، فإن أظهرهم الله عليكم فذلك بلاؤه عندنا في القديم ، وإن ابتلانا بظهوركم علينا ، فلعمرى لننقرن<sup>(١)</sup> لكم بالصغار ، وما نحن إلا كمن ظهرتم عليهم من إخواننا ، ثم دانوا لكم ، فأعطوكم ما سألتهم . ( فتوح الشام ص ١٤٩ )

## ١٣٦ - كتاب أبي عبيدة إلى عمر

وخرج أبو عبيدة من دمشق بالمسلمين إلى بلاد الأردن ، وعلى مقدمته خالد ابن الوليد حتى نزل اليرموك وأقبل عمرو حتى نزل معه ، وجاشت الروم على المسلمين ودنوا منهم ، فقال معاذ بن جبل ، ورجال معه من المسلمين لأبي عبيدة : ألا تكتب إلى أمير المؤمنين تعلّمه علم هذه الجيوش التي قد جاءتنا وتساءله المدد؟ فكتب إليه مع عبد الله بن قُرط الثمالي :

(١) في الأصل « لنقرب » وهو تحريف ، والصغار : التلذذ ، ودانوا : خضعوا .



« أما بعدُ : أخبر أمير المؤمنين - أكرمه الله - أن الروم نفرّت إلى المسلمين برّاً وبحراً ، ولم يخلفوا وراءهم رجلاً يطيق حمل السلاح إلاّ جاشوا به ، وأخرجوا معهم القسيسين والأساقفة ، ونزلت إليهم الرهبان من الصوامع ، واستجاشوا بأهل أرمينية ، وأهل الجزيرة ، وجاءونا وهم نحو من أربعمائة ألف رجل ، وإنه لما بلغني ذلك من أمرهم كرهت أن أغرّ المسلمين من أنفسهم ، أو أكتّمهم ما بلغني عنهم ، فكشفت لهم عن الخبر ، وشرحت لهم عن الأمر ، وسألتهم عن الرأي ، فرأى المسلمون أن يتنحّوا<sup>(١)</sup> إلى أرض من أرض الشام ، ثم يضم إلينا أطرافنا وقواصينا ، وتكون بذلك المكان جماعتنا حتى يقدّم علينا من قبل أمير المؤمنين المدد لنا ، فالعجل العجل يا أمير المؤمنين بالرجال بعد الرجال ، وإلاّ فاحتسب أنفس المؤمنين إن هم أقاموا ، ودينهم منهم إن هم تفرقوا ، فقد جاءهم مالا قبّل لهم به ، إلاّ أن يمدّهم الله بملائكته ، أو يأتيهم بغياث من قبله ، والسلام عليك . » ( فتوح الشام س ١٦٠ )

## ١٣٧ - رد عمر على أبي عبيدة

فكتب عمر إلى أبي عبيدة :

« أما بعدُ : فقد قدّم عليّ أخو عمّالة بكتابك يخبرني فيه بتغير الروم إلى المسلمين برّاً وبحراً ، وبما جاشوا عليكم من أساقفتهم وقيسيسهم ورهبانهم ، وإن ربنا الحمود عندنا ، والصابغ لنا ، والعظيم ذا المنّ والنعمة الدائمة علينا ، قد رأى مكان هؤلاء الأساقفة والرهبان حيث بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحقّ ، وأعزه بالنصرة ، ونصره بالرعب على عدوه ، وقال - وهو لا يخلف الميعاد : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » فلا تهولنك كثرة

(١) في الأصل « تنحوا » .

ما جاءك منهم ، فإن الله منهم بريء ، ومن برى الله منه كان قميناً<sup>(١)</sup> أن لا تنفعه كثرة ، وأن يكلفه الله إلى نفسه ويخذه ، ولا توحشك قلة المسلمين في المشركين<sup>(٢)</sup> فإن الله معك ، وليس قليلاً من كان الله معه ، فأقيم بمكانك الذي أنت به حتى تلقى عدوك وتناجزهم ، وتستظهر بالله عليهم ، وكفى به ظهيراً وولياً ونصيراً ، وقد فهمت متالك : « احتسب أنفس المسلمين إن هم أقاموا ، ودينهم إن هم تفرقوا ، فقد جاءهم مالا قبل لهم به ، إلا أن يمدهم الله بملائكته ، ويأتيهم بغيث من قبله » وإيم الله لولا استثناؤك بهذا لقد كنت أسأت ، ولعمري إن أقام<sup>(٣)</sup> لهم المسلمون وصبروا فأصيبوا ، أما عند الله خير للأبرار . وند قال الله عز وجل : « فمنهم من قضى نحبه<sup>(٤)</sup> ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً » ، فطوبى<sup>(٥)</sup> للشهداء ، وإن لمن عقل عن الله ممن معك من المسلمين لأسوة بالمصرّعين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في موطنه ، فما عجز الذين قاتلوا في سبيل الله ، ولا هابوا الموت في جنب الله ، ولا وهن الذين بتوا من بعده ، ولا استكانوا لمصيبتهم ، واكنهم ناسوا بهم ، وجاهدوا في الله من خالفهم منهم ، وفارق دينهم ، ولقد أثنى الله على قوم بصبرهم قتال : « وكأين من نبي قاتل معه ربيون<sup>(٦)</sup> كثيراً فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين . فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين » فأما ثواب الدنيا فالغنيمة والفتح ، وأما ثواب الآخرة فالغفرة والجنة .

واقراً كتابي هذا على الناس ، ومرهم فليقاتلوا في سبيل الله ، وليصبروا كما يؤتيهم الله ثواب الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة .

(١) القمين كأمين ، والقمين ككتف وجبل : الخلق الجدير ( والحركة لا تثني ولا تجمع ) .

(٢) أى في جنب المشركين . (٣) فى الأصل « أقاموا » وهو تحريف .

(٤) النحب : الأجل : (٥) الطوبى : الحسنى والخير .

(٦) قيل الريون : العلماء الأتقياء الصبر ، وقيل : الجماعات الكثيرة .

فأما قولك : إنهم قد جاءهم مالا قبيل لهم به ، فإن لا يكن لكم بهم قبل ، فإن  
لله بهم قبلا ، ولم يزل ربنا عليهم مقتدرًا ، ولو كنا والله إنما تقاتل الناس بحولنا  
وقوتنا وكثرتنا ، لهيات ما قد أبادونا<sup>(١)</sup> وأهلكونا ، ولكن تتوكل على الله ربنا ،  
ونبرأ إليه من الخول والتوة ، ونسأله النصر والرحمة ، وإنكم منصورون إن شاء الله  
على كل حال ، فأخلصوا لله نيتكم ، وارفعوا إليه رغبتكم ، واصبروا وصابروا  
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . ( فتوح الشام ص ١٦٢ )

وبعث إليه عمرُ سعيد بن عامر بن حذيم في جيشٍ مدداه .

### ١٣٨ - كتاب باهان إلى قيصر

وكتب باهان إلى قيصر :

« أما بعدُ : فإننا نسأل الله لك أيها الملك ولجندك وأهل ممالكك النصر ، ولدينك  
وأهل سلطانك العز ، فإنك قد بعثتني فيما لا يُخصيه من العدد إلا الله فقدمتُ على  
قوم فأرسلت إليهم ، وهيبتهم فلم يهابوا ، وأطمعتهم فلم يطمعوا ، وخوفتهم فلم يخافوا ،  
وسألتهم الصلح فلم يتبلوا ، وجعلت لهم الجعل على أن ينصرفوا فلم يفعلوا ، وقد دُعر  
منهم جندك دُعرًا شديدًا ، وقد خشيت أن يكونوا الفشل قد عمهم ، والرعب قد  
دخل في قلوبهم ، إلا أن منهم رجالًا قد عرقتهم ليسوا بفرار عن عدوهم ، ولا  
شكاك<sup>(٢)</sup> في دينهم ، ولو قد آتوهم لم يفرّوا حتى يظهروا أو يُقتلوا ، وقد جمعتُ  
أهل الرأي من أصحابي ، وأهل النصيحة للملكنا وديننا ، فاجتمع رأيهم على النهوض إليهم  
جميعًا في يوم واحد ، ثم لانزأيلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم » .

ونشبت بين الفريقين وقعة اليرموك ، وكانت النصره فيها للمسلمين ، والدبرة<sup>(٣)</sup>  
على المشركين ، ولما انتهى خبر الهزيمة إلى ملك الروم وهو بأنطاكية ، نادى في أصحابه

(١) ماصدرية ، والمصدر المؤول فاعل هيات ، أي لوقت إبادتهم لنا منذ زمن بعيد .

(٢) فرار وشكاك جمع فاروشاك . (٣) الدبرة الهزيمة .

بالرحيل إلى القُسطنطينيَّة راجعاً ، فلما خرج من أرض الشام ، وأشرف على أرض الروم ، استقبل الشام بوجهه ، فقال : السلام عليك يا سُورية سلامَ مودِّع لا يرى أنه يرجع إليك أبداً .

وكانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس عشرة<sup>(١)</sup> . (فتوح الشام ص ١٨٧)

## ١٣٩ - كتاب أبي عبيدة إلى ميسرة بن مسروق

ثم إن أبا عبيدة دعا ميسرة بن مسروق فسرحه في ألبي فارس ، فمضى في آثار القوم حتى قطع الدروب<sup>(٢)</sup> ، وبلغ مرج القبائل وهي ناحية أنطاكية والمصيصة ، ثم انصرف راجعاً ، وكان أبو عبيدة قد أشفق عليهم حين بلغه أنهم أذربوا وجزع جزعا شديداً ، وندم على إرساله إليهم في طلب الروم فكتب إلى ميسرة :

« أما بعدُ : فإذا أتاك رسولي هذا فأقبل إلىَّ حين تنظر في كتابي هذا ، ولا تُعرجنَّ على شيء ، فإن سلامة رجل واحد من المسلمين أحبُّ إليَّ من جميع أموال المشركين ، والسلام عليك . »

فوفاه كتاب أبي عبيدة وقد هبط من الدروب راجعاً ، وأقبل حتى قدم على أبي عبيدة . (فتوح الشام ص ٢١٨)

## ١٤٠ - كتاب أبي عبيدة إلى أهل إيلياء

وكتب أبو عبيدة إلى أهل إيلياء .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل إيلياء وسُكَّانها ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله العظيم ورسوله ، أما بعدُ : فإننا ندعوكم إلى شهادة

(١) هذا في رواية ، وفي رواية أخرى أن وقعة اليرموك كانت في أواخر خلافة أبي بكر رضي الله عنه كما قدمنا انظر ص ١٥٤ . (٢) الدروب : جمع درب بالفتح : وهو كل مدخل إلى الروم ، وأذربوا : دخلوا الدرب .



أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، « وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » فَإِذَا شَهِدْتُمْ بِذَلِكَ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ، وَكُنْتُمْ إِخْوَانَنَا فِي دِينِنَا، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَقْرَبُوا لَنَا بِإِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ صِرتَ إِلَيْكُمْ بِتَوْعَمِهِمْ أَشَدُّ حُبًّا لِلْمَوْتِ مِنْكُمْ لِلْحَيَاةِ وَلِشُرْبِ الْخَمْرِ، وَأَكْلِ لَحْمِ الْخَنَازِيرِ، ثُمَّ لَا أَرْجِعُ عَنْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَتَّى أَقْتُلَ مَقَاتِلَتِكُمْ، وَأَسْبِي ذُرَارِيَكُمْ ». (فتوح الشام ص ٢١٩)

## ١٤١ - كتاب أبي عبيدة إلى عمر

وكتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما حين أظهره الله على أهل اليرموك وخرج يطلبهم :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . لِعَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ : فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهْلَكَ الْمُشْرِكِينَ ، وَنَصَرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدِيمًا مَا تَوَلَّى اللَّهُ أَمْرَهُمْ ، وَأَظْهَرَ فَلَجَّهُمْ ، وَأَعَزَّ دَعْوَتَهُمْ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَكْرَمَهُ اللَّهُ - أَنَّا لَقِينَا الرُّومَ ، وَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَمْ تَلْقَ الْعَرَبُ مِثْلَهَا جُمُوعًا قَطُّ ، فَاتَّوَا وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ لَا غَالِبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ ، فَقَاتَلُوا الْمُسْلِمِينَ قِتَالًا شَدِيدًا مَا قُوتِلَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهُ فِي مَوْطِنٍ قَطُّ ، وَرَزَقَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ الصَّبْرَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ ، فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ ، وَكُلِّ شَيْبٍ<sup>(١)</sup> ، وَكُلِّ وَادٍ وَجَبَلٍ وَسَهْلٍ ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ عَسْكَرَهُمْ ، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَمَتَاعِهِمْ ، ثُمَّ إِنِّي أَتَبِعْتُهُمْ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى بَلَغْتُ أَقَاصِي بِلَادِ الشَّامِ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ عُمَّالِي ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَى أَهْلِ إِبِلِيَاءَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ قَبِلُوا وَإِلَّا فَلْيُؤَدُّوا إِلَيْنَا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ،

(١) الشب : الطريق في الجبل .

فإن أبوا سرتُ إليهم حتى أنزل بهم، ثم لا أزيالهم حتى يفتح الله على المسلمين،  
إن شاء الله، والسلام عليك». (فتوح الشام ص ٢٢٠)

## ١٤٢ - رد عمر على أبي عبيدة

فكتب إليه عمر رضى الله عنه :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام عليك فإني أحمدُ  
إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعدُ : فإنه أتانى كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ فيه  
من إهلاك الله المشركين، ونصرة المؤمنين، وما صنع الله لأوليائه، وأهل طاعته،  
فأحمدُ الله على حسن صنيعه إلينا، وأستتمُّ الله ذلك بشكره، ثم اعلموا أنكم  
لم تظهروا على عدوكم بعدد، ولا عُدَّة، ولا حَوْلٍ ولا قوة، ولكنه بعون الله ونصره  
ومنه وفضله، فله الطَّوْلُ والمَنّ، والفضل العظيم، فتبارك الله أحسن الخالقين،  
والحمد لله رب العالمين، والسلام». (فتوح الشام ص ٢٢١)

## ١٤٣ - كتاب سعيد بن زيد إلى أبي عبيدة

وانتظر أبو عبيدة أهل إيلياء فأبوا أن يأتوه فيصالحوه، فأقبل إليهم حتى نزل بهم  
فحصرهم حصاراً شديداً، وضيق عليهم من كل جانب، فخرجوا إليه ذات يوم فقاتلوا  
المسلمين ساعة، ثم إن المسلمين شدوا عليهم من كل جانب فقاتلهم ساعة، ثم انهزموا  
فدخلوا حصنهم، فكان الذى ولى قتالهم خالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان،  
كل واحد منهما فى جانب، فبلغ ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وهو على  
دمشق، فكتب إلى أبي عبيدة :

« من سعيد بن زيد إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام عليك، فإني أحمدُ إليك الله  
الذى لا إله إلا هو، أما بعدُ : فإني لعمري ما كنتُ لأبوئرك وأصحابك بالجهاد

في سبيل الله على نفسى ، وعلى ما يقربنى من مرّضة ربي عز وجل ، فإذا أتاك كتابى هذا فابعث إلى عمك من هو أرغبُ فيمنى ، فليعمل لك عليه ما بدا لك ، فإنى قادم عليك وشيكاً إن شاء الله والسلام .

فلما وصل كتابه إلى أبي عبيدة قال : أشهد كَيْفَعَلْنَهَا ، فقال يزيد بن أبي سفيان :  
ا كَفِنِي دِمَشْقَ ، فَوَبَّهَ إِلَيْهَا ، فَسَارَ يَزِيدُ إِلَيْهَا قَوْلِيهَا . (فتوح الشام ص ٢٢١)

## ١٤٤ - كتاب أبي عبيدة إلى عمر

فلما حصر أبو عبيدة أهل إيلياء ورأوا أنه غير مُقْلَعِ عنهم ، وأنهم لا طاقَةَ لهم بحربه ، سألوهُ الصلح ، فقبل منهم فقالوا : أرسِلْ إلى خليفتكُم عمر فيكونَ هو الذى يعطينا العهد ، وهو يصلحنا ويكتب لنا الأمان ، فقبل ذلك أبو عبيدة منهم وهم بالكتاب ، فقال له مُعَاذُ بن جبل : تكتب إلى أمير المؤمنين ، وتساله القدوم عليك فله يقدّم عليك ، ثم يأتى هؤلاء الصلح ، فيكون مسيره عناء وفضلاً<sup>(١)</sup> ، فلا تكتب إليه حتى تتوثق من هؤلاء ، وتستحلفهم بأيمانهم المغلظة : لئن أنت سألت أمير المؤمنين القدوم عليهم ، وكتبت إليه بذلك فقدّم عليهم فأعطاهم الأمان ، وكتب لهم كتاباً على الصلح ليقتلن ذلك ، ففعل أبو عبيدة ما أشار به مُعَاذُ ، ثم كتب إلى عمر رضى الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح ، سلام عليك فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد : فإننا أقننا على إيلياء ، وظنوا أن لهم فى المطاولة بهم فرجاً ورجاء ، فلم يزدِهم الله بها إلا ضيقاً ونقصاً وهراً<sup>(٢)</sup> وأزلاً<sup>(٣)</sup> ، فلما رأوا ذلك سألونا أن نعطيهما ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك ، وله كارهين ، وإنهم سألوا الصلح على أن يقدّم عليهم أمير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم ، والكتاب لهم كتاباً ، وإنا خشينا أن يقدّم أمير المؤمنين ، ثم يغدر القوم ، فيرجعون ،

(٢) الأزل : الضيق والشدة .

(١) الفضل : الزيادة .

فيكون مسيرك - أصلحك الله - عناء وفضلاً ، فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بأيمانهم :  
لئن أنت قدّمتَ عليهم فأمنتهم على أنفسهم وأموالهم ليقبلن ذلك ، وليؤدّن الجزية ،  
وليدخلن فيما دخل فيه أهل الذمة ، ففعلوا وأخذنا عليهم الأيمان بذلك ، فإن رأيت  
يا أمير المؤمنين أن تقدّم علينا فافعل ، فإن في مسيرك أجراً وصلاحاً وعافية للمسلمين ،  
أراك الله مرشداً ، ويسرّ أمرك ، والسلام عليك .

( فتوح الشام ص ٢٢٤ )

## ١٤٥ - كتاب عمر إلى معاوية

قال الطبري : وكتب عمر إلى يزيد بن أبي سفيان أن يسرّح معاوية إلى قيسارية ،  
وكتب إلى معاوية :

« أما بعد : فإنني قد ولّيتك قيسارية ، نسرت إليها وأسقنصير الله عليهم وأكثر من  
قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا ، نعم المولى ،  
ونعم النصير . »

فسار معاوية إلى قيسارية وفتحها سنة ١٥ هـ . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٥٦ )

## ١٤٦ - كتاب أرطبون الرومي إلى عمرو بن العاص

وقال : وكتب عمر إلى عمرو بن العاص يأمره بصدّم أرطبون - وكان أدهى الروم  
وأبعدها غوراً وأنكالا فعلا - فصمد إليه<sup>(١)</sup> ، والتقوا بأجنادين ، فاقتلوا قتالا شديداً  
كقتال اليرموك ، حتى كثرت القتلى بينهم<sup>(٢)</sup> ، ثم انهزم أرطبون فأوى إلى إيلياء ،  
ونزل عمرو أجنادين ، وكتب أرطبون إلى عمرو :

(١) وقد كتب إلى عمر يخبره أن أرطبون أعد لقتاله جنداً عظيماً ، فلما جاءه كتاب عمرو قال : قد رمينا  
أرطبون الروم بأرطبون العرب ، فانظروا عم تنفرج . (٢) ذكر الطبري خبر تلك الواقعة في حوادث  
سنة ١٥ هـ ، وفي رواية أخرى له ولنغيره أنها كانت في أواخر خلافة أبي بكر في جادى الأولى سنة ١٣ هـ ،  
كما قدمنا انظر ص ١٥٤ .



« إنك صديقي ونظيري ، أنت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين ، فارجع ولا تفتراً فتلقي ما لقي الذين قبلك من الهزيمة » .

## ١٤٧ - رد عمرو على كتاب أرتبون

فكتب إليه عمرو :

« جاءني كتابك ، وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلةً ، تجاهلت فضيلتي ، وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد ، وأستعدي<sup>(١)</sup> عليك فلانا وفلانا وفلانا - لوزرائه - فأقرهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك<sup>(٢)</sup> » .  
( تاريخ الطبري ٤ : ١٥٨ )

## ١٤٨ - عهد عمر بن الخطاب لأهل إيلياء

ولما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام ، ونزل بالجالية ، أتاه أهل إيلياء ، فصالحهم عمر ، وكتب لهم أماناً ، نصه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان .

أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصبانهم ، وستيمهم وبريتهم ، وسائر ملتهم ، أنه لا تسكن كنائسهم ، ولا تهذب ، ولا يُنتقص منها ، ولا من

(١) استعداه : استعانه واستنصره .

(٢) ذكر الطبري أن عمراً لما جاءه كتاب أرتبون ، دعا رجلاً يتكلم بالرومية ، فأرسله إلى أرتبون ، وأمره أن يغرب ويتنكر ، وقال : استمع ما يقول حتى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله ، فخرج الرسول إلى أرتبون ، فدفع إليه الكتاب بمشهد من النفر ، فاقرأه فضحكوا ، وأقبلوا على أرتبون ، فقالوا : من أين علمت أنه ليس بصاحبها ؟ قال : صاحبها رجل اسمه عمر ، ثلاثة أحرف ، فرجم الرسول إلى عمرو وعرف أنه عمر فكتب إلى عمر يستمده ويقول : « إني أعالج حرباً كثر أصدوماً وبلاداً ادخرت لك فرأيتك » فنادى عمر في الناس . ثم خرج فيهم حتى نزل بالجالية ، وكتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بها اليوم سماه لهم ، وأن يستخلفوا على أعمالهم ، وقد قدمنا أن عمر قدم إلى الشام ، لأن أهل إيلياء طلبوا أن يكون هو التولي لعقد الصلح وهو الأرجح .

حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون على دينهم ، ولا يُضارَّ أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود .

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية ، كما يعطى أهل المدائن<sup>(١)</sup> ، وعليهم أن يُخْرِجُوا منها الروم واللصوت<sup>(٢)</sup> ، فمن خرج منهم ، فإنه آمنٌ على نفسه وماله ، حتى يبلغوا مآمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية .

ومن أحبَّ من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويُخْلِى بيَعهم وصلبهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا مآمنهم .

ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل « فلان » فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصَد حصادهم .

وعلى ما في هذا الكتاب عهدُ الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان .

« وكتب وحضر سنة خمس عشرة .

وكتب لأهل « لُدَّ » ومن دخل معهم من أهل فلسطين أماناً أهل إيلياء .

( تاريخ الطبرى ٤ : ١٥٩ )

وروى القلقشندي في صبح الأعشى ج ١٣ ص ٣٥٧ كتاباً كتبه عمر لنصارى الشام

حين صالحهم ، ونصه نص عهد أبي عبيدة لأهل دمشق الذى ورد أنفامع تغيير يسير .

(١) أى مدائن الشام .

(٢) اللصوت جمع لصت مثك اللام : وهو اللص ، قال رافع بن عميرة الطائى :

رعبت الضأن أحمها بكلي من اللصت الحقوكل ذيب

( انظر أسد الغابة ٢ : ١٥٦ ) .

## ١٤٩ - كتاب عمر إلى عمار بن ياسر

ولما كان عمر رضى الله عنه بالشأم قال له عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين .  
إن أهل هذه البلاد يأتوننا بعصير قد عَصَرُوهُ وطبخوه قبل أن يَغْلِي ، فيأتون به حُلُوا  
كأنه الرُّب<sup>(١)</sup> ، قد طبخوه حتى ذهب ثلثاه ، وبقى الثلث ، فنظر إليه عمر وقال : لاأظن  
بهذا بأساً ، ذهب حرامه وبقى حلاله<sup>٢</sup> ثم قال : اشرب منه يا عمرو فلا بأس به ، وقال :  
كأن هذا طلاء الإبل ، فسمى يومئذ « الطلاء » .

ثم إن عمر كتب فيه بعد ذلك إلى عمار بن ياسر<sup>(٢)</sup> . « أما بعد : فإني هبطتُ  
أرض الشأم ، فأتوني بشراب لهم ، فسألتهم كيف تصنعون به ؟ فأخبروني أنهم يطبخونه  
حتى يذهب ثلثاه ، ويبقى ثلثه ، وذلك حين يذهب رتبته<sup>(٣)</sup> ، وريح حنونه ، ويذهب  
حرامه ، ويبقى حلاله والطيب منه ، فمر من قبلك من المسلمين فليستعينوا به في شرابهم ،  
والسلام » . ( فتوح الشأم ص ٢٣٠ )

## ١٥٠ - كتب بين عمر وبين خالد

وبلغ عمر أن خالد بن الوليد دخل الحمام فتدلك بعد النورة<sup>(٤)</sup> بشخين عصفور  
معبجون بخمر ، فكتب إليه :

« باغني أنك تدلكت بخمر ، وإن الله قد حرّم ظاهر الخمر وباطنه ، كما حرّم  
ظاهر الإثم وباطنه ، وقد حرّم مس الخمر إلا أن تغسل كما حرّم شربها ، فلا تمسوها  
أجسادكم فإنها نجس<sup>٥</sup> ، وإن فعلتم فلا تعودوا » .

\* \* \*

(١) الرب : سلافة كل ثمرة بعد اعتصارها . (٢) وكان عمر ولاء الكوفة سنة ٢١ هـ .

(٣) الرتب بالتحريك : الشدة ، وفي الأصل « رتبته » وأراه محرفاً ، والحنون : الريح التي لها

حنين كحنين الإبل . (٤) النورة : حجر يحرق ويسوى منه الكلس ويخلق به شعر العانة .

(٥) ( ١٢ - جمهرة رسائل العرب - أول )

فكتب إليه خالد :

« إنا قتلناها فعادت غسولاً<sup>(١)</sup> غير خمر » .

\* \* \*

فكتب إليه عمر :

« إني أظن آل المغيرة<sup>(٢)</sup> قد ابتلوا بالجفاء ، فلا أمانكم الله عليه » .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٠٤ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٦٣ )

## ١٥١ - كتاب عمر إلى أبي عبيدة

وكان خالد بن الوليد بعد أن فتح قنسرين أدرب وراء هرقل<sup>(٣)</sup> هو وعياض ابن غنم ( سنة ١٧ هـ ) فأصابا أموالاً عظيمة ، فلما قفل خالد ، انتجعه رجال من أهل الآفاق ، فكان الأشعث بن قيس ممن انتجعه بقنسرين ، فأجازه بعشرة آلاف - وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله : كتب إليه من العراق بخروج من خرج ، ومن الشام بجائزة من أجزأ فيها - فدعا البريد ، وكتب معه إلى أبي عبيدة :

« أن يقيم خالداً ويعلقه بعمامته ، وينزع عنه قلنسوته ، حتى يعلمهم من أين إجازة الأشعث : أمن ماله أم من إصابة أصابها ؟ فإن زعم أنها من إصابة أصابها ، فقد أقر بخيانة ، وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف ، وأعزله على كل حال ، وأضمم إليك عمله » .

فكتب أبو عبيدة إلى خالد ، فقدم عليه ثم جمع الناس ، فقام البريد فقال : يا خالد ، أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة ؟ فلم يجبه حتى أكثر عليه ، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً ، فقام بلال إليه ، فقال : إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ،

(١) قتل الخمر : مزجها بالماء فأزال بذلك حدتها . والنسول : ما يقتل به .

(٢) المغيرة : جد خالد . (٣) ولما بلغ عمر ما فعل خاله قال : أمر خالد نفسه ، يرحم الله

أبا بكر ، هو كان أعلم بالرجال مني .



ثم تناول قلنسوته فَعَقَلَهُ بِعِمَامَتِهِ ، وقال ما تقول : أَمِنْ مَالِكِ أُمِّ مِنْ أَصَابَةٍ ؟ قال : لا ، بل من مَالِي ، فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عَمَّمَهُ بِيَدِهِ ، ثم قال : نَسَمِعُ وَنَطِيعُ لَوْلَاتِنَا ، وَنَفْخَمُ ، وَنَخْدُمُ مَوَالِينَا<sup>(١)</sup> . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٠٥ )

## ١٥٢ - كتب بين أبي عبيدة وبين عمر

وكتب أبو عبيدة إلى عمر :

« إن نَفَرًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَصَابُوا الشَّرَابَ ، مِنْهُمْ ضِرَارٌ وَأَبُو جَنْدَلٍ ، فَالْتَنَاهُمْ فَتَأَوَّلُوا ، وَقَالُوا : خَيْرٌ نَا فَاخْتَرْنَا ، قال : « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ<sup>(٢)</sup> » ، ولم يعزم علينا .»

\*\*\*

فكتب إليه عمر :

« فذلك بيننا وبينهم ، « فهل أنتم منتهون » يعني فاتتوها .»

\*\*\*

(١) قالوا : وأقام خالد متحيرا لا يدري : أمزول أم غير موزول ؟ وجعل أبو عبيدة لا يخبره ، حتى إذا طال على عمر أن يقدم ، ظن الذي قد كان ، فكتب إليه بالإقبال ، فأبى خالد أبا عبيدة فقال : رحمك الله ، ما أردت إلى ما صنعت ؟ كسنتني أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم ، فقال أبو عبيدة : إني والله ما كنت لأروعك ما وجدت لذلك بدا ، وقد علمت أن ذلك يروعك ، فرجع خالد إلى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حصن فخطبهم وودعهم ، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال : لقد شكوتك إلى المسلمين ، وبالله إنك في أمري غير مجمل يا عمر . فقال عمر : من أين هذا الثرى ؟ قال : من الأقال والسهمان (بالضم جمع سهم) وما زاد على الستين ألفاً فلك ، فقوم عمر عروضة ، فخرجت إليه عشرون ألفاً ، فأدخلها بيت المال ، ثم قال : يا خالد والله إنك على لكريم ، وإنك إلى لجيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء ، ومات خالد رحمه الله سنة ٢١ هـ .

(٢) قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ .»

وجمع الناس ، فاجتمعوا على أن يُضْرَبوا فيها ثمانين جلدةً ، ويُضَمَّنوا الفسق ، ومن تأوَّل عليها بمثل هذا ، فإنَّ أبا قتيل ، فكتب عمر إلى أبي عبيدة :  
« أن ادعهم على رؤوس الناس واسألمهم : أحرام الخمر أم حلال ؟ فإن قالوا : حرام ، فاجلدهم ثمانين جلدة واستتبتهم ، وإن قالوا : حلال فاضرب أعناقهم » .

\* \* \*

فدعاهم فسألمهم ، فقالوا : بل حرام ، فجلدهم ، وحُدَّ القوم وندموا على لجأجتهم ، فاستحيوا فلزموا البيوت ، ووسوس أبو جندل ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر :  
« إن أبا جندل قد وسوس ، إلا أن يأتيه الله على يدك بفرج ، فكتب إليه وذكره » .

\* \* \*

فكتب إليه عمر وذكره :

« من عمر إلى أبي جندل :

« إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » . فنبَّ وارفع رأسك ، وابرز ولا تقنط ، فإن الله عز وجل يقول : « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم » .

\* \* \*

فلما قرأه عليه أبو عبيدة ، تطلق وأسفر وجهه ، وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا ، وكتب إلى الناس :

« عليكم أنفسكم ، ومن استوجب التغيير فغيروا عليه ، ولا تعيروا أحداً فيفشو فيكم البلاء » .

( تاريخ الطبري ٤ : ٢٢٢ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٧٣ )

## ١٥٣ - كتاب عمر إلى أبي عبيدة

وقد كان أهل الشام حَصَرُوا أبا عبيدة وأصحابه فأصابهم جَهْدٌ ، فكتب

إليه عمر :

« سلام عليك ، أما بعدُ : فإنه لم تكن شدة إلا جعل الله بعدها فرَجًا ، ولن  
عُسْرٌ يُسْرِينَ<sup>(١)</sup> » يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

## ١٥٤ - رد أبي عبيدة على عمر

فكتب إليه أبو عبيدة :

« سلام عليك ، أما بعدُ : فإن الله تبارك وتعالى قال : « إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ  
وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ  
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

(١) أى أن الله يبذل المؤمن بصره يسراً في الدنيا ويسراً في الآخرة ، أى فرجا عاجلا في الدنيا  
وثوابا آجلا في الآخرة .

« وجاء في لسان العرب : قال الله تعالى : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا »

روى عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك وقال : لا يظلب عسر يسرين ، وسئل أبو العباس عن تفسير قول ابن  
مسعود ومراده من هذا القول . فقال : قال الفراء : العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة مثلها  
صارتا اثنتين ، وإذا أعادتها بمعرفة فهي هي تقول من ذلك : إذا كسبت درهما فأنتفق درهما ، فالثاني غير الأول ،  
وإذا أعادته بالألف واللام فهي هي تقول من ذلك : إذا كسبت درهما فأنتفق الدرهم فالثاني هو الأول قال  
أبو العباس : وهذا معنى قول ابن مسعود ، لأن الله تعالى لما ذكر العسر ثم أعاده بالألف واللام علم أنه هو ،  
ولما ذكر يسراً ثم أعاده بلا ألف ولام علم أن الثاني غير الأول ، فصار العسر الثاني العسر الأول ، وصار  
يسر ثان غير يسر بدأ بذكره .

وجاء في حاشية الصبان في أول باب النكرة والمعرفة : « قالوا إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت  
غير الأولى ، وإن أعيدت معرفة أو أعيدت المعرفة معرفة أو نكرة كانت نفس الأولى ، وحلوا على  
ذلك ما روى : لن يظلب عسر يسرين . . . الخ » :

وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ  
مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ  
وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

فلم يلبث أن ورد البشير على عمر بفتح الله على أبي عبيدة وهزم المشركين .

( كتاب الحراج ص ١٧٧ )

## ١٥٥ - كتب بين أبي عبيدة وبين عمر

ولما وقع بالشام طاعون عمواس<sup>(١)</sup> سنة ١٨ هـ ، وقيل سنة ١٧ هـ - واشتعل الوجع

في الناس ، وبلغ ذلك عمر ، كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه :

« سلام عليك ، أما بعدُ : فإنه قد عرضت لي إليك حاجةٌ أريد أن أشفهك فيها ،

فعرّمتُ عليك إذا نظرت في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تُقبلَ إليّ » .

\* \* \*

فعرّف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء ، وقال : يفر الله

لأمير المؤمنين ! ثم كتب إليه :

« يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إليّ ، وإني في جُندٍ من المسلمين

لا أجد بنفسي رغبةً عنهم ، فليستُ أريد فراقهم حتى يَقْضِيَ اللهُ فيّ وفيهم أمره

وقضاه ، فحلّني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندى » .

\* \* \*

فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ، أمت أبو عبيدة ؟

قال : لا ، وكان قد ، ثم كتب إليه :

(١) « ضبط في لسان العرب بفتح أوله وسكون ثانيه ، وقال ياقوت في معجمه : رواه الزخشيري

نكسر أوله وسكون الثاني ، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه ، هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس على

سنة أميال من الرملة ، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ثم فشا في أرض الشام » .



« سلام عليك ، أما بعدُ : فإنك أنزلت الناس أرضاً غَمِيقَةً<sup>(١)</sup> ، فارفعهم إلى أرض مرتفعة نَزْهَةً<sup>(٢)</sup> . »

( تاريخ الطبري ٤ : ٢٠١ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٧٥ )

وفي لسان العرب - في مادة غمق - أنه كتب إليه :

« إن الأزدنَّ أرض غَمِيقَةٌ ، وإن الجابية أرض نزهة ، فاظهر بمن معك من المسلمين إليها . »

## ١٥٦ - كتاب معاذ بن جبل إلى عمر

وعمَّ طاعون عمواس أهل الشام ، ومات فيه بشر كثير ، منهم أبو عبيدة ابن الجراح رحمه الله ، وكان قد استخاف مُعَاذَ بن جَبَلٍ رضى الله عنه ، فكتب إلى عمر رضى الله عنه يَنْعَى أبا عبيدة .

« لعبد الله عمر أمير المؤمنين من مُعَاذِ بن جَبَلٍ . سلام عليك ، فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فاحتسبِ أمراً كان لله أميناً ، وكان الله فى عينه عظيماً ، وكان علينا وعليك يا أمير المؤمنين عزيزاً : أبا عبيدة بن الجراح ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر : « وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » وعند الله نحسبُه ، وباللَّهِ نثقُ له ، كتبتُ إليك ، وقد فشا الموتُ وهذا الوباءُ فى الناس ، ولن يُخطئَ أحداً أجلُه من الموت ، ومن لم يمتْ فسيموت ، جعل الله له ما عنده خيراً لنا من الدنيا ، إن أبقانا أو أهلَكنا ، فجزاك الله عن جماعة المسلمين ، وعن خاصتنا وعامتنا رحمةً ومغفرةً ورضوانه وجنته ، والسلامُ عليك ورحمة الله وبركاته . »

( فتوح الشام ص ٢٤٧ )

(١) أرض غمقة كفرحة : ذات ندى وثقل ووخامة ، أو قريبة من المياه ، وفى الأصل « عميقة » وهو تحريف . (٢) أرض نزهة بفتح فسكون وتكسر الزاى ، ونزهوة : أى بعيدة عن الريف وغمق المياه وذبان القرى وومد البحار وفساد الهواء .

## ١٥٧ - كتاب عمرو بن العاص إلى عمر

ثم طعن معاذ بن جبل فمات رحمه الله ، وكان قد استخلف عمرو بن العاص ، فكتب إلى عمر ينعي معاذاً :

« لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص ، سلام عليك ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإن معاذ بن جبل رحمه الله هلك ، وقد فشا الموت في المسلمين ، وقد استأذنونني في التنجى عنه إلى البرِّ ، وقد علمتُ أن إقامة المُقيم لا تقرُّ به من أجله ، وأن هرب الهارب منه لا يُباعده من أجله ، ولا يدفع به قدره ، والسلام عليك ورحمة الله . » ( فتوح الشام ص ٢٤٧ )

## ١٥٨ - كتاب عمر إلى يزيد بن أبي سفيان

ثم إن عمر رضى الله عنه كتب إلى يزيد بن أبي سفيان :

« أما بعد ، فقد وليتكَ أجناد الشام كله ، وكتبت إليهم أن يسمعوا لك ويطيعوا ، وألا يخالفوا لك أمراً ، فأخرج فعسكر بالمسلمين ثم سر إلى قيسارية ، فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله عليك ، فإنه لا ينبغي أفتتاح ما اقتحمت من أرض الشام مع مُتَمَم أهل قيسارية فيها ، وهم عدوكم وإلى جانبكم ، وإنه لا يزال قيصراً طامعاً في الشام ما بقي فيها أحد من أهل طاعته منيعاً<sup>(١)</sup> ، ولو قد فتحتموها قطع الله رجاءه من جميع الشام ، والله عز وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين إن شا. الله . » ( فتوح الشام ص ٢٥٠ )

## ١٥٩ - كتاب عمر إلى أمراء الأجناد

نخرج يزيد بن أبي سفيان فعسكر بالمسلمين ، وجاء كتاب من عمر رضى الله عنه إلى أمراء الأجناد نسخة واحدة :

(١) في الأصل « متبعا » ، وهو تحريف .

« أما بعدُ : فقد وليتُ يزيدُ بنَ أبي سفيانَ أجنادَ الشامِ كلَّهُ ، وأمرته أن يسيرَ إلى أهلِ قيسارية ، فلا تمصوا له أمراً ، ولا تخالفوا له رأياً ، والسلام . »  
(فتوح الشام ص ٢٥٠)

## ١٦٠ - كتاب يزيد بن أبي سفيان إلى أمراء الأجناد

وكتب يزيد بن أبي سفيان إلى أمراء الأجناد نسخة واحدة :  
« أما بعدُ : فإني قد ضربتُ على الناسِ بعتاً أريد أن أسير بهم إلى قيسارية ، فأخرجوا من كلِّ ثلاثة رجلًا ، ومجّلوا إشخاصهم إلى والسلام . »  
فلم يلبث إلا قليلاً حتى توافقتُ عنده عساكر الأجناد فسار إلى قيسارية وكان بها جموع من بطارقة الروم وفرسانهم وأشدائهم كثيرة ، وكل من كره الدخول في دين الإسلام من النصارى ، ومن كره الجزية ، فحمل عليهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وانهمزوا انهزما شديداً<sup>(١)</sup> .  
(فتوح الشام : ص ٢٥١)

## ١٦١ - كتاب عمر إلى معاوية

وكتب عمر رضي الله عنه إلى معاوية<sup>(٢)</sup> كتاباً في القضاء يقول فيه :  
« أما بعدُ ، فإني كتبتُ إليك بكتاب في القضاء لم آلك<sup>(٣)</sup> ونفسي فيه خيراً ، ألزم خمسَ خصالٍ يسلمُ لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضلِ حظك : إذا تقدم إليك الخصمان فعليك بالبيئنة المادلة ، أو اليمين القاطعة ، وأذنِ الضعيفَ حتى يشتدَّ قلبه ، وينبسط لسانه ، وتعهد<sup>(٤)</sup> الغريب ، فإنك إن لم تتعهده تركته ، ورجع إلى أهله ، وإنا

(١) وفي رواية الطبري أن عمر كتب إلى يزيد بن أبي سفيان أن يسرح معاوية إلى قيسارية ، وأن فتحها كان سنة ١٥ هـ ، انظر ما قدمناه في ص ١٧٤ . (٢) ذكر الطبري أن يزيد بن أبي سفيان توفي في طاعون عمواس ، فلما انتهى مصابه إلى عمر ، أمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على جند دمشق وخراجها . (٣) ألا كعدا : قصر ، وهو لا يألوك نصحا أي لا يقصر . (٤) وفي القدر الفريد « وتعهده وتعاوده واعتده : تفقده . »

خضع حقه من لم يرفق به ، وآس بين الناس في لحظك وطرفك ، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستين لك فصل القضاء<sup>(١)</sup> .

( البيان والتبيين ٢ : ٧٥ ، والعقد الفريد ١ : ٢٧ ، وكتاب الخراج لأبي يوسف ص ١٤٠ )

## ١٦٢ - كتاب عمر إلى عمرو بن العاص

ولما قدم عمر الشام سنة ١٨ هـ خلا به عمرو بن العاص ، وجعل يرغبه في فتح مصر ، وما زال به حتى أجابه فعقد له على أربعة آلاف رجل ، وقال له : سر وأنا مستخير الله في مسيرك ، وسيأتي كتابي إليك سريعاً إن شاء الله ، فإن أدركك كتابي وأمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها ، أو شيئاً من أرضها فانصرف ، وإن أنت دخلتها قبل أن ياتيك كتابي فامض لوجهك . واستعين بالله واستنصره ، فسار إليها عمرو ، واستخار عمر الله فكأنه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك ، فكتب إلى عمرو ابن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين ، فأدرك الكتاب عمراً وهو برافع ، فتخوف إن هو أخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر ، فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار حتى نزل قرية فيما بين رافع والعريش ، فسأل عنها فقيل إنها من مصر ، فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين ، ثم قال : أستم تعلمون أن هذه القرية من مصر ؟ قالوا : بلى ، فقال : إن أمير المؤمنين عهد إلي وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل مصر أن أرجع ، وإن لم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ، وكان كتاب عمر إليه :

(١) روى أبو يوسف في كتاب الخراج هذا الكتاب ، وذكر أنه كتبه عمر إلى أبي عبيدة بالشام ، وقد جاء فيه موضع قوله : « ولما ضيع حقه من لم يرفق به » هذه العبارة « وإن الذي أبطل من لم يرفع به رأساً » وهو تحريف ، وصوابه « ولما الذي أبطل حقه من لم يرفع له رأساً » أو هو : « ولما الذي أبطل حقه من لم يرفق به ، وآس . . . » ثم حرف « وآس » إلى « رأساً » . ورواه ابن أبي الحديد في شرحه جزءاً من كتاب كتبه عمر إلى أبي موسى الأشعري كما سيرد عليك بعد .



« من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، أما بعدُ : فإنك سرت إلى مصر  
ومن معك ، وبها جموع الروم ، وإنما معك فقر يسير ، ولعمري لو نُكِّل بك  
مسيرتَ بهم ، فإن لم تكن بلغت مصر فارجع . »  
( خطط المقرئى ١ : ٢٨٨ ، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١ : ٤٦ )

### ١٦٣ - كتاب عمر إلى عمرو بن العاص

وسار عمرو بن العاص إلى أن بلغ « الفرما » فقاتله بها الروم قتالا شديداً ثم فتحها  
الله على يديه ، وتقدم إلى بلبليس ففتحها ، ومضى حتى أتى أمّ دُنَيْن (١) فناهضوه  
مناهضة عنيفة وأبطأ عليه الفتح ، فكتب إلى عمر يستمده فأمدّه بأربعة آلاف ، فسار  
بمن معه حتى نزل على حصن بابليون (٢) وقاتلهم قتالا شديداً يصبّحهم ويمسيهم ،  
فلما أبطأ عليه الفتح كتب إلى عمر يستمده ، فأمدّه بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف  
رجل منهم رجلٌ وكتب إليه :

« إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل ، منهم رجال مقام الألف : الزبير بن العوام  
والمقداد بن الأسود ، وعُبادة بن الصّاميت ، ومسئلة بن مخلد ، واعلم أن معك  
اثني عشر ألفاً ، ولا يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلة . »  
وحاصر عمرو الحصن سبعة أشهر حتى فتحه .

( حسن المحاضرة ١ : ٤٧ وخطط المقرئى ١ : ٢٨٩ )

### ١٦٤ - عهد عمرو بن العاص لأهل مصر

ولما رأى القبط أن لا طاقة لهم بحرب قومٍ قتلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على  
بلادهم ، طلبوا الصلح ، فقبل منهم عمرو بن العاص ، وكتب لهم كتاباً . صورته :

(١) هي قرية كانت على النيل ، وموقعها الآن ما بين عابدين والأزبكية بالقاهرة - ومن ذلك تعلم  
أن النيل غير مجراه منذ ذلك العهد وتحول إلى الغرب .  
(٢) هو حصن قديم لا يعرف مؤسسه ، وقيل بناه الفرس أيام ملكوا مصر ، وقد جدده الامبراطور  
تراجان على الطراز الرومان ، ولا تزال بعض مبانيه باقية إلى الآن بالقرب من كنيسة ماري جرجس بمصر  
القديمة ، وكان العرب يسمونه قصر الشمع .

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمانِ على أنفسهم ومآتتهم وأموالهم ، وكنائسهم وصلبهم ، وبرّهم وبجرهم ، لا يُدخَل عليهم شيء من ذلك ، ولا يُنتَقَص ، ولا تُنْتَقَص عنهم التُّوبَةُ .

وعلى أهل مصر أن يُعطُوا الجزيةَ - إذا اجتمعوا على هذا الصلح واتته زيادة نهرهم - خمسين ألفَ ألفٍ ، وعليهم ما جنى لُصُوتُهُمْ<sup>(١)</sup> ، فإن أبى أحدٌ منهم أن يُجيبَ رُفِعَ عنهم من الجزاء<sup>(٢)</sup> بقَدْرِهِمْ ، وذُمَّتْنا من أبي بريثة .

وإن نقص نهرهم عن غايته إذا انتهى ، رُفِعَ عنهم بقدر ذلك ، ومن دَخَلَ في صلحهم من الروم والنُّوبَةُ ، فله مثلُ مالهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن أبى واختار الذهب فهو آمنٌ حتى يبلغ مأمته ، أو يخرج من سلطانتنا ، وعليهم ما عليهم أثلاثاً ، في كل ثلثٍ جبايةٌ ثلث ما عليهم .

على مافي هذا الكتاب عهدُ الله وذمته ، وذمة رسوله ، وذمة الخليفة أمير المؤمنين ، وذم المؤمنين .

وعلى النُّوبَةُ الذين استجابوا أن يُعينوا بكذا وكذا رأساً ، وكذا وكذا فرساً ، وعلى أن لا يُغزوا ، ولا يُمنَعُوا من تجارة صادرة ولا واردة » :

شهد الزُّبير ، وعبد الله ، ومحمد ابناه ، وكتب وَرْدانٌ وحضر .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢٩ ، وصبح الأعشى ١٣ : ٣٢٤ ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ : ٢٤ )

## ١٦٥ - كتاب عمر إلى عمرو بن العاص

ثم خرج عمرو إلى الإسكندرية لئتمال من تجمع بها من الروم ، وأقام على حصارها أربعة عشر شهراً ، حتى فتحها يوم الجمعة مستهلَّ المحرم سنة عشرين هـ .

(١) اللصوت جمع لصت مثل اللام وهو اللص ، وفي رواية صبح الأعشى « وعليه ممن جنى نصرتهم » أى وعلى عمرو أن ينصرهم ويعينهم على من اعتدى عليهم ، مقابل دفعهم الجزية .  
(٢) الجزية ما يؤخذ من الذى ، والجمع جزى كإلى وجزى كحمل وجزاء كجبال .

وذكروا أنه لما أبطأ على عمر بن الخطاب فتح مصر (يعني الإسكندرية) كتب إلى عمرو بن العاص .

« أما بعد : فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر ، إنكم تقاتلونهم منذُ سنتين ، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبَّ عدوكم ، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم ، وقد كنتُ وجهتُ إليك أربعة نفر . وأعلمتُك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنتُ أعرف ، إلا أن يكون غيرهم ما غيرهم ، فإذا أتاك كتابي فاخطبُ الناس ، وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية ، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس ، ومُرِّ الناس جميعاً أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد ، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة ، فإنها ساعة تنزل الرحمة فيها ، ووقتُ الإجابة ، وليعج<sup>(١)</sup> الناسُ إلى الله ، ويسألوه النصر على عدوهم . »

فلما أتى عمراً الكتابُ جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ، ثم دعا أولئك نفر فقدّمهم أمامَ الناس ، وأمرَ الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا إلى الله تعالى ، ويسألوه النصر على عدوهم ، ففعلوا ، ففتح الله عليهم .

( حسن المحاضرة ١ : ٥٣ ، وخطب المقرئى ١ : ١٦٥ )

## ١٦٦ - كتاب عمر إلى عمرو بن العاص

وأرسل صاحب الإسكندرية إلى عمرو بن العاص : إن أحببتَ أن أعطيك الجزية على أن تردَّ على ما أصبتم من سبايا أرضي فعلت ، فبعث إليه عمرو : إن ورائي أميراً لا أستطيع أن أصنع أمراً دونه ، فإن شئتُ أن أمسِكَ عنك وتمسك عني حتى أكتب إليه بالذى عرضت على ، فإن هو قبل ذلك منك قبلتُ ، وإن أمرني بغير ذلك مضيتُ لأمره ، فقال : نعم ، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب في ذلك ، فجاءه كتاب عمر ، وفيه :

(١) عج يعج كفر ومل : صاح ورفع صوته .

« أما بعدُ : فإنه جاءني كتابك تذكرُ أن صاحب الإسكندرية عرض أن يُعطيك الجزية ، على أن تردَّ عليه ما أصيب من سبأياً أرضه ، ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولن بعدنا من المسلمين أحبُّ إلى من قيء يُقسم ، ثم كأنه لم يكن ، فأعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيك الجزية ، على أن تُخيروا من في أيديكم من سببهم بين الإسلام وبين دين قومه ، فمن اختار منهم الإسلام ، فهو من المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن اختار دين قومه ووضِعَ عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه ، فأما من تفرق من سببهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن ، فإننا لا نقدر على ردهم ، ولا نحبُّ أن نصالحه على أمر لا نفي له به . » .

فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يُعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين ، فقال قد فعلت . ( تاريخ الطبري ، ٤ : ٢٢٧ )

## ١٦٧ - كتاب عمرو بن العاص

وروى أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية همَّ أن يسكنها ، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في ذلك ، فسأل عمر الرسول : هل يحول بيني وبين المسلمين ماء؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل ، فكتب إلى عمرو : « إني لا أحب أن تُنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف . »

فتحوّل عمرو من الإسكندرية إلى القسطنطينية .

( خطط المقرئى ١ : ١٦٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٧ )

## ١٦٨ - كتاب عمرو بن العاص إلى عمر

ولما استقرَّ عمرو بن العاص على ولاية مصر ، كتب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن صِف لي مصر ، فكتب إليه :



«وَرَدَ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - يَسْأَلُنِي عَنْ مِصْرَ: اعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ مِصْرَ قَرْيَةٌ غَبْرَاءُ<sup>(١)</sup>، وَشَجَرَةٌ خَضْرَاءُ، طُولُهَا شَهْرٌ، وَعَرْضُهَا عَشْرٌ<sup>(٢)</sup>، يَكْتَنُفُهَا جَبَلٌ أُغْبِرٌ، وَرَمْلٌ أَعْفَرٌ<sup>(٣)</sup>، يَخْطُ وَسَطُهَا نَيْلٌ مُبَارَكٌ الْغُدُواتِ، مِيْمُونُ الرِّوْحَاتِ، تَجْرِي فِيهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ كَجَرِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، لَهُ أَوَانٌ يَدِرُّ حِلَابَهُ<sup>(٤)</sup>، وَيَكْثُرُ فِيهِ ذُبَابُهُ، تُمَدُّهُ عِيُونُ الْأَرْضِ وَيُنَابِعُهَا، حَتَّى إِذَا مَا أُصْلَخِمَ عَجَّاجُهُ<sup>(٥)</sup>، وَتَعَظَّمَتْ أَمْوَاجُهُ، فَاضَ عَلَى جَانِبِيهِ، فَلَمْ يُمْكِنِ التَّخْلُصَ مِنَ الْقَرْيِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ إِلَّا فِي صِفَارِ الْمِرَاكِبِ، وَخِيفِ الْقَوَارِبِ، وَزَوَارِقِ كَأَنَّهُمْ فِي الْمَخَائِلِ وَرُقِّ الْأَصَائِلِ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا تَكَامَلَ فِي زِيَادَتِهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ كَأَوَّلِ مَا بَدَأَ فِي جَرِيَتِهِ، وَطَمَأَ فِي دِرَّتِهِ<sup>(٧)</sup>، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَخْرُجُ أَهْلُ مِلَّةٍ مَحْتُورَةٌ، وَذِمَّةٌ مَحْفُورَةٌ<sup>(٨)</sup>، يَحْرُثُونَ الْأَرْضَ، وَيَبْذُرُونَ بِهَا الْحَبَّ، يَرْجُونَ بِذَلِكَ النَّاءَ مِنَ الرَّبِّ، لَغَيْرِهِمْ مَا سَعَوْا مِنْ كَدِّهِمْ، فَنَالَهُ مِنْهُمْ بَغِيرَ جِدِّهِمْ<sup>(٩)</sup> فَإِذَا أَحْدَقَ<sup>(١٠)</sup> الزَّرْعَ وَأَشْرَقَ، سَقَاهُ النَّدى، وَغَدَّاهُ مِنَ تَحْتِ الثَّرَى،

(١) غبراء: وصف من الغبرة بالضم، وهي لون الغبار، مثل صحارى مصر بقرية غبراء، وواديها الحصب بشجرة خضراء. (٢) المراد عشرة أيام (وإذا حذف المدود جاز تذكر العدد وتأنيته كحديث: وأتبعه ستا من شوال). والمعنى أن عرضها أقل من طولها (٣) الأعفر: الرمل الأحمر، والأعفر أيضاً: الأبيض وليس بالشديد البياض. (٤) الدر بالفتح: اللبن، وقد در الضرع كنصر وضرب، والحلاب: استخراج ما في الضرع من اللبن كالحلب (واستعمل هنا لما يخلب) والمعنى: له وقت يفزر فيه ماؤه ويفيض. (٥) اصلخيم: اشتد، بعير مصلخيم: أى جسيم شديد ماض، ونهر عجاج: أى كثير الماء تسمع لوائه المتدفق عجيجا أى صوتا. (٦) المخايل جمع نخيلة كعيشة، خال الشيء نخيلة: ظنه، والأصائل جمع أصيل وهو العشى. والورق: جمع ورقاء وهي الحماة في لونها بياض إلى سواد، (٧) نكص: رجع، وطما الماء يظمو ويظمى: علا، والذرة بالكسر: اسم من الدر بالفتح وهو اللبن كما تقدم، والمعنى في زيادته وفيضه.

(٨) خفربه كضرب: نقض سنده وغدره كأخفره، ومعنى قوله «أهل ملة محفورة وذمة محفورة» أن الرومان كانوا يحفرونهم ويمتهنونهم ويستذلونهم ولا يرعون لهم عهداً ولا ذمة، وكذا قوله «لغيرهم ما ساءوا من كدِّهم» أى لأنهم كانوا يكفون في حرث الأرض وزرعها ثم يستجوز الرومان على محصولها، وقد ذكر المؤرخون أن أهل مصر في آخر الحكم الروماني كانوا بمثابة آلات لإنبات القمح، وأن مصر كانت مزرعة تصدره إلى رومة. (٩) الضمير فيه يعود على «لغيرهم» وأعاد الضمير مجوعاً مراعاة بمعنى غير، فهي مفردة لفظاً متعددة معنى ولعل الأصل «بغير جده» ثم حرف، وهو الأظهر. (١٠) أحدق: أى استدار، وأشرق: تفتح نوره.

فبينما مصرُ يأمرُ المؤمنين لؤلؤةً بيضاء، إذا هي عنبرة سوداء، فإذا هي زمردة خضراء، فإذا هي ديباجة رَقْشَاء<sup>(١)</sup>، فتبارك اللهُ الخالق لما يشاء، والذي يُصْلِحُ هذه البلاد وينمِّيها، ويُقِرُّ قاطنِها فيها، أَلَّا يُجِبَلَ قولُ خَسِيسِها في رَئِيسِها، وأَلَّا يُسْتَأْدَى<sup>(٢)</sup> خراجُ ثَمرةٍ إلا في أوانِها، وأن يُصْرَفَ ثلثُ ارتقاعِها في عَمَلِ جُسُورِها وترُعِها، فإذا تَقَرَّرَ الحالُ مع العَمالِ على هذه الأحوال، تَضَاعَفَ ارتقاعُ المالِ، واللهُ تعالى يوفِّقُ في المَبْدِئِ والمآلِ .

فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لله دَرَكٌ يابن العاص !  
لقد وَصَفَتَ لى خبِراً كَأنى أشاهده .

( النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ : ٣٢ )

## ١٦٩ - كتاب معاوية إلى عمر

وأخَّ معاوية على عمر في غزو البحر، وكتب إليه كتاباً يرغبه فيه، ويقول :  
« يا أمير المؤمنين ، إن بالشَّامَ قريةً يسمَعُ أهلُها نَباحَ كلابِ الرومِ ، وصِيَّاحَ ديوكهم ، وهم تِلْقَاءُ ساحلٍ من سواحلِ حِمْصَ<sup>(٣)</sup> » .

(١) الديباجة : الحد ، والرقشاء المنقطة بسواد وبياس ، يصف بذلك طريقة إرواء الحياض التي كانت مستعملة في ذلك العهد ( وما زالت حتى اليوم في أعلى الصعيد ) إذ تطلق المياه في الحياض فتغمر الأرض فتبين كأنها لؤلؤة بيضاء، ثم تصفى منها وقد رسب على وجهها ما حملته المياه من الغرين الأسود (والغرين : كأمر ودرهم : الطين) فتبدو كأنها عنبرة سوداء، ثم ينبت فيها الزرع الأخضر وينمو، فكأنها زمردة خضراء، ثم يتلون بألوانه المختلفة فتظهر كأنها صفحة رَقْشَاء، وقد جاء في خطط القرينى ( ١ : ٢٦ ) .  
« ووصف بعضهم مصر فقال : ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر زمردة خضراء ، وثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء ، فأما اللؤلؤة البيضاء فإن مصر في أشهر أيبب ومسرى وتوت يركبها الماء فترى الدنيا بيضاء ، وضياها على روابي وتلال مثل الكواكب قد أحيطت بالمياه من كل وجه ، فلا سبيل إلى قرية من قرأها إلا في الزوارق، وأما المسكة السوداء فإن في أشهر بابه وهاتور وكبهك ينكشف الماء عن الأرض فتصير أرضاً سوداء ، وفي هذه الأشهر تقع الزراعات ، وأما الزمردة الخضراء فإن في أشهر طوبة وأمشير وبرمات يكثر نبات الأرض وريبعها فتصير خضراء كأنها زمردة ، وأما السبيكة الحمراء فإن في أشهر برمودة وبشنى وبثونه يتورد العشب ويبلغ الزرع الحصاد ، فيكون كالسبيكة التي من الذهب منظرًا ومنفعة » (٢) أى يطلب إليه أداءه .

(٣) يعنى جزيرة « قبرس » وقد عزاها معاوية وفتحها في خلافة عثمان سنة ٢٨ هـ .

فَاتَّهَمَهُ عُمَرُ ، لِأَنَّهُ الْمُشِيرُ ، فَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مِصْرَ أَنْ  
صِفَ لِي الْبَحْرَ وَرَأَى كَبَّهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٍو .

## ١٧٠ - كِتَابُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ

« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْبَحْرَ خَلَقَ عَظِيمٌ ، يَرَى كَبَّهُ خَلَقَ صَغِيرٌ ، إِنَّ رَكْنَ<sup>(١)</sup> خَرَقَ  
الْقُلُوبَ ، وَإِنْ تَحَرَّكَ أَزَاغَ الْعُقُولَ ، يَزْدَادُ فِيهِ الْيَقِينَ قَلَّةً وَالشُّكَّ كَثْرَةً ، لَيْسَ إِلَّا السَّمَاءُ  
وَالْمَاءُ . وَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ كَدُّودٌ عَلَى عُودٍ ، إِنَّ مَالَ غَرِقَ ، وَإِنْ نَجَا بَرِقَ<sup>(٢)</sup> » .  
فَلَمَّا قَرَأَهُ عُمَرُ كَتَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ : « لَا ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَا أُحْمِلُ فِيهِ  
مُسْلِمًا أَبَدًا » .

( تاريخ الطبري ٥ : ٥١ ، والعقد الفريد ١ : ٢٨ ، والبيان والتبيين ٢ : ٥٧ )

## ١٧١ - كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا وُلِيَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ مِصْرَ ، أَتَاهُ أَهْلُهَا حِينَ دَخَلَ شَهْرَ بُوْثَةَ ،  
فَقَالُوا : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ لِنَيْلِنَا سُنَّةً لَا يَجْرِي إِلَّا بِهَا ، فَقَالَ لَهُمْ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : إِنَّهُ  
إِذَا كَانَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً تَخْلُو مِنْ هَذَا الشَّهْرِ عَمَدُنَا إِلَى جَارِيَةِ بَكْرٍ مِنْ عِنْدِ أَبِوَيْهَا ،  
فَارْضِينَا أَبِوَيْهَا وَأَخْذِنَاهَا وَجَعَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْخَلِيِّ وَالثِيَابِ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ ، ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا  
فِي النَّيْلِ فَيَجْرِي ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ : إِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ الْإِسْلَامَ  
يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، فَأَقَامُوا بُوْثَةَ ، وَأَيَّبَ ، وَمِيسْرَى ، لَا يَجْرِي النَّيْلُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا  
حَتَّى هُمُّوا بِالْجَلَاءِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمْرٍو كَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ :

(١) أَيُّ هَدَا وَسَكَنَ ، وَيُقَالُ رَجُلٌ رَكِبَ إِذَا كَانَ سَاكِنًا وَقَوْرًا رَزِينًا ، وَقَدْ رَكِبَ رَكْنًا كَنَفْحٍ .

(٢) بَرِقَ كَفَرِحَ وَنَصَرَ : تَحِيرَ حَتَّى لَا يَطْرَفَ ، أَوْ دَهَشَ فَلَمْ يَبْصُرَ .

( ١٣ - جَهْرَةٌ رَسَائِلُ الْعَرَبِ - أَوَّلُ )

« قد أصبتَ ، إنَّ الإسلامَ يهدم ما قبله ، وقد بعثتُ إليك بِبِطَاقَةٍ فَأَتَمِّهَا فِي النَّيْلِ إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي . »

فلما قَدِمَ الكِتَابُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ العَاصِ ، فَتَحَ البِطَاقَةَ ، فَإِذَا فِيهَا : « من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر :

أما بعدُ ، فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يُجر بك ، فتسأل الله الواحد القهار أن يجريك » .

فعرّفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين ، وبالبطاقة ، ثم ألقى البطاقة في النيل قبل يوم عيد الصليب بيوم ، وقد تهباً أهل مصر للجلاء والخروج منها ، لأنه لا يقوم بمصالحهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يوم عيد الصليب ، وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة ، وقطع تلك السنة القبيحة عن أهل مصر ببركة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .  
( النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ : ٣٦ ، وخطط المقرئ ١ : ٥٨ )

## ١٧٢ - كتاب عمر إلى عمرو

وأصاب الناس بالمدينة جهْدٌ شديدٌ في خلافة عمر ، فكتب إلى عمرو بن العاص وهو بمصر :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص ، سلام عليك . أما بعدُ : فَلَعَمْرِي يَا عَمْرُو مَا تُبَالِي إِذَا شَبِعْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ ، أَنْ أَهْلِكَ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ ، فَيَا غَوْثَاهُ ، ثُمَّ يَا غَوْثَاهُ . »  
( حسن المحاضرة ١ : ٦٨ ، وخطط المقرئ ٢ : ١٤١ )

## ١٧٣ - رد عمرو على عمر

فكتب إليه عمرو بن العاص :

« لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عبد الله عمرو بن العاص ، أما بعد ، فيا لبيك يا لبيك ، قد بعثتُ إليك بعير<sup>(١)</sup> أو لها عندك ، وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله »

(١) العير : القافلة ، أو الإبل تحمل البيرة بلا واحد من لفظها .



فبعث إليه بعيرٍ عظيمة ، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضاً .  
( حسن المحاضرة ١ : ٦٨ ، وخطط القريري ٢ : ١٤١ )

## ١٧٤ - كتاب عمر إلى عمرو

وذكروا أن أول من بنى غرفة بمصر خارجة بن حذافة ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ، فكتب إلى عمرو بن العاص :

« سلام عليك ، أما بعد : فإنه بلغني أن خارجة بن حذافة بنى غرفة أراد أن يطلع  
على عورات جيرانه ، فإذا أتاك كتابي هذا فاهد منها إن شاء الله ، والسلام » .  
( حسن المحاضرة ١ : ٥٩ )

## ١٧٥ - كتاب عمرو إلى عمر ورده عليه

ولما اختطت القبائل استحبت همدان ومن والاهما « الجيزة » وكتب عمرو  
ابن العاص إلى عمر بن الخطاب يعلمه بما صنع الله للمسلمين ، وما فتح الله عليهم ،  
وما صنعوا في خطتهم ، وما استحبت همدان ، ومن والاهما من النزول بالجيزة ،  
فكتب إليه عمر : « يحمده الله على ما كان من ذلك ، ويقول له : كيف رضيت أن  
تفرق أصحابك ، ولم يكن ينبغي لك أن ترضى لأحد من أصحابك أن يكون بينك  
وبينهم بحر ، لا تدري ما يفجؤهم ، فاعلك لا تقدر على غيائهم حين ينزل بهم ما تكره ،  
فاجمعهم إليك ، فإن أبوا ، وأعجبهم موضعهم ، فأبى عليه من فيء المسلمين حصنا » .

فعرض ذلك عمرو عليهم ، فأبوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك  
من رهطهم نافع وغيرها ، وأحبوا ما هنالك ، فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن بالجيزة  
في سنة إحدى وعشرين ، وفرغ من بنائه في سنة اثنتين وعشرين .

( حسن المحاضرة ١ : ٥٩ )

## ١٧٦ - كتاب عمر إلى عمرو

وكتب عمر إلى عمرو بن العاص :

« أما بعدُ : فَإِنِّي فَرَضْتُ لِمَنْ قَبِلَ فِي الدِّيوانِ <sup>(١)</sup> ، وَلِمَنْ وَرَدَ عَلَيْنَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهِمْ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ وَإِلَى الْبُلْدَانِ ، فَانظُرْ مَنْ فَرَضْتُ لَهُ ، وَتَزَلْ بِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الْعَطَاءَ وَعَلَى ذَرِّيَّتِهِ ، وَمَنْ نَزَلَ بِكَ مِنْ لَمْ أَفْرِضْ لَهُ فَافْرِضْ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا رَأَيْتَنِي فَرَضْتُ لِأَشْبَاهِهِ ، وَخَذْ لِنَفْسِكَ مائتي دِينَارٍ <sup>(٢)</sup> ، فَهَذِهِ فَرَائِضُ أَهْلِ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَمْ أَبْلُغْ بِهَذَا أَحَدًا مِنْ نَظَرَاتِكَ غَيْرِكَ ، لِأَنَّكَ مِنْ عَمَالِ الْمُسْلِمِينَ فَالْحَقَّتْكَ بِأَرْفَعِ ذَلِكَ .

وقد علمت أن مؤننا تلزمك، فوفر الخراج وخذ من حقه، ثم عفا عنه بعد جمعه، فإذا حصل إليك وجمعتَه أخرجتَ عطاء المسلمين وما يحتاج إليه مما لا يُبد منه، ثم انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله إلى .

واعلم أن ما قبلك من أرض مصر ليس فيها خمس، وإنما هي أرض صلح <sup>(٣)</sup> ،

(١) أي فرضت لهم عطاءهم . (٢) علق على ذلك صاحب « أشهر مشاهير الإسلام » قال: « لعل هذا الفرض الذي فرضه لعمرو هو جريته » ( مرتبه ) على عمله لافرس العطاء ، إذ أن عمر رضي الله عنه كان يجري على العمال جريته هي غير نصيبهم من العطاء ، فقد ذكر في « سراج الملوك » أن عمر أجرى على عمار في كل شهر ستمائة درهم مع عطائه لولاته وكتابه ومؤذنيه ومن كان يليه معه لما بعثه وبعث معه عثمان بن حنيف ، وابن مسعود إلى العراق وأجرى عليه في كل يوم نصف شاة ورأسها وجلدها وأكارعها، ونصف جريب كل يوم ، وأجرى على عثمان بن حنيف ربع شاة وخمسة دراهم كل يوم مع عطائه ( وكان عطاؤه خمسة آلاف درهم ) وأجرى على عبد الله بن مسعود مائة درهم في كل شهر وربع شاة في كل يوم، وأجرى على شريح القاضي مائة درهم في كل شهر وعشرة أجرية ومن هذا يعلم أن عماله كان لهم جريات على هذه النسبة وهي غير العطاء ، كما يتضح ذلك من قوله مع عطائه « اه .

(٣) اختلف المؤرخون في فتح مصر: هل فتحت صلحا أو عنوة، وبما قيل في ذلك إن مصر فتحت صلحا ( للعهد الذي كتبه عمرو بن العاص لأهلها وقد تقدم ) غير الإسكندرية وثلاث قرى بظاهر الروم على المسلمين فاتها فتحت عنوة، فجعلها عمر بن الخطاب جميعا ذمة، وأجرى ما فتح عنوة بجرى الصلح ( اقرأ فصلا في خطط المقرئ « ١ : ٢٩٤ » وفي حسن المحاضرة « ١ : ٥٥ » )

وما فيها للمسلمين في: « تَبَدُّأُ بِنِ أَعْنَى عَنْهُمُ <sup>(١)</sup> فِي تُغُورِهِمْ ، وَأَجْزَأُ عَنْهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ ، ثُمَّ أَفِضْ مَا فَضَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ سَمِيِّ اللَّهِ .

واعلم يا عمرو أن الله يراك ويرى عملك ، فإنه قال تبارك وتعالى في كتابه : « وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا » يريد أن يقتدى به ، وأن معك أهل ذمّة وعهد ، وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأوصى بالقبط فقال : « اسْتَوْصُوا بِالْقَبْطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا <sup>(٢)</sup> » وَرَحْمُهُمْ أَنْ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ ظَلَمَ مَعَاهِدًا أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ فَأَنَا خَصْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » احذر يا عمرو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصمًا ، فإنه من خصمه خصمه <sup>(٤)</sup> وَاللَّهُ يَا عَمْرُو لَقَدْ ابْتُلَيْتُ بِوَلَايَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَنْتَ مِنْ نَفْسِي ضَعْفًا ، وَانْتَشَرَتْ <sup>(٥)</sup> رِعْيَتِي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْضِئَنِي إِلَيْهِ غَيْرَ مُفْرَطٍ ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَخْشَى لَوْ مَاتَ جَمَلٌ بِأَقْصَى عَمَلِكَ ضَيَاعًا أَنْ أُسْأَلَ عَنْهُ .

( أشهر مشاهير الإسلام ج ٣ : ص ٦١٤ )

## ١٧٧ - كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص

ولما استبطن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو بن العاص كتب إليه : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَالَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا أَرْضُكَ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ ، عَرِيضَةٌ رَفِيعَةٌ ، قَدْ أَعْطَى اللَّهُ أَهْلَهَا

(١) أغنى عنهم ، أى ناب عنهم وكفاهم مئونة الدفاع ، وكذا أجزأ عنهم .

(٢) ورد في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبْطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا » وفي رواية أخرى : « إِنْ أَلَّ اللَّهُ سَيْفَتَهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِقَبْطِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهُمْ صَهْرًا وَذِمَّةً » .

(٣) هى هاجر (بفتح الجيم) وهى جارية مصرية أعطها ملك مصر (ويظن أنه أحد ملوك الأسرة التاسعة أو العاشرة اللتين حكمتا من سنة ٢٤٤٥ إلى سنة ٢١٦٠ قبل الميلاد) لسارة زوج إبراهيم فتسراها إبراهيم فولدت له ابنة لإسماعيل أبا العرب المستعربة .

(٤) أى غلبه فى الخصومة .

(٥) أى تفرقت وتناوت .

عَدَدًا وَجَلَدًا وَقُوَّةً فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ ، وَإِنِّهَا قَدْ عَالَجْتَهَا الْفِرَاعِنَةُ ، وَعَمِلُوا فِيهَا عَمَلًا مُحْكَمًا مَعَ شِدَّةِ عُنُوتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَعْجَبُ مَا عَجِبْتُ أَنَّهَا لَا تُؤَدِّي نِصْفَ مَا كَانَتْ تُؤَدِّيهِ مِنَ الْخِرَاجِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ قُحُوطٍ وَلَا جَدْبٍ ، وَلَقَدْ أَكْثَرْتُ فِي مَكَاتِبِكَ فِي الَّذِي عَلَى أَرْضِكَ مِنَ الْخِرَاجِ ، وَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ سَيَأْتِينَا عَلَى غَيْرِ تَرِيثٍ<sup>(١)</sup> ، وَرَجَوْتُ أَنَّ تَفِيْقَ فَتَرْفَعَ إِلَى ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتِ تَأْتِينِي بِمَعَارِيضٍ<sup>(٢)</sup> تَعْبَأُ بِهَا ، لَا تَوَافِقُ الَّذِي فِي نَفْسِي ، وَلَسْتُ قَابِلًا مِنْكَ دُونَ الَّذِي كَانَتْ تُوْخِذُ بِهِ مِنَ الْخِرَاجِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلَسْتُ أَدْرِي مَعَ ذَلِكَ ، مَا الَّذِي نَفَرَكِ مِنْ كِتَابِي وَقَبَضَكِ ، فَلَمَّا كُنْتُ مَجْرَبًا كَافِيًا صَحِيحًا إِنْ الْبِرَاءَةَ لِنَافِعَةٍ ، وَلَمَّا كُنْتُ مُضِيْعًا نَطْعًا<sup>(٣)</sup> إِنْ الْأَمْرَ لَعَلِّي غَيْرَ مَا تَحَدَّثُ بِهِ نَفْسَكَ ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَنْ أَبْتَلِي<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ مِنْكَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي ، رَجَاءً أَنْ تَفِيْقَ فَتَرْفَعَ إِلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَمْنَعَكَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عُمَالُكَ عَمَالَ السُّوءِ ، وَمَا تَوَالَسَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْكَ وَتَلَفَّفَ ، اتَّخَذُوكِ كَهَفًا ، وَعِنْدِي بِإِذْنِ اللَّهِ دَوَاءٌ فِيهِ شِفَاءٌ عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ، فَلَا تَجْزَعُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يُؤْخِذَ مِنْكَ الْحَقُّ وَتُعْطَاهُ ، فَإِنَّ النَّهْرَ يُخْرِجُ الدَّرَّ ، وَالْحَقُّ أَبْلَجُ<sup>(٦)</sup> ، وَدَعْنِي وَمَا عَنْهُ تَلَجَّلَجْ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ ، وَالسَّلَامُ .

( حَسَنُ الْمَخَاضِرَةِ ١ : ٦٤ ، وَخَطُّ الْمَقْرِيزِيِّ ١ : ٧٨ )

- (١) التريث والريث : الابطاء ، وفي حسن المخاضرة « تراث » وهو تحريف وقد أصلحته كما ترى ، وفي خطط المقريزي « نزر » ونزر الشيء ككرم نزرا كشمس : قل .
- (٢) التعريض : خلاف التصريح ، والمعاريض : التورية بالشيء عن الشيء ، والمعاريض من الكلام ، ومعارضها ومعارضه : كلام يشبه بعضه بعضا في المعاني ، كالرجل تسأله : هل رأيت فلانا فيكره أن يكذب وقد رآه . فيقول إن فلانا ليرى ، وفي حديث عمر : أما في المعاريض ما يعني المسلم عن الكذب ! وقوله : تعبا بها : أي أنت تعبا بها وتظنها مما يقبل لدى ، ولكنها نبت عندى بشيء . (٣) تنطع في الكلام فهو متنطع وهو المتعمق في الكلام المعالي فيه الذي يتكلم بأقصى حلقه تكبرا ، قال ابن الأعرابي : النطع كمنق المتشدقون في كلامهم ، ولم أعثر له على مفرد ، والظاهر أنه بصيغة واحدة للمفرد والجمع . (٤) أي امتحن ، وفي حسن المخاضرة : « أبتغي » .
- (٥) الموالسة : المداع والمداهنة ، وتوالسوا عليه : أي تناصروا عليه في خب وخديعة ، ولف : جمع من هامننا وهامننا كما يلف الرجل شهادة الزور ، وفي حسن المخاضرة : « وما تواليت عليه وتلف الجدول كهفا » وهو تحريف . (٦) أي واضح مضيء مشرق من بليج الصبح كدخل إذا أضاء وأشرق ، واللجاجة والتلجج : الزدد في الكلام ، وبرح الخفاء : أي وضع الأمر .



## ١٧٨ - رد عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب

فكتب إليه عمرو بن العاص :

« بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص ، سلام عليك ، فإني أُحَدِّثُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ : فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فِي الَّذِي اسْتَبْطَأَنِي فِيهِ مِنَ الْخَرَاجِ ، وَالَّذِي ذَكَرَ فِيهِ مِنْ عَمَلِ الْفِرَاعِنَةِ قَبْلِي ، وَإِعْجَابِهِ مِنْ خَرَاجِهَا<sup>(١)</sup> عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَتَقْصِي ذَلِكَ مِنْهَا مِنْذُكَ كَانَ الْإِسْلَامُ ، وَلَعَمْرِي لِلْخَرَاجِ يَوْمٌ مِثْلُ أَوْفَرٍ وَأَكْثَرٍ ، وَالْأَرْضُ أَعْمَرٌ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ أَرْغَبَ فِي عِمَارَةِ أَرْضِهِمْ مِنْهَا مِنْذُكَ كَانَ الْإِسْلَامُ ، وَذَكَرْتَ أَنَّ النَّهْرَ يَخْرُجُ الدَّرَّ فَحَلَبَتْهَا حَلْبًا قَطَعَ دَرَّهَا ، وَأَكْثَرْتَ فِي كِتَابِكَ وَأَنْبَتَ وَعَرَّضْتَ وَتَرَبَّتَ<sup>(٢)</sup> ، وَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ عَنْ شَيْءٍ تُخْفِيهِ عَلَيَّ غَيْرَ خَيْرٍ<sup>(٣)</sup> ، فَجِئْتَ لِعَمْرِي بِالْمُقْطَعَاتِ الْمُقْدَعَاتِ ، وَلَقَدْ كَانَ لَكَ فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ رَسِينٌ صَارِمٌ ، بَلِيغٌ صَادِقٌ ، وَقَدْ عَمَلْنَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا بَعْدَهُ ، فَكُنَّا بِمُحَمَّدِ اللهِ مُؤَدِّينَ لِأَمَانَاتِنَا ، حَافِظِينَ لِأَمَانَةِ اللهِ مِنْ حَقِّ أُمَّتِنَا ، نَرَى غَيْرَ ذَلِكَ قَبِيحًا وَالْعَمَلُ بِهِ شَيْنًا ، فَيُعْرَفُ ذَلِكَ لَنَا ، وَيَصْدُقُ فِيهِ قَلْبُنَا ، مَعَاذَ اللهِ مِنْ تِلْكَ الطَّعْمِ ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْمِ ، وَالْإِجْتِرَاءِ عَلَى كُلِّ مَأْتَمٍ ، فَاقْبِضْ عَمَلَكَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ نَزَّهَنِي عَنْ تِلْكَ الطَّعْمِ الدَّنِيَّةِ وَالرَّغْبَةِ فِيهَا ، بَعْدَ كِتَابِكَ الَّذِي لَمْ تَسْتَبِقْ فِيهِ عِرْضًا ، وَلَمْ تُكْرَمْ فِيهِ أَخًا ، وَاللهُ يَا بَنَ الْخَطَابِ : لِأَنَا حِينَ يُرَادُ ذَلِكَ مِنِّي أَشَدُّ لِنَفْسِي غَضَبًا ، وَلَهَا إِتْرَاهًا<sup>(٤)</sup> وَإِكْرَامًا ، وَمَا عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ أَرَى عَلَيَّ فِيهِ مُتَعَلِّقًا ،

(١) أي من خراج مصر . (٢) تربيته : جعل عليه التراب ، فترب أي تلوث وتلطخ بالتراب .

والعنى : وصمتني بالمعانيب والمثالب ، وفي نسخة أخرى من حسن المحاضرة « وتربت » من تربت الظبي كضرب إذا صوت . أقول : وربنا كان الأصل « وتربت » أي توثبت وتسرعت .

(٣) أي خبرة ومعرفة ، وفظم الأمر ككرم ، وأفطع : اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك وقذعه كمنعه ، وأقذعه وأقذع له : رماه بالفجش وسوء القول ، وقول مقذع بكسر الهمزة : فيه خش وقذف

وسب يقبح نشره . (٤) أي إبعادا وتنحية عن القبائح .

ولكني حفظتُ ما لم تحفظ ، ولو كنتُ من يهود يثربَ ما زدتُ ، يغفر الله لك ولنا وسكتُ عن أشياء كنتُ بها عالماً ، وكان اللسان بها مني ذلُولا ، ولكن الله عظيم من حُكِّ ما لا يُجْهَل ، والسلام .

( حسن المحاضرة ١ : ٦٤ ، خطط المقرئى ١ : ٨٨ )

## ١٧٩ - رد عمر على عمرو

فكتب إليه عمر بن الخطاب :

« من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد : فقد عجبْتُ من كثرة كُتُبِي إليك فى إبطائك بالخراج ، وكتابك إلى بِنِيَّاتِ الطَّرِقِ<sup>(١)</sup> ، وقد علمتَ أنى لست أرضى منك إلا بالحق البين ، ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طُعْمَةً ولا لقومك ، ولكنى وجهتك لمارجوتُ من توفيرك الخراجَ وحُسن سياستك ، فإذا أتاك كتابى هذا فاحمل الخراجَ فإنما هو فى المسلمين ، وعندى من قد تعلم ، قوم محصورون ، والسلام . »

( حسن المحاضرة ١ : ٦٥ ، خطط المقرئى ١ : ٧٨ )

## ١٨٠ - رد عمرو على عمر

فكتب إليه عمرو بن العاص :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص ، سلام عليك ، فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فقد أتانى كتاب أمير المؤمنين يستبطنى فى الخراج ، ويزعم أنى أعنَدُ<sup>(٢)</sup> عن الحق ، وأنكُبُ عن الطريق ، وإنى والله ما أرغبُ عن صالح ما تعلم ، ولكن أهل الأرض استنظرونى إلى أن تُدرك

(١) بنيات الطرق : هى الطرق الصغار تنسب من الجادة وهى الزهات ( جمع ترمة كقبرة ) أى الأباطيل ، وفى الأصل « بنيات الطرق » وهو تحريف . (٢) عند عن الطريق كنصروسمع وكرم عنودا : مال ، ونكب عنه كنصر وفرح نكبا ( كشمس وسبب ) ونكوبا : عدل .

عَلَّتْهُمُ، فَظَنَرْتُ لِمَسْلَمِينَ، فَكَانَ الرَّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ تَحْرُقَ<sup>(١)</sup> بِهِمْ فَيَصِيرُوا إِلَى بَيْعِ  
مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ . (حسن المحاضرة ١ : ٦٥ ، خطط القرظي ١ : ٧٩)

## ١٨١ - كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص

وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص - وهو يومئذ  
أمير مصر - :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص ، سلام عليك ، أما بعدُ :  
فقد بلغنى أنه فسَّتْ لك فاشية<sup>(٢)</sup> من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد ، وعهدى بك قبل  
ذلك ولا مال لك ، فاكتب إلى<sup>(٣)</sup> : من أين أصل هذا المال ، ولا تكتبه .  
(صبح الأعشى ٦ : ٣٨٦ ، والمقد الفريد ١ : ١٦ )

## ١٨٢ - رد عمرو بن العاص على عمر

فكتب إليه عمرو بن العاص :

« لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، سلام عليك ، فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ،  
أما بعدُ ، فإنه أتانى كتابُ أمير المؤمنين يذكرُ فيه فاشية مالٍ فسالى ، وأنه يعرفنى  
قبل ذلك ولا مال لى .

وإنى أعلم أمير المؤمنين أنى ببليدٍ ، السَّعْرُ فيه رخيصٌ ، وأنى أعالجُ من الحِرْفَةِ<sup>(٣)</sup>  
والزراعة ما يعالجُ أهله ، وفى رزق أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> سعةٌ ، ووالله لو رأيتُ خيانتك  
حللاً ما خنتك ، فأقصر<sup>(٥)</sup> أيتها الرجلُ ، فإن لنا أحساباً هى خير من العمل لك ،

(١) الحرق كقفل وسبب : الرفق وفعله كفرح . (٢) الفاشية : كل ما انتشر من المال  
كالغنم السائمة والإبل وغيرها ، لأنها تفشو أى تنتشر فى الأرض ، وجمعها الفواشى .  
(٣) الحرفة : كل ما اشتغل الانسان به . يريد بها هنا التجارة كما سيأتى .  
(٤) أى أن الرزق الذى فرضه لى أمير المؤمنين عظيم يسع حاجاتى ويفضل عنها فأدخر الفضل وأثمره .  
(٥) أقصر عن الشيء : كف عنه وانتهى .

إِنْ رَجَعْنَا إِلَيْهَا عِشْنَا بِهَا ، وَلَعَمْرِي إِنْ عِنْدَكَ مَنْ لَا تَدُمُّ مَعِيشَتَهُ ، وَلَا تَدُمُّ لَهُ <sup>(١)</sup> فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَلَمْ تَفْتَحْ قُفْلَكَ ، وَلَمْ نَشْرَكَكَ فِي عَمَلِكَ .

( صبح الأعشى ٦ : ٤٧٧ ، والعقد الفريد ١ : ٦١ )

## ١٨٣ - رد عمر على عمرو بن العاص

فكتب إليه عمر :

« أما بعد ، فَإِنِّي وَآلَهُ مَا أَنَا مِنْ أَسَاطِيرِكَ الَّتِي تَسْطُرُ <sup>(٢)</sup> ، وَنَسَقُكَ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَرْجِعٍ ، لَا يُغْنِي عَنْكَ أَنْ تَزُكِّي نَفْسَكَ ، وَقَدْ بَعَثُ إِلَيْكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَسَاطِرُهُ مَالِكٌ ، فَإِنَّكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ الْأَمْرَاءُ جَلَسْتُمْ عَلَى عِيُونِ <sup>(٣)</sup> الْمَالِ لَمْ يُفْرَعْكُمْ عِذْرٌ ، تَجْمَعُونَ لِأَبْنَائِكُمْ ، وَتَمْهَدُونَ لِأَنْفُسِكُمْ ، أَمَا إِنَّكُمْ تَجْمَعُونَ الْعَارَ ، وَتَوْرَثُونَ الثَّارَ ، وَالسَّلَامَ . »

( العقد الفريد ١ : ١٦ )

## رواية ثانية

ورويت هذه المكاتبات بصورة ثانية ، وهي :

كتب عمر إلى عمرو بن العاص :

« إِنَّهُ قَدْ فَتَتْ لَكَ فَاشِيَةٌ مِنْ مَتَاعِ وَرَقِيقٍ وَآرِنِيَّةٍ وَحَيَوَانٍ لَمْ يَكُنْ حِينَ

وَلِيَتْ مِصْرَ . »

فكتب إليه عمرو :

(١) في هذه العبارة وما بعدها تحريف في صبح الأعشى والعقد ، وقد أصلحتها بما يستقيم به المعنى

وسيتضح لك المراد حينما تقرأ الروايات التالية .

(٢) الأساطير: الأباطيل والأحاديث لانظام لها جمع إسطار وإسدير بالكسر وأسطور بالضم وبالهاء

في الكس: وقيل جمع أسطار بالفتح وأسطار جمع سطر، وسطر فلان علينا: أتانا بالأساطير وفي الأصل: « من

أساطيرك أسطر » وهو تحريف ، ونسق الشيء كنصر نسقا ونسقه: نظمه على السواء ، وربما كان الأصل

« وتثقيقك الكلام » كما سيأتي في الرواية الثالثة في غير مرجع: أي في غير فائدة . يقال رجع كلامي فيه أي

أفاد ، وهو متعلق بنسبك وخبر ما محذوف أي في شيء كما سيأتي . (٣) أي خياره .



« إن أرضنا أرض مُزْدَرَعٍ وَمُتَّجِرٍ<sup>(١)</sup> ، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج إليه

لنفقتنا .

فكتب إليه عمر :

« إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك إلى كتاب من أقلقه الأخذ

بالحق ، وقد سوتُ بك ظنا<sup>(٢)</sup> ، وقد وجهت إليك محمد بن مسleme ليقاسمك مالك ،

فأطلعه طبعه<sup>(٣)</sup> وأخرج إليه ما يطالبك ، وأعفه من الغلظة عليك فإنه قد برح

( فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٢٦ )

الخفاء .

### رواية ثالثة

وفي رواية ثالثة : أنه لما قلد عمرُ عمرو بن العاص مصرَ ، بلغه أنه قد صار له مال

عظيم من ناطق وصامتٍ ، فكتب إليه :

« أما بعد ، فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ، ولا كان لك مال قبل

أن أستعملك ، فأنى لك هذا ؟ فوالله لو لم يُهَمَّنِي في ذات الله إلا من اختان<sup>(٤)</sup> في مال الله

لكثر همي ، وانتثر أمري ، ولقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك ،

ولكني قللتك رجاء غنائك<sup>(٥)</sup> ، فإكتب إلي : من أين لك هذا المال ؟

وعجل .

فكتب إليه عمرو :

« أما بعد : فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين ، فأما ما ظهر لي من مال فإننا قدمنا

ببلاداً رخيصة الأسعار كثيرة الغزو ، فجعلنا ما أصابنا في الفضول التي اتصل

(١) مصدران ميمان ، أي أرض زراعة وتجارة ، والفضل : الزيادة .

(٢) يهولون : سوت به ظنا وأسأت به الظن ، يثبتون الهمة إذا جاءوا بالآلف واللام ، وإنما

نكر ظنا في الأول لأنه منصوب على التمييز ، وأما الظن ففعل به .

(٣) أطلعه على الأمر : أعلمه به ، والاسم الطلم بالكسر ، وأطلعه طبعه : أعلمه إياه .

(٤) خان واختان بمعنى . (٥) أي كفايتك .

بأمير المؤمنين نبؤها ، ووالله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك ، وقد أتمنتني ، فإن لنا أحسابا إذا رجعنا إليها أغنتنا عن خيانتك ، وذكرت أن عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني ، فإذا كان ذلك فوالله ما دقت لك يا أمير المؤمنين بابا ، ولا فتحت لك قفلا .

فكتب إليه عمر :

« أما بعد ، فإنني لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقتك<sup>(١)</sup> الكلام في شيء ، ولكنكم معشر الأمراء قعدتم على عيون المال ، ولن تعدموا عذرا ، وإنما تأكلون النار ، وتتعبجون العار ، وقد وجهت إليك محمد بن منلة ، فسلم إليه شطرا مالك . »  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٥٨ )

## رواية رابعة

وفي رواية رابعة أن عمر كتب إلى عمرو :

« أما بعد ، فقد بلغتني أنه قد ظهر لك مال من إبل وغنم وخدم وغلمان ، ولم يكن لك قبله مال ، ولا ذلك من رزقك ، فأني لك هذا ؟ واتد كان لي من السابقين الأولين من هو خير منك ، ولكني استعملتك لغنائك ، فإذا كان عمالك لك وعلينا<sup>(٢)</sup> فيم نوثرك على أنفسنا ؟ فاكتب إلي : من أين مالك ؟ وعجل ، والسلام . »

فكتب إليه عمرو بن العاص :

« قرأت كتاب أمير المؤمنين ، ولقد صدق ، فأما ما ذكره من مالي فإنني قدمت بلدة الأسعار فيها رخيصة ، والغزو فيها كثير ، فجعلت فضول ما حصل لي من ذلك فيما ذكره أمير المؤمنين ، والله يا أمير المؤمنين لو كانت خيانتك لنا حلالا ما خنناك حيث أتمنتنا ، فأقصر عنا عنك ، فإن لنا أحسابا إذا رجعنا إليها أغنتنا عن العمل لك ،

(١) شق الكلام : أخرجه أحسن مخرج .

(٢) أي لك غنمه وعلينا جرمه .

وأما من كان لك من السابقين الأولين فهَلَّا استغفمتهم ! فوالله ما دَقَّتْ لك بابًا .  
فكتب إليه عمر :

« أما بعدُ ، فإنني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء ، إنكم معشر  
الأمراء أكلتم الأموال ، وأخذتم إلى الأعداء ، فإنما تأكلون النار وتورثون العار ،  
وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليشاطرك ما في يديك ، والسلام »<sup>(١)</sup> .

( شرح ابن أبي الحديد ٣ ص : ١٠٤ )

## ١٨٤ - كتاب أبي عبيد بن مسعود الثقفي إلى عمر

ولما انتصر أبو عبيد بن مسعود الثقفي على جيش الفرس في وقعة السقاطية<sup>(٢)</sup>  
سنة ١٣ هـ ، وجمع الغنائم بعث بخمسة إلى عمر بن الخطاب ، وكتب إليه :

(١) فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا وقدمه إليه ، فأبى أن يأكل منه شيئا ،  
فقال له عمرو : مالك لا تأكل ؟ أتعلمون طعامنا ؟ فقال : لو قدمت إلى طعام الضيف لأكلته ، ولكنك  
قدمت إلى طعاما هو مقدمة للشر ، نوح عن طعامك ! وأحضر لي مالك واكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه .  
فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ لإحداها وترك الأخرى ، فلما رأى عمرو ما حاز محمد من المال  
غضب وقال : قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل ! والله إنى لأعرف الخطاب يحمل  
فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها ، وما منهما إلا في نمرة لا تبلغ رصغيه ( والنمرة بفتح فكسر :  
شملة فيها خطوط بيض وسود ، أو بردة من صوف يلبسها الأعراب ) والله ما كان العاص بن وائل يرضى  
أن يلبس الديباج مزررا بالذهب . فقال له محمد : ليها يا عمرو ، فصر والله خير منك ، وأما أبوك وأبوه فني  
النار ، والله لولا ما دخلت فيه من الاسلام لألقيت معقلا عنزا بقاء دارك يسرك غزرها ، وبسوءك بكؤها  
( غزرت الماشية ككرم غزارة وغزارا بالفتح وغزرا بالضم : درت ألبانها ، وبكأت الشاة والناقة  
كجعل وكرم ، بكأ وبكأة بالفتح وبكروا وبكاء بالضم : قل لبنا ) فقال له عمرو : أنشدك الله أن تخبر  
عمر بقولي فإن المجالس بالأمانة ، فقال لا أذكر شيئا مما جرى بيننا وعمر حتى .

(٢) كان أول ما عمله عمر رضي الله عنه في خلافته أن ندب الناس إلى أهل فارس مع المثنى بن حارثة  
الشيبياني أمير جند العراق ، فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي . فقدم العراق وهو الأمير على  
المثنى وغيره ، وكان الفرس قد عسكروا بالنمبارق ، فقاتلهم أبو عبيد قتالا شديدا ، وهزم الفرس ، وأخذوا  
نحو كسكر ( كجعفر ) وكانت قطيعة لرسى ابن خالة كسرى ، فسار إليهم أبو عبيد والتفوا بالسقاطية أسفل  
من كسكر ، ودارت الدائرة على جيش الفرس ، وهرب نرسى وغلب على عسكره وأرضه ، وجمع أبو عبيد  
الغنائم ، وأخذت خزائن نرسى وفيها الرسيان بكسر النون والسين وهو تمر كان النرسى يحميه . لا يأكله  
إلا ملوك الفرس ، أو من أكرموه بشيء منه ، ولا يفرسه غيرهم - فخطوا بطعمونه الفلاحين ، وبعث  
أبو عبيد بخمسة إلى عمر ، وكتب إليه الكتاب المذكور .

« إن الله أطعمنا مطاعيم ، كانت الأكلاسة يحمونها ، وأحببنا أن تروها ،  
لِتَذْكُرُوا إِنْعَامَ اللَّهِ وَإِفْضَالَه . » ( تاريخ الطبري ٤ : ٦٥ )

## ١٨٥ - كتاب عمر إلى المثنى بن حارثة الشيباني

ولما ملكَ الفرسُ يَزْدَجِرْدَ بنَ كسرى ، واطمأنَّت فارس واستوثقت<sup>(١)</sup> ، كتب  
المثنى بن حارثة<sup>(٢)</sup> إلى عمر بما ينتظر المسلمون من بين ظهرانيتهم<sup>(٣)</sup> ، فجاءه  
كتاب عمر :

« أما بعدُ ، فأخْرِجُوا من بين ظَهْرِي الأعاجم ، وتفرَّقُوا في المياه التي تلي الأعاجم  
على حدود أرضكم وأرضهم ، ولا تدعوا في ربيعة ولا مضر ولا حلفائهم أحداً من  
أهل النجدات ولا فارساً إلا اجتلبتموه ، فإن جاء طائفاً وإلا حشرتموه ، احملوا  
العرب على الجدد إذ جدَّ العجمُ ، فلتلقوا جدَّهم بجدِّكم . »

فكانوا في أمواه العراق من أولها إلى آخرها مسالِح<sup>(٤)</sup> يُغيثُ بعضهم بعضاً  
إن كان كَوْنٌ . ( تاريخ الطبري ٤ : ٨٢ )

(١) كان الفرس قد شغلوا عن المسلمين بما شجر بينهم من خلاف على من يلي أمر الملك ، ثم نصبوا بوران  
بن كسرى . فدعت رستم إلى القيام بأمر أهل فارس ، وشكت إليه تضعفهم وإدبار أمرهم على أن  
تلكه عشر سنين ، ثم يكون الملك في آل كسرى ، وأمرت أهل فارس أن يسموا له ويطيعوا . فدانت له  
فارس بعد قدوم أبي عبيد ، ولكنهم لم يلبثوا حتى انشعبوا فرقتين : فرقة معه ، وفرقة مع الفيرزان ، فلما  
رأوا المسلمين يتخرون السواد ويتقدمون في الفتح . قالوا لرستم والفيرزان : أين يذهب بكما لم يبرح بكما  
الاختلاف حتى وهنتا أمر فارس وأطعمتا فيهم عدوهم ، والله لتجتمعان أو لنبدأن بكم قبل أن يثمت بنا  
شامت ، فبحثوا حتى وجدوا غلاماً يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى ، فجاءوا به فلكوه  
واجتموا عليه واتحدت كلمتهم . (٢) وكان أبو عبيد بن مسعود قد مات في « وقعة الجسر » التي  
نشبت بين الفرس والمسلمين بعد وقعة السقاطية . إذ كانت القبيلة كثيرة في جيش الفرس . فهايتها خيل المسلمين  
واشتد الأمر عليهم ، فقال أبو عبيد : احتوشوا القبيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها أهلها ، ووثب هو على  
القبيل الأبيض ففعل به ذلك ، فخبضه القبيل بيده فقط ، ووطئه القبيل فأت .

(٣) ولم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد : من كان له منهم عهد ، ومن لم يكن .  
ويقال : هو بين ظهريهم وظهرانيهم ( ولا تكسر النون ) وبين أظهرهم : أي وسطهم وفي معظمهم .  
(٤) مسالِح جمع مسلحة كمرحلة : وهي القوم ذوو سلاح .



## ١٨٦ - كتاب عمر إلى عماله

وكان أول ما عمل به عمر حين بلغه أن فارس قد ملكوا يزدجرد أن كتب إلى عمال العرب على الكور والقبائل - وذلك في ذى الحجة سنة ثلاث عشرة - :  
« لا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأى إلا انتخبتموه ، ثم وجهتموه إلى ، والعجل العجل » .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٨٢ )

## ١٨٧ - كتاب سعد بن أبي وقاص إلى عمر

وكان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن ، فكتب إليه عمر فيمن كتب إليه بانتخاب ذوى الرأى والنجدة ممن كان له سلاح أو فرس ، فجاءه كتاب سعد :  
« إني قد انتخبتُ لك ألفَ فارسٍ مؤدٍ<sup>(١)</sup> ، كلهم له نَجْدَةٌ ورأى ، وصاحب حِيْطَةٌ يحوط حريمَ قومه ، ويمنع ذمارهم ، إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم ، فشأنك بهم » .

وقد أرسل عمر إلى سعد فقدم عليه ، فأمره على حرب العراق<sup>(٢)</sup> .

( تاريخ الطبري ٤ : ٨٤ )

---

(١) آدى فهو مؤد : قوى ، ويحوط : يصون ، والذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته .  
(٢) لما كتب عمر إلى عماله يستنجدهم ، وافاه بالمدينة مرجعه من الحج كثير من أهل النجدة - ومن كان أقرب من العراق انضم إلى المثني بن حارثة - وخرج عمر بمن اجتمعوا لديه من المدينة ، بعد أن استخلف عليها على بن أبي طالب ، حتى نزل على ماء يدعى صراراً ، فسكر به ولا يدري الناس ما يريد أسير أم يقيم ، فسأله عثمان عن وجهته ، فأخبرهم الخبر ، ثم نظر ما يقولون ، فقالت العامة : سر وسربنا معك ، وأشار عليه ذوو الرأى أن يقيم ويبعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود . فقال عمر : فأشيروا على برجل ، ووافق كتاب سعد بن أبي وقاص إليه مشورتهم ، فقالوا : قد وجدته ، قال : فن ؟ قالوا : الأسد عاديا ، قال : من ؟ قالوا : سعد ، فأنهى إلى قولهم .

## ١٨٨ - كتاب عمر إلى سعد بن أبي وقاص

وكتب عمر إلى سعد مرّ تَحَمُّلَهُ من زَرُودٍ (١) :  
« أن ابعث إلى فرج الهند رجلاً ترضاه يكون بحباليه ، ويكون ردءاً لك من شيء  
إن أتاك من تلك التَّخُومِ » .  
فبعث المغيرة بن شعبه في خمسمائة ، فكان بحبالي الأبله من أرض العرب .

## ١٨٩ - كتاب عمر إلى سعد

فلما نزل سعد بشراف (٢) كتب إلى عمر بمنزله ، فكتب إليه عمر :  
« إذا جاءك كتابي هذا ، فعشر الناس وعرف عليهم ، وأمر على أجنادهم ،  
وعبهم ، ومُر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقدرهم وهم شهود ، ثم وجههم إلى أصحابهم ،  
وواعدهم القادسية (٣) واضمهم إليك المغيرة بن شعبه في خيله ، واكتب إلى بالذي  
يستقر عليه أمرهم » .

فأنفذ سعد ما أمره به عمر (٤) . ( تاريخ الطبري ٤ : ٨٧ )

## ١٩٠ - كتاب عمر إلى سعد

وقدم على سعد وهو بشراف كتاب عمر بن الخطاب ، وفيه :  
« أما بعد : فسير من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين ، وتوكل على الله ،  
واستعن به على أمرك كله ، واعلم فيما لديك أنك تقدم على أمة عددهم كثير ،

(١) على طريق الحاج من الكوفة : والردء : العون . ولما كان سعد بزورود بلغه أن المثنى بن حارثة مات من جراحة كان جرحها يوم الجسر . (٢) ماء بنجد . (٣) بقرب الكوفة .

(٤) فبعث إلى المغيرة فانضم إليه ، وإلى رؤساء القبائل فأتوه ، فقدر الناس وعباهم ، وأمر أمراء الأجناد ، وعرف العرفاء ، فعرف على كل عشرة رجلاً كما كانت العرافات زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر على الرايات رجلاً من أهل السابقة وعشر الناس ، وأمر على الأعيان رجلاً لهم وسائل في الإسلام ، وولى الحروب رجلاً ، فلم يفصل إلا عن تسمية ، ولم يفصل منها إلا بكتاب عمر وإذنه .

وعدتهم فاضلة<sup>(١)</sup>، وبأسهم شديد، وعلى بلد منيع وإن - كان سهلاً - كثود<sup>(٢)</sup>،  
لبحوره وفيوضه ودآدته<sup>(٣)</sup> إلا أن تواتقوا غيضاً من قيض<sup>(٤)</sup>.

وإذا لقيتم القوم، أو أحداً منهم فأبدوهم الشد والضرَب، وإياكم والمناظرة  
لجوعهم، ولا يخذعنكم فإنهم خدعة مكرة، أمرهم غير أمركم، إلا أن تجادوهم،  
وإذا أنتهيت إلى القادسيّة - والقادسية باب فارس في الجاهلية، وهي أجمع تلك الأبواب  
لمآذتهم، ولما يريدونه من تلك الأصول<sup>(٥)</sup>، وهو منزل رغب<sup>(٦)</sup>، خصيب حصين،  
دونه قنطرة، وأنهار ممتعة - فتكون مسالحك<sup>(٧)</sup> على أنقابها، ويكون الناس بين  
الحجر والمدر، على حافات الحجر، وحافات المدر، والجراغ بينهما، ثم الزم مكانك  
فلا تبرح، فإنهم إذا أحسوك أنقضتهم<sup>(٧)</sup> رموك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم  
ورجلهم، وحدهم وجدهم، فإن أنتم صبرتم لعدوكم، واحتسبتم لقتاله، ونويتم الأمانة،  
رجوت أن تنصروا عليهم، ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً، إلا أن يجتمعوا وليست  
معهم قلوبهم، وإن تكن الأخرى كان الحجر في أدياركم، فانصرفتم من أدنى مدرة  
من أرضهم، إلى أدنى حجر من أرضكم، ثم كنتم عليها أجراً، وبها أعلم، وكانوا  
عنها أجبن، وبها أجهل، حتى يأتي الله بالفتح عليهم، ويرد لكم الكرة.»  
وكتب إليه أيضاً باليوم الذي يرتحل فيه من شراف :

« فإذا كان يوم كذا وكذا، فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات،

وعذيب القواديس، وشرقي بالناس، وغرب بهم.» (تاريخ الطبري ٤ : ٨٩)

- (١) زائدة . (٢) عقة كثود وكأداء : صعبة .  
(٣) الدآدى جمع دأداء وهو الفضاء وما اتسع من التلاع والأودية .  
(٤) غاض الماء غيضاً : قل ، وفاض فيضاً : كثير ، والمعنى قليلاً من كثير .  
(٥) الأصل والأصول : جمع أصل، ورغب : أي يرغب فيه للمآته .  
(٦) المسالح : جمع مسلحة كرحلة ، وهي القوم ذوو سلاح . والأنقاب جمع نقب بالفتح، وهو الطريق  
بين الجبلين . والمدر : قطع الطين اليابسة ، والمدن والمضر ، والجراغ . جمع جرعة كوردة وتمرك : وهي  
الرملة الطيبة المنبت لاوعوثة فيها . (٧) أي حركتهم وأثرهم .

( ١٤ - جهرة رسائل العرب - أول )

## ١٩٠ - كتاب عمر إلى سعد

وكتب عمر إلى سعد ، ومن معه من الأجناد :

« أما بعدُ : فإني أمرُك ، ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضلُ العُدَّة على العدو ، وأقوى المَكِيدَة في الحرب ، وأمرُك ومن معك أن تكونوا أشدَّ احتِراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوبَ الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم ، وإنما يُنصَر المسلمون بتعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استَوَيْنَا في المعصية ، كان لهم الفضلُ علينا في القوة ، وإلاَّ نُنصَرُ عليهم بفضلنا لم نغلبهم بتقوتنا ، فاعلموا أن عليكم في سيركم حَفَظَةً من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأتم في سبيل الله ، ولا تقولوا : إن عدونا شرٌّ منا ، فلن يُسلط علينا ، فرُبَّ قومٍ سلط عليهم شرٌّ منهم ، كما سلط على بني إسرائيل - لما عملوا بمساخط الله - كفارُ الجوس ، فجاسوا خلال الدِّيارِ ، وكان وعداً مفعولاً ، وأسألوا الله العونَ على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم .

وترفق بالمسلمين في مسيرهم ، ولا تُجشِّمهم مسيراً يُتبعيهم ، ولا تُقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى يبلغوا عدوهم ( والسفر لم ينقص قوتهم ) فإنهم سائرون إلى العدو مُقيم ، حامى الأنفس والكراع<sup>(١)</sup> ، وأقيم بين معك في كل جمعة يوماً وليلة ، حتى تكون لهم راحةٌ يُحيون فيها أنفسهم ، ويرمُون<sup>(٢)</sup> أسلحتهم وأمتعتهم ، ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك إلا من تشقُّ بدينه ، ولا يرزأ<sup>(٣)</sup> أحداً من أهلها شيئاً ، فإن لهم حرمةً وذمةً آبتليتم بالوفاء بها كما آبتلوا

(١) الكراع من كل شيء : طرفه واسم يجمع الخيل .

(٢) رمه كضرب ونصر : أصله . (٣) رزأه ماله : أصاب منه شيئاً .



بالصبر عليها ، فما صَبَرُوا لَكُمْ فَتَوَلَّوْهُمْ خَيْرًا ، ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح ، وإذا وَطِئْتَ أَرْضَ الْعَدُوِّ فَأَذِكِ<sup>(١)</sup> ، لِلْعُيُونِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، ولا يَخْفَ عَلَيْكَ أَمْرُهُمْ ، وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض مَنْ تَطْمِئِنُّ إِلَى نَصْحِهِ وَصَدَقِهِ ، فإن الكذوب لا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ ، وَإِنْ صَدَقَكَ فِي بَعْضِهِ ، وَالْفَاشِقَ عَيْنَ عَلَيْكَ ، وليس عينا لك ، وليكن منك عند دُنُوكَ من أرض العدو أَنْ تَكْثُرَ الطَّلَائِعُ ، وَتَبْثُ السَّرَايَا<sup>(٢)</sup> بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فَتَقْطَعَ السَّرَايَا أَمْدَادَهُمْ وَمَرَاقِفَهُمْ ، وَتَتَّبِعَ الطَّلَائِعُ عَوْرَاتِهِمْ ، وَتَنْقُ<sup>(٣)</sup> لِلطَّلَائِعِ أَهْلَ الرَّأْيِ وَالْبَأْسِ مِنْ أَصْحَابِكَ ، وَتَخَيِّرُ لَهُمْ سَوَابِقَ الْخَيْلِ ، فَإِنْ لَقُوا عَدُوًّا كَانَ أَوْلَ مَا تَلْقَاهُمْ الْقُوَّةُ مِنْ رَأْيِكَ ، واجعل أمرَ السرايا إلى أهل الجهاد ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْجِلَادِ ، ولا تَخْصُصْ بِهَا أَحَدًا بِهَوَى فِتْنَتِيْعٍ مِنْ رَأْيِكَ وَأَمْرِكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَابَبْتَ بِهِ أَهْلَ خَاصَّتِكَ ، ولا تَبْعَثَنَّ طَلِيْعَةً ، ولا سَرِيَّةً فِي وَجْهِ تَتَخَوَّفُ فِيهِ غَلْبَةَ أَوْ ضَيْعَةَ أَوْ نِكَايَةَ ، فإذا عاينت العدو ، فاضم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع إليك مكيدتك وقوتك ، ثم لاتعاجلهم المناجزة ، مالم يستكرهك قتال ، حتى تُبْصِرَ عَوْرَةَ عَدُوِّكَ وَمَقَاتِلَهُ ، وَتَعْرِفَ الْأَرْضَ كُلَّهَا كَعْرِفَةِ أَهْلِهَا ، فَتَصْنَعْ بِعَدُوِّكَ كَصُنْعِهِ بِكَ ، ثم أذِكِ أَحْرَاسَكَ عَلَى عَسْكَرِكَ ، وَتَبْقِظْ مِنَ الْبِيَّاتِ جُهْدَكَ ، ولا تُؤَيِّئِ بِأَسِيرٍ لَيْسَ لَهُ عَقْدٌ<sup>(٤)</sup> إِلَّا ضَرَبْتَ عُنُقَهُ ، لِتَرْهَبَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوِّكَ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ ، وَوَلِيُّ النِّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ » . (العقد الفريد ١ : ٤٠ )

## ١٩١ - كتاب عمر إلى سعد

وكتب إليه :

« أما بعدُ : فَتَعَاهَدُ قَلْبِكَ ، وَحَادِثُ جَنْدِكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ

(١) أذكى عليه العيون . أرسل عليه الطلائع . (٢) سرية كفية : وهي القطعة من الجيش .

(٣) تقاه وانتقاه : اختاره . (٤) عهد . (٥) الحسبة : اسم من الاحتساب ، احتسب

بكذا أجراً عند الله : اعتده ينوي به وجه الله .

غَفَلَ فليُحَدِّثْهُمَا ، وَالصَّبْرَ الصَّبْرَ ، فَإِنِ الْمَعُونَةُ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ ، وَالْأَجْرَ عَلَى قَدْرِ الْحِسْبَةِ ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ عَلَى مَنْ أَنْتَ عَلَيْهِ ، وَمَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، وَأَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ « لَأَحْوَالٌ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » وَأَكْتُبُ إِلَيْكَ : أَيْنَ بَلَنَّاكَ جَمْعُهُمْ ؟ وَمَنْ رَأَيْتَهُمُ الَّذِي بَلَى مُصَادِمَتَكُمْ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ مَنَعَنِي مِنْ بَعْضِ مَا أُرِدْتُ الْكِتَابَ بِهِ ، قَلَّةٌ عَلِيٌّ بِمَا هَجَمْتُمْ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ أَمْرُ عَدُوِّكُمْ ، فَصِيفٌ لَنَا مَنَازِلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْبَلَدَ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ « الْمَدَائِنِ » صِفَةً كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهَا ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَمْرِكُمْ عَلَى الْجَلِيَّةِ<sup>(١)</sup> وَخَفِ اللَّهُ وَارْزُقْهُ ، وَلَا تُدِلْ بِشَيْءٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ ، وَتَوَكَّلْ لِهَذَا الْأَمْرِ بِمَا لَأُخَلِّفَ لَهُ ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَصْرِفَهُ عَنْكُمْ ، وَيَسْتَبَدِّلَ بِكُمْ غَيْرَكُمْ .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٨٩ )

## ١٩٢ - رد سعد على كتاب عمر

فكتب إليه سعد بصفة البلدان :

« الْقَادِسِيَّةُ بَيْنَ الْخُنْدُقِ وَالْعَتِيقِ ، وَإِنْ مَاعِنُ يَسَارِ الْقَادِسِيَّةِ بِحَرٍِّ أَخْضَرُ فِي جَوْفِ<sup>(٢)</sup> لَاحٍ إِلَى الْحِيرَةِ بَيْنَ طَرِيقَيْنِ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَعَلَى الظَّهْرِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ يُدْعَى « الْحَضُوضُ »<sup>(٣)</sup> » يَطَّلِعُ بِمَنْ سَلَكَهُ عَلَى مَا بَيْنَ الْخَوْرْتِ وَالْحِيرَةِ ، وَإِنْ مَاعِنُ يَمِينِ الْقَادِسِيَّةِ إِلَى الْوَجَلَةِ فَيُضُّ مِنْ فَيُوضُ مِيَاهَهُمْ ، وَإِنْ جَمِيعٌ مِنْ صَاحِبِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ قَبْلِي أَلْبُ<sup>(٤)</sup> لَأَهْلِ فَارِسٍ قَدْ خَفُوا لَهُمْ ، وَاسْتَعَدُّوا لَنَا ، وَإِنْ الَّذِي أَعَدُّوا لِمَصَادِمَتِنَا رُسْتَمٌ فِي أَمْثَالٍ لَهُ مِنْهُمْ ، فَهَمُّ يَحَاوِلُونَ إِنْغَاضَنَا<sup>(٥)</sup> وَإِقْحَامَنَا ، وَنَحْنُ نَحَاوِلُ إِنْغَاضَهُمْ وَإِبْرَازَهُمْ ، وَأَمْرُ اللَّهِ بَعْدُ مَاضٍ ، وَقَضَاؤُهُ مُسَلَّمٌ إِلَى مَا قَدَّرْنَا لَنَا وَعَلَيْنَا ، فَسَأَلَ اللَّهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ ، وَخَيْرَ الْقَدَرِ فِي عَافِيَةٍ .

( تاريخ الطبري ٤ : ٩٠ ، ومعجم البلدان ٧ : ٦ )

(١) الجلية : الخبر اليقين . (٢) الجوف : المطنن من الأرض ، ومكان لاج ولحج ككتف ولحج كجعفر : أي ضيق . (٣) ضبطه صاحب القاموس فقال : كصبور : نهر كان بين القادسية والحيرة . (٤) يقال : هم عليه ألب واحد : أي مجتمعون عليه بالظلم والمداوة . (٥) أنغضه : حركه .

## ١٩٣ - رد عمر على كتابه

فكتب إليه عمر :

« قد جاءني كتابك وفهمته ، فأقيم بمكانك حتى يُنفضَ اللهُ لك عدوك ، واعلم أن لها ما بعدها ، فإن منحك اللهُ أديبارهم ، فلا تنزع<sup>(١)</sup> عنهم حتى تقتحم عليهم . « المدائن » ، فإنه خرابها إن شاء الله . » ( تاريخ الطبرى ٤ : ٩٠ )

## ١٩٤ - كتاب عمر إلى سعد

وكتب عمر إلى سعد رضى الله عنهما :

« إني قد ألقى في روعي<sup>(٢)</sup> أنكم إذا لقيتم العدو هزمتهم ، فاطرحوا الشك ، وآثروا التقيّة عليه ، فإن لآعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان ، أو قرّفه<sup>(٣)</sup> بإشارة ، أو بلسان كان لا يدرى الأعجمى ما كلمه به ، وكان عندهم أماناً ، فأجروا ذلك له مجرى الأمان ، وإياكم والضحك ، والوفاء الوفاء ، فإن الخطأ بالوفاء بقية ، وإن الخطأ بالقدر الهلكة ، وفيها وهنكم ، وقوة عدوكم ، وذهب ربحكم<sup>(٤)</sup> ، وإقبال ربحهم ، واعلموا أني أحذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين ، وسبباً لتوهينهم . » ( تاريخ الطبرى ٤ : ٩٠ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ١٧٤ )

## ١٩٥ - كتاب سعد إلى عمر

ونزل سعد القادسية ، فأقام بها شهراً ، ثم كتب إلى عمر : « لم يوجه القوم إلينا أحداً ، ولم يُسندوا حرباً إلى أحد علمناه ، ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به ، واستنصر الله فإننا بمنحاة<sup>(٥)</sup> دنياً عريضة دونها بأس شديد ، قد تقدم إلينا في الدعاء إليهم ، فقال : « ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد . » ( تاريخ الطبرى ٤ : ٩١ )

(١) أى فلا تكف .

(٢) الروح : القلب .

(٣) أى بناحية .

(٤) أى قوتكم .

## ١٩٦ - كتاب عمر إلى سعد

وبعث سعد عيوناً ليعلموا له خبر أهل فارس ، فرجعوا إليه بالخبر بأن الملك قد ولى رستم حربته ، فكتب سعد بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر :  
« لا يَكْرُبَنَّكَ <sup>(١)</sup> ما يَأْتِيكَ عَنْهُمْ ، ولا ما يَأْتُونَكَ بِهِ ، واستعن بالله ، وتوكلْ عليه ، وابعث إليه رجالاً من أهل المنظرة <sup>(٢)</sup> والرأى والجلد يدعونه ، فإن الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم ، وقلجاً عليهم ، واكتبْ إليَّ في كل يوم » . ( تاريخ الطبري ٤ : ٩٢ )

## ١٩٧ - كتاب سعد إلى عمر

ولما عسكر رستم بساباط ، كتب سعد إلى عمر .  
« إن رستم قد عسكر بساباط ، وزحف إلينا بالخيول والفيول ، وزهاء <sup>(٣)</sup> فارس ، وليس شيء أهمَّ إليَّ ، ولا أنالهُ أكثر ذكراً مني ، لما أحببت أن أكون عليه ، ونستعينُ بالله وتوكل عليه ، وقد بعثتُ فلاناً وفلاناً وهم كما وصفت <sup>(٤)</sup> » .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٩٢ )

## ١٩٨ - كتاب عمر إلى سعد

وسار رستم بجيشه حتى نزل القادسية ، ونشبت الحرب بين الفريقين ، فدارت الدائرة على جيش الفرس ، وحمل هلالُ بن علفَةَ على رستم فقتله ، وحمل زُهْرَةَ بن الحويّية على الجالينوس - أحد عظماء الفرس - فقتله ، وجاء بسلبه <sup>(٥)</sup> إلى سعد بن أبي وقاص فنقله <sup>(٦)</sup> سلبه .

(١) كربه الغم كنصر : اشتد عليه . (٢) المنظرة : منظر الرجل إذا نظرت إليه فأعجبك .

(٣) يقال : هم قوم ذوو زهاء : أي ذوو عدد كثير ، والزهاء أيضاً : الكبر والفخر كالزهر .

(٤) جمع سعد جماعة من وجوه أسحابه ، منهم النعمان بن مقرن وحنظلة بن الربيع والمغيرة بن زرارة ابن النباش وعطارد بن حاجب والأشعث بن قيس وعاصم بن عمرو وعمرو بن معد يكرب والمغيرة بن شعبة ، وبهم دعاة إلى زردجرد بالمدائن ، وقد جرى بينه وبينهم حوار أوردناه في جمهرة خطب العرب ج ١ ص ١١٣ .

(٥) السلب : ما يسلب . (٦) النقل بالتحريك : الغنيمة ، ونقله النقل ، ونقله : وأنقله أعطاه إياه .



وكان سعد قد استكثر له سَلْبَهُ، فكتب فيه إلى عمر، فكتب إليه عمر « تَعْمِدْ إِلَى  
مِثْلِ زُهْرَةٍ، وَقَدْ صَلَّى بِمِثْلِ مَا صَلَّى بِهِ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ حَرْبِكَ مَا بَقِيَ تَكْسِيرِ  
قَرْنِهِ، وَتَفْسِيدِ قَلْبِهِ! أَمْضِ لَهُ سَلْبَهُ، وَفَضِّلْهُ عَلَى أَصْحَابِهِ عِنْدَ الْمَطَاءِ مِخْسِمَاتَهُ » .  
وفي خبر آخر أن عمر كتب إلى سعد :

« أَنَا أَعْلَمُ بِزَهْرَةٍ مِنْكَ، وَإِنْ زَهْرَةٌ لَمْ يَكُنْ لِيَغْيِبُ مِنْ سَلْبِ سَلْبِهِ شَيْئًا، فَإِنْ  
كَانَ الَّذِي سَعَى بِهِ إِلَيْكَ كَاذِبًا فَلَقَاءَهُ اللَّهُ، مِثْلُ زَهْرَةٍ فِي عَضْدَيْهِ يَارِقَانِ<sup>(١)</sup>، وَإِنِّي قَدْ  
خَفَلْتُ كُلَّ مَنْ قَتَلَ رَجُلًا سَلْبَهُ » .

فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً . (تاريخ الطبري ٤ : ١٣٥)

## ١٩٩ - كتاب سعد إلى عمر

وبعد أن تم الظفر للمسلمين في هذه الواقعة « وقعة القادسية » وكانت سنة ١٤ هـ  
كتب سعد إلى عمر : بالفتح .

« أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ نَصَرَنَا عَلَى أَهْلِ فَارِسَ، وَمَنْحَهُمْ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ  
أَهْلِ دِينِهِمْ، بَعْدَ قِتَالِ طَوِيلٍ، وَزَلْزَالٍ شَدِيدٍ، وَقَدْ لَقُوا الْمُسْلِمِينَ، بَعْدَةَ لَمْ يَرَ الرَّاءُونَ  
مِثْلَ زُهَائِهَا<sup>(٢)</sup>، فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، بَلْ سَلَبَهُمُوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ .  
وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْأَنْهَارِ، وَعَلَى طُفُوفِ<sup>(٣)</sup> الْأَجَامِ، وَفِي الْفِجَاجِ، وَأُصِيبَ مِنْ  
الْمُسْلِمِينَ سَعْدُ بْنُ عَبِيدِ الْقَارِيِّ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَرِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا نَعْلَمُهُمْ، اللَّهُ بِهِمْ عَالِمٌ  
كَانُوا يَدُوُونَ بِالْتِمَرِ إِذْ جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ دَوِيَّ النَّحْلِ، وَهُمْ آسَادُ النَّاسِ لَا يُشْبَهُهُمْ  
الْأَسُودُ، وَلَمْ يَفْضَلْ مَنْ مَضَى مِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ إِلَّا بِفَضْلِ الشَّهَادَةِ، إِذْ لَمْ يُكْتَبْ لَهُمْ » .  
(تاريخ الطبري ٤ : ١٤٤)

(١) اليارق : السوار ، كنى بذلك عن عظيم شأنه ، أي ومن كان في مثل منزلته فلا يعيب من سلب  
سلبه شيئاً . (٢) يقال : هم زهاء مائة بضم الزاي وكسرهما : أي قدر مائة .  
(٣) الطفوف : جمع طف بالفتح . وهو الجانب والشاطئ . الآحام : جمع أجمة بالتحريك ، وهي  
الشجر الكثير المتف . الفجاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع .

## ٢٠٠ - كتاب سعد إلى عمر

وكتب سعد إلى عمر مع أنس بن الحليّس يستفتيه في شأن أهل السّواد وقد تقضوا  
عهودهم مُدَّعين أن الفرس أكرهوهم وحشروهم :  
« إن أقواماً من أهل السّواد ادَّعوا عهداً ، ولم يُقِمْ على عهد أهل الأيّام لنا  
ولم يَفِ به أحدٌ عَلَيْنَاهُ ، إلا أهلُ بَاقِيَا وَبَسَا وَأهلُ أَلَيْسِ الْآخِرَةِ ، وادَّعى أهلُ السّواد  
أن فارس أكرهوهم وحشروهم ، فلم يُخَالَفُوا إِلَيْنَا ولم يذهبوا في الأرض .  
( تاريخ الطبري ٤ : ١٤٥ )

## ٢٠١ - كتاب سعد إلى عمر

وكتب إليه أيضاً مع أبي الهياج بن مالك الأَسَدِيّ :  
« إن أهل السّواد جَلَّوا فجاءنا من أمسك بعهده ولم يُجَلِّب عَلَيْنَا ، فتَمَمْنَا لَهُمْ مَا كَانَ  
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَنَا وَيَنبَغُ ، وزعموا أن أهل السّواد قد لحقوا بالمدائن ، فأحدثُ إِلَيْنَا وَفِيمَنْ  
تَمَّ<sup>(١)</sup> وَفِيمَنْ جَلَّأ ، وَفِيمَنْ ادَّعى أَنَّهُ اسْتُكْرِهَ وَحُشِرَ فَهَرَبَ وَلَمْ يقاتلْ أَوْ اسْتَسَلَّمَ ،  
فإننا بأرضٍ رَغِيْبَةٍ ، والأرضُ خَلَاءُ مِنْ أَهْلِهَا ، وَعَدَدُنَا قَلِيلٌ ، وَقَدْ كَثُرَ أَهْلُ صَلْحِنَا ،  
وَإِنْ أَعْمَرْنَا وَأَوْهَنَ لَعَدُونَا تَأْتِيهِمْ .  
( تاريخ الطبري ٤ : ١٤٥ )

## ٢٠٢ - كتاب عمر إلى سعد

فجمع عمر الناس ، واستشارهم في الأمر ، فأشاروا عليه بما يَرَوْنُ ، فكتب إلى سعد  
جواب كتاب أنس بن الحليّس :  
« أما بعدُ ، فإن الله يُجَلِّبُ وَعَلَا أَنْزَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ رُخْصَةً فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ ،  
إِلَّا فِي أَمْرَيْنِ : الْعَدْلِ فِي السَّيْرِ ، وَالذِّكْرِ ، فَأَمَّا الذِّكْرُ فَلَا رُخْصَةَ فِيهِ فِي حَالَةٍ ، وَلَمْ

(١) تم على الأمر وتم عليه بإظهار الإدغام : استمر عليه .

يَرْضَ مِنْهُ إِلَّا بِالْكَثِيرِ ، وَأَمَّا الْعَدْلُ فَلَا رُخْصَةَ فِيهِ فِي قَرِيبٍ وَلَا بَعِيدٍ ، وَلَا فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ ، وَالْعَدْلُ وَإِنْ رُئِيَ تَيْنًا فَهُوَ أَقْوَى وَأَطْفَأَ لِلجَوْرِ ، وَأَقْمَعَ لِلْبَاطِلِ مِنَ الْجَوْرِ ، وَإِنْ رُئِيَ شَدِيدًا ، فَهُوَ أَنْكَشُ<sup>(١)</sup> لِلْكَفْرِ ، فَمَنْ تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ ، وَلَمْ يُعِنْ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ ، فَهَلُمَّ الذِّمَّةَ وَعَلَيْهِمُ الْجِزْيَةُ ، وَأَمَّا مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ اسْتُكْرِهَ مِنْ لَمْ يَخَالِفْهُمْ إِلَيْكُمْ ، أَوْ يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَصَدِّقُوهُمْ بِمَا ادَّعَوْا مِنْ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا وَإِنْ لَمْ تَشَاءُوا فَأَنْبِذُوا إِلَيْهِمْ ، وَأَبْلِغُوهُمْ مَا مَنَنْتُمْ بِهِمْ .

### ٢٠٣ - كتاب عمر إلى سعد

وأجاب في كتاب أبي الهياج :

« أما من أقام ولم يجُلْ وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة ، وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك ، وكل من ادَّعى ذلك فصدَّق فلهم الذمة ، وإن كذبوا نُبذوا إليهم ، وأما من أعان وجلا فذلك أمر جعله الله لكم ، فإن شئتم فادعوهم إلى أن يُقِيمُوا لكم في أرضهم ، ولهم الذمة وعليهم الجزية ، وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم » . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٤٥ )

### ٢٠٤ - كتاب عمر إلى سعد بن أبي وقاص

وكتب عمر رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص حين افتتح السَّوَادَ :  
« أما بعدُ : فقد باغنى كتابك تذكر فيه أن الناس قد سألك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم ، فإذا أتاك كتابي هذا ، فانظر ما أجلب الناس عليك به إلى العسكر من كُرَاعِ<sup>(٢)</sup> ، ومال ، فأقسمه بين من حضر من المسلمين ، وأترك

(١) نكشه كنصر وضرب : استخرج ما فيه .

(٢) الكراع : اسم يجمع الخيل ، وفي فتح البلدان ومعجم البلدان : « فانظر ما أجاب عليه أهل

العسكر بخيلهم وركابهم من مال أو كراع فاقسمه بينهم بعد الخمس » .

الأرضين والأنهار لعمالها<sup>(١)</sup> ، ليكون ذلك في أعطيات المسلمين ، فإنك إن قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء .

وقد كنتُ أمرتُك أن تدعوَ من لقيتَ إلى الإسلام قبل القتال ، فمن أجاب إلى ذلك قبل القتال فهو رجل من المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله سهم في الإسلام ، ومن أجاب بعد القتال ، وبعد الهزيمة فهو رجل من المسلمين ، وماله لأهل الإسلام ، لأنهم قد أحرزوه قبل إسلامه ، فهذا أمرى وعهدى إليك .

( كتاب المراج ص ٢٨ ، وفتوح البلدان ص ٢٧٤ ، ومعجم البلدان ٥ : ١٦٣ )

## ٢٠٥ - كتاب عمر إلى قطبة بن قتادة

وكان قطبة بن قتادة السدوسي يُغير بناحية الخريبة من البصرة ( كما كان الثني ابن حارثة يغير بناحية الحيرة ) فكتب إلى عمر يُعلمه مكانه ، وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من المعجم ، فنظام من بلادهم ، فكتب إليه عمر :  
« إنه أتاني كتابك أنك تُغير على من قبلك من الأعاجم ، وقد أصبت ووقفت ، أقيم مكانك واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك أمرى<sup>(٢)</sup> » .

( تاريخ الطبري ٤ : ١٥ )

## ٢٠٦ - كتاب عمر إلى عتبة بن غزوان

ووجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة سنة ١٤ هـ<sup>(٣)</sup> وأمره بنزولها بمن معه ، وقطع مادة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم .  
وروى صاحب العقد قال :

---

(١) وفي معجم البلدان « بجالها » . (٢) وقد وجه عمر شريح بن عامر إلى البصرة ليكون ردها للمسلمين ، فأقبل إليها ثم مضى إلى الأهواز فقتله الأعاجم ، وبعث عمر عتبة بن غزوان .  
(٣) قال الطبري: هذا في قول المدائني وروايته ، وزعم سيف أن البصرة نصرت فريم سنة ١٦ هـ ، وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولا ، وتسكرت والحصنين ، وجهه إليها سعد بأمر عمر .



كتب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان عامله على البصرة :  
« أما بعدُ : فقد أصبحتَ أميراً تقول فيسمع لك ، وتأمر فينفذُ أمرُك ، فيألفها  
نعمةً إن لم ترفعك فوق قدرك ، وتطعنك على من دونك ، فاحترس من النعمة أشدَّ  
من احتراسك من المعصية ، وإياك أن تسقط سقطة لا شوى<sup>(١)</sup> لها ، وتعتز عثرة  
لا لعلها<sup>(٢)</sup> »  
( العقد الفريد ١ : ٣٠٠ )

\* \* \*

وروى الطبري قال :

قال عمر لعُتْبة بن غزوان إذ وجهه إلى البصرة :  
« يا عتبة : إني قد استعملتك على أرضِ الهند<sup>(٣)</sup> ، وهي حومة<sup>(٤)</sup> من حومة العدو ،  
وأرجو أن يكفيك الله ما حوَّ لها ، وأن يُعينك عليها ، وقد كتبتُ إلى العلاء  
ابن الحضرمي أن يُمدك بعرفجة بن هرثمة ، وهو ذو مجاهدة للعدو ومكابدة ، فإذا  
قدمَ عليك فاستشره وقرَّبه ، وادعُ إلى الله ، فمن أجابك فاقبل منه ، ومن أبى  
فالجزية عن صغارٍ وذاة ، وإلا فالسيفُ في غير هَوادة .

واتق الله فيما وليت . وإياك أن تنزعك نفسك إلى كبرٍ يُفسدُ عليك إخوانك ،  
وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعززت به بعد الذلة ، وقويت به بعد  
الضعف ، حتى صرتَ أميراً مسلطاً ، وملكاً مطاعاً تقول فيسمع منك ، وتأمر فيطاع  
أمرُك ، فيألفها نعمةً إن لم ترفعك فوق قدرك ، وتبطرُك على من دونك ، أحتفظ من  
النعمة احتفاظك من المعصية ، ولهي أخوفها عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك ،

(١) أشوى من الشيء : أبقى منه بعضاً ، والاسم الشوى ، ولا شوى لها : أى لا إبقاء لها ،  
أو لبراء لها . (٢) لعلها : كلمة يدعى بها للعائر معناها الارتفاع ، فإذا دعى له بأن ينتمش قيل :  
لعلها ويقال : لا لعلها أى لا أقامه الله . (٣) وكانت البصرة يومئذ تدعى أرض الهند ، فيها حجارة  
بيض خشن ، والبصرة كل أرض حجارها جص - انظر الطبري ٤ : ١٤٩ ومروج الذهب ١ : ٤٢٦ .  
(٤) حومة القتال وغيره : أشد موضع فيه .

فَسَقَطَ سَقَطَةً نَصِيرَ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ ، أُعِيدَ بِكَ بِاللَّهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ النَّاسُ أُسْرِعُوا إِلَى اللَّهِ حِينَ رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا ، فَأَرِدِ اللَّهَ وَلَا تُرِدِ الدُّنْيَا ، وَاتَّقِ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ .  
وكانت إمارة عتبة على البصرة ستة أشهر . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٥٠ )

## ٢٠٧ - كتاب عمر إلى عتبة بن غزوان

وكان العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وكان يباري سعد بن أبي وقاص ، فلما رأى ما أحرزه سعد من الظفر والفتح ، رام أن يبلغ مكانته ، فندب أهل البحرين إلى فارس ، وحملهم في البحر إليها بغير إذن عمر - وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً ، بكره التفرير بجنده - وعبرت جنود العلاء إلى فارس فخرجوا في إصطخر ، ولقيهم الفرس ، فحالوا بينهم وبين سفنهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، قتل فيه بعض قواد جيش العلاء ، وكثير من الفرس .

ثم رأى المسلمون أن يقصدوا إلى البصرة ، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً إذ غرقت سفنهم ، ووجدوا الفرس قد أخذوا عليهم الطرق ، فسكروا وامتنعوا .  
ولما بلغ عمر ما صنع العلاء . كتب إلى عتبة بن غزوان :

« إِنْ الْعَلَاءُ بِنَ الْحَضْرَمِيِّ حَمَلَ جَنْدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْطَعَهُمْ أَهْلَ فَارَسٍ وَعَصَانِي ، وَأَظْنَهُ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِذَلِكَ ، نَحْشِيَتْ عَلَيْهِمْ إِنْ لَا يُنْصَرُوا أَنْ يُغْلَبُوا وَيَنْشَبُوا <sup>(١)</sup> ، فَانْدَبُ إِلَيْهِمُ النَّاسُ ، وَأَضْمَمْتُهُمْ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجْتَاخُوا » .

فندب عتبة جيشاً لقي الفرس فهزمهم ، وأصاب المسلمون منهم ما شاءوا ، واشتد غضب عمر على العلاء ، وكتب إليه بعزله ، وأمره بأثقل الأشياء ، وأبغض الوجوه إليه ، بتأثير سعد عليه ، وقال : الحق بسعد فيمن قبلك ، فخرج بمن معه نحو سعد .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٢١٣ )

(١) أي يؤسروا ، من نشب الصيد في الجباله كفرح : إذا علق بها .

## ٢٠٨ - كتاب عمر إلى عتبة بن غزوان

« وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان :

« أن أعزب<sup>(١)</sup> الناس عن الظلم ، واتقوا واحذروا أن يُدال<sup>(٢)</sup> عليكم لغدر يكون منكم أو بغي ، فإنكم إنما أدركتم بالله ما أدركتم ، على عهد عاهدكم عليه ، وقد تقدم إليكم فيما أخذ عليكم ، فأوفوا بعهد الله ، وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصراً » .

(تاريخ الطبري ٤ : ٢١٢) .

## ٢٠٩ - كتاب عمر إلى المغيرة بن شعبة

واستعمل عمر على البصرة بعد عتبة بن غزوان المغيرة بن شعبة . فبقي بها سنتين ، ثم رُمي بما رُمي<sup>(٣)</sup> به ، فعزله عمر وولى مكانه أبا موسى الأشعري سنة ١٧ هـ وكتب إلى المغيرة - قال الطبري : وإنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس : أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر -

« أما بعد فإنه باغى نبأ عظيم . فبعثت أبا موسى أميراً ، فسلم ما في يدك ، والمجمل » .

( تاريخ الطبري ٤ : ٢٠٧ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٦٦ )

(١) أبعد . (٢) الإدالة : الغلبة . يقال : اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه . (٣) وذلك أن أبا بكر - أبا زياد بن أبيه - ونفرا معه انهموه بأنه زنى بأُم جيل بنت الأقم ، وكتبوا بذلك إلى عمر . فعزله وولى مكانه أبا موسى الأشعري ، وارتحل المغيرة وخصومه وهم أبو بكر وزياد وناقم بن كلدة وشبل بن معبد ، حتى قدموا على عمر ، فجمع بينهم وبين المغيرة ، وقد أقسم بين يدي عمر أنه ما أتى إلا امرأته - وكانت شهباء - فبدأ عمر بأبي بكر فشهد عليه أنه زنى بأُم جيل ، وشهد شبل وناقم بمثل ذلك ، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم ، إذ سأله هل تعرف المرأة ؟ قال : لا ولكن أشهبها . فنجاه وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ : « فَإِذْ كَلِمَ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ » فقال المغيرة : اشفني من الأعد . فقال : اسكت أسكت الله تأمك ( والنامة كوردة الصوت أي أمانك الله) أما والله لو تمت الشهادة لرجعت بأحبارك .

## ٢١٠ - كتاب عمر إلى أهل البصرة

وكتب إلى أهل البصرة :

« أما بعدُ : فإنني قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ، ليأخذ لضعيفكم من قويمكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن ذمتكم ، وليخصي لكم قيتكم ، ثم ليتقسمه بينكم ولينتق لكم طرقكم .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٢٠٧ )

## ٢١١ - كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري

وكتب عمر رضى الله عنه إلى أبي موسى الأشعري :

أما بعدُ : فإن للناس نفرة عن سلطانهم ، فأعوذ بالله أن تدركني ، وإياك عمياء<sup>(١)</sup> مجهولة ، وضاغئ محمولة ، وأهواء متبعة ، ودنيا مؤثرة<sup>(٢)</sup> ، فأقيم الحدود ولو ساعة من النهار ، وإذا عرض لك أمران : أحدهما لله ، والآخر للدنيا ، فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا : فإن الدنيا تنفذ ، والآخرة تبقى ، وكن من خشية الله على وجل ، وأخف الفساق وأجعلهم يداً يداً ، ورجلاً رجلاً<sup>(٣)</sup> وإذا كانت بين القبائل نائرة<sup>(٤)</sup> ، وتداعوا ، يالفلان ، فإنما تلك نجوى<sup>(٥)</sup> الشيطان : فاضربهم بالسيف حتى يفيثوا<sup>(٦)</sup> إلى أمر الله ، وتكون دعوتهم إلى الله والإسلام ، واستدم النعمة بالشكر ، والطاعة بالتألف ، والمقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة للناس .  
وقد بلغ أمير المؤمنين أن ضبة تدعو يا لضببة ، وإني والله ما أعلم أن ضبة ساق الله بها خيراً قط ، ولا منع بها من سوء قط ، فإذا جاءك كتابي هذا فاتهمكم عقوبة<sup>(٧)</sup>

(١) العمياء والعماية : الفواية والضلال ، والتجاجة في الباطل .

(٢) آثره : فضله وقدمه . (٣) أى كبل أيديهم وأرجلهم بالأغلال والقيود .

(٤) النائرة : العداوة والشحناء . (٥) النجوى : اسم من المناجاة وهي المسارة ، وفي القدر

« فأما تلك نخوة من الشيطان » والنخوة : الكبر والعظمة .

(٦) أى يرجعوا . (٧) نهك السلطان عقوبة من بابى نفع وتعب وأنهك : بالن في عقوبته .



حتى يتفرقوا إن لم يفقهوا ، والصق بغيلان بن خرشة من بينهم ، وعد مرضى المسلمين ،  
وأشهد جنازتهم ، وافتح بابك لهم ، وباشرهم أمرهم بنفسك ، فإنما أنت أمرؤ منهم -  
غير أن الله جعلك أقتلهم حلا .

وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشت لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك  
ومرءك كيبك ليس للمسلمين مثلها ، فأياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة التي مرت  
بوادٍ خصب ، فلم يكن لها هيئة إلا السمن ، وإنما حثفها في السمن .  
واعلم أن للعامل مردًا إلى الله ، فإذا زاغ العامل زاغت رعيته . وأن أشقى الناس  
من شقيت به رعيته ، والسلام . ( البيان والتبيين ٢ : ١٥٥ ، والعقد الفريد ١ : ٢٨ )

\*\*\*

وجاء في كتاب الخراج لأبي يوسف :

كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى :

« أما بعد : فإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة  
من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيع فيزيغ عمالك ، فيكون مثلك عند الله مثل  
البهيمة : نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها ، تبتغي بذلك السمن ، وإنما حثفها  
في سمها ، والسلام<sup>(١)</sup> . » ( كتاب الخراج ص ١٧ )

## ٢١٢ - كتاب عمر إلى أبي موسى

وكتب إلى أبي موسى وهو بالبصرة :

« بلغني أنك تأذن للناس الجماء الفغير<sup>(٢)</sup> ، فإذا جاءك كتابي هذا فأذن لأهل  
الشرف ، وأهل القرآن والتقوى والدين ، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للعامة ، ولا تؤخر

(١) أورد ابن أبي الحديد أيضًا هذا الكتاب في شرحه ( م ٣ : ص ١١٩ ) وقال في ديباجته  
كتبه عمر إلى بعض عماله ، وفيه « قزيغ رعيته » محل « فيزيغ عمالك » .  
(٢) تقول : جاءوا الجماء الفغير : أي جاءوا مجتمعين كثيرين ، وأصل الجماء من الجموم وهو الاجتماع  
والكثرة ، والفغير من الففر ( كشمس ) وهو التنطية والستر ، فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والإحاطة .

عمل اليوم لعد ، فَتَمَدَّكَ<sup>(١)</sup> عليك الأعمالُ فَتَضِيعَ ، وإياك واتباع الهوى ، فإن للناس أهواءً مُتَّبَعَةً ، ودُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وضغائنٌ مَحْمُولَةٌ ، وحاسبٌ نَفْسِكَ في الرَّخَاءِ قبل حساب الشدة فإنه من حاسب نفسه في الرَّخَاءِ ، قبل حساب الشدة كان مَرَجِعُهُ إلى الرضا والغبطة ، ومن أَلَهَتْهُ حَيَاتُهُ ، وشَغَلَتْهُ أَهْوَاؤُهُ ، عاد أمره إلى الندامة والحسرة ، إنه لا يقيمُ أمرَ الله في الناس إلا حَصِيفٌ<sup>(٢)</sup> العُقْدَةَ ، بعيدُ القَرَارَةِ<sup>(٣)</sup> ، لا يَحْنُقُ على جِرَّةٍ<sup>(٤)</sup> ، ولا يَطَّلِعُ الناسُ منه على عَوْرَةٍ ، ولا يَخَافُ في الحقِّ لَوَمَةَ لَأَمِّ .

الزَمَ أَرْبَعَ خِصَالٍ يَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ ، وَتَحْتَظُّ بِأَفْضَلِ حِظِّكَ : إِذَا حَضَرَ الْخِصْمَانُ فَعَلَيْكَ بِالْبَيِّنَاتِ الْعُدُولِ ، أَوِ الْإِيمَانِ الْقَاطِعَةِ ، ثُمَّ أُذِنَ لِلضَّعِيفِ حَتَّى يَنْبَسِطَ لِسَانَهُ وَيَجْتَرِيَ قَلْبَهُ ، وَتَمَاهَدَ الْغَرِيبَ فَإِنَّهُ إِذَا طَالَ حَبْسُهُ تَرَكَ حَاجَتَهُ وَانصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَاحْرِصْ عَلَى الصَّلْحِ مَا لَمْ يَبِينْ لَكَ الْقَضَاءُ<sup>(٥)</sup> .

( شرح ابن أبي الحديد م : ٣ ص ١١٩ )

## ٢١٣ - كتاب عمر إلى أبي موسى

وكتب عمر إلى أبي موسى :

« إنه لم يزل للناس وُجُوهُ<sup>(٦)</sup> يرفعون حوائجهم ، فأكرم من قبلك من وجوه الناس ، وبِحَسَبِ الْمُسْلِمِ الضَّعِيفِ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُنصَفَ فِي الْحُكْمِ وَفِي الْقَسْمِ » .  
( تاريخ الطبري ٥ : ١٨ )

(١) أي تزدحم ، من تداك الناس عليه إذا ازحموا .

(٢) حصف ككرم : استحك عقله فهو حصيف ، وأحصف الجبل : أحكم قتله .

(٣) في الأصل « القرية » وأراه محرفاً عن القرارة ، والقرارة والقرار : ما قر به الماء ، كني

بذلك عن حصافة عقله وبعد نظره . (٤) أحنق : حقد حقدًا لا ينحل . والجرة : ما يفيض به البعير

فياً كله ثانية ، والمراد أنه لا يضر المقد والحق .

(٥) انظر ص ١٨٦ . (٦) سادة وكبراء .

## ٢١٤ - كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبي موسى الأشعري :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن قيس : سلام عليك ، أما بعدُ : فإن القضاء فريضة مُحْكَمَةٌ ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فافهم إذا أدلي<sup>(١)</sup> إليك ، وانفذ إذا تبين لك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له ، آس<sup>(٢)</sup> بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك<sup>(٣)</sup> ، ولا يياس ضعيف من عدلك<sup>(٤)</sup> ، البيئنة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين ، إلا صلحاً أحل حراماً ، أو حرّم حلالاً ، ولا يمنعك قضاء قضيتَه اليوم<sup>(٥)</sup> فراجعت فيه عقلك ، وهُديت فيه لرشدك ، أن ترجع إلى الحق<sup>(٦)</sup> ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى في الباطل .

الفهم الفهم فيما تلجلج<sup>(٧)</sup> في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اعرف الأشباه والأمثال ، فقس الأمور عند ذلك بنظائرها ، واعمد إلى أقربها إلى الله ، وأشبهها بالحق ، واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بيئنة أمدأ ينتهى إليه ، فإن أحضر بيئنته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت عليه القضية ، فإن ذلك أننى للشك ، وأجلى للعمى ، وأبلغ في العذر .

(١) أدلى بحجته : احتج بها . (٢) آس : سو بينهم ، وتقديره : اجعل بعضهم أسوة بعض .  
(٣) أى فى ميلك معه لشرفه . (٤) وفى البيان والتبيين والعقد الفريد : « ولا يخاف ضعيف من جورك » وفى صبح الأعشى : « ولا يياس ضعيف من عونك » .  
(٥) فى البيان والتبيين ، والعقد الفريد وصبح الأعشى وإعجاز القرآن : « بالأمس » .  
(٦) فى البيان والتبيين والعقد الفريد « أن ترجع عنه » .  
(٧) تلجلج : تردد ، وأصل ذلك المضغة والأكلة يرددها الرجل فى فمه ، فلا تزال تتردد إلى أن يسيفها أو يقذفها ، والكلمة يرددها الرجل إلى أن يصلها بأخرى ، ويقال للصبي لجلاج ، ومن أمثال العرب : « الحق أبلج والباطل لالج » أى يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجا .

المسلمون عُدُولٌ بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حَدِّ ، أو مجرباً عليه شهادة زور ، أو ظَنِيناً<sup>(١)</sup> في ولاء أو نسب ، فإن الله قد تولى منكم السرائر ، ودرأ<sup>(٢)</sup> بالبينات والأيمان ، وإياك والغلق<sup>(٣)</sup> ، والضَّجْرَ ، والتأذَى بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يُعْظِمُ الله به الأجر ، ويُحْسِنُ به الذُّخْرَ ، فمن صحَّت نيته ، وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق<sup>(٤)</sup> للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه ، شانه الله ، فما ظنك بثواب عند الله<sup>(٥)</sup> عز وجل في عاجل رزقه .  
وخزائن رحمته ! والسلام .

(الكامل للمبرد ١ : ٧ ، والبيان والتبيين ٢ : ٢٤ ، والعقد الفريد ١ : ٢٧ ، وصبح الأعشى ١٠ : ١٩٣ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٣ : ١١٩ ، وإعجاز القرآن ص ١١٧ ، وكتاب المراجع ص ١٤٠)

## ٢١٥ - كتاب سعد بن أبي وقاص إلى عمر

وسار سعد بن أبي وقاص بعد انتصاره في وقعة القادسية ، حتى نزل على بهر سير<sup>(٦)</sup> ، فبث الخيول ، فأغارت على ما بين دجلة إلى من له عهد من أهل الفرات ، فأصابوا مائة ألف فلاح ، فكتب سعد إلى عمر :

(١) ظنينا : متهما ، وهو فعيل بمعنى مفعول من ظن التمعية إلى واحد ، تقول ظننت زيدا وظننت يزيد أي اتهمته ، وفي قراءة : « وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ » وإنما قال عمر رضي الله عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ملعون ملعون من اتقى إلى غير أبيه ، أو ادعى إلى غير مواليه »  
(٢) درأ : دفع . قال صلى الله عليه وسلم : « ادروا الحدود بالشبهات » وفي البيان والتبيين .  
« ودرأ عنكم بالشبهات » وفي العقد الفريد : « ودرأ عنكم الهنات » .

(٣) الغلق : ضيق الصدر وقلة الصبر ، وأصله من أغلق عليه أمره إذا لم يتضح ولم يفتح ، ومن ذلك قولهم « غلق الرهن » كفرح : أي استحققه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتكك في الوقت المشروط ، وفي البيان والتبيين : « ثم إياك والغلق والضجر ، والتأذى بالناس ، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ، ويحسن بها الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه ، هتك الله ستره ، وأبدى فعله ، والسلام عليك » وكذا في العقد الفريد . (٤) أي تكلف ونصم .

(٥) في الكامل للمبرد « بثواب غير الله » وهو تحريف .

(٦) هي المدينة الدنيا الغربية من مدائن كسرى على نهر دجلة .



« إنا وردنا بهر سير بعد الذي لقينا فيما بين القادسية وبهر سير . فلم يأتنا أحد لقتال ، فبثت الخيول . فجمعت الفلاحين من القرى والآجام ، فرأيتك » .

## ٢١٦ - رد عمر على كتاب سعد

فأجابه عمر :

« إن من أنا كم من الفلاحين ، إذا كانوا مقيمين لم يُعينوا عليكم ، فهو أمانهم ، ومن هرب فأدر كتموه فشأنكم به » .

فلما جاءه الكتاب خلى عنهم . (تاريخ الطبري ٤ : ١٦٨)

## ٢١٧ - كتاب عمر إلى سعد

وفتح سعد المدائن ( سنة ١٦ هـ ) وغادرها يزدجرد هاربا إلى حلوان ، ثم أتاه الخبر أن الفرس قد عسكروا بجلولاء بقيادة مهران ، وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت بقيادة الأنطاق .

فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إلى سعد :

« أن مروح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفا . واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سيف بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقة عمرو بن مرة الجهني » .

فسار إليها هاشم وافتتحها سنة ١٦ هـ ، وبلغ ذلك يزدجرد ، فخرج من حلوان سائرا نحو الرمي . (تاريخ الطبري ٤ : ١٧٩)

## ٢١٨ - كتاب عمر إلى سعد

وكتب عمر إلى سعد :

« إن هزم الله الجندين : جند مهران وجند الأنطاق ، فقدّم القعقاع حتى يكون

بين السواد وبين الجبل على حد سوادكم » (تاريخ الطبري ٤ : ١٧٩)

وفي خبر آخر أنه كتب إلى سعد :

« إن فتح الله عليكم جُلُولاء ، فسرح القَتَقَاعَ بن عمرو في آثار القوم ، حتى ينزل بَحُلُوان ، فيكون رِدْءًا للمسلمين ، ويُخَوِّز الله لكم سوادكم » .

فلما فتح هاشم بن عتبة جُلُولاء ، أقام بها ، وخرج القَتَقَاع في آثار القوم إلى خانقين ، فهزمهم وقتل مهران ، ثم سار إلى حُلُوان ، وافتتحها سنة ١٦ هـ .

( تاريخ الطبرى ٤ : ١٨٥ )

## ٢١٩ - كتاب عمر إلى سعد

وجمع سعدٌ مَنْ وراء المدائن ، وكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر :  
« أن أقرَّ الفلاحين على حالهم ، إلا من حاربَ أو هربَ منك إلى عدوك فأدر كتبه ، وأجر لهم ما أُجريت للفلاحين قبلهم ، وإذا كتبتُ إليك في قوم ، فأجرُوا أمثالهم مجراهم » .

فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحا ، فأجابه :

« أما من سوى الفلاحين ، فذاك إليكم ما لم تغنموه « يعني تقسموه » ومن ترك أرضه من أهل الحرب نخلها فهي لكم ، فإن دعوتهم وقبلتم منهم الجزاء ، ورددتموهم قبل قسمتها فذمةٌ ، وإن لم تدعهم ففئدٌ لكم ، لمن أفاء الله ذلك عليه » .

( تاريخ الطبرى ٤ : ١٨٣ )

## ٢٢٠ - كتاب عمر إلى سعد

وكتبوا إلى عمر في الصَّوافي<sup>(١)</sup> ، فكتب إليهم :

« أن اعمدوا إلى الصوافي التي أصفاكموها<sup>(٢)</sup> الله ، فوزعوها على من أفاءها الله

---

(١) الصوافي : الأملاك والأرض التي جلا عنها أهلها ، أو ماتوا ولا وارث لها ، واحدها صافية . وذلك لأنه لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد إلا أهل قريات أخذت عنوة ، فلما دعوا إلى الرجوع صاروا ذمة وعليهم الجزاء إلا ما كان لآل كسرى ومن لج معهم فانه صافية فيما بين حلوان والعراق .  
(٢) أصفاه بكذا : آثره .

عليه ، أربعة أخماس للجند ، وخمس في مواضعه إلى ، وإن أحبوا أن ينزلوها فهو  
الذي لهم . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٨٤ )

## ٢٢١ - كتاب عمر إلى سعد

وكتب عمر :

« أن احتازوا قيثكم ، فإنكم إن لم تفعلوا فتقادم الأمر يلجج<sup>(١)</sup> ، وقد قضيت  
الذي على ، اللهم إني أشهدك عليهم فاشهد . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٨٤ )

## ٢٢٢ - كتاب عمر إلى سعد

وكتب عمر إلى سعد :

« أن سرح إلى الأنطاق عبد الله بن المقيم ، واستعمل على مقدمته ربيعي بن  
الأفكل العنزي ، وعلى ميمته الحارث بن حسان الدهلي ، وعلى ميسرته فرات بن  
حيان العجلي ، وعلى ساقته هاني بن قيس ، وعلى الخيل عرفجة بن هرثة .  
ففصل عبد الله بن المقيم من المدائن إلى تكريت ففتحها سنة ١٦ هـ .  
( تاريخ الطبري ٤ : ١٨٦ )

## ٢٢٣ - كتاب عمر إلى سعد

ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء إلى المدائن بلغ سعداً أن ابن الهرمزان قد جمع  
جمعاً ، فخرج بهم إلى سهل ما سبذان ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر :  
« ابعث إليهم ضرار بن الخطاب في جند ، واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدي  
وعلى مجنبتيه عبد الله بن وهب الراسبي ، والمضارب العجلي .  
فخرج ضرار إليهم فهزمهم وقتل ابن الهرمزان . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٨٧ )

(١) ليج بينهم شر ( كفرح ) نشب ، فعني يلجج : يدعو إلى الخلاف عليه لنسيان حدوده وضوابطه ،  
ويفضي إلى نشوب الشر .

## ٢٢٤ - كتاب عمر إلى سعد

واجتمعت جموع أهل الجزيرة بعد وقعة جُلُولاء ، فأمدوا هِرَقل على أهل حِمْص ، وبعثوا جنداً إلى أهل هِيت ، وكتب بذلك سعد إلى عمر ، فكتب إليه عمر :  
« أن أبعث إليهم عمر بن مالك بن عثبة بن نَوْقل بن عبد مناف في جند ، وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري ، وعلى مجنبيه رِبعي بن عامر ، ومالك ابن حبيب » .

فسار إليها عمر بن مالك وفتحها . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٨٧ )

## ٢٢٥ - كتب بين سعد وبين عمر

وقَدِمَتِ الوفود على عمر رضى الله عنه بفتح جُلُولاء وحُلوان وتسكرت فلما رآهم قال : والله ما هيئتكم بالهيئة التي أبدأتم بها ، ولقد قدِمَت وفود القادسية والمدائن ، وإنهم لسا أبدووا ، فما غيركم ؟ قالوا : وُخومة البلاد ، فنظر في حوائجهم ، وعَجَّل مَرَّاحهم .

وكتب حُذَيْفة بن اليمان - وهو يومئذ مع سعد - إلى عمر :  
« إن العرب قد أترقت بطونها ، وخفت أعضادها ، وتغيرت ألوانها » فكتب عمر إلى سعد : « أنبئني : ما الذى غير ألوان العرب ولحومهم ؟ » ، فكتب إليه سعد :  
« إن العرب خدَّهم<sup>(١)</sup> ، وكفأ ألوانهم ، وُخومةُ المدائن ودجلة » ، فكتب إليه عمر :  
« إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان » فابعث سلمان رائداً وحُذَيْفةً - وكان رائدَى الجيش - فليرتادا منزلاً برياً بحرياً . ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر »

(١) أى مزل لحمهم ، وكفأ ألوانهم : أى غيرها من كفأ الإناء إذا كبه وقلبه .



فبعث سعد حذيفة وسلمان - الفارسي - فسار كل من جهة حتى اجتمعا بالكوفة ،  
والكوفة على حصباء<sup>(١)</sup> ، فأعجبتهما البقعة وأخبرا سعداً بها ، فتحول بالناس من  
المدائن إليها .

ولما نزل سعد الكوفة كتب إلى عمر :

« إني قد نزلت بكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات برّياً بحراً يُنبت الحليّ  
والنصي<sup>(٢)</sup> ، وخيرت المسلمين بالمدائن ، فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالسليحة :  
فبقي أقوام من الأفناء<sup>(٣)</sup> ، وأكثرهم بنو عبس . »

وكان اختطاط الكوفة سنة ١٧ هـ . ( تاريخ الطبري ٤ : ١٨٩ )

## ٢٢٦ - كتاب عمر إلى سعد

وخرج الروم وقد تكاتبواهم وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين بمحّص ،  
فكتب إلى عمر بخروجهم عليه ، فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص :  
« أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو ، وسرّحهم من يومهم الذي يأتيك فيه  
كتابي إلى محّص ، فإن أبا عبيدة قد أحيط به ، وتقدّم إليهم في الجِدِّ والحثّ . »  
( تاريخ الطبري ٤ : ١٩٥ )

## ٢٢٧ - كتاب عمر إلى سعد

وكتب أيضاً إليه :

« أن سرّح سهيل بن عدى إلى الجزيرة في الجند ، وليأت الرقة ، فإن أهل  
الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل محّص ، وإن أهل قرقيسياء لهم سلف ،

(١) وكل رملة حراء يقال لها سهلة (بالكسر) ، وكل حصباء ورمل هكذا يختلطين فهو كوفة .  
(٢) النصي : نبت ، يقال له نصى مادام رطباً ، فإذا ضخم ويبس فهو الحلي ، وهو من خير مراتم  
أهل البادية للنعم والحيل . (٣) الأفناء : الأخطا جمع فنو بالكسر ، ويقال هو من أفناء القبائل :  
أى لا يدري من أي قبيلة هو .

وسرح عبد الله بن عتبان إلى نصيبين ، فإن أهل قرقيسياء لهم سلف ، ثم لينفضاً<sup>(١)</sup> حرّان والرّهَاء ، وسرح الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتَنُوخ ، وسرح عِيَاضاً ، فإن كان قتال قد جعلتُ أمرهم جميعاً إلى عِيَاض بن غنم .  
( تاريخ الطبري ٤ : ١٩٥ )

## ٢٢٨ - كتاب عمر إلى أبي عبيدة

ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم ، واستثاروهم أن الجنود قد ضربت من الكوفة، ولم يدرُوا: الجزيرة يريدون أم حِمْص، تفرقوا إلى بلدانهم، وخلوا الروم، وعندئذ قاتل أبو عبيدة الروم فانتصر عليهم، وقدم القعقاع في أهل الكوفة في ثلاث من يوم الواقعة، فكتب أبو عبيدة إلى عمر بالفتح ، وبقدوم المدد عليهم في ثلاث ، وبالحكم في ذلك ، فكتب إليه عمر : « أن أشركوهم فإنهم قد نفروا إليكم ، وتفرق لهم عدوكم » وقال : « جزى الله أهل الكوفة خيراً ، يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار » .  
( تاريخ الطبري ٤ : ١٩٦ )

## ٢٢٩ - كتاب عمر إلى سعد

وفي خبر أن عمر كتب إلى سعد :  
« إن الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق ، فأبعث من عندك جنداً إلى الجزيرة ، وأمر عليهم أحد الثلاثة : خالد بن عرْفُطَة ، أو هاشم بن عتبة ، أو عِيَاض بن غنم » .  
فلما انتهى إلى سعد كتاب عمر ، قال : ما أحرَّ أمير المؤمنين عِيَاض بن غنم آخرَ القوم إلا أنه له فيه هوى أن أوليّه ، وأنا مؤلّيّه .  
وخرج عِيَاض هو ومن معه إلى الجزيرة فافتتحوها سنة ١٧ هـ .

( تاريخ الطبري ٤ : ١٩٦ )

(١) أى ليحركا ، والمعنى ليقانلا .

## ٢٣٠ - عهد عياض بن غنم لأهل البصرة

وكتب عياض بن غنم لأهل الرقة كتابا ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها :  
أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لا تُخرب ولا تُسكن إذا أعطوا الجزية  
التي عليهم ، ولم يُحدثوا غيلة<sup>(١)</sup> ، وعلى أن لا يُحدثوا كنيسة ولا بيعة ، ولا يُظهروا  
ناقوسا ، ولا باعوثا<sup>(٢)</sup> ، ولا صليبا ، وكفى بالله شهيدا » .

( فتوح البلدان للبلاذري ص ١٨١ )

## ٢٣١ - كتاب عياض إلى أسقف الرها

وكتب عياض إلى أسقف الرها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عياض بن غنم لأسقف الرها ، إنكم  
إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا إليّ عن كل رجل ديناراً ومُدَى<sup>(٣)</sup> قمح ، فأنتم  
آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم ، وعليكم إرشاد الضالّ ، وإصلاح الجسور  
والطرق ، ونصيحة المسلمين ، شهد الله وكفى بالله شهيدا » .

( فتوح البلدان للبلاذري ص ١٨٢ )

## ٢٣٢ - عهد عياض لأهل الرها

وكتب لأهل الرها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من المسلمين  
لأهل الرها ، إني أمنتهم على دمائهم وأموالهم ، وذرايهم ونسائهم ، ومدينتهم

(١) الغيلة : الخديعة والاعتبال ، وفي الأصل « مفيلة » ولم أجدها ، وفي لسان العرب : فلان قليل  
الغائلة والمغالة : أي الشر . (٢) الباعوث عند النصارى كالاستسقاء عندنا .  
(٣) المد : مكبال ، وهو ملء كفي الانسان المعتدل اذا ملاءها ومد يديه بهما .

وطواحينهم ، إذا أدوا الحق الذي عليهم ، ولنا عليهم أن يصلحوا جسورنا ، ويهدوا ضالنا ، شهد الله وملائكته والمسلمون . (فتوح البلدان للبلاذري ص ١٨٢)

### ٢٣٣ - كتاب عمر إلى ملك الروم

وفي أثناء فتح الجزيرة ارتحلت إياد بن نزار ، واقتحموا أرض الروم ، فكتب بذلك الوليد بن عتبة إلى عمر ، فكتب عمر إلى ملك الروم :  
« إنه بلغني أن حيًا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك ، فوالله لتخرجنه ، أولننبدن<sup>(١)</sup> إلى النصارى ، ثم لنخرجنهم إليك » .  
فأخرجهم ملك الروم . (تاريخ الطبري ٤ : ١٩٨)

### ٢٣٤ - كتاب عمر إلى حرقوص بن زهير

وافتح حرقوص بن زهير السعدي سوق الأهواز ، وانهمز المهزمزان وتوجه إلى رامهرمز ، ثم طلب الصلح فأجيب إليه ، وبلغ عمر أن حرقوصا نزل جبل الأهواز ، والناس يختلفون إليه ، والجبل كثود<sup>(٢)</sup> يشق على من رماه ، فكتب إليه :  
« بلغني أنك نزلت منزلا كثودا ، لا تؤتني فيه إلا على مشقة ، فأسهل<sup>(٣)</sup> ، ولا تشق على مسلم ، ولا معاهد ، وقم في أمرك على رجل<sup>(٤)</sup> تدرك الآخرة ، وتصف لك الدنيا ، ولا تدركنك فترة ، ولا عجلة ، فتكدر دنياك ، وتذهب آخرتك .  
(تاريخ الطبري ٤ : ٢١٢)

(١) يقال : نابذناهم الحرب ، ونبذنا إليهم الحرب على سواء ، والمنابذة : أن يكون بين فريقين مختلفين عهد وهدنة بعد القتال ، ثم أرادا تقض ذلك العهد ، فينبذ كل فريق منهما إلى صاحبه العهد الذي تهادنانه عليه . (٢) كثود : صعب .

(٣) أي انزل السهل ، وشق عليه الأمر : صعب ، وشق على فلان أوقعه في المشقة .

(٤) الرجل بالكسر : الخوف والفرع من فوت الشيء ، يقال : أنا من أمرى على رجل : أي على خوف من فوته .



## ٢٣٥ - كتاب عمر إلى سعد

ولم يزل يزدد جردُ مُبِيرِ أَهْلِ فَارِسَ ، أَسْفَا عَلَى مَا خَرَجَ مِنْهُمْ ، فَتَحْرَكُوا وَكَاتَبُوا أَهْلَ الْأَهْوَازِ ، وَتَعَاقدُوا وَتَوَاتَقُوا عَلَى النَّصْرَةِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ ، فَكَتَبَ إِلَى سَعْدِ - أمير الكوفة - :

أَنْ أَبْعَثَ إِلَى الْأَهْوَازِ بَعْثًا كَثِيفًا مَعَ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّنٍ وَعَجَلٍ ، وَأَبْعَثَ سُؤَيْدَ ابْنَ مُقَرَّنٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ ذِي السَّهْمِينَ ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَيْرِيَّ ، وَجَرِيرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ ، فَلْيَنْزِلُوا بِإِزَاءِ الْهَرْمُزَانَ حَتَّى يَقْبِئِنَا أَمْرَهُ .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٢١٥ )

## ٢٣٦ - كتاب عمر إلى أبي موسى

وكتب إلى أبي موسى - أمير البصرة - :

« أَنْ أَبْعَثَ إِلَى الْأَهْوَازِ جَنْدًا كَثِيفًا ، وَأَمْرًا عَلَيْهِمْ سَهْلُ بْنُ عَدِيٍّ أَخَا سُهَيْلِ ابْنَ عَدِيٍّ ، وَأَبْعَثَ مَعَهُ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ ، وَعَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو ، وَجَمْرَةَ بْنَ ثَوْرٍ ، وَكَعْبَ بْنَ سُوْرٍ ، وَعَرْفَجَةَ بْنَ هَرَثِمَةَ ، وَحُدَيْفَةَ بْنَ مِحْصَنٍ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَهْلٍ ، وَالْحَصَيْنَ بْنَ مَعْبُدٍ ، وَعَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَأَهْلَ الْبَصْرَةِ جَمِيعًا أَبُو سَبْرَةَ بْنَ أَبِي رُفَيْمٍ ، وَكُلَّ مَنْ أَتَاهُ مُمِدًّا لَهُ . »

وخرجت جيوش المسلمين إلى الأهواز ، والهَرْمُزَانَ يومئذٍ بِرَأْمَهْرْمُزٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِمَسِيرِهِمْ إِلَيْهِ بَادَرَهُمُ الشَّدَّةُ ، وَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَهَزَمَ الْهَرْمُزَانَ ، وَوَلَّحَ بِتُسْتَرٍ ، فَتَبِعَهُ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهَا ، وَحَاصَرُوهَا ثُمَّ فَتَحُوهَا وَأَسْرَوْا الْهَرْمُزَانَ ، وَأَوْفَدَهُ أَبُو سَبْرَةَ إِلَى عُمَرَ ، وَقَدْ أَسْلَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٢١٥ )

## ٢٣٧ - كتاب عمر إلى أبي سبرة

وساروا إلى السُّوسِ ففتحوها ، ثم نزلوا على جُنْدِ يَسَابُورِ فحاصروها ، وما زالوا مقيمين عليها ، حتى رُمِيَ إليهم بالأمان من عسكر المسلمين ، فإذا أبوابها تفتح ، فأرسل إليهم المسلمون أن مالكم ؟ قالوا رميتم إلينا بالأمان قبيلناه ، فقالوا : ما فعلنا ، فقالوا : ما كذبتنا ، فسأل المسلمون فيما بينهم ، فإذا عَبْدٌ يُدْعَى مُكِنْفًا كان أصله منها هو الذي كتب لهم ، فقالوا : إنما هو عبد ، فقالوا : إنا لانعرف حُرًّا كم من عبدكم ، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل ، فإن شئتم فاغذروا ، فأمسكوا عنهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، فكتب إليهم :

« إن الله عظيم الوفاء ، فلا تكونوا أوفياء حتى تفؤا مادمتم في شك ، أجزؤهم وفؤا لهم . »

فوفؤوا لهم وانصرفوا عنهم . ( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢١ )

## ٢٣٨ - كتاب النعمان بن مقرن إلى عمر

وكان النعمان بن مقرن عاملاً على كسكر ، فكتب إلى عمر رضى الله عنه يخبره « أن سعد بن أبي وقاص استعمله على جباية الخراج ، وقد أحببتُ الجهاد ، ورجبتُ فيه . » ( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٣١ )

\*\*\*

وروى أنه كتب إلى عمر :

« يا أمير المؤمنين إن مثلى ومثل كسكر كمثل رجل شاباً إلى جنبه مؤمسة<sup>(١)</sup> تلون له وتعطر ، فأنشدك الله لَمَا عَزَلْتَنِي عَنْ كَسْكَرٍ ، وَبَعَثْتَنِي إِلَى جَيْشٍ مِنْ جِيوشِ الْمُسْلِمِينَ . » ( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٣٩ ، وكتاب الخراج ص ٣٨ )

(١) امرأة موسى ومومسة : فاجرة أو مجاهرة بالفجور ، من الومس كوعد ، وهو اخكاك الشيء بالشيء حتى ينجرد ، وأومست : أمكنت من الومس .

## ٢٣٩ - كتاب عمر إلى سعد

فكتب عمر إلى سعد :

« إن النعمان كتب إليّ يذكر أنك استعملته على جباية الخراج ، وأنه قد كره ذلك ورغب في الجهاد ، فأبعث به إلى أم وجوهك : إلى نهاوند . »

( تاريخ الطبري ٤ : ٢٣١ )

## ٢٤٠ - كتاب عبد الله بن عبد الله بن عتبان إلى عمر

وكانت جموع الفرس قد تجمعت بنهاوند ، وتأهبوا لقتال المسلمين ، وبلغ الخبر سعداً ، وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان على الكوفة ، وشخص إلى عمر فلقبه بالخبر مشافهةً ، وقد كان كتب إلى عمر بذلك وقال : إن أهل الكوفة يستأذنونك في الإنسياح في أن يبادروهم الشدة - وقد كان عمر منعه من الإنسياح في الجبل - وكتب إليه أيضاً عبد الله :

« إنه قد تجمعت منهم خمسون ومائة ألف مقاتل ، فإن جاءونا قبل أن نبأدرهم الشدة ، ازدادوا جرأة وقوة ، وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلك عليهم . »

( تاريخ الطبري ٤ : ٢٣٧ )

## ٢٤١ - كتاب عمر إلى النعمان بن مقرن

فكتب عمر إلى النعمان بن مقرن :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن ، سلام عليك ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإنه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فإذا أتاك كتابي هذا ، فسير بأمير الله ، وبعون الله ، وبنصر الله بمن معك من المسلمين ، ولا توطنهم وعرأ فتوذيهم ،

ولا تمنّهم حقّهم فتكفرهم ، ولا تدخّلهم غيضةً ، فإن رجلا من المسلمين أحبّ إلى من مائة ألف دينار ، والسلام عليك . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٣٢ )

## ٢٤٢ - كتاب عمر إلى النعمان بن مقرن

وكتب عمر إليه أيضا :

« إني قد وليتكَ حربهم ، فسرّ من وجهك ذلك حتى تأتي « ماه » فإني قد كتبتُ إلى أهل الكوفة أن يوافقوك بها ، فإذا اجتمع لك جنودك فسرّ إلى الفيرزان ، ومن جمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم ، واستنصروا الله ، وأكثروا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٣٩ )

## ٢٤٣ - كتاب عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عتيان

وكتب عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عتيان :

« أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا ، فإني قد كتبتُ إليه بالتوجه من الأهواز إلى « ماه » فليوافقوه بها ، وليسرّ بهم إلى نهاوند ، وقد أمرتُ عليهم حذيفة بن اليمان ، حتى يفتي إلى النعمان بن مقرن ، وقد كتبتُ إلى النعمان : إن حدث بك حدثٌ فعلى الناس حذيفة بن اليمان ، فإن حدث بحذيفة حدثٌ . فعلى الناس نعيم بن مقرن . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٣٩ )

## ٢٤٤ - كتاب عمر إلى القواد بفارس

وكتب عمر إلى قواد فارس الذين كانوا بين فارس والأهواز :

« أن أشغلوا فارس عن إخوانكم ، وحوطوا بذلك أمّكم وأرضكم ، وأقيموا على حدود ما بين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمرى . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٣٩ )



## ٢٤٥ - عهد النعمان بن مقرن لأهل ماه بهراذان

وأتى النعمان بن مقرن ماه بهراذان فجاء أهلها يطلبون الصلح فأجابهم وكتب لهم كتاباً ، نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان : أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم ، لا يغيرون عن ملة ، ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ، ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم ، على كل حايم في ماله ونفسه على قدر طاقته ، وما أرشدوا ابن السبيل ، وأصلحوا الطرق ، وقرّوا<sup>(١)</sup> جنود المسلمين ممن مرّ بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ، ووفّوا ونصّحوا ، فإن غشوا وبدلوا فذمّنا منهم بريئة » .

شهد عبد الله بن ذى السّهمين والقعقاع بن عمرو وجريير بن عبد الله .

وكتب في المحرم سنة تسع عشرة .

\*\*\*

وكتب حذيفة بن اليمان لأهل ماه دينار كتاباً صورته كذلك .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٤٥ )

## ٢٤٦ - كتاب عمر إلى النعمان بن مقرن

ولما قدّم أهل الكوفة على النعمان بالظّر جاءه كتاب عمر :

« إن معك حدّ العرب ورجالهم في الجاهلية فأدخِلهم دون من هم دونهم في العلم بالحرب ، واستعن بهم ، وأشرب<sup>(٢)</sup> برأيهم ، وسلّ طليحة وعمراً وعمراً<sup>(٣)</sup> ، ولا تولهم شيئاً » .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٤٥ )

(١) أى أضافوهم وأكرمهم . (٢) شرب : أى روى ، والمعنى : وتقو برأيهم .  
(٣) هم طليحة بن خويلد الأسدى ، وعمرو بن أبى سلمى العنزى ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدى ، وقد بعث بهم النعمان طليحة من الظّر ليكشفوا له الطريق إلى نهاوند ، ونجح منهم فى ذلك طليحة ، فأتى النعمان وأعلمه أن ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه .

## ٢٤٧ - كتاب عمر إلى النعمان

وسار النعمان بجيشه إلى نهاوند حتى نزل عليها ، وكتب إليه عمر :  
« إِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ فَلَا تَفِرُّوْا ، وَإِذَا غَنِمْتُمْ فَلَا تَغْلُوْا<sup>(١)</sup> » .  
( كتاب المراج ص ٤٠ )  
ونشب القتال بين الفريقين ، ودارت الدائرة على جيش الفرس ، وفتحت نهاوند  
سنة ١٩ هـ ، غير أن النعمان استشهد في أثناء المعركة ، فسجَّاه<sup>(٢)</sup> أخوه نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ  
بشوب ، وكتب قتله عن الجند لئلا يهينوا حتى فتح الله عليهم .

## ٢٤٨ - كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن

وانهزم الفرس هاربين نحو همدان فكتب عمر إلى نُعَيْمِ بْنِ مُقَرِّنٍ :  
« أَنْ سِرُّ حَتَّى تَأْتِيَ هَمْدَانَ ، وَابْعَثْ عَلَيَّ مُقَدَّمَتَكَ سُؤْيِدَ بْنَ مُقَرِّنٍ ، وَعَلَى  
مَجْنَبَتَيْكَ رَبِيعِيَّ بْنَ عَامِرٍ وَمُهَلِّهْلَ بْنَ زَيْدٍ .  
فسار إليها نعيم وافتتحها .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٢٥١ )

## ٢٤٩ - كتاب عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عتبان

ولما أتى عمر فتح نهاوند ، ورأى أن يزددجرد يبعث عليه في كل عام حربا ،  
أذن للناس في الانسياح في أرض العجم ، فكتب إلى عبد الله بن عبد الله بن عتبان :  
« أَنْ سِرُّ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى تَنْزِلَ الْمَدَائِنَ ، فَانْدُبْهُمْ وَلَا تَنْتَخِزْهُمْ ، وَابْعَثْ إِلَى  
بِذَلِكَ » ثُمَّ سَيَّرَهُ إِلَى أَصْبَهَانَ .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٦ )

(١) غل : كنصر . وأغل : خان . (٢) تسجية الميت : تظيته .

## ٢٥٠ - كتاب عمر إلى أهل الكوفة

وكتب عمر إلى أهل الكوفة :

إني بعثتُ إليكم عمَّار بن ياسر أميراً ، وجعلت عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً ،  
ووليتُ حذيفة بن اليمان ماسقاً دجلة ، وما وراءها ، ووليتُ عثمان بن حنيف الفرات  
وما سقى . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٧ )

## ٢٥١ - عهد عبد الله بن عبد الله للفاذوسفان وأهل أصبهان

وسار عبد الله بن عبد الله إلى أصبهان ، ومَلَكَها يومئذ الفاذوسفان ، ونزل بالناس  
على « جى » فحاصروهم ، ثم طلب الفاذوسفان المصالحة ، فصالحه عبد الله ، وكتب له  
كتاباً منه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من عبد الله بن عبد الله للفاذوسفان وأهل  
أصبهان وما حواليتها .

إنكم آمنون ما أدَّيتم الجزية ، وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في كل سنة ،  
تودُّونها إلى الذي يلي بلادكم ، عن كل حالم ، ودلالة المسلم ، وإصلاح طريقه ، وقراه  
يوماً وليلةً ، ومُحَلان<sup>(١)</sup> الراجلة إلى مرَّحلة ، لا تُسلطوا على مسلم .

والمسلمين نُضحكم وأداء ما عليكم ، ولكم الأمان ما فعلتم ، فإذا غيَّرتُم شيئاً  
أو غيره مغيِّر منكم ولم تُسلِّموه فلا أمان لكم ، ومن سبَّ مسلماً يُبلغ منه فإن  
غزبه قتلناه .

وكتب وشهد عبد الله بن قيس ، وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله .

( تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٨ )

(١) المحلان مصدر حمل كالحمل . والمرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم .

( ١٦ - جبهة رسائل العرب - أول )

## ٢٥٢ - كتاب عمر إلى عبد الله بن عبد الله

وكتب عبد الله بن عبد الله بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر :  
« أن سِرٌّ حتى تَقْدَمَ على سُهَيْلِ بْنِ عَدِيٍّ ، فَتَجَامِعَهُ على قتال من بكرَمان ،  
وخلَّف في جِيٍّ مَنْ بَقِيَ عن جِيٍّ ، واستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع » .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٨ )

## ٢٥٣ - كتب بين عمر وبين حذيفة بن اليمان

وبعث عمر إلى حذيفة بن اليمان بعد ما ولأه اللدائن :  
« إنه باغى أنك تزوجت امرأة من أهل اللدائن من أهل الكتاب فطلَّقها »  
فكتب إليه :  
« لا أفعلُ حتى تُخْبِرَنِي : أَحَلالٌ أم حَرَامٌ؟ وما أردتَ بذلك » فكتب إليه :  
« لا ، بل حلال ، ولكن في نساء الأعاجم خِلاية<sup>(١)</sup> ، فإن أقبلتم عليهن غلبتكم  
على نساءكم » .  
فقال : الآن « فطلَّقها » .  
( تاريخ الطبري ٤ : ١٤٧ )

## ٢٥٤ - كتب بين عمر وبين عثمان بن حنيف

وأقطع عمرُ رضى الله عنه نفراً منهم جرير بن عبد الله ، فكتب إلى عثمان  
ابن حنيف مع جرير :  
« أما بعدُ : فأقطع جرير بن عبد الله قدر ما يقوته ، لا وَاكْس<sup>(٢)</sup> ، ولا شَطَطَ » ،  
فكتب عثمان إلى عمر :

(١) خلبه كنصره : خلبا بالفتح وخالبا وخالبة بالكسر : خدعه .  
(٢) الوكس : التنقيص .



« إن جريراً قدِمَ عليّ بكتاب منك تُقطِّعه ما يقوته ، فكرهت أن أمضى ذلك حتى أراجعتك فيه . »

فكتب إليه عمر :

« أن قد صدقَ جرير فأنفذَ ذلك ، وقد أحسنتَ في مؤامرتي <sup>(١)</sup> . »

( تاريخ الطبرى ٤ : ١٤٨ )

## ٢٥٥ - كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن

وبينا نعيم بن مقرن في همدان ، نكاتب الدَّيْلَمُ ، وأهل الرِّىِّ ، وأهل أذربيجان ، واجتمعت جموعهم بواج رُوذ ، وبلغ الخبر نعيماً فاستخلف يزيد بن قيس ، وخرج إليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً كان النصر فيه حليف للمسلمين ، ثم كتب إلى عمر بالفتح ، فكتب إليه عمر :

« أما بعدُ : فاستخلف على همدان ، وأمدَّ بُسْكَير بن عبد الله بسماك بن خرشة <sup>(٢)</sup> ، وسرَّ حتى تقدَّم الرِّىِّ ، فتلقَى جمعهم ، ثم أقيم بها ، فإنها أوسطُ تلك البلاد ، وأجمعها لما تريد . »

فأقرَّ نعيم يزيد بن قيس الهمداني على همدان ، وسار إلى الرِّىِّ ففتحها ، وكتب إلى عمر بالفتح .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٥٢ )

## ٢٥٦ - عهد نعيم بن مقرن لأهل الرِّى

وكتب نعيم لأهل الرِّى كتاباً ، نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله ، أعطاه الأمان على أهل الرِّىِّ ، ومن كان معهم من غيرهم ، على الجزاء طاقة كلِّ حالٍ في كلِّ سنة ، وعلى أن ينصحوا ويبدلوا ، ولا يغلوا ولا يسئلوا <sup>(٣)</sup> ، وعلى أن يقرؤوا المسلمين

(١) المؤامرة : المشاورة . (٢) ليعينه على فتح أذربيجان .

(٣) غل كنصر ، وأغل : خان ، وسل كنصر أيضاً . وأسل : سرق .

يوماً وليلاً ، وعلى أن يفخّموا المسلم ، فمن سب مسلماً ، أو استخف به ، نُهِكَ عِقَابُهُ<sup>(١)</sup> ، ومن ضربه قُتِلَ ، ومن بدل منهم فلم يُسَلِّمْ بِرِمَّتِهِ فقد غيّر جماعتكم ، وكتب وشهد . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٣ )

## ٢٥٧ - عهد نعيم بن مقرن لأهل دُنبَاوَنَد

وأرسله المصمغان في الصلح على شيء يفتدى به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة ، فقبل منه ، وكتب بينه وبينه كتاباً ، نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من نعيم بن مقرن لِمِرْدَانِشَاهِ مَصْمَغَانَ دُنْبَاوَنَدَ ، وأهل دُنْبَاوَنَدَ ، والخوار ، واللاز ، والشرز :

« إنك آمنٌ ومن دخل معك ، على الكف : أن تكف أهل أرضك ، وتنتق من ولي الفرج<sup>(٢)</sup> بمائتي ألف درهمٍ ووزن سبعة<sup>(٣)</sup> في كل سنة ، لا يفار عليك ، ولا يدخل عليك إلا بإذن ، ما أقت على ذلك حتى تغير ، ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه .

وكتب وشهد . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٣ )

(١) أي بولغ في عقوبته .

(٢) الفرج : الثغر وموضع الخفاة .

(٣) أي وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وذلك أن الدراهم في عهد عمر كانت مختلفة ، فنها ما كان وزن عشرة دراهم منه على وزن عشرة مثاقيل ، ومنها ما وزن العشرة منه على وزن ستة مثاقيل ، ومنها وزن العشرة منه على وزن خمسة مثاقيل ، فاختلف أصحاب الأموال وعمال بيت المال ، فأراد الأولون أن يؤدوها من النوع الثالث ، وأبي الآخرون أن يأخذوها إلا من النوع الأول ، فجمع عمر رضى الله عنه الأنواع الثلاثة وأخذ ثلثها فكان سبعة ، فصار المعتبر من ذلك الوقت أن وزن عشرة دراهم سبعة مثاقيل في كل المقدرات الشرعية ، حتى في الزكاة ونصاب السرقة والمهر وتقدير الديات ، منماً للخصومة في المعاملة . انظر حاشية ابن عابدين على الدرر ٢ ص ٢٨ ، وشرح العناية على الهداية ، وشرح فتح القدير ج ١ ص ٥٢١ وقنوح البلدان للبلاذري ص ٤٧١ .

## ٢٥٨ - كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن

ولما كتب نعيم بفتح الرئي إلى عمر ، كتب إليه عمر :  
« أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس ، وابتعث على مقدمته سماك بن خرمة ،  
وعلى مجنبتيه عتيبة بن النهاس ، وهند بن عمرو الجملي » .  
فصل سويد نحو قومس وفتحها . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٤ )

## ٢٥٩ - عهد سويد بن مقرن لأهل قومس

وكتب سويد لأهل قومس كتاباً نصه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قومس ، ومن  
حشوا ، من الأمان على أنفسهم ومالهم وأموالهم ، على أن يؤدوا الجزية عن يدٍ ، عن  
كل حالم بقدر طاقته ، وعلى أن ينصحوا ، ولا يعشوا ، وعلى أن يدلوا ، وعليهم  
نزل<sup>(١)</sup> من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلةً من أوسط طعامهم ، وإن بدلوا واستخفوا  
بعهدهم فالذمة منهم بريئة » .  
وكتب وشهد . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٤ )

## ٢٦٠ - عهد سويد بن مقرن لأهل جرجان

وسار سويد إلى جرجان فبادره ملكها بالصلح على أن يؤدي الجزاء فأجابه ،  
وكتب له كتاباً ، نصه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من سويد بن مقرن لرؤبان صول بن  
رؤبان ، وأهل دِهستان ، وسائر أهل جرجان .

(١) النزل كمنق وقل : ما هي للضيف أن ينزل عليه ، أي القرى .

إن لكم الذمة وعلينا المنعة ، على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل عالم ، ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عَوْضًا من جزائه ، ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومِللهم وشرائعهم ، ولا يغيّر شيء من ذلك هو إليهم ، ما أدّوا وأرشدوا ابن السبيل ، ونصّحوا وقرّوا المسلمين ، ولم يَبْدِ منهم سَلٌّ ولا غَلٌّ ، ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم ، ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ، وعلى أن من سَبَّ مسلماً يُبلِّغ جهده ، ومن ضربه حلّ دمه .

شهد سواد بن قطبة ، وهند بن عمرو ، وسماك بن مخرمة ، وعُتَيْبَةُ بن النّهّاس ، وكتب في سنة ثمانى عشرة .  
( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٥٤ )

## ٢٦١ - عهد سويد بن مقرن لأهل طبرستان

وراسله صاحب طبرستان فى الصلح ، فقبل منه ، وكتب له كتابا نصه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من سويد بن مقرن للفرخان أضحبهيد خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو  
إنك آمنٌ بأمان الله عز وجل على أن تكفّ لُصوتك<sup>(١)</sup> ، وأهل حواشِي أرضك ، ولا تؤوى لنا بُغيةً ، وتتقى من ولى فرج أرضك ، بخمسمائة ألف درهم من دراهم أرضك ، فإذا فعلت ذلك قليس لأحد منا أن يغير عليك ، ولا يطرُق أرضك ، ولا يدخل عليك إلا بإذنك ، سبيلنا عليكم بالإذن آمنةً ، وكذلك سبيلكم ، ولا تؤوون لنا بُغيةً ، ولا تسألون لنا إلى عدو ولا تغلّون ، فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم . »  
شهد سواد بن قطبة التميمي ، وهند بن عمرو المرادى ، وسماك بن مخرمة الأسدى ، وسماك بن عبّيد العبسى ، وعُتَيْبَةُ بن النّهّاس البكرى ، وكتب سنة ثمانى عشرة .

( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٥٤ )

(١) اللصوت : اللصوص جم لصت مثلث اللام .



## ٢٦٢ - عهد عتبة بن فرقد لأهل أذربيجان

وسار بكير بن عبد الله إلى أذربيجان ، وأمدّه نعيم بن مقرن بسماك بن خرشة ،  
وعتبة بن فرقد ففتحوها ، ثم وليّ عمر عتبة على أذربيجان ، فكتب بينه وبين أهلها  
كتاباً ، نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب  
أمير المؤمنين أهل أذربيجان مَبَاهِمًا ، وَجَبَلَهَا ، وَحَوَاشِيَهَا ، وَشِفَارِهَا <sup>(١)</sup> ، وَأَهْلَ مِلَلِهَا  
كَلِمَةً ، الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَمِلَلِهِمْ ، وَشِرَائِعِهِمْ ، عَلَى أَنْ يُؤَدُّوا الْجُزْيَةَ عَلَى  
قَدْرِ طَائِقَتِهِمْ ، لَيْسَ عَلَى صَبِيٍّ ، وَلَا أَمْرَأَةٍ وَلَا زَمِينٍ <sup>(٢)</sup> لَيْسَ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا ،  
وَلَا مُتَعَبِّدٌ مُتَخَلِّفٌ لَيْسَ فِي يَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ ، لَهْمُ ذَلِكَ وَلَمَنْ سَكَنَ مَعَهُمْ ، وَعَلَيْهِمْ  
قِرَى الْمَسْلَمِ مِنْ جُنُودِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَدَلَالَتُهُ ، وَمَنْ حُشِرَ <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ فِي سَنَةٍ وَوُضِعَ  
عَنْهُ جِزَاءُ تِلْكَ السَّنَةِ ، وَمَنْ أَقَامَ فَلَهُ مِثْلُ مَا لَمَنْ أَقَامَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَنْ خَرَجَ فَلَهُ الْأَمَانُ  
حَتَّى يَلْجَأَ إِلَى حِرْزِهِ . »

وكتب جندب ، وشهد بكير بن عبد الله الليثي ، وسماك بن خرشة الأنصاري ،  
وكتب في سنة ثمانى عشرة .  
( تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٥ )

## ٢٦٣ - عهد سراقه بن عمرو لأهل أرمينية

وسار سراقه بن عمرو إلى الباب - وملكها يومئذ شهربراز - فكلّم سراقه في الصلح  
فأجابه ، وكتب لهم كتاباً نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى سراقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب شهربراز ، وسُكَّانَ أَرْمِينِيَّةَ وَالْأَرْمَنِ ، مِنَ الْأَمَانِ ، أَعْطَاهُمْ أَمَانًا

(١) الشفر بالضم والشفير : ناحية كل شيء . (٢) الزمانة بالفتح : العاهة ، زمن كفرح  
فهو زمن وزمين . (٣) أي ندب إلى المغازى .

لأنفسهم ، وأموالهم ، وميلتهم : أَلَّا يُضَارُّوا ، وَلَا يُنْتَقَصُوا ، وعلى أهل أرمينية والأبواب : الطُّرَّاءُ منهم والثَّنَاءُ<sup>(١)</sup> ، ومن حولهم فدَخَلَ معهم أن يَنْفِرُوا لكل غارة ، وَيَنْفُذُوا لكل أمر ناب أو لم يَنْبُ رآه الوالى صلاحا ، على أن توضع الجزاء عن أجاب إلى ذلك : إلى<sup>(٢)</sup> الحِشْر ، والحِشْرُ عِوَضٌ من جزائهم ، ومن استغنى عنه منهم وقد فعله مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدلالة ، والنزول يوماً كاملاً ، فإن حُشِرُوا وَوُضِعَ ذلك عنهم ، وإن تركوا أخذوا به .

شهد عبد الرحمن بن ربيعة ، وسلمان بن ربيعة ، وبُكَيْرُ بن عبد الله ، وكتب مَرْضِيُّ بن مَقْرَنٌ وشهد .

ووجه سُرَاقَة بعد ذلك ، بُكَيْرُ بن عبد الله ، وحبیب بن مَسْلَمَة ، وحُدَيْفَة بن أُسَيْد ، وسلمان بن ربيعة إلى أهل الجبال المحيطة بأرمينية ، فوجه بكيراً إلى موقان ، وحبیباً إلى تَقْلَيْس ، وحُدَيْفَة إلى جبال اللان ، وسلمان إلى الوجه الآخر . ( تاريخ الطبرى ٤ : ٢٥٧ )

## ٢٦٤ - عهد بكير بن عبد الله لأهل موقان

ومضى أولئك القواد ، فلم يفتح أحد منهم ما وجه له إلا بكير ، فإنه فضَّ موقان ، ثم تراجعوا على الجزية ، فكتب لهم كتاباً ، نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى بُكَيْرُ بن عبد الله أهل موقان من جبال القَبِج : الأمان على أموالهم وأنفسهم وميلتهم وشرائعهم على الجزاء دينار عن كل حالٍ أو قيمته ، والنصح ودلالة المسلم ، ونزله يومه وليلته ، فلهم الأمان ما أقرشوا ونصحوا ، وعلينا الوفاء ، والله المستعان ، فإن تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الفَشْشَةَ برؤمتهم ، وإلا فهم متمالئون<sup>(٣)</sup> . »

(١) طرأ على القوم كنع : طلع عليهم من بلد آخر ، فهو طارئ والجمع طراء ، وتناً بالمكان كنع أيضاً فهو تاني ، والجمع تناء . (٢) في الأصل « إلا » وهو تحريف . (٣) ماله على الأمر : ساعده وشايعه ، وتمالؤوا عليه .

شهد الشَّامِخُ بنُ ضِرَارٍ ، والرُّسَارِسُ بنُ جُنَادِبٍ ، وَحَمَلَةُ بنُ جُوَيْيَةَ ، وَكُتِبَ  
سنة إحدى وعشرين . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٧ )

## ٢٦٥ - كتاب عمر إلى الأحنف بن قيس

وسار الأحنف بن قيس إلى خراسان للملاقاة يزددجرد - وقد نزل بمرّ ويثير أهل  
فارس على المسلمين - فلاقى جموعه ، وانهزم يزددجرد حتى عبّر النهر ، وكتب الأحنف  
إلى عمر بفتح خراسان ، فكتب إليه عمر :

« أما بعدُ : فلا تجوزنَّ النهر ، واقتصر على ما دونه ، وقد عرّقتُم بأى شيء دخلتم  
خراسان ، فداوموا على الذي دخلتم به خراسان يدّم لكم النصر ، وإياكم أن تعبروا  
فتنفضوا » . ( تاريخ الطبري ٤ : ٢٦٤ )

## ٢٦٦ - كتاب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله رضى الله عنهما :

« أمّا بعدُ : فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكر له زاده ،  
ومن أقرضه<sup>(١)</sup> جزاه ، فاجعل التقوى عماد قلبك ، وجلاء بصرك ، فإنه لا عمل لمن  
لا نيّة له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن  
لا خلق له » . ( زهر الآداب ١ : ٤١ وجمع الأمثال ٢ : ٢٧٧ )

(١) أى أنفق ماله في سبيل الله ، وقدم العمل الصالح الذى يطلب به ثواب الله فى الآخرة .  
قال تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً » .  
وقال : « وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ، وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ  
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا » .

## ٢٦٧ - كتاب عمر إلى شريح

وعن شُرَيْحٍ<sup>(١)</sup> بن الحارث أن عمر رضى الله عنه كتب إليه :  
« لا تُشَارِ<sup>(٢)</sup> ، ولا تُتَمَارِ ، ولا تَبِيعَ ، ولا تَبْتَعِ في مجلس القضاء ، ولا تقضِ  
بين اثنين وأنت غضبان » . ( البيان والتبيين ٢ : ٧٥ )

## ٢٦٨ - كتاب عمر إلى النعمان بن عدى

واستعمل عمر النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان<sup>(٣)</sup> ، فبلغه عنه الشعر الذي  
قاله ، وهو :

وَمَنْ مُبْلِغُ الْحَسَنَاءِ أَنْ خَلِيلَهَا      بِمَيْسَانَ يُسْقَى مِنْ زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا شَتُّ غَنَّتْنِي دَهَاقِينَ قَرِيَةً      وَصَنَاجَةً يَحْدُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمِ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْتَقْنِي      وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْفَرِ الْمُتَلَمِّ<sup>(٦)</sup>  
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ      تَنَادُمُنَا بِالْجَوْسَقِ الْمُتَهْدَمِ<sup>(٧)</sup>

فكتب إليه :

(١) كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية ، واستقضاء عمر على الكوفة ، فأقام قاضيا خساوسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير ، واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ، وتوفي سنة ٨٧ هـ وهو ابن مائة سنة ، وقيل غير ذلك .

(٢) الإشارة : الملاجة ، يقال هو يشارى فلانا أى يلاحه .

(٣) اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط .

(٤) الحنتم : جرار خضر تضرب إلى الحمرة كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة ، ثم اتسع فيها قليل للغزف كله حنم ، وواحدتها حنتمة .

(٥) الدهاقين جمع دهقان بالكسر والضم : وهو زعيم فلاحى العجم ،

ورئيس الإقليم ، معرب ، والصنج كشمس : شئ يتخذ من صفر ( بالضم أى نحاس ) يضرب أحدهما على الآخر ، وآلة بأوتار يضرب بها ، معرب ، واللاعب به يقال له : الصناج والصناجة ( وكان أمشى بكر

يسمى صناجة العرب لجودة شعره ) وحدا الإبل وحدا بها : غنى لها ، والمنسم الطريق والمذهب والوجه

( والمنسم أيضا : حنق البعير ) . (٦) الندمان : المنادم وجمعه ندامى ( وقد يكون

الندمان جمعا ) . (٧) الجوسق : القصر .



« بسم الله الرحمن الرحيم . حمّ تنزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ  
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ<sup>(١)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ » ،  
أما بعد : فقد بلغت قولك : « لعل أمير المؤمنين يسوءه . . . . . البيت ، وإيم الله إنه  
ليسوءني ، فأقدم فقد عزلتك » فلما قدم عليه ، قال : يا أمير المؤمنين ، والله ما شربتها  
قط ، وإنما هو شعر طَفَحَ على لساني ، وإني لشاعر ، فقال عمر : أظنّ ذلك ، ولكن  
لا تعملُ لي على عملي أبداً . ( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٩٨ )

## ٢٦٩ - كتاب نصر بن حجاج إلى عمر

وروى أنه بينما كان عمر بن الخطاب يعُسُّ<sup>(٢)</sup> ذات ليلة في سكك المدينة إذ سمع  
امرأة تقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج ؟  
فقال عمر : أما ما عشتُ فلا ، لا أرى معي في المدينة رجلاً تهتفُ به العواتق<sup>(٣)</sup>  
في خدورهن ، على بنصر بن حجاج ، فلما أصبح أتى به ، فإذا هو من أحسن الناس وجهاً  
وعيناً وشعراً ، فقال له : فتنت نساء المدينة يا بن حجاج ، والله لا تساكنني ببلدة أنا فيها ،  
فقال : يا أمير المؤمنين ما ذنبي ؟ قال : هو ما أقول لك ، وسيره إلى البصرة .

وأبرد عمر بريداً إلى عتبة بن أبي سفيان بالبصرة فأقام بها أياماً ، ثم نادى منادى  
عتبة : من أراد أن يكتب إلى أهله بالمدينة أو إلى أمير المؤمنين شيئاً فليكتب ، فإن  
بريد المسلمين خارج ، فكتب الناس ، ودسَّ نصر بن حجاج كتاباً فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصر بن حجاج ،  
سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

(١) الطول : الفضل والقدرة . (٢) عس كرد : طاب بالليل .  
(٣) العواتق ، جم عاتق : وهي الجارية أول ما أدركت ، أو التي لم تتزوج .

لَعَمْرِي لئن سَيَّرْتَنِي أَوْ حَرَمْتَنِي      لَمَا نِلْتَنِي مِنْ عِرْضِي عَلَيْكَ حَرَامٌ  
أَنَّ غَنَّتِ الذَّلْفَاءُ يَوْمًا بِمُنِيَّةٍ      وَبَعْضُ أَمَانِي النِّسَاءُ غَرَامٌ<sup>(١)</sup>  
ظَنَنْتَ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ      بَقَاءٌ ، وَمَا لِي جُرْمُهُ فَأَلَامٌ<sup>(٢)</sup>  
فَأَصْبَحْتُ مُنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ      وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكَّتَيْنِ مَقَامٌ<sup>(٣)</sup>  
سَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَنْظُرُ تَكْرُمِي      وَأَبَاهُ صَدَقِ سَالِفُونَ كِرَامٌ  
وَيَتَنَعَمُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا      وَحَالًا لَهَا فِي دِينِهَا وَصِيَامٌ  
فَهَاتَانِ حَالَانَا ، فَهَلْ أَنْتِ رَاجِعِي ؟      فَقَدْ جُبَّ مِنْي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ<sup>(٤)</sup>  
قَالَ عُمَرُ : أَمَا وَآلِي وَوَلَايَةٌ فُلَا ، وَأَقْطَعَهُ أَرْضًا بِالْبَصْرَةِ وَدَارًا ، فَلَمَّا قَتَلَ عُمَرَ رَكِبَ  
رَاحِلَتَهُ ، وَوَلَّحَهُ بِالْمَدِينَةِ . ( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٩٩ . وثمرات الأوراق ص ٢٤٦ )

## ٢٧٠ - كتاب عمر لانس بن مالك

عن أنس بن مالك قال : بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشور ، وكتب لي عهداً : « أن آخذ من المسلمين مما اختلفوا فيه لتجاراتهم ربع العشر ، ومن أهل الذمة نصف العشر ، ومن أهل الحرب العشر » . ( كتاب المراج ص ١٦١ )

## ٢٧١ - كتاب أبي موسى الأشعري إلى عمر

وكتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب :  
« إن تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر » .

(١) الذلفاء : اسم امرأة ، وأصله من الذلف بالتحريك : وهو صفر الأنف واستواء الأرنبة .  
(٢) وفي شرح ابن أبي الحديد « بقاء » ، فقال في الندي كلام .  
(٣) أي مكة والمدينة ، على التعليل . (٤) راجعي : أي رادي ، وجب : قطع ، والكاهل :  
مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، عبر بذلك عما لقيه في غربته من الشدة والشقاء .  
وذكروا أن التمنية : هي الفارعة أم الحجاج ، ولما تمت كانت تحت المغيرة بن شعبة ، وقيل إن  
التمنية هي جدة الحجاج أم أبيه وهي كنانية - انظر ابن خلكان ١ : ١٢٤ .

## ٢٧٢ - رد عمر عليه

فكتب إليه عمر :

« خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين، وخذ من أهل الذمة نصف العشر،  
ومن المسلمين من كل أربعين درهماً درهماً ، وليس فيما دون المائتين شيء ، فإذا كانت  
مائتين ففيها خمسة دراهم ، وما زاد فبحسابه » . ( كتاب الخراج ص ١٦١ )

## ٢٧٣ - كتاب عمر إلى عماله

وكتب عمر إلى عماله يوصيهم ، فقال في جُملة الكتاب :

« آرْتَدُوا وَأَنْزِرُوا وَانْتَعَلُوا ، وَأَلْقُوا الْخِطَفَ وَالسَّرَاوِيلَ<sup>(١)</sup> ، وَأَلْقُوا  
الرُّكْبَ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنْزُوا نَزْوَاً عَلَى الْخَيْلِ ، وَاخْشَوْشِنُوا وَعَلَيْكُمْ بِالْمَعْدِيَّةِ - أَوْ قَالَ  
وَتَمَعَّدُوا<sup>(٣)</sup> - وَأَرْمُوا الْأَغْرَاضَ ، وَعَلِّمُوا فِتْيَانَكُمْ الْعَوْمَ وَالرَّمَامِيَةَ ، وَذَرُّوا التَّنْعَمَ  
وَزِيَّ الْعَجَمِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْحَرِيرَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَهَى عَنْهُ وَقَالَ :  
لَا تَلْبَسُوا مِنَ الْحَرِيرِ<sup>(٤)</sup> إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا وَأَشَارَ بِأَصْبَعِيهِ » .

( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ١١٩ )

(١) السراويل : فارسي معرب ، مؤنث ويذكر على لفظ الجماعة ، وهو مفرد وجمعه سراويلات  
وقيل جمع سروال وسروالة ، وأنشدوا :

عليه من اللؤم سروالة فليس يرق لمستعطف

والسراويل بالنون لفة فيه ، والشروال بالسين لفة أيضا .

(٢) الركب جمع ركاب ككتاب وهو للسرج كالفرز للرحل ، ونزا ينزو : وثب .

(٣) تمعدوا : تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش ، يقول : كونوا

مثلهم ودعوا التنعم وزى العجم ، وهكذا هو في حديثه الآخر : « عليكم باللبة المعدية » أي خشونة

اللباس . (٤) وفي صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهى عن الحرير إلا هكذا ، وأشار بأصبعيه اللتين تليان الإبهام ( أي السبابة والوسطى ) يعني الأعلام

( جمع علم بالتحريك وهو رسم الثوب ورقه في أطرافه ) - انظر باب اللباس .

## ٢٧٤ - كتاب أمير الطائف إلى عمر

وكتب بعض أمراء الطائف إلى عمر :

« إن أصحاب النخل لا يؤدّون إلينا ما كانوا يؤدّون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ويسألون مع ذلك أن نحمي أوديتهم ، فاكتب إلى برأيك في ذلك » .

## ٢٧٥ - رد عمر عليه

فكتب إليه عمر :

« إن أدّوا إليك ما كانوا يؤدّون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاحم لهم  
أوديتهم ، وإن لم يؤدّوا إليك ما كانوا يؤدّون إليه فلا تحم لهم » .  
( كتاب الخراج ص ٦٦ )

## ٢٧٦ - كتاب عمر إلى يعلى بن أمية

عن يعلى بن أمية قال : لما بعثني عمر بن الخطاب رضى الله عنه على خراج أرض  
نجران - بنى نجران التي قرب اليمن - كتب إلى أن :  
« انظر كل أرض جلا أهلها عنها ، فما كان من أرض بيضاء تُسقى سبيحا<sup>(١)</sup> ،  
أو تسقى السماء ، فما كان فيها من نخيل أو شجر ، فادفعه إليهم يقومون عليه ويسقونه ،  
فما أخرج الله من شيء فلعمر وللمسلمين منه الثلثان ، ولهم الثلث ، وما كان منها يُسقى ،  
بغرب<sup>(٢)</sup> ، فلهم الثلثان ، ولعمر وللمسلمين الثلث .

وادفع إليهم ما كان من أرض بيضاء يزرعونها ، فما كان منها يُسقى سبيحا أو تسقى  
السماء ، فلهم الثلث ، ولعمر وللمسلمين الثلثان ، وما كان من أرض بيضاء تُسقى بغرب ،  
فلهم الثلثان ، ولعمر وللمسلمين الثلث » .  
( كتاب الخراج ص ٨٩ )

(١) السبج : الماء الجارى الظاهر . (٢) الغرب : الدلو .



## ٢٧٧ - كتاب غلام لعبد الله بن عمر إليه

وكتب غلام لعبد الله بن عمر إلى عبد الله بن عمر :  
« أما بعدُ : فقد أُعْطِيتُ بفضل<sup>(١)</sup> مائتي ثلاثين ألفاً بعد ما أرويت زرعى ونخلى وأصلى ، فإن رأيتَ أن أبيعَه وأشترىَ به رقيقاً أستعينُ بهم في عمالك فعلت » .

## ٢٧٨ - رد عبد الله بن عمر على غلامه

فكتب إليه :

« قد جاءنى كتابك ، وفهمتُ ما كتبتَ به إلىّ ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من مَنَعَ فَضْلَ ماءٍ لِيَمْنَعَ بِهِ فَضْلَ كَلِّئِ مَنْعَهُ اللهُ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فإذا جاءك كتابي فاسقِ نخلك وزرعك وأصلك ، وما فضل فاسقِ جيرانك الأقربَ فالأقربَ ، والسلام . ( كتاب المراج ص ١١٤ )

## ٢٧٩ - كتاب عمر إلى الحسين بن الحر

وكتب الحسين بن الحرّ كتاباً إلى عمر ، فلحن في حرف منه ، فكتب إليه عمر :  
« أن قنّع<sup>(٢)</sup> كتابك سوطاً » . ( البيان والتبيين ٢ : ١١٢ )

## ٢٨٠ - كتاب عمر إلى المغيرة بن شعبة

وكتب عمر إلى المغيرة بن شعبة :

« إن النساء يُعْطِينَ على الرّغبة والرّهبة ، وأيّما امرأةٍ نَحَلَتْ<sup>(٣)</sup> زوجها فأرادت أن تَعْتَصِرَ<sup>(٤)</sup> فهو لها » . ( لسان العرب ٦ : ٢٥٦ )

(١) الفضل : الزيادة .  
(٢) قنّع رأسه بالسوط : غشاه به .  
(٣) نَحَلَهُ . أعطاه .  
(٤) أعطيت فلانا عطية فاعتصرتها : أي رجعت فيها .

## ٢٨١ - كتاب المغيرة بن شعبة إلى عمر

وكان عمر رضى الله عنه لا يترك أحداً من العجم يدخل المدينة ، فكتب إليه  
المغيرة بن شُعبة :

« إن عندي غلاماً نقاشاً تجاراً حداداً فيه منافعُ لأهل المدينة ، فإن رأيت أن  
تأذن لي في الإرسال به فعلتُ » .

فأذن له ، وكان يدعى أبا لؤلؤة ، وكان مجوسياً من أهل نهاوند ، وهو الذى  
قتل عمر<sup>(١)</sup> . ( مروج الذهب ١ : ٤٢٦ )

---

(١) كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين فلبث ماشاء الله ، ثم أتى عمر يشكو إليه ثقل خراجه  
فقال له عمر : وما تحسن من الأعمال ؟ قال : نقاش نجار حداد ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير على  
ما تصنع من الأعمال ، قد بلغت أنك تقول : لو أردت أن أعمل ربحي تطحن بالريح فعلت ، قال : نعم ،  
قال : فاعمل لي ربحي ، قال : لأصنعن لك ربحي يتحدث بها من بالشرق والمغرب ، ثم انصرف عنه وقد  
أضر له سوء ، فقال عمر : لقد توعدنى العبد آتقاً ، وتربص له وهو خارج لصلاة الفجر قتله .

# خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه

سنة ٢٤ - ٣٥

## ٢٨٢ - كتابه إلى عماله

كان أول كتاب كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى عماله :

« أما بعدُ : فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رُعاةً ، ولم يتقدم<sup>(١)</sup> إليهم أن يكونوا جُباةً ، وإن صدرَ هذه الأمة خلقوا رعاة لم يُخلَقوا جُباةً ، وليوشِكَنَّ أمتكم أن يصيروا جُباةً ، ولا يكونوا رُعاةً ، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء . ألا وإن أعدلَ السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين ، وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم ، وتأخذوهم بما عليهم ، ثم تُنذروا بالذمة فتعطوهم الذى لهم ، وتأخذوهم بالذى عليهم ، ثم العدو الذى تتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء » . ( تاريخ الطبرى ٥ : ٤٤ )

## ٢٨٣ - كتابه إلى أمراء الأجناد

وكان أول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد فى الفروج<sup>(٢)</sup> :

« أما بعدُ : فإنكم حُماةُ المسلمين وذادتهم<sup>(٣)</sup> ، وقد وضع لكم عمر ما لم يغبِ عنا ، بل كان عن مَلَأ<sup>(٤)</sup> منا ، ولا يَبْلُغُنِي عن أحد منكم تغيير ، ولا تبديل ، فيغير الله

(١) تقدم إليه فى كذا : أمره وأوصاه به .

(٢) فروج : جمع فرج ، وهو الثغر وموضع الخفاة .

(٣) ذادة جمع ذائد من ذاد عنه أى فنع . (٤) المَلَأ : التناور ، والجماعة .

ما بكم ، ويستبدل بكم غيركم ، فانظروا كيف تكونون ، فإني أنظر فيما أزمى الله النظر فيه ، والقيام عليه . ( تاريخ الطبري ٥ : ٤٤ )

## ٢٨٤ - كتابه إلى عمال الخراج

وكان أول كتاب كتبه إلى عمال الخراج :

« أما بعد : فإن الله خلق الخلق بالحق ، فلا يقبل إلا الحق ، خذوا الحق وأعطوا الحق ، والأمانة الأمانة قوموا عليها ، ولا تكونوا أول من يسلبها ، فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم ، والوفاء الوفاء ، لا تظلموا اليقيم ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم . ( تاريخ الطبري ٥ : ٤٤ )

## ٢٨٥ - كتابه إلى العامة

وكان كتابه إلى العامة :

« أما بعد : فإنكم إنما بلغت ما بلغت بالافتداء والاتباع ، فلا تلتفتكم الدنيا عن أمركم ، فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم : تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبائيا ، وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الكفر في العجمة » فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا . ( تاريخ الطبري ٥ : ٤٥ )

## ٢٨٦ - كتابه إلى عماله

وكتب إلى عماله :

« أما بعد : استمعوا على الناس وكل ما ينوبكم بالصبر والصلاة ، وأمر الله أقيموه ، ولا تدهنوا<sup>(١)</sup> فيه ، وإياكم والعجلة فيما سوى ذلك ، وارضوا من الشر بأيسره ،

(١) الإدهان : إظهار خلاف ما يضر والنش .



فإن قليل الشر كثير، واعلموا أن الذي ألف بين القلوب هو الذي يفرقها، ويباعد بعضها من بعض، سيرُوا سيرة قوم يريدون الله لئلا تكون لهم على الله حجة .

## ٢٨٧ - كتابه إلى عماله

وكتب إليهم أيضاً :

« إن الله ألف بين قلوب المسلمين على طاعته ، وقال سبحانه : « لَوْ أَنْفَقْتَ مِافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ » وهو مُفَرِّقُهَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَلَا تَعَجَّلُوا عَلَى أَحَدٍ بِحَدِّ قَبْلِ اسْتِجَابِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : « لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ » من كفر داوينا بدوائه ، ومن تولى عن الجماعة أنصفناه وأعطيناه حتى نتطمح حجتة وعذره ، إن شاء الله . ( أشهر مشاهير الإسلام ج : ٤ ص ٧٥٥ )

## ٢٨٨ - كتاب عثمان إلى الوليد بن عقبة

وولى عثمان الوليد بن عقبة الكوفة ، ومنع أهل أذربيجان وأرمينية ما كانوا صالحوا المسلمين عليه أيام عمر ، فغزاهم الوليد ووطئهم بجيشه ، فانقادوا له ، وطلبوا إليه أن يتيهم لهم على ذلك الصلح ، فقبل وقبض منهم المال - وكان ذلك سنة ٢٤ - هـ . ولما أصاب حاجته من أرمينية ، ودخل الموصل فنزل الحديث ، أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه :

« أما بعد : فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى يخبرني أن الروم قد أجلت على المسلمين بجموع عظيمة ، وقد رأيت أن يمدم إخوانهم من أهل الكوفة ، فإذا أتاك كتابي هذا ، فابعث رجلا ممن ترضى بجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه ، في ثمانية آلاف ، أو تسعة آلاف ، أو عشرة آلاف إليهم ، من المكان الذي يأتيك فيه رسولى والسلام . »

فسير الوليد إلى الشام ثمانية آلاف رجل بقيادة سلمان بن ربيعة الباهلي ، فشنوا الغارات مع جند الشام على أرض الروم ، فأصاب الناس ما شاءوا من سبي ، وملثوا أيديهم من المغنم ، وافتتحوا بها حصوناً كثيرة . ( تاريخ الطبرى ٥ : ٤٦ )

### ٢٨٩ - كتابه إلى عماله

وكتب عثمان إلى عماله :

« أما بعدُ : فقوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدلوا ، ومهما أشكل عليكم فردوه إلينا نجتمع عليه الأمة ثم نرده عليكم ، وإياكم وأن تغيروا فإني لست قابلاً منكم إلا ما كان عمر يقبل . » ( تاريخ الطبرى ٥ : ٥٣ )

### ٢٩٠ - كتابه إلى أهل الأمصار

وكتب عثمان إلى الناس في الأمصار :

« أن ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، ولا يذل المؤمن نفسه ، فإني مع الضعيف على القوى ما دام مظلوماً ، إن شاء الله . » ( تاريخ الطبرى ٥ : ١٣٤ )

### ٢٩١ - كتاب عثمان إلى أهل الكوفة

وعزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة حين اتهم بشرب الخمر<sup>(١)</sup> سنة ٣٠ هـ وولاه سعيد بن العاص ، وكتب إلى أهل الكوفة :

« أما بعدُ : فإني كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلاماً حين ذهب شرهه وثاب حله ، وأوصيته بكم ولم أوصيكم به ، فلما أعيتكم علانيته طعنتم في سريرته ، وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته ، وأوصيكم به خيراً ، فاستوصوا به خيراً . » ( العقد الفريد ٢ : ٢٢٣ )

(١) روى أنه شرب الخمر بالكوفة وسكر حتى دخل عليه ، وأخذ خاتمه من إصبه وهو لا يعلم ، وصلى بالناس الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت إليهم فقال : وإن شتمت زدتكم ، وقامت عليه البيعة بذلك عند عثمان ، فجلده على ثمانين .

## ٢٩٢ - كتاب سعيد بن العاص إلى عثمان

ولما قدم سعيد بن العاص الكوفة سأل عن أهلها ، فأقيم على حالهم ، فكتب إلى عثمان بالذي انتهى إليه :

« إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم ، وغلب أهل الشرف منهم والبيوتاتِ والسابقة والقدمة<sup>(١)</sup> ، والغالب على تلك البلاد روادف<sup>(٢)</sup> رديقت ، وأعرابٍ لحقت ، حتى ما يُنظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ، ولا نابتها . »

## ٢٩٣ - رد عثمان على كتاب سعيد

فكتب إليه عثمان :

« أما بعدُ : ففضل أهل السابقة والقدمة من فتح الله عليه تلك البلاد . وليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم ، إلا أن يكونوا تشاقلوا عن الحق ، وتركوا القيام به وقام به هؤلاء ، واحفظ لكل منزلة ، وأعطهم جميعاً بقسطهم من الحق ، فإن المعرفة بالناس بها يُصاب العدل . » ( تاريخ الطبري ٥ : ٦٣ )

## ٢٩٤ - كتب بين عثمان وبين سعيد بن العاص

وروى أن سعيد بن العاص تزوج وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة<sup>(٣)</sup> بن الأحوص بن عمر بن ثعلبة الكلبي ، فبلغ ذلك عثمان فكتب إليه :

« أما بعد : فإنه قد بلغني أنك تزوجت امرأة من كلب ، فاكتب إلى بنسبها وجمالها . »

(١) المقدمة : السابقة في الأمر .

(٢) الروادف : أتباع القوم المؤخرون ، وردفه بالكسر : تبعه .

(٣) قال صاحب اللسان : « ليس في العرب من تسمى بالفرافصة بالألف واللام غيره . »

فكتب إليه :

«أما بعدُ : فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحمص، وجمالها أنها بيضاء مديدة» .

فكتب إليه :

« إن كانت لها أخت فزوِّجنيها » .

فبعث سعيد إلى الفرافصة يخاطب إحدى بناته على عثمان ، فأمر الفرافصة ابنه ضباً

فزوجها إياه . (الأغانى ١٥ : ٦٧)

## ٢٩٥ - كتاب معاوية إلى عثمان

وقام أبو ذرِّ الغفاري<sup>(١)</sup> بالشام - سنة ٣٠ هـ - وجعل يقول : « يامعشر الأغنياء ،  
واسوا الفقراء ، بشر الذين يَكْنِزُونَ الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكوا  
من نار تُكْوَى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم » فما زال حتى وَلِعَ الفقراء بمثل  
ذلك ، وأوجبوه على الأغنياء ، وحتى شكوا الأغنياء ما يلقون من الناس<sup>(٢)</sup> ، فكتب  
معاوية إلى عثمان .

« إن أبا ذرِّ قد أعْضَلَ<sup>(٣)</sup> بي ، وإنه تجتمع إليه الجموع ، ولا آمنُ أن يُفْسِدَهم  
عليك ، فإن كان لك في القوم حاجةٌ فأحمِلْه إليك » .

(تاريخ الطبرى ٥ : ٦٦ ، ومروج الذهب ١ : ٤٣٨)

(١) هو جندب بن جنادة أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة أول الإسلام ، فكان رابع أربعة ،  
وقيل خامس خمسة ، وقد هاجر إلى الشام بعد وفاة أبي بكر ، وتوفى بالربذة سنة ٣٢ هـ انظر ترجمته  
في أسد الغابة ١٠ : ٣٠١ ، والاصابة ٧ : ٦٠ . (٢) كان الذى بعث أبا ذر هو عبد الله بن سبأ ،  
وهو يهودى من أهل صنعاء أمه سوداء ، وقد أسلم في زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول  
ضلاتهم ، فلما ورد الشام لقي أبا ذر . فقال : يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية . يقول : المال مال الله ،  
ألا إن كل شيء لله ، كأنه يريد أن يحتججه دون المسلمين ويحجو اسم المسلمين ، فأتاه أبو ذر فقال : ما يدعوك  
إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله ؟ قال : يرحمك الله يا أبا ذر ، ألسنا عباد الله ، وللمال ماله ، والخلق  
خلقته ، والأمر أمره ؟ قال : فلا تفلح ، قال : فاني لا أقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول : مال المسلمين .  
(٣) أعضل به الأمر ، وأعضله وعضل به : اشتد وغلظ واستغلق .



## ٢٩٦ - كتاب عثمان إلى معاوية

فكتب إليه عثمان :

« إن الفتنة قد أخرجت خُطْمًا<sup>(١)</sup> وعَيْنِيهَا ، فلم يبق إلا أن تثب ، فلا تَنكأ<sup>(٢)</sup> القرح ، وجهز أبا ذر إلى وابتث معه دليلاً وزودّه ، وارفق به ، وكفّك الناس ونفسك ما استطعت ، فإنما تمسك ما استمسكت .

فأشخصه معاوية إلى عثمان ، فقال له : يا أبا ذر ما لأهل الشام يشكون ذرّك<sup>(٣)</sup> ؟ فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا ، فقال : يا أبا ذر على أن أقضى ما على وأخذ ما على الرعية ، ولا أجبرهم على الزهد . وأن أدعوم إلى الأجتهد والأقتصاد ، قال : فتأذن لي في الخروج ، فإن المدينة ليست لي بدار ؟ فأذن له فخرج فزل الرّبة<sup>(٤)</sup> .

( تاريخ الطبري ٥ : ٦٦ )

## ٢٩٧ - كتاب عثمان إلى عبد الرحمن بن ربيعة

وكتب عثمان إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على « الباب » .

« إن الرعية قد أبطر كثيراً منهم البطنة<sup>(٥)</sup> ، فقصر ولا تقتحم بالسليين ، فإني خاش أن يبتلوا » .

فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته ، وكان لا يقصر عن بلنجر ، فحصرها وقاتله الترك فأصيب وانهزم المسلمون وتفرقوا .

وكان ذلك سنة ٣٢ هـ . ( تاريخ الطبري ٥ : ٧٨ )

(١) الخطم جمع خطم ككتاب : وهو الزمام .

(٢) نكأ القرحه كنع : قشرها قبل أن تبرا فندبت .

(٣) ذرّب كفرح ذربا : صار حديدا ماضيا . (٤) قرب المدينة .

(٥) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والبطار والأشر .

## ٢٩٨ - كتاب مرزبان مرو إلى الأحنف بن قيس

وسار الأحنف بن قيس سنة ٣٢ هـ إلى مروروذ فحصر أهلها ، فخرجوا إليهم فقاتلوه ، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم ، فأشرفوا عليهم فقالوا : أمهلونا ننظرُ يومنا وارجعوا إلى عسكركم ، فرجع الأحنف ، فلما أصبح غاداهم ، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فإذا رسول من مرزبان مرو : ابن أخيه وترجمانه ، وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف . فقرأ الكتاب فإذا هو :

« إلى أمير الجيش :

إنا نحمد الله الذي بيده الدُّوْلُ يغيّر ما شاء من الملك ، ويرفع من شاء بعد الذلّة ، ويضع من شاء بعد الرّفعة :

إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدى ، وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة ، فمرحبا بكم وأبشروا ، وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا ، على أن أودى إليكم خراجاً ستين ألف درهم : وأن تُقرئوا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جدّ أبى ، حيث قتل الحية التي أكلت الناس ، وقطعت السُّبُلَ من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال ، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتى شيئاً من الخراج ، ولا تخرج المرزبة<sup>(١)</sup> من أهل بيتى إلى غيرهم ، فإن جعلت ذلك لى خرجتُ إليك وقد بعثتُ إليك ابن أخى « ماهك » ليستوثق منك بما سألت .

(١) المرزبة كمرحلة : رياضة الفرس .

## ٢٩٩ - رد الأحنف على كتابه

فكتب إليه الأحنف :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان  
مروروذ ، ومن معه من الأساورة<sup>(١)</sup> والأعاجم :

سلام على من اتبع الهدى ، وآمن واتقى ، أما بعد : فإن ابن أخيك ماهك قدم  
على ، فنصح لك جهده ، وأبلغ عنك ، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين ،  
وأنا وهم فيما عليك سواء ، وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت ، على أن تؤدي عن  
أكرتك<sup>(٢)</sup> وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم ، إلى وإلى الوالى من بعدى من  
أمراء المسلمين ، إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطع جد  
أبيك ، إما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض ، وقطعت السبل ، والأرض لله  
ولرسوله يُورثها من يشاء من عباده ، وإن عليك نصرة المسلمين ، وقتال عدوهم بمن  
معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه ، وإن لك على ذلك نصرة المسلمين  
على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك ، جار لك بذلك منى كتاب يكون لك  
بعدى ، ولا خراج عليك ، ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الأرحام .

وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول ، كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق  
وأنت أحوهم ، ولك بذلك ذمتى وذمة أبى ، وذمم المسلمين وذمم آبائهم .

شهد على ما فى هذا الكتاب جزء بن معاوية السعدى ، وحمزة بن الهرثامس ،  
وحميد بن الخيار المازنيان ، وعياض بن ورقاء الأسيدي .

وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة ، يوم الأحد من شهر الله المحرم سنة ٣٢ هـ .

---

(١) الأساورة : قوم من العجم . (٢) الأكار بالتشديد : الحرات وجمعه أكرة كأنه جمع  
آكر فى التقدير .

وكتب أمير الجيش الأحنف بن قيس ، ونقش خاتم الأحنف « نعيد الله » .  
( تاريخ الطبري ٥ : ٨١ )

### ٣٠٠ - عهد حبيب بن مسلمة لأهل ديبيل

وكتب عثمان إلى معاوية وهو عامله على الشام يأمره أن يوجه حبيب بن مسلمة الفهري إلى أرمينية - وقيل بل كتب عثمان إلى حبيب يأمره بغزو أرمينية - فهض إليها ففتح ما مر به إلى أن وصل إلى ديبيل فنلب عليها وعلى قراها ، فطلب أهلها منه الأمان والصلح ، فصالحهم ، وكتب لهم كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهري لنصارى أهل ديبيل ومجوسها ويهودها ، شاهدهم وغائبهم : إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم ، فأتتم آمنون ، وعلينا الوفاء لكم بالمهد ما وفتيم وأدّيتم الجزية والخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيداً » .

وختم حبيب بن مسلمة .

( فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠٨ ، ومعجم البلدان ٤ : ٢٥ )

### ٣٠١ - كتاب حبيب بن مسلمة إلى أهل جرجان

وافتح حبيب أكثر مدن أرمينية ، ثم سار يريد جرجان<sup>(١)</sup> ، فجاءه بالطريق رسول بطريق جرجان وأهلها يسأله الصلح وأماناً يكتبه لهم ، فكتب حبيب إليهم :  
« أما بعد : فإن « نقلي » رسولكم قدم عليّ وعلى الذين معي من المؤمنين ، فذكر عنكم أنكم قلتم إنا أمة أكرمنا الله وفضلنا ، وكذلك فعل الله بنا ، وله الحمد كثيراً ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وخيرته من خلقه وعليه السلام .

(١) اسم لائحة بأرمينية ، وكانت قصبتها تفلحس .



وذكرتم أنكم أحببتم سلطنا ، وقد قومت هديتكم وحسبنا<sup>(١)</sup> من جزيتكم ،  
وكتبت لكم أماناً ، واشترطت فيه شرطاً فإن قبلتموه ووفيتم به ، وإلا فأذنوا بحرب  
من الله ورسوله ، والسلام على من اتبع الهدى .

( فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠٩ ، ومعجم البلدان ٢ : ٣٩٦ )

## ٣٠٢ - عهد حبيب لأهل جرجان

ثم ورد تفليس ، وكتب لهم كتاباً بالصلح والأمان ، وهو :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من  
رُستاق<sup>(٢)</sup> منجلبس من جرجان الهرمز ، بالأمان على أنفسهم وبيعهم وصوامعهم  
وصلواتهم ودينهم ، على إقرار بالصغار<sup>(٣)</sup> والجزية على كل أهل بيت دينار ، وليس  
لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تحقيقاً للجزية ، ولا لنا أن نفرق بينهم استكثاراً منها .  
ولنا نصيحتكم وضلعكم<sup>(٤)</sup> على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم ،  
وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا ، وإن انقطع<sup>(٥)</sup> برجل  
من المسلمين عندكم فعليكم أدائه إلى أدنى فئة من المؤمنين ، إلا أن يحال دونهم .  
وإن أنبتم وأتمتم الصلاة فإخواننا في الدين ، وإلا فالجزية عليكم ، وإن عرض  
للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ، ولا هو ناقض عهدكم ، هذا  
لكم ، وهذا عليكم ، شهد الله وملائكته . وكفى بالله شهيداً<sup>(٦)</sup> » .  
( فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠٩ ، ومعجم البلدان ٢ : ٣٩٧ )

(١) حسب كنعن : عد . (٢) الرستاق : يستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم ، معرب .

(٣) الذل . (٤) الضلع بالتحريك : القوة واحتمال الثقل ، والمعنى وتقويتكم .

(٥) انقطع - بالبناء للمجهول - عجز عن سفره . (٦) هذه رواية البلاذري في فتوح البلدان ،

وياقوت في معجم البلدان ، وفيها التصريح بأن كتاب حبيب بن مسلمة لأهل جرجان وعهده لهم كتباً في خلافة  
عثمان و معاوية أمير على الشام ، وروى الطبري في تاريخه ( ج ٤ : ص ٢٦٠ ) قال : « وكفر أهل  
أرمينية زمان معاوية ، وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب ، وحبيب يومئذ بجرجان ، وكتب أهل تفليس  
وتلك الجبال ثم ناجزهم حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب وكتب بينه وبينهم كتاباً بعد ما كاتبهم » ثم أورد  
الكتاب والمهد - وفيها اختلاف عن الصورة التي أوردناها - ومن ذلك ترى أنها كتباً في خلافة معاوية ،  
وسنورد لك رواية الطبري في الجزء الثاني إن شاء الله .

### ٣٠٣ - كتاب سعيد بن العاص إلى عثمان

ولما قَدِمَ سعيد بن العاص الكوفةَ ، جعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويَسْمُرُونَ عنده فسَمَرَ عنده ليلة وجوه أهل الكوفة ، وفيهم مالك الأَشتر في رجال ، فقال سعيد : إنما هذا السَّواد يُسْتان لقريش ، فقال الأَشتر : أتزعم أن السَّواد الذي أقاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟ والله ما يزيد أوقاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا ، وتكلم معه القوم ، فقال عبد الرحمن الأَسدي - وكان على شُرطة سعيد - أتردُّون على الأمير مقالته ؟ وأغلظَ لهم ، فقال الأَشتر : من هاهنا لا يفوتنكم الرجل ، فوثبوا عليه ، فوطئوه وطاً شديداً حتى غشي عليه ، ثم جرَّ برجله فألقى فنُضِحَ<sup>(١)</sup> بماء فأفاق ، فقال له سعيد : أباك حياة ؟ فقال : قتلني من انتخبته زعمت - للإسلام ، فقال : والله لا يسمر مهم عندي أحد أبداً ، فجعلوا يجلسون في مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيداً ، واجتمع الناس إليهم ، حتى كثر من يختلف إليهم ، فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ، ويقول :

« إن رهطاً من أهل الكوفة سمَّاهم له ، عشرة ، يؤلَّبون<sup>(٢)</sup> ويجمعون على عَيْبِكَ وَعَيْبِي ، والظعن في ديننا ، وقد خَشِيتُ إن ثبتَ أمرهم أن يكفُّوا » فكتب عثمان إلى سعيد أن سيِّرهم إلى معاوية - وهو يومئذ على الشام - .

### ٣٠٤ - كتاب عثمان إلى معاوية

وكتب عثمان إلى معاوية :

« إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفرًا خلَّقوا للفتنة ، فراعهم وقم عليهم ، فإن آنت منهم رُشداً فاقبل منهم ، وإن أعيوك فارددهم عليهم .

(١) أي رش . (٢) يمرضون .

فلما قَدِموا على معاوية أنزلهم ، وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق ، وجعل ينصح لهم بلزوم الجماعة ، وكراهة الفرقة ، وأن يوقروا أئمتهم ، ويدلّوهم على كل حسن ما قدرُوا ، وَيَعْظُوهم في لين ولُطْف في شيء إن كان منهم ، وطال بينه وبينهم الجدالُ واللجاجُ ، حتى وثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته .

### ٣٠٥ - كتاب معاوية إلى عثمان

فكتب إلى عثمان :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان : أما بعدُ ، يا أمير المؤمنين فإنك بعثتَ إلى أقواماً يتكلمون بالسنة الشياطين وما يُملُون عليهم ، ويأتون الناسَ - زعموا - من قِبَل القرآن ، فيُشَبِّهُونَ<sup>(١)</sup> على الناس ، وليس كلُّ الناس يعلم ما يريدون ، وإعما يريدون فرقةً ، ويقربون فتنةً ، قد أثقلهم الإسلامُ وأضجرهم ، وتمكَّنت رُقى<sup>(٢)</sup> الشيطان من قلوبهم ، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرا نبيهم من أهل الكوفة ، ولست آمنُ إن أقاموا وسط أهل الشام أن يفرَّشواهم بسحرهم وفجورهم ، فارددهم إلى مصرهم . فلتكن دارهم في مِصرهم الذي نَجَمَ<sup>(٣)</sup> فيه نفاقهم والسلام . »

وفي خبر آخر أن معاوية كتب إلى عثمان :

« إنه قدِم على أقوام ليست لهم عتول ولا أديان ، أثقلهم الإسلامُ وأضجرهم العدلُ ، لا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة ، إنما همهم الفِتنَةُ وأموال أهل الذمة ، والله مُبتليهم ومختبرهم ، ثم فاضحهم ومُخزِيهم ، وليسوا بالذين يَنكُونُ<sup>(٤)</sup> أحداً إلا مع غيرهم ، فإنه سعيداً ومن قِبَله عنهم ، فإنهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير . »

(١) أي يلبسون عليهم ويأتون لهم بالشبه . (٢) الرقى جمع رقية كغرفة : وهي العوذة .

(٣) أي ظهر . (٤) نكى العدو وفيه : قتل وجرح .

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردم إلى سعيد بن العاص بالكوفة ، فردم إليه ، فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا ، وكتب سعيد إلى عثمان يضيح منهم ، فكتب عثمان إلى سعيد :

أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد « وكان أميراً على حمص .

### ٣٠٦ - كتاب عثمان إلى الأشتر وأصحابه

وكتب إلى الأشتر وأصحابه :

« أما بعدُ : فإني قد سيرتكم إلى حمص ، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها ، فإنكم لستم تأتون الإسلامَ وأهله شراً ، والسلام .  
فلما قرأ الأشتر الكتاب ، قال : اللهم أسوأنا نظراً للرعية ، وأعملنا فيهم بالمعصية ، فعجل له النعمة ، وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص ، فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل ، وأجرى عليهم رزقاً .

وكان ذلك سنة ٣٣ هـ . ( تاريخ الطبري ٥ : ٩٠ )

### ٣٠٧ - كتاب عثمان إلى أهل الكوفة

واستغوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص ، واستغفوا عثمان منه ، وطلبوا أبا موسى الأشعري ، فكتب إليهم عثمان :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ ، فقد أمرتُ عايكم من اخترتم ، وأعفيتكم من سعيد ، والله لأفرشَنَّكم<sup>(١)</sup> عِرْضِي ، ولأبذلنَّ لكم صَبْرِي ، ولأستصلحَنَّكم بجُهْدِي ، فلا تدعوا شيئاً أحببتموه لا يُعصى الله فيه إلا سألتموه ، ولا شيئاً كرهتموه لا يُعصى الله فيه إلا استغفيتم منه . أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على حُجَّةٌ .

وكتب بمثل ذلك في الأمصار - وكان ذلك سنة ٣٤ هـ . ( تاريخ الطبري ٥ : ٩٦ )

(١) تقول : فرشت فلانا بساطاً ، وأفرشته وفرشته : أى بسطته له .



### ٣٠٨ - كتاب عثمان إلى أهل الأمصار

وفشت المقالة في الطعن على عثمان وولاته ، ونسبوا إليه أموراً ، وتقموا منه أحداثاً أهمها إيثارُ أقربائه - وتمت هذه الأنباء إلى أهل المدينة فأتوا عثمان ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أياً تيك عن الناس الذي يأتينا ؟ قال : لا والله ، ما جاءني إلا السلامة ، فأخبروه بما نمي إليهم ، فكتب إلى أهل الأمصار :

« أما بعد : فإني آخذُ العمال بموافاتي في كل موسم ، وقد سلطتُ الأمة منذ وليتُ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يُرفعُ على شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيتُهُ ، وليس لي ولعياي حقٌ قبل الرعية إلا متروكٌ لهم ، وقد رَفَعُ إلى أهل المدينة أن أقواماً يُشتمون ، وآخرون يُضربون ، فيأمنُ ضرباً سرّاً ، وشتماً سرّاً ، من ادعى شيئاً من ذلك فليوافِ الموسم ، فليأخذُ بحقه حيث كان : مني ، أو من عمالي ، أو تصدَّقوا فإن الله يجزي المتصدقين » .

فلما قرئ الكتاب في الأمصار أبكى الناس ودَعَوْا لعثمان ، وقالوا : إن الأمة لَتَمَخَّضُ بشرّاً .  
( تاريخ الطبري ٥ : ٩٩ )

### ٣٠٩ - كتاب أهل المدينة إلى من بالآفاق

وروى الطبري قال :

« لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى من بالآفاق منهم ، وكانوا قد تفرقوا في الثغور :  
« إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن دين محمد قد أُفْسِدَ من خلفكم وترك ، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم » .

فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه .  
( تاريخ الطبري ٥ : ١١٥ )

## ٣١٠ - كتاب أهل المدينة إلى أهل مصر

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة أنه جاء أهل مصر كتاباً من المدينة صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من المهاجرين الأولين ، وبقية الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين :

أما بعدُ : أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يُسلبها أهلها ، فإن كتاب الله قد بُدِّل ، وسُنَّة رسوله قد غُيِّرَت ، وأحكام الخليفين قد بُدِّلَت ، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله والتابعين بإحسان إلا أقبلَ إلينا ، وأخذَ الحق لنا وأعطانا ، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وأقيموا الحقَّ على المنهاج الواضح الذي فارقتُم عليه نبيِّكم وفارقتُم عليه الخلفاء ، غلبنا على حقنا ، واستولوا على قيتنا ، وحيلَ بيننا وبين أمرنا ، وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة ، وهي اليوم ملكَ عضو<sup>(١)</sup> ، من غلبَ على شيءٍ أكله .

( الإمامة والسياسة ١ : ٢٩ )

## ٣١١ - كتاب مفتعل على عثمان

وتكاتب أهل الأمصار المنحرفون عن عثمان ، وتواعدوا جميعاً أن يخرجوا في شوال ( سنة ٣٥ هـ ) مظهرين الحجَّ ، فخرجت جموعهم من البصرة والكوفة ومصر ونزلوا في ضواحي المدينة ، وعلمَ بأمرهم عثمان ، فبعث إلى عليّ كرم الله وجهه وسأله أن يخرج إليهم ، ويضعن لهم عنه كل ما يريدون من العدل ، وحسن السيرة ، فركب إليهم ،

(١) ملك عضو . أى شديد فيه عسف وعنف ، وفي الحديث « ثم يكون ملك عضو » أى يصيب الرعية فيه عسف وظلم ، كأنهم يعضون فيه عضا ، وفي الأصل « عضود » بالدال ، وهو تحريف .

ورددهم عنه ، فسمعوا لقوله ، وانصرفوا مظهرين الرجوع إلى بلادهم ، ثم كروا راجعين ، فلم ينجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة ، وأحاطوا بعثمان ، فأتاهم الناس فكلوهم وفيهم عليّ فقال : ما ردّكم بعد ذهابكم؟ قال المصريون : أخذنا مع برّيد كتابا بقتلنا ، وذكروا أنهم بينهم سائرون إذا بسلام عليّ بغير وهو مقبل من المدينة فتأملوه فإذا هو ورش غلام عثمان ، ففتشوه فوجدوا معه كتابا إلى عبد الله بن أبي مَرْح عامل مصر ، ونصه ( كما ورد في مروج الذهب ) .

« إذا قَدِمَ عليك الجيش فاقطع يد فلان ، واقتل فلاناً ، وافعل بفلان كذا » وأحصى أكثر من في الجيش وأمر فيهم بما أمر .

وفي إحدى روايتي الطبري : « أما بعد ، فانظر فلاناً وفلاناً فاضرب أعناقهم إذا قَدِموا عليك ، وانظر فلاناً وفلاناً فما قبهم بكذا وكذا » .

وفي روايته الأخرى :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فإذا قَدِمَ عليك عبد الرحمن بن عدّيس فاجلده مائة ، وأحلق رأسه ولحيته ، وأطّل حبسه حتى يأتيتك أمرى ، وعمرو بن الحقيق فافعل به مثل ذلك ، وسودان بن حُمران مثل ذلك وعروة بن النُّبَاع اللّثي مثل ذلك<sup>(١)</sup> » .

وفي رواية العقد الفريد : « إذا جاءك محمد<sup>(٢)</sup> وفلان وفلان ، فاحتل لقتلهم ، وأبطل كتابهم ، وقرّ على عملك حتى يأتيتك رأيي ، وأحتبس من جاء يتظلم منك ، ليأتيتك في ذلك رأيي إن شاء الله » .

وسألوا عثمان عن الكتاب ، فأقسم أنه ما كتب ، ولا أمر ، ولا علم ، فقال عليّ ومن معه من كبار الصحابة : صدق عثمان ، وقال محمد بن مسلمة ، والله إنه لصادق ،

(١) هؤلاء الأربعة : هم رؤساء الخارجين من المصريين .

(٢) يعني محمد بن أبي بكر ، وكان النائمون من المصريين طلبوا إلى عثمان أن يستعمله عليهم ، فكتب عهده وولاه . ورواية الإمامة والسياسة نحو من رواية العقد وتنقص عنها الفقرة الأخيرة .

( ١٨ - جبهة رسائل العرب - أول )

ولكن هذا عمل مروان ، قالوا : يُكتب إلى عاملك بهذه الأمور للعظام ، وأنت لا تدري ؟ قال نعم ، قالوا : ما أنت إلا صادق ، أو كاذب ، فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع ، لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها ، وإن كنت صادقا فقد استحققت الخلع ، لضعفك وغفلتك وخبت بطانتك ، ولا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يُقتطع مثل هذا الأمر دونه .

( تاريخ الطبري ٥ : ١١٥ ، ١١٩ ، والعقد الفريد ٢ : ٢١٦ ،  
ومروج الذهب : ١ : ٤٤٠ ، والإمامة والسياسة ١ : ٣١ )

## ٣١٢ - كتاب عثمان إلى أهل الأمصار

وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن الله عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ، فبلغ عن الله ما أمره به ، ثم مضى وقد قضى الذي عليه ، وخلف فينا كتابه ، فيه حلاله وحرامه وبيان الأمور التي قدر ، فأمضاها على ما أحب العباد وكرهوا ، فكان الخليفة أبو بكر رضى الله عنه ، وعمر رضى الله عنه ، ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة ، عن ملا من الأمة ، ثم أجمع أهل الشورى عن ملا منهم ، ومن الناس على غير طلب منى ولا محبة ، فعملت فيهم ما يعرفون ، ولا ينكرون ، تابعاً غير مُستتبع ، متبعا غير مُبتدع ، مقتديا غير متكلف ، فلما انتهت الأمور ، وانتكث<sup>(١)</sup> الشرُّ بأهله ، بدت ضغائن وأهوال على غير إجرام ، ولا ترة<sup>(٢)</sup> فيما مضى إلا إمضاء الكتاب ، فطلبوا أمراً ، وأعلنوا غيره بغير حجة ، ولا عذر ، فعابوا على أشياء مما كانوا يرضون ، وأشياء عن ملا من أهل المدينة لا يصلح غيرها ، فصبرت لهم نفسى ، وكففتها عنهم منذ سنين ، وأنا أرى وأسمع ، فازدادوا على الله عز وجل

(١) من انتكث الجبل إذا انتفض . (٢) الترة : النار .



جُرْأَة ، حتى أغاروا علينا في جِوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرّمه ، وأرض المهجرة ، وثابت إليهم الأعرابُ ، فهم كالأحزاب<sup>(١)</sup> أيام الأحزاب ، أو من غزانا بأحدٍ إلّا ما يُظهرون<sup>(٢)</sup> ، فمن قدر على اللّحاق بنا فليلتحق . ( تاريخ الطبري ١٠٥ : ١٠٥ )

### ٣١٣ - كتاب أهل مصر إلى عثمان

وكتب أهل مصر - الذين ساروا إلى عثمان - بكتاب ، فكان فيما كتبوا إليه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ فاعلم أن الله لا يُغيّر ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بأنفسهم ، فالله الله ، ثم الله الله ، فإنك على دُنيا فاستمّ إليها معها آخرة ، ولا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ<sup>(٣)</sup> لك الدنيا . واعلم أنا والله لله نغضبُ ، وفي الله نرضى ، وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا ، حتى تأتينا منك توبةٌ مُصرّحة<sup>(٤)</sup> ، أو ضلالةٌ مُبلّجةٌ مُبلّجةٌ ، فهذه مقاتلتنا لك ، وقضيتنا إليك ، والله عذيرنا منك والسلام . »

وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويُقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه ، أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله . ( تاريخ الطبري ٥ : ١١٦ )

### ٣١٤ - كتاب عثمان إلى الامام علي

وتفاقت الفتنة واستطار شررها ، حتى حصر الثوار عثمان في داره ، وكانوا يهتفون بأسم الإمام علي كرم الله وجهه للخلافة ، فبعث عثمان عبد الله بن عباس إلى الإمام علي

(١) هم قريش وخطان وبنو مرة وأشجع وسليم وأسد الذين تحزبوا واجتمعوا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب ( غزوة الخندق ) وكانت سنة خمس للهجرة ، وكانت عدتهم عشرة آلاف قائدم العام أبو سفيان . (٢) أي من الاسلام ، فلا فرق بينهم وبين هؤلاء إلا إظهارهم الاسلام . (٣) ساغ الشراب : سهل مدخله في الخلق .

(٤) مصرحة : أي خالصة ، يقال صرحت الخمر تصريحاً : انجلي زيدها نخلصت . قال الأعشى :

كيتنا تكشف عن حمرة إذا صرحت بعد لإزبادها

والتجليح : المكاشفة في الكلام ، والإقدام الشديد والتصميم في الأمر والمضي فيه والجرأة ، وضلّته مجلحة : أي مجلج صاحبها ، ومبلّجة : أي وانحة ظاهرة ، بلج الصبح وأبلج : أضاء وأشرق .

وقال : قل له فليخرج إلى ماله بينبع<sup>(١)</sup> فلا أغمم به ولا يغمم بي ، فخرج عليّ إلى ينبع ، فكتب إليه عثمان حين اشتد الأمر :

« أما بعدُ : فإنه قد بلغ السَّيْلُ الزُّبِّيَّ<sup>(٢)</sup> ، وجاوز الحِزَامُ الطُّبِّيَّ<sup>(٣)</sup> ، وتجاوز الأمر بي قدره<sup>(٤)</sup> ، وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه<sup>(٥)</sup> .

وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يغلبك مثلٌ مغلب<sup>(٦)</sup> ورأيت القوم لا يقصرون دون دمي ، فأقبل إليّ ، على أيّ أمريك أحيت : معي كنت أو عليّ ، صديقاً كنت أو عدواً .

فإن كنت ما كولاً فكن أنت آكلي وإلاّ فأدركني ولما أمزق<sup>(٧)</sup> فرجع عليّ .

( الكامل للمبرد ١ : ٩ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٢٤ ، وزهر الآداب ١ : ٤٤ ،  
ومجمع الأمثال ١ : ١١١ ، وجهرة الأمثال ١ : ١٥٥ ، وصبح الأعشى ٦ : ٣٨٨ ،  
والإمامة والسياسة ١ : ٢٨ ، وإعجاز القرآن ص ١١٩ )

\* \* \*

(١) وكان فيها نخل للامام علي . (٢) الزبي جمع زبية كفرصة : وهي حفرة تحفر في ربوة من الأرض وتغطي ويجعل عليها طعم ، فبراه الأسد من بعيد فيأتيه . فاذا استوى عليها انقض غطاؤها فيموى فيها ، وأصل الزبية : الراية لا يطوها الماء ، فاذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً . وهو مثل يضرب للأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة .

(٣) الطي بالضم والكسر لذات الحافر والسباع كالضرع لغيرها والجمع أطباء . وهو مثل يضرب أيضاً عند بلوغ الشدة منتهاها ، ورواية الكامل للمبرد : « فانه قد جاوز الماء الزبي ، وبلغ الحزام الطيين » . (٤) ورواية الإمامة والسياسة : « وارتفع أمر الناس في شأنى فوق قدره وزعموا أنهم لا يرضون دون دمي » . (٥) ورواية العقد : « وطمع في من كان يضعف عن نفسه » .

(٦) المغلوب مرارا ( وهو أيضا المحكوم له بالظلمة ضد ) ورواية زهر الآداب بدل هذا البيت : « ولم يعجزك كلثيم ، ولم يغلبك كغلب » ورواية الإمامة والسياسة بين هذا البيت والذي بعده : « وقد كان يقال : أكل السبع خير من اقتراس الثعلب ، فأقبل عليّ أولى » .

(٧) ورواية الكامل للمبرد والعقد وإعجاز القرآن وصبح الأعشى والإمامة والسياسة « فكن خير آكل » وقال صاحب زهر الآداب : « وهذا البيت للمزق العبدى ، وبه سمى المزق ، واسمه شاس وإنما تمثل به عثمان رضى الله عنه ، وحنذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده بأحاديث تناقضه ليس هذا موضعها » .

ثم جاءه ابن عباس برسالة من عثمان وهو محصور ، يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ، ليقل هتف الناس بأسمه للخلافة - بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ، كما رأيت - فقال :

« يا ابن عباس ، ما يريد عثمان إلا أن يجعاني جملاً ناضحاً بالغرب<sup>(١)</sup> أقبل وأذير ، بعث إلى أن أخرج ، ثم بعث إلى أن أقدم ، ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج ، والله لقد دفعتُ عنه ، حتى خشيتُ أن أكون آثماً . » ( نهج البلاغة ١ : ٢٩٥ )

### ٣١٥ - كتاب عثمان إلى معاوية وأهل الشام والبصرة

وروى الطبري قال :

فلما رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس ، كتب إلى معاوية ابن أبي سفيان وهو بالشام :

« بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد ، فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ، ونكثوا البيعة ، فابعث إلى من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول . »  
فلما جاء معاوية الكتابُ تربص به ، وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم . فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد ابن كرز وإلى أهل الشام « يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ، ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ، ووعدهم أن يتخذهم جنداً أو بطانةً دون الناس ، وذكّرهم ببلاءه عندهم وصنيعه إليهم ، فإن كان عندكم غياثٌ فاعجل العجل ، فإن القوم مُعاجلي » .

فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد فعظم حق عثمان ، وحضهم على نصره ، وأمرهم بالمسير إليه ، فتابعه ناس كثير ، حتى إذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا

(١) نضح الجمل الماء : حمله ليستقى به الزرع ، والغرب : الدلو العظيمة .

وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر أمير البصرة أن آندب إلى أهل البصرة - نسخة كتابه إلى أهل الشام - فصار إليه جمع كثير حتى إذا نزلوا الرَبْدَةَ<sup>(١)</sup> ونزلت مقدّماتهم عند صرّار أتاهم قتل عثمان . ( تاريخ الطبري ٥ : ١١٥ )

### ٣١٦ - كتاب عثمان إلى معاوية وأهل الشام

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال :

وكتب عثمان إلى أهل الشام عامة ، وإلى معاوية وأهل دمشق خاصة :  
« أما بعدُ : فإني في قوم طال فيهم مُتَمَامِي ، وأستمجّلوا القدرَ فيّ ، وقد خيّروني بين أن يحمّلوني على شارق<sup>(٢)</sup> من الإبل الدّخيل<sup>(٣)</sup> ، وبين أن أنزع لهم رداء الله الذي كساني ، وبين أن أقيدهم<sup>(٤)</sup> ممن قتلتُ ، ومَن كان على سلطان يخطئ ويصيب ، فيا غوثاه يا غوثاه ، ولا أمير عليكم دوني ، فالعجل العجل يا معاوية ، وأدرك ثم أدرك ، وما أراك تُدرك » . ( الإمامة والسياسة ١ : ٣٠ )

### ٣١٦ - كتاب عثمان إلى أهل الموسم

وأمر عثمانُ عبد الله بن عباس أن يمجّ بالناس في السنة التي قتل فيها - سنة ٥٣٥ - وكتب معه إلى أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحق ممن حصّره ، وهو :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين : سلامٌ عليكم ، فإني أحمدُ الله إليكم الذي لا إلهَ إلا هو ، أما بعدُ : فإني أذكركم بالله

(١) الربدة : قرب المدينة ، وكذا صرّار .

(٢) الشارق من النوق : السنة الهرمة كالشارفة .

(٣) الدخيل : أي الغريبة ، يعني : من الإبل الضعيفة المهزولة . يقال فلان دخيل في بني فلان : إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم ، والأنتى دخيل ، وكلمة دخيل : أدخلت في كلام العرب وليست منه ويقال أيضا : بغير مدخول أي مهزول داخل في جوفه الهزال ، فيجوز أن يكون قبيل هنا بمعنى مفعول ، والمعنى : من الإبل الدخيل : أي المدخولة المهزولة ، ولم تلحقه التاء لأنه تبع موصوفه - وفي نسخة من الإمامة والسياسة « الدخيل » بالحاء وهو تحريف . (٤) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .



جل وعز الذي أنعم عليكم ، وعلّمكم الإسلام ، وهداكم من الضلالة ، وأنقذكم من الكفر ، وأزادكم البيّنات ، وأوسع عليكم من الرزق ، ونصركم على العدو ، وأسبغ عليكم نعمته ، فإن الله عز وجل يقول وقوله الحق : « وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » ، وقال عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ <sup>(١)</sup> وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا <sup>(٢)</sup> حُزْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ، وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » وقال وقوله الحق : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا » وقال وقوله الحق : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ <sup>(٣)</sup> وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ، فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » وقال عز وجل : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأِيمَانِهِمْ مَمْنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ <sup>(٤)</sup> لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » ، وقال وقوله الحق : « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطِيعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ

(١) أى حق تقواه وأصل تقاة : وقية ، قلبت واوها المضمومة تاء كما فى تؤدة ونخمة ، وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . (٢) الشفا : الحرف . (٣) أى لو وقعتم فى العنت ، والعنت بالتحريك : دخول المشقة على الإنسان . (٤) الخلاق : النصيب من الخير .

هُمُ الْمُفْلِحُونَ » وقال وقوله الحق : « وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ (١) غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبِي مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »

وقال وقوله الحق : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » وقال وقوله الحق : « وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » وقال وقوله الحق : « إِنْ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » .

(١) نقضت : أفسدت ، أنكاثا جمع نكث بالكسر : وهو ما ينكث أى ينقض ليغزل ثانية ، وأنكاثا منصوب على الحال ، أو مفعول ثان لنقضت فإنه بمعنى صيرت ، والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه ، وقيل هي ربيعة بنت سعد بن تيم القرشية فإنها كانت خرقاء تفعل ذلك ، دخلا : أى مفسدة وخبذة ، ومعنى الآية : تتخذون أيمانكم فساداً ودخلاً بينكم لأن تكون جماعة أزيد عدداً ، وأوفر مالا من جماعة ، أى لا تغدروا بقرابكم وقلوبكم ، أو لكثرة منابذهم وقوتهم ، وذلك أن قريشاً كانوا يحالفون الحلفاء فإنارأوا شوكة في أعادي حلفائهم نقضوا عهدهم ، وحالفوا أعداءهم ، يبلوكم : أى يختبركم ، فتزل قدم ، أى فتزل أقدامكم عن محجة الإسلام ، ينفذ : أى ينفذ وينقض .

« أما بعدُ: فإن الله جلَّ وعزَّ رضى لكم السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، وحذركم المصيبةَ وَالْفُرْقَةَ وَالْاِخْتِلَافَ ، وثبأكم ما قد فعله بالذين من قبلكم ، وتقدّم إليكم فيه ، ليكون له الحجةُ عليكم إن عصيتموه ، فأقبلوا نصيحةَ الله جلَّ وعزَّ واحذروا عذابه ، فإنكم لن تجدوا أمةً هلكت إلا من بعد أن تختلف ، إلا أن يكون لها رأسٌ يجمعها ، ومتى ما تفعلون ذلك لا تقيموا الصلاة جميعاً ، وساطَ عليكم عدوكم ، ويستحلّ بعضكم حرّم بعض ، ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه دين ، وتكونوا شيعاً ، وقد قال الله جلَّ وعزَّ لرسوله صلى الله عليه وسلم : « إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كنت منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم يُنبئهم بما كانوا يفعلون » وإني أوصيكم بما أوصاكم الله ، وأحذركم عذابه ، فإن شعيباً صلى الله عليه وسلم قال لقومه : « ويا قوم لا يجرمنكم<sup>(١)</sup> شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ، واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود » .

« أما بعدُ : فإن أقواماً ممن كان يقول فى هذا الحديث أظهروا للناس أنما يدعون إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ والحق ، ولا يريدون الدنيا ولا منازعةً فيها ، فلما عرض عليهم الحق إذا الناس فى ذلك شتى<sup>(٢)</sup> ، منهم أخذ للحق ونازع<sup>(٣)</sup> عنه حين يُعطاه ، ومنهم تارك للحق ونازل عنه فى الأمر يريد أن يبتزه<sup>(٤)</sup> بغير الحق ، طال عليهم عمرى ، وارث عليهم أممهم الإمرة<sup>(٥)</sup> ، فاستعجلوا القدر ، وقد كتبوا إليكم أنهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ، ولا أعلم أنى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئاً ، كانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود فقلت : أقيموها على من علمتم تعدّأها فى أحد ، أقيموها على من

(١) لا يجرمنكم : أى لا يجرمنكم . (٢) أى مختلفون مفرقون . وهو جمع شئيت .  
 (٣) نزع عن الأمر كضرب : كف وأبى . (٤) أى يستلبه .  
 (٥) رات : أبطأ ، وأمر عليهم إذا ولى ، والاسم الإمرة .

ظَلَمَكُمْ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ ، قَالُوا : كِتَابُ اللَّهِ يُتْلَى ، فَقُلْتُ : فَلْيَتْلُهُ مَنْ تَلَاهُ غَيْرَ غَالٍ فِيهِ بغير ما أنزل الله في الكتاب ، وقالوا : المحرومُ يُرْزَقُ ، والمالُ يُوفَى لِيُسْتَنَّ فِيهِ السُّنَّةُ الْحَسَنَةُ ، وَلَا يُعْتَدَى فِي الْخُمْسِ وَلَا فِي الصَّدَقَةِ ، وَيُؤَمَّرُ ذُو الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ ، وَتُرَدُّ مَظَالِمُ النَّاسِ إِلَى أَهْلِهَا ، فَرَضِيتُ بِذَلِكَ وَاصْطَبَرْتُ لَهُ ، وَجِئْتُ نِسْوَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَلِمَتِهِنَّ فَقُلْتُ : مَا تَأْمُرُنَنِي ؟ فَقُلْنَ : تُؤَمَّرُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ (١) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ (٢) ، وَتَدَعُ مَعَاوِيَةَ ، فَإِنَّمَا أَمْرُهُ أَمِيرُ قَبْلِكَ ، فَإِنَّهُ مُصْلِحٌ لِأَرْضِهِ ، رَاضٍ بِهِ جُنْدُهُ ، وَارْدُدْ عَمْرًا فَإِنَّ جُنْدَهُ رَاضُونَ بِهِ ، وَأَمْرُهُ فَلْيُصْلِحْ أَرْضَهُ ، فَكُلُّ ذَلِكَ فَعَلْتُ (٣) وَإِنَّهُ اعْتَدَى عَلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَعُدِي عَلَى الْحَقِّ ، كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ وَأَصْحَابِي الَّذِي زَعَمُوا فِي الْأَمْرِ اسْتَعَجَلُوا الْقَدَرَ ، وَمَنَعُوا مِنِّي الصَّلَاةَ (٤) ، وَحَالُوا بَيْنِي وَبَيْنَ

(١) مات عمر وعلى مصر عمرو بن العاص ، فلما ولي عثمان أقره على عمله أربع سنين أو نحوها ، ثم عزله وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وهو أخو عثمان من الرضاع .

(٢) هو أبو موسى الأشعري ، وكان عاملاً على البصرة لما قتل عمر ، فأقره عثمان عليها ، وظل عامل عثمان على البصرة ست سنين ، ثم عزله عنها سنة ٢٩ وولاهها عبد الله بن عامر - وهو ابن خال عثمان - فسار أبو موسى من البصرة إلى الكوفة فلم يزل بها حتى أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص وطلبوا من عثمان أن يستعمل أبا موسى عليهم فاستعمله سنة ٣٤ ، فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان فعزله على عنها - انظر تاريخ الطبري ٥ : ٥٤ وأسد الغابة ٣ : ٢٤٦ - .

(٣) إن كان المراد بهذا القول وهو « اردد عمرا » تثبيته في ولايته ، فالأمر ظاهر ، إذ قد أقره عثمان وعلى ولاية مصر أربع سنين أو نحوها ثم عزله كما قدمنا ، وإن كان المراد به رده بعد عزله ، فلا يعرف في التاريخ أن عثمان رد عمرا إلى ولاية مصر - ولا إلى غيرها - بل الثابت أنه لما عزله عن مصر قدم المدينة وجعل يطعن على عثمان ، فلما حصر عثمان المحصر الأول خرج عمرو من المدينة إلى أرض له بقلطين فنزل بها وكان يقول : والله إن كنت لألقى الراعي ، فأحرضه عليه - كما سيأتي - فقول عثمان في تلك الرسالة « فكل ذلك فعلت » لم يتحقق بالنسبة لعمرو بن العاص ، ولعله كان قد أزمع أن يردّه إلى مصر تهدئة لثورة الثائرين عليه ، ثم حالت الظروف دون تنفيذ ذلك ، أو لعله يقصد الحادث الآتي :

روى أنه لما عزل عمرو عن مصر وولى عبد الله بن سعد ، نزلت الروم بالإسكندرية ، فسأل أهل مصر عثمان أن يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم ، فإن له معرفة بالحروب وهيبة في قلب العدو ففعل ، وخرج عليهم عمرو في البر والبحر ، فلما انهزم الروم أراد عثمان عمرا أن يكون على الحرب وعبد الله بن سعد على الحراج ، فقال عمرو : أنا إذن كما سك البقرة بقرنيها وآخر يحملها ، وأبي ذلك - انظر حسن المحاضرة ١ : ٦٩ - . (٤) مضاه : لم يمكنوني من الصلاة .



المسجد ، وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة ، كتبت إليكم كتابي هذا وهم يخبرونني  
إحدى ثلاث : إما يُقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صواباً غير متروكٍ منه شيء ،  
وإما أعزّل الأمر فيؤمرون آخرَ غيري ، وإما يُرسلون إلى من أطاعهم من الأجناد ،  
وأهل المدينة فيتبرءون من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع والطاعة ، قلت  
لهم : أما إقادتني من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء مُخطئٌ وتُصيب ، فلم يُستقد<sup>(١)</sup> من  
أحدٍ منهم ، وقد علمتُ أنما يريدون نفسي ، وأما أن أتبرأ من الإمارة فأن  
يَكُلبوني<sup>(٢)</sup> أحبُّ إلي من أن أتبرأ من عملِ الله عزّ وجلّ وخلافته ، وأما قولهم :  
يُرسلون إلى الأجناد وأهل المدينة فيتبرءون من طاعتي ، فليست عليهم بوكيل ، ولم أكن  
استكرهتهم من قبلُ على السمع والطاعة ، ولكن أتوها طائعين يبتغون مرضاة الله  
عزّ وجلّ وإصلاح ذاتِ البين ، ومن يكن منكم إماماً يبتغي الدنيا فليس بنائبٍ منها  
إلا ما كتبَ الله عزّ وجلّ له ، ومن يكن إماماً يريد وجهَ الله والدارَ الآخرة وصلاحَ  
الأمّة وابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ ، والسنة الحسنة التي استنّ بها رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم والخليفتان من بعده رضى الله عنهما ، فإنما يجزى بذلك الله ، وليس بيدي  
جزاؤكم ، ولو أعطيتكم الدنيا كلّها ، لم يكن في ذلك ثمن لدينكم ، ولم يُغن  
عنكم شيئاً ، فاتقوا الله واحسبوا ما عنده ، فمن يرضَ بالفكّ منكم فإنني  
لا أرضاه له ، ولا يرضى الله سبحانه أن تنكثوا عهده ، وأما الذي يخبرونني فإنما  
كله النزغ والتأثير ، ففكّك نفسي ومن معي ، ونظرتُ حكمَ الله وتغيير النعمة  
من الله سبحانه ، وكرهتُ سنةَ السوء وشقاقَ الأمّة وسفكَ الدماء .

فإنني أنشدكم<sup>(٣)</sup> بالله والإسلام أن لا تأخذوا إلا الحقّ وتُعطوه مني ، وترك  
البتغي على أهله ، وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عزّ وجلّ ، فإنني أنشدكم الله سبحانه

(١) استفاد الحاكم: سأله أن يقيد القاتل بالقتيل أى يقتله به . (٢) كلبه: ضربه بالكلاب،  
والكلاب كرمّان: المهماز، أى الحديدية التي على خف الرائي يقال ساط الدابة يسوطها أى ضربها بالسوط،  
وكلبها أى ضربها بالكلاب . (٣) نشدتك بالله ونشدتك الله : استخلفتك .

الذي جعل عليكم العهدَ والموازرةَ<sup>(١)</sup> في أمر الله ، فإن الله سبحانه قال وقوله الحق :  
« وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا » فإن هذه معذرةٌ إلى الله ولعلكم تذكرون .  
« أما بعدُ : فإني لا أبرئُ نفسي إنَّ النفسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي  
إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، وإن عاقبتُ أقواما فما أبتغي بذلك إلا الخيرَ ، وإني أتوب  
إلى الله عزَّ وجل من كل عملٍ عملته وأستغفرُهُ ، إنه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا هُوَ ، إنَّ  
رحمةَ ربي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، إنه لا يَقْنَطُ من رحمةِ الله إِلَّا الْقَوْمُ الضَّالُّونَ ، وإنه  
يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ . وأنا أسأل الله عزَّ وجل  
أن يغفر لي ولكم ، وأن يؤثف قلوبَ هذه الأمة على الخير ، ويكره إليها الفسق ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون . »

قرأ ابن عباس هذا الكتاب على الناس قبل التروية<sup>(٢)</sup> بمكة بيوم ، ثم قفلَ  
إلى المدينة وإذا عثمان قد قتل . ( تاريخ الطبري ٥ : ١٤٠ )

## ٣١٨ - كتاب آخر إلى أهل الموسم

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة . قال :

وكتب عثمان كتابا بعثه مع نافع بن طريف إلى أهل مكة ومن حضر الموسم يستغيثهم ،  
فوافي به نافع يوم عرفة بمكة ، وابن عباس يخطب - وهو يومئذ على الناس كان قد  
استعمله عثمان على الموسم - فقام نافع ففتح الكتاب قراه فإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى من حضر الحج  
من المسلمين . »

أما بعدُ : فإني كتبت إليكم كتابي هذا ، وأنا محصور ، أشرب من بئر القصر ،  
ولا آكل من الطعام ما يكفيني ، خيفة أن تنفد ذخيرتي فأموت جوعا أنا ومن معي ،

(١) الموازرة : المساعدة والمعاونة .

(٢) يوم التروية : ثامن ذي الحجة . لأن الماء كان قليلا يعني ، فكانوا يرتوون من الماء لما بعد

لا أدعى إلى توبة أقبليها ، ولا تُسمع مني حجة أقولها ، فأُنشدُ الله رجلا من المسلمين  
يلفه كتابي إلا قديمَ عليٍّ ، فأخذ الحق فيّ ، ومنعني من الظلم والباطل .

( الإمامة والسياسة ١ : ٢٩ )

## ٣١٩ - كتاب أبي الدرداء إلى معاوية

وكتب أبو الدرداء<sup>(١)</sup> إلى معاوية :

« أما بعدُ : فإنه من يلمس رضا الله بسخط الناس ، كفاه الله مؤنة الناس ،  
ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس . » ( العقد الفريد ١ : ٢٠ )

## ٣٢٠ - كتاب أبي الدرداء إلى سلمان الفارسي

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين سلمان الفارسي<sup>(٢)</sup> ، وبين  
أبي الدرداء ، فسكن أبو الدرداء الشام ، وسكن سلمان العراق ، فكتب أبو الدرداء  
إلى سلمان :

« سلام عليك ، أما بعدُ : فإن الله رزقني بعدك مالا وولداً ، ونزلت الأرض  
المقدسة . »

---

(١) هو أبو الدرداء عويمر الأنصاري الخزرجي . اختلف في اسمه فقيل هو عامر ، وعويمر لقب ،  
واختلف في اسم أبيه فقيل عامر أو مالك أو ثعلبة أو عبد الله أو زيد ، وقد أسلم أبو الدرداء يوم بدر  
وشهد غزوة أحد وأبلى فيها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : نعم الفارس عويمر وقال :  
هو حكيم أمي ، وقد ولاء معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر . ومات لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وقيل  
مات سنة ٥٣٢ ، وقيل مات بعد صيف سنة ٣٨ أو سنة ٣٩ هـ . انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة  
٥ : ٤٦ وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٤ : ١٥٩ .

(٢) هو سلمان الفارسي أبو عبد الله ويعف سلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وسئل عن نبيه فقال : أنا سلمان بن الإسلام ، أصله من فارس ، وكان اسمه قبل الإسلام مابه بن بوذخشان ،  
وكان ببلاد فارس بجوسيا سادن النار ، وهو الذي أشار على رسول الله بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب ،  
وتوفي سنة ٣٥ هـ في آخر خلافة عثمان ، وقيل في خلافة عمر ، والأول أكثر . انظر ترجمته في أسد  
الغابة ٢ : ٣٢٨ ، والإصابة ٣ : ١٣٣ .

## ٣٢١ - رد سلمان الفارسي على أبي الدرداء

فكتب إليه سلمان :

« سلام عليكم ، أما بعدُ : فإنك كتبتَ إليّ أن الله رزقك مالا وولداً ، فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد ، ولكن الخير أن يكثر حِلْمُكَ ، وأن ينفعك عِلْمُكَ ، وكتبتَ إليّ أنك نزلت الأرض المقدسة ، وإن الأرض لا تعمل لأحد ، اعمل كأنك ترى ؛ واعدد نفسك من الموتى . » ( أسد الغابة ٢ : ٣٣١ )

## ٣٢٢ - كتاب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء

وكتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء :

« أما بعدُ : فإنك لن تنالَ ما تريد إلا بترك ما تشتهي ، ولن تنال ما تأملُ إلا بالصبر على ما تكره ، فليكن كلامك ذِكْرًا ، وصمتك فِكْرًا ، ونظرك عِبْرًا ، فإن الدنيا تتقلب ، وبهجتها تتغير ، فلا تفترَّ بها ، وليكن بيتك المسجد والسلام . »

## ٣٢٣ - رد أبي الدرداء على سلمان

فأجابه أبو الدرداء :

« سلام عليك ، أما بعد : فإنني أوصيك بتقوى الله ، وأن تأخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لسُفلك ، ومن حياتك لموتك ، ومن جفائك لمودتك ، واذكر حياةً لاموتَ فيها في إحدى المنزلتين إما في الجنة ، وإما في النار ، فإنك لا تدرى إلى أيهما تصير<sup>(١)</sup> . » ( المقد الفريد ١ : ٣٠٠ )

(١) ليس لدينا ما يؤكد لنا : في أي تاريخ صدرت كتب أبي الدرداء وسلمان الفارسي المذكورة ، ولكننا أوردناها في خلافة عثمان باعتبار أنهما توفيا في عهده .



## ٣٢٤ - كتاب نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية

وروى أن نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان رضى الله عنه كتبت إلى معاوية ،  
وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير ، أو عبد الرحمن بن حاطب بن أوى بِلْتَعَة :

« من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبى سفيان :

أما بعدُ : فإنى أذكركم بالله الذى أنعم عليكم ، وعلمكم الإسلام ، وهذا كم من  
الضلالة ، وأفدكم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأسبغ<sup>(١)</sup> عليكم النعمة ،  
وأنشدكم<sup>(٢)</sup> بالله وأذكركم حقه وحق خليفته الذى لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فإنه  
قال : « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى  
الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْفَى<sup>(٣)</sup> إِلَى أَمْرِ اللَّهِ » وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه ،  
ولو لم يكن له عليكم حق إلا حق الولاية ، ثم أتى إليه ما أتى ، لحق على كل مسلم يرجو  
أيام الله أن ينصره لقدمه فى الإسلام ، وحسن بلائه ، وأنه أجاب داعى الله ، وصدق  
رسوله ، والله أعلم به إذا انتخبه فأعطاه شرف الدنيا ، وشرف الآخرة .

وإنى أقص عليكم خبره لأنى كنت مشاهدة أمره كله ، حتى قضى الله عليه ،  
إن أهل المدينة حصروه فى داره ، يحرسونه ليلاً ونهاراً قياماً على أبوابه بسلاحهم ،  
يمنعونه كل شئ قدروا عليه حتى منعه الماء يُحْضِرُونَهُ الأذى ، ويقولون له الإفك<sup>(٤)</sup>  
فكك هو ومن معه خمسين ليلةً ، وأهل مصر قد أسندوا أمرهم إلى محمد بن أبى بكر ،  
وعمار بن ياسر ، وكان على مع الحضريين من أهل المدينة ، ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ،  
ولم ينصره ، ولم يأمر بالعدل الذى أمر الله تبارك وتعالى به ، فظلت تُقاتل خُزَاعَةَ ،

(١) أسبغ الله النعمة : أعيا . (٢) نشدتك الله وبالله : استعلفتك به .

(٣) أى ترجم . (٤) الإفك : الكذب .

وسعد بن بكر ، وهذيل ، وطوائف من مزيّنة وجهينة ، وأنباط<sup>(١)</sup> يثرب ، ولا أدري ساثرهم ، ولكني سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه في أول أمره وآخره .

ثم إنه رمى بالنبل والحجارة فقتل من كان في الدار ثلاثة نفر ، فأتوه بصرخون إليه ليأذن لهم في القتال ، ففهم عنه وأمرهم أن يردوا عليهم نبلهم ، فردوها إليهم ، فلم يزدهم ذلك على القتال إلا جراءة ، وفي الأمر إلا إغراء ، ثم أحرقوا باب الدار فجاءهم ثلاثة نفر من أصحابه فقالوا : إن في المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فأخرج إلى المسجد حتى يأتوك ، فانطلق فجلس فيه ساعة ، وأسلح القوم مظلة عليه من كل ناحية ، وما أرى أحداً يعدل ، فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح ، فلبس درعه ، وقال لأصحابه : لولا أتم ما لبست درعاً ، فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير ، وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة وبعث بها إلى عثمان : إن عليكم عهد الله وميثاقه ألا تغزوه بشيء ، فكلموه وتحرّجوا فوضع السلاح فلم يكن إلا أن وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم<sup>(٢)</sup> ابن أبي بكر ، حتى أخذوا بلحيته ودعوه باللقب<sup>(٣)</sup> ، فقال أنا عبد الله وخليفته ، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات ، وطعنوه في صدره ثلاث طعنات ، وضربوه على مقدم الجبين فوق الأنف ضربة أسرع في العظم فسقطت عليه وقد أثنوه<sup>(٤)</sup> وبه حياة ، وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به ، فأتتني بنت شيبه بن ربيعة ، فألقت نفسها معي عليه ، فتوطئنا<sup>(٥)</sup> وطأ شديداً ،

(١) الأنباط : جبل كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين .

(٢) قدمهم من باب نصر : تقدمهم . (٣) اللقب الذي تشير إليه هو « نعل » كجعفر ، وهو اسم رجل من أهل مصر ، كان طويل اللحية قيل : إنه كان يشبه عثمان ، فكان شاموه يسمونه نعلًا تشبيهاً بذلك الرجل ، قال الطبري . في تاريخه ( ٥ : ١٣١ ) « فتقدمهم محمد بن أبي بكر ، فأخذ بلحية عثمان ، فقال : قد أخزأك الله يا نعل ، فقال عثمان : لست بنعل ، ولكني عبد الله وأمير المؤمنين . » (٤) أمغنه : أوهنه بالجراحة وأضعفه . (٥) ووطئه بالكسر ووطأه وتوطأه : داسه .

وَعُرَيْنَا مِنْ ثِيَابِنَا<sup>(١)</sup> ، وَحُرْمَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ ، فَتَمَتُّوهُ رَحْمَةً اللهُ عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ وَعَلَى فِرَاشِهِ ، وَقَدْ أُرْسِلَتْ إِلَيْكُمْ بِشُوبِهِ وَعَلَيْهِ دَمُهُ ، وَإِنِّهَ وَأَلَّهُ لَتُنَّ كَانِ أُمَّمٍ مَنْ قَتَلَهُ لَمَّا سَلِمَ مَنْ خَذَلَهُ ، فَانظُرُوا أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ ، فَإِنَّا نَتَشَكَّى مَا مَسَّنَا إِلَيْهِ ، وَنَسْتَنْصِرُ وَوَلِيَّهِ وَصَالِحِي عِبَادِهِ ، وَرَحْمَةَ اللهِ عَلَى عَثْمَانَ ، وَلَعَنَّ اللهُ مَنْ قَتَلَهُ ، وَصَرَاعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَصَارِعَ الْخَزْيِ وَاللَّذَّةِ ، وَشَفَى مِنْهُمْ الصَّدُورَ .

فخلف رجال من أهل الشام أن لا يبطئوا النساء حتى يمتلوا قتلته ، أو تذهب

( الأغانى ١٥ : ٦٨ )

أرواحهم .

---

(١) قال الطبري : « وجاء التجيبيّ مخترطاً سيفه ليضعه في بطنه ، فوقه نائلة فقطع يدها » وفي

الأغانى « قطع أصبعين من أصابعها » .

( ١٩ — جهرة رسائل العرب — أول )

# خلافة الامام علي بن أبي طالب

كريم الله وجهه

## ٣٢٥ - كتاب الإمام علي إلى عثمان بن حنيف

وبويع الإمام علي كرم الله وجهه بالخلافة ، لخمس بتمين من ذى الحجة سنة ٤٠ ، فبعث عماله على الأمصار ، فكان عامه على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري ، ثم بلغه أن ابن حنيف دُعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها ، فكتب إليه الإمام عليّ :

« أما بعد : يا ابن حنيف ، فقد بلغني أن رجلاً من فتيّة<sup>(١)</sup> أهل البصرة دعاك إلى مأذبة فأمرعتَ إليها ، تستطابُ لك الألوان<sup>(٢)</sup> ، وتُنقلُ إليك الجفانُ ، وما ظننتُ أنك تجيبُ إلى طعام قومٍ<sup>(٣)</sup> ، عاثلهم مجفوً ، وغنيهم مدعوً ، فانظر إلى ماتقضمه<sup>(٤)</sup> من هذا المقضم ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه .

ألا وإن لكل مأمومٍ إماماً يقتدى به ، ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم

---

(١) أي من شبابها أو من أسخياتها ، يقال للسخى : هذا فتى ، ويروى « أن رجلاً من قطان البصرة » أي سكانها ، والمأذبة : طعام يصنع لدعوة أو عرس ، وأدبهم كضرب : دعاهم إلى طعامه .  
(٢) تستطاب : يطلب لك طيبها ، والألوان : أصناف الطعام ، والجفان : جمع جفنة بالفتح وهي القصة ويروى « وكثرت عليك الجفان فكرعت وأكلت أكل ذئب نهم ، أو ضبع قرم » وكرع في الماء أو في الإناء كنع وسمع : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا يأنه ، وقرم كفرح شديد شهوة اللحم .  
(٣) وروى « وما حسبك تأكل طعام قوم . . . » والمائل : الفقير .  
(٤) قضم كسمع : أكل بأطراف أسنانه (أو أكل يابساً) والمراد الأكل مطلقاً ، والمقضم : الأكل ، ولفظه وبه كضرب وسمع : رماء وطرحه .



قد اكتفى من دنياه بِطِمْرِيَّة<sup>(١)</sup> ، ومن طُعْمه بِقُرْصِيَّه ، أَلَا وَإِنكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ ، فَوَاللَّهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا ، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفُرًا ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِإِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا<sup>(٢)</sup> ، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبْرًا ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهَا إِلَّا كَقُوتِ أَتَانِ دَبْرَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ ، بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا « فَدَكٌ »<sup>(٤)</sup> مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ فَسَخَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ<sup>(٥)</sup> ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعْمَ الْحَكْمُ اللهُ ، وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ؟ وَالنَّفْسُ مِظَانُهَا فِي غَدِّ جَدَّتْ<sup>(٦)</sup> ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ

(١) الطمر: الثوب الملقح البالي، والطعم: الضمام، وروى « قد اكتفى من الدنيا بطمريه ، وسد فورة جوعه بقرصيه ، لا يطعم الفلذة في حوله إلا في يوم أضحيتة » - والفلذة بالكسر: القطعة من اللحم. والتبر: فئات الذهب والفضة قبل أن يصابغا ، والوفر: المال الكثير الواسع .  
(٢) يقسم أنه ما أعد ثوبا باليابلسه بدلا عن ثوبه الذي يبلى ، فضلا عن أن يعد ثوبا قشيبا جديدا كما يفعل الناس . (٣) هي التي عقر ظهرها قتل أكلها ، أو هي أضعف . وأهون: أخس . والمفص: الذي يتخذ منه الحجر ، ويدبغ به ، ومقرة: أي مرة ، مقر الشيء بالكسر وأمقر: صار مرا .  
(٤) فدك: قرية بخير فيها عين ونخل كثير ، بينها وبين المدينة يومان ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سنة سبع صلحا ، فكانت خالصة له ينفق ما يأتيه منها في أبناء السبيل ، فلما قبض عليه الصلاة والسلام جاءت فاطمة رضي الله عنها أبا بكر رضي الله عنه تطلب ميراثها من أبيها ، وهو أرضه من فدك وسهمه من خيبر ، فقال لها أبو بكر: أما إني سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته ، فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت ، وروى أنه قال لها: سمعت رسول الله يقول: إنما هي طعمة أطعمنيها الله تعالى حياتي ، فإذا مت فهي بين المسلمين . وروى أيضا أنها قالت له: إن رسول الله جعل لي فدك فأعطني إياها ، وشهد لها على بن أبي طالب رضي الله عنه ، فسأها شاهداً آخر ، فشهدت لها أم أيمن مولاة رسول الله ، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا يجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين ، فانصرفت ، كما روى أيضا أن فاطمة سألت أباها أن يهبها لها ، فأبى وقال: ما كان لك أن تسأليني ، وما كان لي أن أعطيك ، ثم أدى اجتهاد عمر لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردوا إلى وريثة رسول الله ، فكان على والعباس بن عبد المطلب يتنازعا فيها ، فكان على يقول: إن رسول الله جعلها في حياته لفاطمة ، وكان العباس يأبى ذلك ويقول: هي ملك رسول الله وأنا وارثه ، فكانا يتخاصمان إلى عمر فيأبى أن يحكم بينهما ويقول: أنما أعرف بشأنكما ، أما أنا فقد سلمتها إليكما ، وسنعود إلى استيفاء الكلام في هذا الموضوع في الجزء الثاني في ( خلافة عمر بن عبد العزيز ) إن شاء الله .  
(٥) يعني العباس كما تقدم لك ، وسخت عنها: أي أغصت وساحت ، يعني نفسه .

(٦) مظان جمع مظنة: وهي الموضع الذي يظن فيه وجود الشيء ، والجنت: القبر، والمدر: قطع الطين اليابس ، وضغطه: زحمة وعصره وضيق عليه ، وأضغطها الحجر: أي جعلها ضاغطة للميت عاصرة له

آثارها ، وتغيب أخبارها ، وحفرة لو زيد في فسحتها ، وأوسعت يدا حافريها ،  
لأضغظها الحجر والمدر ، وسد فرجها التراب المتراكم ، وإنما هي نفس أروضها<sup>(١)</sup>  
بالتقوى ، لتأني آمنة يوم الخوف الأكبر ، وثبتت على جوانب المزلق .

ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل . ولباب هذا القمع ، ونسأج  
هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي<sup>(٢)</sup> إلى تخير الأطعمة ،  
ولعل بالحجاز وباليمامة من لاطمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطانا  
وحولى بطون غرثي ، وأكباد حرمي ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك عاراً أن تبيت ببطنقٍ وحوالك أكباد تخن إلى القيد<sup>(٣)</sup>

أأقع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ،  
أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش<sup>(٤)</sup> ؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات .  
كالبهيمة المربوطة ، همها علفها ، أو المرسله شغلها تقمها<sup>(٥)</sup> ، تكثرش من أعلافها ،  
وتلهو عما يراد بها ، أو أترك سدى وأهمل عابثاً ، أو أجر حبل الضلالة ، أو أعتسف  
طريق التناهة<sup>(٦)</sup> .

(١) أروضها: أذلها ، والمزلق : أى الموضع الذى يخشى فيه الزلق والزلل وهو الصراط .  
(٢) الجشع : شدة الحرص ، والميطان : الذى لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل ، وغرثي :  
جائعة ، مؤنث غرثان ، وفعله كفرح ، وجرى : عطشى ، مؤنث حران وفعله كظل ، وروى  
« ولو شئت لاهتديت إلى هذا العسل المصفى ، ولباب هذا البر التقي ، فضربت هذا بذاك حتى ينضج  
وقودا ، ويستحكم معقودا » وروى « ولعل بالمدينة يتما تريا ، يتصور سقيا ، أبيت مبطانا وحولى  
بطون غرثي . إذن يحضرنى يوم القيامة وهم من ذكر وأنتى » - والتراب كفرح : الفقير ، والتصور  
التلوى من وجع الجوع ، والسغب كسبب وشمس : الجوع .

(٣) البطنة: الكظة بالكسر ، وذلك أن يتلى الانسان من الطعام امتلاء شديداً ، والقيد بالكسر  
الشيء المقدود : أى المقطوع ، من قده قدا بالفتح إذا قطعه ، والقدة بالكسر : القطعة من الشيء . والمعنى  
أنها تخن إلى كسرة من خبز أو فلذة من لحم . . . ، والبيت لحاتم بن عبد الله الطائي .

(٤) الأسوة بالضم والكسر : القدوة ، والجشوبة : المشوثة

(٥) تقمها : أى تتبعها القيامات . أى الكناسات والتقاطها ، أو أكلها ما بين يديها بتقمها  
والمقمة ( ككنسة وتفتح ) لذوات الظلف كالثور : الشفة ، وتكثرش : أى تلاكرشها .

(٦) اعتسف : ركب الطريق على غير هدى ، والتناهة : الأرض يتاه فيها .

وكانى بمائلكم يقول : إذا كان هذا قوت ابن أبى طالب ، فقد قعد به الضمفُ  
عن قتال الأقران ، ومنازلة الشُجَمان ، ألا وإن الشجرة البرية أصلبُ عوداً<sup>(١)</sup> ،  
والروائع الخضرَة أرقُّ جلوداً ، والناباتِ البدوية<sup>(٢)</sup> أقوى وقوداً : وأبطأ خموداً ،  
وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو<sup>(٣)</sup> ، والذراع من العصد ، والله لو تظاهرتِ  
العرب على قتالى آما وليتُ عنها ، ولو أمكنتِ الفرصُ من رقابها لساغتُ إليها ،  
وسأجهدُ فى أن أطهرَّ الأرض من هذا الشخص المعكوس<sup>(٤)</sup> ، والجسم المركوسِ ،  
حتى تخرج المدرةُ من بين حبِّ الحصيد .

إليكِ عنى يا دنيا ، فحبُّك على غاربك<sup>(٥)</sup> ، قد أنسلتُ من محالبك ، وأفلتُ  
من حباتك ، واجتنبتُ الذهبُ فى مداحضك ، أين القومُ الذين غررتهمُ بمداعبك ؟  
أين الأممُ الذين فتنتهم بزخارفك ، هاهم رهائنُ القبور ، ومضامينُ اللجود ، والله  
لو كنتِ شخصاً مرثياً ، وقالباً حسياً ، لأقتُ عليك حدود الله فى عباد غررتهم  
بالأمانى ، وأمم أقيتهم فى المهاوى ، وملوك أسلمتهم إلى التلّف ، وأوردتهم موازداً  
البلاء ، إذ لاوردَ ولا صدر<sup>(٦)</sup> ، هيهات ! من وطئ دحضك زلق ، ومن ركب  
لججك غرق ، ومن ازورَّ عن حباتك وفق ، والسلام منك لايبالى إن ضاق به مناخه ،

(١) الشجرة البرية التى تنبت فى البر الذى لا ماء فيه ، فهى أصلبُ عوداً من الشجرة التى تنبت فى الأرض  
الندية ، والروائع الخضرَة : أى الأشجار والأعشاب التى يروعك ( أى يعجبك ) حسنها .

(٢) ورواية ابن أبى الحديد « والنابات العذية » والمعنى بكسر فسكون : الزرع الذى لا يسقى  
إلا من ماء المطر لبعده من المياه ، وهو يأخذ من الماء أقل من النبت سقياً .

(٣) إذا خرجت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل واحدة منهن صنو ، والاثنان صنوان ، والجمع  
صوان برفع النون ، ورواه ابن أبى الحديد « كالضوء من الضوء » وشرحه فقال : « وذلك لأن الضوء الأول  
يكون علة فى الضوء الثانى . . . الخ » وأفاض فى ذلك وأطنب ، وتكلف فيه تكلفاً لا داعى إليه .

(٤) عنى به معاوية ، والمراد انعكاس عقيدته وأنها ليست عقيدة هدى ، بل هى معاكسة للحق  
والصواب ، والمركوس من الركب : وهو رد الشيء مقلوباً ، وقلب أوله على آخره ، والمدرة : قطعة الطين  
اليابس ، وحب الحصيد : أى حب النبات المحصود ، والمعنى : حتى يتطهر الدين وأهله منه .

(٥) الغارب : السكاهل وما بين السنام والفق ، والجملة كناية من كنايةات الطلاق : أى اذمى  
حيث شئت ، والمداحض : المزاق ، والمداعب جمع مدعبة ، من الدعابة بالضم وهى المزاح ، ومضامين  
اللاجود : أى قد تضمنتهم اللجود وجوتهم . (٦) الورد : ورود الماء ، والصدر : الصدور عنه  
بعد الشرب ، ومكان دحض : أى زلق لا تثبت فيه الأرجل ، وازور : مال وانحرف .

والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه ، اعزبني<sup>(١)</sup> عنى ، فوالله لا أذلك لك فتستذليني ،  
ولا أسلسُ لك فتقوديني ، وايمُ الله يميناُ أسثنى فيها بمشيئة الله ، لأرؤضنَ نفسى  
رياضة تَهَشُّ معها إلى القُرُص إذا قَدَرْت عليه مطعوماً ، وتقنع بالمِلح مادوماً ، ولأدَعَنَّ  
مُقلتي كعين ماء نَضَب<sup>(٢)</sup> مَعِينُها ، مستفرَغةً دموعُها .

أتملى السائمة من رَعِيها<sup>(٣)</sup> فَتَبْرُكُ ، وتشبع الرَيْضة من عُشبها فَتَرَبُّصُ ، وبأكل  
على من زاده فَيَنْجَعُ؟ قرَّتْ إِذَنْ عَيْنُهُ إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة<sup>(٤)</sup> ،  
والسائمة المرعِيَّة !

طوبى لنفس أدَّت إلى ربها فرضها ، وعَرَكَتْ بِجَنبِها بؤسها<sup>(٥)</sup> ، وهجرت في الليل  
غُمْضُها ، حتى إذا غلبَ الكرى عليها ، اقرشت أرضها ، وتوسدَّت كَفَّها ، في مَعشِرِ  
أمنهرَ عيونهم خوفُ معادهم ، وتجاقت عن مضاجعهم جنوبيهم ، وهممَّت<sup>(٦)</sup> بذكر  
ربهم شفاهم ، وتَشَعَّتْ بطول استغفارهم ذنوبهم أولئك حِزْبُ اللَّهِ ، ألا إن حِزْبَ اللَّهِ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

فاتق الله يا بن حنيف ، ولتكفك أقراصك ، ليكون من النار خلاصك .  
( نهج البلاغة ٢ : ٥٠ )

## ٣٢٦ - كتاب معاوية إلى الزبير بن العوام

وكان أول الأحداث في خلافة الإمام على ، أن السيدة عائشة وطلحة والزبير ومن  
تبعهم خرجوا إلى البصرة يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه .

(١) عرب كدخل : بعد ، وسلس كتب : لان وسهل قياده .  
(٢) نضب الماء كدخل : غار . (٣) الرعى : الكلاء ، والرَيْضة : الغنم برعاتها المجتمعة  
في مراتبها ، وربضت الغنم ( كجلس ) كبركت الابل .  
(٤) الهاملة : السارحة بغير راع . (٥) أى صبرت على بؤسها والمشقة التى تدهاها ، يقال عرك  
فلان بجنبه الأذى : أى صبر عليه كأنه حكه حتى عفاه الغمض : النوم وكذا الكرى .  
(٦) الهمة : الكلام الحقيق ، وترديد الصوت فى الصدر . تشعت : انكشفت وزالت كما يتفشم السحاب



وروى ابن أبي الحديد أن علياً عليه السلام لما بويج بالخلافة كتب إلى معاوية يأمره أن يبايع له<sup>(١)</sup> ، فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه ، بعث رجلاً من بني عميس ، وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام ، وفيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك ، أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام ، فأجابوا واستوسقوا<sup>(٢)</sup> كما يستوسق الحلب ، فدُونَكَ الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابنُ أبي طالب ، فإنه لا شيء بعد هذين المصيرين ، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك ، فأظهراً الظلمَ بدم عثمان ، وادعوا الناس إلى ذلك ، وليكن منك الجِدُّ والتشمير ، أظفَرَ كما الله ، وخَذَلَ مُنَاوِئِكَ<sup>(٣)</sup> . »

فسرَّ الزبير بهذا الكتاب ، وأعلم به طلحة ، ولم يشكَّ في النصيح لهما من قبل معاوية ، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٧٧ )

(١) سيرد كتابه بمد . (٢) أى اجتمعوا ، الحلب : اللين المحلوب . وروى الطبرى أن طلحة والزبير سألا علياً أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة ، فقال : تكونان عندي فأجمل بكما فإني وحش لفرأكما ( انظر ج ٥ : ص ١٥٣ ) .

وروى ابن أبي الحديد أنهما طلبا من علي أن يولييهما المصيرين البصرة والكوفة . فقال حتى أظفر ، ثم استشار المغيرة بن شعبه فقال له : أرى أن تولييهما إلى أن يستقيم لك أمر الناس ، فخلا بابن عباس ، وقال : ما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين إن الكوفة والبصرة عين الخلافة ، وبهما كنوز الرجال ، ومكان طلحة والزبير من الإسلام ما قد علمت ، ولست آمنهما إن وليتهما أن يحدثا أمراً ، فأخذ علي برأى ابن عباس ( انظر ج ٢ : ص ٧٧ ) .

فلما يتسا منه استأذناه في العمرة ، فقال : لعلكما تريدان البصرة أو الشام ! فأقسما أنهما لا يقصدان غير مكة ، فأذن لهما ، فلحقا بمائشة ( انظر مروج الذهب ج ٢ : ص ٦ ) .

وروى الطبرى أيضاً أن سعيد بن العاص لقي مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق - حين خرجوا إلى البصرة - فقال : أين تذهبون ؟ قالوا : نسرفلما نقتل قتلة عثمان جميعاً ، فخلا سعيد بطلحة والزبير ، فقال : إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر ؟ اصدقاني ، قال : لأحدنا ، أينا اختاره الناس ، قال : بل اجعلوه لولد عثمان ، فإنكم خرجتم تطلبون بدمه ، قال : ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم !! ( انظر ج ٥ : ص ١٦٨ ) .

وروى أنه لما تواقف الفريقان بالبصرة ( أصحاب علي وأصحاب عائشة ) خرج علي على فرسه فدعا الزبير فتواقفا ، فقال علي له . ما جاء بك ؟ قال : أنت ، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ، ولا أولى به منا ، فقال علي لست له أهلاً بمد عثمان !!! ( انظر ج ٥ : ص ١٦٨ ) . (٣) المناوىء : المعادى .

## ٣٢٧ - كتاب مروان بن الحكم إلى معاوية

### وإلى يعلى بن منية

وروى ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار قال :

لما حُصِرَ عثمانُ أبْرَدَ مَرْوَانُ بنَ الحُكْمِ بِخَبْرِهِ <sup>(١)</sup> بَرِيدَيْنِ : أَحَدَهُمَا إِلَى الشَّامِ ، وَالْآخَرَ إِلَى الْيَمَنِ - وَبِهَا يَوْمَئِذٍ يَعْلى بنُ مَنِيَةَ .. وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كِتَابٌ فِيهِ :

« إِنْ بَنَى أُمَّيَّةٌ فِي النَّاسِ كَالشَّامَةِ <sup>(٢)</sup> الْحِرَاءَ ، وَإِنْ النَّاسُ قَدَ قَعَدُوا لَهُمْ بِرَأْسِ كُلِّ مَحْجَّةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَعَلَى كُلِّ طَرِيقٍ ، فَجَعَلُوهُمْ مَرَمَى الْعَرَّةِ وَالْعَضِيَّةِ <sup>(٤)</sup> ، وَمَقْدِفَ الْقَشْبِ وَالْأَفِيكَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهَا لَمْ <sup>(٦)</sup> تَأْتِ عِثْمَانَ إِلَّا كَرَّهَا تُجْبَذُ مِنْ وَرَائِهَا ، وَإِنِّي خَائِفٌ - إِنْ قُتِلَ - أَنْ تَكُونَ مِنْ بَنَى أُمَّيَةَ بِمِنَاطِ الثَّرِيَاءِ <sup>(٧)</sup> ، إِنْ لَمْ نَصِرْ كَرَصِيفٍ <sup>(٨)</sup> الْأَسَاسِ الْحُكْمَ ، وَلِئِنْ وَهَى <sup>(٩)</sup> عَمُودُ الْبَيْتِ لَتَتَدَاعَيْنِ جُدْرَانُهُ ، وَالَّذِي عِيبَ عَلَيْهِ إِطْعَامُكُمْ <sup>(١٠)</sup> الشَّامَ وَالْيَمَانَ ، وَلَا شَكَّ أَنْكُمْ تَابِعَاهُ <sup>(١١)</sup> إِنْ لَمْ تَحْذَرُوا ، وَأَمَا أَنَا فَمَسَاعِفٌ كُلٌّ مُسْتَشِيرٌ ، وَمُعِينٌ كُلٌّ مُسْتَصْرِخٌ <sup>(١٢)</sup> ، وَجَبَّيْتُ كُلَّ دَاعٍ ،

(١) البريد : الرسول ، ومنه قول بعض العرب : الحمى يريد الموت أى رسوله ، وقيل : البريد البغلة المرتبة في الرماط ، ثم سمي به الرسول المحمول عليها ، ثم سميت به المسافة التي تقطعها ، وقد أبرد إليه فهو مبرد أى أرسل . (٢) الشام : علامة تخالف البدن الذي هي فيه .

(٣) المحجة : الطريق الواضح . (٤) عره كنصره : ساءه ، وعره بشر : لطمه به ، وفي

الأصل « العز » وهو تصحيف ، والعضية : البهية ، وهي الإفك والبهتان ، عضه كنعه عضها وعضية :

قال فيه ما لم يكن . (٥) القشب : الإصابة بالمكروه المستقدر ، والاقتراء ، قشبه بالقبيح كضرب :

لطمه به وعيره وذكروه بسوء ، والأفيكة : الكذب . (٦) الضير في أنها للخلافة ، وكذا في تكون ،

وتجبد : تجذب . (٧) ناط الشيء نوطا : علقه ، وهو منى مناط الثريا أى بعيد .

(٨) رصيف : فعيل بمعنى مفعول . وهو من إضافة الصفة للموصوف . أى كالأساس المرصوف

بعضه إلى بعض ، والمعنى : إن لم تماسك كالبنيان المرصوف . (٩) وهى : ضعف .

(١٠) أى أنه ولا كما الشام واليمن وتركهما طعمة لهما .

(١١) أى صائران إلى مصيرة . (١٢) استصرخه : استغاثه

أَتَوَقَّعَ الْفُرْصَةَ فَائِثٌ وَثَبَّةَ الْفَهْدِ أَبْصَرَ غَفْلَةً مُقْتَنِّصِهِ ، وَلَوْ لَا مَخَافَةُ عَطَبِ الْبَرِيدِ  
وَضِياعِ الْكُتُبِ ، لَشَرَحْتُ لَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا تَفْزَعَانِ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَحْدُثَ الْأَمْرُ ،  
فَجِدَّافِي طَلَبِ مَا أَتَمَّا وَلِيَّاهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ فليكن العملُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَكُتِبَ  
فِي آخِرِهِ :

وما بلغت عثمانَ حتى تخطمتُ رجالًا ودانتُ للصغارِ رجالًا<sup>(١)</sup>  
لقد رجعتُ عوداً على بدءِ كونها وإن لم تجدًا فالصيرُ زوالُ  
سيبدي مكنونَ الضمائرِ قولهم وَيَظْهَرُ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَالُ  
فإن تقعدا. لا تطبأ ما ورتما فليس لنا طولَ الحياة مقالُ  
نعيشُ بدارِ الذلِّ في كلِّ بلدةٍ وَتَظْهَرُ مِنْهَا كَأَبَةٌ وَهُزَالُ<sup>(٢)</sup>

### ٣٢٨ - كتاب مروان بن الحكم إلى معاوية

فلما ورد الكتابُ على معاوية أذن في الناس : الصلاةُ جامعةً ، ثم خطبهم خطبةً  
المتنصرِ المستصرخِ ، رَفِيَ أَثْنَاءَ ذَلِكَ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَكْتُبَ الْجَوَابَ كِتَابُ مَرْوَانَ  
بِقَتْلِ عَثْمَانَ ، وَكَانَتْ نَسَخَتُهُ :

« وَهَبَ اللَّهُ لَكَ - أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٣)</sup> - قُوَّةَ الْعَزْمِ ، وَصَلَاحَ النِّيَّةِ ، وَمَنْ عَلَيْكَ  
بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ ، فَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،  
وَأَيَّ قِتْلَةٍ قُتِلَ ؟ نُحْرَ كَمَا يُنْحَرُ الْبَعِيرُ الْكَبِيرُ عِنْدَ الْيَأْسِ مِنْ أَنْ يَنْوَأَ<sup>(٤)</sup> بِالْحِمْلِ ،

(١) خطمه بالخطام وخطمه به : جملة على أنفه ، أوجر أنفه ليضع عليه الخطام ، وخطمه بالكلام :  
قهره ومنعه حتى لا ينبس ولا يحير ( والخطام بالكسر : الزمام ) .  
(٢) الكأبة والكأبة : الغم وسوء الحال الانكسار من حزن .  
(٣) كان معاوية يكنى أبا عبد الرحمن باسم ابنه عبد الرحمن الذي ولد له من زوجته فاخنة بنت قرظة  
ابن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وقد مات عبد الرحمن صغيراً .  
(٤) ناء بالحمل : نهض مثقلاً ، وتقب الحنف كفرح : رِق وتخرق ، وشفعة كل شئ : جانبه ، والمراحل  
جمع مرحلة : هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم ، وطى المراحل : قطعها ، والهجير والهجرة : نصف  
النهار عند زوال الشمس .

بعد أن نَقَبَتْ صَفْحَتُهُ بِطَيِّ الْمَرَا حِلِّ ، وَسَيْرِ الْمَهْجِيرِ ، وَإِنِّي مُعْلِمُكَ مِنْ خَبْرِهِ غَيْرَ مَقْصُرٍ  
وَلَا مُطِيلٍ :

إن القوم استطلوا مُدَّتَهُ ، واستقلوا ناصِرَهُ ، واستضعفوه في بدنه ، وأملوا بقتله  
بَسَطَ أيديهم فيما كان قبضه عنهم ، واعصَوْصَبُوا<sup>(١)</sup> عليه ، فظلَّ مُحَاصِرًا قَدْ مُنِعَ مِنْ  
صلاة الجماعة ، ووردَ المظالم ، والنظر في أمور الرعية ، حتى كأنه هو فاعل لما فعلوه ،  
فلما دام ذلك أشرف عليهم ، نخوفهم الله وناشدهم وذكَّرهم مواعيدَ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقوله فيه<sup>(٢)</sup> ، فلم يَجْحَدُوا فصله ولم يُنْكِرُوهُ ، ثم رموه بأباطيل اختلقوها .  
ليجعلوا ذلك ذريعةً إلى قتله ، فأظهر لهم التوبة مما كرهوا ، ووعدهم الرجعة إلى  
ما أحبوا ، فلم يقبلوا ذلك ، ونهبوا داره ، واتهكوا حرمة ، ووَثَبوا عليه فسفكوا  
دمه ، وانقشعوا<sup>(٣)</sup> عنه انقشاع سحابةٍ قد أفرغت ماءها ، مُنْكَفِئِينَ قِبَلَ ابن أبي طالب  
انكفاء الجرادِ أبصر المرعى ، فأخلق بيني أمية أن يكونوا من هذا الأمر بجري

(١) من اعصوبت الإبل : أي اجتمعت .

(٢) وري الطبري قال : « أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه ذات يوم ، فقال : أنشدكم بالله هل  
علمت أني اشتريت رومة من مالي يستعذب بها (ورومة بالضم: بئر بالمدينة) جعلت رشائي منها كرشاء رجل  
من المسلمين ؟ قيل : نعم ، قال : فما يعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر ؟ قال : أنشدكم الله  
هل علمت أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد ؟ قيل : نعم ، قال : فهل علمتم أحداً  
من الناس منع أن يصل في قبلي ؟ قال : أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا ،  
أشياء في شأنه . . . الخ » - ج ٥ : ص ١٢٥ .

وروي ابن الأثير في أسد الغابة ( ج ٣ . ص ٣٨٠ ) قال : « أشرف عثمان من القصر وهو محصور  
فقال : أنشد بالله ، من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء إذا اهتز الجبل فركله برجله ، ثم  
قال : اسكن حراء ، ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، وأنا معه ، فانتشد له رجال ، ثم قال : أنشد  
بالله ، من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان ، إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة ،  
قال : هذه يدي وهذه يد عثمان ، فبايع لي ؟ فانتشد له رجال ، قال : أنشد الله ، من شهد رسول الله  
قال : من يوسع هذا البيت في المسجد بيت له في الجنة ؟ فابتعته من مالي فوسعت به في المسجد ، فانتشد  
له رجال ، ثم قال : وأنشد بالله ، من شهد رسول الله يوم جيش العسرة قال : من ينفق اليوم نفقة متقبلة؟  
فجهزت نصف الجيش من مالي ، فانتشد له رجال ، قال : وأنشد بالله ، من شهد رومة يباع ماؤها من ابن  
السبيل ، فابتعتها من مالي فأباحتها ابن السبيل ؟ فانتشد له رجال . »  
(٣) أي تفرقوا .



العبيق<sup>(١)</sup> ، إن لم يثأره ثأراً ، فإن شئت أبا عبد الرحمن أن تكونه فكنته ،  
والسلام .

فلما ورد الكتاب على معاوية أمر بجمع الناس ، ثم خطبهم خطبة أبكى منها العيون ،  
وقتل القلوب ، حتى علت الرنة<sup>(٢)</sup> ، وارتفع الضجيج ، وهم النساء أن ينسأجن .  
ثم كتب إلى طلحة بن عبيد الله ، والزيير بن العوام ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله  
ابن عامر ، والوليد بن عتبة ، ويعلى بن منية<sup>(٣)</sup> .

### ٣٢٩ - كتاب معاوية إلى طلحة بن عبيد الله

فكان كتاب طلحة :

« أما بعدُ : فإنك أقل قريش في قريش وترأ<sup>(٤)</sup> ، مع صباحة وجهك ، وسماحة  
كفك<sup>(٥)</sup> ، وفصاحة لسانك ، فأنت يازاء من تقدمك في السابقة<sup>(٦)</sup> ، وخامس البشرين  
بالجنة<sup>(٧)</sup> ، ولك يوم أحد وشرفه وفضله<sup>(٨)</sup> ، فسارع - رحمتك الله - إلى ما تقلدك

(١) العبيق : نجم يتلو الثريا ، وثأره كتم وثأره : طلب دمه وقتل قاتله .

(٢) الرنة : الصوت . (٣) منية : اسم أمه ، وإنما اسم أبيه أمية .

(٤) الوتر ( كالدحل بالفتح ) الثأر . قال صاحب المصباح « والوتر : الفرد . والوتر : الدحل  
بالكسر فهما لتمييم ، ويفتح العدد وكسر الدحل لأهل العلية ، وبالعكس وهو فتح الدحل وكسر العدد  
لأهل الحجاز » والصباحة : الجمال . (٥) وقد قال عمرو بن العاص حين بلغه مقتل عثمان : من يلي  
هذا الأمر من بعده ؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيباً أي عطاء ( تاريخ الطبري ٥ : ٢٣٤ ) .

(٦) كان طلحة من السابقين الأولين إلى الإسلام ، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأخذه ودخل به على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٧) قال صلى الله عليه وسلم : « عشرة في الجنة : أبو بكر في  
الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلى في الجنة . وطلحة في الجنة ، والزيير في الجنة ، وعبد الرحمن  
ابن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ، وأبو عبيدة ابن الجراح  
في الجنة » - انظر أسد الغابة ٣ : ٣١٤ .

(٨) أبلى طلحة يوم أحد بلاء عظيماً ، ووقى رسول الله بنفسه ، واتفق عنه النبل بيده حتى شلت  
أصبعه ، وضرب ضربة على رأسه ، وحمل رسول الله على ظهره حتى صعد الصخرة ، وقال عليه الصلاة  
والسلام : « أوجب طلحة » وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : سمعت أذن رسول الله يقول :  
« طلحة والزيير جاراي في الجنة » - أسد الغابة ٣ : ٥٩ .

الرعية من أمرها ، مما لا يسعك التخلف عنه ، ولا يرضى الله منك إلا بالقيام به ، فقد أحكمت لك الأمر قبلي ، والزيير فغير متقدم عليك بفضل ، وأيكما قدم صاحبه فالقدم الإمام ، والأمر من بعد للقدم له ، سلك الله بك قصد<sup>(١)</sup> المهتدين ، ووهب لك رُشدَ الموقنين ، والسلام .

### ٣٣ - كتاب معاوية إلى الزبير بن العوام

وكتب إلى الزبير :

« أما بعد : فإنك الزبير بن العوام ، ابن أبي خديجة<sup>(٢)</sup> ، وابن عمّة<sup>(٣)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحواريّة<sup>(٤)</sup> وسلفه<sup>(٥)</sup> ، وصهر أبي بكر ، وفارس المسلمين ، وأنت الباذل في الله مُهَجَّتَه بِمَكَّةَ عند صَيْحَةِ الشَّيْطَانِ ، بعثك المنبث ، فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت ، تَخْبِطُ خَبْطَ الْجمل الرَّديع<sup>(٦)</sup> ، كل ذلك قوة إيمان وصدق يقين ، وسبقت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم البشارة بالجنة ، وجعلك عُمرُ أحدَ المستخلفين<sup>(٧)</sup> على الأمة .

واعلم يا أبا عبد الله أن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي ، فسارع

---

(١) القصد : استقامة الطريق . (٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب ، فالسيدة خديجة بنت خويلد زوج الرسول عليه الصلاة والسلام عمته .  
(٣) أم الزبير هي صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله .  
(٤) الحواري : الناصر ، أو ناصر الأنبياء . وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « إن لكل نبي حوارياً ، وحواري الزبير بن العوام » . (٥) سافه : أي زوج أخت امرأته ، فقد تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر ، وتزوج رسول الله عائشة أختها .  
(٦) كان الزبير أول من سئل سيفاً في الله عز وجل . وسبب ذلك أن المسلمين لما كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، وقم الخبر أن النبي قد أخذ الكفار ، فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه ، والنبي بأعلى مكة فقال له : ما لك يا زبير قال : أخبرت أنك أخذت ، فصلى عليّ النبي ودعا له ولسيفه - أسد الغابة ٢ : ١٩٦ - والسيف المنصلت : أي الصقيل الماضي ، والرديع : ( بالعين والفتحة ) الصريع يركب ظله .  
(٧) لما طعن عمر أوصى أن تكون الخلافة شورى في ستة نفر توفي رسول الله وهو عنهم راض : وهم : عثمان وعلي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وتبذ الرحمن بن عوف .

- رحمتك الله - إلى حَمْنِ الدماء ، ولمَّ الشَّعْثُ<sup>(١)</sup> ، وجمع الكلمة ، وصلاح ذات البين ، قبل تَفَاقُمِ الأمر ، وانتشارِ الأمة ، فقد أصبح الناس على شَفَا جُرْفِ هَارٍ<sup>(٢)</sup> ، عمَّا قليلٍ ينهارُ إن لم يُرَأَب ، فشرُّ لتأليف الأمة وابتغى إلى ربك سبيلا ، فقد أحكمتُ الأمر من قبلي لك ولصاحبك على أن الأمر للمقدَّم ، ثم لصاحبه من بعده ، جعلك الله من أئمة الهدى ، وبُغَاةِ الخير والتقوى ، والسلام .

### ٣٣١ - كتاب معاوية إلى مروان

وكتب إلى مروان بن الحكم :

« أما بعد : فقد وصل إليَّ كتابك بشرح خبر أمير المؤمنين ، ومار كِبوه به ، ونالوه منه ، جهلاً بالله ، وجراءة عليه ، واستخفافاً بحقه ، ولأمانى لَوْحِ الشيطانُ بها في شركِ الباطل ، لِيُدْهِمَهُمْ<sup>(٣)</sup> في أهْوِيَّاتِ الفتن ، ووهَدَاتِ الضلال ، ولعمري لقد صدق عليهم إبليسُ ظنَّهُ ، ولقد اقتنصهم<sup>(٤)</sup> بأنشوطه فخذهُ ، فعلى رسلك<sup>(٥)</sup> أبا عبد الله تمشي الهويئى وتكون أولاً ، وإذا قرأت كتابى هذا فكن كالهمد لا يصطاد إلا غيلةً<sup>(٦)</sup> ، ولا يتشازرُ إلا عن حيلة ، وكالثعلب لا يُفْلِتُ إلا رَوْغَانًا ، وأخفِ نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأُكْفِ ، وامتنين<sup>(٧)</sup> نفسك امتهان من يئسُ القوم من نصره وانتصاره ، وابحث عن أمورهم بحث الدُّجاجة عن حَبِّ الدُّخْنِ عند ققامها<sup>(٨)</sup> ، وأنقل<sup>(٩)</sup> الحجاز ، فإني مُنْغِلُ الشام ، والسلام . »

- (١) الشعث : انتشار الأمر . (٢) شفا : أى حرف ، وهار الجرف هوراً كقال : انصدع ولم يسقط ، فهو هار - وهو مقلوب هائر - فإذا سقط فقد انهار ، ويرأب : يصلح .  
(٣) دعه الحجر فتدهده : دحرجه فتدحرج ، والأهوية : الهوة .  
(٤) فى الأصل « اقتضمهم » وهو تحريف ، وصوابه « اقتنصهم » بدليل ما بعده - واقتنض المرأة : افرعها - والأنشوطه : عقده يسهل انحلالها . (٥) أى على مهلك وتؤدتك .  
(٦) الغيلة : الاغتيال ، وتشازر القوم : نظر بعضهم إلى بعض شزرا ، والشزر : النظر بمؤخر العين ، وأكثر ما يكون النظر الشزر فى حال الغضب . (٧) امتنه : احتقره وابتذله .  
(٨) الذى فى كتب اللغة « قفس » قفس الطائر يبيضه قفساً : كسرها وأخرج ما فيها .  
(٩) أى أفسده عليهم ، نفل الأديم كفرح : فسد فى الدباغ ، وأنتله : أفسده .

## ٣٣٢ - كتاب معاوية إلى سعيد بن العاص

وكتب إلى سعيد بن العاص :

« أما بعدُ : فإن كتاب مروان وردَ عليَّ من ساعةٍ وقعتِ النازلةُ ، تُقبِلُ به البردُ<sup>(١)</sup> بسيرِ المطيِّ الوجيفِ ، تتوجَّسُ<sup>(٢)</sup> توجَّسَ الحيةَ الذِّكرِ خوفَ ضربةِ الفأسِ ، وقبضةِ الحارِوي ، ومروانُ الرائدُ<sup>(٣)</sup> لا يكذبُ أهله ، فعلامَ الإفكاكِ<sup>(٤)</sup> يا ابنَ العاصِ ولاتَ حينَ مناصٍ ؟ ذلكَ أنكم يا بني أميةَ عمَّا قليلٍ تسألونَ أدنىَ العيشِ من أبعادِ المسافةِ ، فيُنكِرُكم من كانَ منكم عارفاً ، ويصدُّ عنكم من كانَ لكم واصِلاً ، متفرِّقين في الشَّعابِ<sup>(٥)</sup> ، تتمنونَ لمَاظَةَ<sup>(٦)</sup> المعاشِ .

إن أمير المؤمنين عُتِبَ عليه فيكم ، وقُتِلَ في سبيلكم ، فقيم القعودُ عن نصرته ، والطلبِ بدمه ! وأتم بنو أبيه وذوو رَحِمِهِ ، وأقربوه وطلَّابُ ثاره ، أصبحتم مستهسكين بشظفِ<sup>(٧)</sup> معاشِ زهيدٍ ، عمَّا قليلٍ يُنزَعُ منكم عند التخاذلِ ، وضعفِ التَّوَيِّ ، فإذا قرأتَ كتابي هذا فِدْبَ دَبِيبِ البرءِ في الجسدِ النَّحيفِ ، وصرَّ سيرةَ النجومِ تحتِ الغمامِ ، واحشُدْ حَشْدَ<sup>(٨)</sup> الذرَّةِ في الصيفِ لا بجِجارها في الصَّردِ ، فقد أيدتكم بأَسَدٍ وَتَيْمٍ .

وكتب في الكتاب :

- 
- (١) البرد جمع بريد ، ووجف الفرس والبعير وجيفاً : عدا .  
(٢) توجس : تسمع إلى الصوت الخفي ، ورجل حاو وحواء : يجمع الحيات .  
(٣) الرائد : أصله المرسل في طلب الكلاب . (٤) أي التراخي ، من أفككت الناقة إذا أقربت فاسترحى صلواها ( والصلأ : وسط الظهر أو ما على يمين الذنب وشماله ) والمناص : الفرار .  
(٥) الشعب بالكسر : الطريق في الجبل . ومسيل الماء في بطن أرض .  
(٦) اللماظة : ما يبقى في الفم من الطعام ، ويستعار لبقية الشيء القليل ، وفي الأصل « لظة » وهو تحريف - واللمظة بالضم : بياض في جفلة الفرس السفلى . (٧) الشظف : ييس العيش وشدته  
(٨) أي اجمع جمع الذرة ، وفي الأصل « واحد حسد الذرة » وهو تصحيف ، والصرد بالفتح وبالتحريك : البرد ، وقيل : شدته ، وانجحر : دخل في جحره .



تالله لا يذهبُ شَيْخِي بِاطِلَاءٍ حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا<sup>(١)</sup>  
القَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحِ لَا خَيْرَ مَعَدِّ حَسْبًا وَنَائِلًا

### ٣٣٣ - كتاب معاوية إلى عبد الله بن عامر

وكتب إلى عبد الله بن عامر :

« أما بعدُ : فإن المنبر مرَّ كذب ذلولٍ سهل الرِيَاضَةِ لا يَنَازِعُكَ اللَّجَامُ ، وَهِيَهَاتِ  
ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ رُكُوبِ أَثْبَاجِ<sup>(٢)</sup> الْمَهَالِكِ ، وَاقْتِحَامِ أَمْوَاجِ الْمَعَاطِبِ ، وَكَأَنِّي بِكُمْ يَا بَنِي أُمَيَّةَ  
شَعَارِيرَ كَالْأَوَارِقِ تَقُودُهَا الْحُدَاةُ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ كَرَّخَمِ الْخَنَدَمَةِ<sup>(٤)</sup> تَذْرِفُ خَوْفَ الْعُقَابِ ،  
فَتِبِ الْآنَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - قَبْلَ أَنْ يَسْتَشْرِيَ<sup>(٥)</sup> الْفَسَادَ ، وَتَدَبُّ السَّوْطِ جَدِيدَ ، وَالْجُرْحِ  
لَمَّا يَنْدَمِلُ ، وَمَنْ قَبْلَ اسْتِضْرَاءِ<sup>(٦)</sup> الْأَسَدِ ، وَالتِّقَاءِ لِحَيِّهِ عَلَى فَرِيستِهِ ، وَسَاوِرِ الْأَمْرِ  
مَسَاوِرَةَ الذُّبِّ الْأَطْلَسِ كَسِيرَةِ الْقَطِيعِ ، وَنَازِلِ الرَّأْيِ ، وَأَنْصِبِ الشَّرْكَ ، وَأَرْمِ  
عَنْ تَمَكُنٍ ، وَضَعِ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ<sup>(٧)</sup> ، وَاجْعَلْ أَكْبَرَ عُدَّتِكَ الْحَذَرَ ، وَأَحَدًا  
سَلَاحِكَ التَّحْرِيفَ ، وَأَغْضِ عَنِ الْعَوْرَاءِ ، وَسَامِحِ اللَّجُوجَ ، وَاسْتَعِظِ الشَّارِدَ ،  
وَلَا يَنْ الْأَشُوسَ<sup>(٨)</sup> . وَقَوِّ عَزْمَ الْمُرِيدِ ، وَبَادِرِ الْعَقْبَةَ ، وَازْحَفْ زَحْفَ الْحَيَّةِ ، وَاسْبِقْ

- 
- (١) شَيْخِي ، يَعْنِي بِهِ عُثْمَانُ ، أَبَاهُ : أَهْلَكَ . وَالْحَلَّاحُ : السَّيِّدُ الشَّجَاعُ الرُّكِينُ ، وَالنَّائِلُ : الْعَطَاءُ .  
(٢) أَثْبَاجُ جَمْعُ ثَبَجٍ بِالتَّحْرِيكِ : وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ ، وَوَسَطُ الشَّيْءِ وَمَعْظَمُهُ .  
(٣) يُقَالُ : ذَهَبُوا شَعَالِيلَ وَشَعَارِيرَ أَي مَتَفَرِّقِينَ ، وَاحِدُهُ شَعْرُورٌ كَعَصْفُورٍ ، وَالْأَوَارِقُ جَمْعُ  
أُورِقٍ ، وَجَلُّ أُورِقٍ : أَي لَوْنُهُ لَوْنُ الرَّمَادِ ، وَالْحُدَاةُ جَمْعُ الْحَادِي : وَهُوَ سَائِقُ الْإِبِلِ ، وَهَذِهِ الْعَارَةُ فِي الْأَصْلِ :  
« وَكَأَنِّي بِكُمْ يَا بَنِي أُمَيَّةَ شَعَارِيرَ كَالْأَوْرَاكِ تَقُودُهَا الْحُدَاةُ » وَأَرَاهَا مَحْرَفَةٌ . وَالْأَوْرَاكِ جَمْعُ أَوْرَاكِ : وَهُوَ  
العَظِيمُ الْوَرَكِينُ . (٤) الْخَنَدَمَةُ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ ، وَخَرَفَتْ عَيْنُهُ : سَالَ دَمْعُهَا .  
(٥) اسْتَشْرَى الْأَمْرَ : عَظَمَ وَتَفَاقَمَ ، وَالذُّبُّ : جَمْعُ نَدْبَةٍ : وَهِيَ أَثْرُ الْجُرْحِ الْبَاقِي عَلَى الْجِلْدِ بَعْدَ  
البرءِ ، وَفِي الْأَصْلِ « يَدْبُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَانْدَمَلُ الْجُرْحُ : تَمَسَّاتِلُ .  
(٦) أَي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِيرَ ضَارِيًا ، ضَرَى بِهِ كَرَضَى ضَرَاوَةً : لَهَجَ ، وَأَضْرَاهُ : أَغْرَاهُ ، وَسَاوَزَهُ :  
وَاتَبَهُ وَأَخَذَ بِرَأْسِهِ ، وَالذُّبُّ الْأَطْلَسُ : الَّذِي فِي لَوْنِهِ غَبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ .  
(٧) الْهِنَاءُ : الْقَطْرَانُ ، وَالنَّقَبُ بِضَمِّ فَسْكَوْنِ ، وَالنَّقَبُ بِضَمِّ فَتَفْتَحُ : الْقَطْعُ الْمَتَفَرِّقَةُ مِنَ الْجَرْبِ الْوَاحِدَةُ  
نَقْبَةً كَعَرْفَةَ ، وَفِي قَوْلِ دَرِيدِ بْنِ الْعَسَةِ : « يَضُمُّ الْهِنَاءُ مَوَاضِعَ النَّقَبِ » .  
(٨) الشُّوسُ بِالتَّحْرِيكِ : النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ تَكْبِيرًا أَوْ تَغْيِظًا ، وَقَدْ شُوسَ كَفَرِحَ فَهُوَ أَشُوسٌ .

أَنْ تُسَبِّقَ ، وَقَمِ قَبْلَ أَنْ يَقَامَ لَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ غَيْرُ مَتْرُوكٍ وَلَا مُهْمَلٍ ، فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ، وَالسَّلَامُ .

وكتب في أسفل الكتاب أبياتاً :

عليك سلامُ الله قيسَ بنِ عاصمٍ  
ورحمتهُ ، ماشاء أن يترجمها<sup>(١)</sup>  
تحية من أهدى السلام لأهله  
إذا شطَّ داراً عن مزارك سلماً  
فما كان قيسٌ هلكه هلك واحدٍ  
ولكنه ببيان قومٍ تهدماً

### ٣٣٤ - كتاب معاوية إلى الوليد بن عقبة

وكتب إلى الوليد بن عقبة :

« يَا بَنَ عُقْبَةَ : كِنُ الْجَيْشِ ، وَطِيبُ الْعَيْشِ ، أَطِيبُ مِنْ سَفْعِ سُمُومِ<sup>(٢)</sup> الْجَوْزَاءِ  
عِنْدَ اعْتِدَالِ الشَّمْسِ فِي أَقْتَمِهَا ، إِنْ عُثْمَانَ أَخَاكَ<sup>(٣)</sup> أَصْبَحَ بَعِيداً مِنْكَ ، فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ  
ظِلًّا تَسْتَكِينُ بِهِ ، إِنِّي أُرَاكَ عَلَى التَّرَابِ رَقُوداً ، وَكَيْفَ بِالرُّقَادِ بِكَ ؟ لَا رُقَادَ لَكَ !  
فَلَوْ قَدْ اسْتَنْبَبَ هَذَا الْأَمْرَ لِمُرِيدِهِ أَلْفَيْتَ كَشْرِيْدِ النِّعَامِ يَفْرَعُ مِنْ ظِلِّ الطَّائِرِ ، وَعَنْ  
قَلِيلِ تَشْرَبِ الرِّتْقِ<sup>(٤)</sup> ، وَتَسْتَشْعِرُ الْخُوفَ ، أُرَاكَ فَسِيحَ الصِّدْرِ ، مُسْتَرْخِيَ اللَّبِّبِ<sup>(٥)</sup> ،  
رِخْوَ الْحِزَامِ ، قَلِيلَ الْإِكْتِرَاثِ ، وَعَنْ قَلِيلٍ يُجْتَثُّ أَصْلُكَ ، وَالسَّلَامُ » :

(١) الأبيات لعبد بن الطيب (وعبد بسكون الباء) يرثي بها قيس بن عاصم ، وشط كضرب ونصر : بعد ، والمزار : موضع الزيارة ، وفي رواية الأغانى :

تحية من أوليته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلماً

(ج ١٨ : ص ١٦٣) وفي الشعر والشعراء ص ٢٨٠ : « تحية من ألبسته . . . » وفي ديوان الحماسة ج ١ : ص ٢٣٦ « تحية من غادرت غرض الردى . . . » والشحط بالسكون والتحريك : البعد ، وهى هنا بالسكون . (٢) السموم : الريح الحارة ، وسفغته السموم : لفتحته لفتحاً يسيراً فقيرت لون البشرة ، والجوزاء : من بروج السماء - ونجم يعترض في جوز السماء .

(٣) الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه . (٤) ماء رنق : أى كدر ، واستشعر الخوف جعله شعاراً له . والشعار ككتاب : ما يلبس على شعر الجسد .

(٥) اللبب : ما يشد في صدر الدابة لينعم استئخار الرجل ، ويجثث : يقتلم .

وكتب في آخر الكتاب :

اخترت نومك أن هبت شامية<sup>(١)</sup> عند المهجير وشربا بالعشيات<sup>(٢)</sup>  
على طلابك ثارا من بنى حاكم ميهات من راقد طلاب ثارات

### ٣٣٥ - كتاب معاوية إلى يعلى بن أمية

وكتب إلى يعلى بن أمية :

« حاطك الله بكلاءته<sup>(٣)</sup> ، وأيدك بتوفيقه ، كتبت إليك صبيحة ورد علي<sup>(٤)</sup>  
كتاب مروان بنجر قتل أمير المؤمنين، وشرح الحال فيه ، وإن أمير المؤمنين طال به  
العمر حتى تمصت قواه ، وثقلت نهضته ، وظهرت الرعشة في أعضائه ، فلما رأى ذلك  
أقوام لم يكونوا عنده موضعاً للإمامة والأمانة ، وتقليد الولاية ، وثبوا به وألبوا  
عليه<sup>(٥)</sup> : فكان أعظم ما نقموا عليه وعابوه به ، ولايتك اليمن ، وطول مدتك  
عليها ، ثم ترى بهم الأمر حالاً بعد حال ، حتى ذبحوه ذبح النطيحة<sup>(٦)</sup> مبادراً بها  
للموت ، وهو مع ذلك صائم ، معانق المصحف ، يتلو كتاب الله فيه ، عظمت مصيبة  
الإسلام بصهر<sup>(٧)</sup> الرسول ، والإمام المقتول على غير جرم ، سفكوا دمه ، واتهكوا  
حرمته ، وأنت تعلم أن بيعته في أعناقنا ، وطلب ثاره لازم لنا ، فلا خير في دنيا تعدل  
بنا عن الحق ، ولا في إمرة توردنا النار ، وإن الله جل ثناؤه لا يرضى بالتعذير<sup>(٨)</sup>  
في دينه ، فشر لدخول العراق ، فأما الشام فقد كفيتك أهلها ، وأحكمت أمرها ، وقد  
كتبت إلى طلحة بن عبيد الله أن ياتك بمكة ، حتى يجتمع رأيكما على إظهار الدعوة ،

(١) شامية : أي ربيع شامية ، وشربا معطوف على نومك .

(٢) كلاءه كمنه كلاً وكلاءة وكلاء بكسرهما : حرسه .

(٣) التأليب : التعريض . (٤) النطيحة : التي ماتت من النطح .

(٥) تزوج سيدنا عثمان السيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تزوج بعد موتها أختها

السيدة أم كلثوم . (٦) المعنر : المعصر الذي لا عذر له ولكن يتكاف عذرا .

والطلب بدم عثمان أمير المؤمنين المظلوم ، وكتبت إلى عبد الله بن عامر ، يمهّد لكم العراق ، ويسهل لكم حزونة عقابها<sup>(١)</sup> ، واعلم يا ابن أمية أن القوم قاصدوك باديء بدء ، لاستنزاف ما حوته يداك من المال ، فاعلم ذلك واعمل على حسبه إن شاء الله .

وكتب في أسفل الكتاب :

ظَلَّ الخليفةُ محصورًا يَناشِدُهُم بالله طَوْرًا ، وبالقرآن أحيانا  
وقد تَأَلَّفَ أقوامٌ على حَنَقِي عن غير جُرْمٍ ، وقالوا فيه بُهْتَانًا  
فقامَ يُذَكِّرُهُم وَعَدَّ الرسول له وقوله فيه إِسْرَارًا وإِعلانًا  
فقال : كُفُّوا ، فَإِنِّي مُعْتَبِرٌ لَكُمْ وصارِفٌ عنكم يُعَلِّي ومَرَوَانًا<sup>(٢)</sup>  
فكذَّبوا ذاك منه ، ثم ساوَرَهُ مَن حاضَ لِبَيْتِهِ ظُلْمًا وَعُدُوَانًا<sup>(٣)</sup>

### ٣٣٦ - كتاب مروان إلى معاوية

فكتب إليه مروان جوابا عن كتابه :

« أما بعدُ : فقد وصل كتابك ، فنعم كتابُ زعيمِ العشيرة ، وحاميِ الدِّمارِ<sup>(٤)</sup> وأخبرك أن التوم على سنن استقامةٍ إلا شظايا<sup>(٥)</sup> شُعب ، شَنَنْتُ بينهم مقولتي على غير مجابته ، حسب ما تقدّم من أمرك ، وإنما كان ذلك دسيس<sup>(٦)</sup> العصاة ، ورَمَى الجِذْرَ من أغصان الدَّوْحَةِ ، ولقد طويتُ أديمهم<sup>(٧)</sup> على فقلِّ يحلم منه الجلدُ ، كذبتُ

(١) حزونة الأرض : غلظها وخشونتها. والعقاب جمع عقبة بالتحريك : وهي الرق الصعب من الجبال  
(٢) أعتبه : أرضاه وسره بعيد ما ساءه . (٣) اللبة : النجر ، وساوره : واثبه وأخذ رأسه ، وحاض السيل : إذا سال - واستعمل هنا بمعنى أسال .

(٤) الدمار : ما يلزمك حفظه وحمايته .

(٥) الشظايا جمع شظية : وهي كل فلقة من شيء ، والمقول : اللسان ، وشنه : صبه ، وأصله من شن الماء على الشراب إذا فرقه ، وجبهه كمنعه : استقبله بما يكره .

(٦) الدسيس : إخفاء المكر ، وفي الأصل « رسيس » وهو تحريف « ورس الحمى ورسيسها : بدؤها وأول مسها ، وذلك إذا تمطى المحموم من أجلها وقت جسمه وتخرت » .

(٧) الأديم : الجلد المدبوغ ، وقيل الأديم كفرح : فسد في الدباغ . وحلم الجلد كفرح : وقع فيه الحلم ، والحلم بالتحريك دود يقع في الجلد فيأكله ، وهو الفراد ، واحدته حلعة ، وفي المثل : « كدابة وقد حلم الأديم » .



نَفْسُ الظَّانِّ بِنَا تَرَكَ اللَّظِيمَةَ ، وَحُبُّ المُجْوَعِ إِلَّا تَهْوِيمةً<sup>(١)</sup> الرَّاكِبِ العَجَلِ ، حَتَّى  
تُجَذُّ الجَاغِمُ جَذَّ العَرَاجِينِ المَهْدَلَةِ حِينَ ابْتِيَاعِهَا ، وَأَنَا - عَلَى صِحَّةِ نِيَّتِي ، وَقُوَّةِ عَزِيمَتِي ،  
وَتَحْرِيكِ الرِّحْمِ لِي وَغَلِيَانِ الدَّمِ مِنِّي - غَيْرِ سَابِقِكَ بِقَوْلِ ، وَلَا مَتَقَدِّمِكَ بِفِعْلِ ، وَأَنْتِ  
ابْنُ حَرْبِ طَلَّابِ التُّرَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَبِي الضَّمِيمِ ، وَكِتَابِي إِلَيْكَ وَأَنَا كَجِرِّ بَاءِ الشَّبَسِ  
فِي المَهِجِرِ تَرْقُبُ عَيْنَ الفَزَالَةِ ، وَكَالتَّسْبُعِ المُفْلِتِ مِنَ الشَّرْكَ يَفْرَقُ مِنْ صَوْتِ نَفْسِهِ ،  
مَنْتَظِرًا لِمَا تَصِحُّ بِهِ عَزِيمَتِكَ ، وَيَبْرُدُ بِهِ أَمْرُكَ ، فَيَكُونُ العَمَلُ بِهِ وَالمُحْتَدَى عَلَيْهِ .  
وكتب في أسفل الكتاب :

أُيَقْتَلُ عِثْمَانُ وَتَرْقَا دَمُوعُنَا      وَنَرَقُدُ هَذَا اللَّيْلَ لَا تَتَزَعُّ؟<sup>(٣)</sup>  
وَنَشْرَبُ بَرْدَ المَاءِ رِيًّا ، وَقَدْ مَضَى      عَلَى ظَمَاءٍ ، يَتَلُو القُرْآنَ وَيَرُكِعُ؟  
فَإِنِّي وَمَنْ حَجَّ المَلْبُوثُونَ بَيْتَهُ      وَطَافُوا بِهِ سَعْيًا ، وَذُو العَرْشِ يَسْمَعُ  
سَأْمَنَعَ نَفْسِي كُلَّ مَا فِيهِ لَذَّةٌ      مِنَ العَيْشِ حَتَّى لَا يُرَى فِيهِ مَطْمَعُ  
وَأَقْتُلُ بِالمَظْلُومِ مَنْ كَانَ ظَالِمًا      وَذَلِكَ حَكْمُ اللَّهِ مَا فِيهِ مَدْفَعُ

### ٣٣٧ - كتاب عبد الله بن عامر إلى معاوية

وكتب إليه عبد الله بن عامر :

« أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ كَانَ لَنَا الجُنَاحَ الحَاضِنَةَ تَأْوِي إِلَيْهَا فِرَاحَهَا تَحْتَهَا ،  
فَلَمَّا أَقْصَدَهُ<sup>(٤)</sup> السَّهْمُ صِرْنَا كَالنَّعَامِ الشَّارِدِ ، وَلَقَدْ كُنْتُ مُشْرَدَ الفِكْرِ ، ضَالَّ الفَهْمِ ،  
أَلْتَمِسُ دَرِيَّةً اسْتَجِنُ بِهَا مِنْ خَطَا الحَوَادِثِ ، حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى كِتَابِكَ فَانْتَبَهْتُ مِنْ

(١) التهويم : هز الرأس من التعاس ، وتجد : تقطم ، والعراجين جمع عرجون كعصفور ،  
وهو أصل العنق (بالكسر) الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبق على النخل يابساً ، والرحم : القرابة .  
(٢) الترات جمع ترة رمى النار ، والسبب المفازة ، والفزالة : الشمس ، ويفرق : يخاف .  
(٣) رقاً الدمع كجعل : جف وسكن .  
(٤) أقصد السهم : أصاب قتل مكانه ، والدريئة والدريئة : كل ما استتر به الصيد ليختل ، واستجن :  
استتر ، والمهجة : الطريق بواضح

غفلة طال فيها رُقادي ، فأنا كواجِدِ المحجَّةِ كان إلى جانبها حائراً ، وكأني أعايرُ ما وصفتَ من تصرفِ الأحوال ، والذي أخبرك به أن الناس في هذا الأمر : تسعةٌ لك ، وواحدٌ عليك ، ووالله للموت في طلبِ العزِّ أحسنُ من الحياة في الذلَّة ، وأنت ابن حَرْبٍ قَتَى الحروب ، ونصَّارِ بنى عبدِ شمس ، وإلهَمُ بك منوطةٌ وأنت مُنهضُها ، فإذا نهضتَ فليس حينَ قعود ، وأنا اليومَ على خلافِ ما كانت عليه عزمي : من طلب العافية ، وحبِّ السلامة ، قبلِ قرَعِكَ سُويداءً<sup>(١)</sup> القلبِ بسوِّطِ اللَّمام ، ولننعمَ مؤدَّبِ العشيرة أنت ، وإنا لترجوك بعد عثمان ، وهأنا متوقع ما يكون منك لِأَمْتِثَلِهِ<sup>(٢)</sup> وأعملُ عليه إن شاء الله .

وكتب في أسفل الكتاب :

لاخيرَ في العيشِ في ذلٍّ ومَنْقَصَةٍ	والموتُ أحسنُ مضمِنِ يَمٍ ومن عارٍ
إنا بنو عبدِ شمسِ مَعْشَرُ أَنْفٍ	غُرٌّ جَجَّاجِحَةٌ طُلَّابُ أوتارٍ <sup>(٣)</sup>
وَاللهِ لو كان ذَمِيًّا مُجَاوِرُنَا	ليطلبَ العز ، لم تقعد عن الجار
فكيف عثمان لم يُدْفَنَ بِمَزَبَلَةٍ	على القمامة مطروحاً بها عاري <sup>(٤)</sup>
فازحفَ إلى قَائِي زاحِفٍ لَهُمُ	بكل أبيض ماضي الحدِّ بتَّارٍ

### ٣٣٨ - كتاب الوليد بن عقبة إلى معاوية

وكتب إليه الوليد بن عقبة :

« أما بعدُ : فإنك أسدُّ قريشِ عَقْلًا ، وأحسنهم فِهما ، وأصوبهم رأياً ، معك حُسنُ السياسة ، وأنت موضعُ الرِّياسة ، تُوردُ بمعرفة ، وتُصدِرُ عن منهلِ رَوِيٍّ ،

(١) سوايداء القلب وسوداؤه : حبه .

(٢) امثله طريقته : اتبعها فلم يعدها . (٣) ربما كان : « إنا بنو عبد شمس » منصوباً على

الاختصاص ، ورجل أنوف : شديد الأتفة والجمع أنف ، غر : مشهورون . جمع أغر ، وججاجحة جمع ججاجح بالفتح وهو السيد . (٤) القمامة الكناسية .

مُنَاوِيكَ<sup>(١)</sup> كَالنَّقَلِبِ مِنَ الْعَيْثُوقِ ، فَهَوَىٰ بِهِ عَاصِفُ الشَّمَالِ إِلَىٰ جُبَّةِ الْبَحْرِ .  
 كَتَبْتَ إِلَىٰ تَذَكَّرِ كِنِّ الْجَيْشِ ، وَلَيْنَ الْعَيْشِ ، فَلَأْتُ بَطْنِي عَلَىٰ حَرَامٍ ،  
 إِلَّا مُسْكَةً<sup>(٢)</sup> الرَّمَقِ ، حَتَّىٰ أَفْرِي أَوْ دَاجَ قَتْلَةِ عَثْمَانَ فَرَمَى الْأَهْبِ بِشِبَابِ الشُّفَارِ ،  
 وَأَمَا اللَّيْنُ فَهِيَهَاتَ ، إِلَّا خُفِيَةَ الْمُرْتَقِبِ يَرْتَقِبُ غَفْلَةَ الطَّالِبِ ، إِنَّا عَلَىٰ مُدَاجَاةٍ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَأَنَا نَبْدٍ صَفَحَاتِنَا بَعْدُ ، وَلَيْسَ دُونَ الدَّمِ بِالْدَمِ مَزْحَلٌ ، إِنْ الْعَارَ مَنَّقَصَةَ ، وَالضَّعْفَ  
 ذَلَّ ، أَيْخِطُ قَتْلَةَ عَثْمَانَ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيُسْتَقُونَ بَرْدَ الْمَصِيرِ ، وَأَنَا يَمْتَطُوا<sup>(٤)</sup>  
 الْخَوْفَ ، وَيَسْتَحْلِسُوا الْحَذَرَ بَعْدَ مَسَافَةِ الطَّرْدِ ، وَامْتِطَاءِ الْعَقْبَةِ الْكَثُودِ فِي الرَّحْلَةِ ؟  
 لِأَدْعِيَتْ لِعَقْبَةٍ إِنْ كَانَ ذَلِكَ ، حَتَّىٰ أَنْصِبَ لَهُمْ حَرًّا تَضَعُ الْحَوَامِلُ لَهَا أَطْفَالَهَا ،  
 قَدْ أَلْوَتْ<sup>(٥)</sup> بِنَا السَّاقَةَ ، وَوَرَدْنَا حِيَاضَ الْمَنَايَا ، وَقَدْ عَقَلْتُ نَفْسِي عَلَىٰ الْمَوْتِ عَقْلَ  
 الْبَعِيرِ ، وَاحْتَسَبْتُ أَنِّي ثَانِي عَثْمَانَ أَوْ أَقْتُلَ قَاتِلَهُ ، فَمَجَّلَ عَلَيَّ مَا يَكُونُ مِنْ رَأْيِكَ ،  
 فَإِنَّا مَنُوطُونَ بِكَ مُتَّبِعُونَ عَقْبِكَ ، وَلَمْ أَحْسِبِ الْحَالَ تَرَخِي بِكَ إِلَىٰ هَذِهِ الْغَايَةِ  
 لِمَا أَخَافُهُ مِنْ إِحْكَامِ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ .

وكتب في أسفل الكتاب :

نَوِي عَلَىٰ مُحْرَمٍ إِنْ لَمْ أَقْمِ      بدم ابن أمي من بني العلات<sup>(٦)</sup>  
 قامت علىٰ ( إِذَا قَعَدْتُ وَلَمْ أَقْمِ )      بِطِلَابِ ذَاكَ ) مَنَاحَةُ الْأَمْوَاتِ  
 عَذُبَتْ حِيَاضُ الْمَوْتِ عِنْدِي بَعْدَمَا      كَانَتْ كَرِيهَةً مَوْزِدِ النَّهْلَاتِ<sup>(٧)</sup>

(١) النواوي : المعادي ، وعاصف الشمال : أي ربيع الشمال العاصفة .

(٢) المسكة : ما يسك الأبدان من الغذاء والشراب أو ما يتبلغ به منهما ، وفري كرمي : شق وقطم ، والأوداج جمع ودج كسب وهو عرق في العنق ، وما ودجان ، والأهب جمع إهاب ككتاب وهو الجلد ، وشباب جمع شبابة وهي حد كل شيء والشفار جمع شفرة بالفتح وهي السكين العظيم .

(٣) المداجاة : المداراة ، وأبدي له صفحته : جاهره بالعداوة ، ومزحل : معبد : من زحل كنع .

(٤) امتطى الدابة : جعلها مطية ، وفي الأصل « ولما يمتطوا » وهو تحريف ، واستحلس فلان

الخوف : إذا لم يفارقه الخوف ، وعقبة كثود وكأداء : صعبة .

(٥) ألوى بهم الدهر : أهلكهم ، والساقه جمع سائق : يعني من صار يسدهم زمام الأمر ؛ وفي

الأصل « المسافة » وأراه محرفاً ، وعقل البعير : شد وظيفه إلى فراهه .

(٦) بنو العلات . بنو أمهات شتى من رجل واحد .

(٧) نهل كفرح نهلا بالتحريك : شرب الشرب الأول حتى روى .

## ٣٣٩ - كتاب يعلى بن أمية إلى معاوية

وكتب إليه يعلى بن أمية :

« إنا وأتم يا بني أمية كالحجر ، لا يُبني بغير مدر<sup>(١)</sup> ، وكالسيف لا يقطع إلا بضاربه ، وصل كتابك بخبر القوم وحالمهم ، فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة بؤدر بها الموت ، كينحرن ذابحه نحر البدنة<sup>(٢)</sup> وافي بها الهدى الأجل ، تكيلتني من أنا ابنها إن عمت عن طلب وتر عثمان ، أو يقال لم يبق فيه رمق ، إني أرى العيش بعد قتل عثمان مرًا ، إن أدلج<sup>(٣)</sup> القوم فإني مُدج ، وأما قصدهم ماحوته يدي من المال ، فالمال أيسر مفقود إن دفعوا إلينا قتلة عثمان ، وإن أبوا ذلك أنفقنا المال على قتالهم ، وإن لنا ولهم معركة تتناحر فيها نحر الجزار النقايع<sup>(٤)</sup> عن قليل تصل لحومها . »

وكتب في أسفل الكتاب :

لمثل هذا اليوم أوضى الناس لانعط ضما أو يخر الرأس  
فكل هؤلاء كتبوا إلى معاوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه ، إلا سعيد بن العاص ،  
فإنه كتب بخلاف ما كتب به هؤلاء ، كان كتابه :

---

(١) المدر : قطع الطين اليابس . (٢) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة وتنحر بها . والهدى : ما يهدي إلى مكة ، وثكلته أمه كفرح : فقدته .  
(٣) أدلج : سار من أول الليل . (٤) النقايع : جمع نقيعة كسفينة ، وهي كل جزور جزرت للضيافة ، ومنه : « الناس نقائع الموت » أي يجزروهم : جزر الجزار النقيعة ، وصل اللحم كضرب صلولا وأصل . أنتن .



## ٣٤٠ - كتاب سعيد بن العاص إلى معاوية

« أما بعدُ : فإن الحزم في التثبُت ، والخطأ في العجلة ، والشؤم في البدار ،  
والسهم منهمك مالم يَنْبِضْ به الوترُ ، ولن يرُدَّ الحالبُ في الضرع اللين ، ذكرتُ  
حقَّ أمير المؤمنين علينا ، وقرابتنا منه ، وأنه قُتِلَ فينا ، فَخَصَلْتانِ ذِكْرُهُما نَقْصٌ ،  
والثالثة تكذُّبٌ<sup>(١)</sup> ، وأمرتنا بطلب دم عثمان ، فأى جهة نَسَلُكُ فيها أبا عبد الرحمن ؟  
رُدِمَتِ الفِجَاجُ<sup>(٢)</sup> ، وأحْكِمِ الأمرُ عليك ، وولي زمامه غيرك ، فدعُ مُناوأةَ مَنْ  
لو كان اقترش فراشه صدر الأمر لم يُعَدَّلْ به غيره ، وقلت : كأنا عن قليل  
لا نتعارف ، فهل نحن إلا حتى من قريش ، إن لم تناننا الولاية لم يَضِقْ عنا الحقُّ ؟  
إنها خلافةٌ مَنَاقِيَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وبالله أقسم قَسَمًا مبروراً لئن صحَّتْ عزيمتك على ما ورد به  
كتابك لألْفَيْتَكَ بين الحالين طليحاً<sup>(٤)</sup> ، وهبني إخالك بعد خوض الدماء تنالُ  
الظفر ، هل في ذلك عَوْضٌ من ركوب المأثم ، ونقص الدين ؟ أمأ أنا فلا على بنى أمية  
ولا لهم ، أجعلُ الحزمَ دارى ، والبيتَ سِجْنِي ، وأتوسدُ الإسلام ، وأستشعرُ العافية ،  
فاعذلُ أبا عبد الرحمن زمامَ راحتك إلى حَجَّةِ الحق ، واستوهبِ العافية لأهلك ،  
واستعطفِ الناس على قومك ، وهيهات من قبولك ما أقول حتى يفجر مروانُ يناعع  
الفتن تاججُ في البلاد ، وكأني بكما عند ملاقات الأقران تعتذران بالتدَر ، ولبئس  
العاقبةُ الندامةُ ، وعمًا قليل يضحُّ لك الأمرُ والسلام . »

( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٥٧٩ )

---

(١) تكذب : تكلف الكذب . (٢) الفجاج : جمع فج بالفتح وهو الطريق  
الواسع ، وردم الباب والثلمة كضرب : سده ، والمناوأة . المعادة .  
(٣) نسبة إلى عبد مناف جد معاوية وعلى ، فالأول هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن  
عبد شمس بن عبد مناف ، والثاني هو على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، يعنى  
بذلك أن الخلافة إن صارت إلى على فهي لم تخرج عن قبيلتنا .  
(٤) طلع كمنع طلعا وطلاحة : إذا أعيا وكل فهو طليح .

## ٣٤١ - كتاب السيدة أم سلمة إلى السيدة عائشة

وكانت السيدة عائشة خرجت إلى مكة للحج عام مقتل عثمان ، فلما قضت حجها بلغها وهي عائدة مقتل عثمان ، فارتدت إلى مكة ، وأزمنت أن تطلب بدمه ، وجاءت إلى السيدة أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكانت أم سلمة بمكة في هذا العام - تُفريها بالخروج معها للطلب بدم عثمان ، فأبت أن تُجيبها ، وأظهرت موالاته على عليه السلام ونصرتة .

وكتبت إلى السيدة عائشة إذ عزم على الخروج إلى البصرة :

« من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة أم المؤمنين :

سلام عليكِ فإني أحمدُ إليكِ الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإنك سُدَّة<sup>(١)</sup>

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أُمَّته ، وحِجابك مضروب على حرُمته<sup>(٢)</sup> ،

قد جمعَ القرآن ذيلكِ فلا تندحيه<sup>(٣)</sup> ، وسكَّن عقيرك<sup>(٤)</sup> فلا تصحريها ، الله من

(١) السدة : الباب ، والمعنى . أنت باب بين رسول الله وبين أُمَّته ، فتي أصيب ذلك الباب بشيء ، فقد دخل على رسول الله في حرمة وحوزته واستبيح حماه ، فلا تكوني أنت سبب ذلك بالخروج القوي لا يجب عليك فتجوجي الناس إلى أن يفعلوا ذلك ، وهذا مثل قول النعمان بن مقرن للمسلمين في غزاة نهاوند . « ألا وإنكم باب بين المسلمين والمشركين إن كسر ذلك الباب دخل عليهم منه » ، ويروى « إنك جنة » والجنة بالضم : الوقاية . (٢) الحرمة ما لا يحل انتهاكها .

(٣) أي فلا تفتحيه ولا توسعيه بالحركة والخروج إلى البصرة ، يقال : ندحت الشيء كفتح إذا وسعته ، ومنه يقال : فلان في مندوحة عن كذا أي في سعة ، تريد قول الله تعالى « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ »

وروي « فلا تبدحيه » بالباء من باب فتح أيضاً ، من البداح كسحاب وهو المتسم من الأرض وهو بمعنى الأول . (٤) عقر الدار : أصلها ( وأهل الحجاز يضمون العين ، وأهل نجد يفتحونها ) وعقيرى

مقصوراً : اسم مبنى من عقر الدار ، على صيغة التصغير ، ( ومثله مما جاء مصغراً : الثريا ، والحما : وهي سورة الشراب ) قال ابن قتيبة : ولم أسمع بعقيرى إلا في هذا الحديث ، قال الزمخشري : كأنها تصغير العقيرى على فعل بالفتح ، من عقر كفرح إذا بقي مكانه لا يتقدم ولا يتأخر فزعا أو أسفاً أو خجلاً ، وأصله من عقرت به بفتح القاف إذا أطلت حبه كأنك عقرت راحلته فبقي لا يقدر على البراح ، أرادت أم سلمة بعقيرك نفس عائشة ، أي سكنى نفسك التي حقها أن تلزم مكانها ، ولا تصحريها : أي لا تبرزيها وتجعلها بالصحراء ، يقال : أحر ، كما يقال : أنجد وأسهل وأحزن ، وفي العقد الفريد : « قد جمع القرآن ذيلك فلا تسحبها ، وسكن خفارتك فلا تبذلها » والحفارة بالفتح والحفر بالتحريك : شدة الحياء ، خفرت المرأة كفرح فهي خفرة ، وابتذله : ضد صانه .

وراء هذه الأمة<sup>(١)</sup>، لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النساء يحتملن الجهاد عهداً إليك<sup>(٢)</sup>، عُلَّتِ عُلَّتٍ! بل قد نهاك عن الفرطة<sup>(٣)</sup> في البلاد، إن عمود الدين لا يُثَابُ<sup>(٤)</sup> بالنساء إن مال، ولا يُرَأَبُ<sup>(٥)</sup> بهن إن صدع، حَادَيَاتُ<sup>(٦)</sup> النساءِ غَضُّ الأَطْرَافِ وَخَفْضُ الأصواتِ، وخَفَرُ الأعراضِ، وَضَمُّ الذبولِ، وَقِصْرُ الوَهَاذَةِ<sup>(٧)</sup>، ما كنتِ قائلَةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عَارَضَكَ ببعض الفلواتِ، نَاصَّةً<sup>(٨)</sup> قعوداً من

(١) أى محيط بهم وحافظ لهم كقوله تعالى «وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ»

(٢) وفي رواية ابن أبي الحديد عن ابن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث: «لو أُرَادَ رسول الله أن يعهد إليك عهداً» قال في شرحه: الجواب محذوف أى لفعل ولعهد، كقوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ» أى لكان هذا القرآن .

(٣) عال عولا: جار ومال عن الحق، قال تعالى «ذَلِكَ أَذُنِي أَلَّا تَعُولُوا» أى جرت في هذا

الخروج وعدلت عن الصواب، ومن الناس من يرويه: «علت علن» بكسر العين، أى ذهبت في البلاد وأبعدت السير، يقال: عال فلان في البلاد عيلاً أى ذهب وأبعد ودار .

(٤) في رواية ابن أبي الحديد عن ابن قتيبة «نهاك عن الفرطة في بلاد» وفي تفسيره: «أى عن السفر والشخوص، من الفرط (كالفرب) وهو السبق والتقدم» وفي رواية العقدي «نهاك عن الفرطة في الدين» وقال صاحب اللسان: الفرطة بالضم: اسم للخروج والتقدم، وأورد الروايتين المذكورتين ثم قال: يعنى السبق والتقدم ومجاوزة الحد . (٥) أى لا يرد ولا يعاد بهن إلى استوائه إن مال، من قولك ثاب فلان إلى كذا يثوب: أى رجع إليه وعاد، وفي ابن أبي الحديد «لا يثاب» مهموزاً، وفي العقدي «لا يثبت» وفي الإمامة والسياسة «لا يثيب» وكل ذلك تحريف .

(٦) رأب الصدع كتم: أصلحه، والصدع: الشق، ويروى «إن صدع» بفتح الصاد والدال، أجروه مجرى قولهم: جبرت العظم جبر . (٧) يقال: حماداك أن تفعل كذا أى مبلغ جهدك وغايتك مثل قصارك وزنا ومعنى، وجمعه حماديات أى غاية ما يحمد منهن، لحفر: شدة الحياء كما قدمنا، والأعراض جمع عرض بالكسر: وهو: النفس والجسد .

(٨) قال في اللسان «وقصر الوهابة» أى قصر الخطى، والوهابة: الخطو، وقد توهز يتوهز: إذا وطىء وطئاً ثقيلاً، وعلى هامشه «الوهابة ضبطت بفتح الواو في الأصل ومتن القاموس شكلاً، وضبطت في النهاية بكسرها، وتقل الكسر شارح القاموس عن الصاغاني اه مصححه» وقال شارح القاموس «وضبطه الصاغاني بالكسر وقال: وهو قول ابن الأعرابي». أقول: وقد جاءت هذه الكلمة في لسان العرب أيضاً في مادة «حد»: «وقالت أم سلمة حماديات النساء غض الطرف وقصر الوهابة» وضبطت كلمة قصر بفتح القاف رسكون الصاد. والوهادة بالدال، وهو تحريف، وفي العقدي «جهاد النساء غض الأطراف، وضم الذبول، وقصر الموادة» وفي الإمامة والسياسة «خمرات النساء» وكل ذلك تحريف أيضاً . (٩) نص ناقته: استخراج أقصى ما عندها من السير، والقعود:

اليعير الشاب، سمي بذلك لأن ظهره اقتعد أى ركب، وفي رواية ابن أبي الحديد «قلوصاً» والقلوس: الناقة الشابة أيضاً .

مَنَهَلٍ إِلَى مَنَهَلٍ ، قَدْ وَجَّهَتْ سِدَاقَتَهُ<sup>(١)</sup> ، وَتَرَكْتَ عَهْدَاهُ<sup>(٢)</sup> ، إِنْ بَعَيْنِ اللهُ  
مَهْوَاكَ<sup>(٣)</sup> ، وَعَلَى رَسُولِهِ تَرِدِينَ ، وَأَقْسِمُ لَوْ سِرْتُ مَسِيرَكَ هَذَا ثُمَّ قِيلَ لِي :  
يَا أُمَّ سَلَمَةَ : أَدَخِلِي الْفِرْدَوْسَ ، لِأَسْتَحْيِتُ أَنْ أَلْقَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاتِكَةً  
حِجَابًا قَدْ ضَرَبَهُ عَلِيٌّ .

اجْعَلِي بَيْتَكَ حِصْنَكَ ، وَوَقَاعَةَ<sup>(٤)</sup> السُّتْرِ قَبْرَكَ ، حَتَّى تَلْقِيَهُ وَأَنْتِ عَلَى تِلْكَ ،  
أَطْوَعُ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ إِذَا لَزِمْتِهِ ، وَأَنْصَرُ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ مَا حَلَّتْ فِيهِ ، وَلَوْ  
ذَكَرْتُكَ فَوْلاً مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْرِيفِيهِ ، لَهَيْشْتِ بِهِ نَهْشَ الرَّقْشَاءِ  
الْمُطْرَقَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَالسَّلَامُ .

( شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٧٩ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٢٧ ، والإمامة والسياسة ١ : ٤٥ )

(١) السداقة الحجاب والستر ، من أسدف الليل إذا أرخى ستوره وأظلم ، وأسدفت المرأه  
القناع ، أي أرسلته ، وسدفته أيضاً ويروى بفتح السين ، ويروى سجافته بكسر السين  
وقتها أيضاً ، والسدفة والسجافة بمعنى ، وتوجيهها : كشفها « فعني وجهت سداقته : أي هتكها وكشفها  
وأخذت وجهها ، وقيل معناه : أزلت السداقة عن مكانها الذي أمرت أن تلميه ، وقيل معناه : أخذت  
وجهاً هتكت سترك فيه ، وذكر صاحب اللسان هذه المعاني في مادة « سجدف » و « سدف » و « وجه »  
ونقل ابن أبي الحديد في شرحه : « ووجهت سداقته » أي نظمتها بالحرز ، والوجيهة : خريزة معروفة ،  
وعادة العرب أن تنظم على الحمل خريزات إذا كان للنساء .

(٢) العهيدى بالتشديد والقصرى فعيل من العهد ، كالجهدى من الجهد ، والعجيلى من العجلة .

(٣) أي أن الله يرمى سيرك وحركتك والهوى كفى : الاتحدار في السير من النجد إلى الغور ،

والإسراع في السير . (٤) الوقاعة بالكسر : موضع وقوع طرف الستر على الأرض إذا أرسل ،

وهي موقعه وموقعته ، ويروى بفتح الواو أي ساحة الستر ، وأنت على تلك الحال فحذف ، والضمير في

« لزمته » راجع إلى « بيتك » وفي العقد الفريد « فاجعليه سترك ، وقاعة البيت حصنك ، فإنك أنصح

ما تكونين لهذه الأمة ما قعدت عن نصرتهم » وفي الإمامة والسياسة : « فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك

حصنك ، فابنيه منزلاً لك حتى تلقيه ، فإن أطوع ما تكونين إذا مالزمته وأنصح ما تكونين إذما قعدت فيه » .

(٥) وفي الإمامة والسياسة : « ولو ذكرتك كلاماً قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهشتني نهش

الحية » وفي العقد الفريد « ولو أتى حديثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهشت نهش

الرقشاء المطرقة ، والمعنى : لعضك ونهشك ما أذكره لك وأذكرك به ، كما تنهشك أفعى رقصاء . والحية

الرقشاء : هي المنقطة بسواد وبياض ؛ والأفعى توصف بالإطراق ، قال الشاعر :

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساناً لناباه الشجاع لصما

( والشجاع : الحية ) ، هذا وقد أوردنا ذلك الكتاب والذي يليه في عداد الرسائل ، وفاقاً لما ورد

في العقد الفريد ، والإمامة والسياسة ، وإحدى روايتي ابن أبي الحديد ، وفي الأخرى قال : وقد ذكر =



## ٣٤٢ - رد السيدة عائشة على السيدة أم سلمة

فأجابتها السيدة عائشة :

« من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة :

سلام عليك فإني أحمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فما أقبلني  
لو عظك ، وأعرَفني لحق نُصْحِك ، وما أنا بِعَمِيَّةٍ عن رأيك ، وليس مسيرى على  
ما تظنين ، ولنعم المسيرُ مسيرٌ فرِزَعَتْ فيه إلى فِئْتانٍ متناجِزَتان<sup>(١)</sup> من المسلمين ،  
فإن أقعد فني غير حرج<sup>(٢)</sup> ، وإن أمض فإلى ما لا بدُّ لي من الأزدِياد منه ،  
والسلام .

( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٧٩ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٢٧ ، والإمامة السياسة ١ : ٤٥ )

## ٣٤٣ - كتاب السيدة أم سلمة إلى علي

وكتبت السيدة أم سلمة إلى علي عليه السلام من مكة :

« أما بعدُ : فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يُريدون أن يخرجوا  
بعائشة إلى البصرة ، ومعهم ابن الحزبان<sup>(٣)</sup> عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ ، ويدكرون

---

= هذا الحديث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث ، قال : لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة ، أتتها أم سلمة فقالت لها . . . « ومنه ترى أن ذلك الحديث كان مشافهة لامكاتمة ، وقد وجدت صاحب اللسان عند تفسير كل كلمة يوردها من هذا الحديث يقول : « وفي حديث أم سلمة أنها قالت لعائشة لما أرادت الخروج إلى البصرة . »

(١) وفي رواية « متناحرتان ، وفي العقد والإمامة والسياسة : ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجرتين من المسلمين . » (٢) أي فني غير إثم .

(٣) هكذا في الأصل ، أقول : ولعل صوابه « ابن الجزار » أو « ابن الجزاز » من جز الصوف أو ابن الجران أي الطحان من جرن الحب أي طحنه ، أو « ابن الحزان » من خزن المال واكتنزه وقد ورد في ترجمة عبد الله بن عامر (في أسد الغابة ج ٣ : ص ١٩١) « أنه أول من لبس الخبز بالبصرة - وكان عثمان قد استعمله عليها بعد أبي موسى الأشعري - لبس جبة دكناه ، فقال الناس : لبس الأمير جلد دب ، فلبس جبة حمراء » فلعل صواب الكلمة « ابن الجزاز » تكنى أم سلمة بذلك عن أنه امتلأت يده من بيت مال البصرة ، ففدا مترفاً منعماً يرتدى الخبز ويرفل فيه ( وليست تعنى أن أباه كان يبيع الخبز ) .

أن عثمان قُتِلَ مظلوماً ، وأنهم يطلبون بدمه ، واللهُ كافيهم بحَوَلِهِ وقوَّتِهِ ، ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج ، وأمرنا به من لزوم البيوت<sup>(١)</sup> ، لم أَدَعِ الخروج إليك ، والنُّصرة لك ، ولكنني باعثةُ نَحْوِكَ ابني ، عَدِلُ<sup>(٢)</sup> نفسي ، عمرَ بن أبي سَلَمَةَ ، فاستَوْصِ به يا أمير المؤمنينَ خيراً .

فلما قَدِمَ عمر على عليّ عليه السلام ، أكرمه ولم يزل مقياً معه حتى شهدَ مَشَاهِدَهُ كلها ، ووجَّهه أميراً على البحرين .  
( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٧٨ )

### ٣٤٤ - كتاب الأشر إلى السيدة عائشة

وكتب الأشر من المدينة إلى السيدة عائشة ، وهي بمكة :  
« أما بعدُ : فإنك ظَمِينَةٌ<sup>(٣)</sup> رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أَمَرَكَ أن تَقْرِي في بيتك ، فإن فعلتِ فهو خير لك ، وإن أَبَيْتِ إلا أن تأخذي مَنَسَأَتِكَ<sup>(٤)</sup> ، وتُلْقِي جِلْبَابَكَ ، وتُبَدِّي للناس شُعَيْرَاتِكَ ، قاتلتُك حتى أُرَدَّكَ إلى بيتك ، والموضع الذي يرضاه لك ربك . »  
( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٨٠ )

### ٣٤٥ - رد السيدة عائشة على الأشر

فكتبت إليه في الجواب :  
« أما بعدُ : فإنك أول العرب شَبَّ الفِتْنَةِ ، ودعا إلى الفرقة ، وخالف الأئمة ، وسعى في قتل الخليفة ، وقد علمت أنك لن تُعْجِزَ الله حتى يُصِيبَكَ منه بنقمة ينتصر بها

(١) تشير إلى قوله تعالى « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ » .

(٢) العدل بالفتح والكسر والعديل : المثل والنظير .

(٣) يقال للمرأة ظمينة ، فعيلة بمعنى مفعولة ، لأن زوجها يظعن بها ، والظمينة في الأصل وصف للمرأة

في هودجها ، ثم سميت بهذا الاسم وإن كانت في بيتها ، لأنها تصير مظهره .

(٤) المنسأة : العصا . لأن الدابة تنسأ بها أي تزجر وتساق .

منك للخليفة المظلوم ، وقد جاءني كتابك ، وفهمت ما فيه ، وسيكفينيك الله ،  
وكُلُّ من أصبح مما تلاك في ضلالك ، وغَتِكَ إن شاء الله .

( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٨٠ )

## ٣٤٦ - كتاب طلحة والزبير إلى كعب بن سور

ولما أجمعت عائشة وطلحة والزبير وأشياعهم على المسير إلى البصرة ، قال الزبير  
لعبد الله بن عامر - وكان عامل عثمان على البصرة ، وهرب عنها حين مصير عثمان  
ابن حنيف عامل علي إليها - : من رجال البصرة ؟ قال : ثلاثة ، كلهم سيّد مطاع : كعب  
ابن سور في اليمن ، والمنذر بن ربيعة في ربيعة ، والأحنف بن قيس في البصرة .  
فكتب طلحة والزبير إلى كعب بن سور .

« أما بعد ، فإنك قاضي عمر بن الخطاب ، وشيخ أهل البصرة ، وسيّد أهل اليمن ،  
وقد كنت غضبت لعثمان من الأذى ، فاغضب له من القتل ، والسلام . »  
( الإمامة والسياسة ١ : ٤٧ )

## ٣٤٧ - كتابهما إلى الأحنف بن قيس

وكتبا إلى الأحنف بن قيس :

« أما بعد ، فإنك وافد عمر<sup>(١)</sup> ، وسيّد مضر ، وحليم أهل العراق ، وقد بلغك  
مصاب عثمان ، ونحن قادمون عليك ، والعيان<sup>(٢)</sup> أشقى لك من الخبر ، والسلام . »  
( الإمامة والسياسة ١ : ٤٨ )

(١) كان الأحنف وفد في أهل البصرة وأهل الكوفة على عمر رضي الله عنه وخطب بين يديه ، وقد  
أوردنا خطبته في جبهة خطب العرب ج ١ : ص ١١٢ : (٢) العيان : المعاينة والمشاهدة .

## ٣٤٨ - كتابهما إلى المنذر بن ربيعة

وكتبا إلى المنذر :

« أما بعدُ : فإن أباك كان رئيساً في الجاهلية ، وسيّدا في الإسلام ، وإنك من أهلك بمنزلة المصلي<sup>(١)</sup> من السابق ، يقال كاد أو لحق<sup>(٢)</sup> ، وقد قتل عثمان من أنت خير منه ، وغضب له من هو خير منك ، والسلام . »

( الإمامة والسياسة ١ : ٤٨ )

## ٣٤٩ - رد كعب بن سور على طلحة والزبير

فكتب كعب بن سور إلى طلحة والزبير :

« أما بعد : فإننا غضبنا لعثمان من الأذى والغير<sup>(٣)</sup> باللسان ، فجاء أمر الغير فيه بالسيف ، فإن يكن عثمان قتل ظالماً فما لكما وله ؟ وإن كان قتل مظلوماً فغير كما أولى به ، وإن كان أمره أشكل على من يشهده ، فهو على من غاب عنه أشكل . »

( الإمامة والسياسة ١ : ٤٨ )

## ٣٥٠ - رد الأحنف عليهما

وكتب الأحنف إليهما :

« أما بعدُ : فإنه لم يأتنا من قبلكم أمرٌ لا نشك فيه إلا قتل عثمان ، وأتم قادمون علينا ، فإن يكن في العيان فضل نظرنا فيه ونظرتم ، وإلا يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا أيديكم ثقة ، والسلام . »

( الإمامة والسياسة ١ : ٤٨ )

(١) المصلي . التالي السابق .

(٢) هذه العبارة رواها صاحب العقد في كتاب عائشة إلى زيد بن صوحان كما سنرى

(٣) غير الدهر : أحداثه .



## ٣٥١ - رد المنذر عليهما

وكتب المنذر إليهما :

« أما بعد : فإنه لم يُلحِقني بأهل الخير إلا أن أكون خيراً من أهل الشر ، وإنما أوجب حقَّ عثمان اليومَ حقهَ أمس ، وقد كان بين أظهركم فخذلتموه ، فمتى استنبطتم هذا العلم ، وبدا لكم هذا الرأي ؟ » .

فلما قرأوا كتب القوم ساءهما ذلك وغضبياً . (الإمامة والسياسة ١ : ٤٨ )

## ٣٥٢ - كتاب السيدة عائشة إلى زيد بن صوحان

وكتبت السيدة عائشة إلى زيد بن صوحان العبدى<sup>(١)</sup> إذ قدِمَت البصرة :

« من عائشة أبنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها

الخالص زيد بن صوحان :

سلام عليك ، أما بعدُ : فإن أباك كان رأساً في الجاهلية ، وسيِّداً في الإسلام ، وإنك من أهلك بمنزلة المصلّي من السابق ، يقال : كاد أو لحق ، وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مُصاب عثمان بن عفان ، ونحن قادمون عليك ، والعِيانُ أشقى لك من الخبر .

فإذا أتاك كتابي هذا ، فاقدّم فأنصُرنا على أمرنا هذا ، فإن لم تفعل فثبِّط<sup>(٢)</sup> الناس

عن علي بن أبي طالب ، وكن مكانك حتى يأتيك أمرى ، والسلام .

\*\*\*

(١) هو من أشرف الكوفة .

(٢) وفي رواية الطبري : « انخزل » والمعنى واحد .

وفي رواية ابن أبي الحديد :

« أما بعدُ : فأقيم في بيتك ، وخذّل الناس عن عليّ ، وليبذلّني عنك ما أحب ، فإنك أوثقُ أهلي عندي والسلام . »

( العقد الفريد ٢ : ٢٢٧ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٨٣ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٨١ )

### ٣٥٣ - رد زيد بن صوحان على السيدة عائشة

فكتب إليها زيد :

« من زيد بن صوحان إلى عائشة أم المؤمنين :

سلام عليك : أما بعدُ : فإن الله أمركِ بأمرٍ وأمرنا بأمرٍ : أمركِ أن تقرّمي في بيتك ، وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنَةً<sup>(١)</sup> ، فتركت ما أمرت به ، وكتبت تنهيننا عما أمرنا به<sup>(٢)</sup> ، فأمرتك عندي غير مطاع ، وكتابك غير مجاب ، والسلام . »

\* \* \*

وفي رواية الطبري :

فكتب إليها :

من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أما بعدُ : فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ، ورجعت إلى بيتك ، وإلا فأنا أول من نابذك<sup>(٣)</sup> :

( العقد الفريد ٢ : ٢٢٧ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٨٤ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٨١ )

(١) يشير إلى قوله تعالى: « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ »

(٢) وفي ابن أبي الحديد : « وقد أتاني كتابك ، فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله ، فأكون قد صنعت ما أمرك الله به وصنعت ما أمرني الله به . »

(٣) وفي الطبري بعد ذلك : « قال زيد بن صوحان : رحم الله أم المؤمنين ، أمرت أن تنزمت بيتهن ، وأمرنا أن نقاتل ، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به ، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه . »

## ٣٥٤ - كتاب الصلح بين أصحاب الجمل وبين عثمان بن حنيف

وخطب طلحة والزبير والسيدة عائشة أهل البصرة ، وحثّوهم على موازرتهم في الطلب بدم الخليفة المظلوم ، حتى استمالوا فريقاً منهم ، ونشِبَ القتال بين أصحاب عائشة وبين أصحاب ابن حنيف ، وفشت الجراحات في الفريقين ، حتى إذا مس الشرُّ أصحاب ابن حنيف وعَضَّهم ، نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح ، فأجابوهم ، وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولاً إلى المدينة ، وحتى يرجع الرسول من المدينة ، فإن كان طلحة والزبير أكرها على بيعة عليّ ، خرج ابن حنيف عنهما ، وأخلى لهما البصرة ، وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير ، ونص الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اصطاح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين ، وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين :

أنَّ عثمان يُقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده ، وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما ، حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ، ولا يضارَّ واحد من الفريقين الآخر في مسجد . ولا سوق ، ولا طريق ، ولا فُرْضة<sup>(١)</sup> ، بينهم عيبة<sup>(٢)</sup> منبوحة ، حتى يرجع كعب بالخبر ، فإن رجع بأن القوم أكرهاوا طلحة والزبير ، فالأمر أمرهما ، وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيئته<sup>(٣)</sup> ، وإن شاء دخل معهما ، وإن رجع بأنيهما لم يُكرها فالأمر أمر عثمان ، فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة عليّ ، وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيئتهما ، والمؤمنون أعوان الفالج<sup>(٤)</sup> منها . »

(١) الفضة : من النهر ثلثة يستقى منها ، ومن البحر : عيط السفن .

(٢) هكذا في الأصل ، والتعبير الوارد عن العرب في هذا الصدد « عيبة مكفوفة » انظر تفسيرها

في ص ٣١ . (٣) يقال : مضى لطيته أي لوجهه الذي يريد ولنيته التي اتواها .

(٤) أي الظافر الفائر .

نخرج كعب حتى قدم المدينة ، واجتمع الناس لتدومه ، فقام فقال : « يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ  
إِنِّي رَسُولُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِلَيْكُمْ : أَأَكْرَهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ هَذِينَ الرَّجُلِينَ عَلَى بَيْعَةِ عَلِيٍّ ،  
أَمْ أَنْتِيهَا طَائِعِينَ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَإِنَّهُ قَامَ  
فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا لَمْ يَبَايَعَا إِلَّا وَهَمَا كَارِهَانِ » . ( تاريخ الطبري ٥ : ١٧٧ )

### ٣٥٥ - كتاب عليّ إلى عثمان بن حنيف

وبلغ عليّاً الخبرُ ، فبادرَ بالكتاب إلى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول :  
« وَاللَّهِ مَا أُكْرِهَ إِلَّا كَرِهًا عَلَى فُرْقَةٍ ، وَلَقَدْ أُكْرِهَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَفَضَّلْتُ (١) ،  
فَإِنْ كَانَ يَرِيدَانِ الْخَلْعَ ، فَلَا عُدْرَ لَهَا ، وَإِنْ كَانَ يَرِيدَانِ غَيْرَ ذَلِكَ نَظَرْنَا وَنَظَرْنَا » :  
فقدِمَ الكتاب على عثمان بن حنيف ، وقدِمَ كعب ، فأرسلوا إلى عثمان أن أخرج  
عنا ، فاحتجّ بالكتاب ، وقال : هذا أمر آخر غير ما كنا فيه ، فجمع طلحة والزبير  
الرجال ، ثم قصدا المسجد وقت صلاة العشاء ، وأبطأ ابن حنيف ، قدّمَا عبد الرحمن  
ابن عتاب ، فشهرَ الزُّطَّ والسَّبَابِجَةَ (٢) السلاح ، ووضعوه فيهم ، فأقبلوا عليهم  
فأقتلوا في المسجد .

ثم أخذ أصحاب عائشة ابن حنيف فضربوه أربعين سوطاً ، وتنفوا شعر لحيته ،  
ورأسه وحاجبيه ، وأشفار عينيه وحبسوه . ( تاريخ الطبري ٥ : ١٧٨ )

(١) روى أن الناس لما بايعوا علياً تشاوروا فيما بينهم ، وقالوا : إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت  
فبعثوا إليهما وجاءوا بهما يحدونهما بالسيف للبيعة ، فتلكأ طلحة فقال له مالك الأشتر - وسل سيفه -  
والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك ، فقال طلحة : وأين المهرب عنه ؟ فبايعه وبايع الزبير والناس ،  
وروى أن علياً قال لهما : إن أحببنا أن تبايعا لي ، وإن أحببنا بايعتكما ، فقالا : بل نبايعك ، وقال بعد ذلك :  
لأنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا ، وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا » ( تاريخ الطبري ٥ : ١٥٣ ) .

(٢) الزط : قوم سود من أهل السند والهند ، وكذا السبابجة : قوم ذوو جلد من السند والهند  
يكونون مع رئيس السفينة البحرية يخفرونها ، وكانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن .



## ٣٥٦ - كتاب طلحة والزبير إلى أهل الأوصار

وأصبح طلحة والزبير وبيتُ المال في أيديهما ، والناسُ معهما ، وبعثت عائشة : لا تحبسنا عثمان بن حنيف ودعاها فعملاً فخرج عثمان فمضى لطبئته ، وثار حكيم بن جبلة فيمن تبعه لنصرة ابن حنيف ، وهو يقول : لست بأخيه إن لم أنصره ، وجعل يشتم عائشة ، وقالت عائشة : لا تقاتلوا إلا من قاتلكم ، ونادوا من لم يكن من قتل عثمان فليكف عنا ، فإننا لا نريد إلا قتل عثمان ، ولا نبداً أحداً ، فأنشَبَ حكيم القتال ، واقتتل الفريقان قتالاً شديداً ، وكان النصر لأصحاب عائشة .

ثم كتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه .

« إنا خرجنا لوضع الحرب ، وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع ، والكثير والقليل ، حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك ، فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم . وخالفنا شرارهم ونزاعهم<sup>(١)</sup> ، فردونا بالسلاح ، وقالوا فيما قالوا : نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه ، فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة ، حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتل أمير المؤمنين ، فخرجوا إلى مضاجعهم ، فلم يُفَلت منهم مُخْبِرٌ<sup>(٢)</sup> إلا حرقوص بن زهير ، والله سبحانه مُقيدُه<sup>(٣)</sup> إن شاء الله ، وكانوا كما وصف الله عز وجل<sup>(٤)</sup> . وإنا نناشدكم الله في أنفسكم إلا أنهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعدرنا ، وقضينا الذي علينا . »

وكتبوا إلى أهل الكوفة بمثله ، وكذا إلى أهل اليمامة وأهل المدينة .

( تاريخ الطبري ٥ : ١٨١ )

(١) نزاع القبائل : غرباؤهم الذين يجاورون قبائل ليسوا منهم . الواحد نزيع ونازع .

(٢) أي إنسان يخبر بخبرهم . (٣) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

(٤) قال تعالى « ففَطِّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

## ٣٥٧ - كتاب السيدة عائشة إلى أهل الكوفة

وكتبت السيدة عائشة رضى الله عنها إلى أهل الكوفة :

« أما بعدُ : فإنى أذكركم الله عز وجل والإسلامَ ، أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه ، اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه ، فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده ، فأجابنا الصالحون إلى ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح . وقالوا : لتتبعنكم عثمان ، ليزيدوا<sup>(١)</sup> الحدودَ تعطيلاً ، فعاندوا فشهدوا عينا بالكفر ، وقالوا لنا المنكر ، فقرأنا عليهم : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعوننا إلى كتاب الله ليحككم بينهم » فاذعن لى بعضهم ، واختلفوا بينهم فتركناهم وذلك ، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح فى أصحابى ، وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني ، حتى منعى الله عز وجل بالصالحين ، فردّ كيدهم فى نحورهم ، فكنا سبباً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله ، وإقامة حدوده ، وهو حَقُّ الدماء أن تُهراق<sup>(٢)</sup> دون من قد حلّ دمه ، فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها ، فخانوا وغدروا ، وحافوا وحشروا ، فجمع الله عز وجل لعثمان رضى الله عنه ثأره ، فأفادهم فلم يُفِلت منهم إلا رجل ، وأردأنا<sup>(٣)</sup> الله ، ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ، ومرثد بن قيس ، ونفر من قيس ، ونفر من الرباب والأزد ، فالزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ، ولا يُنحاصموا عن الخائنين ، ولا تمنعواهم ، ولا ترضوا بذوى حدود الله فتكونوا من الظالمين . »

\* \* \*

(١) فى الأصل « ليرتدوا » وهو تصحيف .

(٢) هراق الماء يهريقه بفتح الماء هراقة بالكسر ، وأصله أراق .

(٣) أردأه : أعانته ، والردء بالكسر : العون .

وكتبت إلى رجال بأسمائهم : أما بعد : فثبّطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم ، واجلسوا في بيوتكم ، فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفرّقوا بين جماعة الأمة ، وحالفوا الكتاب والسنة ، حتى شهدوا علينا - فيما أمرناهم به ، وحشّناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده - بالكفر ، وقالوا لنا المنكر ، فأنكر ذلك الصالحون ، وعظّموا ما قالوا ، وقالوا ما رضىتم أن نقتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتكم بالحق لتقتلوا ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأئمة المسلمين ، فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسبائجتهم ، فلذنا منهم بطائفة من الفسّطاط<sup>(١)</sup> ، فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعوهم إلى الحق ، وألا يحولوا بيننا وبين الحق ، فغدروا وخانوا فلم نقايستهم<sup>(٢)</sup> ، واحتجّوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة ، فلم يعرفوا الحق ، ولم يصبروا عليه ، فعادوني في الفلّس<sup>(٣)</sup> ليقتلوني ، والذي يحاربهم غيرى ، فلم يبرحوا حتى بلغوا سُدّة<sup>(٤)</sup> بيتى ، ومعهم هادٍ يهديهم إلىّ ، فوجدوا نفراً على باب بيتى ، منهم عمير بن مرثد ، ومرثد بن قيس ، ويزيد بن عبد الله بن مرثد ، ونفر من قيس ، ونفر من الرباب والأزد ، فدارت عليهم الرّحى ، فأطاف<sup>(٥)</sup> بهم المسلمون ، فقتلواهم ، وجمع الله عزّ وجلّ كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة ، فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر ، وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ هـ .

وكتب عبيد بن كعب في جمادى . ( تاريخ الطبرى ٥ : ١٨١ )

(١) الفسّطاط : مجتمع أهل الكورة . (٢) قاس الشيء قدره على مثاله ، والمقايسة : مفاعلة

من القياس ، والمعنى لم نحاكمهم ولم ننسج على منوالهم في ذلك .

(٣) الفلّس : ظلمة آخر الليل . وغاداه : باكره . (٤) السدّة كالظلة على الباب لتقي الباب

من المطر ، وقيل : هى الباب نفسه . (٥) أحاط .

## ٣٥٨ - كتاب علي إلى أهل الكوفة

أما علي فإنه حين نَمَى إليه أن عائشة وأشياعها قد توجَّهوا نحو العراق ، خرج في أثرهم وهو يرجو أن يُدْرِكهم ويردِّهم ، فلما انتهى إلى الرَبْدَةَ أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا يريدون البصرة ، فأقام بالربذة أياماً ، وكتب إلى أهل الكوفة :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ فإني قد اخترتكم ، وآثرتُ النزول بين أظهرِكُم لِمَا أعرفُ من مودَّتِكُم وحبِّكُم لله عزَّ وجل ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحقَّ ، وقضى الذي عليه . »

( تاريخ الطبرى ٥ : ١٨٤ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٢٩٤ )

\* \* \*

وفي رواية أخرى رواها الطبرى أيضاً أنه لما قدِمَ الرَبْدَةَ أقام بها وصرَّحَ منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر الصديق ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ، وكتب إليهم :  
« إني اخترتكم على الأمصار ، وفزعتُ إليكم لِمَا حَدَّثَ ، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً ، وأيدُّونا وانهبُضُوا إلينا ، فالإصلاح ما نريد ، لتعودَ الأمة إخواناً ، ومن أحبَّ ذلك وآثره ، فقد أحبَّ الحقَّ وآثره ، ومن أبغض ذلك فقد أبغضَ الحقَّ ونغمصه<sup>(١)</sup> . »

( تاريخ الطبرى ٥ : ١٨٥ )

## ٣٥٩ - كتاب علي إلى أهل الكوفة

وروى أنه لما نزل الرَبْدَةَ متوجهاً إلى البصرة بعث إلى الكوفة الحمدَين : محمد بن أبي بكر الصديق ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ، وكتب إليهم :

(١) غمسه كضرب وسمع وفرح : احتقره وعابه وتهاون بحقه كغمسه .



« من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة ، جبهة الأنصار<sup>(١)</sup> ،  
وسنّام العرب<sup>(٢)</sup> .

أما بعد ، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمّهُ كعيّانه : إن الناس طعنوا  
عليه ، فكنت رجلاً من المهاجرين أُكثِرُ استِعتابَهُ<sup>(٣)</sup> وأقلُّ عِتَابَهُ ، وكان طلحة  
والزبير أهونُ سَيْرهما فيه الوجيف<sup>(٤)</sup> ، وأرْفَقُ حُدَاهُما العنيفُ ، وكان من عائشة فيه  
فَلْتَةٌ غَضَب<sup>(٥)</sup> ، فَأُتِيح<sup>(٦)</sup> له قوم قتلوه ، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مُجبرين ،  
بل طائعين مخيّرين .

(١) الأنصار هنا : الأعوان ، وليس المراد بهم بني قبيلة ( وقبيلة بالفتح : أم الأوس والخزرج )  
وجبهة القوم : سيدهم ، على المثل ، لأن جبهة الإنسان أعلى أعضائه ، فالعنى « سادة الأنصار وأشرفهم »  
والجبهة أيضاً : الجماعة من الناس ، والمعنى « جماعة الأنصار » والأول أرجح يؤيده ما بعده .  
(٢) أى أهل الرفعة منهم ، لأن السنام أعلى أعضاء البعير .

(٣) استعته : طلب إليه العتي ( بالضم وهي الرضا ) . (٤) وجف القرس والبعير وجيفا :  
عدا . والجملة خبر كان ، ومعناها هي وما بعدها أنّها بلغا في الشدة عليه أقصى حد ، والحداء : سوق الإبل  
(٥) جاء في شرح ابن أبي الحديد م ٢ . ص ٧٧ : « قال كل من صنف في السير والأخبار :  
إن عائشة كانت من أشد الناس نبي عثمان ، حتى لأنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله ،  
فقتلته في منزلها ، وكانت تقول للداخلين إليها : هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل ، وعثمان  
قد أبلى سنته ، قالوا : وأول من سمى عثمان نعتلا عائشة ، وكانت تقول : اقتلوا نعتلا ، قتل الله نعتلا » اهـ  
- وقد تقدم لك تفسيره في ص ٣٢٧ - وجاء في لسان العرب أيضاً : « وفي حديث عائشة : اقتلوا نعتلا ،  
قتل الله نعتلا ، تعنى عثمان ، وكان هذا منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة » اهـ .

وذلك أنه لما اشتد الحصار على عثمان جاءت إليه أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فضرب الثوار وجه بغلتهما ، فقالت : إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل ، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن  
ذلك ، كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل ، قالوا : كاذبة وأهواوا لها وقطعوا جبل البغلة بالسيف ، فندت  
بأم حبيبة ، فتلقاها الناس وقد مالت رحالها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها إلى بيتها ، وتجهزت  
عائشة خارجة إلى الحج هاربة . وجاءها مروان بن الحكم فقال : يا أم المؤمنين ، لو أقت كان أجدر أن  
يراقبوا هذا الرجل ، فقالت : أتريد أن يصنع بي كما صنع بأُم حبيبة ثم لأجد من يمنعني ؟ لا والله .

فلما قضت حجها لقيها وهي عائدة عبد بن أم كلاب فأبأها بقتل عثمان وخلافة علي ، فقالت : ردوني  
ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلين بدمه ، فقال لها ابن أم كلاب :  
ولم ؟ فوالله إن أول من أزال حرقه لأنت ، ولقد كنت تقولين : اقتلوا نعتلا فقد كفر ، قالت : لأنهم استتابوه  
ثم قتلوه وقد قلت وقالوا ، وقولي الأخير خير من قولي الأول ، فقال لها ابن أم كلاب أحياتا منها :

منك البداء ومنك الفير ومنك الرياح ومنك المطر  
وأنت أمرت بقتل الإمام م وقلت لنا إنه قد كفر

انظر تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٢٧ ، و ص ١٧٣ (٦) أى قدر له .

واعلموا أن دار الهجرة<sup>(١)</sup> قد قَلَعَتْ بأهلها وقلعوا بها ، وجاشت<sup>(٢)</sup> جيشَ المرْجل وقامت الفتنة على القطب ، فأسرِعوا إلى أميركم ، وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله ، فَحَسْبِي بكم إخوانا ، وللدِّين أنصاراً ، فَأَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ<sup>(٣)</sup> .

( نهج البلاغة ٢ : ٢ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٢٩١ )

### ٣٦٠ - كتاب علي إلى أبي موسى الأشعري

وروى أيضاً أنه لما نزل الرّبذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري - وهو يومئذ أمير الكوفة - لِيُنْفِرَ إِلَيْهِ النَّاسَ ، وكتب إليه معه :  
« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس :

أما بعد: فإني قد بعثت إليك هاشم بن عتبة، لِتُشَخِّصَ إِلَيَّ مَنْ قَبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لِيَتَوَجَّهُوا إِلَى قَوْمٍ نَكثُوا بِيَعْتِي ، وَقَتَلُوا شِيعَتِي ، وَأَحْدَثُوا فِي الْإِسْلَامِ هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ فَأَشَخَّصَ النَّاسَ إِلَيَّ مَعَهُ حِينَ يَقْدَمُ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي لَمْ أُؤَلِّكِ الْمِصْرَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، وَلَمْ أُقِرِّكَ عَلَيْهِ ، إِلَّا لِتَكُونَ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنْصَارِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَالسَّلَامِ .  
( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٢٩١ ، وتاريخ الطبري ٥ : ١٩٨ )

### ٣٦١ - كتاب هاشم بن عتبة إلى علي

وجاء أهل الكوفة أبا موسى يستشيرونه في الخروج ، فَتَبَطَّهْمُ وَقَالَ لَهُمْ :  
أَمَّا سَبِيلُ الْآخِرَةِ فَاِنَّ تُقِيمُوا ، وَأَمَّا سَبِيلُ الدُّنْيَا فَاِنَّ تَخْرُجُوا ، وَأَبَى أَنْ يَتَّبِعَ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَبَعَثَ إِلَى هَاشِمٍ بِتَوَعُّدِهِ وَيَخَوْفِهِ ، فَكَتَبَ هَاشِمٌ إِلَى عَلِيٍّ :

(١) دار الهجرة : المدينة وقلعت بأهلها وقلعوا بها : فارقت أهلها وفارقوها .

(٢) جاشت القدر : غلت ، والمرجل : القدر ، والقطب حديدة تدور عليها الرحي .

(٣) الآية الكريمة « أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ »

« لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من هاشم بن عتبة :  
أما بعدُ : يا أمير المؤمنين ، فَإِنِّي قَدِمْتُ بِصُكَّتَابِكَ عَلَى أَمْرِي غَالٍ <sup>(١)</sup> مُشَاقٍ ،  
بَعِيدِ الرَّدِّ ، ظَاهِرِ الْغِلِّ وَالشَّنَّانِ ، فَتَهَدَّدَنِي بِالسَّجْنِ ، وَخَوَّفَنِي بِالْقَتْلِ ، وَقَدْ كَتَبْتُ  
إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ مَعَ الْمُحِلِّ بْنِ خَلِيفَةَ أَخِي طَيْبٍ ، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِكَ وَأَنْصَارِكَ ، وَعِنْدَهُ  
عِلْمٌ مَا قَبَلْنَا ، فَاسْأَلْهُ عَمَّا بَدَأَكَ ، وَاسْأَلْهُ بِرَأْيِكَ وَالسَّلَامَ » .  
( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٢٩١ ، وتاريخ الطبري ٥ : ١٩٨ )

### ٣٦٢ - كتاب علي إلى أبي موسى

فلما جاء عليًا كتابُ هاشم وعلم ما كان من أمر أبي موسى قال : والله ما كان  
عندي بمؤتمن ولا ناصح ، ولقد أردت عزله ، فأتاني الأشر فسالني أن أقره ، وذكر  
أن أهل الكوفة به راضون فأقرته ، وبعث إليه عليّ عبد الله بن عباس ، ومحمد بن  
أبي بكر وكتب معهما :

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس :

أما بعد يا بن الحائك . . . . . فوالله إني كنت لأرى أن بُعدك من هذا  
الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلاً ، ولا جعل لك فيه نصيباً ، سيمنعك من ردّ أمرى  
والانتزاع <sup>(٢)</sup> عليّ ، وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلّهما والمضّر وأهله ،  
واعترزل عماناً مذبذباً <sup>(٣)</sup> مذبذباً ، فإن فعلت ، وإلا فإني قد أمرتهما أن ينالداك  
على سواء ، إن الله لا يهدي كيد الخائنين ، فإذا ظهرا عليك قطعاً إزباً إزباً <sup>(٤)</sup> ،  
والسلام على من شكر النعمة ، ووفى بالبيعة ، وعمل برجاء العاقبة .  
وبعث إليه عليّ الأشر ، فأخرجه من الكوفة .

( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ١٢٩ )

(١) غال : وصف من الغلو ، ومشاق : مخالف ، والشنان : البغض . (٢) انتزى : وثب .  
(٣) ذامه كنعته : حقره وذمه وطرده وخزاه ، ودحره كنعته : طرده أيضاً وأبعده .  
(٤) الإزب : العضو .

وهذا الكتاب في رواية مروج الذهب : « اعتزلنا يا بن الحائك مذموماً مدحوراً ، فما هذا أول يومنا منك ، وإن لك فيها لهناتٍ وهناتٍ <sup>(١)</sup> » .

( مروج الذهب ٢ : ٧ )

وفي تاريخ الطبري : أن علياً بعث الحسن ابنه ، وعمار بن ياسر يستنفران له الناس ، وبعث قرظة بن كعب الأنصاري أميراً على الكوفة ، وكتب معه إلى أبي موسى : « أما بعد : فقد كنت أرى أن تُعذِّب <sup>(٢)</sup> عن هذا الأمر الذي لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيباً ، سيمنعك من ردِّ أمرى ، وقد بعث الحسن بن علي ، وعمار بن ياسر يستنفران الناس ، وبعثت قرظة بن كعب والياً على مصر ، فأعتزلنا مذموماً مدحوراً ، فإن لم تفعل فإني قد أمرته أن ي نابذك ، فإن نابذته فظفرك بك أن يقطعك آراباً » .  
فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل . ( تاريخ الطبري ٥ : ١٩٨ )

### ٣٦٣ - كتاب علي إلى أبي موسى

وروى الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة أن علياً عليه السلام كتب إلى أبي موسى وهو عامله على الكوفة ، وقد بلغه عنه تشبيطه الناس عن الخروج إليه لئلا يندبهم لحرب أصحاب الجمل :

« من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس :

أما بعد ، فقد باغني عنك قولٌ هو لك وعليك ، <sup>(٣)</sup> فإذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك <sup>(٤)</sup> ، وأشدُّ ميزرك ، وأخرج من ججرك <sup>(٥)</sup> ، وأندب من معك ، فإن حقت

(١) جاء في حديث سطيح « ثم تكون هنات وهنات » أي أمور عظام شدائد . وفي الحديث « ستكون هنات وهنات فمن رأيتموه يمشي إلى أمة محمد ليفرق جماعتهم فاتتلوه » أي شرور وفساد ، واحداً هنت كشمس وقد يجمع على هنوات ، وقيل واحداً هنة كسنة تأنيث هن . (٢) الإغذاب : المنع والكف والترك . (٣) وذلك أن أبا موسى كان يقول لأهل الكوفة : إن علياً إمام هدى وبيته صحيحة إلا أنه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة . (٤) هذه الجملة وما بعدها كناية عن التشمير للجهاد . (٥) كناية فيها غض من أبي موسى واستهانة به ، ولو أراد إعظامه لقال : وأخرج من خبيك أو من غيلك كما يقال للأسد ، ولكن جملة ثعلباً أو ضبا .



فَأَفْذُ وَإِنْ تَفَشَّتَ فَأَبْعُدُ<sup>(١)</sup> ، وَإَيْمُ اللَّهِ لَتُؤْتَيْنِ حَيْثُ أَفْتُ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى  
يُخَلِّطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكِ<sup>(٣)</sup> ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنِ قَعْدَتِكَ ، وَتَحْذَرَ مَنْ  
أَمَامَكَ كَحَذْرِكَ مَنْ خَلَقَكَ ، وَمَا هِيَ بِالْمُؤَيَّنِي<sup>(٤)</sup> الَّتِي تَرْجُو ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى  
رُكْبُ جَهَامَا ، وَيُدَلَّ صَعْبُهَا ، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا ، فَأَعْقِلْ<sup>(٥)</sup> عَقْلَكَ ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ،  
وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَمَنَّحْ إِلَى غَيْرِ رُحْبٍ<sup>(٦)</sup> وَلَا فِي نَجَاةٍ ،  
فَبِالْحَرَى<sup>(٧)</sup> لُتَكْفَيْنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَخَلَقَ مَعَ مُحِقٍّ ،  
مَا يُبَالِي مَا صَنَعَ الْمَلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ . ( نهج البلاغة ٢ : ٨٨ )

### ٣٦٤ - كتاب علي إلى أهل الكوفة

وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا أَبْطَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَدْرِ مَا صَنَعَا  
رَحَلَ عَنِ الرَّبَذَةِ إِلَى ذِي قَارٍ . فَلَمَّا نَزَلَهَا بَعَثَ إِلَى الْكُوفَةِ ابْنَةَ الْحَسَنِ وَعُمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ  
وَزَيْدَ بْنَ صُوحَانَ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ ، وَمَعَهُمْ كِتَابٌ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ،  
وَفِيهِ :

« مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بِالْكَوْفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي  
خَرَجْتُ مُخْرَجِي هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا ، وَإِمَّا بَاطِلًا وَإِمَّا مُبَغِيًّا عَلَيَّ ، فَأَنْشُدُ اللَّهَ

(١) أَي لِنَ أَمْرِكَ مَعِيَ مَبْنِي عَلَى الشَّكِّ ، فَإِنْ حَقَّقْتَ لِرُؤْمِ طَاعَتِكَ لِي فَاذْهَبْ وَسِرْ لِي ، وَإِنْ أَفْتُ  
عَلَى الشَّكِّ فَاعْتَرَلِ الْعَمَلَ ، وَأَرَادَ بِتَفَشَّتَ : فَشَلَّتْ أَي ضَعُفَتْ وَجَبِنَتْ وَتَرَاخَيْتَ ( وَتَفَشَّلَ الْمَاءُ : سَالَ ) .  
(٢) أَي لِنَ أَفْتُ عَلَى الْإِسْتِرَابَةِ وَالتَّثْبِيْطِ وَقَوْلِكَ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ : لَا يَجِلُّ لَكُمْ سَلِ السِّيفِ لَا مَعِ  
عَلَى وَلَا مَعِ طَلْحَةَ وَالزَّمَوَا بِيُوتِكُمْ وَاسْكُرُوا سِيُوفَكُمْ ، لِأَتَيْنَكُمْ أَهْلَ الْبَصْرَةَ مَعَ طَلْحَةَ ، أَوْ لِأَتَيْنَكُمْ نَحْنُ  
بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ . (٣) الْخَائِرُ : اللَّبْنُ الْغَلِيْظُ ، وَأَخْتَرْتُ الزُّبْدَ تَرَكْتَهُ خَائِرًا وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَذْبَهُ ، وَفِي  
الْمَثَلِ : « مَا يَدْرِي أَيُّ خَيْرٍ أَمْ يَذِيبُ » يَضْرِبُ لِلتَّخْيِيرِ الْمُرْتَدِّدِ فِي الْأَمْرِ . وَأَصْلُهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَسْلَأُ السَّمْنَ ( أَي  
تَذْبِيهِ ) فَيُخَلِّطُ خَائِرَهُ بِرَقِيْقِهِ فَلَا يَصْفُو ، فَتَبْرَمُ بِأَمْرِهَا فَلَا تَدْرِي أَتَوْقَدُ تَحْتَهُ حَتَّى يَصْفُو ؟ وَتَخْشَى لِنَ هِيَ  
أَوْقَدَتْ أَنْ يَحْتَرِقَ ، فَتَحَارُ لِذَلِكَ . (٤) الْقَعْدَةُ : هَيْئَةُ الْقَعُودِ ، وَالْمَعْنَى : لَيْشْتَدَنَّ عَلَيْكَ الْأَمْرُ حَتَّى  
يَجَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ جُلُسَتِكَ فِي الْوَلَايَةِ . (٥) الْهُوَيْبِيُّ تَصْغِيرُ الْهُوَيْبِيِّ بِالضَّمِّ . مَوْتٌ أَهْوُونُ .

(٦) أَي فَقِيْدَهُ بِالْعَزِيْمَةِ ، وَلَا تَدْعُهُ بِذَهَبٍ مَذَاهِبُ التَّرَدُّدِ مِنَ الْخَوْفِ .

(٧) رُحْبُ الْمَكَانِ رُحْبًا بِالضَّمِّ : أَي اتَّسَعَ ، فَهُوَ رُحْبٌ بِالْفَتْحِ .

(٨) يُقَالُ : بِالْحَرَى أَنْ يَكُونَ كَذَا : أَي جَدِيْرٌ وَخَلِيْقٌ ، وَالْمَعْنَى جَدِيْرٌ أَنَا نَكْفِيْكَ الْقِتَالَ وَتَنْظُرُ  
وَأَنْتَ نَائِمٌ خَامِلٌ لَا يَسْأَلُ عَنْكَ .

رجلا بَلَّغَهُ كتابي هذا لِمَا<sup>(١)</sup> نَفَر إلى ، فَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا أُعَانِي ، وَإِنْ كُنْتَ ظَالِمًا  
اسْتَعْتَبَنِي ، وَالسَّلَام .

(شرح ابن الحديد م : ٣ ص ٢٩٢ ، ونهج البلاغة ٢ : ٨٢)

### ٣٦٥ - كتاب السيدة عائشة إلى السيدة حفصة بنت عمر

ولما نزل على عليه السلام ذا قار . كتبت السيدة عائشة إلى السيدة حفصة  
بنت عمر :

« أما بعد ، فَإِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ نَزَلَ ذَا قَارَ ، وَأَقَامَ بِهَا مَرَعُوبًا خَائِفًا ، لِمَا بَلَّغَهُ  
مِنَ عُدَّتِنَا وَجَمَاعَتِنَا ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَشْقَرِ ، إِنْ تَقَدَّمَ نَجْرٌ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عُقْرٌ<sup>(٢)</sup> .  
(شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٢٩٢ )

### ٣٦٦ - كتاب علي إلى طلحة والزبير

ولما تَعَبَّأَ التَّوَمَ لِلْقِتَالِ كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ :  
« أما بعدُ : فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كَتَمْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أُرَادُونِي<sup>(٣)</sup> ،  
وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّى يَأْبِعُونِي ، وَإِن كَمَا لِمَنْ أُرَادَنِي وَيَأْبِعَنِي ، وَإِن الْعَامَّةَ لَمْ تَبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ  
غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنْ كُنْتُمَا بِأَبْعِمَانِي طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ

(١) لا هنا بمعنى إلا كقوله تعالى « إِنْ كُنَّا نَفْسًا أَلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ » .

(٢) الشقرة ( بالضم ) في الخيل : حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب ، والعرب تقول : أكرم  
الخيل وذوات الخيل منها شقرها ، وفي الأمثال « كالأشقر إن تقدم نجر » ، وإن تأخر عقر « وهو مثل  
يضرب لما يكره من وجهين ، والعرب تتشاءم من الأفراس بالأشقر ، قالوا : كان لقيط بن زرارَةَ يَوْمَ  
جَبَلَةَ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرٍ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : أَشْقَرُ ، إِنْ تَقَدَّمَ تَنَجَّرَ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ تَعْقَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ  
شَقْرَ الْخَيْلِ سَرَاعَهَا ، وَكُنْتُمْ صَلَابَهَا ، فَهُوَ يَقُولُ لِفَرَسِهِ : يَا أَشْقَرُ إِنْ جَرَيْتَ عَلَيَّ طَبَعَكَ فَتَقَدَّمْتَ إِلَى الْعَدُوِّ  
قَتْلُوكَ ، وَإِنْ أَسْرَعْتَ فَتَأَخَّرْتَ مِنْهُمَا أُنُوكَ مِنْ وَرَائِكَ فَتَعْقُرُوكَ ، فَانْتَبِذْ وَالزَّمِ الْوَقَارَ وَانْفِ عَنِّي وَعَنْكَ  
الْعَارَ - انظر بجم الأمثال للميداني ج ٢ : ص ٥٨ .

(٣) أي لم أرد الولاية عليهم حتى أرادوا هم ذلك مني .

(٤) أي لم تبايعني خوفا من قوة قهرتم بها ، ولا طمعا في مال حاضر فرقته عليهم ، وفي رواية ابن  
أبي الحديد « ولا لحرر حاضر » والمعنى واحد .

قريب ، وإن كنتما بايعتاني كارهين ، فقد جعلتني عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية ، ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتان ، إنك يا زبير لفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه ، وإنك يا طلحة لشيخ المهاجرين . وإن دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلوا فيه ، كان أوسع عليكم من خروجكما منه بعد إقراركما به .

وقد زعمت أني قتلت عثمان ، فبينى وبينكما من تخلف عنى وعنكما من أهل المدينة<sup>(١)</sup> ، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل ، وزعمت أني آويت قتلة عثمان ، فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ، ثم يخاصموا إلى قتلة أبيهم ، وما أتما وعثمان ، إن كان قتل ظالماً أو مظلوماً ؟ ولقد بايعتاني وأتما بين خصلتين قبيحتين : نكث بيعتكما ، وإخراجكما أمكما . فارجما أيها الشيخان عن رأيكما ، فإن الآن أعظم أمركما العار ، من قبل أن يتجمع العار والنار ، والسلام .

( نهج البلاغة ٢ : ٨٠ والإمامة والسياسة ١ : ٥٥ )

## ٣٦٧ - كتاب علي إلى السيدة عائشة

وكتب إلى السيدة عائشة :

« أما بعد : فإنك خرجت غاضبة لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس ؟ تطلبين بدم عثمان ، ولعمري لئن عرّضك للبلاء ، وحملك على المعصية أعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان ، وما غضبت حتى أغضبت ، وما هجرت حتى هيجت ، فأتقي الله وارجعي إلى بيتك . »

( الإمامة والسياسة ١ : ٥٥ )

(١) أي جعلت الحكم بينى وبينكما من تخلف عن نصرى ونصركما من أهل المدينة كمحمد بن مسلمة وأسامه بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم .

## ٣٦٨- رد طلحة والزبير على عليّ

فأجابه طلحة والزبير :

« إنك مرت مسيراً له ما بعده ، ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة ، فامض لأمرك ، أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك ، ولسنا بداخلين فيها أبداً . فاقض ما أنت قاضٍ . » ( الإمامة والسياسة ١ : ٥٥ )

## ٣٦٩ - رد السيدة عائشة على عليّ

وكتبت السيدة عائشة :

« جَلَّ الأمرُ عن العتاب ، والسلام » ( الإمامة والسياسة ١ : ٥٥ )

## ٣٧٠ - كتاب علي إلى عامله بالكوفة

ونشِب القتال بينه وبين أصحاب السيدة عائشة في وقعة الجمل المشهورة - في جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ - وكانت له عليهم الغلبة ، وكتب بالفتح إلى عامله بالكوفة .

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين :

أما بعدُ : فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخرّيبية<sup>(١)</sup> فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين ، وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة ، وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المثني ، وهند بن عمرو ، وعليّ بن المهيثم ، وسَيحان وزيد ابنا صُوحان ومحدوج .

وكتب عبد الله بن رافع . ( تاريخ الطبري ٥ : ٢٢٤ )

(١) فناء من أفنية البصرة ، ويسمى البصرة الصغرى .



## ٣٧١ - كتاب الأحنف بن قيس إلى قومه

وسار عليّ عليه السلام عن البصرة بعد أن أمر عليها عبد الله بن عباس ، وولى زياد بن أبيه الخراج وبيت المال<sup>(١)</sup> ، فلما قدم الكوفة ، وأراد المسير إلى الشام ، قام إليه الأحنف بن قيس - وكان لم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين - فكان فيما قال : يا أمير المؤمنين إن بكُ بنو سعد لم ينصروك يومَ الجمل ، فإن ينصروا عليك غيرك ، وإن عسرتنا بالبصرة ، فلو بعثنا إليهم فقدموا علينا فقاتلنا بهم العدو ، وأدركوا اليوم ما فاتهم أمس ، ولنا من قومنا عدد ، ولا نلقِي بهم عدوًّا أعدَى من معاوية ، ولا نَسُدُّ بهم ثغراً أشدَّ من الشام ، فقال له علي : اكتب إلى قومك .

فكتب الأحنف إلى بني سعد :

« أما بعدُ : فإنه لم يبق أحد من بني تميم إلا وقد شقوا برأى سيدهم غيركم ، وعصمكم الله برأى حتى نلتهم ما رجوتهم ، وأمنتهم مما خفتهم ، فأصبحتم منقطعين عن أهل البلاء ، لاحقين بأهل العافية .

وإني أخبركم أنا قدِمنا على تميم بالكوفة ، فأخذوا علينا بفضلتهم مرتين مَسِيرهم إلينا مع عليّ ، وتَهَيَّئْتهم للسير إلى الشام ، ثم انحسرتنا إليهم ، فصرنا كأننا لا نَعْرِفُ إلا بهم ، فأَقْبَلُوا إلينا ولا تَتَكَلَّمُوا علينا ، فإن لهم أعدادنا من رؤسائهم ، فلا تبطئوا عنا ، فإن من تأخير العطاء جرماناً ، ومن تأخير النصر خذلاناً ، فخرمان العطاء القلة ،

(١) كان زياد ممن اعتزل ولم يشهد وقعة الجمل ، فلما ظفر على أخذ البيعة على أهل البصرة ، وجاءه عبد الرحمن بن أبي بكر في المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ على من البيعة . فقال له علي : وعمك التريص المتقاعد بي ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين إنه لك لواد ، وإنه على مسرتك لحريص ، ولكنه بلغني أنه يشتكي ، فأعلم لك علمه ثم آتيتك ، وكنتم علياً مكانه حتى استأمره ، فأمره أن يعلمه فأعلمه ، فقال علي : امش أمانى فاهدني إليه ففعل ، فلما دخل عليه قال : تقاعدت عني وتربصت ، ووضع يده على صدره وقال : هذا وجع بين ، فاعتنر إليه زياد ، فقبل عذره واستشاره ، وأراده عليّ على البصرة فقال : رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس ، فإنه أجدر أن يطمئنوا وينقادوا وسأ كفئك ، وأشير عليه ، فأمر علي ابن عباس على البصرة وولى زيادا الخراج وبيت المال ، وأمر ابن عباس أن يسمع منه .

وخذلان النصر الإبطاء ، ولا تنقضي الحقوق إلا بالرضا ، وقد يرضى المضطرُّ بدون الأمل .

فلما أتى كتاب الأحنف إلى بنى سعد ، ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة .  
( الإمامة والسياسة ١ : ٦٦ )

### ٣٧٢ - كتاب علي إلى جرير بن عبد الله البجلي

وكتب مع زُفر بن قيس إلى جرير بن عبد الله البجلي - وكان جرير على ثغر همدان ، كان استعمله عليه عثمان - :

« أما بعدُ : فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ، ثُمَّ إِنِّي أَخْبَرْتُكَ عَنَّا وَعَمَّنْ سَرْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ جَمْعِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ عِنْدَ نَكَثِهِمَا بَيْعَتِهِمَا ، وَمَا صَنَعْنَا بِعَامِلِي عُثْمَانَ ابْنَ حُنَيْفٍ : إِنِّي نَهَضْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثْتُ إِلَى الْكُوفَةِ الْحَسَنَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ابْنَ عَمِّي ، وَعُمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ ، فَاسْتَنْفَرْتُهُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ ، فَأَجَابُوا وَصَرَّتْ بِهِمْ ، حَتَّى نَزَلْتُ بِظَهْرِ الْبَصْرَةِ ، فَأَعْذَرْتُ فِي الدَّعَاءِ ، وَأَقْلَتُ الْعَثْرَةَ ، وَنَاشَدْتُهُمْ عَقْدَ بَيْعَتِهِمْ ، فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي ، فَاسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَقُتِلَ مِنْ قَتْلِ ، وَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ إِلَى مِصْرِهِمْ ، فَسَأَلُونِي مَا كُنْتُ دَعْوَتِهِمْ إِلَيْهِ قَبْلَ اللَّتَاءِ ، فَقَبِلْتُ الْعَافِيَةَ ، وَرَفَعْتُ عَنْهُمْ السِّيفَ ، وَاسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَصَرْتُ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ زُفَرَ ابْنَ قَيْسٍ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا بَدَا لَكَ ، وَالسَّلَامُ » .

( الإمامة والسياسة ١ : ٦٩ : وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٤٦ )

## ٣٧٣ - كتاب علي إلى الأشعث بن قيس

وكتب مع زياد بن كعب إلى الأشعث بن قيس - والأشعث يومئذ بأذربيجان ،  
كان استعمله عليها عثمان - :

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس .

أما بعدُ : فلولا هَنَاتٌ وهَنَاتٌ<sup>(١)</sup> كانت منك ، لكنت أنت المقدم في هذا الأمر  
قَبْلَ الناس ، ولعلَّ أمرك يُحْمَلُ بعضُهُ بعضاً إن اتقيتَ الله عزَّ وجلَّ ، وقد كان من  
بَيْعَةِ الناس إِيَّاي ما قد علمت ، وقد كان طلحة والزبير أول من بايَعَنِي ثم تَمَضَّا بيَعِي  
علي غير حَدَثٍ ، وأخرجوا أمَّ المؤمنين فساروا إلى البصرة ، وسرت إليهم فيمن بايَعَنِي  
من المهاجرين والأنصار ، فالتقينا فدعوتهُم إلى أن يرجعوا إلى ماخرجوا منه فأبوا  
فَأَبْلَغْتُ في الدعاء ، وَأَحْسَنْتُ في البُقياء ، وأمرتُ أن لا يُدْفَنَ<sup>(٢)</sup> علي جريح ، ولا  
يُتَّبَعُ منهزم ، ولا يُسَلَبَ قتيل ، ومن ألقى سلاحه ، وأغلق بابَه فهو آمن .

وإن عملك ليس لك بِطُعْمَةٍ<sup>(٣)</sup> ، ولكنه في عنقك أمانة ، وأنت مُسْتَرْعَى لمن  
فوقك ، ليس لك أن تفتتَ في رَعِيَةٍ ، ولا تُمَخَاطِرَ إلا بِوَثِيْقَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وفي يدك مال من

(١) انظر تفسيرها في ص ٣٣٠ وذلك أن الأشعث بن قيس الكندي كان ممن ارتد بعد النبي صلى  
الله عليه وسلم ، فلما سير أبو بكر الجنود إلى اليمن أخذوا الأشعث أسيراً فأحضر بين يديه ، فقال له :  
ماذا تراني أصنع بك ؟ قال : تمسحني فطلق إيساري وتقبلني عثرني وتقبل لإسلامي وترد علي زوجتي ( وقد  
كان خطب أخت أبي بكر أم فروة بنت أبي قحافة ، مقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزوجه  
وأخرها إلى أن يقدم الثانية ، مات رسول الله وفعل الأشعث ما فعل نخشي أن لا ترد عليه ) تجردني  
خير أهل بلادى لدين الله ، فقال أبو بكر : قد فعلت ، وتجاقي له عن دمه وقبل منه ورد عليه أهله . وقال :  
انطلق فليفتني عنك خير ، وقد ولدت له أم فروة ابنة محمد بن الأشعث ، انظر تاريخ الطبري ج ٣ : ص ٢٧٥  
وأسد الغابة ج ١ : ص ٩٨ . (٢) ذفف علي الجريح : أجهز عليه وحرر قتله .

(٣) الطعنة : المأكلة ، وتفتتات : أي تفعل ما تفعل بغير إذن مني ، وهو افتعال من الفتوت : أي  
السبق ، كأنه يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .  
(٤) أي إلا بعد أن تتوثق وتحتاط للأمر .

مال الله عز وجل ، وأنت من خُزَّاني عليه حتى تسلَّمه إلىَّ إن شاء الله ، ولعلِّي أن لا أكون شرًّا وُلَا تَكِ لك والسلام .

( شرح ابن أبي الحديد م : ٣ ص ٢٩٩ ، ونهج البلاغة ٢ : ٤ ،  
والإمامة والسياسة ١ : ٧٠ والعقد الفريد : ٢ ص ٢٣٢ )

## ٣٧٤ - كتاب جرير إلى الأشعث

وكتب جرير إلى الأشعث :

« أما بعد : فإنه أتتني بيعة عليّ قبيلتها ، ولم أجد إلى دفعها سبيلاً ، وإني نظرت فيما غاب عني من أمر عثمان فلم أجدته يلزمني ، وقد أشهد المهاجرون والأنصار فكان أوثق أمرهم فيه الوقوف ، فأقبل بيعة ، فإنك لا تنقلب إلى خير منه ، واعلم أن بيعة عليّ خيرٌ من مصارع أهل البصرة ، وقد تُحلب الناقة الضجور ، ويُحلس العودُ والبعير الدبر<sup>(١)</sup> ، فانظر لنفسك ، والسلام . »

وأخذ جرير والأشعث البيعة لعلِّي عليّ من قبلهما من الناس وانصرفا إليه .

( الإمامة والسياسة ١ : ٧١ وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٤٧ )

## ٣٧٥ - كتاب علي إلى معاوية

وروى الشريف الرضي أن عليًّا عليه السلام كتب في أولى ما يبيع له بالخلافة

إلى معاوية :

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان :

أما بعدُ : فقد علمت إعداري فيكم<sup>(٢)</sup> ، وإعراضى عنكم ، حتى كان مالا بُدُّ منه ،

(١) المجلس كقرود وسبب : كساء علي ظهر البعير تحت الرجل ، وجلس البعير كضرب ونصرو وأحطبه :  
إذا جعل عليه المجلس ، أي هبأه للركوب ، والمعنى هنا : وقد يركب ، والعود : الجمل المسن . والدبر : الذي  
أصابه الدبر بالتحريك وهو قرحة الدابة ، وفي الأصل « ويجلس العود على البعير الدبر » وهو تحريف .  
(٢) الكتاب لمعاوية والخطاب لبني أمية جميعاً ، وإعداري فيكم : أي كوني ذا عذر ، حتى كان مالا بُدُّ  
منه يعني قتل عثمان .



ولا دَفَعَ له ، والحديثُ طویل ، والكلامُ كثير ، وقد أدبرَ ما أدبرَ ، وأقبلَ ما أقبلَ ، فبايعَ مَنْ قبلكَ ، وأقبلَ إلىَّ في وفدٍ من أصحابك والسلام .  
( نهج البلاغة ٢ : ٩٨ )

\* \* \*

وروى ابن أبي الحديد أن علياً عليه السلام لما بويع كتب إلى معاوية :  
« أما بعد : فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني ، وبأيعوني عن مشورة منهم واجتماع ، فإذا أتاك كتابي ، فبايع لي ، وأوفد إلى أشرف أهل الشام قبلك .  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٧٧ )

\* \* \*

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة أنه كتب إليه :  
أما بعد : فقد وليت ما قبلك من الأمر والمال ، فبايع من قبلك ، ثم أقدم إلى في ألف رجل من أهل الشام .  
( الإمامة والسياسة ١ : ٤٠ )

### ٣٧٦ - رد معاوية على عليّ

فلما أتى معاوية كتاب علي دعا بطومار<sup>(١)</sup> ، فكتب فيه :  
« من معاوية إلى عليّ ، أما بعد : فإنه  
ليس بيني وبين قيس عتابٌ غير طعن الكلي وضرب الرقاب »  
( الإمامة والسياسة ١ : ٤٠ )

### ٣٧٧ - كتاب عليّ إلى معاوية

وروى ابن قتيبة أيضاً أن علياً عليه السلام لما فرغ من وقعة الجمل ، وبايع له أهل العراق ، واستقام له الأمر بها ، كتب إلى معاوية :

(١) الطومار : الصحيفة .

« أما بعدُ : فإن القضاء السابق ، والقدر النافذ ، يزل من السماء يَقَطُرُ كَالْمَطَرِ<sup>(١)</sup> ،  
فَتَمُضِي أحكامه عز وجل ، وتنفذُ مَشِيئته بغير تحابِّ المخلوقين ، ولا<sup>(٢)</sup> رِضَا الأَدَمِيِّين ،  
وقد بَلَغَكَ ما كان من قتل عثمان رحمه الله ، وبيعةِ الناسِ عامَّةً إِيَّاي ، ومَصَارِعِ  
الناكثين لي ، فادخُلْ فيما دخل الناس فيه ، وإلاَّ فأنا الذي عرَفْتَ ، وحوَلِي مَنْ  
تعلَّمهُ ، والسلام » .  
(الإمامة والسياسة ١ : ٦٤)

### ٣٧٨ - رد معاوية على عليّ

فكتب إليه معاوية كتاباً عنوانه « من معاوية إلى عليّ » وداخله :  
« بسم الله الرحمن الرحيم » لا غيرُ .

فعرف عليّ أن معاوية محارِبٌ له ، وأنه لا يُجيبه إلى شيء مما يريد .

(الإمامة والسياسة ١ : ٦٤)

### ٣٧٩ - كتاب عليّ إلى معاوية

ولما قدِمَ جَرِير بن عبد الله البَجَلِيّ على عليّ عليه السلام - بعد وقعة الجمل -  
وجّهه عليّ إلى معاوية في أخذ بيعته ، وكتب معه كتاباً إليه :

« سلام عليك ، أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لَزِمَتْك وأنت بالشام ، لأنه بايعني  
القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ،  
ولا للغائب أن يرُدَّ ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل  
وسمّوه إماماً ، كان ذلك لله رِضاً ، وإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه  
إلى ما خرج عنه ، فإن أباي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاهُ اللهُ ما تَوَلَّى  
وأصله جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .

(١) في الأصل « ويقطر المطر » وهو تحريف . (٢) في الأصل « إلا » وهو تحريف أيضاً .

وإن طلحة والزبير بايعاني ، ثم نقضنا بيعتهما ، وكان نقضهما كرهتهما ، فجاهدتها  
بعد ما أعذرت إليهما ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ، فدخل فيما دخل  
فيه المسلمون ، فإن أحب الأمور إليّ قبولك العافية ، إلا أن تتعرض للبلاء ، فإن  
تعرضت له قاتلتك واستمعت بالله عليك ، وقد أكرت في قتلة عثمان . فإن أنت  
رجعت عن رأيك وخلافك ، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكمت القوم  
إليّ ، حملتكم وإيام علي كتاب الله ، وأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي  
عن اللبن<sup>(١)</sup>

ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك ، لتجدني أبرأ الناس  
من دم عثمان ، ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه ، إلا أن تتجني<sup>(٢)</sup> ، فتجن  
ما بدا لك .

واعلم أنك من الطلقاء<sup>(٣)</sup> الذين لا تحل لهم الخلافة ، ولا تُعقد معهم الإمامة ،  
ولا يدخلون في الشورى ، وقد بعثت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله البجليّ ،  
وهو من أهل الإيمان والهجرة ، فبايعه ، ولا قوة إلا بالله .

( العقد الفريد ٢ : ٢٢٣ ، ونهج البلاغة ٢ : ٥ ، وشرح ابن أبي الحديد  
م ٣ ص ٣٠٠ ، م ١ : ص ٢٤٨ ، والإمامة والسياسة ١ : ٧١ )

## ٣٨٠ - كتاب معاوية إلى عمرو بن العاص

« وقدم جرير على معاوية بكتاب عليّ ، فلما أبطأ عليه معاوية برأيه ، استخه  
بالبيعة ، فقال له معاوية : يا جرير إن البيعة ليست بخنسة ، وإنه أمر له ما بهده ،

(١) وذلك ما تصنعه له أمه في أول فطامه مما يكره إليه الثدي ويلهبه عنه . وفي الحديث « الحرب  
خدعة » مثلثة وبضم ففتح . روى بهن جميعا : أي تنقض بخدعة .  
(٢) تجني عليه : ادعى عليه ذنبا لم يفعله .

(٣) لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة سنة ثمان دخل الكعبة وجلس في المسجد والناس  
حواله فقال : يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال : اذهبوا  
فأنتم الطلقاء ، وكان معاوية ممن أسلم في هذا اليوم .

فأبلغني ربي ، ودعا أهل ثقتَه فاستشارهم ، فقال له أخوه عتبة : استعن على هذا الأمر  
بعمرو بن العاص ، فإنه من قد عرفتَ ، فكتب معاوية إلى عمرو ، وهو  
بفلسطين<sup>(١)</sup> :

(١) فتح عمرو بن العاص مصر في خلافة عمر بن الخطاب ، وولاه عمر عليها ، وبقي كذلك واليا  
عليها أول خلافة عثمان ، ثم إن عثمان عزله عن الحراج واستعمله على الصلاة ، واستعمل على الحراج عبدالله  
ابن سعد بن أبي سرح - وهو أخو عثمان من الرضاع - ثم جمعها لعبد الله بن سعد وعزل عمرا ، فلما  
قدم عمرو المدينة جعل يطعن على عثمان ، فأرسل إليه يوما عثمان خاليا به ، فقال : يا ابن النابغة ، ما أسرع  
ما قل جربان جبتك ( جربان القميص بضم الجيم والراء وكسرهما وتشديد الباء : جيبه ) إنما عهدك بالعمل  
عاما أول ، أظن على وتأتيني بوجه وتذهب عني بآخر ؟ والله لولا أكلة ما فعلت ذلك ، فقال عمرو :  
إن كثيرا مما يقول الناس وينقلون إلى ولائهم باطل ، فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعبتك ، فقال عثمان :  
والله لقد استعملتك على ظلمك وكثرة القالة فيك ( الظلم في الأصل غمز البعير في مشيه ، والمراد : على  
ما فيك من عيب وميل ) فقال عمرو : قد كنت عاملا لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض ، فقال عثمان :  
وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت ، ولكني لنت لك فاجترأت على . . . - فخرج عمرو من  
عند عثمان وهو محتقد عليه ، يأتي عليا مرة فيؤلبه على عثمان ، ويأتي الزبير مرة فيؤلبه على عثمان ، ويأتي طلحة  
مرة فيؤلبه على عثمان ، ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان .

ولما قصد الثوار إلى المدينة أخرج لهم عثمان عليا فكلّمهم فرجعوا عنه ، وخطب عثمان الناس فقال  
« إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر ، فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا  
إلى بلادهم » فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد : اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت نهاير ( جمع نهيرة  
بالضم : أي مهلكة ) وركبناها معك ، فتب إلى الله تب ، فناداه عثمان . وإنك هناك يا ابن النابغة ! قلت  
والله جبتك منذ تركتك من العمل .

فلما كان حصر عثمان الأول خرج عمرو من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع  
فتزل بها ، وكان يقول : أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها ، ( نكأ القرحة كنع : قشرها قبل أن  
تبرأ فتديت ) والله إن كنت لألقى الراعي فأحرضه عليه .

فلما بلغه مقتل عثمان ، قال : أنا أبو عبد الله قتله وأنا بوادي السباع ، من لي هذا الأمر بعده ؟  
إن يله طلحة فهو فتى العرب سيبا ( أي عطاء ) وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق ( استنظف  
الشيء : أخذه كله ، واستنظف الوالي ما عليه من الحراج : استوفاه ) وهو أكره من يليه إلى ، فبلغه أن  
عليا قد بويج له ، فاشتد عليه وتربص لينظر ما يصنع الناس ؟ ثم نى إليه أن معاوية بالشام يأبى أن يبايع  
عليا ، وأنه يعظم قتل عثمان ويحرض على الطاب بئمه ، فاستشار ابنه عبد الله ومحمد في الأمر وقال : ماتريان؟  
أما على فلا خير عنده ، وهو رجل يدل بسابقته ، وهو غير مشرك في شيء من أمره . فقال له عبد الله :  
أرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعه ، وقال له محمد : أنت ناب من أنياب  
العرب ، فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك أي صوت ولا ذكر ، فرجع لديه أن يلحق بمعاوية ،  
وكتب إليه يهزه ويشير عليه بالمطالبة بدم عثمان ، وكان فيما كتب به إليه : « ما كنت صانعا إذا قشرت من  
كل شيء تملكه ؟ فاصنع ما أنت صانع » فبعث إليه معاوية ، فسار إليه .



« أما بعدُ : فقد كان من أمرِ علي وطلحة والزبير ما قد بلغك ، وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في نفر<sup>(١)</sup> من أهل البصرة ، وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي ، وقد حبست<sup>(٢)</sup> نفسي عليك ، فاقدم علي بركة الله اذا كرك أموراً لا تعدم صلاح مَنبَتها إن شاء الله »

( الإمامة والسياسة ١ : ٧٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ١٣٦ و ص ٢٤٩ )

= وذكروا أنه قال له : يا عمرو اتبعني ، قال : لساذا ؟ للآخرة ؟ فوالله ما معك آخرة ، أم للدنيا ؟ فوالله لا كان ، حتى أكون شريكك فيها ، قال : فأنت شريكي فيها ، قال : فأكتب لي مصر و كورها طعمة ، فكتب له ، وكتب في آخر الكتاب : « وعلى عمرو السمع والطاعة » قال عمرو : اكتب لي السمع والطاعة لا ينقضان من شرطه شيئاً ، قال معاوية : لا ينظر الناس إلى هذا ، قال عمرو : حتى تكتب ، فكتب ، ما يجد بدا من كتابتي ، وقيل إنه كتب عليه « ولا ينقض شرط طاعة » فقال عمرو : يا غلام اكتب « ولا تنقض طاعة شرطاً » وقال عمرو في ذلك :

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا ، فانظرن كيف تصنع  
فإن تعطيني مصر ، فأربح صفقة أخذت بها شيخاً يضر وينفع

( انظر تاريخ الطبري ج ٥ : ص ١٠٨ - ١١١ و ص ٢٣٤ ، ومروج الذهب ٢ : ٤ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٣٨ ، والسكامل للمبرد ١ : ١٥٥ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٣٧ ) .  
أما قول عثمان لعمرو : « يابن النابغة » فشم له ، والنابغة أم عمرو ، قال ابن أبي الحديد في شرحه ( م ٢ : ص ١٠٠ ) : « فأما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار قال : كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة ( بالتحريك ) فسيبت ، فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغياً ثم أعتقها ، فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب وأمية بن خلف الجهمي وهشام بن المغيرة المخزومي وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد ، فولدت عمراً ، فادعاه كلهم فحكمت أمه فيه ، فقالت : هو من العاص بن وائل ، وذلك لأن العاص كان ينفق عليها كثيراً ، قالوا : وكان أشبه بأبي سفيان ، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في عمرو :

أبوك أبو سفيان لاشك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل

وقال أبو عمرو بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب : كان اسمها سلمى ، وتلقبت بالنابغة بنت حرمة من بني حلان بن عنزة بن أسد ، أصابها سبب فصارته إلى العاص بن وائل بعد جملة من قريش فأولدها عمراً ، ويقال : إنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمراً وهو على المنبر من أمه ؟ فسأله ، فقال : أمي سلمى بنت حرمة تلقب بالنابغة من بني عنزة ، أصابها رماح العرب ، فبيعت بمكاز ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة ، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ، ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت فأنجبت ، فإن كان جعل لك شيء نخذه ( انظر أيضاً العقد الفريد ١ : ١٨ ) وقال المبرد في السكامل اسمها ليلي ، وذكر هذا الخبر وقال : إنها لم تكن « في موضع مرضى . . . »

ورأي فيما روى من نسب عمرو بن العاص أن الإسلام يجب ما قبله .

( ١ ) في الإمامة والسياسة : « في رافضة » والمراد بالرافضة هنا من رفضوا طاعة علي .

( ٢ ) وفي الإمامة والسياسة « وقد حسبت » وحسبه كنعره : عده .

### ٣٨١ - كتاب عليّ إلى جرير بن عبد الله

وذكروا أن معاوية قال لجرير : إني قد رأيتُ رأياً ، قال جرير : هاتِ ، قال :  
اكتب إلى عليّ أن يجعل لي الشام ومصر جباية ، فإن حضرته الوفاة ، لم يجعل لأحد  
من بعده في عُنق بيعة ، وأسلم إليّ هذا الأمر ، وأكتب إليّ بالخلافة ، قال جرير :  
اكتب ماشئت ، فكتب إلى عليّ يسأله ذلك ، فلما أتى عليّاً كتاب معاوية ، عرف أنها  
خُدعة منه ، وكتب إلى جرير بن عبد الله :

« أما بعدُ : فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا يكون لي في عُنق بيعة ، وأن  
يختار من أمره ما أحبّ ، وأراد أن يُرِيَّكَ وَبِطْنِكَ حتى يذوق أهل الشام ، وقد  
كان المغيرة بن شعبه أشار عليّ وأنا بالمدينة أن أستعمله على الشام ، فأبیتُ ذلك عليه<sup>(١)</sup> ،  
ولم يكن الله لي راني أن أتخذ المصلين عضداً ، فإن بايعك الرجل وإلا فاقبل ،  
والسلام . »

( الإمامة والسياسة ١ : ٧٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٥٠ )

### ٣٨٢ - كتاب الوليد بن عقبة إلى معاوية

وفشا كتاب معاوية في العرب ، فبعث إليه الوليد بن عقبة بن أبي مَعِيْط  
( وهو أخو عثمان لأمه ) :

---

(١) في حديث علي عليه السلام مع ابن عباس قال : « جاءني المغيرة بن شعبه بعد مقتل عثمان بيومين  
فقال : أخلني ، ففعلت ، فقال : « إن النصح رخيص ، وأنت بقية الناس ، وأنا لك ناصح ، وأنا أشير عليك  
ألا ترد عمال عثمان عامك هذا ، فاكتب إليهم بإبائهم على أعمامهم ، فإذا بايعوا لك واطمأن أمرك ، عزلت  
من أحببت ، وأقررت من أحببت ، فقلت له : والله لا أداهن في ديني ، ولا أعطى الرياء في أمري ، قال :  
فإن كنت قد أبيت فاتزع من شئت . واترك معاوية فإن له جراءة وهو في أهل الشام مسموع منه ، ولك  
حجة في إثباته ، فقد كان عمر ولاء الشام كلها . فقلت له : لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً »  
- مروج الذهب ٢ : ٥ - .

مُعَاوِيَ : إِنَّ الشَّامَ شَأْمُكَ ، فَاعْتَصِمِ .  
وَحَامٍ عَلَيْهَا بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
وَإِنَّ عَلِيًّا نَظَرْتُ مَا تُجِيبُهُ  
وَإِلَّا فِيسَلْمُ ، إِنَّ فِي السَّلْمِ رَاحَةً  
وَإِنْ كِتَابًا يَا بْنَ حَرْبٍ كَتَبْتَهُ  
سَأَلْتَ عَلِيًّا فِيهِ مَا لَنْ تَنَالَهُ  
وَسَوْفَ تَرَى مِنْهُ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا  
أَمِثْلَ عَلِيٍّ تَعْتَرِيهِ بِمُخْدَعَةٍ  
بِشَأْمِكَ ، لَا تُدْخِلُ عَلَيْكَ الْأَفَاعِيَا  
وَلَا تَكُ مَوْهُونِ الذَّرَاعِينَ وَإِنِّيَا<sup>(١)</sup>  
فَأَهْدِ لَهُ حَرْبًا تُشِيبُ النَّوَاصِيَا<sup>(٢)</sup>  
لِمَنْ لَا يَرِيدُ الْحَرْبَ ، فَاخْتَرِ مُعَاوِيَا  
عَلَى طَمَعٍ يُزْجِي إِلَيْكَ الدَّوَاهِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ نِلْتَهُ لَمْ تَبْقَ إِلَّا لِيَالِيَا  
بَقَا ، فَلَا تُكْثِرْ عَلَيْكَ الْأَمَانِيَا  
وَقَدْ كَانَ مَا جَرَّبْتَ مِنْ قَبْلُ كَافِيَا ؟  
(شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٥٠)

### ٣٨٣ - كتاب الوليد بن عقبة إلى معاوية

وكتب الوليد بن عقبة إلى معاوية أيضاً يُوقظه ، ويشير عليه بالحرب ، وألاً يكتب  
جواب جرير :

مُعَاوِيَ : إِنَّ الْمُلْكَ قَدْ جُبَّ غَارِبُهُ  
أَتَاكَ كِتَابٌ مِنْ عَلِيٍّ بِمُخْطَئِهِ  
فَلَا تَرْجُ عِنْدَ الْوَاتِرِينَ مَوْدَةَ  
وَأَنْتَ بَمَا فِي كَفِّكَ الْيَوْمَ صَاحِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
هِيَ الْفَعْلُ ، فَاخْتَرِ سِلْمَهُ أَوْ تُحَارِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا تَأْمَنِ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْتَ رَاهِبُهُ<sup>(٦)</sup>

(١) الصوارم جمع صارم ، وهو السيف . القنا جمع قناة ، وهي الرمح ، والوهن بالكون ويحرك : الضعف ، وفعله كوعد وورث وكرم ، وهو واهن وموهون : لا يبش عنده ، وونى في الأمر كوعى بني ونيا وونى ( كفتى ) : ضعف وقر .

(٢) النواصي جمع ناصية : وهي قصاص الشعر في مقدم الرأس .

(٣) زجاء يزجوه وزجاء وأزجاء : ساقه ودفعه .

(٤) جب : قطع ، والغارب : ما بين السنام والعنق ، والمعنى : قد قتل صاحبه وهو عثمان ، وقوله بما في كفك : أى بما في يديك من القوة والعدة . (٥) المخطئة : الأمر .

(٦) وتره يتره من الوتر وهو النار كالتره بالكسر ، ووتره أيضاً أفزعه وأدركه بعكروه ، أى فلا ترج عند الواترين لنا مودة ، يريد علياً فقد وتر بني عبد شمس بمن قتله منهم كما سيأتى ، وقد قدمنا لك أنه جلد الوليد بن عقبة ثمانين لشربه اقر - انظر ص ٢٩٤ ، ورهبه كعلم : خافه .

وَعَارِبُهُ إِن حَارَبْتَ حُرَّ بْنَ حُرَّةٍ  
فَإِنْ عَلِيًّا غَيْرُ سَاحِبِ ذَبْلِهِ  
فَلَا تَدَعَنَّ الْمَلِكَ وَالْأَمْرَ مُقْبِلٌ  
فَإِنْ كُنْتَ تَنْوِي أَنْ تُجِيبَ كِتَابَهُ  
وَإِنْ كُنْتَ تَنْوِي أَنْ تَرُدَّ كِتَابَهُ  
فَأَلِقِ إِلَى الْحَيِّ الْيَمَانِينَ كَلِمَةً  
تَقُولُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ  
أَفَانِينَ : مِنْهُمْ قَائِلٌ وَمَحْرَضٌ  
وَكَنْتُ أَمِيرًا قَبْلُ بِالشَّامِ فَيَكُمُ  
تَجِيبُوا ( وَمَنْ أَرْمَى نَبِيرًا مَكَانَهُ )  
فَأَقِلُّ وَأَكْثِرْ ، مَا لَهَا الْيَوْمَ صَاحِبٌ  
وَإِلَّا فَسَلِّمْ لَا تَدِبْ عَقَارِبُهُ (١)  
عَلَى خُدْعَةٍ ، مَا سَوَّغَ الْمَاءَ شَارِبُهُ (٢)  
وَتَطَلَّبَ مَا أَعَيْتَ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ  
فَقُبِّحَ مُنْمَلِيهِ وَقُبِّحَ كَاتِبُهُ  
وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا تَحَالَةَ رَاكِبُهُ  
تَنَالُ بِهَا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ  
عَدُوٌّ ، وَمَا لِأَمِّ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ (٣)  
بِلا تِرَّةٍ كَانَتْ ، وَآخِرُ سَالِبِهِ (٤)  
فَحَسْبِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْحَقِّ وَاجِبُهُ  
تَدَافَعُ بَحْرٌ لَا تَرُدُّ غَوَارِبُهُ (٥)  
سِوَاكَ ، فَصَرَّحْ ، لَسْتَ مِنْ تُوَارِبِهِ (٦)  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٥٠ )

### ٣٨٤ - كتاب الوليد بن عقبة إلى معاوية

وكتب الوليد أيضاً إلى معاوية يستبطنه في الطلب بدم عثمان، ويحرضه، وينهاه عن قطع الوقت بالمسكانية :

أَلَا أَبْلِغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مُلِيمٍ (٧)

- (١) لا تدب عقاربه : أي لا تشوبه شائبة ولا يفسده شيء ( ويقولون أيضاً للرجل الذي يقترض أعراس الناس : إنه لتدب عقاربه ) . (٢) ما : مصدرية ظرفية، وساغ الشراب يسوغ : سهل مدخله في الخلق ، وأساغ فلان الشراب : ابتلعه ( وسوغ مثله ) . (٣) أمير المؤمنين أي عثمان ، ومالام مسهل عن مالأم ، أي ساعدهم وشايعهم . (٤) أفانين جمع أفنون كصفور : وهو النوع والضرب من الشيء كالقن ( وجاء أفانين جمع جمع لفنن بالتحريك وهو الفصن ) . (٥) ثبير : جبل بمكة ، وغوارب الماء : أعلى موجه . (٦) المواربة : الخادعة والمداهمة . (٧) ألام الرجل فهو مليم : أتى ما يلام عليه .



تَقَطَّعَتِ الدَّهْرَ كَالسَّدِيمِ الْمُعْنَى تَهْدُرُ فِي دِمَشْقٍ وَلَا تَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّكَ وَالِىْكَتَابَ إِلَى عَلِيٍّ كِدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَوْ كُنْتَ الثَّقِيلَ وَكَانَ حَيًّا لَشَمَّرَ لَا أَلْفًا وَلَا سَتُومًا<sup>(٣)</sup>  
لَكَ الْوَيْلَاتُ ، أَقْحَمَهَا عَلَيْهِمْ نَخِيرُ الطَّالِبِ التَّرَّةِ الْفَشُومُ<sup>(٤)</sup>  
( شرح ابن أبي الحديد م : ١ : ص ٢٥٤ ، وم ٣ ص ٣٠١ ؛ ومجع الأمثال ٢ : ٦٤ )

### ٣٨٥ - رد معاوية على الوليد بن عقبة

فكتب معاوية إليه الجواب بيتاً من شعر أوّس بن حجر :  
ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم<sup>(٥)</sup>  
( شرح ابن أبي الحديد م : ١ : ص ٢٥٤ )

### ٣٨٦ - كتاب علي إلى جرير

وأقام جرير عند معاوية ثلاثة أشهر<sup>(٦)</sup> وهو يماطله بالبيعة ، فيكتب علي  
إلى جرير :

« سلام عليك ، أما بعدُ : فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على العصل<sup>(٧)</sup> ،

- 
- (١) الفحل السدم : الذي يرغب ( بالبناء للمجهول ) عن خلته فيحال بينه وبين ألقه ، ويقيد إذا هاج ، فيرعى حوالى الدار ، وإن صال جعل له حجام يمنع عن فتح فيه ، وهدر البعير كضرب وهدر : صوت في غير شقشة ، ورام المكان ورام منه يريم رما : برحه .  
(٢) الحلم بالتحريك : دود يقع في الجلد فيفسده ، وحلم الجلد كفرح . وقع فيه الحلم . وهو مثل يضرب الأمر الذي قد انتهى فساده .  
(٣) رجل ألف : أى عبي بطنىء الكلام إذا تكلم ملاً لسانه فيه .  
(٤) أقحمه فى الأمر : رماه فيه بلا روية ، والفشوم : الظلوم .  
(٥) زبنت الناقة حالها كضرب : ضربته برجلها ودفعته فى زبون بالفتح ، وزبنت الحرب الناس : صدمتهم ودفعتهم . على التشبيه بالناقة - فى زبون أيضاً ، وترمرم : تحرك للكلام ولم يتكلم .  
(٦) وقيل أربعة ( ابن أبي الحديد - ٣ : ص ٣٠١ ) .  
(٧) أى لا تتركه متلكاً متردداً ، يطعمك تارة ويؤيسك أخرى ، بل احمله على أمر فيصل ، إما البيعة وإما الحرب ، وكذا قوله « وخذه بالأمر الجزم » أى الأمر المقطوع به .

وَحُذِّه بِالْأَمْرِ الْجَزْمَ ، وَخَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْبِيَةٍ<sup>(١)</sup> ، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ ، فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَاذْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ أَلَّاهُ لَا يَحِبُّ الْخَائِنِينَ ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَأَقْبِلْ إِلَى وَالسَّلَامِ .

(العقد الفريد ٢ : ٢٣٢ ونهج البلاغة ٢ : ٦ وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٥١)

## ٣٨٧ - كتاب عياض الثمالي إلى شرح حبيل بن السمط

وكتب معاوية بإشارة عمرو بن العاص إلى شرح حبيل بن السمط الكندي ، وهو بجمص ( وكان رأس اليمينية وشيخها والمقدم عليها ) « إن جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر مفضع<sup>(٢)</sup> فاقدم » ودعا معاوية يزيد بن أسد ، وبسر ابن أرطاة ، وعمرو بن سفيان ، ومخارق بن الحرث الزبيدي ، وحمزة بن مالك ، وحابس ابن سعد الطائي ، وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن ، وكانوا ثقات معاوية وخاصته ، وبنى عم شرحبيل بن السمط ، فأمرهم أن يلقوه ويخبروه أن علياً قتل عثمان ، فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل ، استشار أهل اليمن فاختلوا عليه ، وأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية ، فكتب إليه عياض الثمالي<sup>(٣)</sup> - وكان ناسكاً - :

يَا شَرِّحُ يَا بْنَ السَّمَطِ : إِنَّكَ بَالِغٌ      بُوَدُّ عَلَى مَا تَرِيدُ مِنَ الْأَمْرِ  
يَا شَرِّحُ إِنْ الشَّامَ شَأْمُكَ ، مَا بَهَا      سَوَاكَ ، فَدَعْ عَنكَ الْمُضَلَّلَ مِنْ قَهْرٍ<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ ابْنَ هَنْدٍ نَاصِبٌ لَكَ خُدَعَةٌ      تَكُونُ عَلَيْنَا مِثْلَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ<sup>(٥)</sup>

(١) أي حرب تجلي القهورين فيها عن ديارهم أي تفرجهم ، والسلم : الصلح ، يؤنث ويذكر ، وسلم مخزية : أي فاضحة ، وإنما جعلها مخزية لأن معاوية امتنع أولاً عن البيعة ، وفي رواية العقد « حرب ممضلة » وفي ابن أبي الحديد « بين حرب مخزية أو سلم مخزية » .

(٢) فظع الأمر فهو فظيع ، وأفضع فهو مفضع .

(٣) بنو ثمالة : بطن من الأزدي . (٤) قهر : هو قريش .

(٥) من أمثال العرب « كانت عليهم كراغية البكر » والراغية : الرغاء ، والبكر : ولد الناقة .

يعنون رغاء بكر عمود حين عقر الناقة قدار بن سالف . وهو مثل يضرب في التناؤم بالشئ .

فإن نال ما يرجو بنا كان مُلْكنا  
 فلا تَبَغِين حَرْبَ العِراق ، فإنها  
 وإن عَلِيًّا خَيْرٌ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى  
 له في رِقابِ النَّاسِ عَهْدٌ وَذِمَّةٌ  
 فبِابِعٍ وَلَا تَرْجِعْ عَلَى العَقَبِ كَافِرًا  
 وَلَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ الطُّغَاةِ ، فإنهم  
 وماذا عليهم أن تُطاعنَ دونهم  
 فإن غَلَبُوا كانوا عَلينا أُمَّةً  
 وإن غُلِبُوا لم يَصِلْ بِالْخَطْبِ غَيْرُنَا  
 يَهونَ عَلِيٌّ لُوَيٌّْ بنُ غَالِبٍ  
 فَدَعْ عَنكَ عِثْمَانَ بنَ عَفَّانَ ، إِنَّمَا  
 عَلِيٌّ أَى حَالٍ كانَ مَضْرَعٌ جَنْبِهِ  
 هِنِيئًا لَهُ ، وَالْحَرْبُ قاصِمَةُ الظُّهْرِ (١)  
 تَحْرِمُ أَطْهَارَ النِّساءِ مِنَ الذُّعْرِ  
 مِنَ الهاشِمِيِّينَ المَدَّارِيكِ لِلوَتْرِ (٢)  
 كَعَهْدِ أَبِي حَفْصٍ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ  
 أُعِيدُكَ بِاللَّهِ العَزِيزِ مِنَ الكُفْرِ  
 يَريدونَ أَن يُلْقُواكَ فِي لُجَّةِ البَحْرِ  
 عَلِيًّا بِأَطْرافِ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ؟ (٣)  
 وَكُنَّا بِمُحَمَّدِ اللَّهِ مِنَ وِلْدِ الطُّهْرِ  
 وَكانَ عَلِيٌّ حَرْبِنَا آخِرَ الدَّهْرِ (٤)  
 دِماءُ بَنِي قَحْطانَ فِي مَلِكِهِم تَجْرِي  
 لَكَ الخَيْرُ لا تَدْرِي بِأَنَّكَ لا تَدْرِي  
 فلا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ الأَعْيَرِ أوِ عَمْرٍو (٥)

فلما قدِمَ شرحبيلُ عَلِيٍّ مَعِ مَعِاوِيَةَ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَلَقَّوهُ وَيَعْظُمُوهُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ  
 فَكَلَّمَ مَعِاوِيَةَ ، فَقَالَ : يا شرحبيلُ ، إِنْ جَرِيرُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ قَدِمَ عَلَيْنَا بِدَعْوَانَا إِلَى بَيْعَةِ  
 عَلِيٍّ ، وَعَلِيٌّ خَيْرُ النَّاسِ لَوْلا أَنَّهُ قَتَلَ عِثْمَانَ بنَ عَفَّانَ ، وَقَدْ حَبَسْتَ نَفْسِي عَلَيْكَ ،  
 وَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ أَرْضِي مَارَ ضَوْأً وَأُكْرَهُ ما كَرِهُوا ، فَقَالَ شرحبيلُ :  
 أَخْرِجْ فَأَنْظُرْ ، فَلَقِيَهُ هُوَ لاءِ النَّفَرِ ، فَكَلَّمَهُمْ أَخْبِرَهُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ عِثْمَانَ ، حَتَّى مَلِثُوا صَدْرَهُ  
 حَقْدًا وَإِحْنَةً عَلِيٌّ عَلِيٌّ فَرَجَعَ مَغْضَبًا إِلَى مَعِاوِيَةَ ، فَقَالَ : يا مَعِاوِيَةَ أبايَ النَّاسِ إِلاَّ أَنَّ عَلِيًّا

(١) قصته : كسره . (٢) مداريك جمع مدراك .

(٣) ثقف الرمح : سواه ، والأسمر : الرمح .

(٤) يقال : فلان حرب فلان : أى محاربه ، وفلان حرب لى : أى عدو محارب ، وإن لم يكن محاربا .

والعنى : وكان على عدوا محاربا لنا إلى آخر الدهر ، وفي الأصل « وكنا حربنا على آخر الدهر » ولا يستقيم  
 عليه الوزن . (٥) الأعيير : مصفر الأعور ، يعنى أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمى وهو أحد  
 خاصة معاوية وثقاته .

قتل عثمان، والله إن بايعت له لنخر جنتك من شامنا أو لنقتلنك، فقال معاوية: ما كنت لأخالف عليكم، ما أنا إلا رجل من أهل الشام. قال: فرُدَّ هذا الرجل إلى صاحبه إذن، فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق، وأبى الشام كله مع شرحبيل.

(شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٣٩)

### ٣٨٨ - كتاب آخر إلى شرحبيل بن السمط

وكتب كتاب لا يعرف كاتبه إلى شرحبيل يقول:

شرحبيلُ يا بنَ السمطِ لا تتبعِ الهوى      فما لك في الدنيا من الدين من بدل  
ولا تكُ كالجُبرى إلى شرِّ غايةٍ      قد خرَّقَ السَّرْبَالَ واستنوقَ الجمل<sup>(١)</sup>  
وقل لابن حربٍ : مالك اليوم خلةٌ      ترومُ بها مارُمتَ واقطعْ له الأمل<sup>(٢)</sup>  
شرحبيلُ : إن الحقَّ قد جدَّ جدُّه      فكن فيه مأمونَ الأديم من النغل<sup>(٣)</sup>  
وأرودٌ ولا تفرطْ بشيءٍ تخافه      عليك ، ولا تعجلْ فلا خيرَ في العجل<sup>(٤)</sup>  
مقالُ ابنِ هندٍ في عليٍّ عضيبةٌ      والله في صدر ابنِ أبي طالبٍ أجل<sup>(٥)</sup>  
وما منَ عليٍّ في ابنِ عفانٍ سقطةٌ      بقولٍ ، ولا مالا عليه ، ولا قتل<sup>(٦)</sup>  
وما كان إلا لازماً قعرَ بيتِهِ      إلى أن أتى عثمانَ في داره الأجل

(١) السربال : القميص ، أو الدرع ، أو كل ما لبس ، ومن أمثالهم : « قد استنوق الجمل » أي صار ناقة . وهو مثل يضرب في التخليط . ذكروا أن المسيب بن علس أنشد بين يدي عمرو بن هند :  
وقد أتلاق لهم عند احتضاره      بناج عليه الصعيرة مكدم

بناج : أي يعبر بناج ، أي مسرع ، وصف النجاء بالفتح : وهو السرعة في السير - وفي القاموس المحيط : وناقة ناجية ونجية : سريعة ، لا يوصف به البعير ، أو يقال بناج - والصعيرة : سمة لأهل اليمن تؤسم بها النوق خاصة في أعناقها دون الفحول ( وغل مكدم بضم فسكون ففتح : إذا كان قويا شديدا ) . وكان طرفه بن العبد حاضرا وهو غلام فقال : قد استنوق الجمل ، فغضب المسيب وقال : ليقتلنه لسانه فكان كما تفرس فيه . (٢) الخلة : الصداقة .

(٣) نغل الأديم كفرح : فسد في الدباغ . (٤) أرود : أمهل وفرط كنصر : سبق وتقدم .

(٥) للعضية : الإفك والبهتان . (٦) مالا مسهل عن مالا : أي ساعد وشايح .



وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ وَمَنْ بَاسْمِهِ فِي نَفْسِهِ يُضْرَبَ الْمَثَلُ  
فَمَنْ قَالَ قَوْلًا غَيْرَ هَذَا فَحَسَبُهُ مِنَ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ بَعْضُ الَّذِي احْتَمَلَ  
فَلَمَّا قَرَأَ شُرْحِيْلُ الْكِتَابِ ذُعِرَ وَفَكَّرَ ، وَقَالَ : هَذِهِ نَصِيحَةٌ لِي فِي دِينِي ، لَا وَاللَّهِ  
لَا أَعْجَلُ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَيْءًا ، وَكَأَدِ يَحْوُلُ عَنْ نَصْرِ مَعَاوِيَةَ وَيَتَوَقَّفُ ، فَلَفَّقَ لَهُ مَعَاوِيَةُ  
الرِّجَالَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ وَيَخْرُجُونَ وَيُعْظَمُونَ عِنْدَهُ قَتْلَ عُمَانَ ، وَيَرْمُونَ بِهِ عَلِيًّا ، وَيَقِيمُونَ  
لِلشَّهَادَةِ الْبَاطِلَةَ ، وَالْكَتَبَ الْمُخْتَلَفَةَ حَتَّى أَعَادُوا رَأْيَهُ ، وَشَحَذُوا عَزْمَهُ .  
( شرح ابن أبي الحديد ج ١ : ص ٢٤٩ )

### ٣٨٩ - رد معاوية على عليّ

وكتب معاوية إلى عليّ جواباً عن كتابه إليه مع جرير :  
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَمَا بَعْدُ  
فَلَعَمْرِي لَوْ بَايَعَكَ الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوكَ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ دَمِ عُمَانَ لَكُنْتَ كَأَبِي بَكْرٍ  
وَعُمَرُ وَعُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَلَكِنَّكَ أَغْرَيْتَ بَدْمَ عُمَانَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَخَذَلْتَ  
عَنْهُ الْأَنْصَارَ ، فَاطَاعَكَ الْجَاهِلُ ، وَقَوِيَ بِكَ الضَّعِيفُ ، وَقَدْ أَبَى أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا قِتَالَكَ ،  
حَتَّى تَدْفَعَ إِلَيْهِمْ قَتْلَةَ عُمَانَ ، فَإِنْ فَعَلْتَ كَانَتْ سُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا كَانَ  
الْحِجَازِيُّونَ هُمُ الْحُكَّامُ عَلَى النَّاسِ وَالْحَقُّ فِيهِمْ ، فَلَمَّا فَارَقُوهُ كَانَ الْحُكَّامُ عَلَى النَّاسِ  
أَهْلُ الشَّامِ ، وَلَعَمْرِي مَا حُجِّتُكَ عَلَى كَحُجِّتِكَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ، لِأَنَّهُمَا بَايَعَاكَ وَلَمْ  
أَبَايَعَكَ ، وَمَا حُجِّتِكَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ كَحُجِّتِكَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، لِأَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ  
أَطَاعُوكَ ، وَلَمْ يُطِيعَكَ أَهْلُ الشَّامِ ، فَأَمَا شَرَفُكَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَوْضِعُكَ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَسْتُ أُدْفِعُهُ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ  
بِشَرِّ كَتَبٍ مِنْ جُعَيْلٍ ، وَهُوَ :

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّرَهُ مَلِكَ الْعِرَاقِ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا

وَكَلًّا لِصَاحِبِهِ مُبَغِضًا      يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ دِينًا  
 إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمِينَاهُمْ      وَدِنَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرَضُونَا<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا : عَلِيٌّ إِمَامٌ لَنَا      قَلْنَا : رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ      قَلْنَا : أَلَا لَا نَرَى أَنْ تَدِينَا<sup>(٣)</sup>  
 وَمِنْ دُونَ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ      وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ يَفُضُّ الشُّونَا<sup>(٤)</sup>  
 وَكُلُّ يُسْرٌ بِمَا عِنْدَهُ      يَرَى غَثًّا مَا فِي يَدَيْهِ سَمِينًا<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا فِي عَلِيٍّ لِمُسْتَعْتَبِ      مَقَالٌ سَوَى ضَمِّهِ الْمُحْدِثِينَا<sup>(٦)</sup>  
 وَإِيثَارِهِ الْيَوْمَ أَهْلَ الذُّنُوبِ      وَرَفَعَ الْقِصَاصِ عَنِ الْقَاتِلِينَا<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا سِيلَ عَنْهُ حَدًّا شُبْهَةً      وَعَمَى الْجَوَابَ عَلَى السَّائِلِينَا<sup>(٨)</sup>  
 فَلَيْسَ بِرَاضٍ وَلَا سَاخِطٍ      وَلَا فِي النَّهَاءِ وَلَا الْآمِرِينَا  
 وَلَا هُوَ سَاءٌ وَلَا سَرٌّ      وَلَا بُدٌّ مِنْ بَعْضٍ ذَا أَنْ يَكُونَا

( العقد الفريد ٢ : ٢٢٣ ، والكامل للبرد ١ : ١٥٥ ، والإمامة والسياسة

١ : ٧٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٥٢ و ص ١٥٨ )

(١) دانه ( وأدانه ) أقرضه ، ودانه أيضا دينا بالفتح ويكسر : جزاء ، قال تعالى :  
 « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » أي يوم الجزاء والحساب .

(٢) ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان ، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

(٣) دان له : خضع وأطاع ودخل في دينه ( بالكسر ) أي في طاعته .

(٤) القتاد : شجر صلب له شوك أمثال الإبر ، والخرط : قشر الورق عن الشجرة اجتذابا بكفك .

وهو مثل يضرب للأمر دونه مانع ، يفض : أي يكسر ويفرق . والشئون جمع شأن ، وهي مواصل

قبائل الرأس وملتقاما . وذلك أن للرأس أربع قبائل : أي قطع مشعوب بعضها إلى بعض ، فالشئون

هي الشعب التي تجمع بين تلك القبائل ، وقالوا إن مجارى الدموع منها ، ولذا أطلقوا الشئون على مجارى

الدمع من الرأس إلى العين . فقالوا : استهلت شئونه . ومنه قول أوس بن حجر :

لا تحزني بالفراق فإني لا تستهل من الفراق شئوني

وفي رواية « وضرب وطعن يقر العيون » يقال : قرت عينه أي بردت « من القر وهو البرد وهو

خلاف قولهم سخنت عينه » أو رأت ما كانت منشوفة إليه . (٥) الفث : المهزول .

(٦) استعته : طلب إليه العتي (بالضم) أي الرضا ، والمحدث الجاني (٧) آثره : فضله وقدمه .

(٨) سيل مبنى للمجهول من سال يسأل كخاف يخاف لغة في سأل ، وحذا : قدر ، والمعنى ذكر ،

أو هو « حذا » أي ساق .

## ٣٩٠ - رد عليّ علي معاوية

فكتب إليه الإمام عليّ رضي الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر : أما بعد ،  
قد أتاني كتابك كتاب امرئ ليس له بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، ولا قائدٌ يُرْشِدُهُ ، دعاه  
المَوَى فأجابه ، وقاده فاتبَّعه ؛ زعمتَ أنك إنما أفسدَ عليكَ بَيْعَتِي خَفْرِي<sup>(١)</sup> بعثان ،  
ولعمري ما كنتُ إلا رجلاً من المهاجرين ، أوردتُ كما أوردوا ، وأصدرتُ كما  
أصدروا ، وما كان الله ليَجْمَعَهُم على ضلال ، ولا لِيَضْرِبَهُم بالعمى ، وما أمرتُ  
فلزمتني خَطِيئَةُ الأَمْرِ ، ولا قتلتُ فأخافَ على نفسي قِصاصَ القاتل .

وأما قولك إن أهل الشام هم حُكَّامُ أهل الحجاز ، فهاتِ رجلاً من قريش الشام  
يُقْبَلُ في الشُّورَى ، أو تَحِلُّ له الخِلافةُ ، فإن سَمَّيتَ كذَّبَكَ المهاجرون والأنصار ،  
ومن نأتيك به من قريش الحجاز .

وأما قولك ادفع إلى قتلة عثمان ، فما أنت وذاك ؟ وها هنا بنو عثمان ، وهم أولى  
بذلك منك<sup>(٢)</sup> فإن زعمتَ أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم ، فارجع إلى البيعة  
التي لَزِمْتَكَ<sup>(٣)</sup> وحاكِمِ القومَ إلى<sup>(٤)</sup> .

وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة ، وبينك وبين طلحة والزبير ، فلعمرى

---

(١) خفر به كضرب خفرا وخفوراً : نقض عهده وغدره . وفي رواية الكامل « خطيئتي  
في عثمان » وكذا في الإمامة والسياسة .

(٢) وفي رواية الكامل : « وبعد فما أنت وعثمان ؟ إنما أنت رجل من بني أمية ، وبنو عثمان  
أولى بمطالبة دمه » .

(٣) وفي رواية الكامل : « فإن زعمتَ أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم  
حاكِمِ القومَ إلى » (٤) وفي رواية الكامل : « لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الحيار ، ولا  
يستأنف فيها النظر » وفي رواية النهج : لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها  
الحيار » وسيرد عليك فقر مكررة في بعض الرسائل ، لاختلاف رواياتها .

فما الأمر هناك إلا واحد ، لأنها بيعةٌ عامّةٌ ، لا يتأتى فيها النظر ، ولا يُستأنف فيها الخيار .

وأما شرفي في الإسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعي من قريش ، فاعمرى لو استطعت دفعه لدفعته .

( العقد الفريد ٢ : ٢٣٣ ، والكامل للمبرد ١ : ١٥٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ م : ١ ص ٢٥٢ ، والإمامة والسياسة ١ : ٧٧ ، ونهج البلاغة ٢ : ٥ )

### ٣٩١ - كتاب معاوية إلى عليّ

وفي رواية عن جرير قال : إن معاوية لما جاءه كتاب الوليد بن عُقبة الأخير ، وصل بين طومارين أبيضين ، ثم طواهما وكتب عنوانهما :

« من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب » ودفعهما إلىّ لا أعلم ما فيهما ، ولا أظنهما إلا جوابا ، وبعث معي رجلا من بني عبّس لا أدري مامعه ، فخرجنا حتى قدّمنا الكوفة ، واجتمع الناس في المسجد لا يشكون أنها بيعة أهل الشام ، فلما فتح عليّ عليه السلام الكتاب لم يجد شيئا ، وقام العبّسيّ ندفع إلىّ كتابا من معاوية ففتحه فوجد فيه :

أَتَانِي أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّفْسِ نُعْمَةٌ      وفيه اجْتِدَاعٌ لِلنَّفُوسِ أَصِيلُ  
مُصَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهَدَّةٌ      تكاد لها صُمُّ الْجِبَالِ تَزُولُ  
( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٣٠١ )

### ٣٩٢ - كتاب معاوية إلى أهل مكة والمدينة

وكتب معاوية - أيام كان جرير عنده ينتظر جوابه - إلى أهل مكة والمدينة :  
« أما بعد ، فإنه مها غاب عنا من الأمور ، فلم يغب عنا أن عليّا قتل عثمان ،



والدليل على ذلك أن قتلته عنده<sup>(١)</sup> ، وإنما نطلب بدمه حتى يدفعَ إلينا قتلته ، فنقتلهم بكتاب الله تعالى ، فإن دفعهم إلينا كففنا عنه ، وجعلناها شورى بين المسلمين ، على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب ، فأما الخلافةُ فلسنا نطلبها ، فأعينونا على أمرنا هذا يرحمك الله ، وانهضوا من ناحيتكم ، فإن أيدينا وأيديكم إذا اجتمعت على أمر واحد هابَ عليٌّ ما هو فيه والسلام .

( الإمامة والسياسة ١ : ٧٥ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٥٨ )

### ٣٩٣ - رد المسور بن مخرمة على معاوية

فلما قرئ عليهم كتابه ، اجتمع رأيهم على أن يُسندوا أمرهم إلى المسور بن مخرمة فجاوب عنهم ، فكتب إليه :

« أما بعد : فإنك أخطأت خطأ عظيماً ، وأخطأت مواضع النصرة ، وتناولتها من مكان بعيد ، وما أنت والخلافة<sup>(٢)</sup> يا معاوية ، وأنت طليق وأبوك من الأحزاب ؟ فكف عنا فليس لك قبلنا وليٌّ ولا نصير . »

( الإمامة والسياسة ١ : ٧٥ )

\* \* \*

وفي رواية ابن أبي الحديد :

فكتب عبد الله بن عمر إلى معاوية ، وعمرو بن العاص :

« أما بعدُ : فلمرى لقد أخطأتما موضع النصرة ، وتناولتماها من مكان بعيد ، وما زاد الله من شكٍّ في هذا الأمر بكتابكما إلا شكاً ، وما أتما والخلافةُ ؟ أما أنت يا معاوية فطليق ، وأما أنت يا عمرو فظنين<sup>(٣)</sup> ، ألا فكفوا أنفسكما ، فليس لكما فينا وليٌّ ، ولا نصير . »

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٥٨ )

(١) وفي ابن أبي الحديد : « والدليل على ذلك مكان قتلته منه . »

(٢) الأرجح فيه الرفع ، ويجوز فيه النصب على تقدير ما تكون والخلافة ثم حذف الفعل وانفصل

النصير . (٣) الظنين : التهم .

## ٣٩٤ - كتاب رجل من الأنصار إلى معاوية وعمرو

قال أيضاً : وكتب رجل من الأنصار إلى معاوية وعمرو بن العاص مع كتاب

عبد الله بن عمر :

مُعَاوِيَ : إِنْ الْحَقَّ أَبْلَجُ وَاصِحٌ      وليس بما رَبَّصْتَ أَنْتَ وَلَا عَمْرُو<sup>(١)</sup>  
نَصَبْتَ ابْنَ عَفَّانَ لَنَا الْيَوْمَ خُدَعَةً      كما نَصَبَ الشَّيْخَانَ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ<sup>(٢)</sup>  
فَهَذَا كَمَا ذَاكَ الْبَلَاءَ حَذَوُ نَعْلِهِ      سِوَا كَرَقَرَاقٍ يُفْرُ بِهَ السَّفَرُ<sup>(٣)</sup>  
رَمَيْتُمْ عَلِيًّا بِالَّذِي لَا يَضِيرُهُ      وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْمَكِيدَةُ وَالْمَكْرُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ نَالَ عَثْمَانَ مَعْشَرُ      أَتَوْهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ تَجْمَعُهُمْ مِصْرُ  
فَنَارَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بَبِيْعَةٍ      عَلَانِيَةً مَا كَانَ فِيهَا لَهُمْ قَسْرُ<sup>(٥)</sup>  
وَبَابِعَةَ الشَّيْخَانِ ثُمَّ تَحَمَّلَا      إِلَى الْعُمْرَةِ الْعَظْمَى وَبَاطِنَهَا لِلْفَدْرِ<sup>(٦)</sup>  
فَكَانَ الَّذِي قَدْ كَانَ ، مِمَّا اقْتَصَصَهُ      يَطُولُ ، فَيَا لَلَّهِ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ  
وَمَا أَتَمَّا وَالنَّصْرُ مَنْ أَمَا ؟ وَأَتَمَّا      بَعِيثًا حُرُوبٍ مَا يَبُوحُ لَهَا جَهْرُ<sup>(٧)</sup>  
وَمَا أَتَمَّا ؟ لِلَّهِ دَرُّ أَيْكَمَا !      وَذِكْرُ كَمَا الشُّورَى وَقَدْ وَضَحَ الْفَجْرُ<sup>(٨)</sup>  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٥٨ )

- (١) أبلج : مضى مشرق ، وربص بفلان وتربص : انتظر به خيرا أو شرا يحل به .  
(٢) يعني بالشيخين : طلحة والزبير . (٣) من أمثالهم : « حذو النعل بالنعل » وهو مثل يضرب في النسوية بين الشيبين . والرقراق : ترقق السراب ( وكل شيء له بصيص وتلاؤل فـرقراق ) والسفر : المسافرون . (٤) ضاره : ضره .  
(٥) القسر : القهر . (٦) انظر ص ٢٩٥ ، وتحمل : ارتحل وذهب .  
(٧) البعيث : الرسول وهو فعيل بمعنى مفعول ، وبأخت النار : سكنت .  
(٨) فة دره ، كلمة تقال لمن يتعجب منه ، والدر : اللبن ، والمراد هنا اللبن الذي ارتضعه من ثدى أمه وأضيف إلى الله تعالى تشريفاً ، أى أن اللبن الذى تغذى به يستحق أن ينسب إلى الله تعالى لشرفه وعظمه ، وقيل : معناه فة الثدي الذى أرضعه وهو قريب من الأول ، والدر أيضا العمل والنفس ، أى أن عمله عظيم جليل جدير به أن يضاف إلى الله تعالى ، أو أن نفسه شريفة كريمة كذلك .

## ٣٩٥ - كتاب معاوية إلى ابن عمر

وكتب معاوية إلى عبد الله بن عمر كتاباً خاصاً دون كتابه إلى أهل المدينة :  
« أما بعد : فإنه لم يكن أحد من قريش أحبَّ إلىَّ أن يجتمع الناس عليه بعد  
قتل عثمان منك ، فذكرتُ خذلكُ إياه ، وطعنكُ على أنصاره ، فتغيرتُ لك ، وقد  
هوّن ذلكُ عليَّ خِلافكُ علياً<sup>(١)</sup> وطعنكُ عليه ، ومحا عنك بعضَ ما كان منك ،  
فأعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم ، فإنني لست أريد الإمارة عليك ، ولكنني  
أريدها لك ، فإن أنت أبيتُ كانت شورى بين المسلمين » .

( الإمامة والسياسة ١ : ٧٥ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ ص ٢٦٠ )

## ٣٩٦ - رد ابن عمر على معاوية

فكتب إليه عبد الله بن عمر :

« أما بعدُ : فإن الرأي الذي أطعك فيّ هو الذي صيرك إلى ما صيرك إليه ،  
تركتُ علياً في المهاجرين والأنصار ، وتركتُ طلحة والزبير وعائشة وأتبعك !  
وأما قولك إنني طعنتُ على عليّ ، فلعمري ما أنا كعليّ في الإسلام والهجرة ومكانه  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن أخذتُ أمراً لم يكن إلينا فيه من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عهد ، ففرزعتُ إلى الوقوف ، وقلتُ : إن كان هذا هدًى ،  
ففضلتُ تركته ، وإن كان ضلالة ، فشررتُ منه نجوتُ ، فأغن عن نفسك ، والسلام » .

( الإمامة والسياسة ١ : ٧٦ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ ص ٢٦٠ )

---

(١) قال الطبري ( ج ٥ : ص ١٥٤ ) « وبايع الناس علياً بالمدينة ، وتربص سبعة نفر فلم يبايعوه  
منهم سعد بن أبي وقاص ، ومنهم ابن عمر ، وصهيب ، وزيد بن ثابت ، ومحمد بن مسلمة ، وسلمة بن  
رقش ، وأسامة بن زيد » .

## ٣٩٧ - كتاب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص

وكتب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص ، يدعوهُ إلى القيام معه في دم عثمان :  
« سلام عليك ، أما بعد : فإن أحقَّ الناس بُنصرة عثمان أهل الشورى من قريش ،  
الذين أثبتوا حقَّه واختاروه على غيره ، وقد نصره طلحة والزبير ، وهما شريكاك في الأمر  
والشورى ، ونظيراك في الإسلام وخفَّتْ لذلك أم المؤمنين ، فلا تكرهن ما رَضُوا ،  
ولا تردنَّ ما قَبِلُوا ، وإنا نريد أن نردَّها سُورَى بين المسلمين ، والسلام » .  
(العقد الفريد ٢ : ٢٣٥ ، والإمامة والسياسة ١ : ٧٦ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٠)

## ٣٩٨ - رد سعد على معاوية

فأجابه سعد :

« أما بعد ، فإن عمر رضى الله عنه لم يُدْخِل في الشورى إلا من تحمل له الخلافة ،  
فلم يكن أحد منا أولى بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه ، غير أن علياً كان فيه ما فينا  
ولم يكن فينا ما فيه ، ولو لم يطلبها ولزِم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن ، وهذا  
الأمر قد كرهنا أوَّلَه وكرهنا آخره ، وأما طلحة والزبير فلو لزمنا بيوتهما لكان  
خيراً لهما ، والله يَغْفِرُ لأم المؤمنين ما أتت ، والسلام » .  
(العقد الفريد ٢ : ٢٣٥ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٠)

\*\*\*

وفي رواية الإمامة والسياسة :

فكتب إليه سعد : « أما بعد فإن أهل الشورى ليس منهم أحد أحق بها من  
صاحبه ، غير أن علياً كان من السَّابِقَة ، ولم يكن فينا ما فيه ، فشاركنا في محاسننا  
ولم نشاركه في محاسنه ، وكان أحقنا كلنا بالخلافة ، ولكن مقادير الله تعالى التي  
صرفها عنه حيث شاء لعلمه وقدره ، وقد علمنا أنه أحقُّ بها منا ، ولكن لم يكن بُدُّ



من الكلام في ذلك والتشاجر فدَعَّ ذَا ، وأما أمرُك يا معاوية فإنه أمرٌ كرهنا أوله  
وآخره ، وأما طلحة والزبير فلو لزمنا بيعتهما لكان خيراً لهما ، والله تعالى يغفر لعائشة  
أم المؤمنين . (الإمامة والسياسة ١ : ٧٦)

### ٣٩٩ - كتاب معاوية إلى محمد بن مسلمة الأنصاري

وكتب معاوية إلى محمد بن مسلمة الأنصاري - وكان فارس الأنصار وذا النجدة  
فيهم - : .

« أما بعدُ : فإنني لم أكتب إليك وأنا أرجو مبايعتك ، ولكنني أردت أن  
أذكرك النعمة التي خرجت منها ، والشك الذي صيرت إليه ، إنك كنت فارس  
الأنصار وعدة المهاجرين ، وقد ادعيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً  
لم تستطع أن تتمضي عليه ، وهو أنه نهاك عن قتال أهل القبلة . أفلا نهيت أهل القبلة  
عن قتال بعضهم بعضاً ؟ فقد كان عليك أن تكره لهم ما كره رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، ألم تر عثمان وأهل الدار<sup>(١)</sup> من أهل القبلة ! فأما قومك الأنصار فقد عصوا  
الله تعالى ، وخذلوا عثمان ، والله سائلهم ومائلك عن الذي كان يوم القيامة والسلام .  
( الإمامة والسياسة ١ : ٧٦ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٦٠ )

### ٤٠٠ - رد ابن مسلمة على معاوية

فكتب إليه ابن مسلمة :

« أما بعدُ : فقد اعتزل هذا الأمر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مثل الذي في يدي ، وقد أخبرني رسول الله بالذي هو كائن قبل أن يكون ، فلما  
كان كسرت سيفي ، ولزمت بيدي ، وآتتهم الرأي على الدين ، إذ لم يصح لي  
معروف أمر به ، ولا منكر أنهي عنه ، ولعمري يا معاوية ما طلبت إلا الدنيا ،

(١) هم الذين تسوروا الدار على عثمان وقتلوه .

ولا أتبع إلا الهوى ، ولئن كنت نصرت عثمان ميثاً ، لقد خذته حياً ، ونحن ومن قبلنا من المهاجرين والأنصار أولى بالصواب .

( الإمامة والسياسة ١ : ٧٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١م : ص ٢٦٠ )

## ٤٠١ - كتاب معاوية إلى أبي أيوب الأنصاري

وروى ابن أبي الحديد قال :

كتب معاوية إلى أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري - وكان سيداً معظماً من سادات الأنصار ، وكان من شيعة عليّ عليه السلام - كتاباً : سطرأ واحداً ، وهو :

« حاجيتك<sup>(١)</sup> : لا تنسى الشيباء أبا عذرها<sup>(٢)</sup> ، ولا قاتل بكرها » فلم يذر أبو أيوب ما هو ! فأتى به علياً عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إن معاوية كهف المناقين كتب إليّ بكتاب لا أدري ما هو ؟ قال عليّ : فأين الكتاب ؟ فدفعه إليه فقرأه وقال : « نعم ، هذا مثل ضربه لك ، يقول : لا تنسى الشيباء أبا عذرها ، والشيباء : المرأة البكر ليلة افتضاها<sup>(٣)</sup> ، لا تنسى بعلها الذي افترعها أبداً ، ولا تنسى قاتل بكرها وهو أول ولدها ، كذلك لا أنسى أنا قتل عثمان . »

وروى أن معاوية كتب في أسفل كتابه إلى أبي أيوب :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ أبا أَيُوبَ مَأْلَكَةً أَنَا وَقَوْمِكَ مِثْلَ الذُّبِّ وَالنَّقْدِ<sup>(٤)</sup>

(١) حاجة : فاطنه أي باراه في الفطنة .

(٢) العذر بالضم : البكرة ، وافتضاها الجارية ، ويقال : فلان أبو عذر فلانة وأبو عذرتها : إذا كان افترعها وافتضاها ( بالفاء وبالغاف ) .

(٣) وجاء في لسان العرب في مادة شيب : « وكانت العرب تقول للبكر إذا زفت إلى زوجها فدخل بها ولم يفترعها ليلة زفافها : باتت بليلة حرة ( بالإضافة ) وإن افترعها تلك الليلة قالوا : باتت بليلة شيباء ( بالإضافة أيضا ) وقيل : ياء شيباء بدل من واو لأن ماء الرجل شاب ماء المرأة ، غير أنا لم نسمعهم قالوا بليلة شوباء ، جعلوا هذا بدلا لازما كعيد وأعياد ، وقال أيضا في مادة شوب ( وباتت المرأة بليلة شيباء ) قيل إن الياء فيها معاقبة ( بكسر الغاف ) ، وإنما هو من الواو لأن ماء الرجل خالط ماء المرأة » ويقال باتت بليلة شيباء ، وباتت بليلة الشيباء .

(٤) المألكة بضم اللام وتفتح : الرسالة ، والنقد : جنس من الغنم قبيح الشكل .

إِذَا قَتَلْتُمْ أُمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ ۗ  
إِنَّمَا قَتَلْتُمْ أَمْثَلَهُمْ فَتَمِمْوهُمُ ظَالِمِينَ ۗ  
إِنِّي حَلَفْتُ بِمِثْلٍ غَيْرِ كَاذِبَةٍ  
لَا تَحْسَبُوا أَنَّي أَنْسَى مِصِيبَتَهُ  
قَدْ أَبَدَلَ اللَّهُ مِنْكُمْ خَيْرَ ذِي كَلْعٍ  
إِنَّ الْعِرَاقَ لَنَا فَقَعٌ بِقِرْقَرَةٍ  
وَالشَّامُ يَنْزِلُهَا الْأَبْرَارُ ، بَلَدُهَا  
وَجُودُ الْمُؤَادَّةِ مِنْ آخِرِ الْأَبْدِ  
أَبْقَتْ حَزَازَتَهُ صَدْعًا عَلَى كَبِدِي (١)  
لَقَدْ قَتَلْتُمْ إِمَامًا غَيْرَ ذِي أَوْدٍ (٢)  
وَفِي الْبِلَادِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَحَدٍ  
وَالْيَحْصَبِيِّينَ أَهْلَ الْجُوفِ وَالْجَنْدِ (٣)  
أَوْ شَحْمَةَ بَزَّهَا شَاوٍ وَلَمْ يَكْذِبْ (٤)  
أَمِنْ ، وَبَيْضَتُهَا عَرِيْسَةُ الْأَسَدِ (٥)  
( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٨٠ )

## ٤٠٢ - رد أبي أيوب على معاوية

فكتب أبو أيوب إلى معاوية :

« أما بعدُ : فإنك كتبت « لاتنسى الشيباء أبا عذرها ، ولا قاتل بكرها »  
فصربتَها مثلاً بقتل عثمان ، وما نحن وقتل عثمان ؟ إن الذي تربص بعثمان ، وثبط  
يزيد بن أسدٍ وأهل الشام عن نصرته لأنت (٦) ، وإن الذين قتلوه كغير الأنصار .  
وكتب في آخر كتابه :

لَا تُوعِدُنَا ابْنَ حَرْبٍ ، إِنَّا نَفَرٌ لَا نَبْتَغِي وَدَّ ذِي الْبَغْضَاءِ مِنْ أَحَدٍ

(١) الحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه ، والصدع : الشق .

(٢) الأود : الأعوجاج ، وفعله كفرح .

(٣) يعني بذي كلع ذا الكلاع ( كسحاب ) الحميري ، وكان من أعظم أصحاب معاوية شأنًا وقدرًا  
وهو ذو الكلاع الأصغر سميع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر يزيد بن النعمان وهما  
من أدواء اليمن ، ويحصب مثلث الصاد : حى باليمن ، والنسب إليه يحصب مثلث الصاد أيضا ، والجوف  
بالجيم : موضع بناحية عمان ، وكذا الجوف بالحاء ( وفي الأصل بالحاء وهو تصحيف ) والجند : بلد باليمن .

(٤) الفقم بالفتح ويكسر : البيضاء الرخوة من الكمأة ، والقرقرة : أرض معامنة لينة كالقرقر  
ويقال للدليل : « هو أدل من قمم بقرقرة » لأنه لا يمتنع على من اجتناه ، أو لأنه يوطأ بالأرجل ، وبزها :  
نزعها وأخذها بجفاء وقهر ، وشاو : اسم فاعل من شوى اللحم ( والشاوي أيضا صاحب الشاة ) .

(٥) البيضاء : حوزة كل شيء وساحة القوم ، والعريس والعريسة : مأوى الأسد .

(٦) انظر ص ٣٧٧ .

واسعوا جميعاً بنى الأحزاب كلكم  
نحن الذين ضربنا الناس كلهم  
والعام قصرك منا إن ثبت لنا  
أما عليّ فإننا لا نفارقه  
إما تبدلت منا بعد نصرتنا  
لا يعرفون (أضلّ الله سعيهم)  
فقد بنى الحق هضماً شرّ ذى كلع  
واليتخصّبون طراً بيضة البلد<sup>(٣)</sup>  
لسنا نريد رضاكم آخر الأبد  
حتى استقاموا وكانوا بيني الأود  
ضربٌ يزِيلُ بين الروح والجسد<sup>(١)</sup>  
مارفت الآل في الدوية الجردي<sup>(٢)</sup>  
دين الرسول أناساً ساكنى الجند  
إلا أتباعكم يا راعي النقد  
فلما أتى معاوية كتاب أبي أيوب كسره .

(شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٨١)

\*\*\*

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال :  
وكتب معاوية إلى أبي أيوب الأنصاري - وكان أشد الأنصار على معاوية - :  
« أما بعدُ : فإنّي نسيتك ما لا تنسى الشيباء » .

(١) يزِيلُ يفرق .

(٢) الآل : السراب ، أو خاص بنا في أول النهار . ويؤنث ، ورف لونه كضرب : برق وتلألأ  
وفي الأصل « مارفر الآل » من رفر الطائر إذا حرك جناحيه ، والمعنى عليه صحيح على المجاز ،  
والأظهر عندي أنه ( مارفت الآل ) كما أوردته . والدو والدوية والداوية ويخفف القلاة . والجردي :  
فضاء لا نبت فيه . (٣) طرا جميعاً ، وجاء في أمثال العرب « هو أذل من بيضة البلد » وهي بيضة  
تركها النعامة في القلاة فلا تخضعها ، فتبقى تربيةً بالقلاة ، وهي من الأضداد تستعمل مدماً وذماً ، يقولون  
للرجل الكريم هو بيضة البلد ، يمدحونه ، ويقولون الآخر : هو بيضة البلد ، يذمونه ، فإذا ذم بها فهي  
التي قد خرج الفرخ منها وزى بها الظلم ، فتقع في البلد الفقر فيدوسها الناس والإبل ، ومن ذلك قول الراعي  
يهجو ابن الرقاع العاملي :

لو كنت من أحد يهجي هجوتكم

يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسا

وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

( وأن تعرف بالجزم على لغة من يجزم بأن المصدرية ) وإذا مدح بها فهي التي فيها الفرخ ، لأن  
الظلم حينئذ يصونها ويوقئها الأذى . والمعنى على المدح أن ذلك الرجل هو واحد البلد الذي يجتمع إليه ،  
ويقبل قوله ، أو هو فرد ليس أحد مثله في شرفه .



فلما قرأ كتابه أتى به علياً ، فأقرأه إياه ، قال علي : يعني بالشيباء المرأة الشمطاء  
لاتنسى تُكلّ ابنها<sup>(١)</sup> ، فأنا لا أنسى قتل عثمان .

فكتب إليه أبو أيوب :

« إنه لاتنسى الشيباء تُكلّ ولدها ، وضربتها مثلاً لقتل عثمان ، فما نحن وقتلة  
عثمان ؟ إن الذي تربص بعثمان ، وثبّط أهل الشام عن نصرته لأنت ، وإن الذين قتلوه  
غير الأنصار ، والسلام » . (الإمامة والسياسة ١ : ٨٢)

### ٤٠٣ - كتاب شرحبيل بن السمط إلى معاوية

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة : أن معاوية دعا أهل الشام إلى الطلب بدم  
عثمان ، فقاموا إليه فقالوا : هو ابن عمك وأنت وليّه ، ونحن الطالبون معك بدمه ،  
فبايعوه أميراً عليهم ، وكتب وبعث الرسل إلى كور الشام ، وكتب إلى شرحبيل  
ابن السمط الكندي ، وهو بمحص أن يبايع له بمحص كما بايع أهل الشام ، فقال  
شرحبيل : هذه سقطة ، ولكننا نبايع له بالخلافة ، ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة ،  
فبايع لمعاوية بالخلافة هو وأهل حمص ، ثم كتب إليه :

« أمّا بعدُ : فإنك أخطأت خطأ عظيماً حين كتبتَ إليّ أن أبايع لك بالإمرة ،  
وأنك تريد أن تطلب بدم الخليفة المظلوم ، وأنت غير خليفة ، وقد بايعتُ ومن قبلي  
لك بالخلافة » .

فلما قرأ معاوية كتابه سرّه ذلك ، وأخبر الناس بما قال شرحبيل ، ودعاهم إلى

(١) هذا مرواه ابن قتيبة ، وقد جاء في لسان العرب : « ويقال : رجل أشيب ، ولا يقال  
امرأة شيباء ، لا تمتع به المرأة ، اكتفوا بالشمطاء عن الشيباء ، وقد يقال شاب رأسها » وفي القاموس  
المحيط « وهو أشيب ولا فعلاء له » والشكل : الفقد .

بيعتة بالخلافة ، فأجابوه ولم يتخلف منهم أحد<sup>(١)</sup> . (الإمامة والسياسة ١ : ٦٢)

## ٤٠٤ - كتاب معاوية إلى علي

قال ابن قتيبة : فلما بايع القوم له بالخلافة ، واستقام له الأمر ، كتب إلى علي :

« سلام الله على من اتبع الهدى .

أما بعدُ : فإننا كنا نحن وإياكم يداً جامعة ، وألفةً أليفةً ، حتى طمعت يا بن أبي طالب ، فتغيرت وأصبحت تعدُّ نفسك قويا على من عاداك بطغام<sup>(٢)</sup> أهل الحجاز ، وأوباش أهل العراق ، وحمقى الفسطاط<sup>(٣)</sup> ، وغوغاء السواد ، وآثم الله لبنجَلين عنك حقاها ، ولينقشعن<sup>(٤)</sup> عنك غوغاؤها انقشاع السحاب<sup>(٥)</sup> عن السماء .

قتلت عثمان بن عفان ، ورقيت سلماً أطلعك الله عليه مطلع سوء عليك لالك ، وقتلت الزبير وطلحة ، وشردت أمك عائشة ، ونزلت بين المصريين فمئيت وتمئيت ، وخيل لك أن الدنيا قد سُخرت لك بخيلها ورجلها<sup>(٥)</sup> ، وإنما تعرف أمئيتك ، لو قد زرتك في المهاجرين من أهل الشام بقبية الإسلام ، فيحيطون بك من ورائك ، ثم يقضي الله علمه فيك والسلام على أولياء الله » (الإمامة والسياسة ١ : ٦٢)

(١) الوارد في تاريخ الطبري أن عمرو بن العاص بعد أن خدع أبا موسى الأشعري في مجلس التحكيم انصرف هو وأهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ( انظر ج ٦ : ص ٤٠ ) .  
وروي أيضا : أن أهل الشام لما انصرفوا من صفين ، كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان ، فلما انصرفا وتفرقا ، بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزد لإلا قوة ( ج ٦ : ص ٥٥ ) وفي مروج الذهب أن عمرا بعد فشل التحكيم رجع إلى الشام ، وأحضر معاوية الخوارج من أهل الشام ، فقال لهم عمرو : قد رأيت أن أبايع معاوية ، فلم أر أحدا أقوى على هذا الأمر منه ، فبايعه أهل الشام ، وانصرف إلى منزله خليفة - انظر ج ٢ : ص ٣٥ - .

(٢) الطغام : أوغاد الناس .

(٣) الفسطاط : علم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص ، يعني مصر .

(٤) انقشع السحاب : انكشف . (٥) رجل : جمع راجل ، وهو ضد الفارس .

## ٤٠٥ - رد عليّ علي معاوية

فأجابه عليّ :

« أما بعد ، قدّر الأمور تقديرَ مَنْ ينظر لنفسه دون جُنده ، ولا يشتغل بالهزل من قوله ، فلمرى لئن كانت قوتي بأهل العراق أوثق عندي من قوتي بالله ومعونتي به ليس<sup>(١)</sup> عند مَنْ كان علي هذا بالله تعالى يقين ، فناج نفسك مناجاةً مَنْ يستغنى بالجدّ دون الهزل ، فإن في القول سعةً ، ولن يُعذر مثلك فيما طمّح إليه الرجال .

وأما ما ذكرتَ من أنا كنا وإياكم يداً جامعةً ، فكنا كما ذكرت ، ففرّق بيننا وبينكم أن الله بعثَ رسوله منا فأمنّا به وكفرتم ، ثم زعمتَ أني قتلت طلحة والزبير ، فذلك أمرٌ غُبتَ عنه ولم تحضّره ، ولو حضّرتَه لعلمتَه ، فلا عليك ، ولا العذرُ فيه إليك ، وزعمتَ أنك زأرتي في المهاجرين ، وقد انقطعت الهجرةُ حين أُسِرَ أخوك<sup>(٢)</sup> ، فإن كان فيك عجزٌ فاستنبيه ، وإن أزرَكَ فجدّيرٌ أن يكون الله بعثني عليك للثّمة منك ، والسلام . » (الإمامة والسياسة ١ : ٦٢ )

ورؤى هذان الكتابان بصورة أخرى ، وها كها :

(١) جملة ليس جواب القسم ، وبالله متعلق بيقين ، وفي الأصل : « ليس عند الله تعالى يقين من كان علي هذا » وهي عبارة مضطربة ، وقد أصلحتها كما ترى .

(٢) في الأصل « أبوك » وهو تحريف ، يعني أخاه يزيد بن أبي سفيان ، أسر يوم فتح مكة في باب الخدمة ، وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون المسلمين من دخول مكة ، فقتل منهم قوم وأسّر يزيد ، أسره خالد بن الوليد ، نخله أبو سفيان منه وأدخله داره فأمن ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، والمعنى : ليس معك مهاجر ، لأن أكثر من معك ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أبناء الطلقاء ومن أسلم بعد الفتح ، وقد قال عليه الصلاة والسلام « لا هجرة بعد الفتح » .

## ٤٠٦ - كتاب معاوية إلى عليّ

روى ابن أبي الحديد قال :

كتب معاوية إلى عليّ :

« من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب :

أما بعدُ : فإننا بنى عبد منافٍ لم تزل من قليب<sup>(١)</sup> واحد ، ونجوى في حلبة<sup>(٢)</sup> واحدة ، ليس لبعضنا على بعض فضل ، ولا لقاؤنا على قاعدنا نجر ، كالتنا مؤتلفة ، وألفتنا جامعة ، ودارنا واحدة ، يجمعنا كرم العرق<sup>(٣)</sup> ، ويحوينا شرف النجار ، ويحنو قلوبنا على ضعيفنا ، ويؤاسي غنينا فقيرنا ، قد خلصت قلوبنا من غل الحسد ، وظهرت أنفسنا من خبث النية ، فلم تزل كذلك حتى كان منك ما كان من الإدهان<sup>(٤)</sup> في أمر ابن عمك والحسد له ، وتضريب<sup>(٥)</sup> الناس عليه ! حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه باسان ولا يد ، فليتك أظهرت نصره حيث أمررت خثره<sup>(٦)</sup> ، فكنت كالتعلق بين الناس بعذر وإن ضعف ، والمتبري من دمه بدفع وإن وهن ، ولسكنك جاست في دارك تدس إليه الدواهي ، وترسل إليه الأفاعي ، حتى إذا قضيت وطرك<sup>(٧)</sup> منه أظهرت شماتة ، وأبديت طلاقاً ، وحسرت<sup>(٧)</sup> للأمر عن ساعدك ، وشمرت عن ساقك ، ودعوت الناس إلى نفسك ، وأكرهت أعيان المسلمين على بيعتك .

ثم كان منك بعد ما كان من قتلك شئخى المسلمين أبي محمد طلحة ، وأبي عبد الله

(١) القليب : البئر ، والمعنى : من أصل واحد ، والحلبة : الخيل تجتمع للسياق .

(٢) العرق . أصل كل شيء ، والنجار : الأصل أيضا .

(٣) الإدهان : الغش وإظهار خلاف ما يضر ، وعنى بابن عمه عثمان .

(٤) التضريب بين الناس : الإغراء . (٥) الحتر : الغدر والخديعة ، أو أقبح الغدر .

(٦) الوطر : الحاجة . (٧) حسر عن ساعده : كضرب : كشف .



الزبير ، وهما من الموعودين بالجنة ، والبشر قاتل أحدهما<sup>(١)</sup> بالنار في الآخرة ، هذا إلى  
تشريك<sup>(٢)</sup> بأم المؤمنين عائشة ، وإحلالها محلّ الهون<sup>(٣)</sup> ، مُبْتَدَلَةٌ بين أيدي الأعراب ،  
وفسقة أهل الكوفة ، فمن بين مُنتَهَرٍ<sup>(٤)</sup> لها ، وبين شامتٍ بها ، وبين ساخرٍ منها ،  
ترى ابن عمك كان بهذه العوراء<sup>(٥)</sup> راضياً ؟ أم كان يكون عايك ساخطاً ، ولك عمه  
زاجراً أن تُؤذِيَ أهله ، وتشرّد بحليلته ، وتنفك دماء أهل ماته !

ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : « إن المدينة  
لكنني خبئتها ، كما ينفي الكبيرُ خبثَ الحديد<sup>(٦)</sup> » فلعمري لقد صحَّ وعده ، وصدق  
قوله ، ولقد نفت خبئتها ، وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها ، فأقت بين  
المصريين ، وبعُدت عن بركة الحرمين ، ورضيت بالكوفة بدلاً من المدينة ، وبمجاورة  
الخوزنق والحيرة ، عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة .

ومن قبل ذلك ما عيّبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياتهما ،  
فعدت عنهما ، وألبت<sup>(٧)</sup> عايبهما ، وامتنعت من بيعتهما ، ورُمتُ أمراً لم يرك الله  
تعالى له أهلاً ، ورقيت سلماً وعرأ ، وحاولت مقاما دحضاً<sup>(٨)</sup> ، وادّعت مالم تجد عليه  
ناصرأ ، ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فسادا واضطرابا ، ولا أعقبت

(١) هو الزبير بن العوام ، وذلك أنه لما انهزم أصحاب عائشة يوم الجمل ، انصرف الزبير حتى أتى  
وادي السباع ، فقبه عمرو بن جرموز فقتله في الفلاة وأتى عليا بسيفه فقال علي : سيف طالما جلى الكرب  
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه الحين ومصارع السوء ، وبشر قاتل ابن صفية بالنار ، قال  
ابن أبي الحديد « وقوله : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، اختلف فيه ، فقال قوم من أرباب السير وعلماء  
الحديث : هو كلام أمير المؤمنين عليه السلام غير مرفوع ، وقوم منهم جعلوه مرفوعاً ، وعلى كل حال فهو حق  
لأن ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب ، فقد قتله على توبة ولإتابة ورجوع عن الباطل ،  
وقاتل هذه حاله فاسق مستحق للنار » . (٢) شرده : طرده ، وشرده به سمع ببيوبه .

(٣) الهون : الذل . (٤) انتهره ونهره : زجره .

(٥) العوراء : الفعلة (والكلمة) القبيحة ، ويعني بابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحليلته :  
زوجته ، يعني عائشة . (٦) كبر الحداد : منفاخه ، وخبث الحديد : ما نقاه الكبير منه ، وهو ما  
لاخير فيه . (٧) التاليب : التحريك .

(٨) مكان دحض بالفتح ويمحرك زلق .

ولا يَتُكَمَّهَا إِلَّا انْتِشَارًا وارتداداً ، لأنك الشامخ بأفقه، الذاهب بنفسه، المستطيل على الناس بلسانه ويده .

وهأنا سائر إليك في جمع من المهاجرين والأنصار ، تحفهم سيوف شامية ، ورمح قحطانية ، حتى يحاكموك إلى الله ، فانظر لنفسك وللمسلمين ، وادفع إلى قتلة عثمان ، فإنهم خاصتك وخلصاؤك<sup>(١)</sup> والمُحدِقون بك ، فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج والإصرار على النقي والضلال ، فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت فيك ، وفي أهل العراق معك : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْبِيَّةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » .  
(شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٢٠١)

## ٤٠٧ - رد علي معاوية

وروى الشريف الرضي رحمه الله أن علياً عليه السلام كتب إلى معاوية جواباً عن كتابه :

« أما بعدُ : فإننا كنا نحن وأتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ، ففرق بيننا وبينكم أمسٍ أنا آمننا وكفرتم ، واليوم أنا استقمنا وقُتِنتم ، وما أسلم مسلككم إلا

(١) الخلاء : جمع خلس بالكسر كخدن ، وهو الصاحب .  
وأنت إذا تدبرت هذا الكتاب وجدت أسلوبه أسلوب مغالطة في إلصاق هذه التهم بعلي ، فإن علياً لم يقتل طلحة والزبير ، وإنما قتل في خروجهما عليه ، ولم يشرذم بمائشة بل هي شرذمت نفسها ، وخرجت إلى البصرة للطلب بدم عثمان فتعرضت لما نالها . علي أن علياً بعد أن هزم أصحابها أمر أخاها محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة ، وقال : انظر هل وصل إليها شيء من جراحة ؟ فوجدتها سليمة لم تصب بشيء ، ثم جاءها فقال : كيف أنت يا أمه ؟ قالت : بخير يغفر الله لك . قال : ولك ، ثم جهزها بكل ما ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات يرافقنها إلى المدينة ، وقال تجهز يا محمد فبلغها ، وشيئها هو أميالا ، وسرح بنيه معها يوماً ، والعجب كل العجب أن يصم علياً بتركة دار الهجرة . وأن يقول له إن المدينة قد فتكت عنها لأنك خبت ، مع أن هذا القول مردود عليه هو ، فقد فتته المدينة عنها منذ ولي الشام من عهد عمر فهل هو إذن خبت ! وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين خرجوا إلى البصرة ، والذين يتعصب لهم ويحتج بهم ! والكلام في ذلك طويل نجتزئ منه بهذا القدر اليسير .

كُرِّهًا<sup>(١)</sup> ، وبعد أن كان أُنْفَ<sup>(٢)</sup> الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حرباً .  
 وذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ ، وَشَرَّدْتَ بَعَائِشَةَ ، وَنَزَلْتَ الْمِصْرَيْنِ ، وَذَلِكَ  
 أَمْرٌ غَبِثَ عَنْهُ ، فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ .  
 وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَأَّرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسْرِ  
 أَخِيكَ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنِّي إِن أُرِّكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ  
 اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنُّتْمَةِ مِنْكَ ، وَإِن تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدَ :

(١) خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة ثمان لفتح مكة في جيش عدته عشرة آلاف مقاتل ، ومضى حتى نزل مر الظهران ، فأمر أصحابه أن يوقدوا النار ، وبعث قريش أبا سفيان وحكيم ابن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار ، وسمع العباس بن عبد المطلب أبا سفيان وهو يقول لبديل : مارأيت كالبيلة نيرانا قط ولا عسكريا ، فعرف صوته ، فقال له : والله لئن ظفرك ليضرب عنقك ، فأركب عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله فاستأمنه لك ، فركب خلفه ورجع صاحبا ، حتى مر به عمر بن الخطاب فلما رآه على عجز البغلة ، قال : أبو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، وخرج يشتد نحو رسول الله ، وقال له : دعني فلاضرب عنقه ، فقال العباس : يا رسول الله إني قد أجرتك ، وأكثر عمر في شأنه ، فقال رسول الله : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به ، فلما أصبح غدا به إلى رسول الله ، فقال له : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ قال : بآبي أنت ما أحلمك وأكرمك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئا بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أي رسول الله ؟ قال : بآبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئا بعد ، فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشتهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك ، فتشهد وأسلم ، فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا ، فقال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن - انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٧ وشرح ابن أبي الحديد ٤ ص ٢٠٨ وقد أسلم معاوية يوم الفتح كما قدمنا .

(٢) أنف كل شيء : أوله ، أي وبعد أن كان من أسلم منكم محاربا لرسول الله طوال أول الإسلام ، وقد كان أبو سفيان قائد الجيوش الغازية لرسول الله يوم أحد والحنديق وأنف هنا منصوب على الظرفية واسم كان ضمير مستتر يعود على مسلمكم .

(٣) هو يزيد بن أبي سفيان أسر يوم الفتح كما قدمنا ، وقد أسر أيضا أخوه عمرو بن أبي سفيان يوم بدر - انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣١ - ولكن ليس هو المراد هنا كما جاء في تفسير الأستاذ الشيخ محمد عبده ، لقوله « وقد انقطعت الهجرة » . (٤) أي فكن ذارفاهية واسترح ولا ترهقن نفسك بالمجل فلا بد من تلاقينا ، فأى حاجة بك إلى أن تعجل ؟

مستقبليين رِيحَ الصَّيْفِ نَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلمُودٍ<sup>(١)</sup>

وعندي السيفُ الذي أَعْضَضْتُهُ<sup>(٢)</sup> بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ ، وَإِنَّكَ  
وَاللَّهِ - مَا عَلِمْتُ - الْأَغْلَفُ<sup>(٣)</sup> الْقَلْبُ ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلُ ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ  
رَقِيتَ سَلْمًا أَطْلَعَكَ مُطْلَعٌ سَوْءٌ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ<sup>(٤)</sup> ، وَرَعَيْتَ  
غَيْرَ سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فَعْلِكَ<sup>(٥)</sup>  
وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ<sup>(٦)</sup> مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ  
بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ ، حَيْثُ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا  
حَرِيمًا ، بَوَاقِعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعْيُ ، وَلَمْ تُمَاشِهَا<sup>(٧)</sup> الْهُوَيْنَى .

وقد أكَثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عَثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكِمِ التَّمُومَ إِلَى ،  
أُحْمَلِكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ  
الَّذِينَ ( فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ<sup>(٨)</sup> ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ ) .

( نهج البلاغة ٢ : ٨٩ )

(١) ريح حاصب : أي تحمل الحصباء وهي صفار الحصى ، وأغوار : جمع غور بالفتح ، وهو ما سفل  
من الأرض ، والجمود : الصخر ، ولا ينبغي أن ربح الصيف إذا كانت كذلك كانت شديدة اللفح عظيمة  
الضرر ، والمعنى : وإن تغزونا تكونونا مستقبلين . الخ أي تعرضوا أنفسهم لأشد الأخطار .

(٢) يقال : أعضضته الشيء : جعلته يعضه ، وأعضضته سيفي : ضربته به ، فهمزته للتعدية ، وقوله :  
أعضضته بجديك أي جعلته يعضه ويضربه والباء فيه زائدة ، وقال ابن أبي الحديد : وأعضضته أي جعلته معضوضا  
برءوس أهلك ، وأكثر ما يأتي أفضلته أن يجعله فاعلا ، وهو هنا من المقلوب أي أعضضت رءوس أهلك  
به . وجده هو عتبة بن ربيعة جده لأمه ، وخاله الوليد بن عتبة ، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان ، قتلهم  
على يوم بدر . (٣) الأغلف القلب : الذي لا بصيرة له كأن قلبه في غلاف . مقارب العقل : ناقصه  
ضعيفه ، كأنه يكاد يكون عاقلا وليس به .

(٤) الضالة : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة : طلبها وعرفها ، والسائة : المال الراعى ،  
والعنى طلبت ما ليس لك .

(٥) كان معاوية بادي الأمر يزعم أنه إنما نهض للطلب بدم عثمان الذي قتل مظلوما ، وأنه لن يكف  
حتى يقتل قتله ، ثم تكون الخلافة شورى بين المسلمين ، ولكنه كان يعمل لنيل الخلافة وتبوء عرشها .

(٦) مامصدرية ، أي وقريب شبيهك .

(٧) لم تماشها : أي لم تصاحبها ، بل مضت مسرعة في الرءوس والأعناق .

(٨) الفصال : فطم المولود ، وما بين القوسين زائد في رواية ابن أبي الحديد .



## ٤٠٨ - كتاب عليّ إلى معاوية

وكتب عليّ إلى معاوية :

« من عبد الله على أمير المؤمنين إنى معاوية بن أبي سفيان :

« أما بعد : فإن الدنيا دار تجارة ، وربِّحُها أو خُسرها الآخرةُ ، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصالحة ، ومن رأى الدنيا بعينها وقدَّرها بتدبرها ، وإنى لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مردَّ له دون نفاذه ، ولكنَّ الله تعالى أخذَ على العلماء أن يُؤدِّوا الأمانة ، وأن ينصِّحوا الغويِّ والرَّشيد ، فاتَّقِ الله ولا تكن ممن لا يرجون لله وقارًا ، ومن حَقَّت عليه كلمةُ العذاب ، فإن الله بالمرصاد ، وإن دنياك ستُدبر عنك ، وستعودُ حسرةً عليك ، فأقلِّع عما أنت عليه من الغيِّ والضلال على كبر سنِّك ، وفناء عمرِك ، فإن حالك اليوم كحال الثوب المهلَّه<sup>(١)</sup> الذي لا يصلح من جانب إلا فسَدَ من آخر .

وقد أُرِدَّتْ جِيلاً<sup>(٢)</sup> من الناس كثيراً خدَعْتَهُمْ بغيِّك ، وألْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِك ، تَغْشَاهُم الظُّلُمَات ، وتتلطم بهم الشُّبُهَات ، فجارُوا عن وجْهَتِهِمْ وَنَكَصُوا<sup>(٣)</sup> على أعقابِهِمْ ، وتولَّوْا على أدبارِهِمْ ، وعوَّلُوا على أحْسَابِهِمْ ، إلا من فاء<sup>(٤)</sup> من أهل البصائر ، فإنهم فارقوك بمدِّ معرفتك ، وهربوا إلى الله من مؤازرتك ، إذ حَمَّاتُهُمْ على الصَّعب ، وعدَلَّتْ بِهِمْ عن القصد<sup>(٥)</sup> ، فاتَّقِ الله يا معاوية في نفسك ، وجازِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ، فإن الدنيا منقطعة عنك ، والآخرة قريبة منك ، والسلام .

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٥٠ ، ونهج البلاغة ٢ : ٤١ )

(١) ثوب مهلَّه : أى رقيق سخيِّف النسج ، وفى الأصل « المهيل » وهو تحريف .

(٢) أى أهلكت قبيلًا وصنفاً . (٣) أى رجعوا .

(٤) أى رجع ، والموازرة : المعاونة والمعاوضة . (٥) القصد : استقامة الطريق .

## ٤٠٩ - رد معاوية على عليّ

فكتب إليه معاوية :

« من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب :

أما بعد : فقد وقفتُ على كتابك ، وقد أبيتَ على الفتنِ إلا تمادياً ، وإني لعالمٌ  
أن الذي يدعوك إلى ذلك مَصْرَعُكَ الذي لا بُدَّ لك منه ، وإن كنت مُواثِلاً<sup>(١)</sup> ،  
فازدَدُ غيًّا إلى غيك ، فطالما خَفَّ عَقْلُكَ ، وَمَنِّيتَ نَفْسَكَ ما ليس لك ، والتَّوَيْتَ  
على من هو خير منك ، ثم كانت العاقبةُ لغيرك ، واحتمَلتَ الوِزْرَ بما أحاط بك من  
خَطِيئَتِكَ ، والسلام .  
( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٥٠ )

## ٤١٠ - رد عليّ على معاوية

فكتب عليّ عليه السلام إليه :

« أما بعد : فإن ما أتيتَ به من ضلالك ليس ببعيد الشبّه مما أتى به أهلُك  
وقومُك ، الذين حَمَلَهُم الكفر ، وَتَمَنَّى الأباطيل على حَسَدِ محمد صلى الله عليه وآله حتى  
ضَرَعُوا مَصَارِعَهُم حيث علمتَ ، لم يمنعوا حَرِيماً ، ولم يدفعوا عَظِيماً ، وأنا صاحبُهم  
في تلك المواطن ، الصَّالِي<sup>(٢)</sup> بحربهم ، والقائلُ لحدِّهم ، والقائلُ لموسمهم رموس الضلالة ،  
والمُتَّبِعُ إن شاء الله خَلَفَهُم بِسَلْفِهِمْ ، فبئس الخَلَفُ خَلَفٌ اتَّبَعَ سَلْفًا مَحَلَّهُ وَمَحَطُّهُ النارُ ،  
والسلام .  
( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٥٠ )

## ٤١١ - رد معاوية على عليّ

فكتب إليه معاوية :

« أما بعدُ : فقد طال في الفَيِّ ما استعبررت أدراجك<sup>(٣)</sup> ، كما طالما تمادى عن

(١) واصل : طلب النجاة . (٢) صلى النار كرضى وصلّى بها : قاسى حرها ، وفل حد : ثلثه .

(٣) الأدراج : جمع درج بالتحريك وهو الطريق ، ويقال : استمر فلان درجه وأدراجه : أى استمر  
وطريقه كما يقال . رجع فلان درجه وأدراجه : أى رجع في طريقه الذى جاء منه ، والتكوص الإحجام .

الحرب نُكُوصُكُ وإِبطَاؤُكُ ، فَتُوْعِدُ وَعِيْدَ الأَسْدِ ، وَتَرُوْعُ رُوْعَانَ الثَّعَابِ ، فَحَتَّامَ تَحِيْدُ عَنْ لِقَاءِ مَبَاشِرَةِ<sup>(١)</sup> اللُّيُوْثِ الضَّارِيَةِ ، وَالْأَفَاعِي الْقَاتِلَةِ ، وَلَا تَسْتَبْعِدْنَهَا فَكُلِّ مَا هُوَ أَتَى قَرِيْبٌ ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَالسَّلَامُ .

( شرح ابن أبي الحديد م : ٤ ص ٥٠ )

## ٤١٢ - رد علي معاوية

فكتب إليه علي عليه السلام :

« أما بعدُ : فما أَعْجَبَ ما يَأْتِيَنِي مِنْكَ ، وما أَعْلَنِي بِمَنْزِلَتِكَ الَّتِي أَنْتَ إِلَيْهَا صَائِرٌ وَنَحْوَهَا سَائِرٌ ، وَلَيْسَ إِبْطَائِي عَنْكَ إِلَّا تَرْقُبًا لَوْ قَتَّ أَنْتَ لَهُ مُكَذِّبٌ ، وَأَنَا بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَكَأَنِّي بِكَ غَدًّا وَأَنْتَ تَضِيحُ مِنْ الْحَرْبِ ضَجِيحَ الْجِمَالِ مِنَ الْأَثْقَالِ ، وَاسْتَدْعَوْنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى كِتَابٍ تَعْظُمُونَهُ بِالْأَسْنَتِكُمْ ، وَتَجْحَدُونَهُ بِقُلُوبِكُمْ ، وَالسَّلَامُ . »

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ ص ٥٠ ، و م ٣ ص ٤١١ )

## ٤١٣ - رد معاوية علي

فكتب إليه معاوية :

« أما بعدُ : فدَعَنِي مِنْ أَسَاطِيرِكَ ، وَاسْتَكْفَى عَنِّي مِنْ أَحَادِيثِكَ ، وَأَقْصَرَ<sup>(٢)</sup> عَنْ تَقْوَلِكَ عَلَيَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَافْتَرَأْتَكَ مِنَ الْكُذْبِ مَا لَمْ يَقُلْ ، وَغُرُورٍ مِنْ مَعِكَ وَالْخِدَاعِ لَهُمْ ، فَقَدْ اسْتَفْوَيْتَهُمْ وَيُوشِكُ أَمْرُكَ أَنْ يَنْكَشِفَ لَهُمْ فَيَعْتَزِلُوكَ ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ بَاطِلٌ مُضْمَحِلٌّ ، وَالسَّلَامُ . »

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ ص ٥٠ )

(١) أي عن لقاء جنودى مباشرة الليوث : أى مقاتلتها .

(٢) أقصر عن الشيء : كف عنه وانه .

## ٤١٤ - رد عليّ على معاوية

فكتب إليه عليّ عليه السلام :

« أما بعدُ : فطالما دعوتَ أنتَ وأولياؤك أولياءَ الشيطانِ الرَّجيمِ الملقَّ أساطيرَ ،  
ونبذتموه وراءَ ظهوركم ، وحاولتم إطفاءَ نورِ الله بأيديكم وأفواهكم ، وَيَأْتِي اللهُ إِلَّا  
أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، ولعمري لِيَتِمَّنَّ النُّورُ على كُرْهِك ، وَلِيَنفُذَنَّ  
العِلْمُ بِصَفَارِك<sup>(١)</sup> وَقَمَاتِك ، وَلتَخْسَأَنَّ طَرِيداً مَدْحوراً ، أَوْ قَتِيلاً مَشْبوراً ، وَلتَجْزِينَ  
بِعَمَلِك حيثَ لَا ناصِرَ لك وَلَا مُصْرِحَ<sup>(٢)</sup> عندك ، فِعِثْ في دنيَاك المنقُطعة عنك ما طاب  
لك ، فَكأنك يباطلك وقد انقضى ، وبِعَمَلِك وقد هوى ، ثم تصير إلى لظى<sup>(٣)</sup> ،  
لم يظلمك الله شيئاً ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

وقد أسهبتَ في ذكر عثمان ، ولعمري ما قتله غيرُك ، وَلَا خَذَلَهُ سواك ، ولقد  
تربصتَ به الدوائر<sup>(٤)</sup> ، وتمنيتَ له الأمانى ، طمعاً فيما ظهر منك ، ودل عليه فعلك ،  
وإني لأرجو أن أُلْحِقَكَ به على أعظمَ من ذنبه ، وأكبرَ من خطيئته ، فأنا ابن عبد المطلب  
صاحب السيف ، وَإِنْ قَائِمَتَهُ<sup>(٥)</sup> لِنِي يدي ، وقد علمتَ مَنْ قتلْتُ به من صناديد  
بنِي عبد شمس ، وفراعنة بنِي مَبهم وُجَّح وبنِي مَخْزوم ، وأيتمتُ أبناءهم ، وأيتمت  
نساءهم .

وأذكَرُكَ ما لستَ له ناسياً يوم قتلْتُ أخاك حَنْظَلَةَ ، وجررتُ برجله إلى القليب<sup>(٦)</sup> ،

(١) الصغار : القل ، وكذا القمأة والقماءة ، وخسأه كنع : طرده ، ودحره كنع : طرده أيضاً ،  
مشبورا : هالكا ، نبره الله ثبورا كقعد : أهلكه ، ونبر هو ثبورا ، يتعدى ولا يتعدى .

(٢) المصرخ : المغيث ، وعات يعيث : أفسد . (٣) أي جهنم .

(٤) الدوائر : جمع دائرة وهي الهزيمة ، وتربص به : انتظر به شرا ( أو خيرا ) يحل به .

(٥) قائمة السيف وقائمه : مقبضه ، والصناديد جمع صنديد بالكسر : وهو السيد الشجاع ، وبنوسهم

ووجع ومخزوم : بطون من قريش ، وأيمها : جعلها أيتما ( كجيد ) أي بلا زوج .

(٦) القليب : البئر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أمر بالقليب أن تغور ، ثم أمر بقتلي

المشركين فطرحوا فيها ، وكان على قتل حنظلة وأسر عمرا يوم بدر كما قدمنا .



وأسرت أخاك عمراً فجعلتُ عنقه بين ساقيه رباطاً ، وطلبتك ففررتَ ، ولك حصاص<sup>(١)</sup> ، فلولا أنى لا أتبع فأراً لجعلتك ثالثهما ، وأنا أولى<sup>(٢)</sup> لك بالله أليّة برّة غير فاجرة : لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار ، لأتركك مثلاً يتمثل به الناس أبدأ ، ولأجمعن<sup>(٣)</sup> بك في مناخك ، حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ، ولئن أنسا الله<sup>(٤)</sup> في أجلى قليلاً ، لأغزيبك سرايا المسلمين ، ولأنهدن إليك في جحفل من المهاجرين والأنصار ، ثم لا أقبلُ لك معذرة ولا شفاعة ، ولا أجيبك إلى طلب وسؤال ، ولترجعن إلى تحيرك ، وتردّك وتلدّك<sup>(٥)</sup> ، فقد شاهدت وأبصرت ، ورأيت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيّبها ، حتى اعتصمت بكتاب<sup>(٦)</sup> أنت وأبوك أول من كفر وكذب بنزوله .

ولقد كنتُ تفرستها<sup>(٧)</sup> وأذنتك أنك فاعلها ، وقد مضى منها ماضى ، وانتمضى من كيدك فيها ما انقضى ، وأنا سائر نحوك على أثر هذا الكتاب ، فأختر لنفسك وانظر لها وتداركها ، فإنك إن فطرت<sup>(٨)</sup> ، واستمرت على غيِّك وغلوائك حتى ينهد إليك عباد الله ، أرتجت عليك الأمور ، ومُنعت أمراً هو اليوم منك مقبول .

(١) الحصاص : أن يصر الحمار بأذنيه ويعصم بذنبه ( أى يحركه ويضرب به ) ويعدو ، والحصاص أيضاً الضراط . قال ابن أبي الحديد . سألت النقيب أبازيد عن معاوية هل شهد بدرًا مع المشركين ؟ فقال : نعم ، شهدها ثلاثة من أولاد أبي سفيان : حنظلة وعمرو ومعاوية ، قتل أحدهم ، وأسر الآخر ، وأفلت معاوية هارباً على رجله فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برأ .  
(٢) آلى : أقسم ، والأليّة : اليمين . (٣) جمع الإبل ، وجمع جمعها : حركها للاناخة . أو النهوض .  
(٤) أنسا : أخر ومد ، وسرايا جمع سرية بالفتح وتشديد الياء : وهى القطعة من الجيش ، وقوله : لأغزيبك سرايا المسلمين : أى لأجعلنها تغزوك ، ونهد كنع : نهض ، والجحفل : الجيش العظيم .  
(٥) تلدد : تلفت يمينا وشمالا وتحير متبلدا وتلبث ، وسحاب صيب : ذو صوب أى مطر .  
(٦) أى حتى آمنت وصدقت بالقرآن فاعتصمت به من القتل .  
(٧) ها فى تفرستها يعود على مفهوم من السياق ، أى تفرست فعلتك التى فعلت ، وهى مغالبتك لى على الخلافة ، وتفرستها أى عرفتها بفراستى ، وأذنتك : أى أعلنتك .  
(٨) فطره كضرب ونصر : شقه ، أى إن شقت وحدة المسلمين وفرقت كلمتهم ، والغلواء : الغلوة ، وأرتج الباب : أغلقه إغلاقاً وثيقاً .

يا ابن حرب ، إنَّ بِلْجَاكَ فِي مَنَازِعَةِ الْأَمْرِ أَهْلَهُ مِنْ سَفَاهٍ <sup>(١)</sup> الرَّأْيِ ، فَلَا يُطْمَعِنُكَ  
أَهْلُ الضَّلَالِ ، وَلَا يُؤْبِقَنَّكَ سَفَهَ رَأْيِ الْجَهَالِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ ، لَئِنْ بَرَقَتْ  
فِي وَجْهِكَ بَارِقَةٌ مِنْ ذِي الْفَقَارِ <sup>(٢)</sup> لَتُصْعَقَنَّ صَعَقَةً لَا تُفِيقُ مِنْهَا حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ  
الْمُنْفَخَةُ الَّتِي يُنْسَتُ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا كَمَا يُنْسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ .

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٥١ وم ٣ : ص ٤١١ )

## ٤١٥ - رد معاوية على عليّ

فكتب إليه معاوية :

« أما بعد : فما أعظم الرين على قلبك <sup>(٤)</sup> ، والغطاء على بصرك ، الشره من  
شيمتك ، والحسد من خليقتك ، فشمّر للحرب ، واصبر للضرب ، فوالله ليرجعن الأمر  
إلى ما علمت <sup>(٥)</sup> ، والعاقبة للمتقين ، هيهات هيهات ! أخطأك ما تمنى <sup>(٦)</sup> ، وهوى  
قلبك مع من هوى ، فارتب على ظلمك <sup>(٧)</sup> ، وقس شبرك بفترك ، لتعلم أين حالك  
من حال من يزن الجبال حمله ، ويفصل بين أهل الشك علمه ، والسلام . »

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ ص ٥١ ، وم ٣ ص ٤١٠ )

(١) السفاه والسفه والسفاهة واحد ، وأوبقه : أهلكه .

(٢) ذو الفقار : هو سيف العاص بن منبه ، قتل يوم بدر كافرأ فصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ثم صار إلى علي ، وسمى بذلك لأنهم شبهوا ما فيه من الحزوز بالفقار ، ويقال سيف مفر (بتشديد القاف  
المتفوحة) : أي فيه حزوز مطمئنة عن منته ، والصور : البوق .

(٣) أي إبان كفرك ، فقد كانوا قبل الإسلام لا يؤمنون بالبعث والنشور .

(٤) وفي الرواية الأخرى : فإنك المطبوع على قلبك ، المغطى على بصرك ، الشر من شيمتك ، والعتو  
من خليقتك ، والرین : الدنس ، وران ذنبه على قلبه رينا وريونا : غلب .

(٥) أي إلى ، يعني أن يقول لعل : ( على سبيل المناظرة ) إنك تعلم أن الخلافة صائرة إلى ولكنك  
تفخر ذلك وتجاهله . (٦) أي ماتمني .

(٧) ظلم كمنع : غمز في مشيه ، ورجع كمنع أيضا : وقف وانتظر وتحمس ، ويقال : ارجع على ظلمك  
أي إنك ضعيف فارفق بنفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق ، أي اسكت على ما فيك من العيب ، وأبصر  
قصك وعجزك .

## ٤١٦ - رد عليّ على معاوية

فكتب إليه عليّ عليه السلام :

« أما بعدُ : فإن مسأوتك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك أمرُك ، وأن يرعوَى قلبك ، يابن صخر ، يابن اللعين<sup>(١)</sup> ، زعمت أن يزن الجبال حطك ، ويفصل بين أهل الشك عذك ، وأنت الجلف المنافق ، الأغلف القلب ، القليل العقل ، الجبان الرذل<sup>(٢)</sup> ، وقلت : فسمّر للحرب ، واصبر للضرب ، فإن كنت صادقاً فيما تزعم ، ويعينك عليه ابنُ النابغة<sup>(٣)</sup> ، فدع الناس جانِباً ، وتيسر إنا دعوتني إليه من الحرب ، والصر على الضرب ، وأغف الفريقين من القتال ، وابرز إلى لتعلم أئنا المرين<sup>(٤)</sup> على قلبه ، المغطى على بصره ؟ فأنا أبو الحسن قاتل جدك وأخيك وخالك شدخاً<sup>(٥)</sup> يوم بدر ، وذلك السيفُ معي ، وبذلك القلب ألقى عدوى ، وما أنت منهم ببعيد . »

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٥١ وم ٣ ص ٤١١ )

## ٤١٧ - كتاب معاوية إلى عليّ

وروى صاحب العمد قال :

وكتب معاوية إلى عليّ :

« أما بعد : فإنك قتلت ناصرك ، واستنصرت وإترك<sup>(٦)</sup> ، فأيمُ الله لأزمينك

(١) من كلام للحسن بن علي رضي الله عنهما يخاطب معاوية : « وأشدك الله يا معاوية ، أتذكر يوم جاء أبوك على جبل أحر ، وأنت تسوقه ، وأخوك عتبة هذا يقوده ، فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اللهم العن الراكب والقائد والسائق » - انظر شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ١٠٢  
(٢) الجلف : الرجل الجاق ، والأغلف القلب : الذي لا بصيرة له كأن قلبه في غلاف ، وفي الرواية الأخرى : « وأنت الجاهل ، القليل الفقه ، المتفاوت العقل ، الشارد عن الدين »  
(٣) هو عمرو بن العاص السهمي ، وفي الرواية الأخرى : « ويعينك عليه أخو بني سهم » والنابغة أم عمرو - انظر ص ٣٤٣ . (٤) المرين اسم مفعول من ران .  
(٥) الشدخ : كسر الشيء الأجوف وبابه قطع ، شدخ رأسه فانشدخ .  
(٦) الوتر : النار ، وقد وتره يتره كوعده . والشهاب : شعلة من نار ساطعة ، وأذكر النار : أوقدها .

بشهاب تذكيره الريح ، ولا يُطفئه الماء ، فإذا وقع وَقَبٌ<sup>(١)</sup> ، وإذا مَسَّ ثَقَبٌ ،  
فلا تحسبني كَسُحَيْمٍ<sup>(٢)</sup> ، أو عبد القيس ، أو حلوان الكاهن .

( العقد الفريد ٢ : ٢٣٣ )

## ٤١٨ - رد عليّ على معاوية

فأجابه عليّ :

« أما بعدُ : فوالله ما قتل ابن عمك غيرك ، وإني أرجو أن ألحقك به ، على مثل  
ذنبه وأعظم من خطيئته ، وإن السيف الذي ضربتُ به أباك<sup>(٣)</sup> وأهلك لمعي دائم ،  
والله ما استحدثتُ ديناً ، ولا استبدلتُ نبياً ، وإني على المنهاج الذي تركتموه طائعين  
وأدخلتم فيه كارهين . »

( العقد الفريد ٢ : ٢٣٣ )

## ٤١٩ - كتاب عليّ إلى معاوية

وروى الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة قال :

ومن كتاب لعليّ عليه السلام إلى معاوية :

« وكيف أنت صانعٌ إذا تكشفت عنك جلايبُ ما أنت فيه من دنيا :  
قد تبهجت<sup>(٤)</sup> بزيبقتها ، وخذعت بلدتها ، دعيتك فأجبتتها ، وقادتك فاتبعتمها ،  
وأمرتك فأطعتمها ، وإنه يوشك أن يقفك واقفٌ على ما لا ينجيك منه مجن<sup>(٥)</sup> ،

(١) المعنى : أحرق كل ما يصادفه ، من وقب الليل إذا دخل في كل شيء .

(٢) سحيم : هو عبد بن الحساس ، من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان حبشياً يرتضخ  
لكنة حبشية ، وقتل في خلافة عثمان - انظر خزائن الأدب للبغدادى ج ٢ : ص ٨٧ ، وقد نقل أخباره  
عن الكامل للمبرد والأغاني ج ٢٠ ص ٢ وغيرهما وانظر أيضا البيان والتبيين ج ١ : ص ٤٠ - والمعنى  
لا تظنني ممن لا يعتد بشأه ولا يقام له وزن كسحيم ، وأما عبد القيس فلا أدري المراد به ، وقد أورد صاحب  
الأغاني أخبارا لعبد قيس بن خفاف البرجمي .م حاتم الطائي ( ج ٧ : ص ١٤٥ ) ومع النابغة الذبياني  
( ج ٩ : ص ١٥٨ ) و- لكنها لا تدل على أنه المراد هنا إذ يقول فيه « وكان شريفاً شاعراً شجاعاً » وحلوان  
الكاهن : ما يعطاه الكاهن ويجعل له أجراً على كهاتته .

(٣) يعني جده عتبة بن ربيعة ، ورتبنا كان الأصل « أخاك » . (٤) تبهجت : صارت ذات بهجة .

(٥) المجن : الترس ، وفي رواية ابن أبي الحديد : « ما لا ينجيك منه منج » .



فأعَسَ<sup>(١)</sup> عن هذا الأمر ، وخذْ أهبةَ الحساب ، وشمِّرْ لما قد نزل بك ، ولا تمكِّنْ  
 الفؤاةَ من سمعك ، وإلَّا تفعلْ أُعَلِّك ما أغفلتَ من نفسك ، فإنك مُتَرَفٍ<sup>(٢)</sup> قد أخذ  
 الشيطان منك مأخذَه ، وبلغَ فيك أمله ، وجرى منك مجرى الرُّوح والدم<sup>(٣)</sup> .  
 ومتى كنتم يا معاويةُ ساسةَ الرَّعيَّةِ ، وولاةَ أمرِ الأُمَّةِ<sup>(٤)</sup> ، بغيرِ قِدمِ سابقٍ ،  
 ولا شرفِ باسِقٍ<sup>(٥)</sup> ؟ ونعوذ بالله من لزومِ سوابقِ الشقاء ، وأحذرك أن تكون  
 متمادياً في غرَّةِ الأُمْنِيَّةِ ، مختلِفِ العلانيةِ والسريَّةِ .

وقد دعوتَ إلى الحرب ، فدعِ الناسَ جانباً واخرجِ إليّ ، وأعفِ الفريقين من  
 القتال ، لتعلم أئبنا المرينُ على قلبه ، والمغطى على بصره ؟ فأنا أبو حَسَنٍ قاتلُ جدِّك  
 وخالك وأخيك شدخاً يوم بدر ، وذلك السيفُ معي ، وبذلك القلبُ ألقى عدوى ،  
 ما استبدلتُ ديناً ، ولا استحدثتُ نبياً ، وإني لَعلى المنهاجِ الذي تركتموه طائعين ،  
 ودخلتم فيه مُكرهين .

وزعمت أنك جئتَ ثأراً<sup>(٦)</sup> بثمان ، ولتد علمتَ حيثُ وقع دم عثمان ، فاطلبه  
 من هناك إن كنت طالباً ، فكأنى قد رأيتك تضحُّ من الحرب إذا عضتكَ ، ضجيجَ  
 الجمال بالأثقال ، وكأنى بجماعتك تدعوني - جزعاً من الضرب المتتابع ، والقضاء الواقع ،  
 ومَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إلى كتاب الله ، وهي كافرَةٌ جاحِدَةٌ ، أو مُبايعةٌ حائِدةٌ .  
 ( نهج البلاغة ٢ : ٧ )

## صورة أخرى

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج :  
 إن هذه الخطبة - يريد الرسالة - قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صِفِّين على

(١) أي تأخر . (٢) أي قد أترفك النعمة وأطفنتك .  
 (٣) أخذها من قوله عليه الصلاة والسلام : « إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم » .  
 (٤) يعنى الأمة الإسلامية ، وإلا فقد كان بنو عبد شمس في الجاهلية ذوى رياسة وسيادة - لاعلى  
 بنى هاشم - وكان عتبة بن ربيعة رئيس الجيش المحارب لرسول الله يوم بدر ، وأبو سفيان قائدهم  
 يوم أحد والمخندق . (٥) باسِق : عال ، والغرة : الغفلة . (٦) ثأر به : طلب دمه .

وجه يقتضى أن ما ذكره الرضى رحمه الله منها قد ضم إليه بعض خطبة أخرى ، وهذه عاقبته ، لأن غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه .

والذى ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته :

« من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان :

سلام على من اتبع الهدى ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإنك قد رأيت مرور الدنيا وانقضاءها ، وتصرفها<sup>(١)</sup> ، وتصرفها بأهلها ، وخير ما اكتسب من الدنيا ما أصابه العباد الصالحون منها من التقوى ، ومن يقس الدنيا بالآخرة يجد بينهما بعيداً .

واعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمراً لست من أهله ، لا فى القديم<sup>(٢)</sup> ، ولا فى الحديث ، ولست تقول فيه بأمر بين يعرف له أثر ، ولا عليك منه شاهد ، ولست متعلقاً بآية من كتاب الله ، ولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فكيف أنت صانع إذا تقشعت عنك غيابة<sup>(٣)</sup> ما أنت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها ، وركنت إلى لذاتها ، وخلقى بينك وبين عدوك<sup>(٤)</sup> فيها ، وهو عدو كلب مضل جاهد ملح مليح ، مع ما قد ثبت فى نفسك من جهتها . دعتك فأجبتك ، وقادتك فاتبعتها ، وأمرتك فأطعتها ، فاقعس عن هذا الأمر ، وخذ أهبة الحساب ، فإنه يوشك أن يققك واقف على ما لا ينجيك منه مجن .

ومتى كنتم يا معاوية مساسة الرعية ، أو ولاة لأمر هذه الأمة ، بلا قدم حسن ، ولا شرف تليد<sup>(٥)</sup> على قومكم ؟ ، فاستيقظ من سנתك ، وارجع إلى خالقك ، وشمر لما سينزل بك ، ولا تمكن عدوك الشيطان من بُغيته فيك ، مع أنى أعرف أن الله ورسوله صادقان ، نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء .

(١) أى انقضاءها أيضاً (٢) يعنى فى أول الإسلام ، لأن معاوية من الطلقاء كما تقدم ، وليس له سابقة فى الإسلام . (٣) غيابة كل شىء : ما سترك منه (٤) أى الشيطان ، وكاب كفرح اشتد ، وألاحه : أهلكه (٥) أى قديم

وإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنِّي أُعَلِّمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، إِنَّكَ مُتَرَفٍّ قَدْ أَخَذَ مِنْكَ الشَّيْطَانُ  
مَأْخُذَهُ : فَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ ، وَلَسْتَ مِنْ أُمَّةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا  
مِنْ رُعَاتِهَا .

واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس ، أو بأيديهم لحسدوا ونابوا ولأمتنوا علينا به ،  
ولكنه قضاء ممن منحناه ، واختصنا به ، على لسان نبيه الصادق المصدق ، لا أفلح  
من شك بعد العرفان والبيّنة ، ربّ أحكم بيننا وبين عدونا بالحق وأنت خير الحاكمين .  
( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ٤١٢ )

## ٤٢٠ - رد معاوية على عليّ

فكتب معاوية إليه :

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب :

أما بعد فدع الحسد ، فإنك طالما لم تنتفع به ، ولا تفسد سابقة جهادك بشيرة  
نحوك<sup>(١)</sup> ، فإن الأعمال بخواتيمها ، ولا تمحص<sup>(٢)</sup> سابقتك ، بتال من لاحق لك  
في حقه ، فإنك إن فعلت لاتضرّ بذلك إلا نفسك ، ولا تمحق<sup>(٣)</sup> إلا عملك ، ولا تبطل  
إلا حجّتك ، ولعمري إن ماضى لك من السابقات ، لشبيه أن يكون ممحوقا ،  
لما آجرت عليه من سفك الدماء ، وخلاف أهل الحق ، فأقرأ السورة التي يُذكر  
فيها الفلق<sup>(٤)</sup> ، وتعوذ من نفسك ، فإنك الحاسد إذا حسد .

( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٤١٢ )

(١) النخوة : الكبر والعظمة ، والشرة : النشاط والحدة .

(٢) التمحص : التنقيص . (٣) محقه كنع : أبطله ومحا .

(٤) وأولها « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » والفلق : الصبح ، يشير إلى الآية الأخيرة

فيها وهي « وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » .

## ٤٢١ - كتاب علي إلى معاوية

وكتب علي إلى معاوية :

« أما بعدُ : فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي ، وتستقيح مؤازرتي ، وتزعمني متحيراً ، وعن حق الله مقصراً ، فسبحان الله ! كيف تستجيز الغيبة ، وتستحسن العضية<sup>(١)</sup> ؟ إني لم أشاغب إلا في أمرٍ بمعروف ، أو نهى عن منكر ، ولم أضجر إلا على بائع مارق ، أو ملحدٍ منافق ، ولم آخذ في ذلك إلا بقول الله سبحانه : « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ<sup>(٢)</sup> اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَوْ كَانَ آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ » . وأما التقصير في حق الله تعالى : فعاذ الله ! والمقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة ، وركن إلى الأهواء المبتدعة ، وأخلد إلى الضلالة المحيرة .

ومن العجب أن تصف يا معاوية الإحسان ، وتخاليف البرهان ، وتنكث الوثاق التي هي لله عز وجل طلبية<sup>(٣)</sup> ، وعلى عباده حجة ، مع تبذير الإسلام ، وتضييع الأحكام ، وطمس الأعلام ، والجرمي في الهوى ، والتهوؤيس في الردى ! فاتق الله فيما لديك ، وانظر في حقه عليك ، وارجع إلى معرفة ما لاتعذرُ بجهالة فإن للطاعة أعلاماً واضحة ، وسبلاً نيرة ، ومحجة نهجة<sup>(٤)</sup> وغاية مطلبة<sup>(٥)</sup> ، يردها الأكياس<sup>(٦)</sup> ، ويخالفها الانكاس ، من نكب عنها جار عن الحق ، وخبط

(١) العضية : الإفك والبهتان . (٢) حاده : غاضبه وعاداه وخالفه .

(٣) الطلبة : ما يطلب . (٤) المحجة : الطريق الواضحة ، والنهجة : الواضحة أيضاً .

(٥) يجوز أن تكون « مطلبة » بتشديد الطاء المفتوحة بمعنى مطلوبة : أي يطلبها المطيعون ( وقد جاءت مطلوبة في نهج البلاغة شرح الأستاذ الشيخ محمد عبده ) من طابه كانتعل أي طابه ، ويجوز أن تكون مطلبة بسكون الطاء و كسر اللام من اطلبه إذا : أعطاه ماطلبه ، أي توثى أصحابها ما يطلبون من ثواب الله ورحمته وهذا أحسن .

(٦) الأكياس : جمع كياس كجيد ، وهو العاقل . والأنكاس : جمع نكس كفرد ، وهو الذي الحسيس ، ونكب عنه كنصر وفرح : عدل ، وخبط : مشى على غير هدى ، والنيه : الضلال .



في التَّيِّه ، وَغَيْرِ اللَّهِ نِعْمَتَهُ ، وَأَحْلَ بِهِ نِقْمَتَهُ ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ، فَقَدْ بَيْنَ اللَّهِ  
لَكَ سَبِيلَكَ .

وحيثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أُجْرِبْتَ<sup>(١)</sup> إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ ، وَنَحْلَةٍ كُفْرٍ ، فَإِنْ  
نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجْتَكَ شَرًّا ، وَأَقْحَمْتَكَ غِيًّا ، وَأوردتكَ المَهَالِكَ ، وَأوعرتَ  
عليك المسالكَ .

وإن للناس جماعة يَدُّ اللَّهُ عليها ، وَغَضِبُ اللَّهُ على من خالفها ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ قَبْلَ  
حُلُولِ رَمْسِكَ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّكَ إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ ، وَإِلَى حَشْرِهِ مُهْطِعٌ<sup>(٣)</sup> ، وَسَيَدِّهْظُكَ كَرْبُهُ ،  
وَيُحِلُّ بِكَ غَمَّهُ ، يَوْمَ لَا يُغْنِي النَادِمَ نَدْمُهُ ، وَلَا يُتَمَبَّلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عُذْرُهُ ، يَوْمَ لَا يُغْنِي  
مَوْلَى عَن مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ .

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٣ ، ونهج البلاغة ٢ : ٢٦ ) .

## ٤٢٢ - كتاب علي إلى معاوية

« أما بعدُ : فإن الله سبحانه جعل الدنيا لِمَا بَعْدَهَا ، وَابْتَلَى<sup>(٤)</sup> فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَتَعَلَّمَ  
أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلِسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُتْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا<sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا  
لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي ، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَغَدَوْتَ  
عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ<sup>(٦)</sup> ، وَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ،

(١) أي أجريت مطيتك ، والمعنى سارعت ، والمحلة : المنزل ، وأولجتك : أدخلتك ، وأقحمتك  
رمت بك . (٢) الرمس : القبر .

(٣) هطم كنع وأهطم : أقبل مسرعًا خائفًا ، لا يكون إلا مع خوف ، وقيل المهطم من ينظر في ذل  
وخضوع لا يقطع بصره ، أو الساكت المنطلق إلى من هتف به ، وبهظه الأمر كنعته : غلبه وثقل عليه وبلغ به  
مشقة ، ويفني : يفيد ، والمولى : الصديق والنصير . (٤) أي اختبر .

(٥) أي لم تؤمر بالسعي فيها لها بل لغيرها وهو الآخرة .

(٦) وذلك أن معاوية كان يقول لأهل الشام ، أنا ولي عمان ، وقد قتل عمان مظلوما ، وقد قال تعالى  
« وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا » ( ومعنى التأويل هنا أنه يجعل الآية منطبقة  
عليه ويقم نفسه وليا لعثمان مع وجود أبناء عمان ) ثم يعدم الظفر والدولة على أهل العراق بقوله تعالى  
عقب ذلك « فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا »

وَعَصَبْتَهُ<sup>(١)</sup> أَنْتَ وَأَهْلَ الشَّامِ، وَأَلْبَ عَالِمِكُمْ جَاهِلِكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدِكُمْ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ  
وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ ،  
وَاحْذَرِ أَنْ يَصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ<sup>(٢)</sup> تَمَسُّ الْأَصْلَ ، وَتَقَطُّعُ الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولَى  
لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ غَيْرَ فَاجِرَةٍ : لَنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أزالُ بِبَاحَتِكَ حَتَّى  
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .  
(نهج البلاغة ٢ : ٨١)

### ٤٢٣ - كتاب معاوية إلى عليّ

وكتب معاوية مع أبي مسلم الخولاني إلى عليّ قبل مسيره إلى صفين<sup>(٣)</sup> :  
« من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب :  
سلام عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، « أما بعد : فإن الله اصطفى محمداً  
بعلمه ، وجعله الأمين على وحيه ، والرسول إلى خلقه ، واجتبي له من المسلمين أعواناً  
أيدده بهم ، وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم  
في الإسلام ، وأنصحهم لله ولرسوله ، الخليفة من بعده ، ثم خليفة الخليفة ، ثم الخليفة  
الثالث المظلوم عثمان ، فكأنهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت ، عرفنا ذلك في نظرك  
الشزر<sup>(٤)</sup> ، وقولك الهجر ، وتنفسك الصعداء ، وإبطائك عن الخلفاء ، وأنت في كل  
ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش<sup>(٥)</sup> حتى تبايع وأنت كاره ، ولم تكن لأحد منهم  
أشدّ حسداً منك لابن عمك عثمان ، وكان أحقهم ألا تفعل ذلك به ، في قرابته

(١) أي ربطته بي وألزمتني ، وألب : حرض ، والقياد : الزمام .

(٢) القارعة : الداهية ، وتمس : أي تقطع ، ومنه ماء مسوس كصبور أي يقطع الغلة « وهي حرارة  
العطش » والدابر : التابع وآخر كل شيء ، أي ويقطع القرب والفرع ( والدابر أيضا : الأصل ) وباحة  
الدار وساحتها : وسطها . (٣) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ،  
كانت به وقعة صفين المشهورة بين علي ومعاوية سنة ٣٧ هـ .

(٤) النظر الشزر : النظر بمؤخر العين . والهجر : التبيح من الكلام . والصعداء : تنفس طويل .

(٥) المخشوش من خششت البعير : إذا جعلت في ألقه الخشاش : ( ككتاب ) وهو ما يدخل في عظم

ألقه من خشب لينقاد .

وصهره<sup>(١)</sup> ، فقطعت رَحْمَه ، وقَبَّحْتَ مَحاسِنَه ، وألَّبتَ عليه الناس ، وبَطَّنتَ وظهرتَ حتى ضُرِبَتْ إليه آباطُ<sup>(٢)</sup> الإبل ، وشُهرَ عليه السلاح في حرَمِ الرسول ، فقتل معك في المَحَلَّةِ وأنت تسمع في داره الهائِعة<sup>(٣)</sup> ، لا تُؤدِّي عن نفسك في أمره بقول ، ولا فعل بر<sup>(٤)</sup> ، وأقسِمَ قَسَمًا صادقًا : لو قتت في أمره مقامًا واحدًا تُنْهِنَه<sup>(٥)</sup> الناس عنه ، ما عدل بك مَنْ قَبِلنا من الناس أحدًا ، ولمَّا ذلك عنك ما كانوا يَعرِفونك<sup>(٦)</sup> به من المجانبية لعثمان والبنى عليه ، وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنِّين : إيواؤك قتلة عثمان ، فهم بطانتك وعَضُدُك وأنصارك ، وقد بلغني أنك تفتني من دمه ، فإن كنت صادقًا فادفع إلينا قتله نقتلهم به ، ثم نحن أسرعُ الناس إليك ، وإلا فليس لك ولاصحابك عندنا إلا السيف ، والذي نفس معاوية بيده : لأطلبنَّ قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم ، أو نلحق أرواحنا بالله .

( العقد الفريد ٢ : ٢٣٣ ، وصبح الأعشى ١ : ٢٢٨ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٤٠٧ )

## ٤٢٤ - رد عليّ على معاوية

فكتب إليه علي :

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان :

أما بعد : فإن أخا خوئلان قدِمَ عليّ بكتاب منك تذكُر فيه محمدًا صلى الله عليه وآله ، وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي ، فالحمدُ لله الذي صدَّقه الوعد ، وأبَّده

(١) أي ومصاهرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تزوج ابنتي الرسول رقية وأم كلثوم .

(٢) آباط جمع لبط كحمل وتكسر الباء : وهو باطن المنكب ، أي حتى سار الثوار إليه .

(٣) الهائِعة : الصوت تفرع منه .

(٤) في ابن أبي الحديد « لا ترد الظن والتهمة عن قبلك بقول ولا عمل » .

(٥) تنهته : تكف ، وما عدل بك : أي ماسوى بك .

(٦) هكذا في الأصول ، والمعنى عليه صحيح ، وربما كان « يعرفونك به » أي يتهمونك به وبأبيه

خزب ، والظنين : المتهم .

بالتصر ، ومكن له في البلاد ، وأظهره على أهل العداوة والشنآن<sup>(١)</sup> من قومه الذين وثبوا عليه ، وشنفوا له<sup>(٢)</sup> ، وأظهروا تكذيبه ، ونابدوه بالعداوة ، وظاهروا على إخراج وإخراج أصحابه وأهله ، وألبوا عليه العرب ، وحزبوا الأحزاب<sup>(٣)</sup> ، وجهدوا في أمره كل الجهد ، وقتبوا له الأمور ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ، وكان أشد الناس عليه تالياً وتحريصاً أسرته ، والأدنى فالأدنى من قومه إلا من عصم الله .

وذكرت أن الله تعالى اجتبي له من المسلمين أعواناً أيده بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضاهم (زعمت) في الإسلام ، وأنصحهم لله ولرسوله ، الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ، ولعمري إن كان مكانهما في الإسلام لعظيماً ، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد ، فرجهما الله وجزأها أحسن ما عملاً ، وذكرت أن عثمان كان في الفضل تالياً ، فإن يك عثمان محسناً فسيقتى رباً شكوراً يضاعف له الحسنات ، ويجزيه الثواب العظيم ، وإن يك مسيئاً فسيقتى رباً غفوراً لا يتعاطمه<sup>(٤)</sup> ذنب أن يغيره .

ولعمري إنني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ، ونصيحتهم لله ولرسوله ، أن يكون سهمنا في ذلك - أهل البيت - أوفر نصيب ، إن محمداً صلى الله عليه وآله لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد له ، كنا أهل البيت أول من آمن به وصدقته فيما جاء ، فبتنا أحوالاً كاملة محرمة تامة ، وما يعبد الله في ربع<sup>(٥)</sup> ساكن من العرب غيرنا .

(١) الشنآن : البغض والكراهية . (٢) شنف له كفرح : أبغضه وتكره ، ونابدوه : جاوه ، وفي ابن أبي الحديد « وبارزوه » وظاهره : أعانه .  
(٣) يعرض بمعاوية فقد كان أبوه رئيس الأحزاب في غزوة الأحزاب « غزوة الخندق » كما تقدم .  
(٤) تعاطمه : عظم عليه . (٥) الربع : المنزل .



فأراد قومنا قتل نبينا ، واجتياح<sup>(١)</sup> أصلنا ، وهُتوا بنا الهُموم ، وقَعَلوا بنا الأفاعيل<sup>(٢)</sup> ، ومنَعُونَا الْمَسِيرَةَ ، وأمسكوا عِنَا الْعَذْبَ ، وأحَلَسُونَا<sup>(٣)</sup> الخوفَ ، وجعلوا علينا الأرصَادَ والعيونَ ، واضطَرُّونَا إلى جَبَلٍ وَعَرٍّ<sup>(٤)</sup> ، وأوقَدُوا لَنَا نارَ الحَرْبِ ، وكتبوا بينهم كتاباً<sup>(٥)</sup> : لا يُؤَاكِلُونَنَا ولا يُشَارِبُونَنَا ولا يُنَاكِحُونَنَا ولا يَبَايِعُونَنَا ، ولا نَأْمَنُ منهم حتى نَدْفِعَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا يَقْتُلُونَهُ وَيُمَثِّلُونَ بِهِ ، فلم نَكُنْ نَأْمَنُ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ مَوْسِمٍ ،

(١) الاجتياح : الاستئصال ، والهُموم منصوب على المصدرية وأل فيه عهدية ، أى وهبوا بنا تلك الهُموم التي تعرفونها . (٢) الأفاعيل جمع أفعولة بالضم : أى فعلوا بنا الأفعال المنكرة ، والمسيرة : السير ، والعذب : أى العيش العذب أى الهنيء - وقد نقل أنهم منعوا من الماء العذب أيام الحصار في شعب بني هاشم . (٣) أحلسونا الخوف : أى ألزمناه ، والحلس بالكسر وكسب : كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت الرجل ، وما يبسط في البيت تحت حر المتاع ، وأحلس البعير : إذا جعل عليه الحلس ، ويقال : فلان حلس بيته إذا لم يبرحه على المثل ، فالعنى : وجعلوا الخوف ملازماً لنا كالحلس الملازم لظهر البعير ، أو كالحلس الملازم للبيت ، والرصد بالتحريك : القوم يرصدون كالحرس ، يستوى فيه الواحد والجمع والثؤث ، وربما قالوا أرساد ، والعيون : الجواسيس جمع عين .

(٤) مثل ضربه عليه السلام لخشونة مقامهم وشظف منزلهم إبان مضايقة قريش لهم ، ويجوز أن يكون حقيقة لامثلاً ، لأن الشعب ( بالكسر ) الذى حصروهم فيه مضيق بين جبلين .

(٥) اشتد إيذاء قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين معه أول الإسلام ، وطال عليهم البلاء والعذاب كما هو مشهور . ثم إن قريشاً اجتمعوا وأتَمَرُوا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب : على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ، فكتبوا ذلك في صحيفة وتعاهدوا وتواتقوا عليه ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم - وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف - فلما فعلت ذلك قريش انحاز بنو هاشم وبني المطلب ( مسلمهم وكافرهم ) إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شعبه فاجتمعوا إليه ، وخرج منهم أبو هاشم ابن عبد المطلب إلى قريش فظاهرهم على قومه ، وضاق الأمر ببني هاشم ، وعدموا القوات إلا ما كان يحمل إليهم سرا وخفية ، وهو شيء قليل لا يمسك أرقامهم ، وأخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم أحد ، ولا يدخل إليهم أحد ، وذلك أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بكة ، وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ، حتى ائتمر خمسة نفر من قريش - وهم هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن أبي أمية بن الميرة والمطعم بن عدي بن نوفل وأبو البختری بن هشام بن الحارث وزمعة بن الأسود ابن المطلب - وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها ، ( وكان أولهم أحسنهم بلاء في ذلك ) وقام المطعم إليها فخطها وشقها - وذكروا أنهم وجدوا الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من باسمك اللهم ، وأن كاتبها شلت يده - فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب - انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١٥ - ٢٢٩ وشرح ابن أبي الحديد م ٣ ص ٣٠٨ .

فَعَزَمَ<sup>(١)</sup> اللهُ لَنَا عَلَى مَنَعِهِ، وَالذَّبُّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّئِي مِنْ وِرَاءِ حُرْمَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَالْقِيَامُ بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ، فِي سَاعَاتِ الْخُوفِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، مُؤْمِنِينَ يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يَحَامِي عَنِ الْأَصْلِ<sup>(٣)</sup>، وَأَمَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَرِيْشٍ فَإِنَّهُمْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ خَلَاءٌ<sup>(٤)</sup>، مِنْهُمْ الْخَلِيفُ الْمُنَوَّعُ، وَمِنْهُمْ ذُو الْعَشِيرَةِ الَّتِي تَدَافِعُ عَنْهُ، فَلَا يَبْغِيهِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا بَغَانَا بِهِ قَوْمُنَا مِنَ التَّلْفِ، فَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ نَجْوَةٍ<sup>(٥)</sup> وَأَمْنٍ، فَكَانَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ .

ثُمَّ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ بِالْهَجْرَةِ، وَأُذِنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسَ<sup>(٦)</sup>، وَأُحْجِمَ النَّاسُ وَدُعِيَّتْ نَزَالٍ، أَقَامَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَاسْتَقْدَمُوا، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَدَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ<sup>(٧)</sup> بِنَ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ وَزَيْدٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَأَرَادَ مِنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ<sup>(٨)</sup> مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ

(١) أى قضى الله لنا ووقفنا له وجعلنا عازمين عليه ، والذب : الدفع ، والموزة : الناحية وبيضة الملك . (٢) وفي رواية ابن أبي الحديد « من وراء حرمته ، وحومسة الماء والرمل : معظمه ، والرعى عنها المناضلة والمحاماة . (٣) أى يدافع عن محمد حمية ومحافظة على النسب . (٤) أى خالون منه . وفي نهج البلاغة « ومن أسلم من قريش خلوا مما نحن فيه ، بحلف يمنعه ، أو عشيرة تقوم دونه » والحلف بالكسر : العهد .

(٥) النجو مصدر نجأ ، كالنجاة والنجاء ، والنجوة بالناء : المكان المرتفع الذى تظن أنه نجاؤك ، وهذه الكلمة زائدة في رواية ابن أبي الحديد ، وهى هنا مستعملة بمعنى المصدر ، أو هى محرفة عن نجو . (٦) أى اشتد القتال حتى احمرت الأرض من الدم ، وهو مجاز كقولهم الموت الأحمر ، وأحجم الناس : أى كفوا عن الحرب وجبتوا عن الإقدام ، يقال : حجمت فلانا عن كذا وأحجمه بالضم فأحجم هو ، وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كيبته فأكب ، ونزال : اسم فعل بمعنى انزل بمعنى المنازلة ، ولذا أنت قال الشاعر :  
ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج في الذعر

وقال آخر :

وقد علمت سلامة أن سيني كرية كلما دعيت نزال

واستقدموا : تقدموا ، ونهج البلاغة « قدم أهل بيته » .

(٧) هو عبدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، بارز يوم بدر عتبة بن ربيعة ، فاختلفا بينهما ضربتين ، كلاهما جرح صاحبه ، لحمل على حمزة على عتبة فأجهزا عليه ، واحتملا عبدة جريحا ، ثم مات من جراحته ، وحمزة بن عبد المطلب عم الرسول قتل يوم أحد غافله وحفى - وهو مولى حبشى لجبير بن مطعم - وضربه قتلته ، ومؤتة : قرية في حدود الشام ، وكان عليه الصلاة والسلام جهز جيشاً للقصاص ممن قتلوا الحارث بن عمير الأزدي رسوله إلى أمير بصرى ، وأمر عليهم مولاه وحببه زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي - وكان ذلك سنة ثمان للهجرة - وقال لهم : إن أصيب فالأمير جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة ، وقد قاتل ثلاثهم حتى استشهدوا في تلك الغزوة . (٨) يعنى نفسه .

الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله غير مرة ، إلا أن آجالهم عجلت ، ومنيته أجلت ،  
والله وليُّ الإحسان إليهم ، والمِنَّة عليهم ، ما أسلفوا من أمر الصالحات ، فاسمعتُ  
بأحد ولا رأيتُه هو أنصحَ في طاعةِ الله ورسوله ، ولا أضبرَ على اللأواء<sup>(١)</sup> ، والسِّراء  
والضِّراء ، وحينَ البأس ، ومواطنِ المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله ، من  
هؤلاء البقر الذين سميتُ لك ، وفي المهاجرين خير كثير يُعرف ، جزاهم الله خيراً  
بأحسن أعمالهم .

فيا عجباً للدهر ! إذ صرتُ يُقرنُ بي من لم يسعَ بقدي ، ولم تكن له كسابتى  
التي لا يُدلي أحدٌ بمثلها ، إلا أن يدعى مدع ما لا أعرفه ، ولا أظن الله يعرفه ،  
والحمد لله على كل حال .

وذُكرتُ حسدى الخلفاء وإبطائى عنهم وبغبي عليهم ، فأما البغى فَمَا ذَا اللهُ أَنْ  
يكون ، وأما الإبطاء عنهم والكرامية لأمرهم فليست أعتذر إلى الناس من ذلك ،  
إن الله تعالى ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله ، قالت قريش : منا أمير . وقالت  
الأنصار : منا أمير ، فقالت قريش : منا محمد ، فنحن أحقُّ بالأمر ، فعرفتُ ذلك  
الأنصار ، فسلمت لهم الولاية والسلطان ، فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله  
دون الأنصار ، فإن أولى الناس بمحمد أحقُّ به منهم ، وإلا فإن الأنصار أعظم العرب  
فيها نصيباً ، فلا أدري : أصحابي سلموا من أن يكونوا حتى أخذوا ، أو الأنصار ظلموا ؟  
بل عرفتُ أن حتى هو المأخوذ ، وقد تركته لهم ، تجاوز الله عنهم .

وأما ما ذُكرتُ من أمر عثمان ، وقطيعتي رَحِمَه ، وتأليبي عليه ، فإن عثمان عمل  
ما قد بلغك ، فصنعَ الناس به ما رأيت ، وإنك لتعلم أنى قد كنت في عزلة عنه ، إلا  
أن تتجنى ، فتجنَّ ما بدالك . وأما ما ذُكرتُ من أمر قتلة عثمان ، فإنى نظرت في هذا  
الأمر ، وضربتُ أنفه وعينه<sup>(٢)</sup> ، فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك ، ولعمري

(١) اللأواء : الشدة . (٢) جاء في الأمثال « ضرب وجه الأمر وعينه » وهو مثل يضرب لمن

يداور الشئون ويقلبها ظهراً لبطن من حسن التدبير .

لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ<sup>(١)</sup> عَنْ غَيْبِكَ وَشِقَاقِكَ ، كَتَعَرَفْنَهُمْ عَمَّا قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يَكْفُرُونَكَ  
أَنْ تَطْلُبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جِبِلٍّ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسُوءِكَ وَجِدَانِهِ ،  
وَزُورٍ<sup>(٢)</sup> لَا يَسُرُّكَ لِقْيَانُهُ .

وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال :  
أنت أحق بمقام محمد ، وأولى الناس بهذا الأمر ، وأنا زعيم<sup>(٣)</sup> لك بذلك على من خالف ،  
أبسط يدك أبايعك<sup>(٤)</sup> ، فلم أفعل ، وأنت تعلم أن أباك قد قال ذلك وأراده ، حتى كنت  
أنا الذي أبيت عليه ، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام ، لقرب عهد الناس بالكفر ،  
فأبوك كان أعرف بحقي منك ، فإن تعرف من حق ما كان أبوك يعرف تصب  
رشدك ، وإلا فستعين الله عليك ، والسلام لأهله .

( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٤٠٨ ، ونهج البلاغة ٢ : ٦ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٣٤ )

## ٤٢٥ - كتاب معاوية إلى عليّ

وكتب معاوية إلى عليّ كتاباً أنفذه إليه مع أبي أمامة الباهلي ، ونسخته :  
« من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب :

أما بعد : فإن الله تعالى جدّه اصطفى محمداً عليه الصلاة والسلام لرسالته ، واختصّه  
بوحّيه وتأدية شريعته ، فأفدّه به من العمّاية<sup>(٥)</sup> ، وهدّى به من الغواية ، ثم قبضه إليه

(١) أي تكف . (٢) الزور : الزائرون .

(٣) أي كفيل . (٤) روى أنه لما بويج أبو بكر بالخلافة . قال أبو سفيان لعلي : ما بال هذا  
الأمر في أقلّ حي من قريش ؟ والله لئن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجالا ، فقال علي : يا أبا سفيان طالما  
عادت الإسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئاً ، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً . وروى أيضاً أنه لما اجتمع الناس  
على بيعة أبي بكر أفبل أبو سفيان وهو يقول : والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم ، يا آل عبد مناف ،  
فيم أبو بكر من أموركم ؟ أين المستضعفان ، أين الأذلان على والعباس ؟ وقال : أبا حسن ابسط يدك حتى  
أبايعك ، فأبى علي عليه ، فجعل يتمثل بشعر المتأس :

ولن بقيم عليّ ضيم يراد به  
هذا على الحسف معكوس برمته  
إلا الأذلان غير الحي والوتد  
وذا يشج فلا يبكي له أحد

فزجره علي ، وقال : إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً ، لا حاجة  
لنا في نصيحتك - انظر تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٢ . (٥) العمّاية : الغواية ، والإفك : الكذب :



رشيداً حميداً ، قد بلغ الشرع ، ونحو الشرك ، وأخذ نار الإفك ، فأحسن الله جزاءه، وضاعف عليه نعمة وآلاءه<sup>(١)</sup>، ثم إن الله سبحانه اختص محمداً عليه الصلاة والسلام بأصحاب أيدوه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم : « أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ » فكان أفضلهم مرتبةً ، وأعلام عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول، الذي جمع الكلمة ، ولم الدعوة وقاتل أهل الردة ، ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، وأذل رقاب المشركين ، ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة ، وطبق<sup>(٢)</sup> الآفاق بالكلمة الحنيفية .

فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه<sup>(٣)</sup> ، عدوت عليه ، فبغيتة الغوائل ، ونصبت له المكاييد ، وضربت له بطن الأمر وظهره ، ودستت عليه وأغرقت به ، وقعدت - حيث استنصرك - عن نصره ، وسألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته ، وما يوم المسلمين منك بواحد ، لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ، ورمت إفساد أمره ، وقعدت في بيتك ، واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ، ثم كرهت خلافة عمر وحسدته ، واستطلت مدته وسررت بتتله ، وأظهرت الشماتة بمصابه ، حتى إنك حاولت قتل ولده<sup>(٤)</sup> لأنه قتل قاتل أبيه ، ثم لم تكن أشد منك

(١) الآلاء : النعم ، واحدها إلى كحمل وألو وألى كشمس ، وألى كفتى ، وإلى كرضا .

(٢) من طبق السحاب الجو : أى غشاه . (٣) جران البعير : مقدم عنقه من مذبحه إلى

منجره ، ومعنى ضرب الإسلام بجرانه . أى استقام وقر في قراره كما أن البعير إذا برك واستراح مد جرانه على الأرض .

(٤) يعنى عبيد الله بن عمر ، وذلك أنه لما قتل أبو لؤلؤة فيروز الجوسى أباه عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما قدمنا ، قال عبد الرحمن بن أبي بكر غداة طعن عمر : مررت عشى أمس على أبي لؤلؤة ، ومعه الهرمزان وجفينة (وجفينة رجل نصرانى من العباد - بكسر العين - من أهل الحيرة أقدمه إلى المدينة سعد ابن أبي وقاص ليعلم بها الكتابة ) وهم نجى ( أى يتناجون ويتسارون ) فلما رهنهم ( بكسر الهاء أى عشيتهم ) ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه ، فانظروا بأى شيء قتل ، فجىء بالخنجر الذى وصف ابن أبي بكر ، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فأمسك حتى مات عمر ، ثم اشتمل على السيف فقتل الهرمزان وجفينة وابن فيروز ، فهاء الناس فلم ينته وكان يقول : والله لأقتل رجلاً ممن شرك في دم أبى - يعرض بالمهاجرين والأنصار - فأرسل إليه صهيب ( وكان عمر أوصى أن يصل صهيب بالناس إلى =

حسداً لابن عمك عثمان ، نَشَرْتَ مَقَابِحَهُ ، وَطَوَيْتَ مَحَاسِنَهُ ، وَطَعَنْتَ فِي قِصْبِهِ ، ثُمَّ  
 فِي دِينِهِ ، ثُمَّ فِي سِيرَتِهِ ، ثُمَّ فِي عَقْلِهِ ، وَأَغْرَيْتَ بِهِ السُّفَهَاءَ مِنْ أَصْحَابِكَ وَشِيعَتِكَ ، حَتَّى  
 قَتَلُوهُ بِمَحْضَرٍ مِنْكَ ، لَا تَدْفَعُ عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ ، وَمَا مِنْ هَوْلَاءٍ إِلَّا مَنْ بَغَيْتَ عَلَيْهِ ،  
 وَتَلَسَّكَاتٍ فِي بَيْعَتِهِ حَتَّى حُمِلَتْ إِلَيْهِ قَهْرًا تُسَاقُ بِحَزَائِمِ الْاِقْتِسَارِ<sup>(١)</sup> كَمَا يُسَاقُ الْفَحْلُ  
 الْمَخْشُوشُ ، ثُمَّ نَهَضْتَ الْآنَ تَطْلُبُ الْخِلَافَةَ ، وَقَتَلْتَ عُمَانَ خُلَصَاوُكَ وَسُجْرَاوُكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْمُحَدِّقُونَ بِكَ ، وَتِلْكَ مِنْ أَمَانِي النُّفُوسِ وَضَلَالَاتِ الْأَهْوَاءِ .

( = أن يقوم خليفة) عمرو بن العاص فأخذ السيف من يده، فلما أخذ عمرو السيف وثب عليه سعد بن أبي  
 وقاص فتناصيا ( أي أخذ كل منهما بناصية صاحبه ) وقال : قتلت جاري وأخفرتني ! وحبسه صهيب في  
 دار سعد حتى سلمه إلى عثمان لما استخاف ، فقال عثمان : أشيروا علي في هذا الرجل الذي فتق في الإسلام  
 ما فتق ، فقال بعضهم ومنهم علي : نرى أن تقتله ، وقال آخرون ومنهم عمرو بن العاص : قتل عمر أمس ،  
 ويقتل ابنه اليوم ! أبعد الله الهرمزان وجفينة ، وقال عمرو أيضا : يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفأك أن  
 يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان ، إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك ، فتركه عثمان وأعطى  
 دية من قتل واحتملها في ماله ، وقيل إنما تركه عثمان لأنه قال للمسلمين : من ولي الهرمزان ؟ قالوا : أنت ،  
 قال : قد عفوت عن عبيد الله ، وقيل . إن عثمان سلم عبيد الله إلى القهاذبان بن الهرمزان ليقتله بأبيه ،  
 قال القهاذبان : فأطاف بي الناس وكلموني في العفو عنه ، فقلت : هل لأحد أن يمنعني منه ؟ قالوا : لا ،  
 قلت : أليس إن شئت قتلته ؟ قالوا : بلى ، قلت : قد عفوت عنه ، وتركته لله ولهم ، فاحتملوني فو الله  
 ما بلغت المنزل إلا على رءوس الرجال وأكفهم ! وفي هذا نظر ، لأنه لو عفا عنه ابن الهرمزان لم يكن لعلي  
 أن يقتله ، وقد أراد قتله لما ولي الخلافة ) .

ولم يزل عبيد الله كذلك حيا حتى قتل عثمان وولي على الخلافة ، وكان رأيه أن يقتل عبيد الله فأراد  
 قتله ، فهرب منه إلى معاوية ، وشهد معه صفين ، وكان على الخيل ، فقتل في بعض أيام صفين - انظر أسد  
 الغابة ج ٣ : ص ٣٤٢ وتاريخ الطبري ج ٥ : ٤١ - ٤٤ - .

وجاء في مروج الذهب أيضا ( ج ٢ : ص ٢٠ ) : « كان عبيد الله بن عمر لحق بمعاوية خوفا من  
 علي أن يقيده بالهرمزان ، وذلك أن أبا لؤلؤة علام المغيرة بن شعبة كان قتل في أرض العجم غلاما  
 للهرمزان ، فلما قتل عمر شد عبيد الله على الهرمزان فقتله ، وقال : لا أترك بالمدينة فارسيا ولا في غيرها  
 إلا قتلته ، وكان الهرمزان عليلا في الوقت الذي قتل فيه عمر ، فلما صارت الخلافة إلى علي أراد قتل عبيد الله  
 ابن عمر بالهرمزان لقتله إياه ظلما من غير سبب استحقه ، فلجأ إلى معاوية اه » .

هذا ولا يفوتنا أن نقول إن أبا لؤلؤة لما طعن عمر في الصلاة ( وقد طعن في المسجد معه ثلاثة عشر  
 رجلا مات منهم سبعة ) أقبل رجل من بني تميم يقال له حطان ، فألقى كساءه عليه ثم احتضنه ، فلما علم  
 أبو لؤلؤة أنه مأخوذ طعن نفسه - انظر العقد الفريد ٢ : ٢٠٩ - .

(١) في كتب اللغة : الحزام والحزامه بالكسر : ما حزم به ، والجمع حزم ككتب ، وقسره على

الأمر واقتره : قهره ، وقد تقدم معنى المخشوش .

(٢) الخلصاء جمع خلص بالكسر ، وهو الخدن بالكسر أيضا أي صاحب ، والسجاء جمع سجير

ككريم : وهو الخليل الصني ، وى الأصل « شجرؤك » وهو تصحيف .

فَدَعِ اللِّجَاجَ وَالْعَبَثَ<sup>(١)</sup> جَانِبًا ، وَادْفَعْ إِلَيْنَا قِتْلَةَ عَثْمَانَ ، وَأَعِدِ الْأَمْرَ سُورِيَّ  
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، لِيَتَّفِقُوا عَلَيَّ مَنْ هُوَ اللَّهُ رِضًا ، فَلَا بَيْعَةَ لَكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَلَا طَاعَةَ لَكَ عَلَيْنَا ،  
وَلَا عُتْبِيَّ<sup>(٢)</sup> لَكَ عِنْدَنَا ، وَلَيْسَ لَكَ وَلَا أَصْحَابِكَ عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
لَأُطْلِبَنَّ قِتْلَةَ عَثْمَانَ أَيْنَ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا حَتَّى أَقْتُلَهُمْ ، أَوْ تَلْحَقَ رُوحِي بِاللَّهِ .

فَأَمَّا مَا لَا تَزَالُ تَمُنُّ بِهِ مِنْ سَابِقَتِكَ وَجِهَادِكَ ، فَإِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ سَبِّحَانَهُ يَقُولُ :  
« يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَلَّ لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَ كُمْ ، بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ  
أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » وَلَوْ نَظَرْتَ فِي حَالِ نَفْسِكَ لَوَجَدْتَهَا أَشَدَّ  
الْأَنْفُسِ امْتِنَانًا عَلَى اللَّهِ بِعَمَلِهَا ، وَإِذَا كَانَ الْامْتِنَانُ عَلَى السَّائِلِ يُبْطِلُ أَجْرَ الصَّدَقَةِ ،  
فَالْامْتِنَانُ عَلَى اللَّهِ يُبْطِلُ أَجْرَ الْجِهَادِ ، وَيَجْعَلُهُ كَصَفْوَانَ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ  
فَتَرَكَهُ صَالِدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » .  
( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٤٤٨ )

## ٤٢٦ - رد عليّ على معاوية

فكتب إليه عليّ :

« أما بعدُ : فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاءً الله محمدًا صلى الله عليه وآله  
لدينه وتأيدته إياه بمن أيده به من أصحابه ، فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبًا ، إذ طفقتَ  
تُخبرنا ببلاء<sup>(٤)</sup> الله عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنتَ في ذلك كناقلِ التمر  
إلى هجر<sup>(٥)</sup> ، أو داعي مسدده إلى النضال ، وزعمتَ أن أفضل الناس في الإسلام

(١) ربما كان والعتب . (٢) العتبي : الرضا .

(٣) الصفوان واحدة صفوانة ، وهي الحجر الصلب الضخم . (٤) أي إنعامه وإحسانه .

(٥) هجر : قاعدة البحرين وهي كثيرة النخل فهي معدن التمر ، وفي الأمثال « كستبضع التمر إلى

هجر » ويقال أيضا « كستبضع التمر إلى خير » قال النابغة الجعدي :

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة  
كستبضع تمرا إلى أرض خيرا

ومسده : أي معله الرمي وموقفه للسداد ، وفي صبح الأعشى ونهاية الأرب « أو داعي مدره » والمدره  
كثير : المقدم في اللسان واليد عند الحصومة والقتال .

فلان وفلان<sup>(١)</sup> ، فذكرت أمراً إن تم اعتزالك كله ، وإن نقص لم يلحقك ثلثه ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسائس والسوس ؟ وما للطلقاء ، وأبناء الطلقاء ، والتميز بين المهاجرين الأولين ، وترتيب درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم ؟ هيهات لقدحن قدح<sup>(٢)</sup> ليس منها<sup>(٣)</sup> ، وطفق يحكم فيها<sup>(٤)</sup> من عليه الحكم لها ! ألا ترهب أيها الإنسان على ظلمك ، وتعرف قصور ذرعك<sup>(٥)</sup> ، وتتأخر حيث أخرك القدر ؟ فما عليك غلبة المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر !

وإنك لذهاب في التيه<sup>(٥)</sup> ، رَوَّاع عن القصد ، ألا ترى - غير مخبر لك ، ولكن بنعمة الله أحدثت - أن قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأَنْصَارِ - وَإِكْلَ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا ، قيل : سيّد الشهداء<sup>(٦)</sup> ، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه<sup>(٧)</sup> ، أَوَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا

(١) أي أبو بكر وعمر ، وثلثه : أي عيبه ، وفي صبح الأعشى ونهاية الأرب « قله » بالضم ، وهو القلة ، وفيها أيضاً « والسائل والمسؤل » محل « والسائس والسوس » والرواية التي أوردناها (وهي رواية نهج البلاغة) أنب .

(٢) في الأمثال « حن قدح ليس منها » حن : صوت ، والقدح أحد قداح الميسر ، وإذا كان أحد القداح من غير جوهر أخواته ثم أجاله المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها ، فيعرف به أنه ليس من جملة القداح ، يضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها ، أو يتمدح بها لا يوجد فيه ، وها في منها راجعة إلى القداح ، وقد تمثل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال له الوليد بن عقبة بن أبي معيط : أقتل من بين قريش ؟ فقال عمر : حن قدح ليس منها ( وقد ذكر جماعة من النساين أن جد أبيه ذكوان بن أمية بن عبد شمس كان مولى لأمية ، وكان يلقب بالصفوري نسبة إلى صفورية بلد بالأردن ، فتبناه أمية ، فبنوه موال وليسوا من بني أمية لصلبه - انظر شرح ابن أبي الحديد (م ١ ص ١٥) .

(٣) أي في الطبقات . (٤) ذرع الإنسان طاقته التي يبلغها .

(٥) التيه : الضلال والكبر ، وراغ عنه مال وحاد ، والقصد : استقامة الطريق .

(٦) هو حمزة بن عبد المطلب ، قتل يوم أحد كما قدمنا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء ، وأشهد مجهولاً واستشهد كذلك : قتل في سبيل الله . (٧) روى أنه كان عليه السلام كلما أتى بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة ، لأن الشهداء في أحد سبعون ( ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٢٩٥ ) وجاء في ترجمته في أسد الغابة ج ٢ : ص ٤٩ : « عن أنس بن مالك قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كبر على جنازة كبر عليها أربعاً ، وأنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة ، وعن ابن عباس قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة فكبر عليه سبع تكبيرات . ثم لم يؤت بفيل إلا صلى عليه مع حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة » - انظر قول ابن عباس أيضاً في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٧ .



قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا<sup>(١)</sup> مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ، وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيفِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَدَكَرَ ذَاكَ<sup>(٢)</sup> فَضَائِلَ جَمَّةً ، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ .

فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا<sup>(٤)</sup> ، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا ، لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمٌ عَزَّنَا ، وَلَا عَادِيٌّ طَوَّلَنَا<sup>(٥)</sup> عَلَى قَوْمِكَ ، أَنْ خَلَطْنَا كَمِ بَأَنْفُسِنَا ، فَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ ، وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ<sup>(٦)</sup> ؛

(١) يعنى جعفر بن أبى طالب قتل فى غزوة مؤتة كما تقدم ، وقد قطعت يده ، أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل واللواء معه لم يلقه ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما فى الجنة ، ولذا سُمى الطيار ( ابن أبى الحديد ٣ : ص ٤٠٥ وأسد الغابة ١ : ٢٨٨ وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٣ ) .

(٢) يعنى نفسه .

(٣) الرمية : الطريدة التى يرميها الصائد ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، وأثنت لأنها جعلت اسماً لانعتابها والمراد بها الدنيا ، والمعنى : دع من مال إلى الدنيا ومالت به أى أمالته إليها : أى لا تستمع لهؤلاء الذين يغرونك بالمضى فيما تطمح إليه من الخلافة طلباً للدنيا وطعماً فيها ، يعرض بعمر بن العاص فقد ملأ معاوية وشايعه على أن يجعل له مصر طعمة كما قدمنا ، وفى نهاية الأرب « الدنية » وهى الأمر الحسيس .

(٤) أى اصطفانا الله واختصنا بفضله ، وجعل النبوة فى بيتنا ، ومنه فاضت الهداية على الورى ، أى فنحن أحق بالخلافة .

(٥) الطول : الفضل ، وعادى : أى قديم ، نسبة إلى عاد لإحدى قبائل العرب البائدة . فكحنا وأنكحنا : أى تزوجنا منكم وزوجناكم منا ، قال ابن أبى الحديد : « وينبغى أن يحمل قوله « قديم » و« عادى » على مجازة لاعلى حقيقته لأن بنى هاشم وبنى أمية لم يفترقا فى الشرف إلا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ، وعرف بأفعاله ومكارمه ، ونشأ حينئذ أخوه عبد شمس ، وعرف بمثل ذلك ، وصار لهذا بنون ، ولهذا بنون ، وادعى كل من الفريقين أنه أشرف بالفعال من الآخر ، ثم لم تكن المدة بين نشر هاشم وإظهار محمد صلى الله عليه وآله الدعوة إلا نحو تسعين سنة ، ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها « قديم عزنا ، وعادى طولنا » فيجب أن يحمل اللفظ على مجازة ، لأن الأفعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدة تكون بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وإن كانت المدة قصيرة ، ولقظة قديم ترد ولا يراود بها قدم الزمان ، بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم أثر أى سابقة حسنة اهـ » وفسره الأستاذ الشيخ محمد عبده فقال . « العادى : الاعتيادى المعروف » والأول هو الصحيح بقرينة قوله قبل « قديم عزنا » وقال أيضاً « قديم مفعول يمنع ، وأن خلطناكم فاعله » والصحيح العكس ، وفى رواية صبح الأعشى « ومديد طولنا » .

(٦) أى وكيف يكون شرفكم كشرقتنا .

ومنا النبي، ومنكم المكذب<sup>(١)</sup>؛ ومنا أسد الله<sup>(٢)</sup>، ومنكم أسد الأحلاف

(١) يعني أبا سفيان بن حرب، كان عدو رسول الله والمكذب له والمجلب عليه، وقال الأستاذ الشيخ محمد عبده في تفسيره (ونقل عنه ذلك شارح نهاية الأرب): «المكذب: أبو جهل» وهو خطأ، أجل إن أبا جهل كان من أعداء رسول الله، والمكذبين له، ولكنه ليس من بني أمية، بل هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي من بني مخزوم بن مرة من قريش.

(٢) يعني حمزة بن عبد المطلب، وأسد الأحلاف: يعني عتبة بن ربيعة. وذلك أنه لما تدانى المسلمون والمشركون في غزوة بدر، خرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا إلى المبارزة، فخرج إليهم فتیان ثلاثة من الأنصار، فقالوا لهم: من أتم؟ قالوا: رهط من الأنصار، فقالوا: ارجعوا فما لنايكم من حاجة، ثم نادى مناديتهم: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قومنا، فأخرج لهم صلى الله عليه وسلم حمزة وعلياً وعبيدة بن الحارث، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كمء كريم، وأنا أسد الحلفاء، من هذان معك؟ قال: علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب، فقال: كفتان كريتان.

قال الواقدي: قال ابن أبي الزناد: حدثني أبي قال: لم أسمع لعتبة كلمة قط أو هن من قوله «أنا أسد الحلفاء» يعني بالحلفاء الأجمة (وعلى ذلك فهي بفتح الحاء وسكون اللام، وهي نبت ينبت في مغاير الماء، أي أنا أسد الأجمة، لأن مأوى الأسد الآجام ومنابت الحلفاء).

قال ابن أبي الحديد: «قلت: قد روى هذه الكلمة على صيغة أخرى «وأنا أسد الحلفاء» يعني (بضم) ففتح) وروى «أنا أسد الأحلاف» (كما جاء في كتاب الإمام علي) قالوا في تفسيرها: أراد أنا سيد أهل حلف المطيين (وسنبيته بعد) ورد قوم هذا التأويل، فقالوا: إن المطيين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الأحلاف، وإنما ذلك لقب خصومهم وأعدائهم الذين وقع التحالف لأجلهم، وقال قوم في تفسيرها: إنما عني حلف الفضول (وسنبيته بعد أيضاً) وهذا التفسير أيضاً صحيح لأن بني عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول، فقد بان أن ما ذكره الواقدي أصح وأثبت - (انظر شرح ابن أبي الحديد م ٣: ٣٣٣).

غير أن ابن أبي الحديد مع ما ذكره من تفنيد هذين التفسيرين، لم يبين المراد بالأحلاف أو الحلفاء في رواية من روى «أنا أسد الأحلاف» و«أنا أسد الحلفاء» جماعاً، وأقول: إننا إذا بحثنا عن قتلتوا من مشركي قريش يوم بدر وجدناهم: من بني عبد شمس بن عبد مناف، ومن بني نوفل بن عبد مناف، ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي، ومن بني عبد الدار بن قصي، ومن بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة، ومن بني جحج بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، ومن بني سهم ابن عمرو بن هصيص، ومن بني عامر بن لؤي: (راجع كتب السيرة) أي أن هذه البطون من قريش كانت قد تآزرت واتفقت كلمتها على حرب محمد وإن شئت فقل إنهم قد تحالفوا على قتاله - وإن لم ينقل إلينا التاريخ أنهم قد عقدوا بينهم على ذلك حلفاً بمناه الأخص - ثم ولوا أمرهم عتبة بن ربيعة فكان قائدهم وصاحب حربهم، فهو إذ يقول: «أنا أسد الأحلاف» يعني أن يقول إنه أسد هذه البطون القرشية المتناصرة على قتال المسلمين.

ومن تفسير الأستاذ الشيخ محمد عبده (وتابعه أيضاً شارح نهاية الأرب): «أسد الأحلاف: أبو سفيان. لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق» وقد قدمنا لك خبر الأحزاب في ص ٢٧٥ - وهو تفسير ملام، غير أن التنظير في كتاب الإمام يقتضى حينئذ أن يكون «المكذب» شخصاً آخر غير أبي سفيان.

وقال ابن أبي الحديد: «قال الراوندي: المكذب من كان يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله عنادا من قريش ، وأسد الأحلاف: أسد بن عبد العزى، قال : لأن بنى أسد بن عبد العزى كانوا أحد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيين ، وهذا كلام ظريف جدا ، لأنه لم يلحظ أنه يجب أن يجعل بإزاء النبي صلى الله عليه وسلم مكذب من بنى عبد شمس ، فقال : المكذب من كذب النبي من قريش عنادا ، وليس كل من كذبه عليه الصلاة والسلام من قريش يعير معاوية به ، ثم قال: أسد الأحلاف أسد بن عبد العزى، وأى عار يلزم معاوية من ذلك ؟ ثم إن بنى عبد مناف كانوا في هذا الحلف ، وعلى معاوية من بنى عبد مناف ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه اه .»

وهاك كلمة عن حلف المطيين : كان قصي بن كلاب جعل إلى ابنه عبد الدار الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، ثم إن بنى عبد مناف بن قصي (عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا) أجمعوا على أن يأخذوا مابأيدي بنى عبد الدار بن قصي من ذلك ، ورأوا أنهم أولى به منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم ، ففترقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم ، كان معهم بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك ، وكانت طائفة أخرى مع بنى عبد الدار، يرون أن لا يتزع منهم ما كان قصي جعل لإيهم ، كان معهم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو جحج بن عمرو بن هصيص وبنو عدى بن كعب ، فقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ، مابل بحر صوفة ، فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا ثم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم فسموا «المطيين» بفتح الياء المشددة - وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا ثم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا على أن يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا، فسموا «الأحلاف» - انظر سيرة ابن هشام ١ : ٨٢ .

أما حلف الفضول: فسببه أن رجلا من زبيد من أهل اليمن قدم مكة معتمرا بيضاة فاشتراها منه العاص ابن وائل السهمي ومطله بالثمن ، فجاء إلى بنى سهم يستعديهم عليه ، فأغلظوا له - وكان بنو سهم وبنو جحج أهل بنى وعدوان - فظوف في قبائل قريش يستصرخهم فتخاذلت القبائل عنه ، فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها حين ناشدتم ظلامته ، فاجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم في دار عبد الله بن جدعان التيمي ، فتحالفوا وغمسوا أيديهم في ماء زمزم بعد أن غسلوا به أركان البيت وتعاهدوا على أن لا يمجدوا بكة مظلوما من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس لإقاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ، وأن يأخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ، مابل بحر صوفة ، ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل فقالوا له : أد إلى هذا حقه ، فأدى إليه حقه فكثروا كذلك دهرا ، لا يظلم أحد بكة إلا أخذوا له حقه . وكان حلف الفضول بعد حلف المطيين بزمان ، وقد شهدته رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة ، قال عليه الصلاة والسلام : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم (به أى بدله: أى مقابل تقضه) ولودعيت به اليوم لأجبت ، ولا يزيد الإسلام إلا شدة » وإنما سمي حلف الفضول لأنهم تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها (فالفضول: جمع فضل وهو الزيادة، لأن الظالم يأخذ فضلا عن حقه) وقيل إنه كان قد سبق قريشا إلى مثل هذا الحلف «جرهم» في الزمن الأول، فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم: أحدهم الفضل بن فضالة =

ومنا سيّدا شباب أهل الجنة<sup>(١)</sup> ، ومنكم صبيّة النار<sup>(٢)</sup> ؛ ومنا خيرُ نساء العالمين<sup>(٣)</sup> ،

والثاني الفضل بن وداعة ، والثالث فضيل بن الحارث ، فلما أشبه حلف قريش الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول ( فالفضول جمع فضل ، وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم ) انظر سيرة ابن هشام ١ : ٨٣ والروض الأتق ١ : ٩١ وشرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٣٣٤ وص ٦٤ .

(١) يعني الحسن والحسين عليهما السلام ، قال صلى الله عليه وآله : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة » ( أسد الغابة ٢ : ١١ ) .

(٢) كان عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو وذكوان بن أمية بن عبد شمس من أشد المستهزئين برسول الله المؤذنين له ( وأخباره في ذلك مشهورة فراجعها في كتب السيرة ) وكان من أسرى المشركين يوم بدر فقتله رسول الله صبرا ، فقال له عقبة كالستعطف له : من للصيبة يا محمد ؟ قال : النار ( سيرة ابن هشام ١ : ٣٩٣ ) .

قال ابن أبي الحديد : ولم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال : صبية النار أولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من أهل النار عند البلوغ ، ولما أخبر النبي صلى الله عليه وآله عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ، ولاشبهة أن الراوندي قد كان يفسر من خاطره فهما خطرله قال : اه ، وأقول : إن ما ذكره الراوندي خطأ فاحش ، وتصيل القول في ذلك أن الحكم بن أبي العاص (أبامروان) كان قد قدم المدينة بعد الفتح - وكان قد أسلم يوم الفتح سنة ثمان للهجرة - فأخرجه رسول الله إلى الطائف ، وقال له : « لا تسأكني في بلد أبدا » لوقيته فيه ( قيل : كان يتسمع سر رسول الله ويظلم عليه من باب بيته ، وهو الذي أراد رسول الله أن يفتأ عينه بمدري في يده لما اطلع عليه من الباب وقيل كان يحكي رسول الله في مشيته وبعض حرركاته ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتكئ في مشيته ) فطرده رسول الله ولعنه وأبعده حتى صار مشهورا بأنه طريد رسول الله ، ولم ير ابنه مروان رسول الله لأنه خرج إلى الطائف طفلا لا يعقل لما نفي النبي أباه - وقد ولد بمكة سنة اثنتين للهجرة - وقيل إنه ولد بالطائف إبان نفي أبيه بها « انظر أسد الغابة ج ٢ : ص ٣٤ و ج ٤ : ص ٣٤٨ » فكيف يقول الراوندي : « ولما أخبر النبي عن أولاد مروان بهذه الكلمة كانوا صبية » مع أن أباهم مروان نفسه كان على عهد الرسول صيبا ، على أن أولاده لما ترعرعوا لم يختاروا الكفر كما يقول ، وهو واضح ظاهر . وذكر الجاحظ أن عبد الملك بن مروان كان عابد قريش قبل أن يستخلف ، ورعا وزهدا « العقد الثريد ٣ : ٨ » .

(نعم روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه مر به الحكم بن أبي العاص فقال : ويل لأمتي مما في صلب هذا ) وذكر الأستاذ الشيخ محمد عبده في تفسيره ما ذكره الراوندي فقال : « وصبية النار قليل هم أولاد مروان بن الحكم ، أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا من الدين في كبرهم اه » ( وتابعه أيضا شارح نهاية الأرب ) وقد بينا فساده .

(٣) يعني فاطمة عليها السلام ، جاء في الإصابة ج ٨ : ص ١٥٨ ( عن أبي هريرة مرفوعا : خير نساء العالمين أربع : مريم وآسية وخديجة وفاطمة ) ( وآسية هي امرأة فرعون ، نزل فيها وفي مريم قوله تعالى : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ



ومنكم حمالة الحطب<sup>(١)</sup> ، في كثير مما لنا وعليكم :  
 فإسلامنا ما قد سُمِع ، وجاهليتنا لا تُدْفَع ، وكتابُ الله يجمع لنا ما شَدَّ عنا ،  
 وهو قوله سبحانه وتعالى : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ »  
 وقوله تعالى : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
 وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » فنحن مرةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ ، ولما احتج  
 المهاجرون على الأنصار يوم السفينة<sup>(٢)</sup> برسول الله صلى الله عليه وآله فَلَجُّوا عليهم ،  
 فإن يكن الفلجُ به فالحقُّ لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم .  
 وزعمتَ أني لكل الخلقاء حسدتُ ، وعلى كلهم بَغَيْتُ ، فإن يكن ذلك كذلك  
 فليس الجنايةُ عليك ، فيكون العذرُ إليك :

\* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا<sup>(٣)</sup> \*

وقلتَ إني كنتَ أقادُ كما يقادُ الجملُ المَخْشُوشُ حتى أباعَ ، ولعمركَ اللهُ لقد أردتَ

الَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ وَكَانَتْ  
 مِنْ الْقَائِمِينَ .

(١) هي أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب وعمه معاوية ، وقد ورد فيها التنزيل بذلك  
 « وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ » وقيل لها حمالة الحطب ، لأنها كانت تحمل الشوك والسعدان وتلقيه في طريق  
 النبي صلى الله عليه وسلم إيذاء له ( وكانت جارته ) أو هو النيمة ، إذ كانت تسعى عليه بالنائم وتوقد بذلك  
 نار الحصومة ، أو حطب جهنم ، فإنها كانت تحمل الأوزار بجماداته ، وتحمل زوجها على إيذائه .  
 (٢) لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا: نولي هذا  
 الأمر بعد محمد سعد بن عباد ، وكان بينهم وبين المهاجرين حجاج انتهى باستغلاف أبي بكر كما هو  
 معروف ، وقلج على خصمه كنصر : فاز عليه وظفر .

(٣) هو شطر بيت لأبي ذؤيب الهذلي ، قال :

أبي القلب إلا أم عمرو فأصبحت تحرق نارى بالشكاة ونارها

وعيرها الواشون أنى أحبا وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

والشكاة في الأصل : المرض ، وتوضع موضع العيب والذم كما في هذا البيت ، فعناها هنا العيب  
 والنقيصة ، ويقال : ظهر عنى هذا العيب : إذا بنا عنك ولم يعلق بك منه شيء .

أَنْ تَذُمَّ فَدَخْتُ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَانْتَضَحْتُ ، وَمَا عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا ، مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَابًا بِبَيْعِيهِ ، وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا <sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِتَمْدِيرِ مَا سَنَحَ <sup>(٣)</sup> مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُمَانَ ، فَلَمْ أَنْجُبْ عَنْ هَذِهِ ، لِرَحِمِكَ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ ، فَأَيْنَا كَانَ أَعْدَى <sup>(٥)</sup> لَهُ ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ ، أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتِهِ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكْفَهُ <sup>(٦)</sup> ، أَمْ مِنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَخَى عَنْهُ <sup>(٧)</sup> ، وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ ؟ كَلَّا وَاللَّهِ ، لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ <sup>(٨)</sup> مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذَرَ مِنْ أَمِي كُنْتُ <sup>(٩)</sup> أَنْقَمَ عَلَيْهِ أَحْدَانًا ، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهَدَايَتِي لَهُ ، فَرُبَّ مَلُومٍ لِأَذْنَبَ لَهُ <sup>(١٠)</sup> .

(١) غَضُّ مِنْهُ : نَقَصٌ وَوَضْعٌ مِنْ قَدْرِهِ .

(٢) أَمِي إِذَا احْتَجَجْتَ لِحَقِّي فِي الْخِلَافَةِ فَإِنَّمَا أَحْتَجُّ إِلَى غَيْرِكَ لَا إِلَيْكَ ، إِذْ لَيْسَ لَكَ فِي الْخِلَافَةِ شَأْنٌ . (٣) أَمِي عَرَضٌ . (٤) الرَّحِمُ : الْقَرَابَةُ .

(٥) أَمِي أَشَدُّ عَدُوًّا ، وَالْمُقَاتِلُ : وَجْهُ الْقِتْلِ .

(٦) اسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكْفَهُ : طَلَبَ قَعُودَهُ وَكَفَهُ ، وَيَعْنِي «بِمَنْ بَدَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ» نَفْسَهُ فَقَدْ كَانَ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ عُمَانَ مَوْقِفٌ مَجِيدٌ لَا يَنْكُرُهُ إِلَّا كُلُّ مُكَابِرٍ ، وَقَدْ قَالَ : « وَاللَّهِ مَا زِلْتُ أُذِيبُ عَنْهُ حَتَّى لَأِنِّي لَأَسْتَحِي » وَقَالَ أَيْضًا : « وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آتَمًا » وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْمَاءِ حِينَ مَنَعَهُ عَنْهُ الْحَاصِرُونَ ، كَمَا بَعَثَ إِلَيْهِ بِابْنَيْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ وَمَوَالِيَهُ لِلذَّبِّ عَنْ دَارِهِ ، وَقَالَ لَا بَنِيَهُ : إِذْ هَبَا بِسَيْفَيْكُمَا حَتَّى تَقُومَا عَلَيَّ بِبَابِ عُمَانَ فَلَا تَدْعَا أَحَدًا يَصِلُ إِلَيْهِ بِمَكْرِهِ ، وَقَدْ خَضِبَ الْحَسَنُ بِالْدمَاءِ فِي سَبِيلِ مَدَافِعَةِ الثَّوَارِ وَشَجَّ قَبْرَ مَوْلَى عَلِيٍّ ، حَتَّى قَالَ عُمَانُ لِلْحَسَنِ : إِنْ أَبَاكَ الْآنَ لِنِي أَمْرٌ عَظِيمٌ فَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَأُخْرِجَكَ ، فَأَبَى وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَنْفِذَ الْقَضَاءَ فِي عُمَانَ فَجَاءَ عَلِيٌّ فَقَالَ لَا بَنِيَهُ : كَيْفَ قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَتَمَّا عَلَى الْبَابِ وَاطْمَأَنَّ الْحَسَنُ وَضُرِبَ الْحُسَيْنُ ، وَقَدْ فَصَلْنَا الْقَوْلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي كِتَابِنَا « تَرْجَمَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِبَابِ مَقْتَلِ عُمَانَ » .

(٧) يَعْنِي بِهِ مَعَاوِيَةَ ، وَقَدْ كَانَ عُمَانُ كَتَبَ إِلَيْهِ بِاسْتَنْصَرَهُ فَتَرَبَّصَ بِهِ ( انظر ما قدمناه في ص ٢٧٧ ) وَالْمُنُونَ : الْمَوْتُ ، وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ : أَمِي أَنَّهُ تَقَاعَسَ عَنْ نُصْرَتِهِ فَأَقْضَى ذَلِكَ إِلَى بُلُوغِ الثَّوَارِ مَا رُبِّهِمْ فِيهِ فَقَتَلُوهُ . (٨) أَمِي الْمَانِعِينَ مِنَ النُّصْرَةِ .

(٩) نَقِمَ مِنْهُ كَضْرِبَ وَعَلِمَ : عَابَهُ ، وَالْأَحْدَاثُ جَمْعُ حَدَثٍ كَسِبٍ وَهُوَ الْبِدْعَةُ .

(١٠) هُوَ مِثْلُ مَنْ قَوْلِ أَكْرَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ يَقُولُ : قَدْ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْهُ أَمْرٌ أَنْكُرُوهُ عَلَيْهِ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حُجَّتَهُ وَعَنْدَهُ فَهُوَ يَلَامُ عَلَيْهِ .

\* وقد يستفيد الظنَّة المتنصِّح<sup>(١)</sup> \* وما أردتُ إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ  
وما توفيتني إلاَّ باللهِ عليه توكَّلتُ وإليه أنيبُ .  
وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحكت بعد استيعبار<sup>(٢)</sup> !  
متى ألقيتَ بني عبد المطلب عن الأعداءِ نا كاي<sup>(٣)</sup> ، وبالسيوفِ مُخَوِّفِين؟ « قَلْبَتْ  
قليلًا يلحقُ الهيجا حمل<sup>(٤)</sup> » فسيطلبك من تطلبُ ، ويقرُّب منك ما تستبعدُ ، وأنا  
مرقل<sup>(٥)</sup> نحوك في جحفلٍ من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شديدٍ

(١) الظنة: التهمة ، والتنصح هنا : المبالغ في النصح لمن لا ينتصح ، وهو شطر بيت ، وصدرة :

\* وكم شقت في آثاركم من نصيحة \*

(٢) استعبر : جرت عبرته ، أى بكى ، فقله يبكى لأنه يطلب ملاحق له فيه ، ويشق عصا الجماعة  
ويضحك لتهديده من لا يهدد . (٣) نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولا : نكس وجبن .

(٤) لبث : من اللبث بالفتح وهو المكث أى انتظر ، والهيجا يقصر ويمد : الحرب ، وحمل اسم رجل  
( وستعرفه بعد ) وهو مثل يضرب للتهديد بالحرب ، رواه أبو هلال العسكري في جهرة الأمثال ج ٢ : ص  
١٧٧ ، فقال : « لبث رويداً يلحق الهيجا حمل » أى انتظر حتى يتلاحق الشبان ) وفي لسان العرب ج  
١٣ ص ١٩٣ « ضح قليلا يدرك الهيجا حمل » وفي جمع الأمثال للبيداني ج ١ ص ٢٨٣ « ضح رويداً يدرك الهيجا  
حمل » ( ومعنى « ضح رويداً » لا تعجل في الأمر وتأن وارفق ) ضحى الإبل : غذاها في الضحى فتضحت هى  
أى أكلت في الضحى ، وأصله أن العرب كانوا يسرون في البادية يوم ظعنهم ، فإذا مروا ببقعة من الأرض فيها  
كلأ وعشب ، قال قائلهم : الأضحوا رويداً ، أى ارفقوا بالإبل حتى تتضحى ، أى تنال من هذا المرعى ، ثم  
وضعت التضحية مكان الرفق ، لتصل الإبل إلى المنزل وقد شبت اه لسان العرب ج ١٥ : ص ٢١٥ ) .  
أما حمل فهو حمل بن سعدانة ( بالفتح ) الصحابي . جاء في أسد الغابة ج ٢ : ص ٥٢ وفي شرح القاموس  
ج ٧ ص ٢٩٠ : « حمل بن سعدانة الكلبي ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له لواء وشهد مع  
خالد بن الوليد مشاهد كلها ، وهو القائل :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

وشهد صفين مع معاوية ، وقد تمثل بقوله سعد بن معاذ يوم الخندق اه » وفي سيرة ابن هشام ج ٢ : ص  
١٦٣ ، في غزوة الخندق : « فر سعد بن معاذ وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي  
يده حربته يرقل بها ( أى يسرع ) يقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا حان الأجل

وفي لسان العرب : « حمل : لأعما يعنى به حمل بن بدر » وكذا في جمع الأمثال ، وقال شارح القاموس :  
وفي المحكم : لأعما يعنى به حمل بن بدر ، قلت : وفيه نظر .

وقد جاء في تفسير الأستاذ الشيخ محمد عبده أنه حمل بن بدر ، وكذا ذكر شارح نهاية الأرب  
مستنداً إلى ماورد في لسان العرب ، وقد عرفت ما فيه ، ولم يرد في شرح ابن أبي الحديد تفسيره . وأكبر  
ظنى أنه سقط في أثناء الطبع ، لأن شرح ذلك الكتاب واقع في نهاية المجلد الثالث ، ولم يذكر تفسير الجزء  
الأخير منه . (٥) مرقل : مسرع . والجحفل : الجيش العظيم

زِحَاهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ<sup>(١)</sup>، متسرلين سرايل الموت، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ، وقد صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةَ بَدْرِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>، وسيوف هاشمية، قد عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِكَ وَأَهْلِكَ، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ .  
(نهج البلاغة ٢ : ٢١ ، وصبح الأعشى ١ : ٢٢٩ ونهاية الأرب ٧ : ٢٣٣)

## ٤٢٧ - كتاب علي إلى مخنف بن سليم

ولما أجمعَ عليّ عليه السلام أن يسير إلى الشام لقتال معاوية، كتب إلى عمّاله يستفِزّهم، فكتب إلى مخنف بن سليم عامله على أصبهان وهمدان:

« سلام عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن جهادَ من صدَفَ<sup>(٣)</sup> عن الحق رغبةً عنه، وهبَّ في نَفسِ العَمَى والضلال اختياراً له، فريضةً على العارفين أن الله يَرْضَى عن أرضاه، وَيَسْتَخْطُ علي من عصاه .

وإننا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالنفء، وعطلوا الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الأرض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليجةً<sup>(٤)</sup> من دون المؤمنين: فإذا ولي الله أعظمَ أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرّموه، وإذا ظالمٌ ساعدهم على ظلمهم أحبّوه وأدّنوه وبرّوه، فقد أصرّوا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف، وقديماً صدّوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين .

فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أو ثقت أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا

---

(١) القتام: الغبار . وساطع: أي منتشر . والسرايل: جمع سرايل بالكسر: وهو الفيمس أو الدرع أو كل ما لبس، وقد تسربل به: أي لبسه، والمعنى: أنهم مستعدون للموت مرحبون به .  
(٢) أي من ذراري أهل بدر الذين قاتلوا أهلك يوم ذاك وقتلوا منهم .  
(٣) صدف عنه كضرب: أعرض .  
(٤) الوليجة: خاصتك من الرجال، أو من تتخذة معتمداً عليه من غير أهلك .



لعلك تلتقى معنا هذا العدو المجل (١)، فتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتُجامع المحق، وتباين المبطل، فإنه لا غنى بنا ولا بك عن أجر الجهاد، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكتبه عبيد الله بن أبي رافع في سنة سبع وثلاثين .

فاستخلف مخنف على أصحابه الحارث بن أبي الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه، وأقبل حتى شهد مع علي عليه السلام صفين .  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٨٢ )

## ٤٢٨ - كتاب علي إلى عبد الله بن عباس

وكتب عبد الله بن عباس من البصرة إلى علي عليه السلام يذكر له اختلاف أهل البصرة، فكتب إليه علي عليه السلام :

«أما بعد : فقد قدم علي رسولك ، وقرأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم ، وسأخبرك عن القوم :

هم بين مقيم لرغبة يرجوها ، أو خائف من عقوبة يخشاها ، فأرغب راغبهم بالعدل عليه ، والإنصاف له ، والإحسان إليه ، وأحلل عقدة الخوف عن قلوبهم ،

---

(١) قال صاحب القاموس : (ورجل محل : منتهك للحرام ، أو لا يرى للشهر الحرام حرمة) . وجاء في اللسان : ( ويقال : المحل الذي محل لنا قتاله ، والمحرم : الذي يحرم علينا قتاله ، ويقال : المحل الذي لاعهده ولا حرمة ، والمحرم : الذي له حرمة ، وجاء في كتاب الإمام إلى أخيه عقيل ( وسنورده بعد ) (فإن رأيت قتال المحلين) وفسره ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٥٧ . قال : أي الخارجين من الميثاق والبيعة يعني البغاة ومخالفي الإمام ، ويقال لكل من خرج من إسلام أو حارب في الحرم أو في الأشهر الحرم محل ، وعلى هذا فسر قول زهير : ( وكم بالفتان من محل ومحرم ) أي من لاذمة له ومن له ذمة ، وكذلك قول خالد ابن يزيد بن معاوية في زوجته رمة بنت الزبير بن العوام :

ألا من لقلب معنى غزل بحب المحلة أخت المحل

أي ناقضة العهد أخت المحارب في الحرم أو أخت ناقض بيعة بني أمية . وقال المبرد في الكامل أيضا ( ج ٢ : ص ١٦٨ ) ( وكان عبدالله يدعى المحل لإحلاله القتال في الحرم ، وفي ذلك يقول رجل في رمة بنت الزبير . . . الخ ) وكذا في المقدم الفريد ج ٤ : ص ٢٦٨ .

وانته إلى أمرى ولا تعدّه، وأحسن إلى هذا الحى من ربيعة وكل من قبلك فأحسن إليه ما استطعت إن شاء الله .

وكتب إلى أمراء عماله كلهم بنحو ما كتب به إلى مخنف بن سليم ، وأقام ينتظرهم .  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٨٢ )

## ٤٢٩ - كتاب على إلى عبد الله بن عباس

وكتب إلى ابن عباس أيضاً :  
« أما بعد : فأشخص إلى بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكركم بلائى عندهم ، وعتوى عنهم فى الحرب ، وأعلمهم الذى هم فى ذلك من الفضل ، والسلام . »

فقدم عليه ابن عباس بأهل البصرة . ( شرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٨٣ )

## ٤٣٠ - كتاب زياد بن النضر إلى على

وأمر على فنودى فى الناس أن يخرجوا إلى مَسْكَرِكُم بالنخيلة ، واستخاف على الكوفة ، ثم خرج وخرج الناس معه ، ودعا زياد بن النضر وشریح بن هانى ، وكانا على مَذْحِج والأشعريين ، فأوصى زياداً وقال له : إني قد وليتك هذا الجند ، ثم أمرها أن يأخذا فى طريق واحد ولا يختلفا ، وبغشهما فى اثنى عشر ألفاً على مقدّمته ، وكل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش ، فأخذ شریح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة ، ولا يقرب زياداً فكتب زياد إلى على عليه السلام :

« لعبد الله على أمير المؤمنين من زياد بن النضر :

سلام عليك ، فإني أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد : فإنك وليتني أمر الناس ، وإن شریحاً لا يرى بى عليه طاعة ولا حقا ، وذلك من فعله بى استخفافاً بأمرك ، وترك لعهدك ، والسلام . »  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٨٥ )

## ٤٣١ - كتاب شريح بن هاني إلى علي

وكتب شريح بن هاني إلى علي عليه السلام :

« لعبد الله علي أمير المؤمنين من شريح بن هاني :

سلام عليك ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإن زياد ابن النضر حين أشركته في أمرك ، وولَّيته جنداً من جنديك ، طغى واستكبر ، ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضى الله تعالى به من القول والفعل ، فإن رأى أمير المؤمنين عليه السلام أن يعزله عنا ، ويبعث مكانه من يحبُّ فليفعل ، فإننا له كارهون ، والسلام . » ( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٨٥ )

## ٤٣٢ - كتاب علي إلى زياد وشريح

فكتب علي عليه السلام إليهما :

« من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر ، وشريح بن هاني :

سلام عليكما ، فإني أحمدُ إليكما الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإني قد وليتُ مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها ، وشريح بن هاني على طائفة منها أمير ، فإن انتهى جمعكما إلى بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم ، وإن افرقما فكل واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها .

واعلم أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم ، فإذا أنما خرجنا من بلاد كما فلا تسأما من توجيه الطلائع ، ومن نفض الشَّعَاب<sup>(١)</sup> والشجر والخمر في كل جانب ، كي لا يفتتر كما<sup>(٢)</sup> عدو ، أو يكون لهم كمين ، ولا تُسِيرَنَّ الكتاب

(١) الشعب بالكسر : الطريق في الجبل ، ومسيل الماء في بطن أرض ، أو ما انفرج بين الجبلين ، والجمع شعاب. والخمر : كل ما وارك من شجر أو بناء أو غيره ، ونفض المكان كنصر واستنفضه وتنفضه : إذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه ، وفي الأصل « نفض » بالقاف وهو تصحيف .  
(٢) اغتررت الرجل : إذا طلبت غرته . والقرة بالكسر : الغفلة .

والقبائل من لدُن الصبح إلى المساء إلا على تعبية<sup>(١)</sup> ، فإن دَهَمِكُمُ عَدُوٌّ أَوْ غَشِيَكُمُ  
مَكْرُوهٌ كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِيَةِ ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسِّكِرِكُمْ  
فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَسْفَاحِ الْجِبَالِ ، وَأَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ ، كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ لَكُمْ رِدْءًا ،  
وَتَكُونُ مُقَاتَلَتِكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، أَوْ اثْنَيْنِ ، وَاجْعَلُوا رُقَبَاءَكُمْ فِي صِيَاصِي<sup>(٣)</sup> الْجِبَالِ ،  
وَبِأَعَالِي الْأَشْرَافِ ، وَمَنَاكِبِ الْأَنْهَارِ ، يَرَوْنَ لَكُمْ ، لَا يَأْتِيَكُمُ عَدُوٌّ مِنْ مَكَانٍ مَخْفَاةٍ  
أَوْ أَمْنٍ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعًا ،  
فَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَنَزَلْتُمْ فَحُفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرَّمَّاحِ وَالتَّرْسَةِ ، وَلْتَكُنْ رُمَاتِكُمْ مِنْ  
وَرَاءِ تَرَاسِكُمْ ، وَرِمَاحِكُمْ يَلُونَهُمْ ، وَمَا أَقْتَمُ فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا ، كَى لَا يَصَابَ لَكُمْ غَفْلَةٌ ،  
وَلَا يُبْلَغَ لَكُمْ غِرَّةٌ ، فَمَا قَوْمٌ يَحْفُونَ عَسْكَرَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ وَتَرَسَتِهِمْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ،  
إِلَّا كَانُوا كَأَنَّهُمْ فِي حِصُونٍ ، وَاحْرُسُوا عَسْكَرَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَذُوقُوا نَوْمًا  
حَتَّى تُصْبِحُوا إِلَّا غِرَارًا<sup>(٤)</sup> أَوْ مَضْمُضَةً ، ثُمَّ لِيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكُمْ وَدَأْبَكُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَا  
إِلَى عَدُوِّكُمْ ، وَلِيَكُنْ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدِي خَيْرٌ كَمَا وَرَسُولٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ، فَإِنِّي - وَلَا شَيْءَ  
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - حَثِيثٌ<sup>(٥)</sup> السَّيْرِ فِي إِثْرِكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ فِي جَرِيكُمُ بِالتَّوَدَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ  
وَالعَجَلَةَ إِلَّا أَنْ تُمَكِّنَكُمْ فَرَسَةً بَعْدَ الإِعْذَارِ وَالحِجَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقَاتِلَا حَتَّى أَقْدَمَ  
عَلَيْكُمْ ، إِلَّا أَنْ تُبَدَأَ ، أَوْ يَأْتِيَكُمُ أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٨٥ )

(١) في الأصل « بقية » وهو تحريف .

(٢) الأشراف : جمع شرف بالتحريك وهو المكان العالي . وقيل الجبل بضمة وبضمين . صفحه ، وهو أصلة أو الحضيض الأسفل ، وقد ورد في كتب اللغة جمعه على سفوح ، والأثناء جمع ثني بالكسر وثنى النهر منعطفه ، والردء : العون .

(٣) الصياصي جمع صيصية : وهي كل ما امتنع به وتحصن .

(٤) الغرار : القليل من النوم ، ومضض النعاس في عينه : دب ، وما مضضت عيني بنوم أي ما نامت .

(٥) أي سريم .



## ٤٣٣ - كتاب علي إلى أمراء الأجناد

وكتب علي عليه السلام إلى أمراء الأجناد :

« أما بعدُ فإني أبرأ إليكم من مَعْرَةِ الجنود ، فأعزبوا<sup>(١)</sup> الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم ، واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يَرْضَى اللهُ بها عنا ، فَيَرَدَّ بها علينا وعليكم دعاءنا ، فإنه تعالى يقول : « مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ » وإن الله إذا مَقَّتَ قومًا من السماء هلكوا في الأرض ، فلا تَأْتُوا أنفسكم خيراً ، ولا الجندَ حُسْنَ سيرة ، ولا الرعيَّةَ مَعُونَةً ، ولا دين الله قوةً ، وأبْلُوا في سبيله ما استوجبَ عليكم ، فإن الله قد اصطنع<sup>(٢)</sup> عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا ، وأن ننصره ما بلغت قوتنا ، ولا قوة إلا بالله . »

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٨٥ )

## ٤٣٤ - كتاب علي إلى الأجناد

وكتب علي عليه السلام إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم :

« أما بعدُ : فإن الله جعلكم في الحق جميعاً سواء : أسودكم وأحمركم<sup>(٣)</sup> ، وجعلكم من الوالي منكم بمنزلة الولد من الوالد ، والوالد من الولد ، فحتمكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم ، فإذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ، ونصرتُه والدفع عن سلطان الله ، فإنكم وَزَعَةٌ<sup>(٤)</sup> الله في الأرض ، فكونوا

(١) أعزبه : أبعده . (٢) اصطنع عنده صنيعه : اتخذها .

(٣) جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم « أرسلت إلى الأسود والأحمر » يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمره .

(٤) الوزعة : جمع وازع ، من وزعه كوضعه إذا كفه ، أي أنتم جنود الله الذين تكفون الناس عن

الظلم والعدوان .

له أعوانًا ، ولدينه أنصاراً ، وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ . ( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٨٥ )

## ٤٣٥ - كتاب علي إلى معاوية ومن قبله من قريش

وسار علي عليه السلام حتى نزل الرقة<sup>(١)</sup> ، فقالت له طائفة من أصحابه :  
يا أمير المؤمنين ، اكتب إلى معاوية ومن قبله من قومك ، فإن الحجّة لاتزداد عليهم  
بذلك إلا عِظْمًا ، فكتب إليهم :

« من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية ومن قبله من قريش :

سلام عليكم فإني أحمّد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإن لله ديباداً آمنوا  
بالتنزيل ، وعرفوا التأويل ، وفتحوا في الدين ، وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم ،  
وأتم في ذلك الزمان أعداء للرسول فكذبون بالكتاب ، مُجمِعون على حرب المسلمين ،  
مَنْ تَقِفْتُمْ<sup>(٢)</sup> منهم حبستموه أو عدّ بتموه أو قتلتموه ، حتى أراد الله تعالى إعزاز دينه ،  
وإظهار أمره ، فدخات العرب في الدين أفواجاً ، وأسلفت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ،  
فكنتم فيمن دخل في هذا الدين إمّا رغبةً وإمّا رهبةً ، على حين فاز أهل السبق  
بسبقهم ، وفاز المهاجرون الأولون بفضلهم ، ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم  
في الدين ، ولا فضائلهم في الإسلام ، أن ينزعهم الأمر الذي هم أهل وأولى به  
فيحُوب<sup>(٣)</sup> ويظلم ، ولا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره ، ويعدو طوره ،  
ويشقى نفسه بالتماس ما ليس بأهله ، فإن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً وحديثاً  
أقربها من الرسول ، وأعلمها بالكتاب ، وأقربها في الدين ؛ أولهم إسلاماً ، وأفضهم  
جهاداً ، وأشدّهم بما تحمله الأئمة من أمر الأمة اضطلاعاً<sup>(٤)</sup> ، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون

(١) بلدة على الفرات مقابل صفين . (٢) ثفته كسعه : صادفه أو ظفر به وأدركه .

(٣) حاب يحوب : أتم . (٤) اضطلم بالأمر : قوى عليه .

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ ، وَإِنْ شَرَّارَهُمُ الْجُهَّالُ الَّذِينَ يَنْزَعُونَ الْجَهْلَ أَهْلَ الْعِلْمِ ، فَإِنَّ لِلْعَالَمِ بَعْلَهُ فَضْلًا ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ لَا يَزِدَادُ بِمَنْزَعَتِهِ الْعَالَمَ إِلَّا جَهْلًا ، أَلَا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، وَحَقِّنْ دِمَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ أَصَبْتُمْ رِشْدَكُمْ ، وَاهْتَدَيْتُمْ لِحِفْظِكُمْ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْفُرْقَةَ وَشَقَّ عَصَاهُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، لَمْ تَزِدَادُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا ، وَلَا يَزِدَادُ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا سُخْطًا ، وَالسَّلَامُ . ( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٩٠ )

### ٤٣٦ - رد معاوية على عليّ

فكتب إليه معاوية جوابَ هذا الكتاب سطرًا واحدًا وهو :

« أما بعد : فإنه :

ليس بيني وبين قيس عتابٌ غير طعن الكلي وضرب الرقاب<sup>(١)</sup>  
قال عليّ عليه السلام لما أتاه هذا الجواب : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » .  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٩٠ )

### ٤٣٧ - كتاب عمرو بن العاص إلى ابن عباس

ولم تجد الكتب بين علي ومعاوية نفعا ، فعَبَّأ كل منها جيشه ، ودارت رحى الحرب بين الفريقين في صيفين ، على ما هو مشهور .

فلما اشتد الأمر وعظم على أهل الشام ، بعث معاوية أخاه عتبة للتناء الأشعث ابن قيس الكندي<sup>(٢)</sup> ، فجعل يستهويه ويستكفه ، وكان فيما قال له : إنا لاندعوك إلى ترك عليّ ونصرة معاوية ، ولكننا ندعوك إلى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا ، فقال له الأشعث : لستم بأجوج إلى البقية منا ، ولم يلقَ عند عتبة ما يجب .

(١) انظر رواية ابن قتيبة التي قدمناها في ص ٣٣٩ (٢) وكان من رهوس جند هلي .

فلما يئس معاوية من الأشعث قال لعمر بن العاص : إن رأس أهل العراق بعد عليّ هو عبد الله بن عباس ، فلو كتبت إليه كتاباً لعلك ترققه ، ولعله لو قال شيئاً لم يخرج عليّ منه ، وقد أكلتنا الحربُ ولا أرانا نصل إلى العراق إلا بهلاك أهل الشام ، فقال عمرو : إن ابن عباس لا يُخدع ، ولو طمعت فيه لطمعت في علي . قال معاوية : علي ذلك فاكتب ، فكتب عمرو إلى ابن عباس :

« أما بعدُ : فإن الذي نحن وأتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء ، وأنت رأس هذا الجمع بعد عليّ ، فانظر فيما بقي ودع ما مضى ، فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياة ولا صبراً . واعلم أن الشام لا تهلك إلا بهلاك العراق ، وأن العراق لا تهلك إلا بهلاك الشام ، فما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم ؟ وما خيركم بعد هلاك أعدادكم منا ؟ ولسنا نقول : ليت الحرب عادت ، ولكننا نقول : ليتها لم تكن ، وإن فينا من يكره اللقاء كما أن فيكم من يكرهه ، وإنما هو : أمير مطاع ، ومأمور مطيع ، وموثمن مشاور وهو أنت ، فأما الأشر<sup>(١)</sup> الغليظ الطبع القاسي القلب فليس بأهل أن يدعى في ثقات أهل الشورى ، ولا في خواص أهل النجوى . »

وكتب في أسفل الكتاب :

طال البلاء وما يُرْجَى له آسى	بعد الإله سوى رفقِ ابنِ عبّاس <sup>(٢)</sup>
قولاً له قول من يرجو مودته	لا تنسَ حظك ، إن الخاميرَ النَّاسِي
انظر ( تُفدِّيكِ نفسى ) قبل قاصمة	للظهر ليس لها راق ولا آسى <sup>(٣)</sup>
إن العراقَ وأهلَ الشام لن يحدوا	طعمَ الحياة مع المُستغلقِ القاسي <sup>(٤)</sup>

(١) هو مالك بن الحارث ، وكان من رهوس جند علي أيضاً ، كان على اليمين ، وابن عباس على اليسرة ، وعلي في القلب . (٢) الآسى الطيب ، أسا الجرح بأسوه : داواه . (٣) قصمه كضرب : كسره . والرقية بالضم : العوذة ( بالضم أيضاً ) وقد رقاها يرقيه أى عودته . (٤) المستغلق : استغلقني فلان في بيعه : إذا لم يجعل لي خياراً في رده .



يا بن الذي زمزم سقيا الحجيج له أعظم بذلك من فخر على الناس<sup>(١)</sup>  
إني أرى الخير في سيلم الشام لكم والله يعلم ما بالسلم من بئس<sup>(٢)</sup>  
فيها التقى وأمور ليس يجهلها إلا الجهول، وما نو كي كأ كياس<sup>(٣)</sup>  
( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٨٨ ، والإمامة والسياسة ١ : ٨٣ )

## ٤٣٨ - رد ابن عباس على ابن العاص

فلما انتهى كتاب عمرو إلى ابن عباس أتى به إلى علي عليه السلام : فأقرأه إياه  
فضحك ، وقال : قائل الله<sup>(٤)</sup> ابن العاص ! ما أغراه بك يا عبد الله أجه ، وليرد عليه  
شعره الفضل بن العباس فإنه شاعر ، فكتب ابن عباس إلى عمرو :

« أما بعد : فإني لا أعلم أحداً من العرب أقل حياء منك ، إنك مال بك الهوى  
إلى معاوية ، فبيعتة دينك بالثمن الأوكس<sup>(٥)</sup> ، ثم خبّطت الناس في عشواء<sup>(٦)</sup> طمعاً  
في الدنيا فأعظمتها إعظام أهل الدنيا ، فلما ترامينا أعظمت الحرب والرّماء إعظام أهل  
الدين ، وأظهرت فيها كراهية أهل الورع لا تريد بذلك إلا تمهيد الحرب ، وكسر  
أهل الدين ، فإن كنت تريد الله ، فارجع إلى بيتك ، ودع الطمع في مصر ، والركون

(١) الحجيج جمع حاج ، وزمزم بئر بمكة حفرها عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابنه العباس في الجاهلية رئيساً في قريش ، وإليه كانت السقاية في الجاهلية (انظر أسد الغابة ج ٣ : ص ١٠٩) وجاء في شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٤٦١ « وكانت السقاية في الجاهلية بيد أبي طالب ، ثم سلمها إلى أخيه العباس » . وزمزم مبتدأ خبره الجار والمجرور وسقيا الحجيج بدل من زمزم أو عطف بيان . (٢) النسب إلى الشام ويعني : شامي ويعني بيا مشددة ، وقد قالوا فيها شام ويمان (متقوسين) وأصلها شامى ويعني ، حذفوا إحدى ياءى النسب تخفيفاً وعوضوا عنها الألف ففتحت همزة شامى بعد سكونها فصارت شامى ويمانى ، ثم أعلا كقاض ، وقالوا فيها أيضاً شامى ويمانى بياء مشددة مع الألف ، والبأس : الشدة والقوة ، وفي الأصل « ناس » وهو تصحيف .

(٣) الضمير في « فيها » يعود على السلم وهو يذكر ويؤنث ، والنوكى : الحق ، والنوك بالضم والفتح : الحق ، نوك كفرح فهو أنوك ، والأكياس : العقلاء جمع كيس كجيد  
(٤) قائله الله : لعنه ، أو قتله أو عاداه .

(٥) أى الحسيس . يروى « في عشوة » و « في عشواء » والمشوة مثلثة : ركوب الأمر على غير بيان ، وبالفتح : الظلمة كالعشواء .

إلى الدنيا الفانية . واعلم أن هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي ، بدأها علي بالحق ، وانتهى فيها إلى العذر ، وبدأها معاوية بالبغى ، وانتهى فيها إلى السرف ، وليس أهل الشام فيها كأهل العراق : بايع أهل العراق علياً وهو خير منهم ، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه ، ولست أنا وأنت فيها سواء : أردت الله ، وأنت أردت مصر ، وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ، ولا أعرف الشيء الذي قربك من معاوية ، فإن تُرد شراً لا نسبتك به ، وإن ترد خيراً لا تسبقنا إليه ، والسلام .

ثم دعا أخاه الفضل فقال : يا ابن أمِّ أجنبي ، فقال الفضل :

يا عمرو : حسبتك من مكرٍ ووسواسٍ فاذهب فليس لداء الجهل من آسى<sup>(١)</sup>

إلا تواتر طعنٍ في نحرٍ ووركٍ يُشجى النفوس ويشفى نخوة الراس<sup>(٢)</sup>

أما عليٌّ فإن الله فضَّله بفضلٍ ذي شرفٍ عالٍ على الناس<sup>(٣)</sup>

إن تعقلوا الحرب تعقلها تخيصةً أو تبعثوها فإنما غير أنكاس<sup>(٤)</sup>

قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا ، وما بالحق من باسٍ

ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام ، فقال : لا أراه يجيبك بعدها

أبدأ بشيء إن كان يعقل ، وإن عاد عدت عليه ، فلما انتهى الكتاب إلى عمرو بن العاص

عرضه على معاوية فقال : إن قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد ، وكلاهما ولد

عبد المطاب ، وإن كان قد خشن فلقد لان ، وإن كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد

قارب وجنح إلى السلم . ( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٨٨ والإمامة والسياسة ١ : ٨٤ )

(١) وسوست إليه نفسه أو الشيطان : حدثته بما لانتفع فيه ولاخير ، والمصدر وسوسة ووسواس

بكسر الواو في الثاني ، والوسواس بالفتح : اسم منه .

(٢) التواتر : التابع ، وشجاء : حزنه وطربه كأشجاء فيهما ، ضد ، ويصح المعنيان في البيت أي

يحزن نفوسكم ، أو يسر نفوسنا ، والنخوة : الكبر والعظمة .

(٣) بفضل ذي شرف : أي بفضل نبي ذي شرف .

(٤) من عقل الدابة إذا قيدما وحبسها ، والمعنى : إن تكفوا عن الحرب ، وخيبه تخييساً : ذلله

والأنكاس جمع نكس بالكسر : وهو الرجل الضعيف والقصر عن غاية النجدة والكرم .

## ٣٣٩ - كتاب معاوية إلى ابن عباس

وقال معاوية لأكتبن إلى ابن عباس كتاباً أستعرض فيه عقله ، وأنظر ما في نفسه ، فكتب إليه :

« أما بعدُ : فإنكم معشر بني هاشم لستم إلى أحد أسرع منكم بالسوءة إلى أنصار ابن عفان ، حتى إنكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما بدمه ، واستعظامهما ما نيل منه ، فإن كان ذلك منافسةً لبني أمية في السلطان ، فقد وليها عديٌّ وتيم<sup>(١)</sup> ، فلم تنافسوهم وأظهرتم لهم الطاعة .

وقد وقع من الأمر ما قد ترى ، وأدالت<sup>(٢)</sup> هذه الحربُ بعضنا من بعض حتى استوينا فيها ، فما يطعمكم فينا يطعمنا فيكم ، وما يؤئسنا منكم يؤيسكم منا ، ولقد رجونا غير الذي كان ، وخشينا دون ما وقع ، ولستم ملاقيننا اليوم بأحدٍ من حدِّكم أمس ، ولا غداً بأحدٍ من حدِّكم اليوم وقد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام ، فأقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق ، وأبقوا على قريش ، فإنما بقي من رجالها ستة : رجلان بالشام ، ورجلان بالعراق ، ورجلان بالحجاز ، فأما اللذان بالشام فأنا وعمرو ، وأما اللذان بالعراق ، فأنت وعليّ ، وأما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر<sup>(٣)</sup> ، فائتان من الستة ناصبان<sup>(٤)</sup> لك ، وائتان واقفان فيك ، وأنت رأس هذا الجمع ، ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا أسرع منا إلى عليّ .

(شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٨٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ٨٥ )

(١) أي وليها عمر وأبو بكر ، فالأول من عدى بن كعب بن لؤي ، والثاني من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي . (٢) أداله الله من عدوه : نصره عليه . (٣) يعني سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر . (٤) نصباه : عاداه .

## ٤٤٠ - رد ابن عباس على معاوية

فلما أتى كتاب معاوية إلى ابن عباس ضحك ثم قال : حتى متى يخطب ابن هند إلى عقي ، وحتى متى أجمجم<sup>(١)</sup> عنه ما في نفسي ؟ فكتب إليه :  
« أما بعد : فقد جاءني كتابك وقرأته ، فأما ما ذكرت من سرّعتنا بالمساءة إلى أنصار عثمان وكرهتنا لسلطان بني أمية ، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرتك فلم تنصره حتى صرّت إلى ما صرت إليه ، وبينى وبينك في ذلك ابن عمك وأخو عثمان الوليد بن عتبة ، وأما طلحة والزبير ، فإنهما أجلبا عليه وضيقا خناقه<sup>(٢)</sup> ، ثم خرجا يتقضان البيعة ويطلبان الملك ، فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي ، وأما قولك إنه لم يبق من قريش غير ستة ، فما أكثر رجالها ، وأحسن بقيتها ! وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ، ولم يخذلنا إلا من خذلك . وأما إغراؤك إيانا بعدى وتيم ، فإن أبا بكر وعمر خير من عثمان كما أن عثمان خير منك ، وقد بقي لك منا ما ينسبك ما قبله وتخاف ما بعده ، وأما قولك : إنه لو بايعني الناس استقمتم ، فقد بايع الناس علياً ، وهو خير مني فلم تستقم له ، وما أنت وذكركم الخلافة يا معاوية ؟ وإنما أنت طليق ، وابن طليق والخلافة للمهاجرين الأولين وليس الطلقاء منها في شيء ، والسلام . »

( شرح ابن أبي الحديد م : ٢ ص ٢٨٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ٨٥ )

## ٤٤١ - كتاب علي إلى معاوية

وكتب معاوية إلى عليّ عليه السلام يسأله إقراره على الشام ، فكتب إليه عليّ :  
« أما بعدُ : فإن الدنيا حلوة خضرة<sup>(٣)</sup> ذات زينة وبهجة ، لم يصب إليها أحد إلا

(١) ججم في صدره شيئاً : أخفاه ولم يبده . (٢) الخناق : الخبل ينحق به .  
(٣) أخذها من قوله صلى الله عليه وسلم في إحدى خطبه « ألا إن الدنيا خضرة حلوة ، انظر جمرة خطب العرب ١ : ٥٤ ، وخضرة : أي ناضرة من خضر الزرع كفرح فهو أخضر وخضر ، وصبا إليه : مال .



شَغَلْتَهُ بِزِينَتِهَا عَمَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْهَا ، وَبِالْآخِرَةِ أَمْرُنَا ، وَعَلَيْهَا حُثِّنَا ، فَدَعِ يَا مَعَاوِيَةَ مَا يَفْنَى ، وَأَعْمَلْ لِمَا يَبْقَى ، وَاحْذِرِ الْمَوْتَ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُكَ ، وَالْحِسَابَ الَّذِي إِلَيْهِ عَاقِبَتُكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعِيدَ خَيْرٍ أَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَكْرَهُ ، وَوَفَّقَهُ لَطَاعَتِهِ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ سُوءٍ أَغْرَاهُ بِالدُّنْيَا وَأَنْسَاهُ الْآخِرَةَ ، وَبَسَطَ لَهُ أَمَلَهُ ، وَعَاقَهُ عَمَّا فِيهِ صِلَاحُهُ ، وَقَدْ وَصَانِي <sup>(١)</sup> كِتَابِكَ فَوَجَدْتُكَ تَرْمِي غَيْرَ غَرَضِكَ ، وَتَنْشُدُ غَيْرَ ضَالَّتِكَ ، وَتَحْبِطُ فِي عِمَايَةٍ <sup>(٢)</sup> ، وَتَتِيهِ فِي ضَلَالَةٍ ، وَتَعْتَصِمُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ، وَتَلُوذُ بِأَضْعَفِ شُبُهَةٍ .

فَأَمَّا سُؤَالُكَ الْمَتَارَكَةَ وَالْإِقْرَارَ لَكَ عَلَى الشَّامِ ، فَلَوْ كُنْتُ فَاعِلًا ذَلِكَ الْيَوْمَ لَفَعَلْتُهُ أَمْسَ ، وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّ عَمْرَ وَلَاكَ فَكَهْ فَقَدْ عَزَلَ <sup>(٣)</sup> مِنْ كَانَ وَلَاهَ صَاحِبِهِ ، وَعَزَلَ عَثْمَانَ مِنْ كَانَ عَمْرُ وَلَاهَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يُنْصَبْ لِلنَّاسِ إِمَامٌ إِلَّا لِيَرَى مِنْ صِلَاحِ الْأُمَّةِ مَا <sup>(٥)</sup> قَدْ كَانَ ظَهَرَ لِمَنْ قَبْلَهُ ، أَوْ أَخْفَى عَنْهُمْ عَيْبُهُ ، وَالْأَمْرُ يَمُحُّ بِعَدِهِ الْأَمْرَ ، وَلِكُلِّ وَائٍ رَأْيٌ وَاجْتِهَادٌ .

فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَشَدَّ لَزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ ، وَالْخَيْرَةِ الْمَتَّبَعَةِ ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ ، وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ اللَّهُ تَعَالَى طَلِبَةٌ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ ، فَأَمَا إِكْتِشَارَكَ الْحِجَابِ فِي عَثْمَانَ وَقَتْلَتَهُ ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عَثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النُّصْرُ لَكَ <sup>(٦)</sup> ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النُّصْرُ <sup>(٧)</sup> لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٥٧ ، ونهج البلاغة ٢ : ٤٤ )

---

(١) جاء في القاموس المحيطة : « وصل الشيء ووصل إليه : بلغه وانهى إليه » - فهو بهذا المعنى يستعمل متعديا ولازما . (٢) العماية : الضلال .  
(٣) يريد خالد بن الوليد ، فقد تقدم لك أن عمر لا ولى الخلافة عزله وولى أبا عبيدة قيادة جند الشام بدله . (٤) أى من عمال الأمصار غير معاوية فقد استبقاه على الشام .  
(٥) فى الأصل « أما ما قد كان . . الح » وهو تحريف  
(٦) أى حيث كان فيه فائدة لك ، فأنت الآن تنهض للنار به رجاء تحقيق مآربك .  
(٧) أى حيث كان فيه فائدة له ، فقد استنصر بك حين حصر قريضة به .

## ٤٤٢ - كتاب معاوية إلى ملك الروم

وبلغ معاوية أن صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صيفين ، فكتب إليه :  
« تالله لئن تمت<sup>(١)</sup> على ما بلفني لأصالحن صاحبي ، ولأكونن مقدمته  
إليك ، ولأجعلن القسطنطينية الحمراء<sup>(٢)</sup> حمة<sup>(٣)</sup> سوداء ، ولأنزرنك من الملك  
نزع الإصطقلينة<sup>(٤)</sup> ، ولأردنك إريسا<sup>(٥)</sup> من الأرابسة نزعى الدوابل<sup>(٦)</sup> .  
وفي رواية : « كما كنت ترعى الخنايص<sup>(٧)</sup> . »

( لسان العرب ٧ : ٣٠٠ )

## ٤٤٣ - كتاب معاوية إلى علي

وكتب معاوية إلى علي في أواخر حرب صيفين :  
« من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب :  
أما بعد : فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه : « وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَبَنَّ عَمَلَك<sup>(٧)</sup> وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ »  
وإني أحذرك الله أن تحبب عملك وسابقتك بشق عصا<sup>(٨)</sup> هذه الأمة ، وتفريق

---

(١) تم على الأمر وتم عليه بإظهار الإدغام : استمر عليه .  
(٢) الحمة : الفحة والجمع حم . (٣) الإصطقلينة : الجزرة ، قال ابن الأثير : ليست اللفظة  
بحرية محضة ، لأن الصاد والطاء لا يكادان يجتمعان إلا قليلا .  
(٤) الإريس : الأكار - انظر ص ٣٨ .  
(٥) الدوابل جمع دوبل كجوهر : وهو الخنزير أو ذكره أو ولده .  
(٦) الخنايص جمع خنوص بكسر الخاء وتشديد النون مفتوحة : وهو ولد الخنزير .  
(٧) أي ليقسطنطين . (٨) هو مثل . يقولون : شق عصام ، أي فرق جماعتهم : وأصل العصا  
الاجتماع والائتلاف ، وذلك أنها لاتدعى عصا حتى تكون جميعا ، فإن انشقت لم تدع عصا ، فالعنى : شق  
اجتماعهم وائتلافهم ، قالوا : وأصل هذا أن الحاديين يكونان في رقعة ، فإذا فرقهم الطريق شقت العصا التي  
معها ، فأخذوا هذا نصفها وهذا نصفها ، يضرب مثلا لكل فرقة .

جماعتها ، طاق الله واذكر موقف القيامة ، وأقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين ، وإني سميتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول : « لو تمالأ<sup>(١)</sup> أهلُ صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين ، لأكبهم الله على مناخريهم في النار » فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين ، وسادات المهاجرين ، بـ<sup>(٢)</sup> ما طحنت رحي حربته من أهل القرآن ، وذوي العبادة والإيمان ، من شيخ كبير ، وشاب غريير<sup>(٣)</sup> ، كلهم بالله تعالى مؤمن ، وله مخلص ، وبرسوله مقرر عارف ، فإن كنت - أبا حسن - إنما تحارب على الإمرة والخلافة ، فلعمري لو صححت خلافتك لكنت قريباً من أن تُعذر في حرب المسلمين ، ولكنها ما صححت لك ، أني بصحتها ، وأهل الشام لم يدخلوا فيها ، ولم يرتضوها ؟ وخف الله وسطواته ، واتي بأسه ونكاله ، وأغمد سيفك عن الناس ، فقد والله أكلتهم الحرب ، فلم يبق منهم إلا كالثمد<sup>(٤)</sup> في قرارة الغدير ، والله المستعان .

( شرح ابن أبي الحديد م ٣ ؛ ص ٢٠٢ )

## ٤٤٤ - رد عليّ على معاوية

فكتب عليّ عليه السلام إليه جواباً عن كتابه :

« من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان .

(١) تمالأ على الأمر اجتمعوا ، وكبه وأكبه وكبكه : قلبه وصرعه ، والمناخر جمع منخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكجلس : وهو الأنف .

(٢) قال جماعة من أهل اللغة : بله معناها على ، وقال الفراء : من خفض بها جعلها بمنزلة على وما أشبهها من حروف الخفض ، فالمعنى : زد قتله أعلام المسلمين على طحن رحي حربته أهل القرآن ، وضمه إليه ، وذكر النحويون أن بله تستعمل اسم فعل بمعنى أترك فينصب ما بعدها بالمفعولية ( والمعنى حينئذ : دع وأترك طحن رحي حربته أهل القرآن وذوي العبادة ، فإنه أشد وأفظع ) ومصدرا بمعنى الترك فيجر ما بعدها بالإضافة ، واسم استفهام بمعنى كوف . فتكون خيرا مقدما ويرفع ما بعدها على الابتداء .

(٣) الغريير والنر بالكسر : الشاب لا تجرية له .

(٤) الثمد كشمس وسبب وكتب : الماء القليل لا مادة له .

أما بعدُ : فقد أتتني منك مَوْعِظَةٌ مَوْصَلَةٌ<sup>(١)</sup> ، ورسالةٌ مُحَبَّرَةٌ ، تَمَقَّتْهَا بِضَلَالِكَ ، وأمضيتها بسوء رأيك ، وكتابٌ أمرى ليس له بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، ولا قَائِدٌ يَرْشِدُهُ ، قد دعاه الهوى فأجابهُ ، وقاده الضلال فاتبَعَهُ ، فَهَجَرَ<sup>(٢)</sup> لاغِيًا ، وضلَّ خابِطًا ، فأما أُرُكُ لى بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها ، وأستعِذُ بالله من أن أكون من الذين إذا أمروا بها أخذتهم العِزَّةُ بالإثم ، وأما تحذيرك إياي أن يَحْبَطَ عملي وسابقتي في الإسلام ، فلعمري لو كنتُ الباغية عليك ، لكان لك أن تحذرنى ذلك ، ولكنى وجدت الله تعالى يقول : « قَقَاتُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّى تَقِيءَ »<sup>(٣)</sup> « إِلَى أَمْرِ اللَّهِ » فنظرنا إلى الفئتين ، أما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي أنت فيها ، لأن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام ، كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة ، وأنت أمير لعمرك على الشام ، وكما لزمت يزيد أخاك بيعة عمر ، وهو أمير لأبي بكر على الشام .

وأما شق عصا هذه الأمة ، فأنا أحق أن أنهك عنه ، فأما تخويفك لى من قتل أهل البغي ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنى بقتلهم وقتلهم وقال لأصحابه : « إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » وأشار إلى ، وأما أولى من اتبع أمره ، وأما قولك إن بيعتى لم تصح ، لأن أهل الشام لم يدخلوا فيها ، فكيف ؟ وإنما هى بيعة واحدة ، تلزم الحاضر والغائب ، لا يُبْتَنَى<sup>(٤)</sup> فيها النظر ، ولا يُسْتَأْنَفُ فيها الخيار<sup>(٥)</sup> ، الخارج منها طاعن<sup>(٦)</sup> ، والمروى<sup>(٧)</sup> فيها مداهن ، فارتبع

(١) أى ملفقة من كلام مختلف جمع من هاهنا وهاهنا ووصل بعضه ببعض فبدأ متكلفا غير متسق ، ومحبرة : أى محسنة مزينة ونسق الكتاب : حسنه وزينه أيضا .

(٢) هجر فى نومه ومرضه هجرا بالضم : أى هذى ، واللاغظ : ذو اللغظ ( كشمس وسبب ) وهو الصوت والجلبة ، أو أصوات مبهمه لاتفهم وخبيط البعير فهو خابط : إذا مشى ضالا فخبيط بيديه كل مايلقاه لا يتوق شيئا . (٣) أى ترجع .

(٤) أى لا ينظر فيها ثانية . (٥) أى لاختيار لمن عقدها ولا لغيرهم فيها بعد عقدها .

(٦) أى طاعن على الأمة التي رلت الإمام باختيارها .

(٧) روى فى الأمر نظر وفكر ، أى الذى يفكر ويروى فيها ويبطىء عن الطاعة مداهن

أى منافق .



عَلَى ظَلْمِكَ ، وَانزِعْ سِرْبَالَ غَيْبِكَ ، وَاتْرِكْ مَا لَا جَدْوَى لَهُ عَلَيْكَ ، فَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا السِّيفُ ، حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ صَاحِرًا ، وَتَدْخُلَ فِي الْبَيْعَةِ رَاغِمًا<sup>(١)</sup> ، وَالسَّلَامُ .

( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٣٠٢ ، ونهج البلاغة ٢ : ٥ )

## ٤٤٥ - كتاب معاوية إلى علي

وكتب معاوية إلى علي ثانية ( قبل ليلة الهرير<sup>(٢)</sup> بيومين أو ثلاثة ) يسأله إقراره

(١) أى ذليلاً .

(٢) بدأ القتال بين علي ومعاوية في وقعة صفين يوم الأربعاء غرة صفر سنة ٣٧ هـ ، واستمر عشرة أيام إلى يوم الجمعة عاشر صفر ، وقد اقتتل الناس ليلة الجمعة كلها حتى الصباح ، حتى تقصفت الرماح وقد النبل وصار الناس إلى السيوف ، وأصبح صباح الجمعة والناس يقتلون من كل جانب ، وأخذ الأشرير يحف بالميمنة ويقاتل فيها ، وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى ثم كانت مكيدة عمرو ابن العاص برفق المصاحف على رموس الرماح على ما هو مشهور ، وقد سميت ليلة الجمعة المذكورة ( ليلة عاشر صفر ) بليلة الهرير - انظر تاريخ الطبري ٦ : ٢٦ ومروج الذهب ٢ : ٢٧ وليست هذه التسمية بالأولى في بابها ، فقد سبق أن سميت ليلة من ليالي وقعة القادسية ( وكانت سنة ١٤ هـ ) بليلة الهرير ، جاء في معجم البلدان لياقوت ٧ : ٧ « ذكر أصحاب الفتح أن القادسية كانت أربعة أيام ، فسموا اليوم الأول يوم أرمان ، واليوم الثاني يوم أغواث ، واليوم الثالث يوم عماس ( وضبطه ياقوت في معجمه بالكسر ) وليلة اليوم الرابع ليلة الهرير ، واليوم الرابع سموه يوم القادسية ، وفيه كان الفتح للمسلمين ، وقتل رستم ولم يبق للفرس بعد قائمة » وجاء في تاريخ الطبري ٤ : ١٣١ : ١٣٢ « واجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون ، كلامهم الهرير ، فسميت ليلة الهرير » وجاء فيه أيضا « وأصبحوا ليلة القادسية وهي صبعة ليلة الهرير ، وهي تسمى ليلة القادسية من بين تلك الأيام ، والناس حسري لم يغمضوا ليلتهم كلها . : » - ويطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث « لاني سمعت هريرا كهريز الرحي » أي صوت دوراتها ، انظر لسان العرب مادة هرر - ومن قبل وقعة القادسية سميت العرب « يوم الهرير » أيضا ، جاء في القاموس المحيط في مادة هرر « ويوم الهرير يوم بين بكر بن وائل وتيم ، قتل فيه الحرث بن بية سيد تيم » وجاء في معجم ياقوت ٨ : ٤٦١ « والهرير من هرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهر السباع ، وهو صوت دون النباح ، ووم الهرير من أيامهم ما أظنه سمي إلا بذلك ، إلا أنه كان الأغلب على أيامهم أن يسمى بالمكان الذي يكون فيه ذلك ، وهو من أيامهم القديمة قبل يوم الهرير بصفين كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبين بني تيم قتل فيه الحرث بن بية الجاشعي . الخ وورد في مجمع الأمثال للميداني في باب أسماء أيام العرب ٢ : ٢٦٩ « يوم الهزبر » مضبوطا بوزن اسم الأسد وهو تصحيف ، ولم يذكره صاحب العقديين أيام العرب - راجع الجزء الثالث - ولا صاحب صبح الأعشى - راجع الجزء الأول - .

وتتمة للفائدة أقول : قال ياقوت في معجمه عند الكلام على أسماء أيام القادسية « أرمان وأغواث =

على الشام ، وذلك أن علياً عليه السلام قال : لأناجزنهم<sup>(١)</sup> مُصْبِحاً ، وتناقل الناس كلمته ، ففزع أهل الشام لذلك ، فقلل معاوية : قد رأيت أن أعاود علياً وأسأله إقرارى على الشام ، فقد كنت كتبت إليه في ذلك فلم يجب إليه ، ولأ كتبت ثانية ، فالتقى في نفسه الشك والرقة ، فكتب إليه :

« أما بعدُ : فإنك لو علمتَ وعلمنا أن الحرب تبلغُ بنا وبك ما بلغتَ ، لم يجنِّها بعضنا على بعض ، ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا ، لقد بقي لنا منها ما نندم<sup>(٢)</sup> به على ما مضى ، ونصلح به ما بقي ، وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمنى لك بيعة وطاعة ، فأبيتَ ذلك على ، فأعطاني الله ما منعتَ ، وأنا أدعوك اليومَ إلى ما دعوتك إليه أمس ، فإنى لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو ، ولا أخاف من الفناء<sup>(٣)</sup> إلا ما تخاف ، وقد والله رقتِ الأجنادُ ، وذهبتِ الرجال ، ونحن بنو عبد منافٍ ليس لبعضنا على بعض فضلٌ ، إلاَّ فضلٌ لا يُستدلُّ به عزيرٌ ، ولا يُسترقُّ به حرٌّ ، والسلام . »

( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٢٤ ، ومروج الذهب ٢ : ٦٠ والإمامة والسياسة ١ : ٨٨ )

---

= وعماس : ولا أدرى : أهذه الأسماء مواضع ، أم هي من الرمث والغوث والعمس اهـ ج ١ : ص ٢٩٦ ( والرمث كسبب : خشب يضم بعضه إلى بعض ويشد ثم يركب في البحر ، وجمعه أرماث ، والعمس كسبب أيضا : الشدة ، وأمر عمس كشمس وعماس كسحاب : شديد مظلم لا يدري من أين يؤتى له ) وأقول : لعل تسمية اليوم الأول يوم أرماث أن رسم قائد الفرس لما أراد عبور نهر العتيق ، أمر بسكره ( وسكر النهر كنصر سده ) فباتوا ليلتهم يسكرونه حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع والأمتعة حتى جعلوه طريقا ( انظر تاريخ الطبرى ٤ : ١١٢ ) وذلك أشبه بالأرماث ولعل تسمية اليوم الثاني يوم أغوات : أنه قدم على المسلمين فيه مدد من الشام ، بعثه أبو عبيدة بأمر عمر ، وعليه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى مقدمته القمقاع بن عمرو ( تاريخ الطبرى ٤ : ١٢٠ ) فكان ذلك المدد غوثا لهم ، ولعل تسمية اليوم الثالث يوم عماس ، لما كان فيه من الشدة ، ولم يكن في أيام القادسية مثله ( تاريخ الطبرى ٤ : ١٢٦ ) : (١) المناجزة : المعاجلة في القتال . وقد ذكروا أنه بعد انتهاء القتال يوم الثلاثاء سابع أيام صفين قال على : حتى متى لاتناهض هؤلاء القوم بأجمعنا ؟ ثم خرج إليهم في اليوم الثامن يوم الأربعاء بنفسه ( انظر تاريخ الطبرى ٦ : ٧ ومروج الذهب ٢ : ٢٠ ) .

(٢) في الإمامة والسياسة « ما ندم به ماضى » وفي مروج الذهب « ما ندم به ماضى » .

(٣) في مروج الذهب « من القتال » وفي ابن أبي الحديد « من الموت » .

## ٤٤٦ - رد عليّ على معاوية

فأجابه عليّ :

« أما بعدُ : فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنبها بعضنا على بعض ، فإنني<sup>(١)</sup> لو قُتِلْتُ في ذات الله وحييت ، ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة ، لم أرجع عن الشدة في ذات الله ، والجهاد لأعداء الله ، وأما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ماضى ، فإنني ما تنقصت<sup>(٢)</sup> عقلي ، ولا ندمت على فعلى ، وأما طلبك<sup>(٣)</sup> إلى الشام ، فإنني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس ، وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات<sup>(٤)</sup> أنفسٍ بميتٍ ، ألا ومن أكله الحقُّ فألى الجنة<sup>(٥)</sup> ، ومن أكله الباطل فألى النار ، وأما استواؤنا في الخوف والرجاء ، فلست بأَمْضَى على الشك منى على اليقين ، وليس أهل الشام بأَحْرَصَ على الدنيا من أهل العراق على الآخرة ، وأما قولك إننا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل ، فالعمرى إننا بنو أب واحد ، ولكن ليس

(١) وفي الإمامة والسياسة « وأنا وإياك في غاية لم نبلغها بعد » وفي مروج الذهب « وأنا وإياك نلتبس منها غاية لم نبلغها بعد .

(٢) انتقصه وتنقصه واستنقصه : نسب إليه النقصان ، وفي الأصل « شرح ابن أنى الحديد « ما نقصت ، وأراه محرفاً لأن تنقص وانتقص أدل على المعنى المراد هنا . (٣) طلب إليه : رغب .

(٤) جمع حشاشة : وهي بقية الروح في المريض .

(٥) معناه : من هلك في سبيل الحق والدفاع عنه فمضيه إلى الجنة ، وكذا ما بعده وقال ابن أبي الحديد : « وروى : ألا ومن أكله الحق فألى النار ، وهذه الرواية ألبق من الرواية المذكورة في أكثر الكتب ، لأن الحق يأكل أهل الباطل ، ومن روى تلك الرواية أضمر مضافاً تقديره أعداء الحق ومضافاً آخر ، ويجوز أن يكون من أكله الحق فألى الجنة أى من أفضى به الحق ونصيرته والقيام دونه إلى القتل فإن مضيه إلى الجنة . . . » .

## أُمِّيَّة كَهَاشِم<sup>(١)</sup> ، ولا حَرْب كَعَبِد المَطْلَب<sup>(٢)</sup> ، ولا أَبُو سَفِيَّان كَأَبِي طَالِب ، ولا

(١) ولي هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة ( والسقاية : إسقاء الحجيج الماء العذب ، والرفادة بالكسر : خرج كانت قريش تخرجه في كل موسم من أموالها ، فتدفعه إليه ، فيصنع به طعاما للحجاج يأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ) فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على رياسته وإطعامه ، وكان ذاملا ، فتكلف أن يصنع صنيع هاشم ، فمجز عنه ، فشمت به ناس من قريش ، فغضب ونال من هاشم ، ودعاه إلى المنافرة ، فكره هاشم ذلك لسنة وقدره ، فلم تدعه قريش حتى نافرته على خمسين ناقة سود الحدق ينجرها بيطن مكة ، والجلاء عن مكة عشر سنين ، فرضى بذلك أمية ، وجعل بينهما الكاهن الخزاعي - وهو جد عمرو بن الحوق . ومثله بعسفان بالضم : موضع على مرحلتين من مكة - وكان مع أمية هممة بن عبد الغزي الفهري ، وكانت ابنته عند أمية ، فقال الكاهن « والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والنعام الماطر ، وما بالجو مر طائر ، وما اهتدى بعلم مسافر ( والعلم بالتحريك : ما نصب في الطريق يهتدى به ) من منجد وغائر ( وأنجد : أتى نجدا ، وغار وأغار : أتى غورا ) لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر ، أول منه وآخر ، وأبو هممة بذلك خابر » فغضى له هاشم بالغلبة ، وأخذ هاشم الإبر فتحرها وأطعمها ، وغاب أمية عن مكة بالشأم عشر سنين ، فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية - انظر تاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٦ والسيرة الحلبية ١ : ٤ وتاريخ الطبري ٢ : ١٨٠ .

(٢) حرب هو حرب بن أمية جد معاوية ، وعبد المطلب جد علي وقد تنافرا أيضا . وسبب ذلك ، أن عبد المطلب كان له جار يهودي يقال له أذينة ، يتجر وله مال كثير ، فضاظ ذلك حرب بن أمية ، وكان نديم عبد المطلب ، فأغرى به قتيانا من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله ، فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار ، وصخر بن عمرو بن كعب التيمي جد أبي بكر ، ولم يعرف عبد المطلب قاتله ، فلم يزل يبحث حتى عرفها ، وإذا هاقدا استجارا بحرب بن أمية ، فأتى حربا ولامه ، وطلبهما منه فأخفاها ، فتناظرا في القول ، حتى تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فأبى أن ينفر بينهما ( نفره عليه : قضى له عليه بالغلبة ) فجعل بينهما قبيل ابن عبد الغزي بن رباح ، فقال لحرب : « يا أبا عمرو : أتنافر رجلا هو أطول منك قامة ، وأعظم منك هامة . وأوسم منك وسامة ( والوسامة بالفتح : الحسن والجمال ) وأقل منك ملامة ، وأكثر منك ولدا ، وأجزل صفدا ( والصفد بالتحريك : العطاء ) وأطول منك مذودا ( والمذود كمنبر : اللسان ) وإني لأقول هذا وإنك لبعيد الغضب ، رفيع الصوت في العرب ، جلد المريرة ( أي العزيمة ) جليل العشرة ، ولكنك نافت منفرا » فغضب حرب وقال : إن من انتكاس الزمان أن جعلت حكما ، فترك عبد المطلب منادمة حرب ، ونادم عبد الله بن جدعان ، وأخذ من حرب مائة ناقة . فدفعها إلى ابن عم اليهودي ، وارتمج ماله إلا شيئا هلك فقرمه من ماله - انظر تاريخ الطبري ج ٢ : ١٨١ وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ : ٦ .

فقد بان لك وجه التنظير في قول الإمام ، وقال ابن أبي الحديد : « وكان الترتيب يقتضى أن يجعل هاشما يازاء عبد شمس لأنه أخوه في قعد ( والقعد كبرثن : القربي ) وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه ، وأن يكون أمية يازاء عبد المطلب وأن يكون حرب يازاء أبي طالب وأن يكون أبو سفيان يازاء أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن كل واحد من هؤلاء في قعد صاحبه ، إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام لما كان في صفين يازاء معاوية اضطر إلى أن جعل هاشما يازاء أمية بن عبد شمس » وهذا القول ليس هناك لما قدمنا ، ولأن سلسلتي نسب علي ومعاوية إلى عبد مناف ليستا متكافئتين بطبيعتهما ، فهي تزيد في معاوية حلقة ، فمعاوية هو ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وعلى هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، فكيف يكون التنظير على قول ابن أبي الحديد ؟



المهاجر كالطليق<sup>(١)</sup> ، ولا الصريح كاللصيق<sup>(٢)</sup> ، ولا اللحق كالبيطل ، ولا المؤمن كالمدغل<sup>(٣)</sup> ، وليبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم<sup>(٤)</sup> .  
وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ، ونعشنا<sup>(٥)</sup> بها الدليل ، ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا ، وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها ، كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم ، فلا تجمعن للشيطان فيك نصيباً ، ولا على نفسك سبيلاً .

( شرح ابن أبي الحديد م ٣ : ص ٤٢٤ ، ونهج البلاغة ٢ : ١٢ ،  
ومروج الذهب ٢ : ٦١ ، والإمامة والسياسة ١ : ٨٨ )

## ٤٤٧ - كتاب معاوية إلى علي

واشتد القتال بين الفريقين ليلة الهريز ، واقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح ولما رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق اشتد ، وخاف في ذلك الهلاك ، دعاهم إلى تحكيم كتاب الله ، فرفع أصحاب معاوية المصاحف بالرماح وقالوا : هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم ، فوقعت الفرقة بين أصحاب علي ، فريق يتول : نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه ، وفريق يأبى إلا القتال حتى يتم الأمر ، ويرَوون أن رفع

(١) يعني بالمهاجر: نفسه ، وبالطليق : معاوية ، وقد تقدم ذلك ، وفسره الأستاذ الشيخ محمد عبده فقال : « والمهاجر: من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها » وأقول : إن التنظير الذي تنطق به عبارة الإمام علي يقتضى التخصيص لا التعميم .

(٢) أصل اللصيق : الدعوى في قوم الملصق بهم وليس منهم ، والمراد به هنا اللصيق في الإسلام ، فالصريح فيه : من أسلم اعتقاداً وإخلاصاً ، واللصيق فيه : من أسلم كرهاً أو رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك بعد فقال : كنتم ممن دخل في هذا الدين إما رغبة وإما رهبة .

(٣) أدغل في الأمر : أدخل فيه ما يفسده ، والدغل بالتحريك : الفساد .

(٤) لا يعيب علي معاوية بأن سلفه كانوا كفاراً ، بل بكونه متبعاً لهم ، فقد نهج في معاداة علي نهج أجداده في معاداة أجداد علي .

(٥) وفي رواية « وأعززنا » ونعشه كنعه وأنعشه ونعشه : رفعه ، الأفواج : جمع فوج ، وهو الجماعة من الناس .

المصاحف خُدعة ، وعلى في جانب هؤلاء ، ورجعت كيفة للفريق الأول ، فأجاب على  
إلى التحكيم على كره منه .

وكتب معاوية إلى علي :

« أما بعدُ : فإن هذا الأمر قد طال بيننا وبينك ، وكل واحد منا يرى أنه على  
الحق فيما يطلب من صاحبه ، ولن يُعطيَ واحدنا الطاعة للآخر ، وقد قُتل فيما بيننا  
بشر كثير ، وأنا أتخوف أن يكون ما بقي أشدَّ مما مضى ، وإنا سوف نُسأل عن  
هذه المواطن ، ولا يُحاسب غيري وغيرك ، وقد دعوتك إلى أمر لنا ولك فيه حياةٌ  
وعُذرٌ وبراءةٌ وصلاحٌ للأمة ، وحننٌ للدماء ، وألفةٌ للدين ، وذهابٌ للضغائن والفتن :  
أن نحكم بيني وبينكم حكمين مرضيين ، أحدهما من أصحابي ، والآخر من أصحابك ،  
فيحكمان بيننا بما أنزل الله ، فهو خير لي ولك ، واقطع لهذه الفتن ، فأتق الله  
فيما دُعيت إليه ، وأرضَ بحكم القرآن إن كنت من أهله والسلام » .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٨٨ )

## ٤٤٨ - رد علي على معاوية

فكتب إليه علي عليه السلام :

« من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان : أما بعد فإن أفضل  
ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله ، واستوجب فضله ، وسلم من عيبه ، وإن  
البعى والزور يُزْرِيان<sup>(١)</sup> بالمرء في دينه ودنياه ، ويبدیان خَلَّاهُ عند من يعيبه ، فاحذر  
الدنيا فإنه لا فرح بشيء وصلت إليه منها ، ولقد علمت أنك غير مُدْرِكٍ ما قضي

(١) وفي رواية : بوتقان أي يهلكان ، والوتع بالتحريك : الهلاك والإثم ، وفعله كويل ، أو تته

الله : أهلكه ، وأتوتع دينه بالإثم : أفسده ، وفي رواية أخرى « يندبعان » .

فَوَاتُهُ ، وَقَدَرَامُ قَوْمٍ أَمْرًا بغيرِ الحَقِّ فَتَأَوَّلُوا<sup>(١)</sup> عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَأَكْذَبَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ، ثُمَّ اضْطَرَّهِمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ، فَاحْذَرُوا يَوْمًا يَغْتَبِطُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ مِنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدِمُ فِيهِ مَنْ أَمَكَنَّ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَمِمَّا يَجَازِبُهُ ، وَغَرَّتَهُ الدُّنْيَا ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا .

ثُمَّ إِنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنِي إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، وَلَا حُكْمَهُ تَرِيدُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، وَلَسْنَا بِإِيَّاكَ أَجَبْنَا ، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٨٨ ، ونهج البلاغة ٢ : ٥٦ )

## ٤٤٩ - رد معاوية على عليّ

فكتب معاوية إلى عليّ :

« أَمَا بَعْدُ : عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ ، فَقَدْ آذَنَّا لَكَ أَنْ تُجِيبَ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحًا وَأُتَاهُ بَيْنَنَا ، وَقَدْ فَعَلْتَ الَّذِي فَعَلْتُ ، وَأَنَا أَعْرِفُ حَقِّي ، وَلَكِنِّي اشْتَرَيْتُ بِالْعَفْوِ صَلَاحَ الْأُمَّةِ ، وَلَمْ أَكْثِرْ فَرَحًا بِشَيْءٍ جَاءَ وَلَا ذَهَبَ ، وَإِنَّمَا أَدْخَلَنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ ، الْقِيَامُ بِالْحَقِّ فِيمَا بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالْبَغْيِ عَلَيْهِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَدَعَوْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْمَعُنَا وَإِيَّاكَ إِلَّا هُوَ ، نُحْيِي مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ ، وَنُمِيتُ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ ، وَالسَّلَامُ » .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٨٩ )

(١) أي تعلقوا بشبهة في تأويل القرآن انتصارا لمذاهبهم وآرائهم ، فأكذبهم الله بأن أظهر للعقلاء فساد تأويلهم ، وفي رواية ( فتألوا على الله ) وتألوا : أقسم كائلي وآلي ، وفي الحديث « من تألى على الله أكذبه الله » ومعناه : من أقسم تجبرا واقتدارا لأفطن كذا أكذبه الله ولم يلفه أمه .

(٢) يغتبط أي يفرح ويسر ، والنبطة بالكسر : السرور ، وفي رواية « يغبط فيه » أي يتمنى مثل حاله ، وأحمد أمره : صار عنده محمودا .

## ٤٥٠ - كتاب علي إلى عمرو بن العاص

فكتب علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص - وهو أول كتاب كتبه إليه - :

« أما بعدُ : فإن الدنيا مشغلة عن الآخرة ، وصاحبها منهوم عليها<sup>(١)</sup> ، لم يُصِبْ شيئاً منها قطُّ إلا فتحت له حِرْصاً عليها ، ولهبجاً بها<sup>(٢)</sup> ، وأدخلت عليه مؤونة تزيد رغبةً فيها ، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ، ومن وراء ذلك فراقُ ما جمع ، ونقضُ ما أبرم ، والسعيد من وعظ بغيره ، فلا تُحْبِط<sup>(٣)</sup> أجرَكَ أبا عبد الله ، ولا تشرك معاويةَ في باطله ، فإن معاويةَ نَمَص<sup>(٤)</sup> الناسَ ، وسفه الحقَّ ، والسلام .  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٨٩ ، وم ٤ ص ١١٤ ، ونهج البلاغة : ٢ : ٥٦ )

## ٤٥١ - رد عمرو على عليّ

فكتب إليه عمرو جوابه :

« أما بعدُ : فإن الذي فيه صلاحنا ، وألفةُ ذاتِ بيننا الإناية<sup>(٥)</sup> إلى الحق وقد جعلنا القرآنَ بيننا حكماً ، وأجبتنا إليه ، فصبر<sup>(٦)</sup> الرجلُ منا نفسه على ما حكم عليه القرآن ، وعذره الناس بعد المحاجة ، والسلام .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٨٩ ، وم ٤ : ص ١١٤ )

- 
- (١) من النهم بالتحريك ، وهو الشره وإفراط الشهوة في الطعام .
  - (٢) لهج بالأمر كفرح : أغرى به فتأبر عليه ، والمؤنة والمؤونة : الثقل . (٣) أحبطه : أفسده .
  - (٤) غمسه كضرب وسم وفرح : احتقره وعابه وتهاون بحقه ، وسفه الحق . جهله .
  - (٥) أي الرجوع ، وفي رواية أخرى « أن تنيب إلى الحق ، وأن تجيب إلى ما ندعوكم إليه من الشورى »
  - (٦) أي أمسكها وحبسها عليه .



## ٤٥٢ - رد عليّ علي عمرو

فكتب إليه علي :

« أما بعدُ : فإن الذي أعجبك من الدنيا بما نازعتك إليه نفسك ، ووثقت به منها ، لتقلب عنك ، ومفارق لك ، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة ، ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي ، وانتفعت منها بما وُعظت به والسلام . »

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٨٩ )

## ٤٥٣ - رد عمرو عليّ عليّ

فأجابه عمرو :

« أما بعدُ : فقد أنصف من جعل القرآن إماماً ، ودعا الناس إلى أحكامه ، فاصبر أبا حسن ، فإننا غير منيليك إلا ما أنالك القرآن ، والسلام . »

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٨٩ )

## ٤٥٤ - رد عليّ علي عمرو

وفي رواية أخرى أن علياً كتب إلى عمرو كتاباً غليظاً جواباً عن رده

الأول ، وهو :

« أما بعد : فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنياً امرئ<sup>(١)</sup> ظاهر غيّه ، مهتوك ستره<sup>(٢)</sup> ، يشين الكريم بمجلسه<sup>(٣)</sup> ، ويسفّه الحليم بخيلطته ، فاتبعته أثره ، وطلبت فضله ، اتباع الكلب للضرغام ، يلوذ بخاله ، وينتظر ما يلقى إليه من

(١) انظر ما قدمناه في ص ٣٤٣ .

(٢) فقد كان معاوية يعلن للملأ أن غضبته تلك إنما هي غضبته لمقتل عثمان ، وأن نهضته ليست إلا للنار به ، ويخفي في نفسه ما يطمح إليه من التوثب إلى الخلافة والتربع في دستها ، ولم يخف على أمره وتوهميه .

(٣) فطالما شتم بني هاشم وقذفهم في مجلسه ، والخلطة بالكسر : العشرة ، والضرغام ، الأسد .

فَضْلَ فَرِيستِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَأَخْرَنْتَكَ ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ ، أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ<sup>(١)</sup> ،  
فَإِنْ يُمَكِّنَ اللهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، أَجْزِكَ كَمَا بَدَأْتُمَا ، وَإِنْ تَعْجِزَا<sup>(٢)</sup> وَتَبْقِيَا  
فَمَا أَمَّاكُمْ شَرٌّ لَكُمْ ، وَالسَّلَامُ » . ( نهج البلاغة ٢ : ٤٥ )

## صورة أخرى

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج :  
ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذکرها الرضی . قال نصر :  
كتب علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص :  
« من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأبر بن الأبر عمرو بن العاص بن وائل ،  
شاني محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام<sup>(٣)</sup> .

سلام علي من اتبع الهدى ، أما بعد : فإنك تركت مروءتك لأمرى قاسق  
متهتك ستره ، يشين الكريم بجلسه ، ويسفه الحليم بمخاطبته ، نصار قلبك لقلبه تبعاً ،  
كما قيل : « وَافَقَ شَنْ طَبَقَةَ<sup>(٤)</sup> » ، فسلبك دينك وأمانتك ، ودنياك وآخرتك ،

(١) كان عمرو يطلب ملك مصر ، وقد عاقد معاوية على نصرته على أن يجعل له مصر طعمة كما قدمنا ، ولم يكن على لينيله مأربه ، فعنى أدركت ما طلبت أى في الآخرة فإن ثواب الله فيها خير من عرض زائل بائد . (٢) أى وإن تعجزانى أو تبقياً بعدى فما أما مكما من عقاب الله شر لكما من جزائى . (٣) الثانى : البغض ، ويسهل ، وذلك أن العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبر عند موت ابنه القاسم فنزل فيه « إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْرُ » أى المنقطع عن كل خير الذى لا يفوز بالذکر الحسن بعد موته ، وأما أنت يا محمد فسبق حسن ذكرك وآثار فضلك إلى يوم القيامة ، فهو الأبر لا أنت (٤) هو مثل ، وذلك أنه كان رجل من دهاة العرب وعقلاهم يقال له شن ، فقال : والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلى أتزوجها ، فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق ، فسأله شن : أين تريد ، فقال : موضع كذا ، يريد القرية التى يقصدها شن فرافقه حتى أخذنا في مسيرهما ، قال له شن : أتحملى أم أحملك ؟ فقال له الرجل : يا جاهل ، أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك أو تحملى ، فسكت عنه شن ، وسارا حتى إذا قربا من القرية وإذا بزروع قد استحصد ( أى آن له أن يحصد ) ، فقال شن : أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فقال له الرجل : يا جاهل ، ترى نبتنا مستحصدا فتقول : أكل أم لا ؟ فسكت عنه شن ، حتى إذا دخلا القرية لقيتها جنازة ، فقال شن : أترى صاحب هذا النش حيا أو ميتا ؟ =

وكان علم الله بالفأفك ، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا<sup>(١)</sup> أو أتى الصبح ، يلتمس فاضل سوره ، وحوايا فريسته ، ولكن لا نجاة من القدر ، ولو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت ، وقد رشد من كان الحق قائده ، فإن يمكن الله منك ومن ابن آكلة الأكباد<sup>(٢)</sup> ألتقتكما بمن قتل الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن تعجزا وتبقيا بعدى ، فأله حسبكا ، وكفى بانتقامه انتقاما ، وبعقابه عقابا ، والسلام . ( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٦١ )

## ٤٥٥ - كتاب الصلح بين عليّ ومعاوية

وتوافق الفريقان على أن يُقيا حكامين بينهما ، ويعملا بما يتفقان عليه ، فأقام معاوية عمرو بن العاص حكما عنه ، وأقام عليّ أبا موسى الأشعري حكما عنه ، .. على كره منه أيضا . فاتفق الحكمان على أن يُكتب بينهما كتاب بعقد الصلح ، واجتمعا عند عليّ رضى الله عنه ، وكتب كتاب القضية بينهما بحضرتة ، فكتب فيه بعد البسمة : « هذا ما تقاضى عليه عليّ أمير المؤمنين » . فقال عمرو : اكتب اسمه وأسم أبيه ،

== فقال له الرجل : ما رأيت أجمل منك ، ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حي ! فسكت عنه شن ، فأراد مفارقتة فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله ، فضى منه ، وكان للرجل بنت يقال لها طبقة ، فلما دخل عليها أبوها سأله عن ضيفه ، فأخبرها بمرافقة إياه وشكا إليها جهله وحدثها بحديثه ، فقالت ، يا أبت ما هذا بجاهل : أما قوله أتحملى أم أحملك ، فأراد أحدثني أم أحدثك حتى تقطع طريقنا ؟ وأما قوله : أتري هذا الزرع أكل أم لا ، فأراد : أباعه أهله فأكلوا عنه أم لا ؟ وأما قوله في الجنازة ، فأراد أتترك عقبا يحيا هم ذكره أم لا ؟ فخرج الرجل فقدم مع شن فحادثه ساعة ، ثم قال أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه ؟ قال : نعم ، ففسره ، قال شن : ما هذا من كلامك ، فأخبرني من صاحبه ؟ قال : ابنة لي ، فخطبها إليه فزوجه إياها وحملها إلى أهله ، فلما رأوها قالوا : وافق شن طبقة ، فذهبت مثلا يضرب للمتوافقين .

(١) دجا الليل : أظلم ، والسور : البقية والفضلة ، والحوايا : جمع حوية كقضية ، وهي ما تحوى أى استدار من الأمعاء .

(٢) آكلة الأكباد : هي هند بنت عتبة أم معاوية ، وذلك أنها بعد انتهاء غزوة أحد - وكان قد قتل فيها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمنا - بقرت بطنه وأخذت كبده لتأكلها ، تشفيا منه وانتقاما لقتلى بدر - فلا كتبها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها .

هو أميركم ، فأما أميرنا فلا ، فقال له الأحنف : لا تمحُ اسم إمامة المؤمنين ، فإنني  
أتحوف إن محوتها أن لا ترجع إليك أبداً ، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً ،  
فأبى ذلك عليّ مَلِيّاً من النهار ، ثم إن الأشعث بن قيس قال : أمحُ هذا الاسم ،  
فأجاب عليّ ومجاه ، ثم قال عليّ : الله أكبرُ ! سُنَّة بسُنَّة ، ومَثَل بمَثَل ، والله إني  
لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحُدَيْبِيَّة ، فكتبت محمد رسول الله  
فقالوا : لست برسول الله ولا نشهد لك به ، ولكن أكتب أسمك واسم أبيك ،  
فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه ، فقلت : لا أستطيع أفعل ! فقال : إذن  
أرنيه ، فأرَيْته فمجاه بيده وقال : إنك سَتُدْعَى إلى مثلها فتجيب ، ثم كتب الكتاب .

\* \* \*

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية  
ابن أبي سفيان ، قاضى عليّ على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين  
والمسلمين ، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين  
والمسلمين ، إنا نزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ، ولا يجمع بيننا غيره ، وإن  
كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته ، نُحْيِي ما أَحْيَا ، ونُمِيت ما أَمَات ،  
فما وَجَدَ الحَكَمَانَ في كتاب الله عز وجل - وهما أبو موسى الأشعريّ عبد الله بن قيس ،  
وعمر بن العاص القرشيّ - عملاً به ، وما لم يجد في كتاب الله عز وجل ، فالسُنَّة  
العَادِلَةُ الجَامِعَةُ غيرُ المَفْرَقَةِ ، وأخذ الحَكَمَانَ من عليّ ومعاوية ، ومن الجندين من  
العهود والميثاق والثقة من الناس أنهما آمنان على أنفسهما وأهلها ، والأمة لهما  
أنصار على الذي يتقاضيان عليه .

وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهدُ الله وميثاقه ، أنا على ما في هذه  
الصحيفة ، وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين ، فإن الأمن والاستقامة ، ووضع  
السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدتهم وغائبهم .



وعلى عبد الله بن قيس ، وعمرو بن العاص عهدُ الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة بالحق لا بالهوى ، ولا يرُدَّاهما في حرب ولا فرقة حتى يقضيا ، وأجل القضاء إلى رمضان ، وإن أحببنا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراضٍ منهما ، وإن توفى أحد الحكّمين فلأمير شيعته أن يختار مكانه ، ولا يالو من أهل المعدلة<sup>(١)</sup> والقسط ، وإن مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام ، وإن رَضِيا وأحبا فلا يحضرها فيه إلا من أراد ، وبأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ، ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة ، وهم أنصار على من ترك ما في هذه الصحيفة ، وأراد فيه إلحادا وظلما ، اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة .

شهد من أصحاب عليّ : الأشعث بن قيس الكندي ، وعبد الله بن عباس وسعيد بن قيس الهمداني ، وورقاء بن سميّ البجليّ ، وعبد الله بن محمّل العجليّ وحجر بن عدي الكندي ، وعبد الله بن الطفيل العامريّ ، وعقبة بن زياد الحضرميّ ، ويزيد بن حُجّية التميميّ ، ومالك بن كعب الهمدانيّ .

ومن أصحاب معاوية : أبو الأعور الشلميّ عمرو بن سفيان ، وحبيب بن مسلمة الفهريّ ، والمخارق بن الحارث الزبيديّ ، وزمّل بن عمرو العذريّ وحمزة بن مالك الهمدانيّ ، وعبد الرحمن بن خالد المخزوميّ ، وسبيع بن يزيد الأنصاريّ ، وعلقمة ابن يزيد الأنصاريّ ، وعقبة بن أبي سفيان ، ويزيد بن الحرّ العبسيّ .

وكتب كتاب القضية فيما قيل يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٧ من الهجرة .

( تاريخ الطبري ٦ : ٢٩ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٢٧ ، والإمامة والسياسة ١ : ٩٨ وشرح ابن أبي الحديد م ١ : س ١٩١ )

(١) المعدلة : العدل وكذا القسط .

## صورة أخرى

وفي رواية أخرى أن نسخة كتاب القضية بين عليّ ومعاوية كانت هكذا .  
« هذا ما تناضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما ، فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، قضية عليّ على أهل العراق ومن كان من شيعته من شاهدٍ أو غائب ، وقضية معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعته من شاهدٍ أو غائب ، إننا رَضِينَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَ حَكْمِ كِتَابِ اللَّهِ فِيمَا حَكَمَ ، وَأَنْ تَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ فِيمَا أَمَرَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْمَعُ بَيْنَنَا إِلَّا ذَلِكَ ، وَإِنَّا جَعَلْنَا كِتَابَ اللَّهِ سَبْعَانَهُ حَكْمًا بَيْنَنَا فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ ، مِنْ قَاتَمَتِهِ إِلَى خَاتَمَتِهِ ، نُحْيِي مَا أَحْيَا ، وَنُمِيتُ مَا أَمَاتَ ، عَلَى ذَلِكَ تَقَاضَيْنَا ، وَبِهِ تَرَاضَيْنَا ، وَإِنْ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ رَضُوا أَنْ يَبْعَثُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ نَاطِرًا وَمُحَاكِمًا ، وَرَضِيَ مَعَاوِيَةُ وَشِيعَتُهُ أَنْ يَبْعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ نَاطِرًا وَمُحَاكِمًا ، عَلَى أَنَّهُمْ أَخَذُوا عَلَيْهَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ وَأَعْظَمَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، لِيَتَّخِذَانَ الْكِتَابِ إِمَامًا فِيمَا بُعِثَا لَهُ ، لَا يَعْذُوَانَهُ إِلَى غَيْرِهِ فِي الْحُكْمِ بِمَا وَجَدَا فِيهِ مَسْطُورًا ، وَمَا لَمْ يَجِدَاهُ مُسَمًّى فِي الْكِتَابِ رَدَّاهُ إِلَى سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ الْجَامِعَةِ ، لَا يَتَعَمَّدَانِ لَهَا خِلَافًا وَلَا يَتَّبِعَانِ فِي ذَلِكَ لَهَا هَوًى ، وَلَا يَدْخُلَانِ فِي شُبْهَةٍ .

وقد أخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على معاوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه ، ليس لهما أن ينقضا ذلك ولا يخالفا إلى غيره ، وأنها آمانان في حكومتها على دمائها وأموالها وأهلها ، ما لم يعدوا الحق ، رضى بذلك راضٍ ، أو أنكر منكر ، وأن الأمة أنصار لهما على ما قضيا به من العدل .

فإن توفى أحد الحكمين قبل انقضاء الحكومة ، فأمير شيعته وأصحابه يختارون

مكانه رجلاً، لا يألون عن أهل المَعْدِيَةِ والإِقْساط<sup>(١)</sup>، عَلَى ما كان عليه صاحِبُه من العهد والميثاق، والحكم بكتاب الله وسنة رسوله . وله مثلُ شرط صاحبه .  
وإن مات واحد من الأميرين قبل القضاء، فليُشيعته أن يؤثروا مكانه رجلاً يرضون عدله .

وقد وقعت هذه القضيةُ بيننا ومعها الأمنُ والتفاوضُ، ووَضْعُ السِّلَاحِ والسلام والموادعة، وعلى الحكّمين عهدُ الله وميثاقه، لِيَحْكُمَا بكتاب الله وسنة نبيه، لا يَدْخُلان في شبهة، ولا يألوان اجتهاداً، ولا يتعمدان جوراً، ولا يتبعان هوى، ولا يَعدُوَان ما في كتاب الله تعالى، وسُنَّة رسوله، فإن لم يفعلا برئت الأمة من حُكُمهما، ولا عهدَ لهما ولا ذمّة، وقد وَجِبَتِ القضيةُ على ما سمّينا في هذا الكتاب من مَوَاقِعِ الشَّرْطِ على الأميرين والحكّمين والفرّيقين، واللهُ أقربُ شهيداً، وأدنى حَفِيفاً، والناسُ آمِنون على أنفسهم وأهليهم وأموالهم إلى انتضاء مدة الأجل، والسِّلَاحُ موضوع، والسَّبيلُ مُخَلَّى، والشاهدُ والغائبُ من الفرّيقين سواء في الأمر وللحكّمين أن ينزلا منزلاً عدلاً بين أهل العراق وأهل الشام، ولا يَحْضُرُها فيه إلا مَنْ أَحَبَّ عن مَلَأ<sup>(٢)</sup> منها وتراضٍ، وأَجَلَ القاضِيَيْنِ المسلمون إلى رمضان، فإن رأى الحكّمان تعجيلَ الحكومة فيما وُجِّها له عَجَّلاها، وإن أرادا تأخيرها بعد رمضان إلى انتضاء الموسم، فإن ذلك إليهما .

فإن هالما يحكما بكتاب الله وسنة نبيه إلى انتضاء الموسم، فالمسلمون عَلَى أمرهم الأول في الحرب، ولا شَرَطَ بين الفرّيقين، وَعَلَى الأمة عهد الله وميثاقه عَلَى الوفاء والائتِام<sup>(٣)</sup> عَلَى ما في هذا الكتاب، وهم يَدْعُو على من أَراد في هذا الكتاب إلحاداً أو ظُلماً أو أَراد له نَقْضاً .

(١) الإقساط : العدل . (٢) أي عن تشاور .

(٣) يقال : تم على الأمر وتم عليه بإظهار الإدغام أي استمر عليه .

شهد على ماني هذا الكتاب من أصحاب عليّ: الأشعث بن قيس ، وعبد الله بن عباس ،  
والأشتر بن الحارث ، وسعيد بن قيس الهمداني ، والحصين ، والطفيل أبنا الحارث بن المطلب ،  
وأبو أسيد بن ربيعة الأنصاري ، وخباب بن الأرت وسهل بن حنيف الأنصاري وأبو اليسر  
ابن عمرو الأنصاري ، ورفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري ، وعوف بن الحارث بن المطلب  
القرشي ، وبريدة الأسلمي ، وعقبة بن عامر الجهني ، ورافع بن خديج الأنصاري ،  
وعمر بن الحقيق الخزاعي والحسن والحسين ابنا علي ، وعبد الله بن جعفر الهاشمي  
واليعمر بن عجلان الأنصاري ، وحجر بن عدي الكندي ، وورقاء بن سميّ البجليّ ،  
وعبد الله بن الطفيل الأنصاري ، ويزيد بن حبيّة ، ومالك بن كعب الهمداني ، وربيع بن  
شرحبيل ، وأبو صفرة ، والحارث بن مالك ، وحجر بن يزيد ، وعقبة بن حبيّة  
ومن أصحاب معاوية : حبيب بن مسلمة الفهريّ ، وأبو الأعور السلميّ وبسر  
ابن أرطاة القرشي ، ومعاوية بن حديج الكندي ، والمخارق بن الحارث الحميري ،  
وزمّل بن عمرو السكسكيّ ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ، وحمزة  
ابن مالك الهمداني ، وسبع بن زيد الحميري ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلقمة  
ابن مرثد الكلبي ، وخالد بن الحصين السكسكيّ ، وعلقمة بن يزيد الحضرميّ ،  
ويزيد بن الحرّ العبسي ، ومسروق بن حملة العكّي ، ومخير بن يزيد الحميري .  
وعبد الله بن عامر القرشي ، ومروان بن الحكم ، والوليد بن عقبة القرشي ، وعقبة  
ابن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان ، ومحمد بن عمرو بن العاص ، ويزيد بن عمرو  
الجداميّ ، وعمار بن الأخوص الكلبي ، ومسعدة بن عمر القيني ، وعاصم بن المستنير  
الجداميّ ، وعبد الرحمن بن ذى كلاع الحميري ، والصبح بن جلهمة الحميري ، ومثمة  
ابن حوشب ، وعلقمة بن حكيم .

وإن بيننا على ماني هذه الصحيفة عهد الله وميثاقه ، وكتب عمير يوم الأربعاء

لثلاث عشرة ليلةً بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين .

( صبح الأعشى ١٤ : ٨٠ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ ، ص ١٩١ )



## ٤٥٦ - كتاب بين عمرو بن العاص وأبي موسى

ولما انقضى الأجل ، اجتمع الحكمان في دومة الجندل ، وخذع عمرو بن العاص  
أبا موسى الأشعري ، ففشل التحكيم ، واشتدت الفرقة بين المسلمين .

وروى المسعودي في مروج الذهب قال :

فلما التقى أبو موسى وعمرو ، قال عمرو لأبي موسى تكلم وقل خيراً ، فقال :  
أبو موسى : بل تكلم أنت يا عمرو ، فقال عمرو : ما كنت لأفعل وأقدم نفسي  
قبلك ، ولك حقوق كلها واجبة ، لِسِنِّكَ وَصُحْبَتِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وأنت ضيف ، فحمد الله أبو موسى وأثنى عليه ، وذكر الحدّث الذي حلّ بالإسلام ،  
والخلاف الواقع بأهله ، ثم قال : يا عمرو هلمّ إلى أمر يجمع الله فيه الألفة ، ويُمّ الشعث ،  
ويُصلح ذات البين ، فجزاه عمرو خيراً ، وقال : إن للكلام أولاً وآخرأ ، ومتى تنازعنا  
الكلامَ خطبأ ، لم نبلغ آخره حتى ننسى أوّله ، فاجعل ما كان من كلام تتصادر  
عليه في كتاب يصير إليه أمرنا ، قال : فاكتب ، فدعا عمرو بصحيفة وكاتب ،  
وكان الكاتب غلاماً لعمرو ، فتقدم إليه ليبدأ به أولاً دون أبي موسى ، لما أراد  
من المكر به ثم قال له بحضرة الجماعة ، اكتب ، فإنك شاهد علينا ، ولا تكتب شيئاً  
يأمرك به أحدنا ، حتى تستأمر الآخر فيه ، فإذا أمرك فاكتب ، وإذا نهاك فانته حتى  
يجتمع رأينا ، اكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه فلان وفلان » فكتب وبدأ بعمرو ،  
فقال له عمرو : لا أمّ لك ، أتقدمني قبله ؟ كأنك جاهل بحقه ! فبدأ باسم عبد الله  
ابن قيس ، وكتب : تقاضيا على أنهما يشهدان أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،  
وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره  
المشركون ، ثم قال عمرو : « نشهد أن أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

عَمِلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَدَّى الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ « قَالَ أَبُو مُوسَى : أَكْتُبْ ، ثُمَّ قَالَ فِي عَمْرٍَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ عَمْرٍَ أَكْتُبْ : « وَأَنَّ عُمَانَ وَوَلِيَّ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ عَمْرٍَ عَلَى إِجْمَاعِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَشُورَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِضًا مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا » فَقَالَ أَبُو مُوسَى : لَيْسَ هَذَا مِمَّا قَعَدْنَا لَهُ ، قَالَ عَمْرٍَ : وَاللَّهِ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا ، قَالَ أَبُو مُوسَى : أَكْتُبْ ، قَالَ عَمْرٍَ : فَظَالِمًا قُتِلَ عُمَانُ أَوْ مَظْلُومًا ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى : بَلْ قَتَلَ مَظْلُومًا ، قَالَ عَمْرٍَ : أَفَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَوْلِيَّ الْمَظْلُومِ سُلْطَانًا يَطْلُبُ بَدْمَهُ ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى : نَعَمْ ، قَالَ عَمْرٍَ : فَهَلْ تَعْلَمُ لِعُمَانَ وَلِيًّا أَوْلَى مِنْ مَعَاوِيَةَ ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى : لَا ، قَالَ عَمْرٍَ : أَفَلَيْسَ لِمَعَاوِيَةَ أَنْ يَطْلُبَ قَاتِلَهُ حَيْثَمَا كَانَ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَعْجِزَ ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى : بَلَى . قَالَ عَمْرٍَ لِلْكَاتِبِ : أَكْتُبْ ، وَأَمْرُهُ أَبُو مُوسَى فَكُتِبَ ، قَالَ عَمْرٍَ : فَإِنَّا نَقِيمُ الْبَيْتَةَ أَنْ عَلِيًّا قَتَلَ عُمَانَ ، قَالَ أَبُو مُوسَى : هَذَا أَمْرٌ قَدْ حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّمَا اجْتَمَعْنَا لِلَّهِ ، فَهَلُمَّ إِلَى أَمْرِ يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، قَالَ عَمْرٍَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ لَا يُحِبُّونَ مَعَاوِيَةَ أَبَدًا ، وَأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَا يُحِبُّونَ عَلِيًّا أَبَدًا ، فَهَلْ نَخْلَعُهُمَا جَمِيعًا ، وَنَسْتَخْلِفُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍَ ؟ قَالَ عَمْرٍَ : أَيْفَعَلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍَ ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى : نَعَمْ ، إِذَا حَمَّه النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ فَعَلْ ، فَعَمَدَ عَمْرٍَ إِلَى كُلِّ مَا مَالَ إِلَيْهِ أَبُو مُوسَى فَصَوَّبَهُ ، وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ؟ قَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى : لَا ، فَعَدَّدَ لَهُ عَمْرٍَ جَمَاعَةً ، وَأَبُو مُوسَى بِأَبِي ذَلِكَ إِلَّا ابْنَ عَمْرٍَ ، فَأَخَذَ عَمْرٍَ الصَّحِيفَةَ وَطَوَّأَهَا وَجَعَلَهَا تَحْتَ قَدَمِهِ ، بَعْدَ أَنْ خَتَمَهَا جَمِيعًا ، وَقَالَ عَمْرٍَ : أَرَأَيْتَ إِنْ رَضِيَ أَهْلُ الْعِرَاقِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍَ ، وَأَبِي أَهْلِ الشَّامِ ، أَيْقَاتِلُ أَهْلَ الشَّامِ ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى : لَا ، قَالَ عَمْرٍَ : فَإِنْ رَضِيَ أَهْلُ الشَّامِ وَأَبِي أَهْلَ الْعِرَاقِ ، أَيْقَاتِلُ أَهْلَ الْعِرَاقِ ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى : لَا ، قَالَ عَمْرٍَ : أَمَّا إِذَا رَأَيْتَ الصَّلَاحَ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَالْخَيْرَ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَمَقِّمْ فَاخْطُبِ النَّاسَ ، وَاخْلَعْ صَاحِبَيْنَا ، وَتَكَلِّمْ بِاسْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي نَسْتَخْلِفُ ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى :

بل أنت قم فاخطب ، فأنت أحق بذلك ، قال عمرو : ما أحب أن أتقدمك ، وما قولى وقولك للناس إلا قول واحد ، قم راشداً .

فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال : « أيها الناس ، إنا قد نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرننا من الأمن والصلاح ولم الشعث ، وحقن الدماء ، وجمع الألفة ، خلعنا علياً ومعاوية ، وقد خلعت علياً كما خلعت عمامتى هذه - وأهوى إلى عمامته فخلعها - واستخلفنا رجلاً قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وصحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم ، فبرز في سابقته ، وهو عبد الله ابن عمر<sup>(١)</sup> » وأطراه ورغب الناس فيه ونزل .

فقام عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أيها الناس ، إن أبا موسى عبد الله بن قيس خلع علياً وأخرجه من هذا الأمر الذى يطلب ، وهو أعلم به ، ألا وإنى خامت علياً معه ، وأثبت معاوية على وعليكم ، وإن أبا موسى قد كتب فى الصحيفة أن عثمان قد قتل مظلوماً شهيداً ، وأن لوليه أن يطلب بدمه حيث كان ، وقد صحب معاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وصحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم » وأطراه ورغب الناس فيه ، وقال : هو الخليفة علينا ، وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان .

(١) وفى غير هذه الرواية أنه لما التقى الحكمان جعل عمرو يجيب إلى أبى موسى أن يولى معاوية ، ويعدد له محاسنه ، ثم عرض له بالسلطان فقال : إن ولى معاوية أكرمك كرامة لم يكرمكها خليفة ، فأبى عليه أبو موسى ، وكان فيما قال له : فوالله لو خرج لى من سلطانه كله ما وليته ، وما كنت لأرتشى فى حكم الله عز وجل ، ولكنك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأراده أبو موسى على عبد الله بن عمر فأبى عليه ، وقال له : إن كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابنى وأنت تعرف فضله وصلاحه ؟ فقال : إن ابنك رجل صدق ولكنك قد غمته فى هذه الفتنة ، فقال له عمرو : خبرنى ما رأيتك؟ قال : رأى أن نخلع هذين الرجلين ، ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختارون لأنفسهم من أحبوا ، فقال له عمرو : فإن رأى ما رأيت ، فقدم عمرو أبا موسى ، فقال أبو موسى لى قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمرهم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ، ثم تنحى ، وقام عمرو فقال : إن هذا قد قال ما سمعتم وخلق صاحبه ، وأنا أخلق صاحبه كما خلقه ، وأثبت صاحى معاوية - انظر تاريخ الطبرى ج : ٦ ص ٣٨ - ٤٠ ، ومروج الذهب ج ٢ ، ص ٣٣ .

فقال أبو موسى : كَذَبَ عمرو ، لم نستخلف معاوية ، ولكننا خلعنا معاوية وعلياً  
معاً ، فقال عمرو : بل كذب عبد الله بن قيس ، قد خلع علياً ولم يخلع معاوية .  
( مروج الذهب ٢ : ٣١ )

## ٤٥٧ - كتاب ابن عمر إلى أبي موسى

ولما بلغ عبد الله بن عمر ما كان من رأى أبي موسى كتب إليه :  
« أما بعد يا أبا موسى ، فإنك تقررت إلى بأمر لم تعلم هواي فيه ، أ كنت تظن  
أنني أبسط يداً إلى أمرٍ نهاني عنه عمر ؟ أو كنت تراني أتقدم على عليٍّ وهو خير  
مني ؟ لقد خبتُ إذنٌ وخسرتُ وما أنا من المهتمدين ، فأغضبتَ بقولك وفعلك علياً علياً  
ومعاوية ، ثم أعظمُ من ذلك خديعةُ عمرو إياك ، وأنت حاملُ القرآن ، ووافدُ أهل  
اليمين إلى نبيِّ الله ، وصاحبُ مقامِ أبي بكرٍ وعمر ، فقدّمك عمرو للقول مُخادِعاً ، حتى  
خلعتَ علياً قبل أن تخلعَ معاويةً ، ولعمري ما يجوزُ لك على عليٍّ ما جاز لعمرو على  
معاوية ، ولا ما جاز لنا عليه <sup>(١)</sup> . »  
( الإمامة والسياسة ١ : ١٠٢ )

## ٤٥٨ - رد أبي موسى على ابن عمر

فلما أتى أبا موسى كتابُ ابن عمر كتب إليه :  
« أما بعدُ : فإنني وألله ما أردت بتوليتي إياك وبيعتي لك القربةَ إليك ، ما أردت  
بذلك إلا الله عز وجل ، وأما تقلدي أمرَ هذه الأمة غيرَ مُستكرهٍ فإنهم كانوا على  
مثلِ حدِّ السيف ، فقلتُ : إلى سُنَّةٍ محيياً ومماتٍ ، إن يصطلحوا ، فهو الذي أردتُ ،  
وإلا لم يرجعوا إلى أعظمٍ مما كانوا عليه ، وأما إغضابي عليك علياً ومعاوية فقد غَضِبَا

(١) جاء في الأصل بعد ذلك : « ولا كرهنا مارضيت ، وأردت أن الحاكم بما يحكم الله بين الناس ،  
ولم تبلغ من خطيئتك عنده ما غير أمرك في خلاف هواه . »  
وقد راجعت ثلاث طبعات مختلفة من الإمامة والسياسة ، فوجدت ثلاثها متفقة في إيرادها بتلك  
الصورة ، وهي عبارة مضطربة معتلة كما ترى ولا بد أن يكون فيها سقط أدخل بمعناها



عليك قبل ذلك ، وأما خديعة عمرو إياي فوالله ماضراً بخديعته علياً ، ولا نفع معاوية ،  
وقد كان الشرط ما اجتمعنا فيه ، لا ما اختلفنا فيه ، وأما نهبي إليك فوالله لو تم الأمر  
لأكرهت عليه . ( الإمامة والسياسة ١ : ١٠٣ )

## ٤٥٩ - كتاب معاوية إلى أبي موسى

ولما فشل التحكيم خرج أبو موسى الأشعري من فوره إلى مكة مستعيذاً بها من  
علي ، فأقام بها حيناً حتى كتب إليه معاوية :

« سلام عليك ، أما بعد : فلو كانت النية تدفع الخطأ ، لَنَجَا المَجْتَهِدُ ، وأَعْذَرُ  
الطَّالِبُ ، والْحَقُّ لِمَنْ نَصَبَ لَهُ فَأَصَابَهُ ، وليس لمن عَرَضَ لَهُ فَأَخْطَأَهُ ، وقد كان الحكمان  
إذ حَكَمَا عَلِيٌّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْخِيَارُ عَلَيْهِمَا ، وقد اختاره القوم عليك ، فأكره منهم  
ما كرهوا منك ، وأقبل إلى الشام ، فإنني خير لك من علي ، ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .  
( العقد الفريد ٢ : ٢٣٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ١٠٣ )

## ٤٦٠ - رد أبي موسى على معاوية

فكتب إليه أبو موسى :

« سلام عليك ، أما بعد فإنني لم يكن مني في علي إلا ما كان من عمرو فيك ، غير  
أنني أردتُ بما صنعتُ ما عند الله ، وأراد عمرو بما صنع ما عندك ، وقد كان بيني وبينه  
شروطه وشورى عن تراضٍ ، فلما رجع عمرو رجعتُ ، وأما قولك : إن الحكيم إذا  
حكما على رجل لم يكن له الخيارُ عليهما ، فإنما ذلك في الشاة والبعير والدينار والدرهم ،  
فأما أمر هذه الأمة فليس لأحد فيما تكروه حُكْمٌ<sup>(١)</sup> ، ولن يذهب الحقَّ عَجْزٌ عاجز ،  
ولا كيد كائد ، ولا خُدعة فاجر ، وأما دعاؤك إياي إلى الشام ، فليس لي رغبة عن  
حَرَمِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٢)</sup> . ( العقد الفريد ٢ : ٢٣٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ١٠٣ )

(١) وفي الإمامة والسياسة « فليست تساق إلى ما تكروه . »

(٢) وفيه أيضاً : « فليس لي بدل ولا إثارة عن قبر ابن إبراهيم أبي الأنبياء . »

## ٤٦١ - كتاب عليّ إلى أبي موسى

فبلغ عليّاً كتابُ معاويةٍ إلى أبي موسى الأشعريّ ، فكتب إليه :  
« سلام عليك ، أما بعد ، فإنك أمرؤ ضلّك الهوى ، واستدرجك الغرورُ ، فإنه  
من استقال اللهَ أقالهُ ، حقّق بك حسن الظن لزومك بيتَ الله الحرام غيرَ حاجٍ ولا قاطنٍ ،  
فاستقلِ اللهَ يُبَلِّغْكَ عَثْرَتَكَ ، إن الله يَغْفِرُ ولا يَغْفُلُ ، وأحبُّ عباده إليه التوابون .  
وكتبه سَمَّاكُ بن حرب .

( العقد الفريد ٢ : ٢٣٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ١٠٣ )

## ٤٦٢ - رد أبي موسى على عليّ

فكتب إليه أبو موسى :

« سلام عليك ، أما بعد فوالله لولا أني خشيتُ أن يتّولّ مَنْع الجواب إلى أعظمَ  
مما في نفسك ، لم أجيبك ، لأنه ليس لي عندك عذرٌ ينفعني ، ولا قوة تمنعني ، وأما لزومي  
بيتَ الله الحرام غيرَ حاجٍ ولا قاطنٍ ، فإنني أسلمتُ أهل الشام ، وأُتقطعت عن أهل  
العراق ، وأصبّتُ أقواماً صَغَرُوا من ذنبي ما عظمتُم ، وعظّمُوا من حقي ما صغرتُم ،  
فأتمت بين أظهرهم إذ لم يكن لي منكم وليٌّ ولا نصيرٌ .

( العقد الفريد ٢ : ٢٣٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ١٠٣ )

## ٤٦٣ - كتاب أبي موسى إلى عامر بن عبد القيس

وكتب أبو موسى الأشعريّ إلى عامر بن عبد القيس :

« أما بعدُ ، فإنني عاهدتك على أمرٍ ، وبلغني أنك تغيرتَ ، فإن كنتَ عليّ  
ما عاهدتك فاتقِ اللهَ ودُّهُ ، وإن كنتَ عليّ ما بلغني فاتقِ اللهَ وعُدُّهُ .

( العقد الفريد ١ : ٣٠٠ )

## ٤٦٤ - كتاب عبد الله بن وهب الراسبي إلى خوارج البصرة

ولقيت الخوارجُ بعضها بعضاً ، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ،  
وأجمعوا على الخروج ، وولّوا أمرهم عبد الله بن وهب ، فبايعوه لعشر خلّون من  
شوال ، وأداروا رأيهم بينهم ، فاتفقوا أن ينزلوا جسر النهروان<sup>(١)</sup> ، ويكتبوا  
إخوانهم من أهل البصرة فيقدّموا عليهم ؛ فكتب ابن وهب إلى من بالبصرة منهم :

« أما بعد : فإن أهل دَعْوَتنا حكموا الرجال في أمر الله ، ورضوا بحكم القاسطين<sup>(٢)</sup>  
على عباده ، نخالفناهم ونابذناهم ، نريد بذلك الوسيلةَ إلى الله ، وقد قعدنا بجسر  
النهروان وأحببنا إعلامكم ، لتأخذوا بنصيبكم من الأجر ، والسلام . »

( الإمامة والسياسة ١ : ١٠٥ )

## ٤٦٥ - ردّ خوارج البصرة

فكتبوا إليهم :

« أما بعدُ : فقد بلغنا كتابكم ، وفهمنا ما ذكرتم ، وقد وهبنا لكم الرأيَ  
الذي جمعكم الله عليه من الطاعة وإخلاص الحكم لله ، وإعمالكم أنفسكم فيما  
يجمع الله به كلمتكم ، وقد أجمعنا على السير إليكم عاجلاً . »

( الإمامة والسياسة ١ : ١٠٥ )

(١) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي .

(٢) أي الجائرين ، قسط كجلس قسوطا : جار وعدل عن الحق .

## ٤٦٦ - كتاب عليّ إلى الخوارج بالنهر

وبلغ عليّاً عليه السلام خروج الخوارج إلى النهر ، فكتب إليهم :  
« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زيد بن حصّين ،  
وعبد الله بن وهب ، ومن معهما من الناس :

« أما بعد : فإن هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين اللذين ارتضيتم حكامين قد خالفا  
كتاب الله ، واتبعوا أهواءها بغير هدى من الله ، فلم يعملوا بالسنة ، ولم ينفذوا للقرآن  
حُكماً ، فبرئ الله ورسوله منها وصالح المؤمنين ، فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا  
إلينا ، فإننا سائرون إلى عدونا وعدوكم ، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه والسلام .  
( تاريخ الطبري ٦ : ٤٤ ، والإمامة والسياسة ١ : ١٠٥ )

## ٤٦٧ - ردّ الخوارج عليه

فكتبوا إليه :

« أما بعد : فإنك لم تفضّب لربك ، إنما غضبت لنفسك ، فإن شهدت على نفسك  
بالكفر ، واستقبلت التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك ، وإلا فقد نابذناك على سواء ،  
إن الله لا يحب الخائنين .

فلما قرأ كتابهم أيس منهم ، فرأى أن يدعهم ، ويمضي بالناس إلى أهل  
الشأم حتى يلقاهم فيناجزهم .

( تاريخ الطبري ٦ : ٤٤ ، والإمامة والسياسة ١ : ١٠٦ )

## ٤٦٨ - كتاب عليّ إلى ابن عباس

ونزل عليّ عليه السلام النخيلة ، ودعا الناس أن يتهيئوا للمسير إلى الشأم ، وكتب  
إلى ابن عباس - وكان قد رده إلى البصرة - :



« أما بعد : فإننا قد خرجنا إلى مُعسكرنا بالنخيلة ، وقد أجمعنا على السير إلى عدونا من أهل الشام ، فأشخصُ بالناس حتى يأتيك رسولي ، وأقيم حتى يأتيك أمري ، والسلام . »

( تاريخ الطبري ٦ : ٤٤ ، والإمامة والسياسة ١ : ١٠٦ )

## ٤٦٩ - كتاب عليّ إلى معاوية

وبينا عليّ يتأهب للقاء معاوية ، إذ بلغه ما أتاه الخوارج بالنهروان من الأحداث المنكرة<sup>(١)</sup> ، فسار إليهم ، وجعل يبذل لهم النصيح ، وصمّوا عنه آذانهم ، فحمل عليهم حملة مزيّقة فيها كل ممزّق ، ولم يُفلت منهم إلا عشرة .

وكتب عليّ عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب وصل من معاوية إليه

بعد قتله الخوارج:

« أما بعدُ : فقد آن<sup>(٢)</sup> لك أن تنتفع باللّح الباصِر من عيان الأمور ، فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل ، واقتحامك غرور المين والأكاذيب ،

(١) من ذلك أنهم لقوا عبد الله بن خباب بن الارت ، ومعه امرأته حبل مته ، فسأله : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيراً قالوا : ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها ؟ قال : إنه كان محققاً في أولها وفي آخرها قالوا . فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده ؟ قال إنه أعلم بالله منكم ، وأشده توكياً على دينه ، وأتقى بصيرة ، فقالوا : إنك تتبع الهوى ، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها ، ثم قربوه إلى شاطئ النهر فذبجوه وسال دمه في الماء ، وبقروا بطن امرأته ، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء ، وقتلوا أم سنان الصيداوية ، وأرسل إليهم على رسولاً ينظر فيما بلغه عنهم فقتلوه ، وأصابوا مسلماً ونصرانياً ، فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني فقالوا : احفظوا ذمة نبيكم ، وساموا رجلاً نصرانياً بنخلة له ، فقال : هي لكم ، فقالوا : ما كنا لناخذها إلا بثمن ، قال : ما أعجب هذا ! أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ، ولا تقبلون مني جني نخلة ؟ — انظر تاريخ الطبري ٦ : ٤٦ ، والكامل للبرد ٢ : ١٤٣ .

(٢) آن يمين ، وأنى يأتي كرمي يرمي : أي حان وقرب ، ومما يجري مجرى المثل قولهم لمن يرونه شيئاً يبصره شديداً ولا يشك فيه : قد رأيت له لحماً باصراً ، أي نظراً بتحديد شديد ، ومعنى باصر ذو بصرف هو مخرج مخرج لابن وتامر ، والعيان : المعاينة ، والدرج : الذهب والمسلك وزنا ومعنى ، وكذا المدرجة ، والأباطيل جمع أبطولة بالضم ، أو إبطالة بالكسر ، أو هو جمع باطل على غير قياس ، واللين : الكذب .

من أنتحالِكَ ما قد عَلَا عنكَ<sup>(١)</sup> ، وابتزازِكَ لما قد أُخْتَزِنَ دونَكَ ، فراراً من الحقِّ<sup>(٢)</sup> ، وجُحوداً لما هو أَلْزَمُ لك من نَحْمِكَ ودمِكَ ، مما قد وَعَاهَ سَمْعُكَ ومُؤَلِّيُّ به صدرُكَ ، فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين ، وبغد البيان إلا اللبسُ ، فاحذر الشُّبُهَةَ واشتغالها على لُبْسِهَا<sup>(٣)</sup> ، فإن الفتنة طالما أَغْدَقَتْ جلايبِهَا ، وأغشَتْ الأَبْصارَ ظُلْمَتَهَا<sup>(٤)</sup> .

وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين<sup>(٥)</sup> من القول ضَعُفَتْ قُواها عن السَّلْمِ ، وأساطيرٍ لم يَحْكُمها منك عِلْمٌ ولا حِلْمٌ ، أصبحتَ منها كالمخاض في الدَّهَّاسِ<sup>(٦)</sup> ، والخاطِيطِ في الدِّيمَاسِ ، وترقيتِ إلى مرَقَبَةٍ<sup>(٧)</sup> بعيدة المرام ، نازحة الأعلام ، تقصُرُ دونها الأَنُوقُ<sup>(٨)</sup> ، ويحاذي بها العيُوقُ .

وحاشَ لِلَّهِ أن تَلِيََ للمسلمين بعدى صدرًا أو ورذًا ، أو أُجْرِيَ لك على أحد منهم عَقْدًا أو عَهْدًا ، فمن الآن فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ ، وانظر لها ، فإنك إن فرطت حتى ينهد<sup>(٩)</sup> إليك عبادُ اللَّهِ ، أُرْتِجَتْ عليك الأمورُ ، ومُنِعْتَ أمرًا هو منك اليومَ مقبولٌ ، والسلام . ( نهج البلاغة ٢ : ٩٠ )

- (١) يعني الخلافة ، والابتزاز : الاستلاب . (٢) أي من التمسك به .  
 (٣) اللبسة : الاشتباه والإشكال ، وأغدقت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها ، وأغدقت الليل : أرخت سدوله . (٤) أي وجعلت ظلمتها غشاء للأبصار ، ويروي « وأعشت » فظلمتها فاعل .  
 (٥) أي أساليب وطرائق ، وحاكه : نسجه ، ونسج الكلام : تأليفه ، والأساطير : الأباطيل : جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر .  
 (٦) الدهاس بالفتح : المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولاطين ، والديماس بالفتح والكسر : السرب المظلم ، وأصله من دمس الليل فهو دامس : أي اشتدت ظلمته ، وكان للحجاج سجن يسمى الديماس لظلمته .  
 (٧) المرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب ، ونازحة ، بعيدة ، والأعلام : جمع علم بالتحريك : هو ما ينصب في الطريق ليهتدى به .  
 (٨) الأنوق : الرخة ، وفي المثل « أعز من بيض الأنوق » لأنها تحمزه ولا يكاد أحد يظفر به ، لأن أو كارها في رءوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، والعيوق : نجم أحمر مضيء يتلو الثريا .  
 (٩) ينهد : ينهض ، وأرتجت : أي أغلقت .

## خروج الخريت بن راشد الناجي

وكان من الخوارج الذين خرجوا على عليّ عليه السلام بعد وقعة النهروان الخريّيت ابن راشد الناجي ، فارقه في جماعة من بني ناجية ، وطمعوا عن الكوفة ( سنة ٤٣٨ هـ ) فبعث عليّ في إثرهم زياد بن خصفة ، وقال له : أخرج رحمتك الله حتى تنزل ديرة أبي موسى ، ثم لا تتوجه حتى يأتيك أمرى ، فخرج زياد فيمن معه إلى دير أبي موسى ، فنزله وأقام فيه ينتظر أمر أمير المؤمنين .

## ٤٧٠ - كتاب عليّ إلى عماله

وكتب عليّ إلى عماله فيهم نسخة واحدة :

« أما بعد : فإن رجلا خرجوا هراّبا ، ونظّمهم توجّهوا نحو بلاد البصرة ، فسأل عنهم أهل بلادك ، واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ، واكتب إلىّ بما ينتهي إليك عنهم ، والسلام . »

( تاريخ الطبري ٦ : ٦٧ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٥ )

## ٤٧١ - كتاب قرظة بن كعب إلى عليّ

فوردّ عليه كتاب من قبل قرظة بن كعب الأنصاري أحد عماله ، وفيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من قرظة بن كعب ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإني أخبر أمير المؤمنين أن خيلا مرّت بنا من قبل الكوفة ، متوجهة نحو « نفر<sup>(١)</sup> » وأن رجلا من دهاقين

---

(١) نفر : بلد أو قرية على نهر النرس من نواحي بابل من أعمال الكوفة ، والدهاقين : جمع دهقان ببالكسر والضم وهو : زعيم فلاحى العجم ورئيس الإقليم ، معرب .

أسفل الفرات قد صلى<sup>(١)</sup> ، يقال له « زاذان فروخ » أقبل من قبل أخواله بناحية نفره ،  
فعرضوا له ، فقالوا : أمسلم أنت أم كافر ؟ فقال : بل أنا مسلم ، قالوا : فما قولك في علي ؟  
قال : أقول فيه خيراً : أقول إنه أمير المؤمنين ، وسيد البشر ، ووصي رسول الله ،  
فقالوا له : كفرت يا عدو الله ، ثم حملت عليه عصاة منهم فقطعوه بأسيا ففهم ، ووجدوا  
معه رجلاً من أهل الذمة يهودياً ، فقالوا : ما أنت ؟ قال : رجل من أهل الذمة ، قالوا :  
أما هذا فلا سبيل لكم عليه ، فأقبل إلينا ذلك الذي فأخبرنا هذا الخبر ، وقد سألت عنهم  
فلم يخبرني أحد عنهم بشيء ، فليكتب إلي أمير المؤمنين برأيه فيهم أنته إليه ، والسلام .  
( تاريخ الطبري ٦ : ٦٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٦٦ )

## ٤٧٢ - رد عليّ على قرظة بن كعب

فكتب إليه عليّ :

« أما بعد : فقد فهمت ما ذكرت من أمر العصاة التي مررت بك ، فقتلت البرّ  
المسلم ، وأمن عندهم الخالف الكافر ، وإن أولئك قوم استهواهم<sup>(٢)</sup> الشيطان فضلوا ،  
وكانوا كالذين حسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا ، فأسمع بهم وأبصر يوم تُخبر  
أعمالهم ، فالزم عملك ، وأقبل على خراجك ، فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك ،  
والسلام . »  
( تاريخ الطبري ٦ : ٦٨ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٦٦ )

## ٤٧٣ - كتاب عليّ إلى زياد بن خصفة

وكتب علي عليه السلام إلى زياد بن خصفة :

« أما بعد : فإنني كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري ،  
وذلك لأنني لم أكن علمت إلى أي وجه توجه للقوم ، وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية

(١) أي أسلم ، وفي ابن أبي الحديد « قد أسلم وصلى » . (٢) استهواه : استماله .



يقال لها « نِفْر » فاتبع آثارهم وسلّ عنهم ، فإنهم قد قتلوا رجلا من أهل السّواد مُصَلِّيا ، فإذا أنت لحقتهم فارددهم إلى ، فإن أبوا فجاجزهم ، واستعين بالله عليهم ، فإنهم قد فارقوا الحق ، وسفكوا الدم الحرام ، وأخافوا السبيل ، والسلام .  
( تاريخ الطبرى ٦ : ٦٨ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٦ )

## ٤٧٤ - كتاب زياد بن خصفة إلى عليّ

نخرج زياد فتبعهم حتى لحقهم بالمدار<sup>(١)</sup> ، ودعا الخريّيت إلى الدخول فيما خرج منه فأبى ، وسأله أن يدفع إليه قتلة الدهقان ، فقال ما إلى ذلك سبيل ، فجاجزه واقتلا قتالا شديدا ، وقتل من أصحاب زياد رجلا ، وصرع من أصحاب الخريّيت خمسة ، وحجّز الليل بين الفريقين ، فهرب الخريّيت بمن معه فاتوا الأهواز ، وسار زياد إلى البصرة لداواة الجرحى ، وكتب إلى عليّ :

« أما بعدُ : فإننا لقينا عدوّ الله الناجيِّ وأصحابه بالمدار ، فدعونا ثم إلى الهدى والحق وإلى كلمة السّواء ، فلم ينزلوا على الحق ، وأخذتهم العزّة بالإثم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدمّهم عن السبيل ، فقصدوا لنا ، وصمدنا صمدم<sup>(٢)</sup> ، فاقتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيرة إلى دُلوك<sup>(٣)</sup> الشمس ، فاستشهد منا رجلا صالحا ، وأصيب منهم خمسة نفر ، وخلّوا لنا المعركة ، وقد فشت فينا وفيهم الجراح .  
ثم إن القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبّين<sup>(٤)</sup> إلى أرض الأهواز ، فبلغنا أنهم نزلوا منها جانبا ، ونحن بالبصرة نداوى جراحنا ، وننتظر أمرك ، رحمك الله ، والسلام عليك . »

( تاريخ الطبرى ٦ : ٧٠ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٧ )

(١) في ميسان ، بين واسط والبصرة .

(٢) صمد ، صمد الأمر : قصده واعتمده .

(٣) أى غروبها . (٤) تنكب عن الطريق : عدل ، وفق ابن أبي الحديد « متكرين » .

## ٤٧٥ - كتاب عليّ إلى ابن عباس

وسير عليّ عليه السلام إلى الخريّيت مَعْقِلَ بن قيس ، وندبَ معه ألفين من أهل الكوفة ، وكتب إلى ابن عباس - أمير البصرة - :

« أما بعدُ : فابعث رجلاً من قبلك صليلاً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألقى رجل ، فليتبّع مَعْقِلًا ، فإذا مرّ ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى مَعْقِلًا ، فإذا لقي مَعْقِلًا فمَعْقِلُ أمير الفريقين ، وليسمع من مَعْقِلٍ وليطعمه ولا يخالنه ، ومُرّ زياد بن خصفة فليقبل إلينا ، فنعم المرء زيادٌ ، ونعم القَبيلُ قبيله ، والسلام . »

( تاريخ الطبري ٦ : ٧٠ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٧ )

## ٤٧٦ - رد عليّ على زياد بن خصفة

وكتب عليّ إلى زياد بن خصفة :

« أما بعدُ : فقد بلغني كتابك ، وفهمتُ ما ذكرتَ من أمر الناجي وإخوانه ، الذين طبع الله على قلوبهم ، وزين لهم الشيطان فهم يعمّهون<sup>(١)</sup> ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر ، فأما أنت وأصحابك فله سعيكم ، وعلى الله تعالى جزاؤكم ، وأيسرُ ثواب الله للؤمنين خير له من الدنيا<sup>(٢)</sup> التي يقتلُ الجهالُ أنفسهم عليها ، فإن ما عندكم ينفدُ ، وما عند الله باقٍ ، ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون . »

وأما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم خروحوهم من الهدى إلى الضلال ، وارتكاسهم<sup>(٣)</sup> فيه ، وردّهم الحقّ ، وبلجأهم في الفتنة<sup>(٤)</sup> ، فذرهم وما يفترون ،

(١) العمه بالتحريك : التردد في الضلال .

(٢) وفي الطبري « فأبشر بثواب الله خير من الدنيا التي . . . » أي فتوايه خير .

(٣) أركسه : نكسه ، وارتكس : انكس .

(٤) وفي ابن أبي الحديد : « وجأهم في التيه » والتيه « بالكسر : الضلال . »

وَدَعَمَهُمْ فِي طَفْيَانِهِمْ بِمَمَهُونَ ، فَاسْمَعُ بِهِمْ وَأَبْصِرْ فَسَكَاتُكَ بِهِمْ عَنْ قَلِيلٍ ، بَيْنَ  
أَسِيرٍ وَقَبِيلٍ .

أَقْبِلْ إِلَيْنَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مَا جُورِينَ ، فَقَدْ أَطْعَمَ وَسَمِعْتُمْ وَأَحْسَنْتُمْ الْبَلَاءَ ، وَالسَّلَامَ .  
( تاريخ الطبري ٦ : ٧٠ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٧ )

## ٤٧٧ - كتاب ابن عباس إلى معقل بن قيس

وَنَزَلَ الْخَرِيتُ جَانِبًا مِنَ الْأَهْوَازِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ عُلُوجٌ<sup>(١)</sup> مِنْ أَهْلِهَا كَثِيرٌ ،  
أَرَادُوا كَسْرَ الْخِرَاجِ ، وَلِصُوصِ كَثِيرَةٍ ، وَطَائِفَةٍ أُخْرَى مِنَ الْعَرَبِ تَرَى رَأْيَهُ .  
وَخَرَجَ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ حَتَّى نَزَلَ الْأَهْوَازَ ، وَأَقَامَ يَنْتَظِرُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ ، فَلَمَّا  
أَبْطَأُوا عَلَيْهِ أَخَذَ فِي الْمَسِيرِ إِلَى الْخَرِيتِ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ أَدْرَكَهُ رَسُولُ ابْنِ عَبَّاسٍ  
بِكِتَابٍ فِيهِ :

« أَمَا بَعْدُ ، فَإِنْ أَدْرَكَكَ رَسُولِي بِالْمَكَانِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ مَقِيمًا ، أَوْ أَدْرَكَكَ  
وَقَدْ شَخَّصْتَ مِنْهُ ، فَلَا تَبْرَحِ الْمَكَانَ الَّذِي يَنْتَهِي فِيهِ إِلَيْكَ رَسُولِي ، وَأَثْبِتْ فِيهِ  
حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْكَ بَعْثُنَا الَّذِي وَجَّهْنَاهُ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ خَالِدَ بْنَ مَعْدَانَ  
الطَّائِيَّ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ وَالْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ ، فَاسْمَعْ مِنْهُ ، وَاعْرِفْ ذَلِكَ  
لَهُ ، وَالسَّلَامَ » .

فَقَرَأَ مَعْقِلُ الْكِتَابَ عَلَى النَّاسِ ، وَحَمِدَ اللَّهَ - وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْوَجْهَ هَاهُمْ - فَأَقَامَ  
حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ الطَّائِيُّ ، وَاجْتَمَعَا جَمِيعًا فِي عَسْكَرٍ وَاحِدٍ .

( تاريخ الطبري ٦ : ٧١ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٨ )

(١) علوج : جمع علج بالكسر : وهو الرجل من كفار البجم .

## ٤٧٨ - كتاب معقل بن قيس إلى عليّ

وسار معقل إليهم ، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز ، يريدون قلعة بها حصينة ، فلحقهم وقد دنوا من الجبل ، وقاتلهم فما صبروا له ساعة حتى ولّوا ، وشدّخ منهم سبعون عربياً من بني ناجية ، وقتل نحو من ثلثمائة من العُلوج والأكراد ، وخرج الخريت منهزماً ، حتى لحق بسيف<sup>(١)</sup> من أسياف البحر ، وبها جماعة من قومه كثير ، فما زال بهم يدعوهم إلى خلاف عليّ حتى اتبعه منهم ناس كثير .

وأقام معقل بأرض الأهواز ، وكتب إلى عليّ بالفتح :

« بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس : سلام عليك فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإننا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين ، فقتلناهم قتل عادٍ وإرم<sup>(٢)</sup> ، مع أنا لم نعدّ فيهم سيرتك ، ولم نقتل من المارقين مذبراً ولا أسيراً ، ولم نذق<sup>(٣)</sup> منهم على جريح ، وقد نصرَك الله والمسلمين ، والحمد لله رب العالمين » .

(تاريخ الطبري ٦ : ٧٢ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٨)

## ٤٧٩ - كتاب عليّ إلى معقل بن قيس

قرأ عليّ عليه السلام كتاب معقل عليّ أصحابه ، واستشارهم فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد ، قالوا : نرى أن تكتب إلى معقل فيتبع أثر الفاسق ، فلا يزال في طلبه ، حتى يقتله أو ينفيه ، فإننا لا نأمن أن يُفسد عليك الناس ، فكتب إليه :

(١) السيف بالكسر : ساحل البحر .

(٢) أي أبدناهم كما أيد هؤلاء . وإرم : والدعاد الأولى أو الأخيرة ، وقيل : اسم بلدتهم ، وقيل :

اسم أمهم . (٣) ذق على الجريح : أجهز عليه .



« أما بعدُ : فالحمد لله على تأييد أوليائه ، وخذلان أعدائه ، جزاك الله والمسلمين خيراً ، فقد أحسنتم البلاء ، وقضيتم ما عليكم ، وسلّ عن أخى بنى ناجية ، فإن بلغك أنه قد استقر ببلد من البلدان ، فسيرْ إليه حتى تقتله أو تنفيه ، فإنه لن يزال للمسلمين عدواً ، وللقاسطين<sup>(١)</sup> ولياً ، ما بقي ، والسلام عليك . »

فسأل معقل عن مستقره ، فنبئ بمكانه بالأسياف ، وأنه قد ردّ قومه عن طاعة عليّ ، وأفسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب ، وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صيفين ( سنة ٣٧ هـ ) ومنعوها في ذلك العام أيضاً ، فسار إليهم معقل ، فلما سمع الخريت بسيره إليه ، احتال فاستمال إليه الناس<sup>(٢)</sup> كما استمال إليه قوماً من النصارى كانوا أسلموا ، ثم ارتدوا إلى النصرانية ، وتبعه خاق كثير :

( تاريخ الطبرى ٦ : ٧٢ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٨ )

## ٤٨٠ - كتاب عليّ إلى أشياع الخريت

ولما انتهى إليهم معقل بن قيس بالأسياف قرأ عليهم كتاباً من عليّ ، فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين ، إلى من يُقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين والمارقين والنصارى والمرتدين :

(١) أى الجائرين . (٢) وذلك أنه أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأى الخوارج ، فأسر لهم أنى أرى رأيكم ، فإن علياً لن ينبغى له أن يحكم الرجال في أمر الله . وقال للآخرين مندداً لهم : إن علياً حكم حكماً ورضى به ، فخلعه حكمه الذى ارتضاه لنفسه ، فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه . وهذا كان رأى الذى خرج عليه من الكوفة - وقال سرا لمن يرى رأى عثمان : أنا والله على رأيكم ، قد والله قتل عثمان مظلوماً ، فأرضى كل صنف منهم ، وأراهم أنه معهم ، وقال لمن منع الصدقة : شدوا أيديكم على صدقاتكم ، وصلوا بها أرحامكم ، وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم ، وقد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا ، فلما اختلف الناس بينهم ، قالوا . والله لدينا الذى خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذى هم عليه ، ما ينههم دينهم عن سفك الدماء ، وإخافة السبيل ، وأخذ الأموال ، فرجعوا إلى دينهم ، فلقى الخريت أولئك فقال لهم : ويحكم ! أتدرون حكم على فيمن أسلم من النصارى ، ثم رجع إلى نصرانيته ؟ لا والله ما يسم لهم قولاً ، ولا يرى لهم عذراً ، ولا يقبل منهم توبة ، وإن حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم ، فما زال حتى جمعهم وخذعهم ، وجاء من كان من بنى ناجية ومن كان في تلك الناحية من غيرهم ، واجتمع إليهم ناس كثير .

سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت ، وأوفى  
بعهد الله ، ولم يكن من الخائنين .

أما بعد : فإني أدعوكم إلى كتاب الله ، وسنة نبيه ، والعمل بالحق ، وبما أمر الله  
في كتابه ، فمن رجّع إلى أهله منكم ، وكفّ يده ، واعتزل هذا المارق المهالك  
الحارب<sup>(١)</sup> الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين ، وسعى في الأرض فساداً ، فله  
الأمان على ماله ودمه ، ومن تابعه على حربنا ، والخروج من طاعتنا ، استعناً بالله عليه ،  
وجعلنا الله بيننا وبينه ، وكفى بالله نصيراً .

وأخرج معقل راية أمان فنصبها وقال : من أتاها من الناس فهو آمن ،  
إلا الخريّت وأصحابه الذين حاربونا وبدءونا أول مرة ، ففترق عن الخريت جُلّ من  
كان معه من غير قومه .

(تاريخ الطبري ٦ : ٧٣ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٦٩)

## ٤٨١ - كتاب معقل بن قيس إلى علي

وعبأ معقل بن قيس أصحابه ، ثم زحف بهم نحو الخريّت ، وقد حضر معه قومه  
مسلموم ونصاراهم وما نعة الصّدقة منهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل الخريت وقتل  
معه في المعركة سبعون ومائة ، وذهب الباقون يميناً وشمالاً .

وسبى معقل رجالاً كثيراً ونساءً وصبياناً ، ثم نظر فيهم : فأما من كان مسلماً  
فخلاه وأخذ بيعته وترك له عياله ، وأما من كان آرتدّ فعرض عليهم الإسلام  
فرجعوا وخلق سبيلهم ، إلا شيخاً منهم نصرانياً أباً فقدّمه فضرب عنقه ، وأخذ  
من المسلمين عقالين<sup>(١)</sup> ، وعمد إلى النصارى وعيالهم فاحتلمهم مُقبلاً بهم ، وكتب  
إلى عليّ :

(١) أي السالب الناهب ، حربه يحربه حرباً كطلبه يطلبه طلباً : إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء ،  
وفي ابن أبي الحديد « الحارب » . (٢) العقال : زكاة عام من الإبل والغنم .

« أما بعدُ : فإني أخبر أمير المؤمنين عن جنده وعن عدوه : إنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف ، فوجدنا بها قبائل ذات عِدَّةٍ وَحِدَّةٍ وَجِدَّةٍ ، وقد جمعت لنا ، وتمحزبت علينا ، فدعوناهم إلى الطاعة والجماعة ، وإلى حكم الكتاب والسنة ، وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين ، ورفعنا لهم راية أمان ، فمالت إلينا منهم طائفة ، وبقيت طائفة أخرى مُنَابِذَةٌ ، فقبلنا من التي أقبلت ، وصمدنا<sup>(١)</sup> صمداً للتي أدرت ، فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم . »

فأما من كان مسلماً فإننا منننا عليه ، وأخذنا ببيعته لأمر المؤمنين ، وأخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم ، وأما من ارتدَّ فإننا عرضنا عليه الرجوع إلى الإسلام وإلا قتلناه ، فرجعوا غير رجل واحد قتلناه ؛ وأما النصارى فإننا سببناهم ، وقد قبلنا بهم ، ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة ، لكيلا يمنعوا الجزية ، ولكيلا يجترثوا على قتال أهل القبلة ، وهم أهل الصغار والذل ، رَحِمَكَ اللهُ يا أمير المؤمنين ، وأوجب لك جنات النعيم ، والسلام عليك . »

(تاريخ الطبري ٦ : ٧٥ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٧٠)

## ٤٨٢ - كتاب عليّ إلى مصقلة بن هبيرة

ثم أقبل بالأسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني - وهو عامل عليّ على أردشير<sup>(٢)</sup> خُرَّة ، وهم خمسمائة إنسان - فبكى إليه النساء والصبيان ، وتصايح الرجال : يا أبا الفضل ، يا حامى الرجال ، وفكأك العنائة<sup>(٣)</sup> ، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا ، فقال مصقلة : أقسم بالله لا تصدقن عليهم ، إن الله يجزى للمتصدقين ، وبعث إلى معقل فقال له : يعنى نصارى بنى ناجية ، فقال : نعم أبيعكم بألف ألف درهم ، فأبى عليه ، فلم يزل يراوده حتى باعه إياهم بخمسمائة ألف درهم ، ودفعهم إليه ، وقال له : عَجِّلْ بِالْمَالِ إِلَى

(٢) كورة من كور فارس .

(١) صمده وصد إليه : قصد .

(٣) العنائة جمع العانى ، وهو الأسير .

أمير المؤمنين ، فقال : أنا باعث الآن بصدر<sup>(١)</sup> منه ، ثم أبعث بصدر آخر كذلك ، حتى لا يبقى منه شيء ، إن شاء الله تعالى .

وأقبل معقل إلى أمير المؤمنين عليّ ، وأخبره بما كان منه في ذلك ، وانتظر عليّ مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به ، وبلغ عليّاً أن مصقلة خلى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يُعينوه في فكك أنفسهم بشيء ، فقال : ما أرى مصقلة إلا قد تحمل حمالة<sup>(٢)</sup> ، ولا أراكم إلا سترونه عن قريب مُبلِّداً<sup>(٣)</sup> ، ثم إنه كتب إليه :

« أما بعدُ : فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة ، وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام ، وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف درهم ، فأبعث بها إلى ساعة يأتيك رسولى ، وإلا فأقبل إلى حين تنظر في كتابى ، فإنى قد تقدمت إلى رسولى إليك إلا يدعك أن تُقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تَبَعَثَ بالمال ، والسلام عليك » .

فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة فمكث بها أياماً ، ثم إن ابن عباس سأله المال - وكان عمال البصرة يحملون المال من كُور البصرة إلى ابن عباس ، ويكون ابن عباس هو الذى يبعث به إلى عليّ - فقال له : أنظرنى<sup>(٤)</sup> أياماً ، ثم أقبل حتى أتى عليّاً بالكوفة فأقره أياماً ، ثم سأله المال ، فأدّى إليه مائتى ألف درهم ، ثم إنه عجز عن الباقي فلم يقدر عليه ، وما لبث أن لحق بمعاوية .

وبلغ ذلك علياً فقال : ماله - ترَّحَّه الله<sup>(٥)</sup> - فَعَلَ قِيعَ السَّيِّدِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبْدِ ، وَخَانَ خِيَانَةَ الْفَاجِرِ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ أَقَامَ فَعَجَزَ مَا زِدْنَا عَلَى حَبْسِهِ ، فَإِنْ وَجَدْنَا لَهُ شَيْئًا أَخَذْنَاهُ ، وَإِنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ مَالًا تَرَكَنَاهُ » .

( تاريخ الطبرى ٦ : ٧٥ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ ص ٢٧٠ )

(١) الصدر : الطائفة من الشيء :

(٢) الحمالة : الدية يحملها قوم عن قوم . (٣) بلدح : وعد ولم ينجز العدة ، وأعيأ وبلد :

(٤) أى أمهلى . (٥) ترَّحَّه : أى أحزنه ، من الترح بالتحريك ضد الفرح .



## ٤٨٣ - كتاب مصقلة إلى أخيه نعيم

وكان أخوه نعيم بن هُبَيْرَة شِيعِيًّا ، ولعلِّي مُنَاصِحًا ، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى ، من بنى تغلب يقال له حُلوان :  
« أما بعدُ : فإني كُلمت معاوية فيك ، فوَعَدَكَ الإِمارة ، ومَنَّكَ الكرامة ، فأقبل إلىَّ ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله والسلام » .

فأخذه مالك بن كعب الأرحبي ، فسرَّح به إلى علي ، فقطع يد النصراني فمات .  
( تاريخ الطبري ٦ : ٧٦ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٧٠ )

## ٤٨٤ - رد نعيم على مصقلة

وكتب نعيم إلى أخيه مصقلة :

لا ترميني ( هداك الله ) مُعْتَرِضًا  
ذاك الحريصُ على ما نال من طمعٍ  
ماذا أردتَ إلى إرساله سَفَهًا  
عرَضته لِعَلِيٍّ ، إنه أَسَدٌ  
قد كنتَ في خير مُصْطَافٍ ومرْتَبِعٍ  
حتى تَقَحَّمْتَ أمرًا كنتَ تَكْرَهُهُ  
لو كنتَ أدَّيتَ مالَ الله مُصْطَافِيًّا  
بالظنِّ منك ، فما بالي وحُلوانا ؟  
وهو ائبَعِد فلا يَحْزُنُكَ إذ خانا<sup>(١)</sup>  
ترجو سِقَاطَ أُمْرِي لم يُلَفِّ وَسْناْنَا<sup>(٢)</sup>  
يمشي العِرْضُنة من آسادِ خَفَّانَا<sup>(٣)</sup>  
تحمي العراق وتُدْعى خيرَ شَيْبَانَا<sup>(٤)</sup>  
للا كبين له مِيرًا وإِعْلاْنَا  
للحقِّ ، أحييتَ أحيانا وموتانا

(١) وفي ابن أبي الحديد « فلا يورثك أحرانا » .

(٢) السقاط: الخطأ في القول والحساب والكتاب ، والوسنان : النائم .

(٣) من قولهم : فلان يمشي العرضنة والعرضى بالقصر : أي في مشيته بني من نشاطه . وخفان :

مأسدة قرب الكوفة .

(٤) ارتبنا بموضع كذا : أقنا به في الرميم ، واسم المكان مرتبع واصطفنا به : أقنا به في الصيف

والموضع مصطاف ، وو الطبري : « قد كنت في منظر عن ذا ومستمع » .

لكن لِحَقَّتْ بِأَهْلِ الشَّامِ مُلْتَمِسًا      فضلَ ابنِ هَندٍ ، وذاكَ الرَّأْيُ أُشْجَانَا<sup>(١)</sup>  
فاليومَ تَقَرَّعُ سِنَّ العُرْمِ من قَدَمِ      ماذا تقول ، وقد كانَ الذي كانا؟<sup>(٢)</sup>  
أصبحتَ تُبْفِضُكَ الأحياءَ قاطِبَةً      لم يَرَفِعِ اللهُ بِالْعِصْيَانِ إنسانًا<sup>(٣)</sup>  
فلما وقعَ الكتابُ إليه علمَ أن رسوله قد هلك ، فودَّاه<sup>(٤)</sup>

( تاريخ الطبرى ٦ : ٧٦ ، و شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٢٧١ )

## ٤٨٥ - كتاب قوم مصقلة إليه

وذكروا أنه قام إلى عليّ وجوهُ بكر بن وائل ، فقالوا : يا أمير المؤمنين : إن  
نُعِيًا أخا مصقلة يستحي منك ، لما صنع مصقلة ، وقد أتانا اليقين أنه لا يمنع مصقلة من  
الرجوع إليك إلا الحياء ، ولم يبسط منذ فارقنا لسانه ولا يده ، فلو كتبنا إليه كتابًا ،  
وبعثنا من قبلنا رسولاً ! فإننا نستحي أن يكون فارقنا مثل مصقلة من أهل العراق  
إلى معاوية ، فقال عليّ : اكتبوا ، فكتبوا :

« أما بعدُ : فقد علمنا أنك لم تلحق بمعاوية رضاً بدينه ، ولا رغبةً في دنياه ،  
ولم يعطفك عن عليّ طمنٌ فيه ، ولا رغبة عنه ، ولكن توسّطتَ أمرًا فقويت فيه  
الظنّ ، وأضعفتَ فيه الرجاء ، فكان أولاهما عندك أن قلت : أفوز بالمال ، وألحقُ  
بمعاوية ، ولعمرنا ما استبدلت الشامَ بالعراق ، ولا السكاسك<sup>(٥)</sup> بربيعة ، ولا معاويةَ  
بعليّ ، ولا أصبتَ دنيا تهنأُ بها ، ولا حظًا تُحسدُ عليه ، وإن أقربَ ما تكون مع الله  
أبعدَ ما تكون مع معاوية ، فارجع إلى مصرك ، فقد اغتفر أمير المؤمنين الذنبَ  
واحتمل الثقل<sup>(٦)</sup> . »

(١) أشجانا : أحزننا . (٢) وفي ابن أبي الحديد « سن العجز » .  
(٣) قاطبة : جميعا ، وفي الطبرى « لم يرفع الله بالبغضاء » . (٤) أى دفع دينه .  
(٥) حى من اليمن . (٦) الثقل : الحمل الثقيل .

واعلم أن رجعتك اليوم خير منها غدا ، وكانت أمس خيراً منها اليوم ، وإن كان عليك حياة من أبي الحسن ، فما أنت فيه أعظم ، قَبَّحَ اللهُ أمراً ليس فيه دنيا ولا آخرة .  
(الإمامة والسياسة ١ : ٦٧)

## ٤٨٦ - رد مصقلة علي قومه

فكتب مصقلة إلى قومه :

«أما بعد: فقد جاءني كتابكم ، وإني أخبركم أنه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير .  
وقد علمتم الأمر الذي قطعني من علي وأضافني إلى معاوية ، وقد علمت أني لو رجعت إلى علي وإليكم لكان ذنبي مغفوراً ، ولكنني أذنبتُ إلى علي وصحبتُ معاوية ، فلو رجعت إلى علي أحدثتُ عيباً ، وأحييتُ عاراً ، وكنتُ بين لائمين : أولها خيانة وآخرها غدر ، ولكنني أقيم بالشام ، فإن غلب معاوية فداري العراق ، وإن غلب علي فداري أرض الروم ، فأما الهوى فإليكم طائر ، وكانت فرقتي علياً - علي بعض العذر - أحب إلي من فرقتي معاوية ، ولا عذر لي .»

فرجع الرسول بالكتاب فأقرأه علياً ، فقال : كفوا عن صاحبكم فليس براجع حتى يموت ، فقال حصين : أما والله ما به إلا الحياء !  
(الإمامة والسياسة ١ : ٦٧)

## ٤٨٧ - كتاب علي إلى أهل مصر

وولى الإمام علي كرم الله وجهه بدءً خلافته قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على مصر ؛ فلما دخاها صعد المنبر فجلس عليه ، وأمر بكتاب معه من أمير المؤمنين قهرى على أهلها ، وفيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله على بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين .

سلام عليكم فإني أحمّدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، أما بعدُ : فإن الله عز وجل بحسن صنّعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسوله ، وبعث به الرّسولَ عليهم السلام إلى عباده ، وخصّ به من انتخب من خلقه ، فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة ، وخصّهم به من الفضيلة ، أن بعث إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فعملهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما لا يتفرقوا ، وزكّاهم لكيما يتطهّروا ، ورَفَّهم<sup>(١)</sup> لكيما لا يجوروا ، فلما قضى من ذلك ما عليه ، قبضه الله عز وجل ، صلواتُ الله عليه ورحمته وبركاته .

ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا به أميرين صالحين ، عملاً بالكتاب والسنة ، وأحسنًا السيرة ، ولم يعدوا السنة ، ثم توفّاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ، ثم ولي بعدها وال ، فأحدث أحداثاً ، فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ، ثم نقموا عليه فغيّروا ، ثم جاءوني فبايعوني ، فأشهدى الله عز وجل بالهدى : وأستعينه على التقوى .  
الأ وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والقيام عليكم بحقه ، والتنفيذ لسنته ، والنصح لكم بالغيّب ، والله المستعان ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل .

وقد بعثتُ إليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً ، فوازرّوه<sup>(٢)</sup> وكانفوه وأعينوه على الحق ، وقد أمرته بالإحسان إلى محسِنكم ، والشدة على مُريبكم ، والرّفق بعوامّكم وخواصّكم ، وهو بمن أرضى هدّيه ، وأرجو صلاحه ونصيحته ، أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملاً زاكياً<sup>(٣)</sup> ، وثواباً جزيلاً ، ورحمةً واسعة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) رفّه : أحسن إليه . (٢) وازرّه وكانفوه : عاونته .

(٣) زاكياً : أى صالحاً ، وفي النجوم الزاهرة « عملاً صالحاً » .



وكتب عبِيد بن أبي رافع<sup>(١)</sup> في صفر سنة ٣٦ هـ .

ثم قام قيس بن سعد خطيباً وأمر الناس بالبيعة فبايعوا ، وأستقامت له مصر ،  
وبعث عليها عماله إلا قريةً منها يقال لها خَرَبَتَا<sup>(٢)</sup> فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان ،  
فبعثوا إليه : إنا لا نقاتلك فابعث عمالك فالأرض أرضك ، ولكن أقرنا على حالنا  
حتى ننظر إلام يصير أمر الناس<sup>(٣)</sup> ، فبعث إليهم : إني لا أكرهكم على البيعة ، وأنا  
أدعكم وأكف عنكم ، فهادنهم وجبى الخراج ليس أحد من الناس ينازعه .  
( تاريخ الطبرى ٥ : ٢٢٧ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٣ ، والنجوم الزاهرة ١ : ٩٧ )

## ٤٨٨ - كتاب معاوية إلى قيس بن سعد

وخرج أمير المؤمنين عليّ إلى أهل الجمل ، وقيس<sup>٤</sup> على مصر ، ورجع إلى الكوفة  
من البصرة وهو بمكانه ، فكان أثقلَ خلقِ الله على معاوية ، لقربه من الشام ،  
مخافة أن يُقبل إليه عليّ في أهل العراق ، ويُقبل إليه قيس بن سعد في أهل مصر ،  
فيقع بينهما ، فكتب معاوية إلى قيس - وعليّ يومئذ بالكوفة قبل أن يسير  
إلى صفين - :

« من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد :

سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإنكم إن كنتم  
تقيمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه في أثره<sup>(٤)</sup> رأيتموها ، أو ضربت سوطِ ضربتها ،

(١) وفي النجوم الزاهرة « وكتبه عبد الله بن أبي طالب » وفي ابن أبي الحديد « وكتبه عبد الله  
ابن أبي رافع » . (٢) قرية بمدينة البحيرة مركز كوم حمادة .  
(٣) ووثب مسلمة بن مخلد الأنصارى من رهط قيس بن سعد ، فتعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه ،  
فأرسل إليه قيس : ويحك ! على تنب ؟ فوالله ما أحب أن لى ملك الشام إلى مصر ، وألى قتلتك ، فبعث  
إليه مسلمة إني كاف عنك مادمت أنت والى مصر .  
(٤) وفي النجوم الزاهرة « في أمور » .

أَوْ شَتِيمَةٌ رَجُلٌ ، أَوْ فِي تَسْيِيرِهِ آخَرَ أَوْ فِي اسْتِعْمَالِهِ الْفِتَى مِنْ أَهْلِهِ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ  
 — إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ — أَنَّ دَمَهُ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكُمْ بِذَلِكَ ، فَقَدَرَكُمُ عَظِيمًا مِنَ  
 الْأَمْرِ ، وَجِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا<sup>(٢)</sup> ، فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ ، فَإِنَّكَ كُنْتَ  
 فِي الْمَجْلِبِينَ<sup>(٣)</sup> عَلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِنْ كَانَتْ التَّوْبَةُ مِنْ قَتْلِ الْمُؤْمِنِ  
 تُغْنِي شَيْئًا .

فَأَمَّا صَاحِبُكَ فَإِنَّا اسْتَبَقْنَا أَنَّهُ الَّذِي أُغْرِيَ بِهِ النَّاسَ ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ،  
 وَأَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ دَمِهِ عَظْمُ قَوْمِكَ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ يَا قَيْسُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَطْلُبُ بَدْمَ  
 عَثْمَانَ فَا فَعَلْ ، تَابِعْنَا عَلَى أَمْرِنَا ، وَلَكَ سُلْطَانُ الْعِرَاقَيْنِ إِذَا ظَهَرَتْ مَا بَقِيَتْ ، وَلِمَنْ

(١) الفتى جمع فتى ، وفي النجوم الزاهرة « أو شتمة شتمها ، أو في سير سيرة ، أو في استعماله  
 النية ، علمتم . . . الخ » وذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتبوا  
 كتابا ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه ، وكان مما ضمنوه كتابهم هبته  
 خمس أفريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله وذوى القربى واليتامى والمساكين ، وما كان من إفشائه العمل  
 والولايات في أهله وبني عمه من بني أمية وهم أحداث لا صحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالأمر ،  
 وتركه المهاجرين والأنصار لا يستعملهم على شيء ولا يستشيرهم ، ثم تعاهد القوم ليدفنوا الكتاب في يد  
 عثمان ، وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وكانوا عشرة فلما خرجوا به ليدفعوه  
 إلى عثمان والكتاب في يد عمار ، جعلوا ينسلون عنه حتى بقي وحده ، ففضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن  
 عليه فأذن له فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية فدفع إليه الكتاب فقرأه فقال :  
 أنت كتبت هذا الكتاب؟ فقال : نعم ، قال : ومن كان معك؟ قال معي نفر تفرقوا فرقا منك ، قال : ومن  
 هم؟ قال : لا أخبرك بهم ، قال : فلم اجترأت على من بينهم؟ فقال مروان ، إن هذا العبد الأسود (يعني  
 عمارا) قد جرأ الناس عليك ، وإنك إن قتلته نكلت به من وراءه فقال عثمان : اضربوه ، فضربوه  
 وضرب به عثمان معهم حتى قتلوا بطنه ، فغشى عليه ، فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به أم سلمة زوج  
 النبي عليه الصلاة والسلام فأدخل منزلها — انظر الإمامة والسياسة ١ : ٢٦ — ومما طعنوا به على عثمان تسييره  
 أبانر التفاري إلى الرينة — وقد منا لك خبره في ص ٢٦٣ وقد فصل ابن أبي الحديد في شرحه لتهج البلاغة  
 الكلام في المطاعن التي طعن بها على عثمان ، انظر م ١ : ص ٢٢٦ إلى ٢٤٥ ، وانظر أيضا العقد الفريد  
 ج ٢ : ص ٢١٤ وتاريخ الطبري ج ٥ : ١٠١ ومروج الذهب ج ١ : ص ٤٣٧ وغيره .

(٢) الإدا : : الأمر الفظيع المنكر .

(٣) الجلبة بالتحريك : اختلاط الأصوات ، وقد جلبوا كضرب ونصر وأجلبوا وجلبوا ، وفي النجوم  
 الزاهرة « فإنك ممن أعان على قتل عثمان » .

أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان ، وسألني غير هذا مما تحب ، فإنك لاتسألني شيئاً إلا أوتيته ، واكتب إلي برأيك فيما كتبت به إليك ، والسلام .  
( تاريخ الطبري ٥ : ٢٢٨ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٣ ، والنجوم الزاهرة ١ : ٩٩ )

### ٤٨٩ - رد قيس بن سعد على معاوية

فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدي له أمره ، ولا يتعجل حربه ، فكتب إليه :

« أما بعدُ : فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضي الله عنه ، وذلك أمر لم أفارق ولم أطف به<sup>(١)</sup> ، وذكرت أن صاحبني هو الذي أغرى الناس بعثمان ، ودسهم إليه حتى قتلوه ، وهذا ما لم أطلع عليه ، وذكرت أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان ، فلعمري إن أول الناس كان فيه قياماً عشيرتي ، ولهم أسوة<sup>(٢)</sup> غيرهم ، وأما ما سألتني من متابعتك على الطلب بدمه ، وما عرضت علي من الجزاء به فقد فهمته ، وهذا أمر لي فيه نظر وفكرة ، وليس هذا مما يسرع إليه ، وأنا كاف عنك ، ولن يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ، وترى إن شاء الله ، والمستخار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . »

( تاريخ الطبري ٥ : ٢٢٩ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٤ ، والنجوم الزاهرة ١ : ٩٩ )

### ٤٩٠ - رد معاوية على قيس

فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلا مقارباً مباعداً ، ولم يأمن أن يكون له في ذلك مخادعاً مكابداً ، فكتب إليه :

« أما بعدُ : فقد قرأت كتابك ، فلم أرك تدنو فأعدك سِلماً ، ولم أرك تباعد

(١) قارف الذنب واقرفه : أتاه وفعله ، وأطاف به : ألم به وقاربه ، وفي النجوم الزاهرة « فأما ما ذكرت من أمر عثمان فذلك أمر لم أقاربه ولم أنتظف به » - وتنظف بالأمر : تلتطخ به واتهم -  
(٢) الأسوة بالكسر والضم : القدوة .

فَأَعْدَكَ حَرْبًا ، أَنْتَ فِيهَا هَاهُنَا كَحَيْلِ الْجُرُورِ<sup>(١)</sup> وَلَيْسَ مِثْلِي بِصَانِعِ بِالْخِدَاعِ ، وَلَا يَخْدَعُ  
بِالسَّكَايِدِ ، وَمَعَهُ عَدَدُ الرِّجَالِ ، وَبِيَدِهِ أَعْنَةُ الْخَيْلِ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ قَبِلْتَ الَّذِي عَرَضْتُ عَلَيْكَ  
فَلَا مَا أَعْطَيْتُكَ ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ مَلَأْتُ مِصْرَ عَائِكَ خَيْلًا وَرِجَالًا ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .  
( تاريخ الطبري ٥ : ٢٢٩ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ ص ٢٤ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٠٠ )

## ٤٩١ - رد قيس على معاوية

فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ، ورأى أنه لا يقبل منه المدافعة والمطالبة ،  
أظهر له ذات نفسه ، فكتب إليه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ :  
أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الْعَجَبَ مِنْ اغْتِرَارِكَ بِي ، وَطَمَعِكَ فِيَّ ، وَاسْتِسْقَاطِكَ<sup>(٣)</sup> رَأْيِي ،  
أَتَسُومَنِي الْخُرُوجَ عَنْ طَاعَةِ أَوْلَى النَّاسِ بِالْإِمْرَةِ ، وَأَقْرَبِهِمْ لِلْخِلَافَةِ ، وَأَقْوَاهُمْ لِلْحَقِّ ،  
وَأَهْدَاهُمْ سَبِيلًا ، وَأَقْرَبِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِيلَةً ، وَأَوْفَرِهِمْ  
فَضِيلَةً ، وَتَأْمَرَنِي بِالْدُخُولِ فِي طَاعَتِكَ طَاعَةً أَبْعَدِ النَّاسِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَأَقْوَاهُمْ لِلزُّورِ ،  
وَأَضْلَهُمْ سَبِيلًا ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِيلَةً ،  
وَلَدٍ ضَالِّينَ مُضِلِّينَ ، طَاغُوتٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ طَوَاغِيْتِ إبْلِيسَ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ<sup>(٥)</sup> إِنَّكَ تَمْلَأُ عَلَيَّ مِصْرَ خَيْلًا وَرِجَالًا ، فَوَاللَّهِ إِنْ لَمْ أَشْغَلْكَ بِنَفْسِكَ ،  
حَتَّى تَكُونَ نَفْسُكَ أَهْمًا إِلَيْكَ ، إِنَّكَ لَدُوٌّ جَدٌّ<sup>(٦)</sup> ، وَالسَّلَامُ .

فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيس منه ، وثقل عليه مكانه .

( تاريخ الطبري ٥ : ٢٢٩ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢ : ص ٢٤ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٠٠ )

(١) الجرور البئر البعيدة القمر: يعني بذلك بعد غوره، وفي الطبري « كخنك الجزور » وهو تحريف .  
(٢) وفي النجوم الزاهرة « وليس مثلي من يخدع ويده أعنة الخيل وممه أعداد الرجال » وفي  
الطبري « وليس مثلي يصانع المخادع ولا ينتزع للمسكايد .  
(٣) استسقطه وتسقطه : عاجبه على أن يسقط فيخطئ أو يكذب أو يبوح بما عنده .  
(٤) الطاغوت : الشيطان ، وكل رأس ضلال ، وفي ابن أبي الحديد: « ولديك قوم ضالون مضلون  
طواغيت من طواغيت إبليس » . (٥) وفي النجوم الزاهرة « وأما قولك: معك أعنة الخيل وأعداد  
الرجال ، لتشغلن بنفسك حتى العدم » . (٦) الجد : الحظ .



## ٤٩٢ - كتاب معاوية إلى قيس بن سعد

وكتب معاوية إلى قيس حين ينس منه :

« أما بعد ، فإنما أنت يهودى ابن يهودى <sup>(١)</sup> ، تُشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك ، إن ظفرك أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك <sup>(٢)</sup> ، وإن ظفرك أبغضهما إليك قتلك ونكلك بك <sup>(٣)</sup> ، وقد كان أبوك وتر قوسه <sup>(٤)</sup> ، ورعى غرضه ، فأكثر الخبز وأخطأ المفصل <sup>(٥)</sup> ، حتى خدله قومه ، وأدركه يومه ، ثم مات طريداً غريباً بحوران <sup>(٦)</sup> ، والسلام . »

## ٤٩٣ - رد قيس بن سعد على معاوية

فكتب إليه قيس بن سعد :

« أما بعد ، فإنما أنت وثنى ابن وثنى <sup>(٧)</sup> دخلت في الإسلام كرها ، وأقت فيه فرقا ، وخرجت منه طوعا ، ولم يجعل الله لك فيه نصيبا ، لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث

---

(١) عن معاوية بذلك أن يشبه قيسا وأباه باليهود ، وقد كانت اليهود تسكن الأنصار بالمدينة - انظر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار واليهود وقد قدمناه في ص ٣١  
(٢) وفي رواية ابن أبي الحديد « نبتك وغدرك » . (٣) وفي رواية للكامل « ومثل بك »  
(٤) أوتر القوس : جعل لها وترا ، ووترها توتيرا : شد وترها ، ووترها يترها : علق عليها وترها ، وفي رواية الكامل « فوق سهمه » وفوق السهم جعل له فوقا بالضم وهو موضع الوتر من السهم .  
(٥) عكس هذا في المدح قولهم للرجل إذا أصاب الحجة : إنه يطبق المفصل ، وقولهم للبليغ من الرجال : قد طبق المفصل ، من طبق السيف بالتشديد إذا أصاب المفصل فأبان العضو .  
(٦) حوران بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق وذلك أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم طمع سعد بن عبادة في الخلافة وجلس في سقيفة بني ساعدة ليأيم لنفسه ، وتمت البيعة لأبي بكر فبايعه الناس وعدلوا عن سعد ، فلم يبايع سعد أبابكر ولا عمر ، وسار إلى الشام فأقام به بحوران إلى أن مات سنة ١٥ وقيل سنة ١٤ وقيل ١١ - انظر أسد الغابة ٢ : ٢٨٣ - .  
(٧) وثنى : أى عابد وثن وهو الضم ، وهذا باعتبار ما كان ، وإنما أراد قيس أن يرد به على قوله معاوية له : إنما أنت يهودى ابن يهودى .

تفاقتك ، ولم تزل حرباً لله ولرسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدوا لله ولنبيه  
وللمؤمنين من عباده ، وقد كان أبي وترَّ قوسه ، ورعى غرضه ، فشغب عليه<sup>(١)</sup> من  
لم يباغ كعبه ، ولم يشقَّ غباره ، ونحن أنصار الدين الذي منه خرجت ، وأعداء الدين  
الذي فيه دخلت ، والسلام .

فلما قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته ، فقال له عمرو : مهلاً ، فإنك إن كاتبته  
أجابك بأشد من هذا ، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس ، فأمسك عنه .

( مروج الذهب ٢ : ٦٢ ، والبيان والتبيين ٢ : ٤٣ ، والقصد الفريد ٢ : ٢٣٥ ، وعميون  
الأخبار ٢ م : ٢١٢ ، والكامل للبرد ١ : ٢٥١ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ١٥ )

## ٤٩٤ - كتاب اختلقه معاوية على قيس بن سعد

ولما أيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره ، شقَّ عليه ذلك ، لما يعرف  
من حزمه وبأسه ، وأظهر للناس قبيله إن قيس بن سعد قد تابعكم فادعوا الله له ، وقرأ  
عليهم كتابه الذي لان له فيه وقاربه .

واختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد ، قرأه على أهل الشام ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم : للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد :  
سلام عليك ، فإني أحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإنَّ قتلَ عثمانَ  
كانَ حدثاً في الإسلامِ عظيماً ، وقد نظرتُ لِنَفْسِي وَدِينِي فَلَمْ أَرَ يَسَعُنِي مَظَاهِرَةٌ<sup>(٢)</sup> قَوْمٍ  
قتلوا إمامهم مسلماً محرماً<sup>(٣)</sup> براءً تقياً ، فبستغفرا الله عز وجل لذنوبنا ، ونسأله العِصمة  
لديننا ، ألا وإني قد أقيتُ إليكم بالسَّلَمِ<sup>(٤)</sup> ، وإني أجبتك إلى قتال قتلة عثمان

(١) شغبهم وبهم وعليهم كنع وفرح : هيج الشر عليهم ، ويقولون : طلب فلاناً فما شق غباره  
أى لم يدركه ، وفي رواية الكامل « وقد كان أبي فوق سهمه ، ورمى غرضه ، فسببت ( والظاهر أنه  
خشيت ) عليه أنت وأبوك ونظراؤك ، فلم تشقوا غباره ، ولم تدركوا شأوه . »  
(٢) ظاهره : عاونه . (٣) المحرم الذي له حرمة ، والذي يحرم علينا قتاله .  
(٤) السلم : الاستسلام .

رضى الله عنه ، إمام الهدى المظلوم ، فعولن عليّ فيما أحببت من الأموال والرجال أعجله  
إليك إن شاء الله ، والسلام على الأمير ورحمة الله وبركاته .

فشاع في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية ، وسرحت عيون عليّ إليه  
بذلك ، فأعظمه وأكبره وتمجّبه ، ودعا بنيه ودعا عبد الله بن جعفر ، فقال : ما رأيكم ؟  
قال عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ، دع ما يربيك إلى ما لا يربيك ، اعزل  
قيساً عن مصر ، قال لهم عليّ : إني والله ما أصدق بهذا على قيس !  
( تاريخ الطبرى ٥ : ٢٣٠ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٤ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٠١ )

### ٤٩٥ — كتاب قيس بن سعد إلى عليّ

فإنهم لكذلك إذ جاء كتاب من قيس بن سعد ، فيه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمّه الله أن قبلى  
رجالاً معتزلين قد سألوني أن أكفّ عنهم ، وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر  
الناس فترى ويروارأيهم ، فقد رأيت أن أكفّ عنهم وألاّ أتعجلّ حربهم ، وأن  
أتألفهم فيما بين ذلك ، لعل الله عز وجل أن يقبل بقلوبهم ، ويُفرّقهم عن ضلالتهم ،  
إن شاء الله ، والسلام . »

فقال عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ، ما أخوفنى أن يكون هذا مُمالاة لهم  
منه ، فمرّه يا أمير المؤمنين بتألفهم .

( تاريخ الطبرى ٥ : ٢٣٠ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٤ )

### ٤٩٦ — رد عليّ على قيس بن سعد

فكتب إليه عليّ :

« بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد : فسِرْ إلى القوم الذين ذكرت ، فإن دخلوا  
فما دخل فيه المسلمون ، وإلاّ ففناجزهم إن شاء الله والسلام . »

( تاريخ الطبرى ٥ : ٢٣٠ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٤ )

( ٣٠ — جبهة رسائل العرب — أول )

## ٤٩٧ - رد قيس بن سعد على عليّ

فلما أتى قيس بن سعد الكتاب ، لم يتألك أن كتب إلى عليّ :  
« أما بعدُ يا أمير المؤمنين : فقد عجبتُ لأمرِك ! أتأمرني بقتال قوم كافرين عنك ،  
مُفرّغيك لقتال عدوك ، لم يمدُّوا يداً للفتنة ، ولا أُرصدُوا لها ؟ وإنك متى حاربتهم  
ساعدوا عليك عدوك ، فأطعني يا أمير المؤمنين واكفُ عنهم ، فإن الرأي ترَكُّهم ،  
والسلام . »

فلما أتاه هذا الكتاب ، قال له عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ابعث محمد  
ابن أبي بكر على مصر يكفك أمرها ، واعزل قيساً ، فبعث عليّ محمد بن أبي بكر<sup>(١)</sup>  
على مصر ، وعزل عنها قيساً .

(تاريخ الطبري ٥ : ٢٣١ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٤)

## ٤٩٨ - عهد عليّ إلى محمد بن أبي بكر

فلما قدّم محمد بن أبي بكر مصر ، قرأ على أهلها عهده ، وفيه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهدَ عبدُ الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد  
ابن أبي بكر ، حين وَّلاه مصر :

أمره بتقوى الله والطاعة في السرِّ والعلانية ، وخوفِ الله عزَّ وجل في المنعيب  
والشَّهَد ، وباللِّين على المسلم ، وبالغِلظة على الفاجر ، وبالعدل على أهل الذمَّة ،  
وبالإِصافِ للمظلوم ، وبالشِّدَّة على الظالم ، وبالعفو عن الناس ، وبالإحسان ما استطاعَ

(١) أمه أسماء بنت عميس الخثعمية ، وهي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت من  
المهاجرات إلى أرض الحبشة وهي إذ ذاك تحت جعفر بن أبي طالب ، ثم هاجرت معه إلى المدينة ، فلما قتل  
جعفر يوم مؤتة تزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر هذا عام حجة الوداع سنة ١٠ هـ ثم مات  
عنها فتزوجها علي عليه السلام ، ونشأ محمد في حجره وكان علي يثنى عليه ويقرظه ويفضله ، وكان محمد  
رحمه الله عبادة واجتهاد - انظر شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٥٣ .



والله يَجْزِي المحسنين ، وَيُعَذِّب المجرمين ، وأمره أن يدْعُوَ مَنْ قَبْلَهُ إلى الطاعة والجماعة فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظيم الثوبة ما لا يَقْدُرُونَ قَدْرَهُ ، ولا يَعْرِفُونَ كُنْهَهُ ، وأمره أن يَجْزِي خَراج الأرض على ما كانت تُجْبِي عليه من قبل ، لا يَنْتَقِص منه ولا يَتَدَع فيه ، ثم يَقْسِمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل ، وأن يُبَلِّغ لهم جَنَاحَهُ ، وأن يُوَاسِيَ بينهم في مَجْلِسِهِ ووجْهِهِ ، وليكن القريبُ والبعيدُ عنده في الحق سَوَاءً ، وأمره أن يحكم بين الناس بالحق ، وأن يقوم بالقسط ، ولا يتَّبِعِ الهوى . ولا يَخَفُ في الله عزَّ وجلَّ لَوْمَةَ لَأْتِمٍ ، فإن الله جَلَّ ثناؤه مع من اتقاه وآثَرَ طاعته وأمره على ما سواه .

وكتب عبد الله بن أبي رافع مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة شهر رمضان سنة ٣٦ هـ .

( تاريخ الطبرى ٥ : ٢٣١ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٥ )

## صورة أخرى

وروى الشريف الرضِيُّ في نهج البلاغة قال :

ومن عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر :

« فَاحْفِظْ لَهُم جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُم جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُم وَجْهَكَ ، وَأَسِّبْ بَيْنَهُمْ <sup>(١)</sup> في اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حتى لا يَطْمَعَ العُظَمَاءُ في حَيْفِكَ لَهُمْ <sup>(٢)</sup> ، ولا يِيَّاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فإن الله تعالى يُسْأَلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة ، فإن يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ <sup>(٣)</sup> ، وإن يَغْفُ فهُوَ أَكْرَمُ .

واعلموا عبادَ الله أنَّ المتقين ذهبوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا في دُنْيَاهُمْ ، ولم يشارِكهم أَهْلُ الدُّنْيَا في آخِرَتِهِمْ ، سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ

(١) آس بينهم : أى سو بينهم ، وتقديره : اجعل بعضهم أسوة بعض .  
(٢) أى فى جورك لأجلهم . (٣) أقفل هنا بمعنى الصفة ، أى فأنتم الظالمون .

ما سُكِنَتْ ، وأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَّيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ، ثُمَّ انْقَابُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْتَدِعِ ، وَالْمُتَجَرِّ الرَّابِحِ ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ عَدَاً فِي آخِرَتِهِمْ ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ ، فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ : نَحِيرٌ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا ، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا <sup>(١)</sup> ؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ؟ وَأَنْتُمْ طُرْدَاهُ <sup>(٢)</sup> الْمَوْتُ ، إِنْ أَقْتَمَ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَزْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ ، وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ ، فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ حَسَنُ ظَنُّهُ بِرَبِّهِ ، عَلَى قَدَرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسَ ظَنَّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ حَوْفًا لِلَّهِ .

وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي : أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مُحْتَقِقٌ أَنْ تَخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَأَنْ تُنَافِحَ <sup>(٣)</sup> عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنْ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمَوْقِثِ لَهَا ، وَلَا تَعْجَلْ وَقْتَهَا لِفِرَاقِ ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغْثَالِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعٌ لَصَلَاتِكَ .

وَمِنْهُ : فَإِنَّهُ لَا سِوَاةَ لِإِمَامِ الْهُدَى ، وَإِمَامِ الرَّدَى <sup>(٤)</sup> ، وَوَلِيِّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوِّ النَّبِيِّ ،

(١) أَي مِنَ الْعَامِلِ لَهَا . (٢) طُرْدَاءُ : جَمْعُ طَرِيدٍ ، أَي يَطْرُدُكُمْ عَنْ أَوْطَانِكُمْ وَيَخْرِجُكُمْ مِنْهَا .  
(٣) أَي حَقِيقٌ وَجَدِيرٌ وَخَلِيقٌ ، وَنَاحِخَةٌ : كَالْحِجَّةِ وَدَافِعَةٌ .  
(٤) يَعْنِي بِإِمَامِ الْهُدَى نَفْسَهُ ، وَبِإِمَامِ الرَّدَى مَعَاوِيَةَ كَمَا سَبَرَدَ عَلَيْكَ بَعْدَهُ .

ولقد قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله : « إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً ،  
أما المؤمن فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيْمَانِهِ ، وأما المُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللهُ بِشْرِكِهِ <sup>(١)</sup> ، ولكنى أخاف  
عليكم كل منافق الجنان ، عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تُنكرون .  
( نهج البلاغة ٢ : ١٩ )

## ٤٩٩ - كتاب عليّ إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر <sup>(٢)</sup>

وروى ابن أبي الحديد قال :

كتب عليّ إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر :

« أما بعد ، فإني أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أتم عنه مسئولون ، فأنتم به  
رهن ، وإليه صائرون ، فإن الله عز وجل قال : « كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ »  
وقال : « وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ » وقال « فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ  
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم  
والكبير ، فإن يُعَذَّبُ فنحن الظالمون ، وإن يَغْفِرَ وَيَرْحَمَ فهو أرحم الراحمين ،  
واعلموا أن أقرب ما يكون العبدُ إلى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته  
في التوبة ، فعليكم بتقوى الله عز وجل فإنها تجمعُ من الخير ما لا يجمعُ غيرها ، ويدركُ  
بها من الخير ما لا يدركُ غيرها : خير الدنيا وخير الآخرة ، يقول الله سبحانه : « وَقِيلَ  
لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ،  
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ » واعلموا عباد الله أن المؤمنين المتقين قد ذهبوا  
بعاجل الخير وآجله ، شرّكوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم

(١) أى أن مظهر الشرك يخذله الله ويصرف قلوب الناس عن اتباعه لإظهاره كلمة الكفر ، فلا  
تضمن قلوبهم إليه .

(٢) أرجح أن هذا الكتاب أصل للكتاب السابق له ، لاختوائه على جل عباراته وزيادته عليه ،  
وقد آثرت أن أورد الكتابين جميعاً كما روي .

يقول الله عز وجل : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَآكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ ، شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ فَأَكَلُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَأْكُلُونَ ، وَشَرَبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَشْرَبُونَ ، وَلبَسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبَسُونَ ، وَسَكَنُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ ، أَصَابُوا لَذَّةَ أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَ أَنَّهُمْ غَدَاً مِنْ جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَتَمَنَّوْنَ عَلَيْهِ لَا يَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةً ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ لَذَّةً ، أَمَا فِي هَذَا مَا يَشْتَاقُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ ؟

واعلموا عبادَ الله أنكم إذا اتقيتم ربكم ، وحفظتم نبيكم في أهل بيته ، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد ، وذكركم بآدم بأفضل ما ذكر ، وشكركم بآدم بأفضل ما شكر ، وأخذتم بأفضل الصبر ، وجاهدتم بأفضل الجهاد ، وإن كان غيركم أطول صلاة منكم ، وأكثركم صياماً ، إذ كنتم أتقى لله ، وأنصح لأولياء الله من آل محمد صلى الله عليه وآله وأخشع ، واحذروا عبادَ الله الموت وتزوله ، وخذوا له عدته ، فإنه يدخل بأمر عظيم : خير لا يكون معه شرٌّ أبداً ، أو شر لا يكون معه خير أبداً ، وليس أحد من الناس يفارق رُوحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير : إلى الجنة أم إلى النار ؟ أعدو هو الله أم ولي له ؟ فإن كان ولياً فتحت له أبواب الجنة ، وشرع له طريقها ، ونظر إلى ما أعد الله عز وجل لأوليائه فيها ، وفرغ من كل شغل ، ووضع عنه كل ثقل<sup>(١)</sup> ، وإن كان عدواً لله فتحت له أبواب النار ، وسهل له طريقها ، ونظر إلى ما أعد الله فيها لأهلها ، واستقبل كل مكروه ، وفارق كل سرور ، قال الله تعالى : « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ » .

(١) الثقل : الحمل الثقيل .



واعلموا عبادَ الله أن الموت ليس منه قوتٌ ، فاحذروه وأعدُّوا له عدته ، فإنكم طرداه الموت ، إن أقمتم أخذكم ، وإن هربتم أدرككم ، وهو أَلْزَمُ لَكُمْ من ظَلَمِكُمْ ، معقودٌ بنواصبيكم ، والدنيا تطوى من خلفكم ، فأكثرُوا ذِكْرَ الموت عند ما تُنازعُكم إليه أنفسُكم من الشهوات ، فإنه كَفَى بالموت واعظًا ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أَكْثَرُوا ذِكْرَ الموت فإنه هَادِمٌ للذات » ، واعلموا عبادَ الله أن ما بعد الموت أشدُّ من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه ، واحذروا القبرَ وضَمَّتَه ، وضيقه وظلمته ، فإنه الذى يتكلم كل يوم يقول : « أنا بيت التراب ، وأنا بيت الغربة ، وأنا بيت الدود » والقبر رَوْضَةٌ من رياض الجنة ، أو حُفْرَةٌ من حُفْرِ النار ، وأن المسلم إذا مات قالت له الأرض : مَرَحَبًا وأهلاً ، قد كنت ممن أَحَبُّ أن تمشيَ على ظهري ، فإذا وليتكَ فستعلمُ كيف صُنِى بك ، فتتسع له مَدَّةَ بَصَرِهِ <sup>(١)</sup> ، وإذا دفن الكافر . قالت له الأرض : لا مَرَحَبًا ولا أهلاً ، قد كنت ممن أَبْغَضُ أن تمشيَ على ظهري ، فإذا وليتكَ فستعلمُ كيف صُنِى بك ، فتتنضمُّ عليه حتى تلتقى أضلاعه ، واعلموا أن الـمِيشة الضنك التي قال سبحانه : « فَإِنَّ لَهُ مِيشَةً ضَنْكاً <sup>(٢)</sup> » هي عذاب القبر ، وأنه يُسَلِّطُ على الكافر في قبره حَيَاتُ عظامٍ تَنْهَشُ لِحْمَهُ حتى يُبْعَثَ ، لو أن تَنِينًا <sup>(٣)</sup> منها نفخَ الأرضَ ما أنبَتَ الزرعُ أبدًا .

واعلموا عبادَ الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسيرُ من العقاب ضعيفةٌ عن هذا ، فإن استطعتم أن تَرَحِّمُوا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقةَ لكم به ، ولا صَبْرَ لكم عليه ، فتعملوا بما أَحَبَّ الله سبحانه ، وتتركوا ما كَرِهَ فافعلوا ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله .

واعلموا عبادَ الله أن ما بعد القبر أشدُّ من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكرُ

(١) أى قدر مد بصره . (٢) الضنك : الضيق فى كل شىء ، للذكر والأنثى .

(٣) أى حية عظيمة .

فيه الكبير ، وتذهل كُله مُرَضِعَةٌ عَمَّا أَرْضَعَتْ ، واحذروا يوماً عبوساً قَطْرِيْرًا<sup>(١)</sup> ،  
 كان شرُّه مُسْتَطِيْرًا<sup>(٢)</sup> ، أما إن شرَّ ذلك اليومِ وفزعَه استطار حتى فزَعَتْ منه  
 الملائكة الذين ليست لهم ذنوب ، والسَّبْعُ الشَّدَادُ ، والجبالُ الأوتادُ ، والأَرْضُونَ  
 المِهَادُ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ، وَتَغَيَّرَتْ ، فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وكانت الجبالُ مَرَّابًا بعد ما كانت صُحْمًا صِلَابًا ، يقولُ اللهُ سبحانه : « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ  
 فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ » فكيف بمن يَعْصِيهِ  
 بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ ، وَالْيَدِ ، وَالرَّجْلِ ، وَالْفَرْجِ ، وَالْبَطْنِ ، إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ وَيَرْحَمْ؟  
 واعلموا عِبَادَ اللهِ أَنَّ مَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشَدُّ وَأَذَى : نَارٌ قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا  
 شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ ، وَمَقَامُهَا<sup>(٥)</sup> حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ ، لَا يَفْتَرُّ عَذَابُهَا ، وَلَا يَمُوتُ  
 سَاكِنُهَا ، دَارٌ لَيْسَتْ لَهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا يَسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةً ، وَمَعَ هَذَا رَحْمَةُ اللهِ الَّتِي  
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ لَا تَعْجُزُ عَنِ الْعِبَادِ ، وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خَيْرٌ  
 لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، وَشَهْوَةٌ لَا تَنْفَدُ أَبَدًا ، وَلَذَّةٌ لَا تَفْنَى أَبَدًا ، وَتَجْمَعُ لَا يَتَفَرَّقُ  
 أَبَدًا ، قَوْمٌ قَدْ جَاوَرُوا الرَّحْمَنَ ، وَقَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْعِلْمَانُ ، بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا الْفَاكِهِةُ  
 وَالرَّيْحَانُ ، وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُونَ الْجِبَّارَ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَيَكُونُ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ  
 عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ، وَالَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَالَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ  
 مِنْ مِسْكَ ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ يَنْظُرُونَ نُورَ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَيَنْظُرُ اللهُ فِي وُجُوهِهِمْ ،  
 إِذْ أَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ تَفْشَاهُمْ فُتْمَطِرُ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعْمَةِ وَاللَّذَّةِ وَالسَّرُورِ وَالْبَهْجَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ  
 إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ ، وَمَعَ هَذَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ : رِضْوَانُ اللهِ الْأَكْبَرِ ، أَمَا إِنَّا لَوْ لَمْ نُخَوِّفْ

(٢) أى منتشرًا

(١) أى شديد العبوس .

(٣) يشير إلى قوله تعالى « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا » وإلى قوله

« وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا » .

(٤) أى حمراء كالوردة مذابة كالدهن ، وهو اسم لما يدهن به وجهه أدهان ودهان ، والدهان

أيضا : الأديم الأحمر . (٥) المقامع : جمع مقمعة ككنسة ، وهى عمود من حديد .

إلا ببعض ما خوَّفنا به لكننا محقِّقين أن يشتدَّ خوفنا مما لا طاقة لنا به ، ولا صبر لتوَّتنا عليه ، وأن يشتدَّ شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ، ولا بدَّ لنا منه ، فإن استطعتم عباد الله أن يشتدَّ خوفكم من ربكم فافعلوا ، فإن العبد إنما تكون طاعته على قدر خوفه ، وإن أحسنَ الناس لله طاعةً أشدُّهم له خوفاً .

وانظر يا محمدُ : صلاتك كيف تصليها ، فإنما أنت إمام ينبغى لك أن تُتمها ، وأن تحفظها بالأركان ، وأن تصليها لوقتها ، فإنه ليس من إمام يُصلى بتموم فيكون في صلاته وصلاتهم نقصٌ ، إلا كان إثمٌ ذلك عليه ، ولا ينقص من صلاتهم شيء .  
واعلم أن كل شيء من عملك يتبع صلاتك ، فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أشدُّ تضييعاً ، ووضوءك من تمام الصلاة تأتي به على وجهه ، فالوضوء نصف الإيمان ، أسألُ الله الذي يرى ولا يرى ، وهو بالنظر الأعلى ، أن يجعلنا وإياك ممن يحبُّه ويرضاه ، حتى يبعثنا على شكره وذكِّره وحسنِ عبادته وأداء حقه ، وعلى كل شيء اختاره لنا في دُنيانا وديننا ، وأولانا وأخرانا ، وأن يجعلنا من المتقين الذين لا خوفٌ عليهم ولا همٌ يحزنون .

فإن استطعتم بأهلٍ مصر أن تصدق أقوالكم وأفعالكم ، وأن يتوافق سيرتكم وعلايتكم ، ولا تخالف السننكم قلوبكم فافعلوا ، رَحِمَكُمُ اللهُ وَعَصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ ، وَسَلَّكَ بِنَا وَبِكُمُ الْمَحَجَّةَ<sup>(١)</sup> الْبِيضَاءَ ، وَإِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْكَذَّابِ ابْنِ هَنْدٍ ، وَتَأَمَّلُوا واعلموا أنه لا سواها ، إمامُ الهدى وإمامُ الردى ، ووحيُّ النبي ، وعدوُّ النبي ، جعلنا الله وإياكم ممن يحبُّ ويرضى ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً ، أمَّا المؤمنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيُخْزِيهِ اللهُ بِشُرْكَهِ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ لَللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تَنْكَرُونَ » .

(١) الحججة : جادة الطريق .

واعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله ، والعمل بطاعته ، فعليك بتقوى الله في سِرِّ أمرك وعلانيتك ، وأوصيك بسبع من جوامع الإسلام : آخس الله ولا تخش الناس في الله ، وخير القول ما صدقه العمل ، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيتناقض أمرك ، وتزيغ عن الحق ، وأحب لعامة رعيتك ما تُحبُّه لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، وأصلح أحوال رعيتك ، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف لومة لأم ، وأنصح لمن استشارك ، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم ، جعل الله خلقتنا<sup>(١)</sup> وودنا خلة المتقين وود المخلصين ، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين ، إن شاء الله .

( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٦ )

## ٥٠٠ - كتاب علي إلى أهل مصر

وروى ابن أبي الحديد قال :

كتب علي عليه السلام إلى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتابا يخاطبهم فيه ويخاطب محمداً أيضاً فيه :

« أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله في سِرِّ أمركم وعلانيته ، وعلى أي حال كنتم عليها ، وليعلم المرء منكم أن الدنيا دارٌ بلاءٌ وفناء ، والآخرة دار جزاء وبقاء ، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل ، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى ، رزقنا الله وإياكم بصراً لما بصرنا وفهماً ما فهمنا ، حتى لا نقصر عما أمرنا ، ولا نتعدى إلى ما نهانا

واعلم يا محمد : أنك وإن كنت محتاجاً إلى نصيبك من الدنيا ، إلا أنك إلى نصيبك من الآخرة أحوج ، فإن عرض لك أمران : أحدهما للآخرة ، والآخر للدنيا ، فابدأ

(١) الخلة : الصداقة المحترمة لا تخل فيها .



بأمر الآخرة ، ولتَعْظُمَ رغبتك في الخير ، ولتَحَسُنْ فيه نِيَّتُكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَإِذَا أَحَبَّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ وَلَمْ يَعْمَلْهُ كَانَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَنْ عَمِلَهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ حِينَ رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ : « إِنْ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا : مَا مِيرْتَمَ مِنْ مَسِيرٍ ، وَلَا هَبَطْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ، مَا حَبَسَهُمْ إِلَّا الْمَرَضُ ، يَقُولُ : كَانَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ » .

ثم أعلم يا محمد أني قد وليتكَ أعظمَ أجنادي : أهلَ مصر ، ووليتكَ ما وليتكَ من أمر الناس ، فأنت محقوقٌ أن تخاف فيه على نفسك ، وتَحَذَرُ فِيهِ عَلَى دِينِكَ ، ولو كان ساعةً من نهار ، فَإِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُسَخِّطَ رَبَّكَ لِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ خَافِلٍ ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ خَلْفٌ مِنْهُ ، فَاشْتَدَّ عَلَى الظَّالِمِ ، وَإِنَّ لِأَهْلِ الْخَيْرِ ، وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْكَ ، وَاجْعَلْهُمْ بِطَانَتِكَ وَإِخْوَانِكَ ، وَالسَّلَامُ » .

( شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٦ )

## ٥٠١ - كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية

وروي أن محمد بن أبي بكر لما وصل إلى مصر كتب إلى معاوية كتابا فيه :  
« من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي<sup>(١)</sup> معاوية بن صخر : سلام على أهل طاعة الله من هو سِلمٌ لأهل ولاية الله ، أما بعد ، فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته ، خلق خلقه بلا عيبٍ منه . ولا ضعف في قوته ، ولا حاجةً به إلى خلقهم ، لكنه خلقهم عبداً وجعل منهم غويًّا ورشيدياً ، وشقيًّا وسعيداً ، ثم اختار على علمٍ فاصطنى وانتخب منهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فاخصه برسالته ، واختاره لوحيه ، وأتمنه على أمره ، وبعثه رسولا ومبشراً ونذيراً مصدقاً لما بين يديه من الكتب ، ودليلاً على الشرائع ، فدعا إلى سبيل أمره بالحكمة والموعظة الحسنة فكان أوَّلَ مَنْ أَجَابَ وَأَنْابَ وَأَمَّنَ وَصَدَّقَ

(١) أي الضال ، وصف من الغواية بالفتح .

وَأَسْلَمَ وَسَلَّمَ ، أَخُوهُ وَابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَدَّقَهُ بِالْغَيْبِ الْمَكْتُومِ ، وَآثَرَهُ عَلِيُّ كُلَّ حَيْمٍ ، وَوَقَّاهُ بِنَفْسِهِ كُلَّ هَوْلٍ ، وَوَأَسَّاهُ بِنَفْسِهِ فِي كُلِّ خَوْفٍ ، وَحَارَبَ حَرْبَهُ ، وَسَالَمَ سِلْمَهُ ، فَلَمْ يَبْرَحْ مُبْتَدِلًا لِنَفْسِهِ فِي سَاعَاتِ الْأَزْلِ<sup>(١)</sup> وَمَقَامَاتِ الرَّوْعِ ، حَتَّى بَرَزَ سَابِقًا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي جِهَادِهِ ، وَلَا مُقَارِبَ لَهُ فِي فِعْلِهِ .

وَقَدْ رَأَيْتُكَ تُسَامِيهِ ، وَأَنْتَ أَنْتَ ، وَهُوَ هُوَ السَّابِقُ الْمُبْرِزُ فِي كُلِّ خَيْرٍ ، أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ نِيَّةً ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ ذُرِّيَّةً ، وَخَيْرُ النَّاسِ زَوْجَةً ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ ابْنَ عَمٍّ ، أَخُوهُ الشَّارِيُّ<sup>(٢)</sup> لِنَفْسِهِ يَوْمَ مَوْتِهِ ، وَعَمُّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَأَبُوهُ الذَّابُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حَوَازَتِهِ ، وَأَنْتَ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ<sup>(٣)</sup> ، لَمْ تَزَلْ أَنْتَ وَأَبُوكَ تَبْغِيَانِ لِدِينِ اللَّهِ الْغَوَائِلَ<sup>(٤)</sup> ، وَتَجْمَعَانِ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ ، تَجْمَعَانِ عَلَى ذَلِكَ الْجَمُوعِ ، وَتَبْدُلَانِ فِيهِ الْمَالَ ، وَتَوَلَّيَانِ عَلَيْهِ الْقِبَائِلَ ، عَلَى هَذَا مَا أَبُوكَ وَعَلَى ذَلِكَ خَلَفْتَهُ ، وَالشَّاهِدِ عَلَيْكَ بِذَلِكَ مِنْ تَدْنِي وَيَبْجَأُ إِلَيْكَ مِنْ بَنِي الْأَحْزَابِ وَرُؤَسَاءِ النِّفَاقِ وَالشَّقَاقِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالشَّاهِدِ لَعَلِيَّ مَعَ فَضْلِهِ الْمُبِينِ وَسَابِقَتِهِ الْقَدِيمَةِ أَنْصَارُهُ الَّذِينَ مَعَهُ ، الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فَفَضَّلَهُمْ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَهَمَّ مَعَهُ كِتَابٌ وَعَصَائِبٌ يَجَالِدُونَ حَوْلَهُ بِأَسْيَافِهِمْ ، وَيُهْرَبُونَ دِمَاءَهُمْ دُونَهُ ، يَرَوْنَ الْحَقَّ فِي اتِّبَاعِهِ ، وَالشَّقَاءَ<sup>(٥)</sup> فِي خِلَافِهِ ،

(١) الْأَزْلُ : الضيق والشدة ، والرَّوْعُ : الفزع . وفي مروج الذهب « في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع ، حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه » وبرز : فاق على أصحابه .

(٢) شَرَاهُ يَشْرِيهِ : اشتراه وباعه ضد . والمراد هنا الثاني ، قال تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ » أي يبيعه ، وقال : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ »

أي باعوه ، وأخوه : هو جعفر بن أبي طالب ، قاتل يوم مؤتة حتى استشهد - انظر ص ٣٩٥ .

(٣) جاء في مقال خاطب به الحسن بن علي عليه السلام معاوية . « وَأَنْشَدَكَ اللَّهُ يَا مَعَاوِيَةَ : أَنْذَكَرَ يَوْمَاجَاءَ أَبُوكَ عَلِيُّ جَلَّ أَحْمَرُهُ ، وَأَنْتَ تَسُوقُهُ ، وَأَخُوكَ عَتَبَهُ هَذَا يَقُودُهُ ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

فَقَالَ اللَّهُمَّ الْعِنَ الرَّكَبُ وَالْقَائِدُ وَالسَّائِقُ ؟ » انظر شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ١٠٢ .

(٤) الْغَوَائِلُ : الدواهي ، وفي ابن أبي الحديد « وَتَخَالَفَانِ فِي ذَلِكَ الْقِبَائِلَ » .

(٥) وفيه « يرون الفضل في اتباعه ، والشقاق والعصيان في خلافه » .

فكيف يالك الويلُ تعدل<sup>(١)</sup> نفسك بعليّ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ووصيّه وأبو ولده ، وأول الناس له اتباعاً ، وأقربهم به عهداً ، يُخبره بسرّه ، ويُطلعه<sup>(٢)</sup> على أمره ، وأنت عدوه وابن عدوه .

فتمتّع في دنياك ما استعطتَ بباطلك ، ولئيمدّدك بن العاص في غوايتك ، فكانَ أجلك قد انقضى ، وكيفك قد وهى ، وسوف يتبين لك لمن تكون العاقبةُ العليا ! واعلم أنك إنما تكايد ربك الذى قد أمّنت كيده ، وأيستَ من روجه ، وهو لك بالمرصاد ، وأنت منه في غرور ، والسلام على من اتبع الهدى .  
( مروج الذهب ٢ : ٥٩ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٨٣ )

## ٥٠٢ - رد معاوية على محمد بن أبي بكر

فكتب إليه معاوية :

« من معاوية بن صخر إلى الزارى<sup>(٣)</sup> على أبيه محمد بن أبي بكر : سلام على أهل طاعة الله .

أما بعد : فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما آله في عظّمته وقدرته وسلطانه ، وما أصنّف<sup>(٤)</sup> به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله مع كلام كثير ألفته ووضعته ، لرأيتك فيه تضييفٌ ، ولأبيك فيه تعنيفٌ ، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونصرت له ، ومواساته إياه في كل هول وخوف ، فكان احتجاجك علىّ ونفرك بفضل غيرك لا بفضلك ، فأحمد ربّاً صرفَ هذا الفضلَ عنك وجعله لغيرك ، فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا نعرف حقّ ابن أبي طالب لازماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، فلما اختار الله لنبية عليه

(١) أى تسوى . (٢) وفي ابن أبي الحديد « ويشركه في أمره » .

(٣) زرى عليه : عابه . (٤) أصفاه بكنا : آثره .

الصلاة والسلام ما عنده ، وأتمَّ له ما وعده ، وأظهر دعوته ، وأفلج<sup>(١)</sup> حُجَّتَه ،  
وقبضه الله إليه صلوات الله عليه ، كان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقّه<sup>(٢)</sup> ،  
وخالفه على أمره ، على ذلك اتَّفقا وأتَّسقا ، ثم إنهما دعواهُ إلى بيعتهما فأبطأ عنهما  
وتلكأ عليهما ، فهما به المموم ، وأرادا به العظيم ، ثم إنه بايعهما وسلم لهما ، وأقاما  
لايشركانه في أمرهما<sup>(٣)</sup> ، ولا يطلعاُنه على سرهما . حتى قبضهما الله ، وانقضى أمرهما ،  
ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما ، وسار بسيرتهما ، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع  
فيه الأفاصي ، من أهل المعاصي ، فطلبتما له الفوائل ، حتى بلغتما فيه مُنا كما .

نخذ حذرَكَ يا بن أبي بكر ، فستري وَبَالَ أَمْرِكَ ، وقِسْ شِبْرَكَ بِفَتْرِكَ تَقْصُرْ عَن  
أَنْ تُوَارِي أَوْ تُسَاوِي مَنْ يَزِينُ الْجِبَالَ حِلْمُهُ ، وَلَا تَلِينُ عَلَيَّ قَسْرٍ<sup>(٤)</sup> قَنَاتُهُ ، وَلَا  
يُذْرِكَ ذُو مَدْيٍ<sup>(٥)</sup> أَنَاتُهُ ، أبوك مهّد له مهاده ، وبني مُلكه وشادّه ، فإن يك مانحن  
فيه صوابا فأبوك أوله ، وإن يكن جوراً فأبوك أسه<sup>(٦)</sup> ، ونحن شركاؤه ، فبهديه أخذنا  
وبفعله اقتدينا ، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ، ولسَلَّمنا إليه ،  
ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا ، فاحتدنا مثاله ، واقتدينا بفعاله ، فعب أباك  
بما بدالك أو دَع ، والسلام على من أناب ، ورجع من غوايته وتاب .

( مروج الذهب ٢ : ٦٠ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٢٨٤ )

(١) أي نصرها . (٢) أي سلبه إياه .

(٣) أقول: وكيف يتفق هذا مع ما عرف من أن عمر رضى الله عنه كان يستشيره في مهام أموره، فيشير  
عليه بالرأى السديد والفكر الناضج ، من ذلك استشارته إياه حين أزمع أن يتوجه لغزو الفرس بنفسه  
وأشار عليه الإمام برأى حكيم حصيف - انظر نهج البلاغة ١ : ١٥٥ - .

(٤) القسر : القهر والإكراه . (٥) وفي مروج الذهب « ذو مقال » .

(٦) وفيه : « فإن يك مانحن فيه صوابا فأبوك استبد به ونحن شركاؤه » .



### ٥٠٣ - كتاب علي إلى الأشتر

وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، وبلغ علياً وثوبُ أهلها عليه<sup>(١)</sup>، وكان عليّ حين انصرف من صفين رد مالك بن الحارث الأشتر على عمله بالجزيرة، فلما انقضى أمر الحكومة كتب عليّ إلى الأشتر - وهو يومئذ بنصيبين<sup>(٢)</sup> :  
« السلام عليك يا مالك، أما بعد : فإنك ممن أستظهِر به على إقامة الدين، وأقمعُ به نخوة<sup>(٣)</sup> الأئيم، وأسدُّ به الثغر المخوف، وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر مصرَ، فخرجت عليه بها خوارجُ، وهو غلام حدثُ السنِّ غرَّ ليس بذى تجرِّبة للحرب، ولا بمجرَّب للأشياء، فاقدّم عليّ لينظرَ فيما ينبغي، واستخلفِ عليّ عمك أهلَ الثقة والنصيحة من أصحابك، والسلام » .

فأقبل إليه، فقال له : ليس لها غيرك، وولاه إياه، فخرج الأشتر إلى مصر، ولكنه مات بالعريش مسموماً<sup>(٤)</sup> .

( تاريخ الطبري ٦ : ٥٤ ، شرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٢٩ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٠٣ )

(١) وذلك أن محمد بن أبي بكر لم يلبث بعد توليه مصر شهراً كاملاً، حتى بعث إلى أوائل القوم المعتزلين بخربتا - الذين كان قيس وادعهم - فقال : يا هؤلاء، إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بلادنا، فبعثوا إليه : إنا لا نفعل، دعنا حتى ننظر إلام تصير إليه أمورنا؟ ولا تعجل بحربنا، فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم، فكانت وقعة صفين، وهم لمحمد هائبون، فلما أتاهم صبر معاوية وأهل الشام لعلي، وأن علياً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام، وصار أمرهم إلى الحكومة، اجترءوا على محمد بن أبي بكر، وأظهروا له المبارزة، فبعث إليهم الحارث بن جهمان الجعفي فقاتلهم فقتلوه، ثم بعث إليهم رجلاً من كلب يدعى ابن مضام فقتلوه، ثم خرج معاوية بن حديج الكندي فدعا إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، وفسدت مصر على ابن أبي بكر - انظر تاريخ الطبري ٥ : ٢٣٢ و ٦ : ٥٤ - . (٢) مدينة من بلاد الجزيرة .

(٣) النخوة. الكبر والعظمة، وقعه كمنعه : قهره وظله والثغر : موضع الخفاة من فروج البلدان . (٤) وذلك أن الأشتر لما تهيأ للخروج إلى مصر، أتت معاوية عيونُه، فأخبروه الخبر، فغظ ذلك عليه، وكان قد طمع في مصر، وعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر، وسار الأشتر بجيش إلى مصر، فبعث معاوية إلى دهقان بالعريش، فقال له : إن الأشتر قد ولي مصر، فإن أنت كفيئته لم آخذ منك خراجاً ما بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه، فلما نزل الأشتر العريش، سأل الدهقان :

## ٥٠٤ - كتاب علي إلى أهل مصر

عن مَوْتَى للأشتر قال : لما هلك الأشتر وجدنا في ثَقَلَه (١) رسالة عليّ إلى أهل مصر :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أمة المسلمين الذين غَضِبُوا الله حين عَصَى في أرضه (٢) وذُهِبَ بحَقّه ، فضرب الجوز سُرَادِقَه عليّ البرّ والفاجر ، والمقيم والظالمين ، فلا معروف يُسْتَرَاخ إليه ، ولا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عنه .

سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله ، لا ينتم أيام الخوف ، ولا يَنْكَلُ عن الأعداء ساعات الرّوْع - ذار الدّوائر (٣) ، أشدّ على الفجّار ، من حريق النار ، وأبمد الناس من دَنَس أو عار ، وهو مالك بن الحارث أخو مَذْحِج ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابَقَ الحقّ ، فإنه سيف من سيوف الله ، لا كَلِيلُ الظُّبّة (٤) ولا نَابِي الصَّرِيبة ، حَكِيمٌ في السُّلْمِ ، رَزِينٌ في الحرب ، ذُو رَأْيٍ أَصِيلٍ ، وَصَبْرٍ جَمِيلٍ ، فَإِنْ أَمَرَكُمُ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمُ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدَمُ ، وَلَا يُخْجِمُ ، وَلَا يُؤَخَّرُ ، وَلَا يَقْدَمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ،

---

= أي الطعام والشراب أحب إليه ؟ فقيل : العسل ، فاستقبله ، وقال : أنا رجل من أهل الحراج ، وأنا من بعلف وطعام ، حتى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما ، فسقاه إياها ، فاستقرت في جوفه حتى تلف ، وبلغ ذلك معاوية فقال : إن لله جنوداً منها العسل . انظر تاريخ الطبري ٦ : ٥٤ ومروج الذهب ٢ : ٢٩ - . (١) الثقل : متاع المسافر .

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه : هذا الفصل يشكك عليّ تأويله ، لأن أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان ، وإذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام أنهم غضبوا لله حين عصى في الأرض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان النكر ، ويمكن أن يقال - وإن كان متعسفاً - إن الله تعالى عصى في الأرض لا من عثمان ، بل من ولاته وأمراته وأهله ، وذهب بينهم بحق الله ، وضرب الجوز سرادقه بولاياتهم وأمرهم على البر والفاجر والمقيم والظالمين ، فشاع النكر وقعد المعروف الخ .

(٣) نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولا : نكس وجبن ، والروع : الفرع ، والدوائر : جمع دائرة وهي الهزيمة . (٤) الظبّة : حد السيف ، والصريبة : ما يضرب بالسيف ، وناب السيف عن الصريبة : كل ولم يقطع ، والمقي ولا ناب عن الصريبة .

وقد آثرتكم به على نفسى لنصيحتته لكم ، وشدة شكيمته<sup>(١)</sup> على عدوكم ، عصمكم الله بالهدى ، وثبتكم على اليقين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
( تاريخ الطبرى ٦ : ٥٥ ، ونهج البلاغة ٢ : ٤٥ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢ : ص ٢٩ و ص ٣٠ )

## ٥٠٥ - كتاب آخر إلى أهل مصر

وروى الشريف الرضى فى نهج البلاغة أيضاً أن علياً عليه السلام كتب إلى أهل مصر مع مالك الأشرى لما ولاه إمارتها :

« أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ، ومهيئنا<sup>(٢)</sup> على المرسلين ، فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يُلقى فى روعى<sup>(٣)</sup> ، ولا يخطر ببالى أن العرب تززع هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ، ولا أنهم منحوه<sup>(٤)</sup> عنى من بعده ، فما راعى إلا انثيال الناس على فلان<sup>(٥)</sup> يبايعونه فأمسكت يدي ، حتى رأيت راجعة الناس<sup>(٦)</sup> قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه تلمأ أو هدماً ، تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم التى إنما هى متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما يتشع<sup>(٧)</sup> السحاب ، فنهضت فى تلك الأحداث ، حتى زاح<sup>(٨)</sup> الباطل وزهق ، واطمان الدين وتنهنه<sup>(٩)</sup> . ومنه :

(١) الشكيمة فى الأصل : حديدة الميخام المعرضة فى فم الفرس ، وفلان شديد الشكيمة : أنف أبى لاينقاد .

(٢) المهيمن : الشاهد ، والنبي عليه الصلاة والسلام شاهد برسالة المرسلين قبله ، قال تعالى « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا » أى تشهد بصحة نبوة الأنبياء قبلك .

(٣) الروح : القلب . (٤) أى مبعدوه . (٥) أى انصبابهم على أبى بكر من كل وجه .

(٦) يعنى أهل الردة . (٧) أى يتكشف . (٨) زاح يزيح : بعد وذهب كاتزاح .

(٩) تنهنه : سكن ؛ وأصله الكف ، تقول نهنت السبع فتنهنه : أى كف عن حركته ، فكأن الدين كان متحركاً مضطرباً فسكن وكف عن ذلك الاضطراب .

«إني والله لو لقيتهم واحداً، وهم مِطْلَاعٌ<sup>(١)</sup> الأرض كلها، ما باليتُ ولا استوحشتُ، وإني من ضلّالهم الذي هم فيه، والمهدى الذي أنا عليه، لعلّي بصيرة من نفسي، ويقين من ربي، وإني إلى لقاء الله لمتشاق، ولحسن ثوابه لمنتظرٌ راج، ولكني آسى<sup>(٢)</sup> أن يبلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دُولاً<sup>(٣)</sup> وعبادة خوّلاً، والصالحين حرباً، والفاسقين حرباً، فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام، وجلّد حدّاً في الإسلام<sup>(٤)</sup>، وإن منهم من لم يسلم حتى رُضِخَتْ له على الإسلام الرضائخ<sup>(٥)</sup>، فلو لا ذلك ما أكرتُ تأليكم<sup>(٦)</sup> وتأنيبكم، وجمعكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم.

(١) طلاع الشيء : ملؤه . (٢) آسى يأسى كفرح : حزن .

(٣) دولا : جمع دولة بالضم ، يقال : صار الشيء دولة بينهم : أي يتداولونه ، يكون مرة لهؤلاء ، ومرة لهؤلاء ، والحول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، وحرباً أي أعداء .

(٤) يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط - انظر ما قدمناه في ص ٢٦٠ -

(٥) رضخ له من ماله كنع : أعطاه ، والرضيخة : العطية المقاربة ، والجمع رضائخ ، وقوله « من لم يسلم » يصح أن يكون على حقيقته أو أن يكون معناه من لم يثبت على إسلامه ، يعني أن من أنصار معاوية وأشباعه قوماً من المؤلفة قلوبهم الذين أسلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضيهم في الإسلام بما أعطاهم من غنائم حنين ( وكانت غزوة حنين سنة ثمان بعد فتح مكة ) وكان معاوية وأبوه أبو سفيان من المؤلفة قلوبهم الذين نالوا عطاء الرسول . روى الطبري قال : « أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرفاً من أشرف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير . . . إلى آخر الخبر - انظر تاريخ الطبري ج ٣ : ص ١٣٦ ، وانظر أيضاً سيرة ابن هشام ج ٢ : ص ٣٢٠ ، وقال ابن أبي الحديد : « فأما الذي رضخت له على الإسلام الرضائخ فعاوية . . . » .

وقال أيضاً : « وقال الراوندي : عن بقوله رضخت لهم الرضائخ عمرو بن العاص ، وليس بصحيح ، لأن عمراً لم يسلم بعد الفتح ، وأصحاب الرضائخ كلهم بعد الفتح صونوا على الإسلام بغنائم حنين ، ولعمري إن إسلام عمرو كان مدخولاً أيضاً ، إلا أنه لم يكن عن رضيحة . . . وقال الأستاذ الشيخ محمد عبده في تفسيره : « قالوا إن عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما أعطاه أسلم » وقد عرفت ما فيه وتعقب ابن أبي الحديد الراوندي أيضاً فقال : « فأما الذي شرب الحرام فقد قال الراوندي هو المغيرة بن شعبة ، وأخطأ فيما قال ، لأن المغيرة إنما آتهم بالزنا ولم يحد ، ولم يجر للمغيرة ذكر في شرب الخمر ، وأيضاً فإن المغيرة لم يشهد صفين مع معاوية ولا مع علي عليه السلام ، وما للراوندي ولهذا ؟ إنما يعرف هذا الفن أربابه اه » وقد ذكر في مقدمة شرحه أن الراوندي ( وقد شرح نهج البلاغة قبل ابن أبي الحديد ) كان من فقهاء الإمامية ، وأنه اقتصر مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده .

(٦) التأليب : التعريض والإغراء .



أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتُتِحَتْ ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تَزُورِي <sup>(١)</sup> وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُفْزِي ؟ انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَأَقَّلُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ ، فَتَقَرُّوا <sup>(٢)</sup> بِالْحَسْفِ ، وَتَبْوُوا بِالذَّلِّ ، وَيَكُونَ نَصِيبِكُمُ الْأَخْسَ ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُّ ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمِّ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ . ( نهج البلاغة ٢ : ٨٦ )

## ٥٠٦ - كتاب علي إلى محمد بن أبي بكر

ولما بلغ محمد بن أبي بكر أن علياً قد بعث الأشر شقاً عليه ، فكتب علي إليه حين بَلَغَهُ مَوْجِدَتَهُ لِقُدُومِ الْأَشْتَرِ عَلَيْهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ . سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ : فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ <sup>(٣)</sup> مِنْ تَسْرِيحِي الْأَشْتَرَ إِلَىٰ عَمَلِكَ ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِطَاءً لَكَ فِي الْجِهَادِ ، وَلَا اسْتِزَادَةً لَكَ مِنِّي فِي الْجِدَّةِ ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَثُونَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ مِنْهُ وَلايَةً .

أَلَا لِيَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ ، كَانَ لَنَا رَجُلًا مَنَاصِحًا ، وَعَلَىٰ عَدُونَا شَدِيدًا نَاقِمًا ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ، فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَوَلَّاقَىٰ حِمَامَهُ <sup>(٤)</sup> وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ، أَوْلَاةَ اللَّهِ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ لَهُ الثَّوَابَ ، وَأَحْسَنَ لَهُ الْمَأَبَ ، فَأَصْحِرْ <sup>(٥)</sup> لِعَدُوِّكَ ، وَامْضِ عَلَيَّ بِصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مِنْ حَارِبِكَ ، وَادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

(١) أي تقبض .

(٢) يصح أن يكون « فتقروا » بفتح التاء والقاف أي تقيموا ، وأن يكون بضم التاء وكسر القاف أي تعترفوا ، والحسف : الذل ، والأرق : الساهر هذا وقد أورد الشريف الرضي في نهج البلاغة ( ج ٢ : ص ٥٩ - ٨٠ ) عهداً مطولاً كتبه علي عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه علي مصر وأعمالها ، وقد كتبت كلمة عن هذا العهد في كتابي « ترجمة علي بن أبي طالب » ص ١٢٨ فارجع إليه .

(٣) أي من غضبك ، والتسريح : الإرسال . (٤) الحمام : الموت .

(٥) أي كن من أمره علي أمر واضح منكشف ، من أصح الرجل : إذا خرج إلى الصحراء ، وفي رواية الطبري « اصبر لعدوك » .

والمَوْعِظَةُ الحَسَنَةُ ، وَأَكْثَرُ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ ، وَالْخَوْفَ مِنْهُ ، يَكْفِيكَ مَا أَمَّكَ ، وَيُعِينُكَ عَلَى مَا وَاوَلَاكَ ، أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى مَا لَا يُنَالُ إِلَّا بِرَحْمَتِهِ ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ .

(نهج البلاغة ٢ : ٤٢ وتاريخ الطبري ٦ : ٥٥ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣٠)

## ٥٠٧ - رد محمد بن أبي بكر على عليّ

فكتب إليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله غيره ، أما بعد : فإني قد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين : وفهمته وعرفت ما فيه ، وليس أحد من الناس بأرضى مني برأي أمير المؤمنين ، ولا أجهد على عدوه ، ولا أراف بوليّه مني . وقد خرجت فسكرت ، وآمنت الناس ، إلا من نصب لنا حرباً ، وأظهر لنا خلافاً ، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين ، وحافظه ، وملتجئ إليه ، وقائم به ، والله المستعان على كل حال ، والسلام عليك . »

( تاريخ الطبري ٦ : ٥٥ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣٠ )

## ٥٠٨ - كتاب معاوية إلى مسلبة بن مخلد

### ومعاوية بن حديج

وكتب معاوية إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري ، وإلى معاوية بن حديج الكندي وكانا بمصر قد خاننا علياً كما قدمنا :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : فإن الله عز وجل قد ابتعثكما<sup>(١)</sup> لأمر عظيم ، أعظم به أجر كما ، ورفع به ذكركما ، وزينكما به في المسلمين<sup>(٢)</sup> ، طلبتما بدم الخليفة

(١) أي بتكما . (٢) وفي ابن أبي الحديد « ورفع درجتكما ومرتبكما في المسلمين . »

المظلوم ، وغضبتما لله إذ ترك حُكْمَ الكتاب ، وجاهدتما أهل البغي والعدوان ، فأبشروا برضوان الله ، وعاجلِ نُصرة أولياء الله ، والمُواساةِ لكما في الدنيا وسلطاننا ، حتى يَنْتَهِيَ ذلك إلى ما يُرضيكما ، وتؤدِّيَ به حُكْمُنا ، فالزَمَا أمرَكما ، وجاهدَا عدوكما ، وادعُوا المُدْبِرَ إلى هداكُما ، فَكَأَنَّ الجيشَ قد أُطلِّعَ عليكُما ، فانقشَعَ كل ما تَكْرَهَانِ ، وكان كل ما تَهْوِيَانِ ، والسلام عليكُما ، ورحمة الله .

( تاريخ الطبرى ٦ : ٧٥ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣١ )

### ٥٠٩ - رد مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج على معاوية

فكتب مسلمة عن نفسه ، وعن معاوية بن حديج :

« أما بعد : فإن هذا الأمر الذى بَدَلْنَا<sup>(١)</sup> له أنفسنا ، واتبَعْنَا أمر الله فيه ، أمرٌ نرجو به ثوابَ رَبِّنا ، والنصر على من خالفنا ، وتعجيل النِّقْمَةِ لمن سَعَى على إمامنا ، وطأطأ<sup>(٢)</sup> الرِّكْضَ فى مهادنا ، ونحن بهذا الحيز من الأرض قد نقينا من كان به من أهل البغي ، وأنهبنا من كان به من أهل القسطنط والعدل .

وقد ذكرت المِواساةَ فى سلطانك ودنياك ، وتالله إن ذلك لأمرٌ ماله نهبنا ، ولا إياه أردنا ، فإن يجمع الله لنا ما نطلب ، ويؤتينا ما تمنينا ، فإن الدنيا والآخرة لله رب العالمين ، وقد يؤتينا الله جميعاً عالماً من خلقه ، كما قال فى كتابه - ولا خُلفَ لموعوده - : « فَاتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

عَجَّلْ علينا خَيْلَكَ وَرَجْلَكَ ، فإن عدونا قد كان علينا حرباً ، وكنا فيهم قليلاً ، فقد أصبحوا لنا هائبين ، وأصبحنا لهم مُقَرَّبِينَ<sup>(٣)</sup> ، فإن يأتينا الله بمدد من قبلك ، يفتح الله عليكم ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، والسلام عليك .

( تاريخ الطبرى ٦ : ٥٧ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٠٨ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣١ )

(١) وفيه « فإن هذا الأمر الذى قد ندبنا له أنفسنا ، واتبَعْنَا الله به على عدونا » .

(٢) ظأطأ فرسه : نمزه بفخذه وحركه للعدو ، وركض الدابة كنصر : ضرب جنديها برجله واستحشا للعدو . وفى الطبرى « فى جهادنا » .

(٣) أقرن للأمر : أطلقه وقوى عليه ، وفى ابن أبي الحديد « منافقين » .

## ٥١٠ - كتاب عمرو بن العاص إلى محمد بن أبي بكر

فبعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر في ستة آلاف، (سنة ٣٨ هـ) وسار عمرو حتى  
تزل أداني أرض مصر، فاجتمعت العثمانية إليه، فأقام بهم، وكتب إلى محمد بن أبي بكر :  
« أما بعدُ : فَتَنَحَّ عَنِّي بِدَمِكَ يَا بَنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ يُصِيبَكَ مِنْي  
ظَفْرٌ<sup>(١)</sup> ، إِنْ النَّاسُ بِهَذِهِ الْبِلَادِ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ خِلَافَكَ وَرَفَضُوا أَمْرَكَ ، وَتَدَمَوْا عَلَيَّ  
اتِّبَاعَكَ ، فَهَمُّ مُسْلِمُونَ<sup>(٢)</sup> لَوْ قَدْ اتَّقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ<sup>(٣)</sup> ، فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنِّي لَكَ مِنَ  
النَّاصِحِينَ ، وَالسَّلَامُ » .

( تاريخ الطبري ٦ : ٥٨٠ ، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٣ : ١٤٢ ،  
والنجوم الزاهرة ١ : ١٠٩ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣٢ )

## ٥١١ - كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر

وبعث إليه عمرو أيضاً بكتاب معاوية إليه ، وهو :

« أما بعدُ : فَإِنَّ غَيْبَ<sup>(٤)</sup> الْبَغِيِّ وَالظُّلْمَ الْعَظِيمَ الْوَبَالَ ، وَإِنْ سَفَكَ الدَّمُ الْحَرَامَ  
لَا يَسْلَمُ صَاحِبُهُ مِنَ النَّقْمَةِ فِي الدُّنْيَا ، وَمِنَ التَّبِعَةِ الْمُوَبَّقَةِ<sup>(٥)</sup> فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنَّا لَا نَعْلَمُ  
أَحَدًا كَانَ أَعْظَمَ عَلَيَّ عِمَّانَ بَغِيًّا ، وَلَا أَسْوَأَ لَهُ عَيْبًا ، وَلَا أَشَدَّ عَلَيْهِ خِلَافًا مِنْكَ ،  
سَعَيْتَ عَلَيْهِ فِي السَّاعِينَ ، وَسَاعَدْتَ عَلَيْهِ مَعَ الْمُسَاعِدِينَ ، وَسَفَكَتَ دَمَهُ مَعَ السَّافِكِينَ ،  
ثُمَّ أَنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ نَأَمٌ ، أَوْ نَاسٍ لَكَ ، حَتَّى تَأْتِيَنِي فَتَأْمُرَ عَلَيَّ بِبِلَادِ أَنْتَ فِيهَا  
جَارِي ، وَجُلُّ أَهْلِهَا أَنْصَارِي ، يَرَوْنَ رَأْيِي ، وَيَرْتَقِبُونَ قَوْلِي<sup>(٦)</sup> ، وَيَسْتَصْرِخُونَ<sup>(٧)</sup> »

(١) وفي النجوم الزاهرة « قلامة ظفر » وقلم الظفر : قطع ما طال منه ، والقلامة بالضم :  
ما سقط منه . (٢) أسلمه : خذله . (٣) البطان : حزام القتب ، ومن أمثال العرب :  
« التقت حلقتا البطان » وهو مثل يضرب للأمر إذا اشتد ، كقولهم : بلغ السيل الزبي ، وجاوز الحزام الطيبين .  
(٤) أي طاقية ، (٥) أي المهلكة . (٦) وفي ابن أبي الحديد « ويرفضون قولك »  
(٧) استصرخه : استغاثه .



عنيك ، وقد بعثتُ إليك قوما حِينَاكَ عَلَيْكَ ، يَسْتَسْقُونَ<sup>(١)</sup> دَمَكَ ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِجِهَادِكَ ، وَقَدْ أَعْطَا اللَّهُ عَهْدًا لِيُمَثِّلَنَّ بِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> إِلَيْكَ مَا عَلِمَا قَتْلَكَ ، مَا حَذَرْتُكَ وَلَا أَنْذَرْتُكَ ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَقْتُلُوكَ بِظُلْمِكَ وَقَطِيعَتِكَ وَعَدْوِكَ عَلَى عَثْمَانَ ، يَوْمَ يُطْعَمَنَّ بِمَشَاقِصِكَ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ خُشَشَائِهِ وَأَوْدَاجِهِ ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أُمَثَّلَ بِقَرَشِيٍّ ، وَلَنْ يُسَلَّمَ اللَّهُ مِنْ الْقِصَاصِ أَبَدًا أَيَّمَا كُنْتُ ، وَالسَّلَامُ » :

( تاريخ الطبري ٦ : ٥٨ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٠٩ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢ : ٣٢ )

## ٥١٢ - كتاب محمد بن أبي بكر إلى عليّ

فطوى محمد بن أبي بكر كتابيهما ، وبعث بهما إلى عليّ ، وكتب معهما :  
« أما بعد يا أمير المؤمنين : فإن ابن العاص نزل أَدَانِي أَرْضِ مِصْرَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ مَنْ كَانَ يَرَى رَأْيَهُمْ ، وَقَدْ جَاءَ فِي جَيْشِ لَجَبٍ<sup>(٤)</sup> جَرَّارٍ<sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ قِبَلِي بَعْضَ الْقَسَلِ ، فَإِنْ كَانَ لَكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ حَاجَةٌ ، فَأَمِدَّنِي بِالرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . »

( تاريخ الطبري ٦ : ٥٨ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢ : ٣٢ )

(١) وفي ابن أبي الحديد « يسفكون » .

(٢) وفي ابن أبي الحديد : « ولو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه ، وأنا أحذرك وأنذرك فإن الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته ، بظلمك له وبنيك عليه ، ووقيعتك فيه ، وعدوانك يوم اندار عليه ، تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه وأوداجه ، ومع هذا فإنني أكره قتلك ، ولا أحب أن أتولى ذلك منك ، ولن يسلمك الله من النعمة أين كنت أبدا ، فتنح وانج بنفسك والسلام » .

(٣) المشاقص : جمع مشقص كبير : وهو نصل عريض أو سهم فيه ذلك ، والحششاء : العظم الدقيق العاري من الشعر الناتئ خلف الأذن ، والأوداج : جمع ودج بالتحريك : وهو عرق في العنق .

(٤) جيش لجب : ذو لجب ، واللجب بالتحريك : الجلبة والصباح .

(٥) وفي الطبري « خراب » بضم الحاء وتشديد الراء ، وهو تحريف ، والخراب : جمع خارب :

وهو اللص .

## ٥١٣ - رد عليّ عليّ محمد بن أبي بكر

فكتب إليه عليّ :

« أما بعد : فقد جاءني كتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل أداني أرض مصر في لُجْب من جيشه جرّارٍ ، وأن من كان بها عليّ مثل رأيه قد خرج إليه ، وخرج من يرى رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك ، وذكرت أنك قد رأيت في بعض من قبلك فشلاً ، فلا تفشل وإن فشلوا ، حصّن قربتك ، وأضمم إليك شيعتك ، وأذكرك<sup>(١)</sup> الحرس في عسكرك ، واندب إلى القوم كِنَانَةَ بنِ بشر المعروف بالانصيحة والنجدة<sup>(٢)</sup> والبأس ، فإني ناديتُ إليك الناس على الصّعب والذّلول ، فاصبر لعدوك ، وامض عليّ بصيرتك ، وقائلهم عليّ نيّتك ، وجاهد صابراً محتسباً ، وإن كانت فتك أقلّ الفتنين ، فإن الله قد يُعزّز القليل ، ويخذل الكثير .

وقد قرأتُ كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية ، والفاجر ابن الكافر عمرو ، المتحائنين في عمل العصية ، والمتواقين المرتشيين في الحكومة ، المنكرين في الدنيا<sup>(٣)</sup> ، قد استمتعوا بخلاقهم<sup>(٤)</sup> . كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم ، فلا يهلك إرعاؤها وإبراقها ، وأجبتها إن كنت لم تُجبتها بما هما أهله ، فإنك تجد مقالاً ما شئت والسلام .

( تاريخ الطبري ٦ : ٥٨ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣٢ )

## ٥١٤ - رد محمد بن أبي بكر عليّ معاوية

فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية جواب كتابه :

« أما بعد : فقد أتاني كتابك تُذكّرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه ، ويأمرني بالتّنعّي عنك ، كأنك لي ناصح ، وتُخوّفني المثلة ، كأنك عليّ شفيق ، وأنا

(١) أي بث وأرسل . (٢) وفي ابن أبي الحديد « والتجربة » .

(٣) وفي ابن أبي الحديد « وللتكبرين عليّ أهل الدين » . (٤) أي تمنعوا بنصيبتهم من الدنيا .

أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم، فأجتاحكم<sup>(١)</sup> في الوقعة، وإن توثتوا النصرَ ويكن لكم الأمر في الدنيا، فكم لعمري من ظالم قد نصرتم، وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به، وإلى الله مصيركم ومصيرهم، وإلى الله مردّ الأمور وهو أرحم الراحمين، والله المستعان على ما تصفون، والسلام» .

(تاريخ الطبري ٦ : ٥٨ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣٢)

## ٥١٥ - رد محمد بن أبي بكر على عمرو بن العاص

وكتب محمد إلى عمرو بن العاص جواب كتابه :

« أما بعد : فقد فهمتُ ما ذكرتَ في كتابك يابن العاص ، زعمتَ أنك تكره أن يُصيبني منك ظفرٌ ، فأشهد بالله إنك لمن المُبطلين ، وتزعم أنك لي نصيح ، وأقسم إنك عندي ظنين<sup>(٢)</sup> ، وتزعم أن أهل البلد قد رَفَضُوا رأيي وأمرى وندموا على اتباعي ، فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء ، فَحَسْبُنَا اللهُ رب العالمين ، وتوَكَّلْنَا على الله العزيز الرحيم ، رب العرش العظيم ، والسلام » .

ثم نَسِبَ القتال بين الفريقين ، ودارت الدائرة على جيش محمد بن أبي بكر ، وأسلمه أصحابه وتفرقوا عنه حين بلغهم قتلُ كِنانة بن بشر ، حتى بقي محمد وما معه أحد منهم ، فلما رأى ذلك خرج يمشي في الطريق ، حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها ، وخرج معاوية ابن حُديج في طلبه حتى اهتدى إليه فاستخرجه وقتله ، ثم ألقاه في جيفة حمار ، ثم أحرقه بالنار .

(تاريخ الطبري ٦ : ٥٩ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣٢)

(١) اجتاحه : أهلكه واستأصله ، وفي ابن أبي الحديد : « وأن يهلككم الله في الوقعة ، وأن ينزل بكم القتل ، وأن تولوا الدبر » .  
(٢) أي متهم .

## ٥١٦ - كتاب عمرو بن العاص إلى معاوية

وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية :

« أما بعدُ : فإننا لقينا محمد بن أبي بكر ، وكنانة بن بشر في جموع جمة من أهل مصر ، فدعوناهم إلى الهدى والسنة وحكم الكتاب ، فرفضوا الحق ، وتورّكوا<sup>(١)</sup> في الضلال ، فجاهدناهم ، واستنصرنا الله عليهم ، فضرب الله وجوههم وأدبارهم ، ومنحونا أكتافهم ، قتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأمائيل القوم ، والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليك . »

( تاريخ الطبري ٦ : ٦٠ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ ص ٣٤ )

## ٥١٧ - كتاب عليّ إلى ابن عباس

وكتب عليّ عليه السلام : إلى عبد الله بن عباس - وهو بالبصرة - بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس ، سلام عليك ، فإنني أحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإن مصر قد افتتحت ، ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد ، فعند الله نحتسبه ونذكره ولداً<sup>(٢)</sup> ناصحاً ، وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً ، ورؤكنا دافعاً ، وقد كنت حثتُ الناس على سخطه ، وأمرتهم بغيائه قبل الوقعة ، ودعوتهم ميراً وجهراً ، وعوداً وبدءاً ، فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتلُّ كاذباً ، ومنهم القاعد خاذلاً ، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً ومخرجاً

(١) تورك : اعتمد على وركه ، وتورك على الدابة : ثنى رجله ووضع إحدى وركيه في السرج ليستريح ، والمعنى عمادوا في الضلال واسترسلوا فيه .

(٢) احتسب فلان ابناً : إذا مات كبيراً ، فإن مات صغيراً قيل : اقترطه ، وسماه ولداً لأنه كان ربيبه - انظر ما قدمناه في ص ٤٦٦ ، وكده كنع : سعى وكده .



وَأَنْ يُرِيحَنِي مِنْهُمْ عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّيئِي  
نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ  
أَبَدًا ، عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرَّشْدِ ، وَعَلَى تَقْوَاهُ وَهَدَاهُ ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
عَدِيرٌ ، وَالسَّلَامُ .

( نهج البلاغة ٢ : ٤٣ ، وتاريخ الطبري ٦ : ٦٣ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ : ص ٣٥ )

## ٥١٨ - رد ابن عباس على عليّ

فكتب إليه ابن عباس :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لَعَبِدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عَبَّاسٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَمَا بَعْدُ : فَقَدْ بَلَغَنِي  
كِتَابُكَ تَذَكَّرْتُ فِيهِ افْتِتَاحَ مِصْرَ ، وَهَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى كُلِّ  
حَالٍ ، وَرَحِمَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَجْرَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ  
يَجْعَلَ لَكَ مِنْ رِعِيَّتِكَ الَّتِي أَبْتَلَيْتَ بِهَا فَرَجًا وَمُخْرَجًا ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَلِّيَ كَلِمَتَكَ ،  
وَأَنْ يُعِزَّكَ بِالْمَلَائِكَةِ عَاجِلًا بِالنُّصْرَةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ صَانِعُكَ لَكَ ، وَمُعِزُّكَ ، وَمُجِيبُ  
دَعْوَتِكَ ، وَكَابِتُ<sup>(١)</sup> عَدُوِّكَ .

وَأخْبِرَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ النَّاسَ رُبَّمَا تَشَاقَلُوا ثُمَّ يَنْشَطُونَ ، فَارْفُقْ بِهِمْ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدَاجِنِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَمَنْنِهِمْ ، وَأَسْتَعِزْ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ ، كَفَاكَ اللَّهُ أَلْمَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَالسَّلَامُ .  
( تاريخ الطبري ٦ : ٦٣ ، وشرح ابن أبي الحديد م ٢ ، ص ٣٥ )

(١) كَبْتُهُ كَضْرِبُهُ : صَرَعَهُ وَأَخْزَاهُ وَكَسَرَهُ وَأَذَلَهُ . (٢) دَاجِنُهُ : دَاهَنَهُ ، وَفِي ابْنِ  
أَبِي الْحَدِيدِ « وَدَارَمٌ » . (٣) وَفِيهِ « كَفَاكَ اللَّهُ أَلْمَهُمْ » .

## ٥١٩ - كتاب علي إلى أهل العراق

ودخل علي علي عليه السلام بعض أهل العراق ، فسأله عن أبي بكر وعمر ، وقالوا : بين لنا قولك فيهما ، وفي عثمان ، فقال لهم : أو قد تفرغتم لهذا ، وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتي فيها قد قتلت ؟ إني مخرج إليكم كتاباً أنبئكم فيه ما سألتموني عنه ، فأقرءوه علي شيعتي ، فأخرج إليهم كتاباً فيه<sup>(١)</sup> :

« أما بعدُ : فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم نذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل ، وشهيداً على هذه الأمة ، وأتم معاشر العرب يومئذ على شر دين ، وفي شر دار ، مَنِيخُونَ على حجارة خَشِنَةٌ صُم<sup>(٢)</sup> ، وشوكٍ مَبْثُوثٍ في البلاد ، تشربون الماء الخبيث ، وتأكلون الطعام الخبيث ، تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وتقتلون أولادكم ، وتقطعون أرحامكم ، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل : سُبُلُكُمْ خَائِفَةٌ ، والأصنامُ فيكم منصوبة ، ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مُشْرِكُونَ ، فَمَنْ أَلَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ فَبِعَثَ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَعْرِفُونَ وَجْهَهُ وَنَسَبَهُ ، فَعَلِمْتُمْ الْكِتَابَ ، وَالْحِكْمَةَ ، وَالْفَرَائِضَ ، وَالسُّنَنَ ، وَأَمَرَكُمْ بِصِلَةِ أَرْحَامِكُمْ ، وَحَقَّنَ دِمَائِكُمْ ، وَإِصْلَاحَ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، وَأَنْ تُؤَدَّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَأَنْ تُؤَفِّقُوا بِالْعَهْدِ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ، وَأَنْ تَعَاطَفُوا ، وَتَبَارَّزُوا ، وَتَبَاذَلُوا ، وَتَرَاحَمُوا ، وَنَهَاكُمْ عَنِ التَّنَاهُبِ وَالتَّظَالُمِ ، وَالتَّحَاسُدِ ، وَالتَّبَاغِيِ ، وَالتَّقَاذُفِ ، وَعَنْ شَرِّ الخمر ، وَعَنْ بَخْسِ الْمَكْيَالِ ، وَنَقْصِ الْمِيزَانِ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَزْنُوا ، وَلَا تُزْبُوا ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ

(١) هكذا روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ، ومنه ترى أنه كتاب ، وروى ابن أبي الحديد قال : « خطب علي عليه السلام بعد فتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر فقال . . . » ومنه ترى أنه خطبة - هذا ولتنبيه إلى أنه يحتوي على جل الكتاب الذي أورده الشريف الرضي في نهج البلاغة ، وذكر أن علياً كتبه إلى أهل مصر مع الأشر ، وقد قدمناه في ص ٥٦٧ .

(٢) في الأصل ( ابن أبي الحديد ) « وحياق صم » والكلمة الأولى مخرفة ولعلها « جبال » أو « صخور » وصم جمع أصم وصماء ، حجر أصم : أي صلب مصمت ، وصخرة صماء .

اليتامى ظلماً ، ولا تفتشوا في الأرض مُفسدين ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، فكل خير يُدنى إلى الجنة ويُباعدُ عن النار أمركم به ، وكل شر يُدنى إلى النار ويُباعدُ عن الجنة نهاكم عنه .

فلما استكمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُدَّتَه من الدنيا ، توفاه الله ، وهو مشكورٌ سعيه ، مَرْضِيٌّ عمله ، مغفورٌ له ذنبه ، شريفٌ عند الله نُزُلُه ، فيا لها مصيبةً خَصَّتْ الأقرين ، وعمَّتْ المسلمين ، ما أُصيبوا قبلها بمثُلها ، ولن يعاينوا بعدها أختها ، فلما مضى لسبيله تنازعَ المسلمون الأمر بعده ، فوالله ما كان يُلقى في روعي ، ولا يخطرُ على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته ، ولا أنهم مُنحَوهُ عنى من بعده ، فما راعنى إلا أنثيالُ الناسِ على أبي بكر ، وإجفألهم<sup>(١)</sup> إليه ليباعوه ، فأمسكتُ يدي ، ورأيتُ أنى أحقُّ بمقام محمد في الناس ممن تولى الأمر من بعده ، فلبثتُ بذلك ما شاء الله حتى رأيتُ راجعةً من الناس رجعتُ عن الإسلام يدعون إلى تحق دين الله ، وملة محمد صلى الله عليه وسلم ، فخشيتُ إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه تُلماً وهدماً ، يكون المصابُ بهما على أعظم من قواتِ ولايةِ أموركم ، التى إنما هى متاعُ أيام قلائل ، ثم يزول ما كان منها كما يزول السرابُ ، وكما يتشعُّ السحابُ ، فمشيتُ عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ، ونهضتُ معه فى تلك الأحداث حتى زاعَ الباطلُ وزهقَ ، وكانت كلمة الله هى العُلْيَا ، ولو كره الكافرون .

فتولى أبو بكر رضى الله عنه تلك الأمور ، فبسر ، وسدد ، وقارب ، واقتصد ، وصحبتُه مناصحاً ، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً ، وما طمعتُ أن لو حدثَ به حادث ، وأنا حى ، أن يردَّ إلى الأمر الذى فازعته فيه طمعَ مُستئيقين ، ولا يئستُ منه بأمرٍ من لا يرجوه ، ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننتُ أنه لا يدفعها عنى .

(١) الانثيال : الانصباب ، والإجفأل : الإسراع .

فَلَمَّا أُحْتَضِرَ بَعَثَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَمَسِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَبَايَعْنَا ، وَنَاصَحْنَا ، وَتَوَلَّى  
عَمْرُ الْأَمْرَ ، فَكَانَ مَرَضِيَّ السَّيْرَةِ ، مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ (١) أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، حَتَّى إِذَا أُحْتَضِرَ  
قَلْتُ فِي نَفْسِي : لَنْ يَبْعِدَهَا عَنِّي ، لَيْسَ يُدَافِعُنِي عَنْهَا ، فَجَعَلَهَا عَمْرُ شُورَى ، وَجَعَلَنِي  
سَادِسَ سِتَّةٍ ، فَمَا كَانُوا لَوْلَايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَشَدَّ كِرَاهَةً لَوْلَايَتِي عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا  
يَسْمَعُونَنِي عِنْدَ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُحَاجُّ أَبَا بَكْرٍ فَأَقُولُ : يَا مَعْشَرَ  
قُرَيْشٍ ، إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، مَا كَانَ فِينَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَعْرِفُ  
السُّنَّةَ ، وَيَدِينُ بِدِينِ الْحَقِّ ، فَخَشِيَ الْقَوْمَ إِنْ أَنَا وَوَلِيَّتُهُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ فِي هَذَا  
الْأَمْرِ نَصِيبٌ مِمَّا بَقِيَ ، فَاجْتَمَعُوا إِجْمَاعًا وَاحِدًا ، فَصَرَفُوا الْوِلَايَةَ عَنِّي إِلَى عَثْمَانَ ،  
وَأَخْرَجُونِي مِنْهَا ، رَجَاءً أَنْ يَنَالُوهَا وَيَتَدَاوُلُوهَا ، إِذْ يَتَسَوَّأَنَّ أَنْ يَنَالُوهَا مِنْ قَبْلِي ، ثُمَّ  
قَالُوا لِي : هَلُمَّ فَبَايِعْ عَثْمَانَ وَإِلَّا جَاهَدْنَاكَ ، فَبَايَعْتُ مُسْتَكْرَهًا (٢) ، وَصَبَّرْتُ مُحْتَسِبًا ،  
فَقَالَ قَائِلُهُمْ : إِنَّكَ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ كَحَرِيصٍ ، قَلْتُ لَهُمْ : أَتُمْ أَحْرَصُ مِنِّي  
وَأَبْعَدُ ، أَيْنَا أَحْرَصُ ، أَنَا الَّذِي طَلَبْتُ مِيرَاثَ ابْنِ أَبِي وَحْقِي الَّذِي جَعَلَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
أَوْلَى بِهِ ، أَمْ أَتُمْ إِذْ تَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ ، وَتَحْوُلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؟ فَبِمَتُوا ، وَاللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ (٣) عَلَى قُرَيْشٍ ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحْمِي ،  
وَأَضَاعُونِي ، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَفَضْلِي ، وَاجْتَمَعُوا عَلَيَّ مَنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ  
مِنْهُمْ فَسَلْبُونِيهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَلَا إِنْ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْتَعَهُ ، فَاصْبِرْ  
كَمِدًّا ، أَوْ مِتْ أَسْفًا حَنِيقًا (٤) ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ مَعِيَ رَافِدٌ (٥) ، وَلَا ذَابٌ ، وَلَا  
نَاصِرٌ ، وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ ، فَأَغْضَيْتُ عَيْنِي عَلَى

(١) النقيبة : النفس والطبيعة .

(٢) يقال : امرأة مستكرهة بكسر الراء : أي غضبت نفسها ( بالبناء للمجهول ) فأكرهت على

ذلك (٣) استعداه : استمانه واستنصره . (٤) الحنق بالتحريك : شدة الغتياظ ،

حنق عليه كفرح فهو حنق كفرح وحنيق ، وفي ابن أبي الحديد « حنقا » وهو تحريف .

(٥) الرافد : الواصل ، من الرقد بالكسر وهو الصلة ، والذاب : الدافئ .



القَدَى<sup>(١)</sup> ، وتجرعت ريقى على الشجى ، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم  
طعماً ، وآلم للقلب من حَزِّ الشُّفَارِ<sup>(٢)</sup> ، حتى إذا فحتم على عثمان أتيتموه قتلتموه ،  
ثم جثتموني لتبايعوني فأبيت عليكم وأبيتهم على ، وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتوني  
وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، وازدحمتم على حتى ظننت أن بعضكم  
قاتلُ بعض ، أو أنكم قاتلي ، فقلتم : بايعنا ، لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك ، بايعنا  
لا نفرق ولا نتخلف كلتنا ، فبايعتكم ، ودعوتم الناس إلى بيعتي ، فمن بايع طوعاً  
قبلته ، ومن أبى لم أكرهه وتركته ، فأول من بايعني طلحة والزبير ، ولو أبيتاً  
ما أكرهتها كما لم أكره غيرها ، فالبنا إلا يسيراً حتى بلغني أنهما قد خرجا من مكة  
متوجهين إلى البصرة ، في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة ، وسمح لي  
بالبيعة ، فقدمنا على عاملي وخزان بيت مالي ، وعلى أهل مصرى الذين كلهم على بيعتي  
وفي طاعتي ، فشتتوا كلتهم ، وأفسدوا على جماعتهم ، ثم وثبوا على شيعتي ، فقتلوا  
طائفة منهم غدرًا ، وطائفة صبرًا<sup>(٣)</sup> ، ومنهم طائفة غضبوا لله ولي ، فشهبوا سيوفهم  
وضربوا بها ، حتى لقوا الله عز وجل صابرين محسبين ، فوالله لو لم يُصيبوا منهم إلا  
رجلاً واحداً متعمداً لقتله ، كحل لي بذلك قتل الجيش بأسره ، فدع ما أنتم قد  
قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم ، وقد أدال<sup>(٤)</sup> الله منهم ،  
فبعداً للقوم الظالمين .

ثم إنى نظرت في أمر أهل الشام ، فإذا هم أعراب وأحزاب ، وأهل طمع جفاة  
طفاة<sup>(٥)</sup> ، تجمعوا من كل أوب ، ممن ينبغي أن يؤدب ، وأن يؤلى عليه ، ويؤخذ على

(١) القذى : ما يقع في العين وفي الشراب ، والشجى : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه :

(٢) الشفار : جمع شفرة بالفتح ، وهي السكين العظيم .

(٣) صبر الإنسان هل القتل : أن يحبس ويرى حتى تموت . (٤) أى نصرنا عليهم .

(٥) وفي الإمامة والسياسة : « طغام » والطفام كسحاب : أوغاد الناس ، والأوب : الطريق والجهة .

يديه ، ليسوا من الأنصار ، ولا المهاجرين ، ولا التابعين بإحسان ، فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة ، فأبوا إلا شقاقاً ونفاقاً ، ونهضوا في وجوه المهاجرين والأنصار ، ينضحونهم<sup>(١)</sup> بالنبل ، ويشجرونهم بالرمح ، فهناك نهدت<sup>(٢)</sup> إليهم فقاتلتهم ، فلما عضهم السلاح ، ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ، فنباتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن ، وإنما رفعوها مكيدةً وخديعةً ، ووهنا وضعنا ، فامضوا على حكم وقاتلكم ، فأبيتم على واهتموني ، وقلم : اقبل منهم ، فإنهم إن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق ، وإن أبوا كان أعظم لحجبتنا عليهم ، قبيلت منهم ، وكففت عنهم إذ ونيتهم وأبيتهم ، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكيمين يحيان ما أحيا القرآن ، ويميتان ما أمات القرآن ، فاختلف رأيهما ، وتفرق حكمهما ، ونبذا حكم القرآن ، وخالفنا ما في الكتاب ، واتبعنا هواهما بغير هدى من الله فجنبهما الله السداد ، وأهوى بهما في غمرة الضلال<sup>(٣)</sup> ، وكانا أهل ذلك ، فأنخذلت عنا فرقة منا ، فتركناهم ما تركونا ، حتى إذا عاثوا في الأرض مفسدين ، وقتلوا المؤمنين ، أتيناهم قتلناهم : ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ، ثم كتاب الله بيننا وبينكم ، فقالوا : كلنا قتلهم ، وكلنا استحللنا دماءهم ودماءكم ، وشدت علينا خيلهم ورجالهم ، فصرعهم الله مصارع القوم الظالمين .

فلما كان ذلك من شأنهم ، أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم ، فإنه أفرع لقلوبهم ، وأنهاك لقواهم ، وأهتك لكيدهم ، قتلتم : كلت أذرعنا وسيوفنا ، ونفدت نبالنا ، ونصلت<sup>(٤)</sup> أسنة رماحنا ، وعاد أكثرها قصداً ، فأذن لنا فلنرجع

(١) نضحه بالنبل كنفج : رماه ورشقه ، وشجروه بالرمح كقتل : طعنه به .

(٢) نهدي إلى العدو كنفج وقاتل : نهض .

(٣) وفي ابن أبي الحديد « ودلاهما في الضلالة » ، وفيه : « حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون ويفسدون »

وعاث وعثاً : أفسد .

(٤) نصل السهم : فهو ناصل خرج منه النصل ( والنصل : حديدة السهم والرمح ) ورمح قصد

ككتف وقصيد وأقصاد : متكسر .

إلى مصرنا حتى نستعدّ بأحسن عدّتنا ، وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا ومن قد فارقنا . فإن ذلك أقوى لنا على عدونا ، فأقبلتُ بكم حتى إذا أطلتكم على الكوفة ، أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة ، وأن تلتزموا معسكركم ، وأن تضموا قواصيتكم ، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم ، ولا تكثرُوا زيارة أبنائكم ونسائكم : فإن ذلك يرقّ قلوبكم ويؤيكم ، وإن أهل الحرب المصابروها ، وأهل التشمير فيها الذين لا يتوجدون<sup>(١)</sup> مهرَ ليلهم ، ولا يتوجعون ، ولا يسامون من ظمأٍ نهارهم ، ولا من خص<sup>(٢)</sup> بطونهم ، ولا من نصبِ أبدانهم ، حتى يُذركوا ثأرهم ، وينالوا بُغيتهم ومطلبهم ، فنزلت طائفة منكم معي مُعذرةً ، ودخلت طائفة منكم المصرَ عاصيةً ، فلا من نزل معي صبرَ فثبت ، ولا من دخل المصر عاد إلى ورجع .

ولقد نظرت إلى عسكري ، وما فيه معي منكم إلا خمسون رجلاً ، فلما رأيت ما أتيتم دخلتُ إليكم فما قدرتم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا لله أبأؤكم ! فما تنتظرون ؟ أما ترون إلى أطرافكم قد انتقصت ، وإلى مصركم قد أفتتحت<sup>(٣)</sup> وإلى شيعتي بها قد قتلت ، وإلى مسالحكم<sup>(٤)</sup> تُعزى ، وإلى بلادكم تُغزى ، وأتم ذوو عدد كثير ، وشركة ، وبأس شديد ، فما بالكم ؟ لله أتم ! من أين تؤثنون ؟ وما لكم تؤفكون<sup>(٥)</sup> وأنى تُسحرون ، ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم تراموا ، ألا إن القوم قد اجتمعوا ، وجدوا وتناحروا ، وإنكم قد وئيتم وتفرقتم ، واختلقتم ، وتفاششتم ، فأنتم إن اجتمعتم تسعدون .

(١) توجد سهر ليله : شكا مامسه من مشقته . (٢) الخمس بالسكون وبالتحريك والمحصنة : الجوع .

(٣) المصر : كل كورة يقسم فيها النى والصدقات ، وهذه يجوز فيها التذكير فتصرف . والتأنيث

غمنع ، وروى في الإمامة والسياسة « قد افتتح » بالتذكير ، وفي ابن أبي الحديد بالتأنيث .

(٤) المسالح جمع ملحة بالفتح : وهي الثغر .

(٥) أفك كضربه : صرفه عن الشيء وقلب رأيه .

فَأَيُّقِظُوا رَحِمَ اللَّهِ نَأْتِمُّكُمْ ، وَأَجْمِعُوا عَلَى حَقِّكُمْ ، وَتَجَرَّدُوا لِحَرْبِ عَدُوِّكُمْ ، قَدْ  
أَبَدَتْ الرَّغْوَةَ عَنِ الصَّرِيحِ<sup>(١)</sup> ، وَبَانَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ ، إِنَّمَا تَقَاتِلُونَ الطُّلُقَاءَ ،  
وَأَبْنَاءَ الطُّلُقَاءِ ، وَأَوْلِيَّ الْجَفَاءِ ، وَمَنْ أَسْلَمَ كَرَهَا ، وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَنْفٌ<sup>(٢)</sup> - الْإِسْلَامُ كُلُّهُ حَرْبًا ، أَعْدَاءُ اللَّهِ وَالسَّنَةِ وَالْقُرْآنِ ، وَأَهْلُ الْأَحْزَابِ ، وَالْبَدْعِ ،  
وَالْأَحْدَاثِ ، وَمَنْ كَانَتْ بَوَائِقُهُ<sup>(٣)</sup> تُتَّقَى ، وَكَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَخُوفًا<sup>(٤)</sup> ، أَكَلَةَ الرَّشَاءِ  
وَعَبَدَةَ الدُّنْيَا ، لَقَدْ أَنْهَى<sup>(٥)</sup> إِلَى أَنْ ابْنَ النَّابِغَةِ لَمْ يَبَايِعْ مَعَاوِيَةَ حَتَّى أُعْطَاهُ ، وَشَرَطَ عَلَيْهِ  
أَنْ يُعْطِيَهُ إِتَاوَةً هِيَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدَيْهِ مِنْ سُلْطَانِهِ ، أَلَّا صَفَّرَتْ<sup>(٦)</sup> يَدُ هَذَا الْبَائِعِ دِينَهُ  
بِالدُّنْيَا ، وَتَرَبَّتْ يَدُ هَذَا الْمُشْتَرِي نُصْرَةَ غَادِرٍ فَاسِقٍ بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ مِنْهُمْ لِمَنْ  
قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْخَمْرَ ، وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، يُعْرِفُ بِالْفُسَادِ فِي الدِّينِ وَالْفِعْلِ السَّيِّئِ ،  
وَإِنْ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِيَخَ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ رَضِيخَةً<sup>(٧)</sup> ، فَهَؤُلَاءِ قَادَةُ الْقَوْمِ ،

(١) رَغْوَةُ اللَّبَنِ مِثْلَةُ : زَيْدُهُ ( بِالْتَحْرِيكِ ) ، وَالصَّرِيحُ : اللَّابِنُ الْخَالِصُ الَّذِي ذَهَبَتْ رَغْوَتُهُ ، وَأَبْدَاءُ :  
أَظْهَرَهُ ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى كَشَفَ عَنْهُ : أَي كَشَفَتْ الرِّغْوَةَ عَنِ الصَّرِيحِ وَأَظْهَرَتْهُ . وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ عِنْدَ  
انْكَشَافِ الْأَمْرِ وَظَهْوَرِهِ ، وَقَدْ رَوَاهُ الْمِيدَانِيُّ فِي بَحْثِ الْأَمْثَالِ « أَبْدَى الصَّرِيحَ عَنِ الرِّغْوَةِ » وَقَالَ فِي  
شَرْحِهِ : « أَبْدَى لِأَزْمٍ وَمُتَعَدٍّ ، بِقَالَ : أَبْدَيْتُ فِي مَنْطِقِكَ أَي جَرَّتْ ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى بِدَا الصَّرِيحِ  
عَنِ الرِّغْوَةِ ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مُتَعَدِّيًّا فَالْفِعْلُ مَحْذُوفٌ أَي أَبْدَى الصَّرِيحَ نَفْسَهُ . وَأَقُولُ نَعَمْ قَدْ وَرَدَ أَبْدَى لِأَزْمٍ  
بِمَعْنَى جَارٍ كَمَا ذَكَرَ ، لَكِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى لَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَهَذَا الْمِثْلُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ  
الْهَانِيُّ بْنُ عَرُودَةَ الْمُرَادِيُّ ، وَكَانَ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتَعْتَفَى عِنْدَهُ أَيَّامَ بَعْثَةِ الْحُسَيْنِ  
ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا عَرَفَ مَكَانَهُ عَبِيدُ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَى هَانِيٍّ فَسَأَلَهُ فَكْتَمَهُ فَتَوَعَّدَهُ وَخَوَّفَهُ ، فَقَالَ  
هَانِيٌّ : هُوَ عِنْدِي ، فَعِنْدَهَا قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ : « أَبْدَى الصَّرِيحَ عَنِ الرِّغْوَةِ » أَي وَضَحَ الْأَمْرَ وَبَانَ ،  
وَمِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدٍ يَشْرُحُهُ نَعْرِفُ أَنَّ عَبِيدَ اللَّهِ قَدْ تَمَثَّلَ بِهَذَا الْمِثْلِ وَلَيْسَ بِصَاحِبِهِ ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ  
وَهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا « صَرَحَ الْمَخْضُ عَنِ الزَيْدِ » بِضَمِّ الزَّيِّ أَي انْكَشَفَ الْأَمْرُ وَتَبَيَّنَ .

(٢) أَنْفٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ .

(٣) الْبَوَائِقُ جَمْعُ بَائِقَةٍ : وَهِيَ الدَّاهِيَةُ ، وَالرِّشَاءُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ جَمْعُ رِشْوَةٍ مِثْلَةُ وَهِيَ الْجَعْلُ بِالضَّمِّ

(٤) وَفِي الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ « وَكَانَ عَنِ الدِّينِ مَنْحَرَفًا » .

(٥) أَنْهَى الشَّيْءَ : أَبْلَغَهُ ، وَفِي الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ « لَقَدْ نَمَى إِلَيَّ » أَي أَبْلَغْتَ أَيْضًا ، وَابْنُ النَّابِغَةِ

هُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَقَدْ تَقَدَّمَ . (٦) صَفَّرَ كَفَرَحَ : خَلَا ، وَيُقَالُ : تَرَبَّتْ يَدَاهُ ، أَي لَا أَصَابُ

خَيْرًا ، وَفِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ « وَخَزَيْتُ أَمَانَةَ هَذَا الْمُشْتَرِي . . . » .

(٧) انْظُرْ ص ٤٨٢ .



ومن تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم ، بل هو شر وأضر ،  
وهؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الكبر ، والفخر ، والفجور ،  
والتساط بجزيرة<sup>(١)</sup> ، والتطاول بالنضب ، والفساد في الأرض ، ولا تبعوا الهوى  
وما حكموا بالرشاد ، ولأنتم على ما فيكم من تناذل وتواكل خير منهم وأهدى  
سبيلاً ، فيكم الحكماء ، والعلماء والفقهاء والنجباء ، وحملة القرآن ، والمتهجدون بالأسفار ،  
والعباد ، والزهاد في الدنيا ، وعمار المساجد بتلاوة القرآن ، أفلا تسخطون وتنقمون<sup>(٢)</sup>  
أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والأشرار الأراذل منكم ؟

فاسمعوا قولي إذا قلت ، وأطيعوا أمري إذا أمرت ، واعرفوا نصيحتي إذا نصحت ،  
واعقدوا حزمي إذا حزمت ، والتزموا عزمي إذا عزمتم ، واتهضوا نهوضي ، وقارعوا  
من قارعت ، فوالله لئن أطعتموني لاتنفون : ولئن عصيتموني لاترشدون ، ولا  
تجتمعون خذوا للحرب أهبتها ، وأعدوا لها عدتها ، فإنها قد شبت نارها ، وعلا سناها<sup>(٣)</sup>  
وتجرد لكم فيها الفاسقون ، كي يعدبوا عباد الله ، ويطفئوا نور الله .

عباد الله : ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء ، بأولي  
في الجدد في غيبتهم وضلالهم وباطلهم ، من أهل النزاهة والبر ، والحق والإخبات<sup>(٤)</sup> ،  
بالجد في حقهم ، وطاعة ربهم ، ومناصحة إمامهم .

إني والله لو لقيتهم وحيداً منفرداً ، وهم ميلء الأرض ما باليت بهم ولا استوحشت  
منهم ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه ، والهدى الذي نحن عليه ، كعلي ثقة وبينة ، وبقين  
وبصيرة من ربي ، وإني إلى لقاء ربي لشتاق ، ولحسن ثوابه لمنتظر راج ، ولكن أسفاً  
يعتريني ، وحزناً يخامرني ، أن يبلى أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ، فيتخذوا مال الله  
دولاً ، وعباد الله خولاً ، والصالحين حرباً ، والقاسطين حرباً .

(١) وفي الإمامة والسياسة «بالجزيرة» وما واحد . (٢) وفي ابن أبي الحديد «وتتهمون»

(٣) السنة : الضوء الساطع . (٤) أخبت : خشم وتواضع .

وأيُّ الله لولا ذلك لما أكرت أنبيكم وتأييكم ، وتحريضكم ، ولتركتكم  
إذ ونيتكم وأبيتكم ، حتى ألقاهم بنفسى متى حم<sup>(١)</sup> لى لقاؤهم ، فوالله إني لعلى الحق ،  
وإني للشهادة لمحِب ، أنا نافرٌ بكم إن شاء الله ، فانفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا  
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ،  
ولا تَأْثَلُوا إِلَى الْأَرْضِ ، فَتَقَرُّوا بِالْخِصْفِ ، وتبوءوا بالذل ، ويكن نصيبكم الخسر ،  
إن أخوا الحرب اليقظان ، ومن ضَعُفَ أَوْدَى<sup>(٢)</sup> ، ومن ترك الجهاد كان كالمغبون  
المهين ، اللهم أجمعنا وإياهم على الهدى ، وزهدنا وإياهم فى الدنيا ، واجعل الآخرة خيرا لنا  
ولهم من الأولى .

( شرح ابن أبى الحديد م ٢ : ص ٣٥ ، والإمامة والسياسة ١ : ١١٣ )

# فتنة البصرة

## ٥٢٠ - كتاب معاوية إلى عمرو بن العاص

ولما ظهر معاوية على مصر، ولّى عليها عمرو بن العاص، ثم بدا له أن يحتاز البصرة، فكتب إلى عمرو يستطلع رأيه في ذلك.

« من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص :

سلام عليك : أما بعدُ، فإنني قد رأيتُ رأياً كهمتُ بإمضائه، ولم يَخْذُلْنِي عَنْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاعُ رَأْيِكَ، فَإِنْ تَوَافَقْنِي أَحْمَدُ اللَّهَ وَأَمْضِيهِ، وَإِنْ تَخَالَفَنِي فَإِنِّي أَسْتَخِيرُ اللَّهَ وَأَسْتَهْدِيهِ .

إني نظرت في أمر أهل البصرة فوجدتُ معظم أهلها لنا وُلِيًّا، ولعلِّي وشيعته عدوًّا، وقد أوقع بهم عليّ الوَقْعَةُ التي عَلِمْتُ، فأحقادُ تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تَبْرَحُ ولا تَرِيمُ<sup>(١)</sup>، وقد علمتُ أن قَتَلْنَا ابنَ أَبِي بَكْرٍ، وَوَقَعْنَا بِأَهْلِ مِصْرٍ قَدْ أَطْفَأَتْ نِيرَانَ أَصْحَابِ عَلِيٍّ فِي الْآفَاقِ، وَرَفَعَتْ رُءُوسَ أَشْيَاعِنَا أَيْنًا كَانُوا مِنَ الْبِلَادِ، وَقَدْ بَلَغَ مَنْ كَانَ بِالْبَصْرَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ رَأْيِنَا مِنْ ذَلِكَ مَا بَلَغَ النَّاسَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِمَّنْ يَرَى رَأْيِنَا أَكْثَرَ عَدَدًا، وَلَا أَضْرَّ خِلَافًا عَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيكَ .

فقد رأيتُ أن أبعث إليهم عبد الله بن عاص الحضرمي، فينزل في مِصْرٍ، ويتودّد الأزد، ويحذّر ربيعة، ويتغنى دم ابن عفان، ويذكّرهم وقعة عليّ بهم التي أهلكت

(١) لا تريم : أي لا تبرح، يقال : مارمت اللسان ومنه : أي ما برحت .

صالحى إخوانهم وآبائهم وأبنائهم ، فقد رجوت عند ذلك أن يُفسد علىّ وشمعته ذلك الفرج من الأرض ، ومتى يوتوا من خلفهم وأمامهم يضلّ سعيهم ، ويبطل كيدهم ، فهذا رأي ، فما رأيك ؟

فلا تحبس رسولى إلا قدر مضي الساعة التى ينتظر فيها جواب كتابى هذا ، أرشدنا الله وإياك ، والسلام عليك ، ورحمة الله وبركاته .  
( شرح ابن أبى الحديد م ١ : ص ٣٤٩ )

## ٥٢١ - رد عمرو على معاوية

فكتب عمرو بن العاص إلى معاوية :

« أما بعد : فقد بلغنى رسولك وكتابك ، فقرأته وفهمتُ رأيك الذى رأيتَه ، فعجبتُ له ، وقلتُ : إن الذى ألقاه فى روعك ، وجعله فى نفسك هو التأثرُ بابن عفان والطالب بدمه ، وإنه لم يك منك ولا منا منذ نهضنا فى هذه الحروب ، ونادينا أهلها ، ولا رأى الناس رأياً أضراً على عدوك ، ولا أمراً لوليك من هذا الأمر الذى أهدمتَه ، فأمضِ رأيك مسدداً ، فقد وجهت الصليب الأريب<sup>(١)</sup> ، الناصح غير الظنين ، والسلام .  
( شرح ابن أبى الحديد م ١ : ص ٣٤٢ )

## ٥٢٢ - كتاب معاوية إلى أهل البصرة

فلما جاء معاوية كتابُ عمرو ، دعا عبد الله بن عامر الحضرمي ، وقال له : سر على بركة الله إلى أهل البصرة ، فانزل فى مضر ، واحذر ربيعة ، وتودد الأزد ، وانع ابن عفان ، وذكّرهم الوقعة التى أهلكتهم ، ومن من سمع وأطاع دنيا لا تقنى ، وأثرة لا يفقدها حتى يفقدنا أو نفقده ، ودفع إليه كتاباً ، وأمره إذا قدم أن يقرأه على الناس .

(١) الصليب : الشديد ، صلب ككرم وسمع صلابة فهو صلب كقفل وصلب كسكر وصيلب كأمير .  
والأريب : العاقل ، أرب إربا كصفر صفرا وأرابة ككرامة : عقل فهو أريب .



فسار ابن الحضرمي حتى نزل البصرة في بني تميم ، وسمع بقدومه أهلها ، فاجتمع إليه رعووسهم ، فخطبهم بما أمره به معاوية ، وقام بعضهم فسفه رأيه ، وتبوءت الخطب في هذا المقام ، ففض ابن الحضرمي كتاب معاوية وقرأه عليهم ، فإذا فيه :

« من عبد الله معاوية أمير المؤمنين ، إلى من قرئ كتابي هذا عليه من المؤمنين والمسلمين من أهل البصرة :

سلام عليكم ، أما بعد : فإن سفك الدماء بغير حِلِّها ، وقتل النفوس التي حرّم الله قتلها ، هلاكٌ موبق<sup>(١)</sup> ، وخسران مبین ، لا يقبل الله ممن سفكها صرفاً ولا عدلاً<sup>(٢)</sup> ، وقد رأيتم رَحِمَكُم اللهُ آثار ابن عفان ، وسيرته ، وحبّه للعافية ومعذّلاته ، وسدّه للشُّور ، وإعطاءه في الحقوق ، وإنصافه للمظلوم ، وحبّه للضعيف ، حتى توثب عليه التوثبون ، وتظاهر<sup>(٣)</sup> عليه الظالمون ، فقتلوه مُسْلِماً مُحَرِّماً<sup>(٤)</sup> ، ظماناً صائماً ، لم يسفك فيهم دماً ، ولم يقتل منهم أحداً ، ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوطٍ ، وإنما ندعوكم أيها المسلمون إلى الطلب بدمه ، وإلى قتال من قتله ، فإننا وإياكم على أمرٍ هُدَى واضح ، وسبيل مستقيم ، إنكم إن جامعتمونا طَفِئَتِ النَّارُ<sup>(٥)</sup> ، واجتمعت الكلمة ، واستقام أمرُ هذه الأمة ، وأقرّ الظالمون التوثبون الذين قتلوا إمامهم بغير حق ، فأخذوا بجرّائهم<sup>(٦)</sup> ، وما قدّمت أيديهم .

إن لكم أن أعمالَ فيكم بالكتاب ، وأن أُعْطِيَكُمْ في السَّنة عطاءين ، ولا أحتمل فضلاً من فيئكم عنكم أبداً ، فسارِعوا إلى ما تدعون إليه - رحمك الله - .

(١) أوبقه : أهلكه . (٢) انظر ص ٣٣ . (٣) أي تعاونوا عليه .

(٤) المحرم : الذي له حرمة ، والذي يحرم علينا قتاله .

(٥) النَّارُ : العداوة والشحناء ، وطفئت النار : انطفأت .

(٦) الجرائر جمع جريمة : وهي الجريمة .

وقد بعثت إليكم رجلا من الصالحين ، كان من أمناء خليفتم للظلوم ابن عفان  
وعُمله وأعوانه على الهدى والحق ، جعلنا الله وإياكم ممن يُجيب إلى الحق ويعرفه ،  
وينكر الباطل ويَتَّحِدُه ، والسلام عليكم ورحمة الله .

فلما قرئ عليهم الكتاب ، قال معظمهم : سمعنا وأطعنا .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٣٥٠ )

### ٥٢٣ - كتاب عباس بن صحر العبدى إلى معاوية

وكان الذى سدّد لمعاوية رأيه فى تسريح ابن الحضرمي كتاب كتبه إليه عباس  
ابن صحر<sup>(١)</sup> العبدى ، ومن كان يرى رأى عثمان ، ويخالف قومه فى حبهم علياً  
عليه السلام ونصرتهم إياه ، وكان الكتاب :

أما بعد ، فقد بلغنا وقعتك بأهل مصر الذين بَغَوْا على إمامهم ، وقتلوا خليفتهم  
طعماً وبغياً ، فمَرَّتْ بِذَلِكَ العيون ، وشَفِيَتْ بِذَلِكَ النفوس ، وِرَدَتْ أَفئدة أقوام  
كانوا لقتل عثمان كارهين ، ولعدوّه مفارقين ، ولكم موالين ، وبك راضين ، فإن  
رأيت أن تبعث إلينا أميراً طيباً ذكياً ذا عفاف ودين للطلب بدم عثمان فعلت ، فإنى  
لا إخال الناس إلا مُجمعين عليك ، وإن ابن عباس غائب عن المصر والسلام .

وكان الأمير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم  
الكوفة على علي عليه السلام يعزیه عن محمد بن أبى بكر .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٣٥٠ )

### ٥٢٤ - رد معاوية على عباس بن صحر

فلما قرأ معاوية كتابه ، قال : لا عزمتُ رأياً سوى ما كتب به إلىّ هنا ،  
وكتب إليه جوابه :

(١) فى الأصل « صحر » بالهاء المعجمة وهو تصحيف .

« أما بعد : فقد قرأت كتابك ، فررفتُ نصيحتك ، وقبيلت مشورتك ،  
رحمك الله وسددك ، أثبت هداك الله على رأيك الرشيد ، فكأنك بالرجل الذي  
سألت قد أتاك ، وكأنك بالجيش قد أطلّ عليك ، فسُررتَ وحييتَ ، والسلام .  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٣٥٠ )

## ٥٢٥ - كتاب زياد إلى ابن عباس

وأقبل الناس إلى ابن الحضرمي ، وكثرتُ تبعه ، فقزعَ لذلك زياد وهاله ، وبعث  
إلى صبرة بن شيان الأزدي ، فقال : يا بن شيان ، أنت سيد قومك ، وأحد عظماء هذا  
المصر ، أفلا تُجبرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين ، فإنما أنا أمين عليه ؟ فقال :  
بلى ، إن تحمّلت حتى تنزل في داري منعتك ، فقال : إني فاعل ، فارتحل ليلاً حتى  
نزل دار صبرة ، وكتب إلى عبد الله بن عباس :  
« للأمير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد :

سلام عليك ، أما بعد : فإن عبد الله بن عامر الحضرمي أقبل من قبل معاوية حتى  
نزل في بني تميم ، ونعى ابن عفان ، ودعا إلى الحرب ، فبايعه تميم وجُلّ أهل البصرة ،  
ولم يبق معي من أمتنع به ، فلما رأيت ذلك استجرتُ بالأزد بصبرة بن شيان وقومه  
لنفسى وليبيت مال المسلمين ، ورَحلت من قصر الإمارة فنزلت فيهم ، وإن الأزد معي ،  
وشيعه أمير المؤمنين من فرسان القبائل تختلف إلى ، وشيعه عثمان تختلف إلى ابن الحضرمي  
والقصرُ خالٍ مناومتهم ، فارفع ذلك إلى أمير المؤمنين ، ليَرى فيه رأيه ، واعجَلُ إلى  
بالذي ترى أن يكون منه فيه ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فرفع ذلك ابن عباس إلى عليّ عليه السلام .

وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة وجبّاهما ، وأجمعت الأزد على زياد ،  
وأعدّوا له منبراً ومريراً وشُرطاً .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٣٥١ ، وتاريخ الطبري ٦ : ٦٤ )

## ٥٢٦ - كتاب عليّ إلى زياد

وبعث عليّ عليه السلام أُعَيْنَ بنَ ضُبَيْعَةَ المُجَاشِعِيّ إلى البصرة وكتب إلى زياد :  
من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن عبيد :

سلام عليك ، أما بعد ، فإنني قد بعثت أُعَيْنَ بنَ ضُبَيْعَةَ ليفرّق قومه عن  
ابن الحضرمي ، فأرقت ما يكون منه ، فإن فعل وبلغ من ذلك ما يُظنّ به ، وكان  
في ذلك تفريقُ تلك الأوباش فهو ما نحبّ ، وإن ترامت الأمور بالقوم إلى الشقاق  
والتمادي في العصيان ، فانبذ من أطاعك إلى من عصاك ، فجاهدكم ، فإن ظهرت فهو  
ما ظننت ، وإن رأيت ممن قبلك ثقاقلا ، وخفت ألا تبليغ ما تريد ، فطاولهم وماطلهم ،  
ثم سمع وأبصر ، فكان كتاب المسلمين قد أطلت عليك ، فقتل الله المفسدين  
الظالمين ، ونصر المؤمنين المحقّين ، والسلام .

( شرح ابن أبي الحديد ١ : ص ٣٥٢ ، وتاريخ الطبري ٦ : ٦٤ )

## ٥٢٧ - كتاب زياد إلى عليّ

وقدم أُعَيْنَ بنَ ضُبَيْعَةَ البصرة ، فجمع إليه رجالا من قومه ، وحثهم على الطاعة ،  
ولزوم الجماعة ، وحذرهم الخلاف والفرقة ، فسمعوا له وأطاعوا ، فنهض بهم إلى جماعة  
ابن الحضرمي ، ووافقهم عامّة يومه يناشدهم الله ألا ينكثوا بيعتهم ولا يخالفوا إمامهم ،  
فكفوا عنه ، فانصرف عنهم ، فلما أوى إلى رحله تبعه عشرة نفر ، يظن الناس أنهم  
خوارج قتلوه ، فكتب زياد إلى عليّ عليه السلام :

«أما بعد يا أمير المؤمنين : فإن أُعَيْنَ بنَ ضُبَيْعَةَ قدم علينا من قبلك بجدّ ومناصحة ،  
وصدق ويقين ، فجمع إليه من أطاعه من عشيرته ، فحثهم على الطاعة والجماعة ، وحذرهم  
الخلاف والفرقة ، ثم نهض بمن أقبل معه إلى من أدبر عنه ، فوافقهم عامّة النهار ، فهال



أهل الخلاف تقدّمه ، وتصدّع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته ، فكان كذلك حتى أمسى ، فأتى في رحله ، فبيّته نفرًا من هذه الخارجة المارقة ، فأصيب رحمه الله تعالى ، فأردت أن أناهض ابن الحضرمي عند ذلك ، فحدث أمر قد أمرتُ صاحب كتابي هذا أن يذكره لأمير المؤمنين<sup>(١)</sup> ، وقد رأيت - إن رأى أمير المؤمنين ما رأيت - أن يبعث إليهم جارية بن قدامة ، فإنه نافذ البصيرة مطاع في المشيرة ، شديد على عدو أمير المؤمنين ، فإن يقدّم يُفرّق بينهم بإذن الله ، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ ص ٣٥٣ ، وتاريخ الطبري ٦ : ٦٤ )

## ٥٢٨ - كتاب عليّ إلى أهل البصرة

فبعث إليهم عليّ عليه السلام جارية بن قدامة ، وكتب معه كتابا إلى أهل البصرة ، وفيه :

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين :

سلام عليكم ، أما بعدُ : فإن الله حلیم ذو أناةٍ لا يعجل بالعقوبة قبل البيّنة ، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة ، ولكنه يقبل التوبة ، ويستديم الأناة ، ويرضى بالإنابة ، ليكون أعظم للحجة ، وأبلغ في المَعذرة .

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا<sup>(٢)</sup> عنه ، ففوت عن مجرمكم ، ورفعت السيف عن مُدبركم ، وقبلت من مُقبلكم ، وأخذت بيعتكم فإن تقوا بيّعتي ، وتقبلوا نصيحتي ، وتستقيموا على طاعتي ، أعمل فيكم بالكتاب والسنة ، وقصد الحق ،

(١) أراد زياد أن يناهض ابن الحضرمي - حين قتل أعين - بجماعة من معه من الأزدي وغيرهم من شيعة عليّ عليه السلام . فأرسل بنو تميم إلى الأزدي : والله ما عرضنا لجاركم إذ أجزتموه ، ولا لال هو له ، ولا لأحد ليس على رأينا ، فأتريدون إلى حربنا وإلى جارنا؟ فكان الأزدي عند ذلك كرهت قتالهم . . .

(٢) غبي عن الشيء وغيبه كفرح : إذا لم يظن له .

وَأَقِيمْ فِيكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمَهْدَى ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ وَالِيًا بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي ، وَلَا أَعْمَلُ بِقَوْلِي ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا صَادِقًا غَيْرَ ذَائِمٍ لِمَنْ مَضَى ،  
وَلَا مُتَنَقِّصٍ لِأَعْمَالِهِمْ .

وَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأَهْوَاءُ الْمُرْتَدِيَّةُ ، وَسَفَّهَ الْأَرَاءُ الْجَائِرَةَ إِلَى مُنَابَذَتِي تَرِيدُونَ خِلَافِي ،  
فَهَذَا نَدَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي ، وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَآيْمُ اللَّهِ لَنْ أَجِئْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ ،  
لَأَوْقِنَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً ، لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةِ لَاعِقٍ ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ  
لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مَتَّهِمَا إِلَى بَرِيءٍ ، وَلَا  
نَا كِتَابًا إِلَى وَفِي .

وَإِنِّي لَطَائِفٌ أَنْ لَا تَجْعَلُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا ، وَقَدْ قَدَّمْتُ هَذَا الْكِتَابَ  
إِلَيْكُمْ حُجَّةً عَلَيْكُمْ ، وَلَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ كِتَابًا ، إِنْ أَنْتُمْ اسْتَفْشَشْتُمْ  
نَصِيحَتِي ، وَنَابَذْتُمْ رَسُولِي ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الشَّخْصُ نَحْوَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامُ .  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٣٥٣ ، ونهج البلاغة ٢ : ٢٥ )

## ٥٢٩ - كتاب زياد إلى عليّ

وَشَخَّصَ جَارِيَةَ بِنَ قُدَامَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَكَلَّمَ قَوْمَهُ فَلَمْ يُجِيبُوهُ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ  
أَبَا شُرَّهْبَادٍ فَتَوَشَّهَ بَعْدَ أَنْ شَتَمُوهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى زِيَادٍ وَالْأَزْدِ يَسْتَصْرِخُهُمْ فَسَارَتِ الْأَزْدُ  
بِزِيَادٍ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً ، فَمَا لَبَّثُوا بَنِي تَمِيمٍ أَنْ هَزَمُوهُمْ ،  
وَحَصَرُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ فِي إِحْدَى دُورِ الْبَصْرَةِ ، فِي عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَحَرَقَ جَارِيَةَ الدَّارِ  
عَلَيْهِمْ ، فَهَلَكَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا .

وَسَارَتِ الْأَزْدُ بِزِيَادٍ حَتَّى أَوْطَنُوهُ قَصْرَ الْإِمَارَةِ وَمَعَهُ بَيْتُ الْمَالِ ، وَقَالُوا لَهُ :  
هَلْ بَقِيَ عَلَيْنَا مِنْ جِوَارِكِ شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ، فَانصرفوا عنه .

وَكُتِبَ زِيَادٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« أما بعد : فإن جارية بن قدامة العبد الصالح قَدِمَ من عندك ، فناهض جمع ابن الحضرمي ، بمن نصره وأعانه من الأزدي ، ففضّه واضطرّه إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه ، فلم يخرج حتى حَكَمَ اللهُ تعالى بينها ، فقتل ابن الحضرمي وأصحابه ، منهم من أُحْرِقَ بالنار ، ومنهم من ألقى عليه جدار ، ومنهم من هُدِمَ عليه البيت من أعلاه ، ومنهم من قُتِلَ بالسيف ، وسلم منهم نقر أنابوا وتابوا ، فصَفَحَ عنهم ، وبعُدًا لمن عَصَى وغيوى ، والسلام على أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته .  
( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٣٥٤ )

### ٥٣٠ - كتاب عليّ إلى زياد

وكان عليّ عليه السلام أخرج إلى زياد سعداً مولاه يَحْتُمُه على حمل مال البصرة إلى الكوفة ، وكان بين سعد وزياد ملاحاة<sup>(١)</sup> ومنازعة ، وعاد سعد فشكاه إلى عليّ وعابه ، فكتب عليّ إليه :

« أما بعدُ : فإن سعداً ذكر أنك شتمته ظلماً ، وهددته وجبهته<sup>(٢)</sup> تجبراً وتكبراً ، فما دعاك إلى التكبر ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الكبر رداء الله ، فمن نازع الله رداه قضمه » وقد أخبرني أنك تُكثِر من الألوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد ، وتدهن كل يوم ، فما عليك لو صُمتَ لله أياماً ، وتصدقت ببعض ما عندك محتسباً ، وأكلت طعامك مراراً قفاراً<sup>(٣)</sup> ؟ فإن ذلك شعارُ الصالحين ، أفتطمعُ وأنت متمرغٌ في النعيم تستأثرُ به على الجار ، والمسكين ، والضعيف ، والفقير ، والأرملّة ، واليتيم أن يُحسبَ لك أجرُ المتصدقين ؟ وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل الخاطئين ، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت ، وعملك أحببت<sup>(٤)</sup> ، فتب إلى ربك ، يصلاح لك عملك ، واقتصد في أمرك ، وقدم إلى ربك الفضلَ ليوم

(١) لاحاه : نازعه .  
(٢) جبهه كنهه : لقيه بما يكره .  
(٣) أي غير مأدوم .  
(٤) أي أفدت .

حاجتك ، وأدّهين غيباً<sup>(١)</sup> ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « أدّهينوا غيباً ولا تدّهينوا رقماً<sup>(٢)</sup> » .  
( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٧٣ )

## ٥٣١ - رد زياد عليه

فكتب إليه زياد :

« أما بعدُ يا أمير المؤمنين : فإن سَعداً قَدِمَ عليّ فأساء القول والعمل ، فأتتهرته وزجرته ، وكان أهلاً لا أكثر من ذلك ، وأما ما ذكر من الإسراف واتخاذ الألوان من الطعام والنعم ، فإن كان صادقاً فأثابه الله ثواب الصالحين ، وإن كان كاذباً فوقاه الله أشدَّ عقوبة الكاذبين ، وأما قوله : إني أصيف العدل وأخالقه إلى غيره ، فإني إذن من الأخسرين ، فخذ يا أمير المؤمنين بمقال قلته في مقام قمته : « الدّعوى بلا بينة كالتهم بلا نصل » فإن أتك بشاهدي عدل ، وإلا تبين لك كذبه وظلمه » .

( شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٧٣ )

## ٥٣٢ - كتاب معاوية إلى زياد بن أبيه

وروى ابن أبي الحديد عن المدائني قال :

لما كان زمنُ عليّ عليه السلام - ولّي زيادا فارس<sup>(٣)</sup> - أو بعض أعمال فارس - فضبطها ضبطاً صالحاً ، وجبى خراجها ونجّها ، وعرف ذلك معاوية فكتب إليه :

(١) أي ادهاناً متقطعاً لامتالياً .

(٢) الرقم : النقش والوشى - والأصل فيه الكتابة - والمعنى : ولا تدّهينوا لأجل التزين .

(٣) روى الطبري . قال : قال الشعبي : « لما قتل عليّ عليه السلام أهل النهروان خالفه قوم كثير ، وانتقضت عليه أطرافه ، وخالفه بنوناجية ، وقدم ابن الحضرمي البصرة ، وانتقض أهل الأهواز ، وطمع أهل الحراج في كسره ، ثم أخرجوا سهل بن حنيف من فارس - وكان عامل عليّ عليها - فقال ابن عباس لعلّي : أكفيك فارس بزياد ، فأمره عليّ أن يوجهه إليها ، فقدم ابن عباس البصرة ، ووجهه إلى فارس سنة ٣٩ في جمع كثير ، فوطئ بهم أهل فارس فأدوا الحراج » - انظر تاريخ الطبري .

٦ : ٧١ - .

وروى أيضاً أنه لما قتل ابن الحضرمي ، واختلف الناس على عليّ ، طمع أهل فارس وأهل كرمان =



« أما بعد : فإنه غررتك قلاع تأوى إليها ليلاً ، كما تأوى الطير إلى وكرها ،  
 وأيم الله لولا أنتظاري بك ما الله أعلم به ، لكان لك منى ما قاله العبد الصالح<sup>(١)</sup> :  
 « فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون »  
 وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته :

تسنى أباك وقد شالت نعامته إذ تمخبط الناس والوالى لهم عمر<sup>(٢)</sup>

( شرح ابن أبي الحديد م : ٤ ص ٦٧ )

= في كسر الحراج، فطلب أهل كل ناحية على ما يليهم وأخرجوا عمالهم ، فاستشار على الناس في رجل يوليه فارس ، فقال له جارية بن قدامة : ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صليب الرأى عالم بالسياسة كاف لما ولي ؟ قال : من هو ؟ قال : زياد ، قال : هولها ، فولاه فارس وكرمان ، ووجهه في أربعة آلاف ، فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا . وذكروا أنه لما قدم فارس بعث إلى رؤسائها ، فوعدهم نصره ومناه ، وخوف قوما وتوعدهم ، وضرب بعضهم ببعض ، ودل بعضهم على عورة بعض ، وهربت طائفة ، وأقامت طائفة ، فقتل بعضهم بعضاً . وصفت له فارس ، فلم يلق فيها جمعاً ولا حرباً ، وفعل مثل ذلك بكرمان ، ثم رجع إلى فارس فسار في كورها ومناجم ، فسكن الناس إلى ذلك فاستقامت له البلاد ، وأنى لإصطخر فتحها وحصن قلعة بهامابين بيضاء وإصطخر فكانت تسمى قلعة زياد وحدث رجل من أهل إصطخر قال : أدركت زياداً وهو أمير على فارس وهي تضم ناراً ، فلم يزل بالمدارة حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة ، لم يقف موقفاً للحرب ، وكان أهل فارس يقولون : مارأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمدارة والعلم بما يأتي - انظر تاريخ الطبرى ٦ : ٧٩ - .

(١) يعنى سليمان عليه السلام ، قال ذلك لرسول بلقيس ملكة سبأ باليمن وقد بعثت إليه بهدية .  
 (٢) روى الطبرى أنه لما فتحت جلولاء - من بلاد الفرس سنة ١٦ هـ - بعث سعد بن أبي وقاص بأخماس الغنائم مع قضاعي بن عمرو الدؤلى ، وبعث بالسبي مع أبي مفرز الأسود ، وبعث الحساب مع زياد - وكان زياد الذى يكتب للناس ويدونهم - فلما قدموا على عمر كلف زياد عمر فيما جاء له ووصف له ، فقال عمر : هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذى كلمتني به ؟ فقال : والله ما على الأرس شخص أهيب في صدرى منك ، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك ؟ فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد ، فقال عمر : هذا الخطيب المصقم ! فقال : إن جندنا أطلقوا بالفعال لسائنا - انظر تاريخ الطبرى ٤ : ١٨٢ .

وفي رواية ابن أبي الحديد أن عمر بعث زياداً في إصلاح فساد واقع باليمن ، فلما رجع من وجهه خطب - وهو حدث - عند عمر خطبة لم يسمع مثلها ، وأبو سفيان حاضر وعلى عليه السلام وعمرو بن العاص ، فقال عمرو : لله أبوهذا الغلام، لو كان قرشياً لساق العرب بمصاه ، فقال أبو سفيان : أما والله إنه لقرشى ، ولو عرفت أباه لعرفت أنه من خير أهلك ، فقال : ومن أبوه ؟ قال : أنا والله وضعتني في رحم أمه ، فقال على : فما يمنعك من استلحاقه ؟ قال أخاف هذا العير الحالس أن يخرق على إهابي - انظر شرح ابن أبي الحديد م : ٤ ص ٦٧ و م : ١ ص ٥٨ ، والنقد الفريد ٣ : ٣ - وشالت نعامتهم : إذا ماتوا وتفرقوا .

## ٥٣٣ - كتاب عليّ إلى زياد

فكتب زياد إلى عليّ عليه السلام ، وبعث بكتاب معاوية في كتابه ، فكتب إليه عليّ :

« أما بعدُ : فأني قد وليتكم ما وليتكم ، وأنا أراك لذلك أهلاً ، وإنه قد كانت من أبي سفيان فلتة في أيام عمر من أمانيّ التّيه<sup>(١)</sup> ، وكذب النفس ، لم تستوجب بها ميراثاً ، ولم تستحقّ بها نسباً ، وإن معاوية كالشيطان الرّجيم ، يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، فأحذره ، ثم احذره ، ثم احذره ، والسلام . »  
(شرح ابن أبي الحديد م ٤ : ص ٦٨)

\* \* \*

وروى الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة قال :

« من كتاب لعليّ عليه السلام إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه :

وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزِل<sup>(٢)</sup> لُبّك ، ويستفِلُ غرْبَكَ ، فأحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله<sup>(٣)</sup> ، ليقتحِم غفلته ، ويستلب غرْبته<sup>(٤)</sup> ، وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ، ونزعة من نزغات الشيطان ، لا يثبت بها نسب<sup>(٥)</sup> ،

(١) التيه : الصلف والكبر .

(٢) أي يطلب زله وخطأه : أي يحاول أن تزل ، واللب : العقل ، والغرب : الهدى ، ويستفله : أي

يحاول أن يفله . (٣) مأخوذ من قوله تعالى : « ثُمَّ لَا يَدِينُهُمْ مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ

خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ »

(٤) الفرة : النقلة . (٥) لقوله صلى الله عليه وسلم : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» والعاهر

الزاني ، أي لاحق له في النسب ولا حظ له في الولد ، وإعما هو لصاحب الفراش ، أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها ، وهو كقوله الآخر : لهالتراب ، أي لاشيء له .

ولا يُستحقُّ بها إرث ، والمتعلق بها كالواغِلِ<sup>(١)</sup> المدفَع ، والنَّوْطُ المذْبذَبُ .  
فلما قرأ زياد الكتاب ، قال : شَهِدَ بِهَا وَرَبُّ الكَعْبَةِ ، ولم تزل في نفسه حتى  
آدعاه معاوية . ( نهج البلاغة ٢ : ٤٩ )

## ٥٣٤ - كتاب عليّ إلى ابن عباس

وكتب عليّ إلى ابن عباس :

« أما بعد : فإن المرء قد يَسُرُّهُ دَرَكُ ما لم يكن لِيَفُوتَهُ<sup>(٢)</sup> ، ويسوءه قَوْتُ ما لم  
يكن لِيُدْرِكَهُ ، فما نالك من دنياك فلا تُكثِرْ به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأسَ عليه  
جزعاً<sup>(٣)</sup> ، وليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك  
منها<sup>(٤)</sup> ، وليكن همك فيما بعد الموت .  
( نهج البلاغة ٢ : ١٤ ، والأمالى ٢ : ٩٦ ، وإعجاز القرآن س ١٢١ )

\* \* \*

وقد روى هذا الكتاب في نهج البلاغة أيضاً بصورة أخرى ، وهي :  
« أما بعد : فإن المرء كَيَفْرَحُ بالشىء الذى لم يكن ليفوته ، ويحزن على الشىء  
الذى لم يكن ليصيبه ، فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة ، أو شفاء  
غیظ ، ولكن إطناء باطلٍ أو إحياء حق ، وليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على  
ما خلقت ، وهمك فيما بعد الموت . ( نهج البلاغة ٢ : ٩٢ )

(١) الواغل : هو الذى يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير أن يدعوهم إليه أو ينفق معهم  
مثل ما أنفقوا فلا يزال مدفوعاً محاجزاً ، والنوط المذبذب : هو ما يناط أى يعلق برجل الراكب من قعب  
أو قدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .  
(٢) وفي إعجاز القرآن « يسر بدمك ما لم يكن ليحرمه » . (٣) وفي الأمالى « فلا تتبعه  
أسفاً » وفي إعجاز القرآن « وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه جزعاً ، وما نلتها فلا تنعم به فرحاً » .  
(٤) في الأمالى « فليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على ما خلقت » وفي إعجاز القرآن « فليكن  
سرورك بما قدمت من أجر أو منطلق ، وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك » .  
وكان ابن عباس يقول : ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتفاعى  
بهذا الكلام .

## ٥٣٥ - كتاب أبي الأسود الدؤلى إلى علي

وروى أن عبد الله بن عباس كان من أحب الناس إلى عمر بن الخطاب وكان يتقدمه على الأَكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يستعمله قط ، فقال له يوماً : كدت أستعملك ، ولكن أخشى أن تستحلّ النِّيءَ على التأويل ، فلما سار الأمر إلى علي ، استعمله على البصرة - بعد وقعة الجمل كما قدّمنا - فاستحلّ النِّيءَ على تأويل قول الله تعالى : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ... » واستحلّه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومرّ ابن عباس يوماً على أبي الأسود الدؤلى ، فقال له : لو كنت من البهائم لكنت جملاً ، ولو كنت راعياً ما بلغت المرعى ، ولا أحسنت مهنته فى المشى ، فكتب أبو الأسود إلى عليّ :

« أما بعدُ : فإن الله جل وعلا جعلك والياً مؤتمناً ، وراعياً مستئولاً ، وقد بلّوناك<sup>(١)</sup> رَحِمَكَ اللهُ ، فوجدناك عظيم الأمانة ، ناصحاً للأمة ، توفّر لهم قِيَتَهُمْ وتظلف<sup>(٢)</sup> نفسك عن دنياهم ، فلا تأكلُ أموالهم ، ولا ترشّى بشيء فى أحكامهم .

وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ، فلم يسعنى كتابتك ذلك ، فانظر رَحِمَكَ اللهُ فيما هنالك ، واكتب إلى برأيك ، فما أحببت أتبعه إن شاء الله ، والسلام .

( العقد الفريد ٢ : ٢٤٢ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ٨١ )

## ٥٣٦ - رد عليّ على أب الأسود

فكتب إليه عليّ :

« أما بعدُ : فمثلك نصّح الإمام والأمة ، وأدّى الأمانة ، ووالى على الحق وفارق الجور ، وقد كتبتُ إلى صاحبك بما كتبت إلىّ فيه من أمره ، ولم أعلمه بكتابك إلىّ

(١) أى اختبرناك .

(٢) ظلف نفسه عنه كضرب ، منعها من أن تفعله وكفها عنه ، وق العقد الفريد « وتكف » -



فلا تدع إعلامى بما يكون بمحضرتك ، مما النظر فيه للامة صلاح ، فإنك بذلك جدير ،  
وهو حق واجب لله عليك ، والسلام .

( العقد الفريد ٢ : ٢٤٢ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ٨١ )

## ٥٣٧ - كتاب على إلى ابن عباس

وكتب على إلى ابن عباس :

« أما بعد : فإنه قد بلغنى عنك أمر ، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك ،  
وعصيت إمامك ، وأخزيت أمانتك ، وخنت المسلمين .

بلغنى أنك جردت<sup>(١)</sup> الأرض ، فأخذت ماتحت قدميك ، وأكلت ماتحت  
يديك ، فارفع إلى حسابك ، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس ،  
والسلام . »

( العقد الفريد ٢ : ٢٤٢ ، ونهج البلاغة ٢ : ٤٦ )

## ٥٣٨ - رد ابن عباس على

فكتب إليه ابن عباس :

« أما بعد : فإن كل الذى بلغك باطل ، وإنى لما تحت يدي ضابط قائم له ،  
وعليه حافظ ، فلا تصدق على الضنين<sup>(٢)</sup> ، والسلام . »

( العقد الفريد ٢ : ٢٤٢ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ٨٢ )

---

(١) أى قشرتها ، والمعنى : أخزيتها . (٢) وفى الطبرى « فلا تصدق الظنون » والضمنين :  
البخيل . وكان أبو الأسود معروفًا بالبخل . ومن طريف ما يروى عنه أن رجلاً قال له : « أنت والله  
ظرف لفظ ، وظرف علم ، ووعاء حلم ، غير أنك بخيل » فقال : « وما خير ظرف لا يمسك ما فيه ؟ »  
وسلم عاياه أعرابى يوماً ، فقال أبو الأسود : كلمة مقولة ، فقال له : أتأذن فى الدخول ؟ قال : وراءك  
أوسع لك ، قال : فهل عندك شىء ؟ قال : نعم ، قال : أطمعنى ، قال : عيالى أحق منك ، قال : مارأيت  
الأم منك ؟ قال : نسبت نفسك . « أمالى المرتضى ١ : ٢١٤ » وسمع أبو الأسود رجلاً يقول : من يعشى  
الجائع ؟ فعشاه ، ثم قام الرجل ليخرج ، فقال : هيهات ! تخرج فتؤذى الناس كما آذيتنى ! ووضع رجله فى  
الأدم حتى أصبح . « المحاسن والأضداد ١ ص ٦٩ » .

## ٥٣٩ - رد عليّ بن عباس

فكتب إليه عليّ :

« أما بعدُ : فإنه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية ، من أين أخذته ؟ وما وضعت منها ، فيم وضعته ؟ فاتق الله فيما أئتمنتك عليه ، واسترعتك إياه فإن المتاع بما أنت رازمه<sup>(١)</sup> قليل ، وتباعته وبيئته لا تبديد ، والسلام . »

( العقد الفريد ٢ : ٢٤٢ ، وتاريخ الطبري ٦ : ٨٢ )

## ٥٤٠ - رد ابن عباس على عليّ

فلما رأى أن عليّاً غير مُقلع عنه ، كتب إليه :

« أما بعد : فقد فهمت تعظيمك عليّ مرزونة<sup>(٢)</sup> مال ، ببلغك أني رزأته أهل هذه البلاد ، وإيم الله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها<sup>(٣)</sup> ومخجبتها ، وبما على ظهرها من طلاعها ذهباً ، أحبُّ إليّ من أن ألقى الله ، وقد سفكت دماء هذه الأمة لأزال بذلك الملك والإمرة . »

ابعث إلى عمك من أحببت ، فإني ظاعنٌ عنه ، والسلام . »

ورحل ابن عباس عن البصرة ، وقد حمل ما كان في بيت مالها ، حتى قدم الحجاز ، فنزل مكة ، واشترى من عطاء بن جبير ثلاث مؤلّات حجازيات بثلاثة آلاف دينار .

( العقد الفريد ٢ : ٢٤٢ ، تاريخ الطبري ٦ : ٨٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٤ : ص ٦٤ )

(١) رزم الشيء كضرب ونصر جمعه في ثوب ، والتباعة - التبعة .

(٢) رزأه ماله كفتح وفرح : أصاب من ماله شيئاً ويقال . ما رزأته ماله وما رزئته ماله أي

ما نقصته . (٣) العقيان : الذهب ، وطلاع الشيء : ملؤه ، وفي ابن أبي الحديد « أما بعد : فإنك قد أكرثت عليّ ، ووالله لأن ألقى الله قد احتويت عليّ كنوز الأرض كلها وذهبها وعقيانها ولجينها ، أحب إليّ من أن ألقاه بدم امرئ مسلم » - واللجين بالضم : الفضة .

## ٥٤١ - كتاب عليّ إلى ابن عباس

ثم كتب عليّ إلى ابن عباس :

« أما بعد : فإنني كنت أشركتُك في أمانتي ، وجعلتك شعارِي <sup>(١)</sup> وبطانتِي ولم يكن من أهل بيتي رجلٌ أوثق منك في نفسي ، لمواساتي وموازرتي ، وأداء الأمانة إليّ ، فلما رأيتَ الزمان علي ابن عمك قد كَلَبَ <sup>(٢)</sup> ، والعدو قد حَرَبَ ، وأمانة الناس قد خَزِيَتْ <sup>(٣)</sup> ، وهذه الأمة قد فنكت <sup>(٤)</sup> وشغرت <sup>(٥)</sup> ، قلبت لابن عمك ظهرَ المِجَنِّ <sup>(٥)</sup> ، فقارقتَه مع المفارقين ، وخذلتَه أسوأ خِذْلَانٍ ، وخنثته مع من خان <sup>(٦)</sup> ، فلا ابن عمك آسيت <sup>(٧)</sup> ، ولا الأمانة إليه أدّيت ، وكأنك لم تكن الله تُريد بجهادك ، وكأنك لم تكن عليّ بينة من ربك ، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم ، وتنوي غرّتهم <sup>(٨)</sup> عن قِيّتهم ، فلما أمكنتك الشدّة <sup>(٩)</sup> في خيانة الأمة ، أسرعت الكرّة ، وعاجلت الوثبة ، فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة .

(١) الشعار : الثوب يلي شعر الجسد . (٢) كلب الزمان : اشتد ، وحرب العدو . استأسد واشتد غضبه ، وفي العقد الفريد « قد حرد » وحرد كسمع وضرب : غضب .

(٣) أي زلت وهانت . (٤) فنك في الأمر كنصر : ليج فيه ، وفنك : كذب ، وفنك في الكذب : مضى وليج فيه ، وفنكت الجارية : مجنت ، وكل هذه المعاني صالحة هنا ، وفي العقد الفريد « قد فننت » وشغرت ( كنع ) أي خلت من الخير ، من شغرت الأرض : إذا لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها فهي شاغرة .

(٥) المِجَنِّ : الترس ، وهذا مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد ، قال ابن أبي الحديد : « وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو ، ويطؤونها إلى وجه عسكرهم ، فإذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو كان وضع مجانهم بدلا من الوضع الذي كانت من قبل ، وذلك أن ظهور الترس لا يمكن أن تكون إلا في وجوه الأعداء لأنها مرمى سهامهم اه » .

(٦) وفي نهج البلاغة « وخذلته مع الخاذلين ، وخنثته مع الخائنين » .

(٧) آساه : شاركه وأصابه بخير ، وفي الحديث : « ما أحد عندي أعظم بدا من أبي بكر ، آساني

بنفسه ، وماله » . (٨) الفرّة : الفعلة .

(٩) الحملة ، وفي العقد « فلما أمكنتك الفرصة في خيانة الأمة أسرعت الفرّة » .

لأراملهم وأيتامهم ، اختطاف الذئب الأزل<sup>(١)</sup> دامية المعزى الكسيرة ، فحملته إلى الحجاز ، رحيب الصدر بحمله ، غير متأثم من أخذه ، كأنك - لا أبا لغيرك<sup>(٢)</sup> - حدرت إلى أهلك ترائك من أبيك وأمك ، فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف نقاش الحساب ؟

أيها العدو - كان عندنا من أولى الألباب ، كيف تُسيغ<sup>(٣)</sup> شراباً وطعاماً ؟ وأنت تعلم أنك تأكل حراماً ، وتشرب حراماً ، وتبتاع الإمام ، وتنكح النساء ، من مال اليتامى ، والمساكين ، والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال ، وأحرز بهم هذه البلاد .

فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ، ثم أمكنتني الله منك ، لا أعذر<sup>(٤)</sup> إلى الله فيك ، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار ، ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هوادة ، ولا ظفراً مني بإرادة ، حتى آخذ الحق منهما ، وأزيل الباطل عن مظلمتهما ، وإني أقسم بالله ربي وربك رب العزة ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم حلال لي أدعه ميراثاً لعقبى ، فما بال اغتباطك به تأكله حراماً ؟

فضح رويداً<sup>(٥)</sup> ، فكأنك قد بلغت المدى ، ودفنت تحت الثرى ، وعرضت عليك أعمالك بالحل الذي ينادى فيه المغتر بالحسرة ، ويتمنى المضيئ التوبة ، والظالم الرجعة ، ولات حين مناص ، والسلام .

( نهج البلاغة ٢ : ٤٦ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٤٣ ، وجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣٢ )

(١) الذئب الأزل : الحفيف الوركين ، وذلك أشد لعدوه وأسرع لوثبته ، والدامية : المجروحة ، والكسيرة : المكسورة ، والرحيب : الواسع .

(٢) كلمة تقال للتوبيخ مع تحامى الدعاء عليه ، وحدره : حطه من علو إلى سفلى ، والمعنى : جلبت ، والنقاش مصدر ناقش كالنقاشه . (٣) ساغ الشراب يسوغ : سهل مدخله في الخلق ، وأساغه

هو ، وساغه يسوغه وساغه يسيفه سوغاً وسيفاً ، ومن الرباعى قوله تعالى « يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ »

(٤) أعذر : ثبت له عذر . (٥) انظر ص ٤٠١ .



## ٥٤٢ - رد ابن عباس على عليّ

فكتب إليه ابن عباس :

« أما بعد : فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ أمانةَ المال الذي أصبتُ من بيت مال البصرة ، ولعمري إن حقّ في بيت مال الله أكثر من الذي أخذتُ والسلام » .  
( العقد الفريد ٢ : ٢٤٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ٤ : ص ٦٤ )

## ٥٤٣ - رد عليّ على ابن عباس

فكتب إليه عليّ :

« أما بعد : فإن العجب كل العجب منك أن تزين لك نفسك أن لك في بيت الله من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين ، قد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادّعاؤك مالا يكون ، يُنجيك من الإثم ، ويحلّ لك ما حرّم الله عليك ، عمرك الله<sup>(١)</sup> ! إنك لانت البعيد البعيد<sup>(٢)</sup> ، وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً ، وضربت بها عطناً<sup>(٣)</sup> ، تشتري المولّدات من مكة والمدينة والطائف ، وتختارهنّ على عينيك . وتُعطي فيهن مال غيرك<sup>(٤)</sup> ، فارجع هدّاك الله إلى رُشدك ، وتبّ إلى الله ربّك ، واخرج إلى المسلمين من أموالهم ، فعماً قليلٍ تفارق من ألفت ، وتترك ما جمعت ، وتُغيّب في صدع<sup>(٥)</sup> من الأرض ، غير مؤسّد ولا مُمهّد ، قد فارقت

(١) عمرك الله عمر اسم بمعنى التعمير ، نصب على معنى عمرك الله : أي سألت الله تعميرك أي أن يطيل عمرك ، فعمرك مفعول ثانٍ لفعل محذوف ولفظ الجلالة مفعول أول ، أو هو من الأسماء الموضوعة موضع المصادر المنصوبة على إضمار الفعل ، وأصله من عمرك الله تعميراً لحذفت زيادته ، فعمرك مصدر نائب عن فعله والله مفعوله ، أو هو على معنى بتعميرك الله أي بإقرارك له بالبقاء ، فعمرك منصوب بنزع الباء القسمية مضاف إلى فاعله والله مفعوله .

(٢) وفي شرح ابن أبي الحديد « إنك لأنت المهتدي السعيد إذن » .

(٣) العطن: مبرك الإبل . (٤) روى صاحب العقد عقب ذلك : « وإني أقسم بالله ربّي وربك

ورب الغزة . . الخ » وقد تقدم . (٥) في شق : أي في قبر .

الأحباب ، وسكنت التراب ، وواجهت الحساب ، غنيا عما خلفت ، فقيراً إلى ما قدمت ، والسلام . ( العقد الفريد ٢ : ٢٤٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ٤ : ص ٦٤ )

## ٥٤٤ - رد ابن عباس على عليّ

فكتب إليه ابن عباس :

« والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنّه إلى معاوية يقاتلك به »

فكفّ عنه عليّ . ( العقد الفريد ٢ : ٢٤٤ )

## ٥٤٥ - كتاب عقيل بن أبي طالب إلى عليّ

وكتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه الإمام عليّ عليه السلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب . سلام عليك ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإن الله حارسك من كل سوء<sup>(١)</sup> ، وعاصمك من كل مكروه ، وعلى كل حال ، إني قد خرجت إلى مكة مُعْتَمِراً<sup>(٢)</sup> ، فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، فقلت لهم - وعرفتُ المنكر في وجوههم - إلى أين يا أبناء الشائنين<sup>(٣)</sup> ؟ أبعادية تلحتمون ؟ العداوة والله لنا منكم ظاهرة غيرُ مستنكرة قديماً ، تُريدون بها إطفاء نور الله ، وتغيير أمره ، فأسمعنِي القومُ وأسمعتهم .

(١) في الأغاني « فإن الله جارك من كل سوء » وفي الإمامة والسياسة « أما بعد يا أخي ، كلاك الله ، والله جارك من كل سوء . . . الخ » .

(٢) في الإمامة والسياسة أيضاً « إني خرجت معتمراً عائشة معاطلة والزبير وذوهم وهم متوجهون إلى البصرة قد أظهروا الخلاف ، ونكثوا البيعة ، وركبوا عليك قتل عثمان ، وتبعهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم وأوباشهم ، ثم مر عبد الله بن أبي سرح . . . الخ » وإني أستبعد جداً أن يكتب إليه في الكتاب شيئاً بشأن خروج عائشة ومتابعيها إلى البصرة ، إذ قد ذكر بعد أنه قدم مكة فسمع بغارة الضحاك على الحيرة ، وكان خروج عائشة بدء خلافة الإمام في أوائل سنة ٣٦ هـ كما قدمنا ، أما غارة الضحاك فكانت سنة ٣٩ هـ كما سيأتي ، فكيف يتفق هذا وذاك .

(٣) الشائنة المبيض .

ثم قدمت مكة فسمعتُ أهلها يتحدثون أن الضحَّاك بن قيس أغار على الخيرة<sup>(١)</sup> فاحتَمَلَ من أموال أهلها ما شاء، ثم أنكفأ راجعاً سالماً، فأفَّ حياة في دهرٍ جرَّأ عليك الضحَّاك! وما الضحَّاكُ؟ وهل هو إلا قَعَّ بِقَرَقَرَةٍ<sup>(٢)</sup> وقد وُطِّتْ؟ وبلغني أن أنصارك قد خذلوك، فاكتب إلى يابن أمِّ برأيك، فإن كنتَ الموتَ تُريد، تحمَّلتُ إليك بيتي أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشتَ، ومُتْنَا معك إذا مُتَّ، فوالله ما أحبُّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً<sup>(٣)</sup>، وأقسِمُ بالله الأعزَّ الأجل، إن عيشاً أعيشهُ في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مَرِيء ولا نجيع<sup>(٤)</sup>، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

( شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٥٥ ، والأغانى ١٥ : ٤٤ ، والإمامة والسياسة ١ : ٤٣ )

## ٥٤٦ - رد عليّ على عقيل

فكتب إليه عليّ عليه السلام :

« من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب :

سلامُ الله عليك ، فإنِّي أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : كلاًنا<sup>(٥)</sup>

الله وإياك كِلَاءَةٌ مَنْ يُخْشَاهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، فقد قدِمَ عليّ عبد الرحمن بن عبِيد

(١) وكان ذلك سنة ٣٩ هـ ؛ دعاه معاوية فقال له : سرحتي تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت ، فن وجدته من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه ، وإن وجدت له مسلحة أو خيلاً فأغر عليها ، فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف ، فأقبل الضحَّاك فتهب الأموال ، وقتل من لقي من الأعراب، وصر بالطليعة، فأغار على مسالح علي وأخذ أمتعتهم ، ومضى حتى انتهى إلى القطقطانة، فأتى عمرو ابن عميس بن مسعود - وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود - وكان في خيل لعل وأمامه أهله ، وهو يريد الحج ، فقتله وقتل ناساً من أصحابه ، فلما بلغ ذلك علياً سرح حجر بن عدى الكندي في أربعة آلاف ، فلم يزل مفذاً في أثر الضحَّاك ، حتى لقيه بناحية تدمر ، فواقعه فاقتلوا ساعة ، فقتل من أصحاب الضحَّاك تسعة عشر رجلاً ، وقتل من أصحاب حجر رجلاً ، وحجز الليل بينهم ، فهرب الضحَّاك وأصحابه ، فلما أصبحوا لم يجدوا لهم أثراً - انظر شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٥٥ وتاريخ الطبري ٦ : ٧٨ - .

(٢) انظر ص ٤٠٩ .

(٣) الموق : بالضم ويفتح : ما بين الحلبتين من الوقت ، يقال : ما أقام عنده إلا فواقاً .

(٤) نجيع للظمام كنعنجوعاً : هنا آكله . (٥) كلاًه كنعنه : حرسه .

الأزدى بكتابك تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد ابن أبي سرح مُقبلاً من قديد<sup>(١)</sup> في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، متوجهين إلى جهة المغرب ، وإنك تُنبي عن ابن أبي سرح ! طالما كاد الله ورسوله وكتابه ، وصداً عن سبيله ، وبغايا عوجاً<sup>(٢)</sup> ، فدع ابن أبي سرح عنك ، ودع قريشاً وخطهم وتر كاضهم في الضلال ، وتجوأهم في الشقاق ، وجاحهم في التيه ، فإن قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعاً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم ، فأصبحوا قد جهلوا حقه ، وجحدوا فضله ، وكادوه بالعداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وجروا إليه جيش الأحزاب ، وجدوا في إطفاء نور الله ، اللهم فاجز عني قريشاً الجوازي<sup>(٣)</sup> ، فقد قطعت رحي ، وتظاهرت<sup>(٤)</sup> علي ، ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن أمي<sup>(٥)</sup> ، وسلت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول ، وسابقتني في الإسلام ، إلا أن يدعي مدعي مالا أعرفه ، ولا أظن الله يعرفه ، والحمد لله على كل حال .

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة .

(٢) من خبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة الفتح قد عهد إلى أمراءه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم ، أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو بني عامر بن لؤي وإنما أمر رسول الله بقتله ، لأنه قد كان أسلم ، وكان يكتب لرسول الله الوحي ، فارتد مشركاً رجلاً إلى قريش - ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاع ، فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد أن اطمأن أهل مكة ، فاستأمنه له ، فصمت رسول الله طويلاً ثم قال : نعم ، فلما انصرف به عثمان ، قال رسول الله لمن حوله من أصحابه : أما والله لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه ، فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إلى يار رسول الله ! قال : إن النبي لا يقتل بالإشارة - انظر تاريخ الطبري ٣ : ١١٩ وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٧١ .

(٣) الجوازي جمع جازية : والجازية ، الجزاء مصدر على فاعلة كالعافية ، ويجوز أن يكون لجوازي جمع جزاء لمشابهة اسم الفاعل للمصدر ، فكما جمع سيل على سوائل كذلك يجوز أن يكون الجوازي جمع جزاء ، والمعنى : اللهم اجز قريشاً عني ما تستنقه من الجزاء لما صنعت بي .

(٤) أي تعاونت .

(٥) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم علي هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وقد أسلمت بعد عشر من المسلمين فكانت الحادي عشر ، وكان رسول الله يكرمها ويعظمها ويدعوها «أمي» وقد قال : لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها - انظر شرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ٥ وقال ابن أبي الحديد في تعليق التعبير «بابن أمي» لأنهما ابنا فاطمة بنت عمرو عمران بن عائذ بن مخزوم أم عبد الله وأبي طالب ، ولم يقل سلطان ابن أبي ، لأن غير أبي طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد المطلب =



وأما ما ذكرت من غارة الضحّاك بن قيس على أهل الحيرة ، فهو أقلُّ وأذلُّ من أن يُلمَّ<sup>(١)</sup> بها أو يدنوا منها ، فضلا عن الغارة ، ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل ، فأخذ على السماوة ، حتى مرَّ بواقصة وشَراف ، والقَطُّطانة وما ولى ذلك الصُّقَع ، فسرحَتْ إليه جيشًا كثيفًا من المسلمين ، فلما بلغه ذلك شمَّر هاربا ونكصَ نادماً ، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق ، وقد أمعنَ في السير ، وقد طفَلتِ<sup>(٢)</sup> الشمسُ للإياب ، فاقتلوا شديتًا كلاً ولا<sup>(٣)</sup> ، فما كان إلا كموِّقف ساعة ، حتى ولى هاربا ولم يصبرَ لوقوع المَشْرِفِيَّةِ<sup>(٤)</sup> ، وقُتِلَ من أصحابه بِضْعَةٌ عَشَرَ رجلاً ، ونجا جَرِيضًا<sup>(٥)</sup> بعد ما أخذَ منه بالمُخَنَّقِ<sup>(٦)</sup> ، ولم يبقَ منه غيرُ الرَّمَقِ ، فَلَأْيَا بِلَأْيِ<sup>(٧)</sup> ما نجا .

= وأرى أن الوجه الذي ذهبت أنا إليه في ذلك أقرب وأرجح . ومن طريف ما تعقب به ابن أبي الحديد الراوندى هنا ما يأتي : قال الراوندى : « قوله سلطان ابن أمي يعني نفسه أي سلطانه لأنه ابن أم نفسه ، وهذا من أحسن الكلام » قال ابن أبي الحديد : « ولا شبهة أنه على تفسير الراوندى لو قال « وسلبوني سلطان ابن أخت خالتي أو ابن أخت عمي » لكان أحسن وأحسن ، وهذا الرجل قد كان يجب أن يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب ، ويؤخذ عليه أيمان البيعة أن لا يتعرض له » .

(١) أي يقرب ، والجريدة : خيل لأرجالة فيها . (٢) طفلت الشمس : مالت للغروب .  
(٣) وفي ابن أبي الحديد « فتناوشوا القتال قليلاً كلاً ولا » ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي ، قالوا : كان فعله كلاً . وربما كرروا فقالوا : كلاً ولا ، قال الشاعر :  
\* يكون نزول القمر فيها كلاً ولا \*

(٤) المشرفية : السيوف ، نسبة إلى مشارف الشام : وهي قرى من أرض العرب تدنومن الريف : (٥) جريضاً : أي مجهوداً يكاد يقضى ، من جرض بريقه كفرح ( لا ككسر ) إذا ابتلع ريقه على هم وحزن بالجهد (والجريض أيضاً : الفصة) وفي المثل : « حال الجريض دون الفريض » أي دون الشعر ، يضرب لأمر يعوق دونه عائق ، قاله جوشن الكلابي حين منعه أبوه من الشعر ففرض حزناً ، فرق له وقد أشرف ، فقال : انطق بما أحببت ، فقال ، والجريض بالحاء : الساقط لا يقدر على النهوض .

(٦) يقال أخذه بمخناقه بالكسر والضم ومخنقه أي بمخقه : محل ما يوضع الخناق بالكسر وهو الجبل يخنق به ، ومن أمثالهم « بلغ منه الخنق » وهو مثل يضرب لمن يحمل عليه حتى يبلغ منتهاه ، والرمق : بقية الروح .  
(٧) اللأى : المشقة والشدة والجهد ، وأصله البطاء والاحتباس وفعله كسى ، يقولون لأيا عرفت وبعد لأى فعلت : أي بعد جهد ومشقة . قال زهير في معلقته :

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلاًياً عرفت الدار بعد توهم

وفي حديث أم أيمن « فبلاى ما استغفر لهم رسول الله » أي بعد مشقة وجهد وإبطاء ، وقال الشاعر :  
« فلاًياً بلاى ما حملنا غلامنا » أي جهداً بعد جهد قدرنا على حمله على الفرس فهو منصوب على المصدر القائم مقام الحال كطلم بنته وجاء ركضاً وقتلته صبراً ولقيته النقاطا ورأيته عياناً والعامل في المصدر محذوف أي نجا مبطئاً مجهداً والباء في الثاني بمعنى البعدية ، وما زائدة أو مصدرية ، وفي الإمامة والسياسة « فلولاً الليل ما نجا » .

فأما ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه ، فإن رأيت قتالَ المُجَلِّينِ (١) حتى ألقى الله ، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزّةً ، ولا تفرقتهم عني وحشةً ، لأنني مُحِقٌّ ، واللهُ مع المُحِقِّ ، والله ما أكره الموت على الحق ، وما الخيرُ كله إلا بعد الموت لمن كان مُحِقًّا .

وأما ما عرضته عليّ من مسيرك إلى بينيك وبنى أبيك ، فلا حاجة لي في ذلك ، فأقيم راشداً محموداً ، فوالله ما أحبُّ أن تهلكوا معي إن هلكتُ ، ولا تحسبن أن أبيك ولو أسلمه (٢) الزمان والناس متضرراً متخشعاً ، ولا مَقْرّاً للضمِّ واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا وطيء الظَّهر للراكب المُتَعَدِّ ، ولكنه كما قال أبو بنى سليم :

فإن تسأليني كيف أنتَ ، فإنني صبورٌ على رَبِّ الزمانِ صلياً (٣)  
يعزّ عليّ أن تُرى بي كآبةٌ فيشبتَ عادٍ أو يساءَ حبيبُ

والسلام . ( الأغانى ١٥ : ٤٤ ، وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ص ١٥٥ ) ،

ونهج البلاغة ٢ : ٤٣ ، والإمامة والسياسة ١ : ٤٤ )

## ٥٤٧ - كتاب صعصعة بن صوحان إلى عقيل بن أبي طالب

ثم غاضبَ عقيلَ أخاه ففارقه ولحقَ ب معاوية (٤) ، وقد قال له معاوية يوماً : ميّز لي

(١) انظر ص ٤٠٣ .

(٢) أسلمه : خذله ، واهنا : ضعيفا ، وسلس : أي لين سهل الاتقياد ، وطيء الظهر : أي لينة

(٣) الصليب : الشديد ، والشعر ينسب إلى العباس بن مرداس السلمي .

(٤) روى أن عقيلاً نزمه دين فقدم على الكوفة ، فأنزله وأمر ابنه الحسن فكساه ، فلما

أمسى دعا بعشائه فإذا خبز وملح وبقل ، فقال عقيل : ما هو إلا ما أرى ؟ قال : لا ، قال : فتقضى ديني ؟

قال : وكم دينك ؟ قال : أربعون ألفاً ، قال : ما هي عندي ، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فإنه أربعة

آلاف ، فأدفعه إليك ، فقال : بيوت المال بيدك ، وأنت تسوفني بمطائنك ؟ قال : أنا أمرني أن أدفع إليك

أموال المسلمين وقد ائتمنوني عليها ؟ قال : فإنني آت معاوية ، فأذن له ، فأتى معاوية فأكرمه وقربه وقضى

حوائجه وأدى عنه دينه ، وكان معاوية زوج خالته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة - انظر أسد الغابة ج ٣ :

ص ٤٢٣ والفخرى لابن طباطبا ص ٧٦ والعقد الفريد ٢ : ١٠٩

أصحاب عليّ ، وابدأ بآل صُوحان ، فإنهم مخاريق<sup>(١)</sup> الكلام ، فوصفهم له وصفاً

وسأل معاوية عقيلاً يوماً عن قصة الحديدية المحماة ، فسكى وقال : أنا أحدثك يا معاوية عنه ، ثم أحدثك عما سألت :

« نزل بالحسين ابنه ضيف فاستساف درهما اشترى به خبزاً، واحتاج إلى الإدام فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن ، فأخذ منه رطلا ، فلما طلبها عليه السلام ليقسمها قال : يا قنبر أظن أنه حدث بهذا الزق حدث ، فأخبره ، فغضب وقال : عليّ بحسين فرغم عليه الدرة ، فقال : بحق عمي جعفر - وكان إذا سئل بحق جعفر سكن - فقال له : ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة ؟ قال إن لنا فيه حقا ، فاذا أعطينا رددناه - قال : فذاك أبوك ، إن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتقم بحقك قبل أن ينتقم المسلمون بحقوقهم . أما لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً ، ثم دُفِعَ إلى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه ، وقال : اشتر به خير عسل تقدر عليه ، قال عقيل . والله لكأنني أنظر إلى يد علي وهي على فم الزق ، وقنبر يقلب العسل فيه ، ثم شده وجعل يبكي ويقول : اللهم اغفر لحسين فإنه لم يعلم . فقال معاوية : ذكرت من لا ينكر فضله ، رحم الله أباحسن ، فلقد سبق من كان قبله ، وأعجز من يأتي بعده ، هلم حديث الحديدية ، قال نعم ، أقوى وأصابني نخمسة شديدة ، فسألته فلم تند صفاته ، جمعت صياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم ، فقال : اتقني عشية لأدفع إليك شيئا ، فجئته يقودني أحد ولدي - وكان عقيل قد كف بصره - فأمره بالتنجي ، ثم قال : ألا قدونك ، فأهويت حريصا قد غلبني الجشم ، أظنها صرة فوضعت يدي على حديدية تلهب ناراً ، فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره ، فقال لي : ثكلتك أمك ، هذا من حديدية أوقدت لها نار الدنيا ، فكيف بك وبني غدا إن سلكنا في سلاسل جهنم ؟ ثم قرأ : « إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ » ثم قال : ليس لك عندي فوق حقتك الذي فرضه الله لك إلا ماترى ، فانصرف إلى أهلك ، فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات هيهات ! عقت النساء أن يلدن مثله - انظر شرح ابن أبي الحديد م ٣ ص ٨٢ .

وقد أورد الشريف الرضي كلمة الإمام رضي الله عنه في هذا الصدد . « والله لأن أبت على حسك السعدان مسهدا ، أو أجز في الأغلال مصفدا ، أحب لي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظاننا لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام ، وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قنولها ، ويظول في انثري حلولها ؟ والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استباحني من بر كم صاعا ، ورأيت صبيانه شعث الشعور غير الألوان من فقرهم ، كأننا سودت وجوههم بالمظلم ( المظلم بالكسر : سواد يصنع به ) وعادوني مؤكدا ، وكرر على القول مرددا ، فأصغيت إليه سمعي ، فظن أني أبيع ديني ، وأتبع قياده ، مفارقا طريقي ، فأجيت له حديدية ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضج ضجيج ذى دنف من ألمها ، وكاد أن يحترق من ميسمها ، فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أتئن من حديدية أحماها إنسانها لآعبه وتجرتني إلى فار سجرها ( أي أضرمها ) جبارها لغضبه ؟ أتئن من الأذى ولا أتئن من لظى ؟ انظر نهج البلاغة ج ١ : ص ٢٨٣ .

(١) مخاريق : جمع مخراق بالكسر ، وهو السيف ، والسيد ، والمتصرف في الأمور الذي لا يقع في أمر إلا خرج منه ( والثور البري يسمى مخراقا لأن الكلاب تطلبه فيقتل منها ) وفلان مخراق حرب : أي صاحب حروب يخف فيها .

امتدحهم فيه بما هم أهله<sup>(١)</sup> ، فانصل كلام عتيل بصعصعة بن صوحان ، فكتب إليه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم ، ذِكرُ الله أكبرُ ، وبه يَسْتَفْتِحُ المستَفْتِحُونَ ، وأنتم  
مفاتيح الدنيا والآخرة :

أما بعد: فقد بلغ مَوْلَاكَ<sup>(٢)</sup> كَلَامُكَ لِعِدْوِ اللَّهِ وعدوه، فحمدتُ الله على ذلك وسألتُه  
أن يَفِيءَ<sup>(٣)</sup> بك إلى الدرجة العُلْيَا ، والقَضِيبِ الأحمر ، والعمود الأسود ، فإنه عمودُ  
مَنْ فارقه فارَقَ الدِّينَ الأزهرَ ، ولئن نَزَعْتَ<sup>(٤)</sup> بك نفسك إلى معاوية طالبًا لماله ،  
إنك لدو علمٍ بجميع خصاله ، فاحذَرُ أن تَعْلُقَ بك ناره ، فيُضِلَّكَ عن المحجَّةِ<sup>(٥)</sup> ،  
فإن الله قد رفع عنكم أهلَ البيت ما وَضَعَهُ في غيركم ، فما كان من فضل أو إحسان فيكم  
وَصَلَ إلينا ، فأَجَلَ اللهُ أقداركم ، وَحَمَى أخطاركم<sup>(٦)</sup> ، وكتب آثاركم ، فإن أقداركم  
مَرْضِيَّةٌ ، وأخطاركم مَحْمِيَّةٌ ، وآثاركم بَدْرِيَّةٌ ، وأنتم سُلِّمَ اللهُ إلى خلقه ، ووسيلةٌ إلى  
طُرُقِهِ ، أَيْدِ عِلِّيَّةٍ ، ووُجُوهُ جَلِيَّةٍ : وأنتم كما قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

فما كان من خير أتوه فإنما تَوَارَثَهُ آباءُ آبائهم قبلُ  
وهل يُنْبِتُ الخَطَى إلا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إلا في مَنَابِتِهَا النخلُ ؟  
( مروج الذهب ٢ : ٧٦ )

(١) قال فيهم : « أما صعصعة فعضيم الشأن ، غضب اللسان ، قائد فرسان ، قاتل أقران ، يرتق مافتق ، ويفتق مارتق ، قليل النظير ، وأما زيد وعبد الله فإنهما نهران جاريان ، صب فيهما الخلجان وبنات بهما البلدان ، رجلا جد لالعب معه ، وأما بنو صوحان فكما قال الشاعر :

إذا نزل العدو فإن عندي أسودا تخلس الأسد النفوسا

(٢) مولاك هنا ، معناه عبدك : يعني نفسه . (٣) فاء يفيء : رجم .

(٤) نزع : مالت واشتافت . (٥) المحججة : جادة الطريق .

(٦) أي أقداركم : جمع خطر بالتحريك .

(٧) هو زهير بن أبي سلمى ، والبيتان من أبيات قالها في مدح هرم بن سنان ، والخطى : الرمح نسبة إلى الخط : وهو مرفأ السفن بالبحرين ، نسبت إليه الرماح لأنها كانت تباع به لأنه منبتها ، والوشيج شجر الرماح .



## ٥٤٨ - كتاب عليّ إلى كعب بن مالك

وكتب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى كعب بن مالك أحد عماله :  
« أما بعد : فاستخلف عليّ عمك ، وأخرج في طائفة من أصحابك حتى تمرّ بأرض  
السّواد كورة كورة ، فتسألهم عن عمّالهم ، وتنظر في سيرتهم ، حتى تمرّ بمن كان منهم  
فيما بين دجلة والفرات ، ثم أرجع إليّ اليه قباذات<sup>(١)</sup> فتقول معوتتها ، واعمل بطاعة الله  
فيما ولأك منها ، وأعلم أن الدنيا فانية ، وأن الآخرة آتية ، وأن عمل ابن آدم محفوظ عليه ،  
وأنتك تجزي بما أسلفت ، وقادم عليّ ما قدمت من خير ، فاصنع خيراً تجد خيراً » .  
( كتاب المراج ص ١٤١ )

## ٥٤٩ - كتاب عليّ إلى بعض عماله

وروى الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة قال :  
وكتب عليّ عليه السلام إلى بعض عماله :  
« أما بعد : فإنك<sup>(٢)</sup> ممن أسْتَظْهِرَ به على إقامة الدين ، وأَقَمَ به نَحْوَةَ الأئيم  
وأَسَدُ به لَهَاءَ<sup>(٣)</sup> الثَّغْرِ المَخُوفِ ، فاستعن بالله على ما أَمَّكَ ، واخْلِطِ الشَّدة بِضِفْتِ<sup>(٤)</sup>  
من اللين ، وارفق ما كان الرفق أرفق ، واعتزم بالشدة حين لا يُغني عنك إلا الشدة ،  
واخفِض للرعية جَنَاحَكَ ، وألن لهم جانِبَكَ ، وآس بينهم في اللَّحظة والنَّظرة والإشارة  
والتَّحِيَّة ، حتى لا يطمَع العُظماء في حَيْفِكَ ، ولا ييأس الضُّعفاء من عدلك ، والسلام » .  
( نهج البلاغة ٢ : ٥٤ )

(١) اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات منسوبة إلى قباذ بن فيروز .  
(٢) الفقرات الثلاث الأولى رواها الطبري في صدر الكتاب الذي كتبه عليّ إلى الأشتر (انظر ص ٤٧٩)  
والفقر الأربع التي بعدها رواها الطبري من وصية وصى بها عليّ الأشتر أيضاً حين ولاء مصر إذ قال له :  
ليس لها غيرك ، أخرج رحمك الله فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك ، واستعن بالله على ما أمرك . . .  
( انظر تاريخ الطبري ٦ : ٥٤ ) وبقية الكتاب واردة في عهد عليّ لمحمد بن أبي بكر ( انظر ص ٤٦٧ )  
(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .  
(٤) الضفت : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس .

## ٥٥٠ - كتاب عليّ إلى سهل بن حنيف

وكتب عليّ عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري عامله على المدينة ، وقد لحق قوم من أهلها بمعاوية :

« أما بعد ، فقد باغنى أن رجلاً ممن قبلك يتسللون<sup>(١)</sup> إلى معاوية ، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ، ويذهبُ عنك من مددهم ، فكفى لهم غيياً ولك منهم شاقياً فرارهم من الهدى والحق ، وإيضاعهم<sup>(٢)</sup> إلى العمى والجهل ، وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ، ومتهيطون<sup>(٣)</sup> إليها ، وقد عرفوا العدل ورأوه ، وسموه ووعوه ، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة ، فهربوا إلى الأثرة<sup>(٤)</sup> ، فبعداً لهم وسحقاً ، إنهم والله لم ينفروا<sup>(٥)</sup> من جور ، ولم يباحثوا بعدل ، وإنما لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ، ويسهل لنا حزنه ، إن شاء الله ، والسلام . » ( نهج البلاغة ٢ : ٩٥ )

## ٥٥١ - كتاب عليّ إلى المنذر بن الجارود العبدي

وكتب عليّ عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي ، وقد كان استعمله على بعض النواحي نخان الأمانة :

« أما بعد : فإن صلاح أبيك<sup>(٦)</sup> غرّني منك ، وظننت أنك تتبع هديّه ، وتسلّكُ

- 
- (١) أي يخرجون في خفية واستتار (٢) وضع البعير وأوضع: أسرع في سيره، والعمى: الضلال.  
(٣) أهطم: أسرع ، ووعاه: حفظه .  
(٤) استأثر على أصحابه استئثاراً: اختار لنفسه أشياء حسنة، والاسم منه الأثرة بالتحريك والأثرة بالضم وبالكسر وكالحسنى ، والسحق: البعد .  
(٥) وفي رواية « لم يفروا » والحزن: ماغلظ من الأرض، ضد السهل .  
(٦) هو الجارود بشر بن خنيس بن المولى ، وبيتهم بيت الشرف في عبد القيس ، كان نصرانياً فأسلم وحين إسلامه ، وكان قد وفد مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس ، وكان يقال : أطوع الناس في قومه الجارود ، لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب خطب قومه فقال : «أيها الناس ، إن كان محمد قد مات فإن الله حي لا يموت ، فاستمسكوا بدينكم ، ومن ذهبه في هذه الفتنة دينار أو درهم أو بقرة أو شاة فعلى مثلاه » فخالقه من عبد القيس أحد .

سبيله ، فإذا أنت فيما رُقِّ<sup>(١)</sup> إلى عنك لا تدعُ لهواك أُنقياداً ، ولا تُتَّبِقي لآخرتك  
عَتَاداً<sup>(٢)</sup> ، تَعَمُرُ دنياك بخراب آخرتك ، وتَصِلُ عشيرتك بتعطية دينك<sup>(٣)</sup> ، ولئن كان  
ما بَلَغني عنك حقاً ، لَجَمَلٌ<sup>(٤)</sup> أَهْلِكَ ، وَشِشْعُ نَعْلِكَ ، خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ  
فليس بأهل أن يُسَدَّ به نَفْرٌ ، أو يُنْفَذَ به أمرٌ ، أو يُعَلَى له قدرٌ ، أو يُشْرَكَ في أمانةٍ ،  
أو يُؤْمَنَ على جِبَايَةٍ ، فَأَقْبِلْ إلىَّ حين يصلُ إليك كتابي هذا إن شاء الله .

( نهج البلاغة ٢ : ٩٦ )

## ٥٥٢ - كتاب وقف للإمام عليّ كرم الله وجهه

وَوَقَّفَ الإمام عليّ كرم الله وجهه لسنتين من خلافته : « عَيْنَ أَبِي نَيْرَ  
وَالْبَغْيِيغَةَ<sup>(٥)</sup> » وكتب بذلك كتاباً نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، تَصَدَّقَ  
بِالضَّيِّعَتَيْنِ الْعُرُوفَتَيْنِ بَعِينَ أَبِي نَيْرَ ، وَالْبَغْيِيغَةَ ، عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَابْنِ السَّبِيلِ ،  
لِيَقِيََ اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا تُبَاعَا وَلَا تُوهَبَا حَتَّى يَرِيَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ  
خَيْرُ الْوَارِثِينَ ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ ، فَهَمَا طَلِقٌ<sup>(٦)</sup> لهُمَا ، وَلَيْسَ  
لأَحَدٍ غَيْرُهُمَا . »

( الكامل للمبرد ٢ : ١٤١ ، ومعجم البلدان ٦ : ٢٥٢ )

(١) أي فيما رفع إلى . (٢) العتاد : العدة .

(٣) كان فيما رُقِّ إليه عنه أنه يقتطع المال ، ويفيضة على رهطه وقومه ، ويخرج بعضه في لذاته

ومآربه . (٤) العرب تضرب بالجل المثل في الذلة والهوان ، قال العباس بن مرداس :

لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير

يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الحسف الجريير

وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا فكير

(انظر ديوان الحماسة ٢ : ١٦) وكذلك ضربوا المثل في الذلة بشع النعل ، (وهو سير تشد به) قالوا :

« لا أذل من الشمع » كما قالوا : « أذل من النعل » وكان الحارث بن عباد البكري حين نشبت حرب البسوس

بين بكر وتغلب قد اعتزل القوم ، فلما استحر القتل في بكر بعث ابنه بجيرا إلى مهلهل بن ربيعة في طلب

الصلح ، فقتله مهلهل وقال له : « بوْبشع نعل كليب » .

(٥) ضيعتان بالمدينة . (٦) أي حلال .

( ٣٤ - جبهة رسائل العرب - أول )

## توقيعات الخلفاء الراشدين

كتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من دومة الجندل يستأمره في أمر العدو ، فوقع إليه :

« أُذُنُ مِنَ الْمَوْتِ تُوهَبُ لَكَ الْحَيَاةُ <sup>(١)</sup> »

\* \* \*

وكتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما من الكوفة يستأذنه في بناء دار الإمارة فوقع إليه :

« ابْنِ مَا يَسْتُرُ مِنَ الشَّمْسِ ، وَيُكِنُّ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْمَطَرِ »

وفي رواية : « ابْنِ مَا يَكْنُكَ مِنَ الْهَوَاجِرِ <sup>(٣)</sup> وَأُذَى الْمَطَرِ »

\* \* \*

ووقع عمر إلى عمرو بن العاص :

« كُنْ لِرَعِيَّتِكَ كَمَا تَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ . »

\* \* \*

ووقع عثمان في قصة قوم نظلموا من مروان بن الحكم ، وذكروا أنه أمر بوجع <sup>(٤)</sup> أعناقهم :

« فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٌّ بِمَا تَعْمَلُونَ »

\* \* \*

(١) وجاء في مجمع الأمثال للسيداني ج ٢ : ص ٢٧٦ وفي نهاية الأرب ج ٣ : ص ٤ « ومن كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه : « احرص على الموت توهب لك الحياة » قاله لخالد بن الوليد حين بعثه إلى أهل الردة . (٢) كنه كرده وأكنه : ستره وصاته .

(٣) الهواجر : جمع هاجرة : وهي شدة الحر .

(٤) وجاء بالسكين كوضعه ضربه ، وجاء في خاص الخاص : « وكتب إلى عمر نفر من أهل مصر يشكون مروان بن الحكم ، فوقع في كتابهم : فإن عصوك . . . الخ » .



ووقع عثمان في قصة رجل شكَا عَيْلَةً<sup>(١)</sup> :

« قد أمرنا لك بما يُقيمك ، وليس في مال الله فضلٌ للمُسرفِ »

\*\*\*

ووقع عليّ كرم الله وجهه إلى طلحة بن عبّيد الله :

« في بيته يُوتى الحُكْمُ »

وكتب الحسين بن عليّ إلى أبيه رضى الله عنهما في شيء من أمر عثمان رضى الله

عنه ، فوقع إليه :

« رأى الشيخ خيرٌ من مشهد الغلام »

\*\*\*

ووقع في كتاب سلمان الفارسي - وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة - ؟ :

« يحاسبون كما يُرزقون »

\*\*\*

وكتب إليه الحُضَيْن بن المُنذِر بصيفين : « يا أمير المؤمنين ، قد أمرع السيف

في « ربيعة » وخاصة في أسرى منهم » فوقع إليه :

« بَقِيَّة السيفِ أنمى<sup>(٢)</sup> عدداً »

\*\*\*

ووقع في كتاب جاءه من الأشتر النخعي ، فيه بعض ما يكرهه :

« مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كَلِّه ؟ »

\*\*\*

ووقع في كتاب صَعَصَعَة بن صُوحان يسأله في شيء :

« قِيمة كل امرئ ما يُحسِنُ »

( العقد الفريد ٢ : ١٨٥ وخاص الخامس ص ٦٧ )

(١) العيلة : الفقر . (٢) أى أكثر ، من نما ينمو ونمى ينمى : إذا زاد وكثر ، وفي العقد

وخاص الخاص « أنهى » وهو تحريف ، وفيهما أيضاً « الحصين » بالصاد المهملة وهو تمجيف .

تم الجزء الأول بحمد الله وتوفيقه

ويليه

الجزء الثاني

وأوله

الرسائل في العصر الأموي

# فهرس

## الجزء الأول

من جمهرة رسائل العرب

## الباب الأول

الرسائل في العصر الجاهلي

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
مقدمة الطبعة الأولى		٢
فهرس مآخذ الرسائل في هذا الجزء		٦
كتاب المنذر الأكبر إلى أنوشروان	١	١٠
« عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين «صحيفة المتلمس»	٢	١٢
« عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي إلى قومه	٣	١٤
« عدى بن زيد العبادي إلى أخيه أبي	٤	١٦
رد أخيه أبي عليه	٥	١٨
كتاب النعمان بن المنذر إلى كسرى	٦	١٩
« « « « « « « «	٧	٢٠
كتاب عبد المطلب بن هاشم إلى أخواله بيثرب	٨	٢١
« « « « « « « «	٩	٢٢
« التحالف بين عبد المطلب بن هاشم وبين خزاعة	١٠	٢٤
« أكم بن صيفي إلى طي	١١	٢٥
« النعمان بن خبيصة البارقي	١٢	٢٧

## الباب الثاني

### الرسائل في عصر صدر الإسلام

كتب سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتصل بها

رقم الصفحة	رقم الرسالة	الرسالة
٣١	١	كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار واليهود بالمدينة .
٣٥	٢	كتاب الصلح بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش عام الحديبية
٣٧	٣	كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الروم
٤٠	٤	» » » » إلى كسرى ملك الفرس
٤٠	٥	» » » » إلى النجاشي ملك الحبشة
٤١	٦	ردّ النجاشي على كتابه صلى الله عليه وسلم
٤٢	٧	كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط
٤٣	٨	ردّ المقوقس على كتابه صلى الله عليه وسلم
٤٤	٩	كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن أبي شبر الغساني صاحب دمشق
٤٥	١٠	» » » » إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين
٤٦	١١	ردّ المنذر على كتابه صلى الله عليه وسلم
٤٦	١٢	ردّه صلى الله عليه وسلم على كتاب المنذر
٤٦	١٣	عهد العلاء بن الحضرمي لأهل البحرين
٤٧	١٤	كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين
٤٧	١٥	» » » » إلى أهل ماجر
٤٨	١٦	» » » » إلى هوذة بن عليّ صاحب اليمامة
٤٨	١٧	ردّ هوذة بن عليّ على كتابه صلى الله عليه وسلم
٤٩	١٨	كتابه صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد الخزاعي
٤٩	١٩	» » » » إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان
٥١	٢٠	عهده » » » » لأهل أيلة بالأمان
٥٢	٢١	كتابه » » » » لأهل أذرح وجرباء بالأمان



الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتابه صلى الله عليه وسلم لأكيذر دومة	٢٢	٥٢
» » » » لبنى كلب	٢٣	٥٣
» » » » لتقيف	٢٤	٥٤
» » » » إلى ملوك حير	٢٥	٥٥
» » » » إلى همدان	٢٦	٥٨
» » » » إلى بنى نهد	٢٧	٥٩
» » » » إلى وائل بن حجر وأهل حضرموت	٢٨	٦٠
» » » » إلى فروة بن عمرو الجذامي	٢٩	٦٢
كتاب خالد بن الوليد إليه صلى الله عليه وسلم	٣٠	٦٢
ردّه صلى الله عليه وسلم على خالد	٣١	٦٣
عهده صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم الأنصاري حين ولاه اليمن	٣٢	٦٤
كتابه » » » » إلى معاذ بن جبل	٣٣	٦٦
» » » » » » » » » »	٣٤	٦٦
» » » » » » » » » »	٣٥	٦٧
كتاب مسيلمة بن حبيب إليه صلى الله عليه وسلم	٣٦	٦٧
رده صلى الله عليه وسلم على مسيلمة	٣٧	٦٨
كتابه » » » » لبنى زهير بن أقيش	٣٨	٦٨
كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أكم بن صيني	٣٩	٦٩
» » » » » » » » » »	٤٠	٧٠
» » » » » » » » » »	٤١	٧٠
» » » » » » » » » »	٤٢	٧١
» » » » » » » » » »	٤٣	٧٢
كتاب أبي بكر رضى الله عنه لم	٤٤	٧٣
رواية أخرى		
كتابه صلى الله عليه وسلم للداريين	٤٥	٧٣
كتاب أبي بكر رضى الله عنه لم	٤٦	٧٤
رواية ثالثة		
كتابه صلى الله عليه وسلم لم	٤٧	٧٤

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتابه صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران	٤٨	٧٥
عهده « « « « لأهل نجران	٤٩	٧٥
عهد أبي بكر رضى الله عنه لهم	٥٠	٧٩
عهد عمر رضى الله عنه لهم	٥١	٨٠
عهد عثمان رضى الله عنه لهم	٥٢	٨١
عهد على رضى الله عنه لهم	٥٣	٨٢
كتابه صلى الله عليه وسلم في الصدقات	٥٤	٨٣
كتاب آخر له صلى الله عليه وسلم في الصدقات	٥٥	٨٦
كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن	٥٦	٨٧

خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

رسالة مفتعلة على أبي بكر	٥٧	٨٩
كتاب أبي بكر إلى أهل الردة	٤٨	١٠٩
« « « « لأمرأء جيوش الردة	٤٩	١١١
كتاب خالد بن الوليد إلى أبي بكر	٦٠	١١٢
رد أبي بكر على كتاب خالد	٦١	١١٣
كتاب أبي بكر إلى عكرمة بن أبي جهل	٦٢	١١٤
عهد خالد بن الوليد لبني حنيفة	٦٣	١١٤
كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد	٦٤	١١٥
كتاب العلاء بن الحضرمي إلى أبي بكر	٦٥	١١٥
« « « « « « « «	٦٦	١١٦
كتاب أبي بكر إلى العلاء	٦٧	١١٦
كتاب أبي بكر إلى الطاهر بن أبي هالة	٦٨	١١٧
كتاب أبي بكر إلى وجوه اليمن	٦٩	١١٧
كتاب أبي بكر إلى المهاجر بن أبي أمية	٧٠	١١٨
كتاب أبي بكر إلى عمال الردة	٧١	١١٨

الرمـالـة	رقـم الرسالة	رقـم الصفحة
كتاب أبي بكر إلى المهاجر بن أبي أمية	٧٢	١١٨
» » » » » » » »	٧٣	١١٨
» » » » » » » »	٧٤	١١٨
» » » » » » » »	٧٥	١٢٠
كتاب مذعور بن عدى إلى أبي بكر	٧٦	١٢١
كتاب المثني بن حارثة إلى أبي بكر	٧٧	١٢١
كتاب أبي بكر إلى مذعور بن عدى	٧٨	١٢٢
» » » » » » » »	٧٩	١٢٢
» » » » » » » »	٨٠	١٢٢
كتاب أبي بكر إلى عياض بن غنم	٨١	١٢٣
» » » » » » » »	٨٢	١٢٣
» » » » » » » »	٨٣	١٢٤
عهد خالد بن الوليد لأهل الخيرة	٨٤	١٢٤
عهد خالد بن الوليد لصاحب بانقيا	٨٥	١٢٧
» » » » » » » »	٨٦	١٢٨
» » » » » » » »	٨٧	١٢٩
كتاب البراءة لأهل الخراج	٨٨	١٣٠
كتاب خالد بن الوليد إلى ملوك فارس	٨٩	١٣٠
» » » » » » » »	٩٠	١٣٠
» » » » » » » »	٩١	١٣٢
» » » » » » » »	٩٢	١٣٢
» » » » » » » »	٩٣	١٣٣
» » » » » » » »	٩٤	١٣٤
رد عمرو هلي كتاب أبي بكر	٩٥	١٣٤
كتاب أبي بكر إلى خالد بن سعيد بن العاص	٩٦	١٣٥
كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى أبي بكر	٩٧	١٣٥
رد أبي بكر علي أبي عبيدة	٩٨	١٣٦

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب يزيد بن أبي سفيان إلى أبي بكر	٩٩	١٣٧
ردّ أبي بكر على يزيد بن أبي سفيان	١٠٠	١٣٧
كتاب هرقل إلى أهل الشام	١٠١	١٣٨
« أبي عبيدة إلى أبي بكر	١٠٢	١٣٩
ردّ أبي بكر على أبي عبيدة	١٠٣	١٣٩
كتاب أبي عبيدة إلى أبي بكر	١٠٤	١٤٠
« أبي بكر إلى خالد بن الوليد	١٠٥	١٤٠
« خالد بن الوليد إلى المسلمين بالشام	١٠٦	١٤١
« « « إلى أبي عبيدة	١٠٧	١٤١
« أبي بكر إلى أبي عبيدة	١٠٨	١٤٢
« خالد إلى الأمراء	١٠٩	١٤٢
« « إلى أبي بكر	١١٠	١٤٣
عهد أبي بكر عند موته لعمر بن الخطاب	١١١	١٤٤

### خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح	١١٢	١٤٥
كتاب عمر إلى الأمصار	١١٣	١٤٦
« « إلى أبي عبيدة	١١٤	١٤٦
« أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب	١١٥	١٤٧
ردّ عمر على أبي عبيدة ومعاذ	١١٦	١٤٨
كتاب عمر إلى أبي عبيدة	١١٧	١٥٠
عهد خالد بن الوليد لأهل دمشق	١١٨	١٥٠
« أبي عبيد لأهل دمشق	١١٩	١٥١
كتاب عمرو بن العاص إلى أبي عبيدة	١٢٠	١٥٣
« أبي عبيدة إلى عمر بن الخطاب	١٢١	١٥٣
ردّ عمر على أبي عبيدة	١٢٢	١٥٤



الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب أبي عبيدة إلى عمر	١٢٣	١٥٥
» » » » »	١٢٤	١٥٦
ردّ عمر على أبي عبيدة	١٢٥	١٥٧
عهد أبي عبيدة لأهل بعلبك	١٢٦	١٦٠
كتاب أبي عبيدة إلى عمر	١٢٧	١٦٠
ردّ عمر على أبي عبيدة	١٢٨	١٦١
كتاب أبي عبيدة إلى ميسرة بن مسروق	١٢٩	١٦١
كتاب أبي عبيدة إلى عمر	١٣٠	١٦٢
ردّ عمر على أبي عبيدة	١٣١	١٦٢
كتاب عمرو بن العاص إلى أبي عبيدة	١٣٢	١٦٣
ردّ أبي عبيدة على عمرو	١٣٣	١٦٤
كتاب عمرو بن العاص إلى بطارقة إبلبياء	١٣٤	١٦٥
» أهل إبلبياء إلى عمرو بن العاص	١٣٥	١٦٦
» أبي عبيدة إلى عمر	١٣٦	١٦٦
ردّ عمر على أبي عبيدة	١٣٧	١٦٧
كتاب باهان إلى قبصر	١٣٨	١٧٠
» أبي عبيدة إلى ميسرة بن مسروق	١٣٩	١٧٠
» » » » أهل إبلبياء	١٤٠	١٧٠
» » » » عمر	١٤١	١٧١
ردّ عمر على أبي عبيدة	١٤٢	١٧٢
كتاب سعيد بن زيد إلى أبي عبيدة	١٤٣	١٧٢
» أبي عبيدة إلى عمر	١٤٤	١٧٣
» عمر إلى معاوية	١٤٥	١٧٤
» أرطوبون للرومي إلى عمرو بن العاص	١٤٦	١٧٤
ردّ عمرو على كتاب أرطوبون	١٤٧	١٧٥
عهد عمر بن الخطاب لأهل إبلبياء	١٤٨	١٧٥
كتاب عمر إلى عمار بن ياسر	١٤٩	١٧٧

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتب بن عمر وبين خالد	١٥٠	١٧٧
كتاب عمر إلى أبي عبيدة	١٥١	١٧٨
كتب بين أبي عبيدة وبين عمر	١٥٢	١٧٩
كتاب عمر إلى أبي عبيدة	١٥٣	١٨١
ردّ أبي عبيدة على عمر	١٥٤	١٨١
كتب بين أبي عبيدة وبين عمر	١٥٥	١٨٢
كتاب معاذ بن جبل إلى عمر	١٥٦	١٨٣
« عمرو بن العاص إلى عمر	١٥٧	١٨٤
« عمر إلى يزيد بن أبي سفيان	١٥٨	١٨٤
« « « « أمراء الأجناد	١٥٩	١٨٤
« يزيد بن أبي سفيان إلى أمراء الأجناد	١٦٠	١٨٥
« عمر إلى معاوية	١٦١	١٨٥
« « « عمرو بن العاص	١٦٢	١٨٦
« « « « «	١٦٣	١٨٧
عهد عمرو بن العاص لأهل مصر	١٦٤	١٨٧
كتاب عمر إلى عمرو بن العاص	١٦٥	١٨٨
« « « « «	١٦٦	١٨٩
« « « « «	١٦٧	١٩٠
« عمرو بن العاص إلى عمر	١٦٨	١٩٠
« معاوية إلى عمر	١٦٩	١٩٢
« عمرو بن العاص إلى عمر	١٧٠	١٩٣
كتاب عمر إلى عمرو بن العاص	١٧١	١٩٣
« « « «	١٧٢	١٩٤
ردّ عمرو على عمر	١٧٣	١٩٤
كتاب عمر إلى عمرو	١٧٤	١٩٥
« عمرو إلى عمر وردّه عليه	١٧٥	١٩٥
« « « عمرو	١٧٦	١٩٦

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عمر إلى عمرو	١٧٧	١٩٧
رد عمرو على عمر	١٧٨	١٩٩
» عمر على عمرو	١٧٩	٢٠٠
» عمرو على عمر	١٨٠	٢٠٠
كتاب عمر إلى عمرو	١٨١	٢٠١
رد عمرو على عمر	١٨٢	٢٠١
رد عمرو على عمرو	١٨٣	٢٠٢
١٨٣ م كتاب أبي عبيد بن مسعود الثقفي إلى عمر		٢٠٥
» عمر إلى المثني بن حارثة الشيباني	١٨٤	٢٠٦
» عمر إلى عماله	١٨٥	٢٠٧
» سعد بن أبي وقاص إلى عمر	١٨٦	٢٠٧
» عمر إلى سعد بن أبي وقاص	١٨٧	٢٠٨
» » » » » » »	١٨٨	٢٠٨
» » » » » » »	١٨٩	٢٠٨
» » » » » » »	١٩٠	٢١٠
» » » » » » »	١٩١	٢١١
رد سعد على كتاب عمر	١٩٢	٢١٢
رد عمرو على سعد	١٩٣	٢١٣
كتاب عمر إلى سعد	١٩٤	٢١٣
» سعد إلى عمر	١٩٥	٢١٣
» عمر إلى سعد	١٩٦	٢١٤
» سعد إلى عمر	١٩٧	٢١٤
» عمر إلى سعد	١٩٨	٢١٤
» سعد » عمر	١٩٩	٢١٥
» » » » » » »	٢٠٠	٢١٦
» » » » » » »	٢٠١	٢١٦
» عمر » سعد	٢٠٢	٢١٦

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عمر إلى سعد	٢٠٣	٢١٧
» » » »	٢٠٤	٢١٧
» إلى قطبة بن قتادة	٢٠٥	٢١٨
» » » »	٢٠٦	٢١٨
» » » »	٢٠٧	٢٢٠
» » » »	٢٠٨	٢٢١
» المغيرة بن شعبة	٢٠٩	٢٢١
» أهل البصرة	٢١٠	٢٢٢
» أبي موسى الأشعري	٢١١	٢٢٢
» » » »	٢١٢	٢٢٣
» » » »	٢١٣	٢٢٤
» » » »	٢١٤	٢٢٥
» سعد بن أبي وقاص إلى عمر	٢١٥	٢٢٦
رد عمر على كتاب سعد	٢١٦	٢٢٧
كتاب عمر إلى سعد	٢١٧	٢٢٧
» » » »	٢١٨	٢٢٧
» » » »	٢١٩	٢٢٨
» » » »	٢٢٠	٢٢٨
» » » »	٢٢١	٢٢٩
» » » »	٢٢٢	٢٢٩
» » » »	٢٢٣	٢٢٩
» » » »	٢٢٤	٢٣٠
كتب بين سعد وبين عمر	٢٢٥	٢٣٠
كتاب عمر إلى سعد	٢٢٦	٢٣١
» » » »	٢٢٧	٢٣١
» أبي عبيدة	٢٢٨	٢٣٢



الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عمر إلى سعد	٢٢٩	٢٣٢
عهد عياض بن غنم لأهل البصرة	٢٣٠	٢٣٣
كتاب عياض إلى أسقف الرها *	٢٣١	٢٣٣
عهد عياض لأهل الرها	٢٣٢	٢٣٣
كتاب عمر إلى ملك الروم	٢٣٣	٢٣٤
» » » حرقوص بن زهير	٢٣٤	٢٣٤
» » » سعد	٢٣٥	٢٣٥
» » » أبي موسى	٢٣٦	٢٣٥
» » » أبي سبرة	٢٣٧	٢٣٦
» النعمان بن مقرن إلى عمر	٢٣٨	٢٣٦
كتاب عمر إلى سعد	٢٣٩	٢٣٧
كتاب عبد الله بن عبد الله بن عتبان إلى عمر	٢٤٠	٢٣٧
» عمر إلى النعمان بن مقرن	٢٤١	٢٣٧
» » » » » »	٢٤٢	٢٣٨
» » » عبد الله بن عبد الله بن عتبان	٢٤٣	٢٣٨
» » » القواد بفارس	٢٤٤	٢٣٨
عهد النعمان بن مقرن لأهل ماء بهرذان	٢٤٥	٢٣٩
كتاب عمر إلى النعمان بن مقرن	٢٤٦	٢٣٩
» » » » » »	٢٤٧	٢٤٠
» » » نعيم بن مقرن	٢٤٨	٢٤٠
» » » عبد الله بن عبد الله بن عتبان	٢٤٩	٢٤٠
» » » أهل الكوفة	٢٥٠	٢٤١
عهد عبد الله بن عبد الله للفاذوسفان ، وأهل أصبهان	٢٥١	٢٤١
كتاب عمر إلى عبد الله بن عبد الله	٢٥٢	٢٤٢
كتب بين عمر وبين حذيفة بن اليمان	٢٥٣	٢٤٢
» » » عثمان بن حنيف	٢٥٤	٢٤٢

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن	٢٥٥	٢٤٣
عهد نعيم بن مقرن لأهل الرى	٢٥٦	٢٤٣
عهد سويد بن مقرن لأهل دنياوند	٢٥٧	٢٤٤
كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن	٢٥٨	٢٤٥
عهد سويد بن مقرن لأهل قومنس	٢٥٩	٢٤٥
» » » » جرجان	٢٦٠	٢٤٥
» » » » طبرستان	٢٦١	٢٤٦
عهد عتبة بن فرقد لأهل أذر بيجان	٢٦٢	٢٤٧
عهد سراقه بن عمرو لأهل أرمينية	٢٦٣	٢٤٧
عهد بكير بن عبد الله لأهل موقان	٢٦٤	٢٤٨
كتاب عمر إلى الأحنف بن قيس	٢٦٥	٢٤٩
» » » ابنه عبد الله	٢٦٦	٢٤٩
» شريح	٢٦٧	٢٥٠
» عمر إلى النعمان بن عدي	٢٦٨	٢٥٠
» نضر بن حجاج إلى عمر	٢٦٩	٢٥١
» عمر لأنس بن مالك	٢٧٠	٢٥٢
» أبي موسى الأشعري إلى عمر	٢٧١	٢٥٢
ردّ عمر عليه	٢٧٢	٢٥٣
كتاب عمر إلى عماله	٢٧٣	٢٥٣
» أمير الطائف على عمر	٢٧٤	٢٥٤
ردّ عمر عليه	٢٧٥	٢٥٤
كتاب عمر إلى يعلى بن أمية	٢٧٦	٢٥٤
كتاب غلام لعبد الله بن عمر إليه	٢٧٧	٢٥٥
ردّ عبد الله بن عمر على غلامه	٢٧٨	٢٥٥
كتاب عمر إلى الحصين بن الحرّ	٢٧٩	٢٥٥
» » » المغيرة بن شعبة	٢٨٠	٢٥٥
» » » المغيرة بن شعبة إلى عمر	٢٨١	٢٥٦

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه		
كتابه إلى عماله	٢٨٢	٢٥٧
« « أمراء الأجناد	٢٨٣	٢٥٧
كتابه إلى عمال الخراج	٢٨٤	٢٥٨
« « العامة	٢٨٥	٢٥٨
« « عماله	٢٨٦	٢٥٨
« « «	٢٨٧	٢٥٩
« « الوليد بن عقبة	٢٨٨	٢٥٩
« « عماله	٢٨٩	٢٦٠
« « أهل الأمصار	٢٩٠	٢٦٠
كتاب عثمان إلى أهل الكوفة	٢٩١	٢٦٠
« سعيد بن العاص إلى عثمان	٢٩٢	٢٦١
رد عثمان على كتاب سعيد	٢٩٣	٢٦١
كتب بين عثمان وبين سعيد بن العاص	٢٩٤	٢٦١
كتاب معاوية إلى عثمان	٢٩٥	٢٦٢
« عثمان إلى معاوية	٢٩٦	٢٦٣
« « عبد الرحمن بن ربيعة	٢٩٧	٢٦٣
« مرزبان مرو إلى الأحنف بن قيس	٢٩٨	٢٦٤
رد الأحنف على كتابه	٢٩٩	٢٦٥
عهد حبيب بن مسلمة لأدب ديبيل	٣٠٠	٢٦٦
كتاب حبيب بن مسلمة إلى أهل جرزان	٣٠١	٢٦٦
عهد حبيب لأهل جرزان	٣٠٢	٢٦٧
كتاب سعيد بن العاص إلى عثمان	٣٠٣	٢٦٨
« عثمان إلى معاوية	٣٠٤	٢٦٨
« معاوية إلى عثمان	٣٠٥	٢٦٩
« عثمان إلى الأشتر وأصحابه	٣٠٦	٢٧٠
كتاب عثمان إلى أهل الكوفة	٣٠٧	٢٧٠

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عثمان إلى أهل الأمصار	٣٠٨	٢٧١
» أهل المدينة إلى من بالآفاق	٣٠٩	٢٧١
» » » أهل مصر	٣١	٢٧٢
مفتعل على عثمان	٣١١	٢٧٢
» عثمان إلى أهل الأمصار	٣١٢	٢٧٤
» أهل مصر إلى عثمان	٣١٣	٢٧٥
» عثمان إلى الإمام علي	٣١٤	٢٧٥
» » » معاوية وأهل الشام والبصرة	٣١٥	٢٧٧
» » » » » »	٣١٦	٢٧٨
» » » أهل الموسم	٣١٧	٢٠٨
» » » آخره	٣١٨	٢٨٤
» أبي الدرداء إلى معاوية	٣١٩	٢٨٥
» » » سليمان الفارسي	٣٢٠	٢٨٥
ردّ سليمان الفارسي على أبي الدرداء	٣٢١	٢٨٦
كتاب سليمان الفارسي إلى أبي الدرداء	٣٢٢	٢٨٦
ردّ أبي الدرداء على سليمان	٣٢٣	٢٨٦
كتاب نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية	٣٢٤	٢٨٧

### خلافة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

كتاب الإمام علي إلى عثمان بن حنيف	٣٢٥	٢٩٠
كتاب معاوية إلى الزبير بن العوام	٣٢٦	٢٩٤
كتاب مروان بن الحكم إلى معاوية وإلى يعلى بن منية	٣٢٧	٢٩٦
كتاب مروان بن الحكم إلى معاوية	٣٢٨	٢٩٧
» معاوية إلى طلحة بن عبيد الله	٣٢٩	٢٩٩
» » » الزبير بن العوام	٣٣٠	٣٠٠
» » » مروان	٣٣١	٣٠١
» » » سعيد بن العاص	٣٣٢	٣٠٢



الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب معاوية إلى عبد الله بن عامر	٣٣٣	٣٠٣
» » » الوليد بن عقبة	٣٣٤	٣٠٤
» » » يعلى بن أمية	٣٣٥	٣٠٥
» مروان إلى معاوية	٣٣٦	٣٠٦
» عبد الله بن عامر إلى معاوية	٣٣٧	٣٠٧
» الوليد بن عقبة إلى معاوية	٣٣٨	٣٠٨
» يعلى بن أمية إلى معاوية	٣٣٩	٣١٠
» سعيد بن العاص إلى معاوية	٣٤٠	٣١١
كتاب السيدة أم سلمة إلى السيدة عائشة	٣٤١	٣١٢
ردّ السيدة عائشة على السيدة أم سلمة	٣٤٢	٣١٥
كتاب السيدة أم سلمة إلى عليّ	٣٤٣	٣١٥
» الأشر إلى السيدة عائشة	٣٤٤	٣١٦
ردّ السيدة عائشة على الأشر	٣٤٥	٣١٦
كتاب طلحة والزبير إلى كعب بن سور	٣٤٦	٣١٧
» » » الأحنف بن قيس	٣٤٧	٣١٧
» » » المنذر بن ربيعة	٣٤٨	٣١٨
ردّ كعب بن سور على طلحة والزبير	٣٤٩	٣١٨
» الأحنف على طلحة والزبير	٣٥٠	٣١٨
ردّ المنذر على طلحة والزبير	٣٥١	٣١٩
كتاب السيدة عائشة إلى زيد بن صوحان	٣٥٢	٣١٩
ردّ زيد بن صوحان على السيدة عائشة	٣٥٣	٣٢٠
كتاب الصلح بين أصحاب الجمل وبين عثمان بن حنيف	٣٥٤	٣٢١
» عليّ إلى عثمان بن حنيف	٣٥٥	٣٢٢
» طلحة والزبير إلى أهل الأمصار	٣٥٦	٣٢٣
كتاب السيدة عائشة إلى أهل الكوفة	٣٥٧	٣٢٤
» عليّ إلى أهل الكوفة	٣٥٨	٣٢٦
» » » » »	٣٥٩	٣٢٦

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب علي إلى أبي موسى الأشعري	٣٦٠	٣٢٨
» هاشم بن عتبة إلى عليّ	٣٦١	٣٢٨
» عليّ إلى أبي موسى	٣٦٢	٣٢٩
» » » » »	٣٦٣	٣٣٠
» » » » » أهل الكوفة	٣٦٤	٣٣٠
» السيدة عائشة إلى السيدة حفصة بنت عمر	٣٦٥	٣٣٢
» عليّ إلى طلحة والزبير	٣٦٦	٣٣٢
» » » السيدة عائشة	٣٦٧	٣٣٣
ردّ طلحة والزبير على عليّ	٣٦٨	٣٣٤
» السيدة عائشة على عليّ	٣٦٩	٣٣٤
كتاب عليّ إلى حامله بالكوفة	٣٧٠	٣٣٤
» الأحنف بن قيس إلى قومه	٣٧١	٣٣٥
» عليّ إلى جرير بن عبد الله البجلي	٣٧٢	٣٣٦
» » » الأشعث بن قيس	٣٧٣	٣٣٧
كتاب جرير إلى الأشعث	٣٧٤	٣٣٨
» عليّ إلى معاوية	٣٧٥	٣٣٨
ردّ معاوية على عليّ	٣٧٦	٣٣٩
كتاب عليّ إلى معاوية	٣٧٧	٣٣٩
ردّ معاوية على عليّ	٣٧٨	٣٤٠
كتاب عليّ إلى معاوية	٣٧٩	٣٤٠
» معاوية إلى عمرو بن العاص	٣٨٠	٣٤١
» عليّ إلى جرير بن عبد الله	٣٨١	٣٤٤
» الوليد بن عقبة إلى معاوية	٣٨٢	٣٤٤
» » » » »	٣٨٣	٣٤٥
» » » » »	٣٨٤	٣٤٦
ردّ معاوية على الوليد بن عقبة	٣٨٥	٣٤٧
كتاب عليّ إلى جرير	٣٨٦	٣٤٧

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عياض الثمالي إلى شرحبيل بن السمط	٣٨٧	٣٤٨
» آخر إلى شرحبيل بن السمط	٣٨٨	٣٥٠
رد معاوية على عليّ	٣٨٩	٣٥١
» عليّ على معاوية	٣٩٠	٥٣
كتاب معاوية إلى عليّ	٣٩١	٣٥٤
» » أهل مكة والمدينة	٣٩٢	٣٥٤
رد المسور بن مخرمة على معاوية	٣٩٣	٣٥٥
كتاب رجل من الأنصار إلى معاوية وعمرو	٣٩٤	٣٥٦
» معاوية إلى ابن عمر	٣٩٥	٣٥٧
رد ابن عمر على معاوية	٣٩٦	٣٥٧
كتاب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص	٣٩٧	٣٥٨
رد سعد على معاوية	٣٩٨	٣٥٨
كتاب معاوية إلى محمد بن مسلمة الأنصاري	٣٩٩	٣٥٩
رد ابن مسلمة على معاوية	٤٠٠	٣٥٩
كتاب معاوية إلى أبي أيوب الأنصاري	٤٠١	٣٦٠
رد أبي أيوب على معاوية	٤٠٢	٣٦١
كتاب شرحبيل بن السمط إلى معاوية	٤٠٣	٣٦٢
» معاوية إلى عليّ	٤٠٤	٣٦٤
رد عليّ على معاوية	٤٠٥	٣٦٥
كتاب معاوية إلى عليّ	٤٠٦	٣٦٦
رد عليّ على معاوية	٤٠٧	٣٦٨
كتاب عليّ إلى معاوية	٤٠٨	٣٧١
رد معاوية على عليّ	٤٠٩	٣٧٢
رد عليّ على معاوية	٤١٠	٣٧٢
» معاوية على عليّ	٤١١	٣٧٢
» عليّ على معاوية	٤١٢	٣٧٣
» معاوية على عليّ	٤١٣	٣٧٣

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
ردّ عليّ عليّ معاوية	٤١٤	٣٧٤
» معاوية عليّ عليّ	٤١٥	٣٧٦
» عليّ عليّ معاوية	٤١٦	٣٧٧
كتاب معاوية إلى عليّ	٤١٧	٣٧٧
ردّ عليّ عليّ معاوية	٤١٨	٣٧٨
كتاب عليّ إلى معاوية	٤١٩	٣٧٨
ردّ معاوية عليّ عليّ	٤٢٠	٣٨١
كتاب عليّ إلى معاوية	٤٢١	٣٨٢
» » » »	٤٢٢	٣٨٣
» معاوية إلى عليّ	٤٢٣	٣٨٤
ردّ عليّ عليّ معاوية	٤٢٤	٣٨٥
كتاب معاوية إلى عليّ	٤٢٥	٣٩٠
ردّ عليّ عليّ معاوية	٤٢٦	٣٩٣
كتاب عليّ إلى مخنف بن سليم	٤٢٧	٤٠٢
» » » » عبد الله بن عباس	٤٢٨	٤٠٣
» » » » » » » »	٤٢٩	٤٠٤
» زياد بن النضر إلى عليّ	٤٣٠	٤٠٤
» شريح بن هانئ إلى عليّ	٤٣١	٤٠٥
» عليّ إلى زياد وشريح	٤٣٢	٤٠٥
» » » » أمراء الأجناد	٤٣٣	٤٠٧
» » » » الأجناد	٤٣٤	٤٠٧
» » » » معاوية ومن قبله من قريش	٤٣٥	٤٠٨
ردّ معاوية عليّ عليّ	٤٣٦	٤٠٩
كتاب عمرو بن العاص إلى ابن عباس	٤٣٧	٤٠٩
ردّ ابن عباس عليّ ابن العاص	٤٣٨	٤١١
كتاب معاوية إلى ابن عباس	٤٣٩	٤١٣
ردّ ابن عباس عليّ معاوية	٤٤٠	٤١٤



الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عليّ إلى معاوية	٤٤١	٤١٤
» معاوية إلى ملك الروم	٤٤٢	٤١٦
» معاوية إلى عليّ	٤٤٣	٤١٦
ردّ عليّ على معاوية	٤٤٤	٤١٧
كتاب معاوية إلى عليّ	٤٤٥	٤١٩
ردّ عليّ على معاوية	٤٤٦	٤٢١
كتاب معاوية إلى عليّ	٤٤٧	٤٢٣
ردّ عليّ على معاوية	٤٤٨	٤٢٤
ردّ معاوية على عليّ	٤٤٩	٤٢٥
كتاب عليّ إلى عمرو بن العاص	٤٥٠	٤٢٦
ردّ عمرو على عليّ	٤٥١	٤٢٦
» عليّ على عمرو	٤٥٢	٤٢٧
» عمرو على عليّ	٤٥٣	٤٢٧
» عليّ على عمرو	٤٥٤	٤٢٧
كتاب الصلح بين عليّ ومعاوية	٤٥٥	٤٢٩
» بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري	٤٥٦	٤٣٥
» ابن عمر إلى أبي موسى	٤٥٧	٤٣٨
ردّ أبي موسى على ابن عمر	٤٥٨	٤٣٨
كتاب معاوية إلى أبي موسى	٤٥٩	٤٣٩
ردّ أبي موسى على معاوية	٤٦٠	٤٣٩
كتاب عليّ إلى أبي موسى	٤٦١	٤٤٠
ردّ أبي موسى على عليّ	٤٦٢	٤٤٠
كتاب أبي موسى إلى عامر بن عبد القيس	٤٦٣	٤٤٠
» عبد الله بن وهب الراسبي إلى خوارج البصرة	٤٦٤	٤٤١
ردّ خوارج البصرة	٤٦٥	٤٤١
كتاب عليّ إلى الخوارج بالنهر	٤٦٦	٤٤٢
ردّ الخوارج عليه	٤٦٧	٤٤٢

الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عليّ إلى ابن عباس	٤٦٨	٤٤٢
كتاب عليّ إلى معاوية	٤٦٩	٤٤٣
خروج الخريت بن راشد الناجي		٤٤٥
كتاب عليّ إلى عماله	٤٧٠	٤٤٥
« قرظة بن كعب إلى عليّ »	٤٧١	٤٤٥
ردّ عليّ على قرظة بن كعب	٤٧٢	٤٤٦
كتاب عليّ إلى زياد بن خصفة	٤٧٣	٤٤٦
« زياد بن خصفة إلى عليّ »	٤٧٤	٤٤٧
« عليّ إلى ابن عباس »	٤٧٥	٤٤٨
ردّ عليّ على زياد بن خصفة	٤٧٦	٤٤٨
كتاب ابن عباس إلى معقل بن قيس	٤٧٧	٤٤٩
كتاب معقل بن قيس إلى عليّ	٤٧٨	٤٥٠
« عليّ إلى معقل بن قيس »	٤٧٩	٤٥٠
« أشياخ الخريت » »	٤٨٠	٤٥١
« معقل بن قيس إلى عليّ »	٤٨١	٤٥٢
« عليّ إلى مصقلة بن هبيرة »	٤٨٢	٤٥٣
« مصقلة إلى أخيه نعيم »	٤٨٣	٤٥٥
ردّ نعيم على مصقلة	٤٨٤	٤٥٥
كتاب قوم مصقلة إليه	٤٨٥	٤٥٦
ردّ مصقلة على قومه	٤٨٦	٤٥٧
كتاب عليّ إلى أهل مصر	٤٨٧	٤٥٧
كتاب معاوية إلى قيس بن سعد	٤٨٨	٤٥٩
ردّ قيس بن سعد على معاوية	٤٨٩	٤٦١
ردّ معاوية على قيس	٤٩٠	٤٦١
« قيس على معاوية »	٤٩١	٤٦٢
كتاب معاوية إلى قيس	٤٩٢	٤٦٣
ردّ قيس على معاوية	٤٩٣	٤٦٣

الرسالة	رقم الرسالة	الرقم صفحة
كتاب اختلقه معاوية على قيس بن سعد	٤٩٤	٤٦٤
» قيس بن سعد إلى عليّ	٤٩٥	٤٦٥
ردّ عليّ على قيس بن سعد	٤٩٦	٤٦٥
» قيس بن سعد على عليّ	٤٩٧	٤٦٦
عهد عليّ إلى محمد بن أبي بكر	٤٩٨	٤٦٦
كتاب عليّ إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر	٤٩٩	٤٦٩
» عليّ إلى أهل مصر	٥٠٠	٤٧٤
» محمد بن أبي بكر إلى معاوية	٥٠١	٤٧٥
ردّ معاوية على محمد بن أبي بكر	٥٠٢	٤٧٧
كتاب عليّ إلى الأشر	٥٠٣	٤٧٩
» » » أهل مصر	٥٠٤	٤٨٠
» آخر إلى أهل مصر	٥٠٥	٤٨١
كتاب عليّ إلى محمد بن أبي بكر	٥٠٦	٤٨٣
ردّ محمد بن أبي بكر على عليّ	٥٠٧	٤٨٤
كتاب معاوية إلى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج	٥٠٨	٤٨٤
ردّ مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج على معاوية	٥٠٩	٤٨٥
كتاب عمرو بن العاص إلى محمد بن أبي بكر	٥١٠	٤٨٦
كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر	٥١١	٤٨٦
» محمد بن أبي بكر إلى عليّ	٥١٢	٤٨٧
ردّ عليّ على محمد بن أبي بكر	٥١٣	٤٨٨
» محمد بن أبي بكر على معاوية	٥١٤	٤٨٨
» محمد بن أبي بكر على عمرو بن العاص	٥١٥	٤٨٩
كتاب عمرو بن العاص إلى معاوية	٥١٦	٤٩٠
» عليّ إلى ابن عباس	٥١٧	٤٩٠
ردّ ابن عباس على عليّ	٥١٨	٤٩١
كتاب عليّ إلى أهل العراق	٥١٩	٤٩٢

الرسالة	رقم الصفحة	رقم الرسالة
فتنة البصرة		
كتاب معاوية إلى عمرو بن العاص	٥٢٠	٥٠١
رد عمرو على معاوية	٥٢١	٥٠٢
كتاب معاوية إلى أهل البصرة	٥٢٢	٥٠٢
عباس بن صحر العبدى إلى معاوية	٥٢٣	٥٠٤
رد معاوية على عباس بن صحر	٥٢٤	٥٠٤
كتاب زياد إلى ابن عباس	٥٢٥	٥٠٥
على إلى زياد	٥٢٦	٥٠٦
زياد إلى على	٥٢٧	٥٠٦
على إلى أهل البصرة	٥٢٨	٥٠٧
زياد إلى على	٥٢٩	٥٠٨
على إلى زياد	٥٣٠	٥٠٩
رد زياد عليه	٥٣١	٥١٠
كتاب معاوية إلى زياد ابن أبيه	٥٣٢	٥١٠
على إلى زياد	٥٣٣	٥١٢
على إلى ابن عباس	٥٣٤	٥١٣
أبي الأسود الدؤلى إلى على	٥٣٥	٥١٤
رد على على أبي الأسود	٥٣٦	٥١٤
كتاب على إلى ابن عباس	٥٣٧	٥١٥
رد ابن عباس على على	٥٣٨	٥١٥
على إلى ابن عباس	٥٣٩	٥١٦
ابن عباس على على	٥٤٠	٥١٦
كتاب على إلى ابن عباس	٥٤١	٥١٧
رد ابن عباس على على	٥٤٢	٥١٩
على إلى ابن عباس	٥٤٣	٥١٩
ابن عباس على على	٥٤٤	٥٢٠



الرسالة	رقم الرسالة	رقم الصفحة
كتاب عقيل بن أبي طالب إلى علي	٥٤٥	٥٢٠
رد عليّ على عقيل	٥٤٦	٥٢١
كتاب صعصعة بن صوحان إلى عقيل	٥٤٧	٥٢٤
عليّ إلى كعب بن مالك	» ٥٤٨	٥٢٧
عليّ إلى بعض عماله	» ٥٤٩	٥٢٧
عليّ إلى سهل بن حنيف	» ٥٥٠	٥٢٨
عليّ إلى المنذر بن الحارود العبدى	» ٥٥١	٥٢٨
وقف لعلّى كرم الله وجهه	» ٥٥٢	٥٢٨
توقيعات الخلفاء الراشدين		٥٢٨

# فهرس أعلام الكتاب

مرتب بترتيب الحروف الهجائية

مع إنباع كل كاتب بأرقام الصفحات التي وردت فيها رسائله

أرطبون الرومي ١٧٤	أبو الأسود الدؤلي ٥٨٧
الأشتر النخعي ٣١٦	أبو أيوب الأنصاري ٤١٠
أكثم بن صيفي ٢٥ ، ٢٧	أبو بكر رضي الله عنه ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ،
أم سلمة ٣١٥	٨٩ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
ب	١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
باهان ١٦٩	١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،
بكير بن عبد الله ٢٤٨	١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
ج	١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
جرير بن عبد الله البجلي ٣٣٨	أبو المرداء ٢٨٥ ، ٢٨٦
ح	أبو عبيد بن مسعود الثقفي ٢٠٥
حبيب بن مسلمة ٢٦٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،	أبو عبيدة بن الجراح ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
حذيفة بن اليمان ٢٤٢	١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
خ	١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،
خالد بن الوليد ٦٢ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٤ ،	١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ،	١٨١ ، ١٨٢
١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،	أبو موسى الأشعري ١٩٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ،
١٧٧	٤٤٠ ، ٤٤٠
	أبي بن زيد العبدي ١٨
	الأحنف بن قيس ٢٦٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٥ ،

عباس بن صهار العبدى ٥٠٤  
عبد العزيز بن امرى القيس الكلبي ١٤  
عبد الله بن عامر ٣٠٧  
عبد الله بن عباس ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤٤٩ ،  
٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩  
عبد الله بن عمر ٣٥٧ ، ٣٥٧ ، ٤٣٨  
عبد الله بن وهب ٤٤١  
عبد الله بن عتيان ٢٣٧ ، ٢٤٠  
عبد المطلب بن هاشم ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤  
عتبة بن فرقد ٢٤٧  
عثمان بن حنيف ٢٤٢ ، ٣٢١  
عثمان رضى الله عنه ٨١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،  
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣  
٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،  
٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ،  
٦٠٧  
عدى بن زيد العبادى ١٦  
عقيل بن أبى طالب ٥٢٠  
العلاء بن الحضرمى ٤٦ ، ١١٥  
على بن أبى طالب رضى الله عنه ٨٢ ،  
٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٨ ،  
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،  
٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،  
٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ،  
٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ،  
٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ،  
٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ،  
٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ،  
٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٢ ،

ز

الزبير بن العوام ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤  
زياد بن أبيه ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ،  
٥١٠ ، ٥١٢  
زياد بن خصفة ٤٤٦  
زياد بن النضر ٤٠٤  
زيد بن صوحان ٣٢٠

س

سراقة بن عمرو ٢٤٧  
سعد بن أبى وقاص ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،  
٣٥٨  
سعید بن العاص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،  
٣١١  
سلمان الفارسي ٢٨٥  
سويد بن مقرن ٢٤٥ ، ٢٤٦

ش

شرحبيل بن السمط ٣٦٣  
شريع بن هانئ ٤٠٥

ص

صعصعة بن صوحان ٥٢٤

ط

طلحة بن عبيد الله ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ،  
٣٣٤

ع

السيدة عائشة ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ،  
٣٣٣

٥٠٢ ، ٥٠١ ، ٤٩٠	، ٤٤٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٣
عمرو بن هند ١٢	، ٤٥٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٠ ، ٤٤٨
عياض بن غنم ٢٣٣ ، ٢٣٣	، ٤٧٩ ، ٤٧٤ ، ٤٦٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥
عياض الثمالي ٣٤٨	، ٥٩٠ ، ٤٨٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨١ ، ٤٨٠
ق	، ٥١٢ ، ٥٠٩ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٥٩٢
قرظة بن كعب ٤٤٥	، ٥١٩ ، ٥١٧ ، ٥١٥ ، ٥١٤ ، ٥١٣
قيس بن سعد بن عبادة ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٣٦٥	، ٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢١
ك	٥٣١ ، ٥٣١
كعب بن سور ٣١٨	عمر بن الخطاب رضى الله عنه ٨٠ ، ١٤٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧
م	، ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١٦٧ ، ١٦٢ ، ١٦١
المتقى بن حارثة ١٢١	، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٧٧ ، ١٧٥
محمد بن أبي بكر ٤٧٥ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩	، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٢
محمد صلى الله عليه وسلم ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧	، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨
، ٤٠ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦	، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٥
، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢	، ٢٠٨ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٢
، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠	، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢١٠
، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٧	، ٢٢٠ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٤
، ٦٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٠ ، ٧١	، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١
، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٥ ، ٨٣	، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦
٨٧ ، ٨٦	، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٣٠
محمد بن مسلمة ٣٥٩	، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥
مذعور بن عدي ١٢١	، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩
مروان بن الحكم ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦	، ٢٥٢ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥
مسلمة بن مخلد ٤٨٥	، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٢
	عمر بن العاص ١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ٢٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٣
	، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
	، ٤٠٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٨٦



المقدر بن ساوى ٤٦	المسور بن مخزومة ٣٥٥
ن	مسيلمة ٢٦٧
نائلة بنت الفرافصة ٢٨٧	مصقلة بن هبيرة ٤٥٥ ، ٤٥٧
النجاشى ٤١	معاذ بن جبل ١٤٧ ، ١٨٣
نصر بن حجاج ٢٥١	معاوية ١٩٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩٤ ،
النعمان بن مقرن ٢٣٦ ، ٢٣٩	٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
النعمان بن المنذر ١٩ ، ٢٠	٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
نعيم بن مقرن ٢٤٣ ، ٢٤٤	٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٤ ،
نعيم بن هبيرة ٤٥٥	٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
ه	٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٢ ،
هاشم بن عتبة ٣٢٨	٣٧٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٧ ،
هرقل ١٣٨	٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠ ، ٤٠٩ ،
هوذة بن على ٤٨	٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ،
و	٤٣٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
الوليد بن عقبة ٣٠٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦	٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠١ ،
ى	٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٠
يزيد بن أبى سفيان ١٣٧ ، ١٨٥	معقل بن قيس ٤٥٠ ، ٤٥٢
يعلى بن أمية ٣٠٨	المغيرة بن شعبة ٢٥٦
	المقوقس ٤٣
	المنذر الأكبر ١٠
	المنذر بن ربيعة ٣١٩

## فهرس

بعض ماورد فى الهامش من الفوائد التى قد يحتاج القارىء إلى مراجعتها

رقم الصفحة	رقم الصفحة
٨٠	١٣
حديث وأخرجوا اليهود من الحجاز؛	باسمك اللهم
وأخرجوا أهل نجران من جزيرة	١٥
العرب «	أبيت اللعن
٨٠	٢٣
حديث « لا يبقين دينان فى أرض	فلان يمشى العرضة
العرب «	٢٤
٨٦	٣١
حديث « ليس فى دون خمس أواق	تركناهم على رباعتهم
من الورق صدقة «	٣٣
٩١	٣٦
النسبة بزيادة الألف والنون فى آخر	لا يؤخذ منه صرف ولا عدل
الكلمة	٣٨
٩٢	٣٩
لم سمي أبو عبدة أمين هذه الأمة	بسم الله الرحمن الرحيم
٩٤	٣٨
نافع حضنيه	الأريسيون
٩٨	٤١
مالى فيه حوجاء ولا لوجاء	أعطوا الجزية عن يد
١٠٠	٥٧
هنية	ثوب معافى
١٠٥	٦٩
اطو الثوب على غره	إسلام أكم بن صيفى
١٠٨	٧٠
استأصل شافته	حديث ولا يفرق بين الوالدة وولدها
١١٧	٧٢
الأبناء	تميم بن أوس الدارى
١٢٣	٧٥
أنجد وأعرق وكوف وبصر	صهيون
١٣١	٧٦
فض الله خدمتهم	مباهلته صلى الله عليه وسلم لنصارى
	نجران
	٧٨
	أفعل ذلك من ذى قبل

رقم الصفحة	رقم الصفحة
٢٥٣ حديث النهي عن لبس الحرير	١٤٠ الضعيف
٢٧٢ ملك عضوض	١٨١ «لن يغلب عسر يسرين»
٢٨٨ الأنباط	١٩٧ حديث «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا
٢٨٨ نعثل	بالقبط خيراً»
٢٩١ فدك	١٩٧ هاجر أم إسماعيل
٢٩٦ البريد	١٩٨ معاريف الكلام
٢٩٩ حديث «عشرة في الجنة . . .»	٢٠٠ بنيات الطرق
٣٠٣ ذهبوا شعائل وشعارير	٢٠٣ سؤت به ظنا
٣١٢ سكن عقيراك	٢٠٣ أطلعه طلعه
٣١٤ وجهت سدافته وتركت ههداه	٢٠٥ الترسيان
٣٢١ مضى لطيته	٢١٢ هم عليه ألب واحد
٣٢٢ الزط والسباجمة	٢١٩ لالعاله - لاشوى لها
٣٣٠ هنات وهنات	٢٢١ رمى المغيرة بن شعة بالزنا
٣٤١ الطلقاء	٢٢٣ جاءوا الجماء الفقير
٣٤١ حديث «الحرب خدعة»	٢٢٤ لا يحنق على جرة
٣٤٣ ابن النابغة	٢٢٦ حديث «ادراء والحدود بالشبهات»
٣٤٦ تدب عقاربه	٢٢٦ حديث «ملعون ملعون من انتمى إلى
٣٤٧ حرب زبون	غير أبيه ، أو ادعى إلى غير مواليه»
٣٥٦ لله دره	٢٢٨ الصوافي
٣٦١ بات بليلة شيباء	٢٣١ الأفناء
٣٦٩ إسلام أبي سفیان	٢٣٤ هو من أمره على رجل
٣٧٢ استمر أدراجه	٢٤٤ وزن الدراهم في عهد سيدنا عمر
٣٧٦ ذو الفقار	٢٥٢ المتمنية
٣٧٦ اربع على ظلمك	٢٥٣ السراويل
٣٧٨ محيم	٢٥٣ تمعددوا - المعدية

( ٣٦ - جبهة رسائل العرب - أول )

رقم الصفحة	رقم الصفحة
٤١٧ بئس	٣٧٩ حديث « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم » .
٤١٩ ليلة الهرير	٣٨٧ أحلسونا الخوف
٤٢٢ منافرة هاشم وأميمة	٣٨٨ دعيت نزال
٤٢٢ منافرة حرب وعبد المطلب	٣٩١ ضرب بجرانه
٤٢٥ حديث « من تألى على الله أكذبه الله »	٣٩١ على وقتل عبيد الله بن عمر
٤٢٩ آكلة الأكباد	٣٩٥ ذو الجناحين
٤٦٠ من المطاعن التي طعن بها على عثمان	٣٩٦ أسد الأحلاف
٥١٠ كلمة عن زهاد	٣٩٧ حلف المطيبين
٥١٢ حديث الولد للفراس وللعاهر الحجر	٣٩٧ حلف الفضول
٥١٥ بخل أبي الأسود الدؤلي	٣٩٨ حديث « الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة »
٥١٧ حديث « ما أحد عندي أعظم يداً من أبي بكر آساني بنفسه وماله »	٣٩٨ حديث « خير نساء العالمين أربع . »
٥١٩ عمرك الله	٣٩٩ حمالة الخطب
٥٢٢ الجوازي	٤٠٣ المحلون
٥٢٣ كلا ولا	٤٠٧ حديث « أرسلت إلى الأسود والأحمر »
٥٢٣ لأيا بلأى	٤١١ زمزم والسقاية
٥٢٤ مغاضبة عقيل لعلي	٤١١ النسب إلى شام ويمن
٥٢٧ البهباذات	



## فهرس

الأمثال التي ورد شرحها في الهامش (عدا أمثال أكرم بن صيفي الواردة

في رسالتيه من ص ٢٥ إلى ص ٣٠)

رقم الصفحة	رقم الصفحة
٢٧٦ بلغ السيل الزبي	١٤ خذه ولو بقرطى مارية
٢٧٦ جاوز الخزام الطيبين	١٤ جزاء سمار
٣٣١ مايدري أيجثر أم يذيب	٢٤ لا أفعل كذا ما بل بجر صوفة
٣٣٢ كالأشقر، إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر	٣٦ إن بينهم عيبة مكفوفة
٣٤٧ كدابغة وقد حلم الأديم	٧٢ أخذه برمته
٣٤٨ كانت عليهم كراغية الهكر	٩٥ يدب له الضراء ويمشى له الخمر
٣٥٠ استنوق الحمل	٩٥ مايقعق له بالشنان
٣٥٢ دونه خرط القتاد	٩٦ ماله سبد ولا لبد
٣٥٦ حذو النعل بالنعل	٩٦ ما أصاب عنده هلة ولا بلة
٣٦١ أذل من فقح بقرقرة	١٠١ لبست له جلد النمر
٣٦٢ أذل من بيضة البلد	١٠١ أسرى من أنقد بات بلبلة أنقد
٣٨٩ ضرب وجه الأمر وعينه	١٠١ إن العوان لا تعلم الخمرة
٣٩٣ كستبضع التمر إلى هجر	١٠٣ لاناقي في هذا ولا جمل
٣٩٤ حتى قدح ليس منها	١٠٤ إحدى ليالك فهيسى هيسى
٤٠٠ رب ملوم لا ذنب له	١٣٧ جاء بالشوك والشجر
٤٠١ لبث قليلا يلحق الهيجا حمل - ضح	١٦٣ جاءوا بقضهم وقضيضهم
رويدا	٢٥٢ الحق أبلج والباطل لالج

رقم الصفحة	رقم الصفحة
٤٩٨	٤١٦
٥١٧	٤٢٨
٥٢٣	٤٤٤
٥٢٣	٤٧٩
٥٢٩	٤٨٦
٥٢٩	٤٩٨

